نهاية الأرب

فی اخبار الفرس والعرب

بتصحیح

محمدتقی دانش‌پژوه



انجمن آثار و مفاخر فرهنگی

نهاية الارب في اخبار الفرس و العرب

تصحیح

محمد تقی دانش پژوه



انجمن آثار و مفاخر فرهنگی

سلسله انتشارات انجمن آثارومفاخرفرهنگی
شماره ۱۶۲



نهایت‌الارب فی‌اخبارالفرس والعرب
به کوشش : محمدتقی دانش‌پژوه
چاپ اول، ۱۳۷۵، تعداد ۱۰۰۰نسخه،انجمن آثارومفاخرفرهنگی
چاپ و صحافی: سازمان چاپ وانتشارات وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی
مدیرامورفنی : حسین ایوبی زاده

تهران - خیابان ولی‌عصر- پل امیربهادر- خیابان سرگزدبشیری (بوعلی)شماره ۱۰۰
تلفن ۳۳-۵۳۷۴۵۳۱،دورنویس ۵۳۷۴۵۳۰


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحیم



پیشگفتار ناشر

کتاب *نهایةالارب فی‌اخبارالفرس والعرب*، کتابی است در تاریخ و قصص که مؤلف آن شناخته نیست و همین قدر دانسته شده که در زمان هارون‌الرّشید یا اندکی پس از او به رشتهٔ تحریر درآمده، و به ادّعای نویسنده حاوی سرگذشتها یا تاریخ جهان از حضرت آدم(ع) تا زمان تألیف اثر است.

در آغازکتاب از زبان «اصمعی» آمده است: «اصمعی ـکه بخشایش خداوند بر او باد ـگوید هرگاه هارون‌الرّشید بر سر نشاط بود، کس در پی من می‌فرستاد [و من به نزد او رفته] سرگذشت پیشینیان و احوال گذشتگان بر وی می‌خواندم. شبی مرا گفت: اصمعی! آن همه شاهان و شهزادگان کجا شدند؟

گفتم: ای امیرمؤمنان همگی رفتند و ایّامشان سپری شد.

پس کسی را نزد گنجور در بیت‌الحکمة فرستاد تا کتاب «سیرالملوک» راگرفته و بیاورد. آنگاه فرمود که آن را بر وی بخوانم...

... و باز اصمعی گوید که چون آن‌کتاب از سهام‌بن نوح آغاز می‌شد، خلیفه از من خواست با یاری «ابوالبختری فقیه» آن را از روزگار آدم(ع) تا سام باز نویسم...»

بدین ترتیب کتاب «سیرالملوک» مشهور به «نهایةالارب فی اخبار الفرس والعرب» نوشته می‌شود.

به هر حال، این اثر بحث‌انگیز محققان را به اظهارنظرهای مختلفی واداشت. «تئودور نولدکه» آن را تحریری از «اخبارالطوال دینوری» انگاشت. «ادوارد براون» کتاب را منبع تاریخی مهمی ارزیابی کرد که پاره‌ای موارد مجعول دارد.

پژوهشگران اروپایی سرانجام بدین نتیجه رسیدند که نهایةالارب در نیمهٔ نخستین قرن یازده میلادی (= ۵ هجری) و یا میان سالهای ۱۰۵۰-۱۰۰۰ تألیف شده است.

امّا «اوتاکرکلیما» عقیدهٔ دیگری ابراز داشت. وی نوشت: «احتمال می‌رود که کتاب نهایةالارب در سال ۷۵ هجری به‌وسیلهٔ شعبی و ابن قرّیّه تصنیف شده و اندکی بعد ابن‌مقفّع بخشهایی از سیرالملوک، در اخبار شاهان ایرانی را، با این اثر تلفیق کرده باشد».

با وجود اینها، با مقایسهٔ متن عربی و ترجمهٔ آن -کتاب تجارب‌الامم فی‌تاریخ ملوک‌العرب والعجم- به نکاتی بر می‌خوریم که هرگونه تردید در اصالت و دیرینگی کتاب راکنار می‌زند و راستی انتساب آن را به قرن یکم هجری و تألیف آن در روزگار عبدالملک را تأیید می‌کند.[1]

با توجه به مطالب گفته شده می‌توان به این نتیجه رسید که کتاب نهایةالارب یکی از منابع مستقل تاریخ است و خواننده را با شماری از داستانهای تاریخی ایران باستان آشنا می‌سازد.

متن اصلی کتاب «*نهایةالارب فی اخبارالفرس والعرب*» به‌تصحیح **استاد محمدتقی دانش‌پژوه** که اینک در اختیار علاقه‌مندان تاریخ و فرهنگ ایران قرار می‌گیرد، سالها پیش از آنکه بیماری جانگاه استاد را به‌بستر بیماری بکشاند، بنا بود توسط «*انجمن آثار ملی*» به‌چاپ برسد. متأسفانه دگرگونیها و تغییرات مختلفی که در ساختار این انجمن پیش آمد، کار چاپ کتاب را به‌تعویق انداخت.

«انجمن آثار ومفاخر فرهنگی» اینک خوشحال است متن ویراسته واعراب‌گذاری شدهٔ این اثر ارزنده را با کیفیتی مطلوب در معرض نظر خوانندگان قرار می‌دهد.

گفتنی است که نسخهٔ خطی موجود در دانشگاه تهران نسخهٔ اساس استاد محمّدتقی دانش‌پژوه در تصحیح اثر حاضر بوده است.

انجمن آثار و مفاخر فرهنگی

۱- ر.ک به مقدمهٔ کتاب تجارب‌الامم فی اخبار ملوک‌العرب والعجم، تصحیح دکتر رضا انزابی نژاد و دکتر یحیی کلانتری، انتشارات دانشگاه فردوسی مشهد، شمارهٔ ۱۴۲، صفحات ۱۸-۱۳.

فهرست مطالب

عنوان	صفحه



فهرست الرموز

م = مُجَلَّد

ج = جزء

ط = طبعة

النهاية = النهاية في غريب الحديث والأثر

التاريخ = تاريخ الأصمعِيّ

ص = إحدى النُسختين الخَطِّيتين المعتمدتين

الميكروفلمان المعتَمَدان والمحفوظ أصلهما في المتحف البريطاني؛ يحملان الرقمين: ١٨٠٥ و ٢٣٢٩٨


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المُقَدِّمَةُ

بِسمِ اللهِ الأَكْرَم، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَم، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم، وَالصَّلاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَم، وَعَلَىٰ آلِهِ سَرَاةِ الْقَبائِلِ وَالأُمَم.

أَمَّا بَعْدُ:

كَانَتْ ايرانُ وَلا تَزَالُ مَهْدَ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَعُظَمَاءِ الأُدَبَاءِ، وَقَدْ سَطَعَ نُجُومُ هٰذَا الْقُطْرِ فِي سَمَاءِ الأَدَبِ وَالْعُلُومِ، وَقَدَّمَ رِجالُهُ الأَقْدَمُونَ وَالْقُدَمَاءِ للآدابِ الإِسْلامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ مَا لا نَظِيْرَ لهُ عَلَىٰ وَجْهِ الْمَعْمُورَةِ. ثُمَّ أَعْقَبَتْهُمْ كَوْكَبَةُ الْمُحَدَّثِيْنَ، حَيْثُ رَفَعُوا رَايَةَ الْعِلْمِ وَالأَدَبِ وَالدِّيْن، وَسَارُوا عَلَىٰ دُرُوبِ الأَوَّلِيْن، وَكَانَ بَيْنَ هٰذِهِ الْكَوْكَبَةِ كَوْكَبٌ سَاطِعٌ، لا يَعْرِفُ الْكَلَلَ وَلَمْ يَسْتَصِغِ الْمَلَلَ، وَصَدْرَهُ الصَّغِيْرُ كَانَ يَمُوجُ كَالْبَحْرِ الْخِضَمِّ بِعُلُومٍ وَمَعَارِفَ عَجَزَتْ رُفُوفُ الْمَكَاتِبِ عَنْ حَمْلِها، وَكَوْكَبُنَا هٰذَا هُوَ الأُسْتَاذُ الْكَبِيْرُ مُحَمَّدٌ تَقِيُ دَانِش پژوه الَّذِي تَحَمَّلَ مَا تَحَمَّلَ وَبَذَلَ الْعُمْرَ الْعَزِيْزَ فِي التَّحْقِيقِ وَالتَّدْقِيقِ، وَكَانَ اشْتِيَاقُهُ الْمُفْرِطُ فِي تَرْوِيجِ الْعِلْمِ قَدْ سَلَبَ صِحَّتَهُ وَسَلَامَتَهُ، وَجَعَلَهُ قَبْضَةَ عِظَامٍ فِي جِسْمٍ نَاحِلٍ. وَمِنْ أَعْمَالِهِ الأَدَبِيَّةِ الْكَثِيْرَةِ تَصْحِيْحُ كِتَابِ «نِهَايَةِ الأَرَبِ فِي

أَخْبَارِ ٱلْفُرْسِ وَٱلْعَرَبِ»، وَكَانَ مِنَ ٱلْمُؤَمَّلِ أَنْ يَصْدُرَ هٰذَا ٱلْكِتَابُ مِنْ قِبَلِ «مَجْمَعِ ٱلتُّرَاثِ ٱلْوَطَنِيِّ = انجمن آثار ملّى» قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ ٱلْمَرَضُ أُسْتَاذَنَا مُحَمَّدَ تَقِيِّ دَانِش پژوه طَرِيْحَ ٱلْفِرَاشِ، وَلكِنَّ ٱلتَّغْيِيرَاتِ ٱلَّتِي حَدَثَتْ عَلَىٰ «مَجْمَعِ ٱلتُّرَاثِ وَٱلْمَآثِرِ ٱلثَّقَافِيَّةِ» أَدَّتْ إِلَىٰ ٱلتَّأْخِيرِ فِي إِصْدَارِهِ.

وَٱلْآنَ يَسُرُّ هٰذَا ٱلْمَجْمَعَ أَنْ يُقَدِّمَ لَكُمْ بِتَسْدِيْدِ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَتَوْفِيقِهِ هٰذَا ٱلْأَثَرَ ٱلْقَيِّمَ بِحُلْيَتِهِ ٱلْقَشِيبَةِ ٱلنَّفِيسَةِ، وَأَمَلُنَا رِضَىٰ أُولِي ٱلنُّهَىٰ.

أَمَّا ٱلْكِتَابُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ (نِهَايَةَ ٱلْأَرَبِ فِي أَخْبَارِ ٱلْفُرْسِ وَٱلْعَرَبِ) فَقَدْ قَالَ ٱلْأَصْمَعِيُّ فِي أَوَّلِهِ: كَانَ هَارُونُ ٱلرَّشِيْدِ إِذَا نَشِطَ يُرْسِلُ إِلَيَّ فَكُنْتُ أُحَدِّثُهُ بِحَدِيْثِ ٱلْأُمَمِ ٱلسَّالِفَةِ وَٱلْقُرُونِ ٱلْمَاضِيَةِ، فَبَيْنَما أَنَا أُحَدِّثُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قَالَ: يَا أَصْمَعِيُّ، أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ ٱلْمُلُوكِ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَضَوا لِسَبِيْلِهِمْ...، ثُمَّ دَعَا صَالِحاً [صَاحِبَ مُصَلَّاهُ] فَقَالَ: اَنْطَلِقْ إِلَىٰ صَاحِبِ بَيْتِ ٱلْحِكْمَةِ فَمُرْهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْكَ «سِيَرَ ٱلْمُلُوكِ» وَآتِنِي بِهِ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ ٱلْكِتَابَ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ، فَقَرَأْتُ مِنْهُ فِي تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ سِتَّةَ أَجْزَاءٍ.

قَالَ: إِنَّ مُبْتَدَأَ هٰذَا ٱلْكِتَابِ كَمَا تَرَىٰ مِنْ سَامِ بْنِ نُوحٍ فَهَلْ بَلَغَكَ مَا كَانَ مُتَّسَقاً مُنْذُ زَمَانِ آدَمَ، يَتَوَارَثُهُ غَابِرٌ عَنْ سَالِفٍ، وَآخِرٌ عَنْ أَوَّلٍ؟

ثُمَّ قَالَ: يَا أُصَمَعِيُّ، فَانْظُرْ مَا كَانَ قَبْلَ سَامِ بْنِ نُوحٍ مِنَ ٱلْأَخْبَارِ...وَاذْكُرْ فِيْهَا جَمِيْعَ مَنْ مَلَكَ مُنْذُ زَمَانِ آدَمَ إِلَىٰ أَنْ أُفْضِي إِلَىٰ سَامِ بنِ نُوحٍ، وَاسْتَعِنْ فِي ذَلِكَ بِأَبِي ٱلْبَخْتَرِيِّ ٱلْفَقِيْهِ [وَهَبِ بْنِ وَهَبِ بْنِ كَثِيرٍ ٱلْقُرَيْشِيِّ]، فَدَعَوْنَا بِكِتَابِ ٱلْمُبْتَدَأ فَنَسَخْنَا مِنْهُ هٰذَا ٱلْجُزْءَ وَنَسَّقْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ أَوَّلَ كِتَابِ «سِيَرِ ٱلْمُلُوكِ».

وَكِتَابُ سِيَرِ ٱلْمُلُوكِ هُوَ ٱلْمَشْهُورُ بـ«نِهَايَةِ ٱلأَرَبِ فِي أَخْبَارِ ٱلْفُرْسِ وَٱلْعَرَبِ».

لَكِنَّ ٱلأَمْرَ ٱلْمُتَّفَق عَلَيْهِ هُوَ أَنَّ تَحْرِيرَ هٰذَا ٱلْكِتَابِ بِٱلْعَرَبِيَّةِ سَبَقَ زَمَانَ هَارُونَ ٱلرَّشِيدِ، وَظَلَّ مُؤَلِّفُهُ إِلىٰ يَوْمِنَا هٰذَا مَجْهُولاً.

وَجَاءَ فِي ٱلتَّرْجَمَةِ ٱلْفَارِسِيَّةِ لِهٰذَا ٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي نُشِرَ تَحْتَ عُنْوَانِ «تَجَارِبُ ٱلأُمَمِ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ ٱلْعَرَبِ وَٱلْعَجَمِ»(1) مَا مَعْنَاهُ: «فِي زَمَنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ (سَنَةَ خَمْس وَ سَبْعِينَ = ٧٥ هـ) دَوَّنَ عَامِرُ ٱلشَّعْبِيُّ وَأَيُّوبُ بنُ قِرِّيَّةَ وَعَبْدُاللهِ بْنُ ٱلْمُقَفَّعِ كِتَاباً تَارِيخِيّاً يَبْدَأُ مِنْ زَمَانِ سَامِ بنِ نُوحٍ وَيَنْتَهِي بِيَزْدَجِرْدَ آخِرِ مُلُوكِ ٱلْعَجَمِ. ثُمَّ طَلَبَ هَارُونُ ٱلرَّشِيد مِنَ ٱلأَصْمَعِيِّ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ أَخْبَارَ خَلْقِ آدَمَ عليه السلام، وَسَبَبَ هُبُوطِهِ مِنَ ٱلْجَنَّةِ إِلىٰ ٱلأَرْضِ، وَأَخْبَارَ أَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ إِلىٰ زَمَنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ...وَكَانَ هٰذَا ٱلْكِتَابُ فِي دَارِ كُتُبِ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ، وَنَتِيجَةً لِحَوَادِثِ ٱلدَّهْرِ، وَقَعَ هٰذَا ٱلْمُؤَلَّفُ بِحَوزَةِ ٱلأَتَابَكِ سَعْدِ بْنِ زَنْكِي، وَأَدْخَلَ مَوْلَانَا صَدْرُ ٱلْمِلَّةِ وَٱلدِّين ٱلْخَنْجِي هٰذَا ٱلْكِتَابَ خِزَانَةَ ٱلْكُتُبِ وَبَقِيَ ٱلْكِتَابُ رَهِينَ ٱلْمَكْتَبَةِ مُدَّةَ ثَلَاث سِنِينَ...، ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَيَّ [وَٱلْكَلَامُ هُنَا لِلْمُتَرْجِمِ ٱلْمَجْهُولِ] وَطَلَبَ مِنِّي تَرْجَمَتَهُ إِلىٰ ٱلْفَارِسِيَّةِ بِلَا زِيَادَةٍ وَلا نُقْصَانٍ...، وَخِلَالَ مُدَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْماً تُرْجِمَ ٱلْكِتَابُ وَسُمِّيَ «تَجَارِبُ ٱلأُمَمِ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ ٱلْعَرَبِ

(1) بِتَصْحِيحِ زَمِيلَيْنَا ٱلدُّكتورِ رِضَا أَنْزَابِي نِژاد، وَالدُّكتُورِ يَحْيَىٰ كَلانتري، وَنَشَرَتْهُ جَامِعَةُ ٱلْفِرْدَوْسِي بِمَشْهَدَ تَحْتَ الرَّقم ١٤٢.

وَٱلْعَجَمِ»[٢].

نَعَمْ إِنَّ هَذَا ٱلْكِتابَ حَظِيَ بِاهْتِمَامِ ٱلْبَاحِثِينَ وَٱلْمُحَقِّقِينَ وَصَدَرَتْ حَوْلَهُ آراءٌ مُخْتَلِفَةٌ. يَظُنُّ البرُوفِسُورُ الأَلْمانِيُّ نُوْلِدِ كَه (Theodor NoLdeke) أَنَّ هَذَا ٱلمُصَنَّفَ مُقْتَبَسٌ مِنْ كِتابِ «ٱلأَخْبَارِ الطِّوَالِ ـ في ٱلتَّارِيْخِ» للدِّيْنَوَرِيِّ (أَبي حنيفَةَ أَحْمَدَ بنَ داوُدَ)، وَيَعْتَقِدُ البرُوفِسُورُ الأَنْجِلِيْزِيُّ إِدْوَارْد بِرَاون (Edward Brown) أَنَّ ٱلكتابَ ٱلْمَذْكُوْرَ مَصْدَرٌ تاريخيٌّ مُهِمٌّ، لكنَّهُ أَبْدَىٰ أُمُوراً تَسْتَحِقُّ ٱلتَّأَمُّلَ وَٱلْبَحْثَ وَٱلتَّدْقِيْقَ، وَهِيَ:

١ ـ صياغَةُ جُمَلاتِ ٱلنَّصِ وَطَرِيْقَةُ ٱلإِنْشَاءِ لَا تَشْبَهُ صِيَاغَةَ وَإِنْشَاءَ ٱلْعَصْرِ ٱلَّذِي نُسِبَ إِلَيْهِ ٱلْمُؤَلِّفُ.

٢ ـ إِنَّ كتابَ «نِهايَةِ ٱلأَرَبِ...» كَمَجْمُوعَةٍ تاريخيَّةٍ لا يُشَابِهُ ٱلْمُصَنَّفَاتِ ٱلتَّاريخيَّةَ ٱلمدوَّنَةَ بِٱلْعَرَبِيَّةِ.

٣ ـ لَمْ تَذْكُرْ ٱلْمَصَادِرُ ٱلْمَوْجودَةُ بَيْنَ أَيْدِيْنَا شَيْئاً عَنْ هَذَا ٱلْمُصَنَّفِ.

٤ ـ وَهُنَاكَ ظَنٌّ ضَعِيْفٌ يُخَاوِرُ ٱلنَّفْسَ، وَهُوَ أَنَّ ٱلْخَلِيفَةَ ٱلأَمَوِيَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ بنَ مَرْوانَ كانَ يَتَسَلَّىٰ بِٱلْحكايَةِ الرُّومَانسِيَّةِ ٱلَّتِي كَانَ يَسْرِدُها لِنَفْسِهِ.

٥ ـ إِنَّ ٱلْعَلَاقَةَ بَيْنَ عَبْدِاللهِ بْنِ ٱلْمُقَفَّعِ ٱلْمَقْتُولِ بِٱلْبَصْرَةِ سَنَةَ ١٤٢ هـ، وَٱلْخَلِيفَةِ ٱلأَمَوِيِّ ٱلَّذِي مَاتَ قَبْلَهُ بِمُدَّةٍ تَزِيْدُ عَلَىٰ نِصْفِ قَرْنٍ (أي سَنَةَ ٨٦ هـ)، وَٱلْعَمَلَ ٱلْمُشْتَرَكَ ٱلَّذِي قَامَ بِهِ مَعَ أَيُوبِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ ٱلقِرِّيَّةِ ٱلْمُتَوَفَّىٰ سَنَةَ (٨٤

---

(٢) المصدر السّابق، ص ١٢ ـ ١٣.

هـ)، وَعَامِرِ بْنِ شَرَاحِيلَ ٱلشَّعْبِيِّ ٱلْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٣ هـ، تَجْعَلَ ٱلشَّكَّ يُخَاوِرُ كُلَّ ذِي عَقْلٍ سَلِيمٍ.

وَقَدْ شَاطَرَهُ ٱلْأُسْتَاذُ ٱلمرحومُ مُحمَّدُ جواد مَشْكُور هَذَا ٱلرَّأْيَ حَيْثُ قَالَ: إِنَّ إِجْتِمَاعَ أَيُّوب ابن ٱلقِرِّيَّةِ ٱلْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٤ هـ، وَعَامِرِ ٱلشَّعْبِيِّ ٱلْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٣ هـ، جَائِزُ ٱلْحُدُوثِ. أَمَّا إِجْتِمَاعُ ابن ٱلقِرِّيَّةِ بِعَبْدِ اللهِ ابنِ ٱلْمُقَفَّعِ وَاشْتِرَاكُهُمَا فِي تَأْلِيفِ كِتَابٍ لا يُمْكِنُ تَصْدِيقُهُ لِأَنَّ ابنَ ٱلْمُقَفَّعِ قَدْ قُتِلَ فِي سَنَةِ ١٤٢ هـ أي بَعْدَ وَفَاةِ ابنِ ٱلقِرِّيَّةِ بِأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ عَاماً. وَمِنَ ٱلْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَتَقَبَّلَ ٱلْعَقْلُ أَنَّ ٱلْخَلِيفَةَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ قَدْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا سَنَةَ ٧٥ هـ مِنْ أَجْلِ تَأْلِيفِ هَذَا ٱلْكِتَابِ.

وَأَضَافَ ٱلْأُسْتَاذُ مُحمَّدُ جَوَاد مَشْكُور قَائِلاً: لَعَلَّ كِتَابَ [نِهَايَةِ ٱلْأَرَبِ...] قَدْ أُقْتُبِسَ مِنْ مَصَادِرَ كَانَ أَحَدُهَا مِن كُتُبِ ٱلْأَصْمَعِيِّ، أَوْ انَّ شَخْصاً جَمَعَ أَخْبَاراً وَوَضَعَهَا فِي مُصَنَّفٍ وَجَعَلَ ٱلْمُقَدِّمَةَ بِإِسْمِ ٱلْأَصْمَعِيِّ، أَوْ كَانَ مَضْمُونُ هَذَا ٱلْكِتَابِ أَوْ بَعْضِ أَخْبَارِهِ قَد أُقْتُبِسَ مِنْ كُتُبِ ٱلْأَصْمَعِيِّ[٣].

كَمَا انَّ ٱلْبُرُوفِسُورَ ٱلْأَلْمَانِيَّ ٱلْأَصْلِ ٱلْأَمْرِيكِيَّ ٱلْإِقَامَةِ رُوزِنْتَالَ (Franz Rosenthal) تَرَدَّدَ فِي أَصَالَةِ ٱلْكِتَابِ، وَقَالَ: مُقَدِّمَةُ ٱلْقِصَصِ ٱلتَّارِيخِيَّةِ لِأَعْرَابِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْمَجْهُولَةِ ٱلْمُؤَلِّفِ (يَعْنِي نِهَايَةَ ٱلْأَرَبِ) نُسِبَتْ إِلَى ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْقُدَمَاءِ كَٱلْأَصْمَعِيِّ خَطَأً[٤].

---

(٣) التاريخُ السياسيّ للساسانيين (بالفارسيّة)، ج ١، ص ٢١.

(٤) روزنتال، تاريخُ تدوين التّاريخ في الإسلام، الترجمةُ الفارسيّةُ بقلم الدكتور اسد الله آزاد، ص ٣ـ٧٢.

وَذَكَرَ ٱلْمُسْتَشْرِقُ الدانماركي كريستين سن (Arthur Christensen) إنَّ ٱلْمُحَقِّقِينَ الأوربيّين يَعْتَقِدُونَ أنَّ كِتَابَ «نِهَايَةِ ٱلأَرَبِ...» دُوِّنَ في ٱلنِّصْفِ الأَوّلِ مِنَ ٱلقرنِ ٱلحادي عَشَرَ ٱلْمِيلَادِيّ (أَوائِلِ ٱلْقَرْنِ ٱلخامِسِ ٱلْهِجْرِيّ)[٥].

وَقَدْ رَجَّحَ أَغْلَبُ ٱلْمُسْتَشْرِقِينَ كَفَّةَ أَصَالَةِ وَقِدَمِ كِتَابِ «نِهَايَةِ ٱلأَرَبِ...»، مِنْهُمْ الْبرُوفِسُورُ الچيكيُّ أُوتاكر كَلِيْمَا (Otakar Klima) حَيْثُ قَالَ: الأَرْجَحُ هُوَ أَنَّ كِتَابَ «نِهَايَةِ ٱلأَرَبِ...» دُوِّنَ سَنَةَ ٧٥ هـ، دَوَّنَهُ عَامِرُ ٱلشَّعْبِيُّ وَأَيُّوبُ ابنُ ٱلْقِرِّيَّةِ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ أَضَافَ إِلَيْهِ ابنُ ٱلْمُقَفَّعِ مَجْمُوعَةً مِنْ سِيَرِ ٱلْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ شَاهَاتِ ايران[٦].

وَقَالَ ٱلْمُسْتَشْرِقُ البرُوفِسُور گابريلي (Gabricli): أَرَادَ ٱلْمُؤَلِّفُ ٱلْمَجْهُولُ لِكِتَابِ «نِهَايَةِ ٱلأَرَبِ في أَخْبَارِ ٱلْفُرْسِ وَٱلْعَرَبِ» أَنْ يُلَفِّقَ بَيْنَ مُصَنَّفٍ مِنْ مُصَنَّفَاتِ ابنِ ٱلْمُقَفَّعِ، وَكِتَابِ «عَامِرِ ٱلشَّعْبِيِّ وَأَيُّوبِ ابنِ ٱلقِرِّيَّةِ» اللَّذَيْنِ كَانَا في زَمَنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ، في كِتَابٍ وَاحِدٍ فَأَلَّفَ هَذَا ٱلْكِتَابَ[٧].

وَفِي نِهَايَةِ ٱلْمَطَافِ ٱلَّذِي لا يُمْكِنُنا أَنْ نُوجزَهُ بِهٰذِهِ ٱلْمُقَدِّمَةِ ٱلْمُوجَزَةِ إِلَّا أَنْ نَقُولَ:

إِنَّ كِتَابَ «نِهَايَةِ ٱلأَرَبِ فِي أَخْبَارِ ٱلْفُرْسِ وَٱلْعَرَبِ» مِنَ ٱلْمَصَادِرِ

---

(٥) كريستين سن، ايران في العهد الساساني، ص ٨٩.
(٦) اوتاكر كليما، تاريخ قيام المزدكيين، ج ١، ص ٢٣.
(٧) المصدر السابق، ص ٢٣ أيضاً.

ٱلْمُسْتَقِلَّةِ فِي تَارِيخِ ايران ٱلْوَطَنِيِّ قَدَّمَ لِأَبْنَاءِ هَـٰذَا ٱلْـوَطَنِ ٱلْـغَالِي عَـدَداً مِـنَ ٱلْحَوَادِثِ ٱلتَّارِيخيَّةِ ٱلنَّزِيهَةِ مِمَّا حَدَا «مَجْمَعَ ٱلتُّرَاثِ وَٱلْمَآثِرِ ٱلثَّـقَافِيَّةِ» ٱلَّـذِي أَخَذَ عَلَىٰ عَاتِقِهِ دَوْراً هَاماً فِي مَسِيْرَةِ ٱلثَّوْرَةِ ٱلثَّقَافِيَةِ فِي ٱلجمهوريَّةِ ٱلإِسْلامِيَّةِ عَلَىٰ أَنْ يُقَدِّمَ هٰذِهِ ٱلْمَأْثُرَةَ ٱلْحَمِيْدَةَ، وَسَوْفَ تَلِيْهَا مَآثِرُ أُخَر وَمِنَ ٱلْبَارِي ٱلتَّوْفِيقُ وَٱلسَّؤْدَدُ.

مَجْمَعُ ٱلتُّرَاثِ وَٱلْمَآثِرِ ٱلثَّقافِيَّةِ

انجمن آثار و مفاخر فرهنگی



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدللّه رَبِّ العالمين، ولااله الااللّه اَحسَنُ الخالقين، و صلّى اللّه على محمد خاتِم النبيّين، ولا حول ولا قوّة الا باللّه العليّ العظيم.

قالَ الاَصْمَعي «رحمه اللّه[1]». كان هارون الرشيد «الامام»، اذا نَشِطَ يرسِلْ اِلىّ، فكنت أُحَدّثه بحديثِ الاُمَم السالفة والقرون الماضية. فبينا انا اُحَدِّثُهُ ذات ليلة؛ قال: يا اَصمعيّ، اَين الملوك و اَبْناء الملوك؟ قلتُ: يا اَميرالمؤمنين مضوا لسبيلهم. فَرَفَعَ يديه الى السماء، ثم قال: يا مُفْنِي الملوك اَرحمني يوم تُلْحِقني بهم. ثم دعا صالحاً «صاحبَ مُصَلاَّه»؛ فقال: انطلق الى صاحب بيتِ الحكمة، فَمُرْهُ اَن يُخْرِج اليک «سِيَرالملوک» و آتِنِي به؛ فَأخرج اليه الكتاب، فَأمرني اَن اقرأ عليه فقرات منه في تلک الليلة، ستة اجزاء.

قالَ الاَصمعي: انّ مبتدأ هذا الكتاب كما ترى، من سام بن نوح؛ فهل بلغک ما كان مُتّسقا منذ زمان آدم، يتوارثه غابِرٌ عن سالف و آخِرٌ عن اَوّل؟

فقالَ: يا اَصمعي، فأنظر ما كان قبل سام بن نوح من الاَخبار، والاُمور تَتَوالاها على نَسَقها[2]، وآذكر فيها جميع من ملک، منذ زمان آدم الى اَنْ اُفضِي الى سام ابن نوح، الذى هو مبدأ هذا الكتاب على تأليفه، مَلِكاً بعد مَلِک، و قصَّةً بعد قصَّة؛ وآستعن في ذلک بأبي البَخْتَرِيّ الفقيه[3]. فَلَمّا اَصْبَحْتُ، اَتيتُ اَباالبَخْتري، و اَخْبرته ما اَمر به اَميرالمؤمنين. فدعونا

---

۱. هو عبدالملک بن قُريب؛ «تاريخ بغداد: ۴۱۰/۱۰ رقم ۵۰۷۶

۲. النّهاية: يتوارثونها على نَسَقها؛ تاريخ الاصمعي: يتوارثونها و اِنْسَقْها.

۳. هو وهب بن وهب؛ «تاريخ بغداد ۴۸۱/۱۳ رقم ۷۳۲۳ هذا، و قد جاء على طول الكتاب «اَبوالبختري» بحاء فهمله، و هو تصحيف.

بکتاب المُبْتدا فنسخنا منه هذا الجزء، و نَسَّقناهُ و اَلَّفْناه، و جعلناهُ اَوَّلَ کتاب السِّیر سیرالملوک[1]، و صَیرَّنَاهْ جزوا مُفْردا؛ وجعلناهُ مبتدأ خَلْقِ آدم و قَصَصه و اَخباره و هبوطه من الجنة و آستیطانه بمکة؛ و کم مکث فِی الأرض منذ هبط الیها، الی ان توفّاه الله. وقامَ ابنه شیث من وَلَدِهِ بالخلافة، الی اَن اَفْضت الی اَخْنوخ بن مهلا ییل بن قینان بن انوش «بن شیث» بن آدم، الی ان خلَتْ منهُ. واَخنوخ هو ادریس النَّبیّ؛ وانَّما سُمِّی: ادریس، لکثرة دراسته لکتب آدم و اَسفار شیث. والاخبارالتی تنسق بعد ذلک، الی اَن بعث الله نوحا، و من دعوته قومَهُ الیالله، عزّوجل، و حدیث الطوفان، و تفسیر ما کان بعد ذلک الی وفاة نوح. و یتّسق هذا الجزء بمبتدأ کتاب سیر الملوک فی هذا الجزء، و اَفردناه وجعلناه هذا الکتاب، و هو مقدار عَشْرُ اوراق الی ان یتّصل بهذا الکتاب.

قالَ ابوالبختری الفقیه: حدَّثني عَطَاء، عن الشعبی، عن ابن عباس، قالَ: لَمَّا اراد الله تبارک و تعالی ان یخلق آدم، بعث عزرائیل المَلَک، و اَمَره اَن یهبط الی وسط الارض، و یأخذ بکفه قبضة من تُراب مکة و یعرج بها الی السَّماء.

قال اَبوالبختری: و ذلک دلیل علی اَنَّ مکة وسطُ الارض، ففعل ذلک. فلما آنتهی بها الی السماء، قال الله جلّ و عز: یا عزرائیل اَنت اَمینی، علی قبض روح مَنْ اَخلُقُه من هذا التراب، و انت ملک الموت؛ و ان الماء اصاب ذلک التراب فصار طینا و حمأ؛ فصَوَّر منه آدم، فمکث مُصَوَّراً اربعین عاما. ثم قال للروح: اُدخُلِی هذه الصورة. قال: قالت الروح: کیف اَدخل مکاناً ضیِّقا مُظلما؟ فقال الله جلّ جلاله: اُدخُلی بِاِذنی؛ فدخلت. فلما حضر آدمَ الوفاةُ؛ قیل للروح: اُخرجی! قالَتْ: حین آستوطنتُ جسداً ضیِّقاً و رضیت به؛ کیف اَخرج منه؟ قیل لها: اخرجی باذن الله؛ فخرجت؛ فمن ثَمَّ صار الموتُ کریها علی بنی آدم. فکان ذلک آخر ساعة من یوم الجمعة؛ و هی الساعةُ التي فرغ فیه ربُّنا تبارک و تعالی، من خلق السموات والارض؛ فما من اَحدٍ یدعو الی اللّه مخلصا فی تلک الساعة، الاَّ قُضِیَت له حاجته؛ و هی من آصفرار الشمس الی ان تتواری بالحجاب.

قال: فدخلت الروح فی مَنْخَرِي آدم؛ فکان کل عضو ینتهي الیه الروح من جسده، یصیر لحما وعظما وعَصَبا. فلما انتهت الی سُرَّته نهض لیقوم، و فخذاه و ساقاه من طین؛ فلم یستطع القیام؛ فمن ثَمَّ قیل: خُلِقَ الانسان عجولا[2]. فلما دخلَ فی جمیع جسده، آستوی جالساً، فَعَطَس.

---

۱. تاریخ الاصمعی: و جعلنا اَوّله: کتاب سِیَرالملوک؛ النهایة: و جعلنا اَوّل کتاب السیر: سیر الملوک
۲. فی الآیة ۱۱ من سورة الاسراء؛ فیها: «و کانَ الانسانُ عَجولاً»

قالت الملائكةُ: يرحمک الله يا آدم؛ فألهمه الله اَن قال: يغفرالله لكم؛ فبقى ذلک الى اليوم. وانّ الله تبارک و تعالى اَمر الملائكةَ بالسجود، فسجدوا اَجمعين، اِلاّ ابليس اللعين؛ فانه آستكبَرَ وأَبى ان يسجد لادم؛ و قال: إني خُلقت من نار، وهذا من طين، والنّارُ تاكل الطين. فكان ابليس «لعنه اللّه» من الجانِّ الذين يسكنون الارض قبل آدم جيلاً؛ يسمّون: الجانّ، لانهم اجتنّوا من الناس، واستتروا عنهم؛ فما ظهر فهو اِنسِيّ، وما آجتَنَّ فهو جنّي. و كان ابليس «لعنه‌الله»؛ من اَشَدِّ الجانّ عبادة واكثرهم اجتهادا؛ فلما عصى‌الله فى‌ذلک السجود لآدم، صيَّرَهُ شيطاناً رجيماً «لعنه الله»؛ وسماه‌الله: اِبْليساً؛ والمُبْلِس العاصي.

قال ابوالبختری: وحَدَّثنا سفيان، عن عطاء عن لشَّعبي، عن‌ابن‌عباس، قال: لمّا خلق الله «جَل‌جلاله» آدم، القى عليه السِّنَة، وهو النُّعاس؛ فخلق‌الله «تبارک‌اسمه» زوجته حَـواء، وهونائم من ضِلْع من اَضلاعه الّتي عن يساره؛ فآستيقظ آدم من نومه، فرآها قاعدةً عنده الى جنبه؛ و نودى: يا آدم، هذه زوجتک وسَكَـنُک. فكان لون آدم و حَـواء كـاللؤلؤتين الصافيتين، وان‌الله اَبَاح لهما جميع اشجار الجّنة، اِلاّ شجرة الحنطة؛ فانهما اُمِرا اَلاّ يأكلا منها. وكان حبُّ الحُنِطة كَكِلَى البقر؛ اَلْيَن‌من‌الزبد، واَحْلى من‌العَسَل والشَّهْد، واَشدُّ بياضاً من‌اللبن. وكانت عاقبة طعامهما و شرابهما فى‌الجنة الجَشَأ؛ وكـانت عـاقبة رائِـحة تـلک الجشأكرائِحة المسک الاَذْفر. وكانا اذا شربامن‌الرحيق المختوم، بقيت لَذَّتُهُ على اَفواههما اربعين يوما.

قال ابن عباس: سمعت رسول‌الله، يقول: ان المـرأة ضـلع أعـوج، فـمن أراد تـقويمه انكسر، و من رفق به‌آستَمْتَع.

فمكث آدم وحواء فى الجنة ساعة من ساعات الآخرة، وهى‌مقدار ثمانين عـامًا مـن اَعوام الدنيا؛ وكان فى الجنة دوابٌّ كثيرة من اَحسن مايكون من الدوابّ، ولم يكن فى تلک الدوابّ اَجمل جمالا ولا احسن‌حسنا ولا اَبهى منظرا من‌الحيّة، وكانت ذاتَ قوائم حسَنة و رأس جميل. وانّ ابليس سأل الحيّة ان تحمله على ظهرها، وتنطلق به حتى تُدخله الجنة و توصله الى آدم. فقال‌له ابليس اللّعين: يا آدم لِمَ لاتأكل من هذه الشجرة؟ فإنَّ مَن اكلها، عاش الى يوم القيامة، ونال من المُلک‌العظيم، واَصاب من الخيرالجزيل مالاَيحاط بِوَصْفه؛ وحلَفَ له ان قد نصحه. فلما سمعت زوجتُهُ ذلک مـن ابـليس اللـعين، ظـنّت ان الامـر على‌ماقال، فزيّنت لآدم اَكلها، وحثّته عليهِ؛ فأكل و اَكَلَتْ معه؛ وكان لباسهما فـى‌الجَـنة الظُّفر، فسقط عنهما لباسهما؛ حتى بَدَت سوآتهما، فجعلا يستُرَان انفسهما بورق الجنة؛ وبقى الظُّفْرُ على أطراف اصابعهما. واَوحى‌الله «عزّوجلّ» الى آدم: اَنْ يا آدم لِمَ اكلت من

هذه الشجرة؟ فقال يا ربِّ اَغواني ابليس، وزيّن لي اكلها، وحَلَف انّه قد نصح. ولم أدر ان اَحداً من خلقك يحلف بك كاذبا. فاهْبَطَ اللهُ آدم و حواء، وابليس والحية الى الارض، وكل واحد منهم عدُوٌّ صاحبه؛ و كَمَعَ[1] قوائم الحية، وجعلها تمشي على بطنها، وجعل رزقها التراب. ثم ان اللّه تبارك و تعالى اَهبط آدم في اَرض الهند. وفي حديث ابن برديل[2]: اُهبِط على جبل يُقَال له «واشم» من اَرضِ الهند؛ وهوجبل من قرى‌الهند؛ يُسَمّى الدَّهنج و المندل؛ و معه الحَجَرُ الاسود؛ و كان درّة بيضاء، تضئ كما تضئ الشمس؛ وفي كفه حبّ من بَزْر الحنطة، و بزور من فواكهها؛ وعلى راسه اكليل من رواحين الجنة؛ فهبّت الريح فَزَعْزَعَتْ ذلک الاكليل في تلک الارض، وفرّقتة؛ فَمِن ثَمَّ صارت الهند اكثر الارض طيبا. و انّ آدم زرع بزرالفواكه في كل اَرض مَرّبها، فَنَبَتَتْ الفواكه؛ فكثرت في جميع الارض. ثم انه جاع عند ذلک، فأخذ شيئا من‌البُرّ الذي حمله من الجنة، فزرعه؛ فنبتَ من ساعته، وأينع؛ فحصده و درسَه و ذرّاه من وقته، ثم طحنه و عجنه، ثم خبزه وأكله. وقد عرق جبينه من التعب؛ فلم يلبث اِلاّ ريث ساعة او بياض يومه، حتى حرَّكه بطنه؛ فقام الى اَلخَلاَء فرأىٰ شيئا لم يعهده، و شَمَّ رائحةً لم يعهدها؛ فَبَكا عند ذلک على الجنّة؛ وورث ذلک بنوه؛ فالرجل اذا اُصيب بمصيبة، فانما نظره الى الأرض يبكي. وسقطت حَوّاء بجدة على شاطئ البحر، فوضعت يدها على رأسها، ورفعت ببصرها الى السماء، ثمّ تصيح؛ و تَعَوَّدَهُ بناتُها، فورثن ذلک النساء منها.

و اَمّا ابليس، فانّه سقط بميسان؛ فناح على نفسه، فلَعنته الملائكة؛ فَمِن ثَمَّ جرت اللعنة على النائحات. و اَمّا الحيّة فسقطت باصبهان، مكموعةَ القوائم[3] خائفةً وَجِلةً حذرة، فبقيت الحيّات على ذلک الى اليوم.

ثم ان آدم تلقّي من ربّه كلماتٍ، فتاب عليه. و يُقالُ. والله اعلم ـ انّها: «سبحان الله ولا حول ولاقوة الا باللّه العلّي العظيم» فلما تابَ اللّهُ عليه، اِبْتَهَل الى اللّه «عزّوجلّ» وسألهُ ان يبوّئه[4] مكانًا رضيًّا يعبدُهُ فيه؛ فأمره الله اَن يتوجّه الى الحرم. فتوجَّهَ اليه، فنزل بمكان البيت الحرام؛ و اَرْسَلَ معه مَلَكا يَدُلُّهُ على‌الحرم. فكان آدَمُ، لايَمُرُّ بمكان، اِلاّ ويَفْجُرُ فيه الماء والانهار والعيون؛ وكان يزرعُ فيه من بزر تلک الفاكهة، حتّى آنتهى‌الى‌الحَرَم؛ فاَهبط

---

۱. تاريخ الاصمعي: قمع

۲. النّهاية: اخربين بربل؛ تاريخ الاصمعي: الى برديل. و لَعَلَّه «ابن ديزيل» و الذى هو: ابراهيم بن الحسين بن على بن مهران بن ديزيل؛ المُتَرْجَمْ في سير أعلام النُّبلاَء: ۱۸۴/۱۳.

۳. النّهاية: مقمومه.

۴. النّهاية: يَبُوئهُ

الله عليه خيمةً من خِيَم الجنَّة؛ فنصبها بمكان البيت‌الحرام، و نصَبَ الحجرَالاَسْوَدَ فيها، تُضيء كَمَا تضيء‌الشَّمْسُ والقَمَر. فلماآنتهى الى عَرَفات، لَقِيَ بها زوجته حَوَّاء، لأنها اَقبلَت من جدَّة اِلى عَرَفات، فَتَعارفا بها؛ فَمِن ثَمَّ سُمِّيَ: عَرَفات.

وكان اوَّلُ وُلْدِ آدم[1]: هابيل، وتواَمَتُه بِزْرَقَان، ثم وُلِدَ لَهُ في‌العام المُقبل قابيل، و تواَمته بنومان؛ حتَّى وُلِدَ لَهُ اربعون ولدا في عشرين بطنًا؛ في كل بطن ذَكَرٌ و اُنثى.

فَيُقال: انَّ في اِبليس وقابيل نزلَتْ: «ربَّنا اَرنا اللَّذين اَضَلاَّنا من الجن والانس نجعلهما تحت اَقدامنا، ليكونا من الاسفلين»؛ يعني: ابليس، و قابيل؛ لاِنَّ قابيل وابليس كانا اَوَّلَ مَن سَنَّ القتل؛ فلا يُقْتَلُ مقتول الى يوم القيامة اِلاَّكان لهما فيه شرك. فلما قتلَ ابن آدم اخاه؛ شال الشجر، واقشعَرَّت الارض؛ ونُقِضَ طعمُ كل شيء عند كُفْر قابيل وقتلِهِ اَخاه. و عاش الف سنة، ونزلَ عليه تحريمُ الميتة والدم ولحم الخنزير، وحروفُ المَقْطَع في احدى وعشرين ورقة؛وهو اَوَّلُ كتاب كان في الدنيا؛ اَخَذ الله عليه الاَلْسُن كلَّها، يتكلم به اَلفُ لسان من اَهل كل لسان بغير تعلّم. وذكر ان قابيل قتل اَخاه على العقبة من جبل حراء[2] وجبل ثبير وان آدم اَمَر آبنيه هابيل و قابيل ان يُقَرِّبا قُربانا. وكان هابيل صاحب غنم، وقابيل صاحب زرع؛ فَتَقَبَّلَ قُربان هابيل، ولم يُتَقَبَّل قُربان قابيل؛ وكانت العلامة في تقبُّل القربان، ان تنزل نارٌ من السماء فتأكلُهُ. فَحَسِدَ هابيل على تقبُّل قربانه دون قابيل، فعزم قابيل على قتله، فلم يدر كيف يقتلة؛ فاَقبل ابليس اللعين بطائر، فوضع رأسه بين حجرين، فشدخه بهما؛ فلما نظر قابيل الى ذلك، انطلق الى اَخيه هابيل، وهو في غَنَمِهِ، ففعل به مثل ذلك، فقتله. فلما قتله لم يدر كيف يُوَرايه؛ فاَقبل غُرَابان فآقتتلا بين يديه، فقتل اَحَدُالغرابين صاحبه؛ ثم حفر له حفيرة في الارض، فدفنه فيها وحثَّ عليه التراب؛ ففعل قابيل بهابيل مثل ذلك. وبلغ آدم «عليه السَّلام» مقتل ابنه هابيل؛ فجزع عليه جزعا شديدا، وبكى عليه خمسين عاما؛ ثم اَقبل الى مصرع ابنه فوجد الاَرْض قد نَشَّفت دَمَهُ؛ فدعا عليها؛ فَمِنْ ثَمَّ لاتنشفُ الارضُ الدِّمَاءَ، واِنَّما ييبَسُ على وجه الارض.

ثم انَّ الله، عزّ وجّل، اَحبَّ ان يُخْلِفَ على آدم ابناً مكان ابنه هابيل، على صورته وهيئته، فولدله هبة الله؛ وهوشيث بن آدم؛ فكان آدم اذا نظر اليه تعزّىٰ عن هابيل. وان وُلْدِ آدم توالدوا بالحَرَم، حتى كثروا، فآمتلا منهم الحَرَمُ. فاَقبَلَ ابليس وجنوده، يريدون محاربة آدم ووُلْدِهِ، فاَحدقوا بالحرم من كل وجه. فجمعَ آدم وِلْدَه، واَمرهم بالاستعداد

---

[1]. تاريخ الطبري ١: ١٤٠ و ١٤٤ و ١٤٦، يُنظر: معجم البلدان: ٤٢ ص ١٠٤.

[2]. قِيْلَ: كان قتلَهُ عندَ عَقَبة حِراء؛ «العامل في التاريخ: م ١ ص ٤٤»

لمحاربة ابليس؛ فاستعدّوا؛ ووقفوا على حَدِّ الحرم، لئلا يدوروا حواليه، وأيّدالله آدم بالملائكة؛ فوقفوا أمَام وُلْدِ آدم على أطراف الحرم؛ فاقتتلوا قتالا شديدا ـ كما يُقال، والله اعلم ـ على اطراف الحرم. فكان الظَّفَرُ لِآدم ووُلْدِه، على ابليس وجنوده، بمعاونة الملائكة ايّاهم. فطردوهم من البلاد، و اكثروا فيهم القتل.

قال: وبقيت الملائكة على حدالحرم تدور حرساً لآدم وولده، الى يوم القيامة. وهم الذين يُؤْلِفُون[1] بين الذئب والشاة والصقر والحمام؛ وبذلک سُمّي: حَرَماً. فلما تَمَّ لآدم الف عام، منذ أهبطهالله الى الارض؛ أوحى الله اليه: انَّ عُمْرَک قدآنقضى، فاستخلف على وِلْد وَلَدک ابنَکَ شيثاً، فانّي باعث على الارض عذاباً بعد وفاتک بالفى عام؛ فَمُرْ وِلْدَک ان يحفظوا جسدک؛ فاذاانجلىٰ ذلک العذاب، فليحملک بعضُهم الى الارض المقدسة[2]، فيدفنک هناک؛ فاني قد أوجبت لمن تولى ذلک من ولدک الخُلْد، فلا يموت[3] الى يوم القيامة. وكان اللّه «عزّوجلّ» قد خَصَّ شيث بن آدم من ولد أبيه بالفضل والكرامة. ولم يُولَد لآدم ذكرٌ إلّاكان معهُ أنثى، فى بطنٍ واحد، ما خَلاَ شيث، فانه ولد وحده ولم يكن لَهُ توأم، كرامةً منه على اللّه، عزّوجلّ، فَلَمَّا أوحى الله عزوجل الى آدم بذلک؛ جمَعَ ولده وَوِلْدَ ولده، وكانوا قد كَثُروا، حتى امتلأ منهم الحَرَم، فَقَامَ خطيباً، فقالَ:

الحمدُلله؛ الّذى أقَالني العَثْرة. و مَنَّ عليَّ بالتوبة، و تَدَارَكني بالرحمة، و تفضَّل عليَّ بالعفو والمغفرة، الحليم الكريم الجبّارالعظيم، الّذى خَلَقنى بيده، ونفَخَ فيَّ من روحه، وأسجَدَلي ملائكته، و علّمنى أسماءه، وأسكنني جنّته؛ فَمَضت مشيّتُهُ فيما سبَقَ من علمه مِن معصيتى له، وإخراجى عن جِوَاره. فلهُ الحمدُ على إقالته عثرتي، و رحمته ضعفي ومغفرته ذنبي، وتوبته عليَّ، و معونته إيّاي على مُجَاهدةِ إبْليس عدوّي، فله الطَّوْل فى ذلک والمَنّ. وأشهد أن لااله الاهو، وحده لا شريک له، الباقي بعد فنائي وآنقراض ذُرِّيَّتِي.

عليكم يا بَنِيَّ بطاعة الله ولزوم مرضاته، والإنابة اليه، والرضا بقضائه، تنالون بذلک رضاه، و تأمنون عذابه. وآجتنبوا طاعةَ النّساء فبئس الشُركاء هُنَّ، ولابُدَّ مِنْهُنَّ.

واحموا أنفسكم عن خمس خصال: عن الشّهوة والحرص، وأنهاكم عن الفجور والكِبْر والحَسَد، فانّهنّ وراء قتل آبني قابيل هابيلَ.

يا بَنِيَّ ان ربى، تبارک اسمه و تعالى، اوحى الَيّ انه يُنْزِلُ على الارض عذاباً من السّماء

---

١. من آلَفَ بين اثنين أو جماعة.

٢. المعروف: انَّ قَبْرَ بيّنا آدم فى النَّجف الأشرَف فقد جاء فى زيارةِ أميرالمؤمنين «ع»: «السّلامُ على ضجيعيك آدم و نُوح».

٣. النّهاية: يَمُوتُون؛ تاريخ الاصمعى: يَمُوتُنَّ

بعد وفاتي بألفي عام. فاذامتُّ فاحتفظوا بجسدي، وليكن عندكم مُحْرَزاً، فاذا انجلىٰ ذلك العذاب، فلينطلق بعضكم الى الارض المقدسة، فيدفنني فيها، فان ربّي وعدني أن يُطِيْلَ عُمُرَ الذي يدفنني الى يوم القيامة.

وقد خَلَّفتُ فيكم إبني شيثاً؛ هو سالِكٌ بكم مَحَجَّتِي، و منته فيكم أمرى، والله خليفتي عليكم، وأستودعكم الله، وأسألُهُ كلاءَتكُم وحفظكم، والسّلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

فلم يُمْس يومه ذلک حتّى مرض. فلما اصبح في اليوم الثاني، قال لابنه شيث: يا بنّى انطلق الى ناحية عَرَفات، فلعلّک أن تلقى هناک جبرئيل الرُّوحَ الأمين، فتقرئُهُ منّى السلام، و تُعْلِمُهُ أني قد آشتهيت شيئا من ثمار الجنّه. فأنطلق شيث الى ناحية عرفات، فاذا هو بجبريل هابطا من السماء، فى عسكر من الملائكه فقال: يا هبة الله أين تريد؟ فقالَ: أُريدُ إليکَ يا روح الله، إنَّ أبي اشتكىٰ، وقد أرسَلني اليک أعلمک ذلک، وهو يستهديک شيئاً من ثمار الجنة.

قال جبريل: يا هبة الله انصرف، فان أباکَ تُوفِّى، وإنّما هبطنا لنُصليَ عليه. فأنصرف شيث، فوجد اباه قد تُوفى؛ فأراهُ جبريل كيف يُغَسِّلُه و يُحَنِّطه و يكفنه[1]. فلما ارادوا ان يُصلّوا عليه؛ قالَ شيث: يا جبريل تقدَّم، فصَلِّ عليه! فقالَ جبريل: انّ الله، «جلَّ وعزَّ»، أمرنا معاشِرَ الملائكه بالسُّجودِ له، فسجدنا؛ فليس لنا ان نؤمَّهُ، فتقدَّمْ فصَلِّ على أبيک! فتقدم شيث، فصلّى عليه، وصلّى جبريل وسائر الملائكة أمِام الصفوف، ومن ورائهم وِلْدُ آدم، فصلّوا جميعا خَلْف شيث.

ثم استودعوه تابوتا من خشب السّاج، وحَزَنَ وِلْدُهُ عليه حزناً شديداً، وآستوحشوا لفقده، وبكوا عليه أربعين عاماً أسفاً لِفراقه و شوقاً الى رؤيته.

ثم ان شيث بن آدم قام بامر ولد ابيه من بعده؛ فقام فيهم خطيباً، فقال: «الحمدلله الذى مَنَّ علينا بكرامته، وألحقنا بسوابغ نعمته، وشملنا بعافيته، وبسط لنا فضل رزقه و تألّفنا بهدايته، أحمده على جميع آلائه، وأشكره على حسن بلائه، وأسألُهُ تمام ذلک باحسانه. ايُها الناس اشكروا الله الّذى مَنَّ على أبيكم برأفته، و بَسَطَ توبته، و قبل مَعذرتَه، واقاله عثرته؛ فاعبدوه حقَّ عبادته، وآشكروه كُنْهَ شكره، وكونوا أيّاه تعبدون، وإليه بأبيكم تتوسّلون؛ اعتصموا بدينكم، وأصلحوا سرائركم، يَصلُح لكم أعمالكم. وتوكلوا على الله،

---

۱. تاريخ الاصمعى: فقالَ لَهُ: كيف تُغسّلُهُ و تُحَنِّطُهُ و تُكفِّنُهُ

تُكْفَوا مَؤنَةَ عَدُوِّكم؛ فهذه وصيتي لكم[1] واداني اِليكم، ولاحولَ ولاقوّة اِلاّ باللّه العلّي العَظيم.»

فقامَ شيث بخلافة أبيه من بعده مائتي سنة و اثنتي عشرة سنة. فقامَ من بعده بالخلافة ابنُهُ أنوش ثلاثمائة سنة. ثم تولّى الامرَ من بعد أنوش ابنُهُ قينان؛ فجمَعَ اليه ولد أبيه، وتهيأ لمُحَارَبة الجِنّ، لتمَرُّدِهم عليه و على ولد أبيه.

فَلَماتَّم لخلافته مائتان و خسمون سنة، حضَرَتْهُ الوفاةُ، فاستخلف ابنه مهلاييل؛ فامتلأ منهم الحرمُ و مايليه من الارضين؛ فجمعهم مهلاييل، و قَسَّمَ الدنيا على خمس فِرَق. فجعل أرْبَعَ فِرَقٍ منهم فى مَهَبِّ الريح الاربع؛ و نواحيها: الشمال، والجنوب، والصَّبَا، والدَّبُور، وخص ولد شيث، بأخصب الارضين، وأفضلها، وأكثرها خيرا؛ فتوَجهوا اليها، وَبقِيَ في الحَرَم الفرقةُ الخامسةُ. قال ابن الكلبي: «ولِكُلِّ ريح من هذه الرياح الأربع، حدٌّ معلوم؛ لايجاوزه الى غيره. حد الجنوب: من المشرق الى مَطْلَع سُهَيْل، وحدُّ الدَّبُور: من بَنَاتِ نَعْش الى مَطْلَع سُهَيْل، وحَدُّ الصَّبَا: من المشرق الى المَجَرّة وحد الشّمال: من المغرب الى المَجَرَّة؛ فلا تَدْخُلُ واحدةٌ فى حَدِّ الأُخرى.

ووجَّهَ مهلاييل لِكُلِّ فرقةٍ من هذه الفِرَق الخمس، رَجُلاً من صالحى أهلِ ذلك العَصْر؛ لِيُقِيْمَ لهم دينهم، ويحملهم على شريعة أبيهم آدم، ويتولّى الحكومة بينهم، وتسميتهم: وَدّ ويَغُوث ويَعُوق و سَواع ونَسْرا[2]. فأقام كُلُّ رجلٍ من هولاء النفر، الذين وجههم مهلاييل، مع الفرقة؛ يقيمُ لهم دينهم، ويُعَلِّمُهم شريعةَ آدم، ويتولى الحُكْمَ بينهم، والانصافَ للمظلوم من الظالم.

فكمَثَ هولاء النَّفر الخمسة في الفِرَق الخمس، ما شاءالله ان يمكثوا، حتّى توفّى مهلاييل، و توفي النَّفر الخَمْس. فاستوحشَ النّاسُ لفقدهم، وحزنوا لوفاتهم، فاتخذوا تماثيل على صُوَرِهم من خَشَبِ السّاج؛ فكانوا يَسْكُنون الى رؤيتهم، ويتعزّون بالنظر اليهم، حتّى مضى القرن وجاء قرن آخر؛ فقالو: لو عبدناهم، لكانت عبادتنا ايّاهم تقَربا الى الله؛ فعبَدُوها، وتمادوا في ذلك

فكان هذا سببَ عبادة الأَصنام؛ فلم يزل الناس يعبدونها، حتّى بعث الله، «عزّوجلّ» نوحًا.

قال الله تبارك تعالى فى كتابه فى صفة نوح وقالَ: (لاتذرنَّ آلهتكم، ولاتذرنَّ وَدًّا ولاسَواعا ولايَغُوث ويَعُوق ونسرا، وقد أضلُّوا كثيرا)

---

١. النهاية: وِصَايَتي

٢. ينظر: معجم البلدان: م ٥ ص ٣٦٧

حديث قصة[1] ادريس

وَذُكِرَ انه كان رجلاً طويلاً، ضخمَ البطنِ عريضَ الصدر[2]، قليل شعر الجسد طويل شعر الراس، وكانت احدى عينيه اعظم من الأُخرى، وكان في جسدة نكتَةَ بياض من غير بَرَص؛ وهو اَخنوخ بنُ مهلاييل بن قينان. وانما سُمِّي ادريس، لِكَثْرةِ دراسته لكتب[3] آدم وشيث. وكان إخنوخ اَوَّلَ نبيٍّ بُعِثَ من ولد آدم بعد شيث؛ وكان عابدا مجتهدًا، يصعدُ له من العمل كُلَّ يوم مثلُ ما يصعد لساير ولد آدم، لِكَثْرَة من كانَ فيهم من المُشركين وعبدة الأوثان.

فَاَحَبَّه مَلَكُ الموت حبًا شديدا؛ فاستأذنَ الله له في مؤاخاته؛ فاذن الله، «عزّوجلّ» له في ذلک؛ فهبطَ عليه في صورة آدَمِيٍّ مثله. فكان ادريس اذا اَفطر، اَتاهُ رِزْقُهُ؛ فيقولُ لِملک الموت: اُدْنُ فكُلْ معي! فيقولُ ملَکُ الموت: ما اَشتهي شيئا؛ فيأكل ادريس، ويقومان جميعًا الى الصَّلاَة؛ فيُصيب ادريس الكَلاَل و الفُتُور، ومَلَکُ الموتِ لايَسْأم ولايَفْتر. فقالَ له ادريس: اِنّي اَراک لاتاكل ولاتشرب، ويُصيبني الكَلاَل ولايُصيبک، ولو كنتَ اِنْسِيًّا مثلي، لاكلت و شَربت، واَصابک مثل ما يُصيبني من الكلال والفتور. فَاَساَلُکَ بالذي قوّاک على هذا الاَمر اِلاَّ اَخبرتني مَنْ اَنت؟

قال عليه السَّلام: انا ملکُ الموت، رأيتُ ما يصعدلک من الخير كُلَّ يوم فاَستأذنتُ الله «عزّوجلّ» في مؤاخاتک، فأذن لي.

فقال ادريس يا مَلَک الموت اِنّي سائلُکَ حاجةً. قال: وماهي؟ قال إدريس: تُذِيْقني الموت ساعةً من نهاري، فقد بلغني عنه كرب وشدة، لأعرف كُنه ذلک فيحذُوني[4] على الاجتهاد والعبادة. قالَ ملکُ المَوْت: ذاک إلي رَبِّنا. فاَ وحى الله اليه: اَن اَقبض روحَ عَبْدي ساعةً من نهار؛ فقبض مَلَکُ الموت روحَ ادريس ساعة، ثم سرَّحها، فرجعت الى جسده. فقالَ لَهُ ملک الموت: كيف رأيت غُصَصَ الموت وكَرْبه؟ قال: كما بَلَغني من شِدَّتِهِ.

واني سائلک حاجةً أُخرى. قال: و ما هي يا نبي الله؟ قال: تُدْخِلُني جهنّم؛ لأَنظُرَ لِمَا اَعدّ الله فيها لاعدائه من: السَّلاسل، والاَغلال، والحميم، و غير ذلک من اَنواع العذاب؛ ليكون اَجْهد لعبادتي. قالَ ملکُ الموت: يا نَبِيَّ الله، فذاک ايضًا ليس لي. فاَ وحى الله «عزّوجلّ» اَليه: اَنْ اَنطلق بعبدي على جَناح من اَجنحتک، حتّى تستفتح باباً من ابواب جهنّم، فتُدْخِلُهُ اليها لِيَرى مافيها: فَبَسَطَ مَلَکُ المَوت لادريس جناحاً بين اَجنحته، وحمَلَهُ حتى اَنطلق به الى النَّار؛ فانتهى به الى باب من ابوابها، فاَستفتح. فقيلَ له: من هذا؟ فقال: انا

---

۱. تاريخ الاصمعي: في ذكر شِيْث

۲. يُنظر: قصص الانبياء، لنعمة الله الجزائري ص ۷۱

۳. النِّهاية: في الكتب اَلّتي اُنْزِلَتْ على آدم و شيث

۴. النِّهاية: فَيَحُثُّني

ملکُ الموت. قیل: وهل اُمِرْتَ، فینا بشیء؟ قالَ: لو اُمِرْت لم اُناظِرْکم؛ غیر انَّ معي ادریس نبی الله، قد اَحبَّ ان ینظر الی جهنَّم؛ وقد اذن الله بذلک؛ لیکون اَشَدَّ لاجتهاده. قال: فَفُتِحَ له بابٌ منها؛ فَلَمَّا دخلَ ادریس الیها، وعاینها بما فیهاخَرَّ مغشیًا علیه؛ فاحتملَهُ مَلَکُ الموت، حتّی اخرجه ووضعه خارجا حتّی اَفَاقَ؛ وقدنَحُلَ جسمه، وآصفَرَّ لونه لهول ما رأیٰ. قالَ مَلَکُ الموت: ماکنتُ اُحبُّ اَن یصیبک بسبب صُحْبتک اِیَّاي ما اَصابک. قالَ له ادریس: یا مَلَک الموت، فَبَقِیت لی حَاجةٌ اخری. فقالَ وماهی؟ یا نَبِیَّ الله! قال: اُحِبُّ ان تحملنی حتی تُدْخِلَنِي الجنة، فانظر الی ما اَعدَّ الله «جلّ جلاله» فیها من النَّعیم لأولیائه. قالَ مَلَکُ الموت: اِنَّ ذلک لیس اِلَيَّ. فدعا ادریسُ ربّه؛ فاَوحی اللّه الی ملک الموت: اَن احمل عبدي و نبیي ادریس، علی جناح من اجنحتک؛ حتی تنتهي به الي باب من ابواب الجنة؛ فتُدْخِلَهُ لینظر الی ما فیها من النعیم. فحمله ملک الموت، حتّی آنطلق به الی باب من ابواب الجنة، فآستفتح. فقِیْلَ له: من اَنت؟ فقال: اَنا ملک الموت. قِیل: فهل اُمِرْتَ فینا بشئٍ؟ قال لَو اُمِرْتُ لَمْ اُناظِرْکم؛ غیر انَّ معي ادریس، و قد اَحبَّ ان ینظر الی ما اَعدَّ الله لاولیائه فی الجنة من النعیم؛ و قد اَذن له ربّه «تبارک و تعالی» اَن ینظر الی ذلك فَفُتِحَ البابُ؛ فدخَلَ ادریس «علیه السَّلام» الیها؛ فنظر اِلی: ما لاعینٌ رأتْ، ولا اُذْنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ علی قلبِ بَشَر؛ من النعیم والقصور والحور والوِلدان المُخَلَّدین؛ فطَافَ فیها ساعةً.

فقالَ لهُ مَلَکُ الموت: انصرف بنا یا نبي الله؛ فقد اُوتِیْت سُؤْلَک. فأقْبل ادریسُ الی شجرة فتعلَّقَ بها؛ وقال: لاخَرَجْتُ حتی یکون اللّه هو الذي یُخْرِجني. فقیَّضَ اللهُ لهما ملکاً من ملائکة الجنة. فقالَ ملکُ الموت لادریس: اجعل هذا حکماً بیني وبینک! فقال: قد رضیت، فقصَّ ملک الموت علی المَلَک القصَّةَ: من اَوَّلها اِلیٰ آخرها.

فقال المَلَکُ لادریس: تکلَّم یا نبی الله بُحَّجتِّک! فقال ادریس: اِنَّ الله «عزَّوجَلّ» کتَبَ علی جمیع خلقه الموتَ، وقد ذُقْته؛ و اَوجب انَّ کُلَّ احد من بریَّتِهِ لابد اَن یرد النار وقد وَرَدْتها؛ ولاینبغی اَنْ یدخل اَحدٌ من الآدمیّن جنَّةً فیَخْرُجَ منها؛ فلست بخارج منها، حتَّی یکون اللّه «تبارک و تعالی» هوالذي یُخْرِجْني منها فاَوحی الله «تبارک و تعالی آسمه» اِلی ملک الموت: اَن قد خَصَمک عبدي، وقد صدَقَ في جمیعِ ما قالَ؛ فَخَلِّهِ والجنة؛ فذلک قوله «عزَّ وجل»: (ورفعناه مکانا علیا).

قصة نوح النبّی

و هو اَوَّلُ نَبِيٍّ بعثه الله بعد ادریس؛ وکانَ نوحٌ نجّاراً، وکان اِلی الأدمة مایلاً؛ دقیقَ

الوجه، فی رأسه طول؛ عظيم العينين، غليظ القُصُوص،[1] دقيق السّاقين، كثير لحم الفخذين، دقيقَ الساعدين، ضخمَ السُّرَّة، طويلَ اللحية عريضها، طويلاً جسيما؛ وكان فی غضبه وانتهاره شِدَّةٌ. فبعثَهُ الله الی قومه يَوم بَعْثَهُ، وهو ابنُ خمسين سنة؛ فَلَبِثَ فيهم الفَ سنة اَلاَّ خمسين عامًا.

قالَ: ثم ان الناس بعد ادريس انهمكوا فی عبادة الاصنام، واَضاعوا دين اَبيهم آدم، ونبذوه وراءَ ظهورهم، وفشیَ الجورُ والمُنْكَرُ فيهم؛ فامتلأتْ الارضُ منهم، سهلُها وجبلها وَبَّرها وبحرُها وكان لهم ملوک شتّی؛ علی کل ناحيةٍ من الارض. كُلُّ مَلِكٍ منهم، ذوعتو وجبروت وَتَمَرُّدٍ علی الله. فكانوا يمكثون الدهرَ الطَّويلَ لايسمعون فيها بأَحَدٍ يموتُ. وكان الرجُلُ منهم رُبَّما عاشَ حتی ينشو[2] من عَقِبِهِ الفُ رَجُل. فبعث الله «عزّوجّل» اليهم نوحا رسولاً؛ وهو لامک بن متوشلخ[3] بن أخنوخ ـ وهو ادريس ـ ابن اليارد[4] بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم.

وكان مسكن نوح: العِراق؛ لأنَّ اَرْضَ العراق كانت لِولد شيث خاصةً، دون سائر ولد آدم. فمكثَ نوحٌ يدعو جميعَ الناسِ في الآفاقِ الی الله «عزوجلّ» و توحيده؛ تسع مائة وخمسين سنة؛ فكانوا لايزدادون اِلاَّعُتوًا و تمرُّدًا، و تمادوا في عَبادة الاَصْنام. و كان نوحٌ يُمْهلُهم قرنًا بعد قرن، ويرجو اَنْ يكونَ منهم قومٌ يؤمنون بالله. فكان الآخيرُ منهم شرًا من الاَوَّل. و كان الرَّجُلُ منهم يُقْبِل وابنه علی عاتِقِه، حتی يُوقفه علی نُوح؛ فيقولُ لآبنه: «احذر هذا الشيخ ان يَصُدَّ ک عن دينک اَو يُفتنک عن اِلهک[5]». وكان ربّما اجتمع عليه منهم قِيامٌ من الناس يَضْربونه، حتی يظنّوا انّهم قد قتلوه.

فلما بلغ منهم الجَهْدُ، دعا الله «جلّ ثناؤه» عليهم؛ فاَ وحی الله «تبارک و تعالی» اِليه، يأمره بغرس الاَشجار؛ فمكث في غرسها عَشْرَ سنين؛ ثم اَدركت القَطْع بعد اَربعين سنة، فاَخَذَ في قطعها، وعَمِلَ السفينة، ومعه اصحابه الذين آمنوا معه، فكانوا اربعين رجلا واَربعين امرأه؛ فمكث في عملها خمسين سنة. فذلک الف سنة. وعَقَمَ اللهُ اَرْحَامَ ذلک العَصْر اَرْبعين سنة؛ فلم يُولد وَلَدٌ، وشَبَّ الصبيان، فوجبت عليهم الحُجَّة بالرسالة.

---

[1]. القَصُّ ـ بتثليث الفاء، (ج) قُصوص و قِصَاص واَقْصَ ـ مُلْتَقی كُلِّ عَظْمَيْن؛ «اَلمنجدُ في اللُغة: ص ۵۸۴»

[2]. اَلْمَتَداول هذا اليوم؛ اَنّها تُكْتَب هكذا: نَشِئ؛ يُنظر: المنجدُ في اللُغة: ص ۸۱

[3]. وهكذا في الكامل فی التاريخ: م ۱ ص ۵۵، ۶۲، ۶۳ والّذی فی: «اَلمنجد في الاعلام: ص ۶۳۳»: متوشالَح: ابن أخنوخ جد نوح، يُضْرَبُ بِهِ اَلمَثَلُ بطولِ العُمد؛ قيلَ: اَنَّهُ عاش ۹۶۹ سنة. (التَّوارة).

[4]. ينظر: الكامل في التاريخ: م ۱ ص ۵۴، ۵۵، ۵۹، ۶۰

[5]. يُنْظر: قصص الاَنبياء لنعمة الله الجزائري ص ۸۰

فكانوا يمّرون به، وهو يعمل السفينة مع أصحابه، فيقولون له: ما الذي تعمل يا مجنون؟ فيقول: جُنَّة[1] مَنَ المَاء؛ فيسخرون منه؛ فيقولُ: سوف نَسْخَرُ منكم كما تسخرون، فسوف تعلمون.

فآتخذ السفينة كهيئة الطَّاووس، وذَنَبُها كذنبه، ورأسها كرأسه، وجناحها كجناحه؛ وجعلها أربعَ أطْباق: الطَّبَق الأعلى للناس،[2] والذى تحته للطَّير والهوآم، والطَبَق الثالث للبهائم والوحوش، والطبَق الاسفل للسباع، وقَيَّرَ داخلَها و خارجها، و شدَّها بالمَسَامير العظَام.

وأوحى الله اليه: أنَّ العلامةَ فى نزول العذاب: إذا فارَ التَّنُّور.

فلّما اذن الله «تبارک و تعالى» في هَلَاكهم، اَتَتْ ابنةُ نوح التنُّور لِتَسْجُرَهُ للخبز؛ ويُقَالُ انها كانت كنيتها؛ واسمها: «رَحْما»، وكانت تخبز وتصنع طعاماً للذين عملوا السفينة، وكانوا سبعة نفر، وكان مبدأ السفينة[3] ـ والله أعلم ـ من[4] الشام من جبل لبنان. وظهر الماء يوم السبْت. فلما أوقدته وحمي، ظهر لها الماء من أسفله؛ فبادرت الى أبيها، واخبرته بذلک؛ فنادى في اصحابه الذين آمنوا معه، فدخلوا السفينة وأدخلوا أهاليهم وأولادهم. فاقبل جبريلُ يحشر الى نوح الطَّير والسباع والدواب والوحوش والهوآم؛ فجعل يزاول من كل زوجين اثنين، فيدخلهما السفينة اوّلا فاوّلا. واقبلت العنز والتيس، فوقفا على باب السفينة؛ فزجرهما نوح، فلم يدخلا؛ فدفعهما برجله ممايلي مؤخرهما؛ فأُخْرِجَ ذنبيهما، ونَقص اليتيهما.

وأقبل ابليس فتعلق بذنب الحمار، فآمتنع من الدخول؛ فزجره نوح؛ وقال للحمار: ادخل يالَعين! فدخَلَ الحمار، وابليس اللعين معه؛ فنظر نوح الى ابليس في السفينة؛ فقالَ من أدخلک يالعين! قال: أنْت أمَرْتنى بالدخول، وليس لک علَيَّ سبيل، لأني من المُنْظَرِين. وآرتفعت الشياطين، فصارَتْ بين السَّماء والارض.

وآمتنع رام[5] بن نوح من الدُّخول الى السفينة؛ وقال: (سآوي الى جبل يعصمني من الماء[6]) فقال له ابوه: (لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رَحِمَ)

وفاضَ الماء حتى طَفَت[7] السفينةُ فَوْقه، فغَرَق الكُفَّارُ من قوم نوح؛ فبُعداً للقوم

---

۱. تاريخ الاصمعي: نَجَاةٌ

۲. المتدَول اليوم أن يُقال: الطَّابق الأعلى، أو الطبقة العُلْيَا.

۳. تاريخ الاصمعي: مبتدا

۴. تاريخ الاصمعي: الى

۵. تاريخ الاصمعي: دام

۶. سورة هود، الآية ۴۳

۷. تاريخ الاصمعي: وطافت

الظالمين.

وبعث الله الى الكعبة سبعين الف ملك، فرفعوها.

وجاء الماء بالغَرَق، وآنهمرت السماء بالماء في كل ذلک، ولاتـمطر، ولكـنها[1] تـصب صبا، فكانت السّماء تمطر مطر الغرق، يـعني بـغير سـحاب. وفـجّر اللـه يـنابيع الارض فشمخت بمائها. وصعدت الى السماء كأنّها اعاصير العُجاج؛ فـدَاَب[2] ذلک اربـعين يـوماً بلياليها. ووكّل الله بالسفينة ملائكة يحفظونها، لئلا تـنقلب. وصـارالمـاء الذي يـنزل مـن السماء والذى يخرج من الارض ماءً واحدا، فعاد الماء الذى خرج من الارض الى مكانه؛ والذى نزل من السماء، صار بِحاراً مُرَّةً صُمًّا لاتجري فيها السفن، ليس فيها حلية ولاصيد

قالَ: وكان الماء سُخْنا، فكان قارُ السفينة يذوب لِسُخْنَةِ الماء؛ فـعَلَّمَ اللـهُ، «تـبارک و تعالى» نوحًا اسماً من اسمائه؛ فلما دعا به جمَدَ القار على السـفينة. والاسـم الذى كـان يدعوا اللّه عزّوجّل به «يا هيا شَراهيا»؛ فبقى ذلک فى اَفْواه الملاحين الى اليوم.

ثم علّم الله، تبارک و تعالى، هذا الاسم ابراهيم حين اُلقِيَ فى النار؛ فَـلَمَّا تكـلم بـه، صارت النّارُ بردا و سلاما.

وعَلم ابراهيم ابنه اسماعيل حين القاه بمكة مع اُمّه هـاجر؛ فـحفظ اللـه، «عـزوجل» اسماعيل، وكفاه، وساقَ اليه اَفئدةً من الناس فكانوا بمكة اُنسًا له. فَـرُبِّيَ مـعهم، وتكـلّم بكلامهم، وهم العماليق.

فبقى هذا الاسم فى ولد اسماعيل الى الآن؛ واذا دعا الرجلُ الرجـلَ نـادىٰ: «يـاهيا»؛ ويقول ذلک عندما يهوىٰ الى الابل[3] اذا طلاها بالحِنَّا والقَطِرَان. وهذا الاسم فى التـوارة «ياهيا شراهيا» وهما اسمان عظيمان من اسماء الله، «عزّوجّل»

ثم انّ السفينة سارت، وحملتها الامواج والريح حـتى وافت الحَـرَم، فـطافت مـوضع البيت اُسبوعا، ثم وغلت فى اَرْض الحبشة، ثمّ عطفت نحو اَرض اليَمَن، ثمّ سارت نحو اَرض الشام، حتى انتهت الى الارض المُقَدَّسة؛ فوقفت هناک ما شاءالله، ثم سارت نحو اَرض الروم، ثم عطفت نحو الصَّقالبة والخَزَر والتُّرْک، ثم انتهت الى حدّ ارض الصين، ثم رجعت الى ارض العراق.

قال و كانَتْ الدنيا مُظلمةٌ سوداء من سَواد ذلک الماء الاسود، على السهل والجـبل، ولأمواجه دَوِيّ كدويِّ الرَّعد، يطفو اَحيانًا ويضطرب احيانا. والسفينة تـموج فـوق ذلک

---

[1]. النهاية: بل

[2]. تاريخ الاصمعى: دام

[3]. النُهاية: يَمْهَن في

الماء، فلم يعرف القومُ الليل من النهار؛ حتى أنزل اللّه «عزّوجلّ» الى نوح خَرَزَتَيْن بيضاء وسوداء، فكانت البيضاء بالنهار تغلب السوداء، والسوداء تغلب بالليل البيضاء.

وكان نوح أوّلَ من قدَّر الساعات مواقيت الصلاة؛ فجعل النهار اثنتي عشرة ساعة، والليل مثل ذلک.

قال فلما أتَتْ عليهم الايّام والليالى كَثُرَ الفأرُ فى السفينة، حتى تأذّى النّاسُ بها؛ فَمَسح نوح بيده على رأس الاسد، فعَطَس الاسد، فخرج من منخره هِرَّتان ذكر وأنثى، فكانتا لاتدعان من الفأر شيئا إلاّ أكَلَتَاه.

فلما تَمَّ الماءُ فيما يُقَال ـ والله اعلم ـ اربعين يومًا، نقص الماء، فأقبلت السفينة تأخذُ نحو الموصل، ومايلي تلک الارض. فلما انتهت الى أرض با قَروش وباريدى،[1] صارت الى جبل يُسمىٰ الجودي،[2] فاستوت عليه، وحفّت[3] فيه، فثبَتَتْ.

فلما رأى نوح ذلک، عَلِمَ ان الماءَ قد أخَذَ في النُّقصان؛ فقال نوح للغُرَاب: انطلق حتى تأتي بخبر الماء. فطار الغراب لينظر هل يبين شئ من رؤوس الجبال؛ فانتهى الى رأس جبل قد نضب عنه الماء، وظهر فيه حِمَارٌ مَيّتٌ، فاشتغل الغرابُ بأكل الحمار.

ثم ان نوحا دعا الحمامة المُطَوَّقه، فأرسلها؛ ثم صارت الى رأس جبل قد ظَهَرَ فيه طينٌ؛ فلَوَّنت عُنُقَها بذلک الطين ورجليها وساقيها، لِيَعْلَمَ النبيُّ نوح أنَّ الماء قد أخذ في النُّقصان، حتى أشرفت على بعض الامكنة، وظهر فيه الطين ثم أقبلت نحو السفينة بزَيْتُونة وَوَرَقِها، وأتَتْ به نوحا؛ فبَشَّرَ به اصحابه بنقصان الماء ونُضُوبه؛ وأرَتْهم الطين فى رجليها وحلقها؛ ورَمَتْ بين يديه ورقة الزيتون التي بدت على رأس الجبل. فدعا لها نوح؛ وقال لها: جعل اللّهُ بِشَارتک أنْ يكون هذا الطين الاحمر، الذى لطخت به رجليک، خضاباً لک ولولدک إلى يوم القيامة، ورَزَقَکِ المحبّة في قُلوبَ العباد، وجعل لَحْمک داءً للصَّحيح ودواءً للمَرِيْض.

وان نوحًا، عليه السلام، خرج من السفينة فيمن كان معه من اصحابه، وأخرج معه جسد آدم، وسرَّح ما كان فى السفينة من الوحش والسباع والهوامّ، فتفرقّوا في البلدان،

---

۱. تاريخ الاصمعي: بافردى و بازندى

۲. قالَ ابنالأثير: وطافت السفينة بالارض كُلّها، لاتستقرُ حَتّى أتَتْ الحَرَمَ فلم تدخُلْهُ. ودارت بالحَرَم أُسبوعاً ثم ذهَبَتْ في الأرْضِ تَسِيْرُ بهم، حَتّى أنتهت إلى الجُودِيّ؛ و هو جَبَلٌ بـ «قَرْدَى»، بأرْضِ الوصل؛ «الكامل في التاريخ: م ص ۷۲، ۷۳».

ويُنظر أيْضًا: تاريخ و الطبري ـ طبعة «شركت انتشارات = جهان»: ج ۱ ص ۱۹۶

۳. تاريخ الاصمعي: جنحت

وتناسلوا، حتى كثروا. وأقبل نوح في أصحابه حين نضب الماء عنهم، و سارَتْ السفينة حتّي اَتَتْ مكانا من الارض فأبتنى فيه قرية، يُقَالُ لها ثمانان،[1] وذلک بالنبطية، وترجمته ثمانون؛ اَراد عدَدَ مَنْ كان معه من المؤمنين، وكانوا اَرْبعين رجلاً واربعين امراة. ويُقَالُ: ان ثمانين من اَرْض الجزيرة. فمكثوا بتلک القرية زمانًا، حتى كثروا، فتفرّقوا في البلدان.

ويُقَالُ ان نوحا عاش بعد خروجه من السفينة خمس سنين،[2] ثم تُوفِّي في الرابعة[3] فبكى عليه اَهْلُهُ اربعين سنة. ونزل اهل السفينة في المحَرم يوم عاشورا، وكانوا في السفينة ستة اشهر، ودخلوها لِمُسْتهل رجب. ولم يزل في الارض بعدما اهلک الله قوم نوح خمسَةُ نفر، يدفعُ الله بهم، عن اَهل الارض.

قال ولمّاهبط نوح من السفينة اوحى اللّه اليه يا نوح: انى قد خلقت خلقي لعبادتي، وأمرتهم بطاعتي، فعصوني، وعبدوا غيري؛ فاستأثروا بذلک غضبي بمعصية العاصين، وأهلكت بهلاکِ الخاطين جميعَ خلقى، وانّي قد خلقتهم في يوم، واَيّ شيْ مثلي؛ اَلاّ اُعذب بالغرق بعد هذا اَبدا جميع خلقى، ولكني اجعل الدنيا دُوَلاً بين عبادي، ثم اَجزيهم بما عملوا يوم يجتمعون عنديّ وانى قد جعلت قوسى اَمَانا لعبادى وبلادي، موثقاً بيني و بين خلقى، يأمَنُونَ به الى يوم القيامة من الغرق، ومن اَوفى بعهده مِنّي. وكانت القوس فيها سهم ووتر اَماناً. فلما فرغ من هذا القول الى نوح، نزع السهم والوتر من القوس، وجعلها اَماناً لعباده وبلاده من الغرق؛ ففرح نوح بذلک.

وان نوحا قال لِوِلْدِهِ و من حضر معهم: اَيُّكُم ينتدب لجسد اَبيكم آدم فيحمله الى الارض المقدسة، فيدفنه هناک؛ فانّ الله «عزّوجَل» قد اَوْجَبَ لمن تولّى دفن اَبيكم ان يمدّ في حياتهِ الى يوم القيامة. قالوا يا نبى الله: الاَرْضُ وحشة، ولانهتدي الى الطريق، لكنا نمكثُ حتى يكثر الناس، وتأنس الارض؛ فينطلق به بعضُنا، فيدفنه، كما اَمَرْت. فلما كَثُرَ الناس؛ اُنتُدِبَ لِجَسدِ آدمَ الخِضرُ؛ وكان من بعض عَقِب ولد آدم و من بعض وِلْد من آمَن بنوح ونَجَامعه، فأنجَز له ما وعد، وهو حيٌّ الى يوم القيامه.

قال وان نوحًا اَغفى ذات يوم، وثَقُلَ نومًا، فَبَدَتْ عورتُهُ، فدنا منه ابنُهُ حام، فوقف ينظر اليه، ويضحک، ولايغطّيه. حتّي اقبل سام؛ فلما رأه منكشفا، دنا منه، فغَطَّاه، فاستيقظَ نوحٌ؛ فقال لابنه حام: جئت اليّ فابصرتَنِي، مُنْكَشِفًا، فلم تر لنفسک اَنْ تدنو مِنّي، فَتُغَطِّيني، حتى جاءني اَخوک سام، فغطّاني. غَيَّرَ اللهُ لونَک، فلا يُوْلد لک الاالسُّودان،

---

۱. النهاية: ثمانين

۲. تاريخ الأصمعي: خمسمائة سنة

۳. النّهاية: السّادسة

وجعل الله ولدک عبيداً لِوِلْدِ سام.[۱]

قال فمکثَ حام زماناً لايقرب اهلَهُ خوفاً من دعوة ابيه؛ فَلَمّا عيلَ صبرُهُ؛ آتاها، فَعَلِقَتْ؛ فولدت ولدين فی بطن، ذکرًا و أُنثی، اَسودين کالقار؛ فَشَکا ذلک الی اَخويه سام ويافث؛ فقالاَ له: اَصَابَتْک دعوَةُ اَبيک، وما يُولد لَهُ بعدَ ذلک اِلاّ السودان؛ فالسِّنْدُ والهند والزنج والحبش والقِبْط والنُّوب جميعًا من ولد حام بن نوح.

وذُکِرَ: انه ولد حام ذکرا وانثی اسودين، فغصب، وقال أمِنّی هـذان الولدان؟ ولاآری لهما شبها في الناس؟ فَبَلَغَنِي ـ والله اَعلم ـ انَّ النطفة اذا وقعَتْ فی الرَّحِم، آتاها مَـلَک الارحام، فيستخرجها، فيضعها فی کَفِّه؛ فيقول: يا رَبِّ مُخلَّقة ام غير مُخَلَّقة؟ فان قالَ: غير مُخلَّقة، قَذَفَتْ الارحام دمًا. و اِن قالَ: مُخَلَّقة، قالَ: يا رب اَشَقِيٌّ اَم سعيد؟ ذکرٌ ام اُنثی، طفل اَم سُقط؟ فَطيم اَمْ شابٌّ ام کهل اَم يُرَدُّ الی ارذل العمر؟ اَم يموت فی بَرٍّ او بحراَو تاکله السباع او بالسيف. فلا يدع شيئا من اصناف المهالک الاذکرها. فقال له انطلق الی اللوح المحفوظ، فاَنّک ستَجِد هذه النُّطفة؛ فينطلق، فاَوَّلُ ما يبدو له من اللوح المحفوظ قـصة تلک النطفة، فيکتبها کما يجدها؛ فيطأ اثرها، ويأکل رزقها، ويعيش فی اَجلها، ويموت فی الارض التي کُتِبَتْ له، و يأخذ من تُرابِ تلک البقعة التی يَدفن فيها تلک النطفة، فيدفنها مع تلک النطفة، ثم يُدْخِلُها الرَّحِم. فذلک قوله: «منها خلقناکم وفيها نعيدکم و منها نخرجکم تارة اخری».

فلما تَمَّ لنوح الف عام، حضرته الوفاة، فاستخلف علی ولد ابيه ساما ابنه، ثم قُبِضَ. وکان بُعِثَ وله مائة وخمسون سنة، وعاش بعد الطوفان تسعمائة وخمسين سنة. ويقال انه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة، فذلک الف و أربعمائة سنة. بل، الصحيح انه عاش الف عام. وولد سام وحام ويافث بعد ان مضی من عمره خمسمائة سنة. والله اعلم واحکم بالصواب.

تم الجزء الملحق بِسِيَرِ المُلوک، وهذا مبتدا کتاب السير واَخبار الملوک الذی لم يزل مخزونا عند الخلفاء.

قال عامر الشَّعبِيّ: سُبحانَ الملک الدائم،[۲] الذي لايفنیٰ ولاآنقضاء له، والسلطان الباقي لازوال له، الله تبارک وتعالی، الواحد الاحد الصمد، الذي قهر الملوک بدوام ملکه، واَذَلَّ الجبابرة بعظيم سلطانه. واِنّما وضع الله تبارک و تعالی المُلْکَ فی اهل الارض، وجـعله زائلاً متنقلاً، ليدلَّ علی مُلْکِهِ الذی لايَزُول سلطانه الذي لايتنقل.

---

۱. يُنظر: قصص الانبياء: ص ۸۱ ـ ۸۲

۲. تاريخ الأصمعي: الحمدلله الملک القديم الدايم

وهذه قصص الملوك الماضية، والأمَم السالفة، والقرون الذاهبة؛ من الجبابرة والتَّبابعة والملوك الاكاسرة، وقصص حالاتهم وأخبارهم و أُمورهم وحفايرهم ودَفَائنهم، ومآثرت العرب والعجم من حروبهم و مغازيهم و أشعارهم و حِكَمهم و آدابهم و خطبهم و رسائلهم وأمثالهم؛ من لَدُن سام بن نوح الى أن بعث الله محمدا«ص» و كان الذي ألَّف و صنَّف هذا الكتاب ونَسَّقه، وأتمَّ نظمه سَماعا عن الثِّقات، من العلماء عامر الشَّعبيّ وأيوب بن القِرِّيَّة، و كانَا من حُكَمَاء العرب الذين بحثوا عن أُمور الأُمم السَّالفة، وعملوا ما كان في الدهور[1] الماضية، وأعانهما على ذلک عبدالله بن المُقَفَّع، وكان من علماء العَجَم الذين عَرَفوا سِيَرَ مُلوكهم، وتبحّروا[2] في معرفة أُمورهم، ومخارج آدابهم ومعالم حكمتهم. وكانَ الَّذى جَمَعم لذلک عبدالملک بن مروان سنة خمس و ثمانين من الهجرة النبوية.

قالَ عامر الشعّبي وأيّوب بن القِرِّيَّة حُدِّثْنا عن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، قالَ: انّ اللّه «تبارک و تعالى» أحَبَّ أن يجعل جميع خلقه بعد الطُّوفان، من صُلْب نوح عبده ورسوله، فَعَقَم جميعَ من نَجامعه في سفينته،[3] إلاّ بنيه الثلاثة: سام ويافث وحَام؛ فجميع أهل الارض من أعْقاب هؤلاء الثَّلاثة من ولد نوح.

فَلَمَّا تمَّ لنوح حياته،[4] حضرته الوفاة؛ فأوصى الى ابنه سام؛ وجعله خليفته على وِلْدِه و سائر من عَمَّرَ معه بالسَّفينة ممَّن آمَنَ به؛ ثم قُبِضَ نوح.

قال: وكان لسام جمالٌ ورُوَاةٌ[5] وعَقْلٌ، وكان يَصِيْف بالقرية أبتناها[6] نوح، عند خروجه من السفينة بِبَازَبْدَى،[7] التّي تُسَمَّى: ثمانان، ويشتُو بأرض «جوخى»[8] [و كان مَمَدُّهُ من أرْضِ جُوْخَى] الى بازَبْدَى على شاطىء دجلة من الجانب شرقى؛ ويُسَمَّى ذلک المكان الى الآن سام رَي[9]. فلماأتمّ له بعد وفاة ابيه مائتا عام، حضرته الوفاة؛ فاستخلف على ولد أبيه: أرْفَخْشَذ. ويُسَمِّيه العجم: ايران شهي. فلماتَمَّ له بعد وفاة أبيه سام مائتا عام، حضرَتْهُ الوفاة، وأوصى الى ابنه شالَخ بن أرْفَخْشَد[10]، و جعله خليفته على ولد أبيه.

فلما تمّت لشالخ مائتا سنة، حَضَرتْهُ الوفاةُ. و أوصى الى ابن اخيه جَمْ بن نويجهان بن أرْفَخْشَذ بن سام بن نوح.

---

١. النهاية: القرون

٢. النهاية: تحروا؛ تاريخ الاصمعي: تجرّدوا

٣. النهاية: السقينة

۴. تاريخ الاصمعي: الحياة

۵. النهاية: راى

۶. تاريخ الأصمعي: اتاها

٧. يُنظر: معجم البلدان: م ١ ص ٣٢١

٨. يُنظر: معجم البلدان: م ١ ص ١٧٩

٩. النهاية: سامرى (دينورى ۴: سام راه ...)

١٠. ينظر: الكامل في التاريخ: م١ ص ٧٩

فكان جَمْ أَوَّلَ من اسس[1] منازل الملک، و شيَّدَ معالم السلطان، و اَوَّل من آسْتَخْرَج الذهب و الفضّه من المعادن، وَاَوَّل من آتخَّذ من الحديد آلات الحرب و الحرث، و اَوَّل من اقتنىٰ الخيل و سائر الدَّوابّ و كانَتْ من قبل ذلک وحشيّه كلّها؛ فَرَكَبها، حتى اَلِفتْ الناس.

و اَنَّهُ جمع ولد ابيه، فحارَبَ بهم الجَنَّ لتَمردهم عليه و ايذائهم ايّاه، فمكثَ في محاربتهم خسمين سنة؛ حتى قهرهم باذن الله، جلّت عظمته، و خضعوا له بأمر الله جلّ جلاله؛ فو كّلهم بقلع الحجارة المرتفعه من الارض و غوص البحار، و استخراج الدر و جلب المسک و العَنْبَر و سائر الطيب من مظانّه، و بنيان القصور المُعجِبة، و جَرْي الانهار، و اتّخاذ المصانع؛ فنفذوا[2] امره باذن الله تعالى و قوته. قال ايوب بن اِلقريّه[3]: و يزعم بعض جهّال العجم و من لاعلم له بالنسب: اَنَّ جم هو سليمان بن داود تَخَرُّصاً و كَذِبا؛ و كان بين سليمان و جم زمانٌ و دُهُور. وَ اِنّما قالوا: لما سلَّطَ الله على الجَن جَم، صَاحْت[4] حَتي قَهرهم باذن الله فى ملكه. ولم يسلّط الله على الريح و الطير و الوحش و السبّاع، كما سَلّطَ عليهم سليمان بن داود؛ فَمِن اَجل ذلک غلطوا فى ذلک.

و فى اَوَّل مُلْک جَمْ، تَبَلْبَلَتْ الاَلّسن ببابل؛ و ذلک اِنَّ ولد نوح كثروا، حتّى امتلأمنهم سهلها و جبلها وبرّها و بحرها، فاحتشدت بهم[5] تلک الاَرضين، و شُحِنتْ[6] بكثرتهم. و كان كلامهم السريانية، و هى لغة نوح. فاَصبحوا ذات يوم و قد تبلبلت السنتهم، و تغيّرت الفاظهم، و ماج بعضهم فى بعض، و تكلَّمَتْ كلّ فرقة منهم باللسان الذى عليه اَعقابهم الى الآن، فلم تَفْهم كل فرقة منهم الفرقة الاخرى.

فخرج قومٌ عظيمٌ منهم من اَرض بابل، يهميون على وجوههم. فكان اَوَّلُ مَن خرج منهم: ولد يافث بن نوح، وولد الخزربن يافت، ولد الاَساربن[7] يافث؛ فسلكوايسرة عن مطلع الشمس؛ يَسُوقهم ريحُ الصَّبا، حتى انتهوا الى تلک الارض، التى اَعقابهم فيها الى الان، فَسُميت بلدانهم: المَشْرق.

ثم سار فى اليوم الثانى ولدحام بن نوح؛ فكانوا اَيضا ثمان قبائل: ولد القُبْط ابن حام، وولدحبش بن حام، وولد نوبة بن حام، وولد كنعان بن حام اهل افريقية والاندلس، وولد الكرک بن حام، وولد قُوط بن حام[8]، وولد الزنج بن حام و الفرار والرعادة و بربر بني كوش

---

۱. النهاية: باشر
۲. النهاية: فاستعدوا
۳. ويروى ان ابن المقفع كان يقول بزعم جهال العجم و مَن لاعلم له ان جم...
۴. ص و التاريخ: خاصة (دينورى ۹) (كذلک الثعالبي ۱۰)
۵. النهاية و التاريخ: فأحتشت
۶. ينظر: معجم البلدان: م‌ه. عمود ۲ سطر۲۸
۷. تاريخ الأصمعي: الاساد، النهاية: الاثار
۸. ينظر: الكامل فى التاريخ: م ۱ ص ۷۸

و كنعان بني حام؛ فسلكوا يسرة عِن مغرب الشمس، يَسُوقهم ريح الجنوب، فتفرقوا في تلك الأرضين، التي فيها أعقابهم، و تكلموا جميعاً باللغات التي يتكلم بها أعقابهم الى الآن. فسميت بلد انهم: المغرب.

وأقام ولد سام بن نوح؛ و كانوا تسع قبائل: ولد أرْفَخْشَذ بن سام بن نوح، وولدإرَم بن سام، وولد العرب[1] بن سام، وولد العالَم بن سام، وولد كِرمان[2] بن سام[3].

و مكثَ سائر ولد سام بعد ذلک بأرض بابل ماشاءالله ان يقيموا، على تغُّير من الفاظهم و تفرُّقٍ من كلمتهم. و خص الله ولد إرَم بن سام من بين ولد نوح بِبَسْطٍ في الأجسام، وقوة في الابدان؛ فكان الرجل منهم يُناغي الجِبَالَ بطوله، و كان عرضه على قدر طوله، و ما يشاكل طوله و قوته بحسب طوله و عرضه، وكانوا سبع[4] قبائل: عاد ابن إرَمْ وولده، و ثمود بن ارم وولده، و صُحَارِبن إرم[5]، و جاشم بن إرم، و طسم، و جَدِيس ووبار بنو ارم.

فلما تبلبلت الالسن، خصَّهم الله من سائر ولد نوح باللِّسان العربي المُبين؛ و هي لغة أولاد معد بن عدنان، التي انزل اليه بها القرآن على لسان محمد «ص».

فهولاء العرب العاربة و الجَبابرة، و كان كلامهم جميعا العربية الصحيحة، فنموا و كثروا، حتى صارت كل قبيلة منهم في عدد ربيعة و مضر.

و كان اعظمهم جسما و أقواهم قوةً و أشدَّ هم بطشا عادٌ وولدُه؛ فكان الرجل منهم في طول مائة ذراع، و اقصرهم سبعين ذراعاً.

فَأَصبَحَ هؤلاء ذات يوم، و قد ماج بعضهم في بعض، و تأهَّبوا للسير[6] من اهل بابل؛ فكال اول من سار منهم عاد بن ارم، في ولده وولده؛ فكانوا لايُحْصَون كثرة.

و كان مسيرُ هم يومَ الأحد، فسلكوا مسلک بني يافث بن نوح نحو المشرق، فسمعوا صوتا من الافق يُنادي: يا عاد، خُذْ يَمْنَةً، فمالَ يمنةً و سار حتى صار الى أرض اليمن فنزَلها و أوطنها، و فرَّق اولادَه في اقطارها. فَمِن ثَمَّ سُميَّت: اليَمَن، لقول المنادي: يا عاد خُذْ يَمْنةً؛ و سُمِّي ذلک اليوم الذي سار فيه عاد وولده: اول يوم ظعن فيه، و هو يوم الأحد.

ثم ارتحل في اليوم الثاني و كان يوم الاثنين ثمودُبن ارم، في ولده وولد ولده، فسار يقفو أثر[7] عاد، فلحة؛ و قدوغلَ في أرض اليمن، فكره مزاحمته فيها، فمال الى الحِجْر، و

---

١. تاريخ: المغر، ص: المحر(؟)

٢. تاريخ الأصمعي: كرمان

٣. ينظر: معجم البُلدان: ٣٢ ص ٣٩٣

٤. تاريخ الأصمعي: كانا سبع، ص: كان اسبع

٥. ينظر: معجم البُلدان: م ٤ ص ٤٥٤ و اليوم تُلفظ عامياً: كُرمان ـ بضَم الكاف ـ

٦. تاريخ الاصمعي: للمسير

٧. هنا: آثار

هی فیما بین ارض الشام و ارض الیمن، ممایلی سواحل البحر، فیما بین الارض الّتی اهلکهم الله فیها. قال الله جل جلاله و قولُهُ الحق: و لقد کذب اصحاب الحِجْر المرسلین فلما انتهوا الیها، تفرقوا فی ضواحیها؛ فسموا: حجراً لأنهم احتجروها، و استولوا علیها و سموا ذلک الیوم الذی آرتحلوا فیه: الأول؛ و قیل: الثالث؛ و هو: یوم الثَّلاَثاء و رحل صُحَاربن اِرَمٌ فی ولده وولد ولده، فسار یقفو آثار اخوته، فلحقهما، و قد سبقاه الی بَلَدتَیْما، فکره مزاحمتهما، فنزل بِتَهامَة، و اَقَام بها، و اَوْطنها، فَسُمّی: ((تِهامة))، لانه آقتصر علیها، و هو الإتّهام؛ و یُقَالُ سموها: ((تِهَامة))؛ لکثرة خیراتها. و سُمّی ذلک الیوم الذی سار فیه صُحَار وولده: جُبَار[1]، لِأنَّهُ جابَ من وراء أُخوته الارض.

ثم سار فی الیوم الرابع و هو یوم الاَرْبَعَاء جاشم بن اِرَم، فسار فی ولده وولد ولده، یقفو أَثَرَ اخوته، فلحقهم، و قد احتووا علی بلدانهم، فنزل دونهم بالحجاز، فسموها: الحِجاز لانها حجزتهم عن المسیر فی آثار هم، لطیبها فی ذلک الزّمان و کثرة خیراتها، فَسُمّی ذلک الیوم: دُبَار[2]، لانّهم جاءوا سائرین، و لَمّا بلغهم ان اخوتهم قد اوطنوا اَمَامهم، اَدبروا راجعین.

ثم سار فی الیوم الخامس ـ و هو یوم الخمیس طَسْم بن اِرَم، فسار فی ولده وولدولده، یقفو أَثَرَ إخوته. فلما بلغ طسما انّهم قد احتووا ما اَمَا مهم من الارض، عطف فی سیره نحو العِرْض بأعلاه، ممایلی عُمَان و البحرین؛ و هی الیوم بلادٌ کثیرةُ الکلأ و الخیر؛ فَاوطنها، و فَرّق ولده فیها، فَسُمّی ذلک الیوم الذی آرتحل فیه مؤنس[3]، لأنّه اَنِس بتلک الارض، و آطمأنّ بها لکثرة خیراتها.

ثم ظعن فی الیوم السادس: جدیس بن ارم فی ولده وولد ولده، فسار یقفو آثار طَسْم وولده، فلحقوهم، و قداحتووا علی العِرْض؛ فنزل هو وولده فی أسفل، ممایلی الیمامة، فسموها: ((نجوا))، لانّهم نجوا فیها، فنزلها، و فرق اولاده فیما بینها و بین هَجَر. فَسُمّی ذلک الیوم جدیس ((عَرُوْبَة))[4]؛ و إنّما سمی عَرُوبة لأنّه شارک اَخاه طسما فی تلک الارض، المعرب الاجتماع فیه، و به سمیت العربی بآجتماع کلمتهم[5] فی ذلک الزمان. و کذلک ایضا التفرّس هو الاجتماع و انما سمیت تلک الناحیة العِرْض، لانها معترضة بلاد العرب، ما بین تُخوم اَرض فارس الی اَقاصی الیمن مع مستطیله ساحل البحر.

---

۱. یُنظر: تاج العروس ـ طبعة الکویت ـ: ۱۰/ ۳۶۱
۲. یُنظر: المصدر نفسُهُ
۳. یُنظر: تاج العروس: ج ۱۰ ص ۳۶۱
۴. یُنظر: المصدرُ نفسُهُ
۵. النهایة: کلهم

ثم ظعن في اليوم السابع اخوهم وَبَار بن إرم[1]، و كان اصغر اخوته سنًا، و كان مسيره يوم السبت فَوَغَلَ فى ارض الحجاز و تِهامة حتى جاوَزَها، و آنتهى الى بلاد واسعة كثيرة العشب ظاهرة المياه، و هى فيما بين الشَّجر[2] الى تُخُوم صَنْعاء و هى تسمى الى اليوم اَرض ((وَبَار))، فنزلها فى ولده، و استطابها، لكثرة خيراتها و هى زهاء[3] ثلاث مائة فرسخ فى مثل ذلك عُرْضا و سُمَّى ذلك اليوم الذى سار فيه ((وَبَار)) وولده: يوم شُبَار[4]، و كان يوم السبت، لأنَّهٌ تجبَّر بكثرة مَنْ كان معَهْ فى خيرات تلك الارض؛ فكثروا و نموا و عظمت ابلهم و مواشيهم، حتى امتلأت الارض منها.

فهولاء العرب العاربة[5] و الأُمم السالفة، الذين انقرضوا عن آخر هم، و سيأتى سبب انقراضهم وبِيْدِهم[6] بعد هذا، على نسق الكتاب ان شاءالله.

قال[7]: فلما وَلّى إرم بن سام من ارض بابل، تحركت قلوب سائر ولد سام بن نوح للخروج من ارض بابل، فخرج فى يوم واحد: خراسان و هيطل ابنا عالَم بن سام بن نوح، و فارس، و الاهواز ابوالاسود بن سام، و الشام و الروم ابناء النقرس بن سام، وارميان بن بورک بن سام، فَامّا هيطل بن عالَم فولده ما كان من وراء نهر بلخ من الناس، و يسمى فى وقتنا: بلاد الهياطلة وكرمان، و مكران ابنابورک بن سام فساركل واحد من هولاء فى ولده و حاشيته، فحلوا البلدان التى سميت بهم و نسبت اليهم. و تكلم كل واحد منهم باللسان الذى عليه اعقابهم الى الآن.

و بقى ولد اَرْفَخْشَد بن سام بن نوح مع ابن عمهم جم بن نويجهان الملک، و بقيت[8] ولد أرفخشد على اللسان الاول، و هى السريانية، و هى لغة نوح لمقامهم فى بلد لم يتولدوا فيها[9].

قال الشَّعبى و ابن القُرِّيَّة: حدثنا علماءُ حِمْيَر انَّهم و جدوا فى كتب ملوكهم التى توارثها آخر عن اَوَّل: ثم ان إرم بن سام، لما تبلبلت الالسن، و خصهم الله باللسان العربى المبين، و خرجوا من ارض بابل نحو ارض العرب، كانت لهم اراجيز عند مسيرهم، فكان مما

---

١. هَلاَمَهم؛ يُنظر: المنجدُ فى‌اللغة: ص ۵۶ — ٢. تاريخ الأصمعى: هَجَر

٣. هنا: ازهى من

۴. الصحيح: شِبَار؛ يُنظر: تاج العروس: ج ١٠ ص ٣۶١، ج ١ ص ٢٧٠

۵. هنا: العادية — ۶. يُنظر: معجم البلدان: م ۵ ص ٣۵۶

٧. إى: عامر الشعبي و ابن القِدِّيَّة، كمامَضَى — ٨. الصحيح: وبقى

٩. تاريخ الاصمعى: لم يلدوا فى غيره، النهاية: لم يتوالد وافيها

ارتجزبه عاد عند قُفُوله من أرض بابل، و أخذه نحو المشرق، نودي من الاهواز[1]: يا عاد خذى[2] يمنة. قال: و قد تقدم ولده مرتجزا:

لَمّا سَمِعْتُ دعوةَ المـنادي ... يـهتفُ بـالرَّجز و الايـعادِ
يـا عَـادُ اِلزَمْ يَـمْنَةَ البـلادِ ... بـالمَال و السَّـوام و الاَولاد
ذكرتُ ما قالَ أخو الرَّشـاد ... نوحُ بن لامک سَيدالأجـواد
و بعدَهُ سامُ الكريمُ الهـادى ... فـقد أبـان القـولَ بـالسَّداد
اِنَّ أولاد الهُـــمامِ عـــاد ... ســيملكون طـاعةَ العـباد
فى قُطْرِ الارياف و البـوادى ... ويـــــبتنون اِرَمَ العـــمادِ

وكان مما آرتجزبه ثمودُ بن غاثر[3] بن ارم بن سام بن نوح:

أنـــا الذى يُسَـمُّونَهُ ثـمودا ... قَـفوتُ آثـارَ الكِرام الصَّـيدا
فـضلاً و حِـلماً نـاميا وجـودا ... كـادت بـلادُ اللـه أن تَـميدا
اذغـاب عـنا شيخُنا حَـميدا ... عـادٌ فـهل مـن بعده قُـعودا
بَـــنِىَّ اُمُّـــوا البـلدَ البـعيدا ... لِـتُدْرِكوا عـمّكمُ الصَّـنْديدا
عــاداً فــقد كـان لكـم عَـمَيدا ... و قـدِّموا الطـارِفَ و التَّـلِيدا
و المــالَ والعِــدَّة و العـديدا ... ثم آقطعوا الارضين مِن مديدا

وكان مما آرتجزَبه طسم بن لاودبن[4] ارم بن سام بن نوح:

نحنُ الذِّيـن مَعْشر جُحاجِح ... سمو بِلُطْفٍ و مقَالٍ واضح
و بسطة الجسم و حلم راجح ... بَنِىَّ سيروا سيرَ عـاد الرائـح
حـتى تـحلّوا البـلَدَ الاَباطح ... اَودُونه فـى تـلكم الضَّـحاضح
لقــد أتــىَ الدهرُ بامرٍ فـادح ... رمــى أحِـبّائى بـبَيْنٍ نـازِح
جرى بِهِمْ نعبُ غُرابٍ سـائح ... ليسَ المَـقَامُ بـعَدَ هـم بـصالح

---

١. هنا: الهوى
٢. يبدو الصحيح: خُذْ
٣. ينظر: الكامل فى التاريخ: م ١ ص ٧٩
٤. ينظر: الكامل فى التاريخ: م ١ ص ٧٨

وكان مما آرتجز به صُحَار هذه الابيات:

أنــا الذى تــدعونه صُـحَارا	أَحْرَزْتُ فضل المجد و الفَخَارا
ولم أزل مُــــفَضَّلاً مُـختارا	تَـلَوْتُ قـوماً سـادةً أخـيارا
إذا هُـمُ شُـمُّ الذّرى أقـمارا	جَـحَاجِحاً أكـرِم بـهم فَـخَارا
بَـنِيَّ سـيروا الليـلَ و النَّـهار	لتـــدركوا عـــمّكم زُوَّارا
عـاداً فـقد كـان لكـم مَـنَارا	و كـــان غَـيْثا غَـدَقا مِـدْرارا

وكان مما آرتجزبه جَديس، و هو جديس ابن لاوذ بن‌ارَم بن‌سام بن‌نوح هذه الابيات:

أنــا الذى تــدعونهُ جـديسا	أشْـبَهْتُ سـامَ السـيِّدَ الرئيسا
حِلْما و فضلاً ظاهراً وسُـوسا	بـيساً لِمَنْ أقـامَ بـيساً بـيسا
مـن بـعد مـا كـان لنـا أنيسا	عـادٌ فـهل مـن بعده جُـلُوسا
يا قوم سيروا و آعملوا التَّغليسا	حـتى تـحلّوا البـلَدَ المأنوسا
ولايكـــون حـظّكم خَسِـيسا	حـثّوا بَـنِيَّ للـمَسِير العِـيْسا

وكان مما ارتجز به جاشم هذه الابيات:

أنا الذى سـمَّتنى أمّـى جاشماً	قَـفَوتُ نـوحاً و أبـاه آدمـا
بِـرًّا و فـضلاً ثـم رأيـاً حازما	وجَلَّ ذوالعرش الرَّحيم الرّاحِما
و آتّــقي مـنه عـذابـاً دائـما	بَنِيَّ سيروا ودَعوًا الاعـاجما[1]
فِـــانِّنى لستُ لَـهُم مـلائما	إذ كنتُ فى الدِّين عليهم ناقما

وكان مما ارتجزبه وَبَار هذه الابيات:

لما رأيتُ النّـاسَ فـى تَبَلْبُلِ	و سارَمنّا فـى الرَّعِـيل الاولِ

1. النهاية: بى الى الاعاجما

عادٌ اَخو الإنعام و التفضّلِ	اَهْــلُه و مــالُه المــؤَئّلِ
و مَـرَّ يـقفوه بسـيرٍ مُرْقِلِ	اَخوانُ صدقٍ كالّليوثِ النُزَّلِ
قلت لاهلی قد تَنابی مَنْزِلی	فبادروا السَّيرَ بوجد مُعْجِلِ

قال دغفل: و كانَتْ اموالهم الابل، لم يَقْتَفوا[1] غيرها مـن الأمـوال، لعـظم اجسامها و قوتّها. و يُقالُ و الله اعلم: انها كانت اعظم مِمّاهی اليوم اَضْعافاً كثيرة، و كانتْ مطاياهم و طعامهم؛ و كان الرجلْ يتغدّى بناقة و يتعشّى بأُخرى. و كانت قد نَمَتْ لهم، و كثر عددهم، حتّى امتلأتْ منهم اَرضُهم و بلادهم.

قصّةُ عاد و غلبتهم على شرقِ الارض و غربها

قالَ: اَخْبَرنی دَغْفَل الشيبانی، عن ابن الكيس النَّمَرِی[2]، و هـما اللـذان اَفـتخَرَ بـهما الكُمَيْت على اليمانيين حيث يقول:

فما اَبْنُ الكَيِّس النَّمَرِيِّ مِنْكُمْ و مـا اَنْتُم هـناک بِـدَ غْـفَلِيْنا

رُوِيَ عن الحيازم الكندی[3] قال: لماكثُرت عاد بارضِ اليـمن، و ذلک بـعد ان مـضی الملک تسع مائة سنة، رأوا انَّ لاغالب لهم من الناس لِمَا اُعطوا من بَسْطةَ الخلق و شدَّة البطش[4]، فتجبَّروا على الناس، وآحتقروهم، واجتمعوا، فَملّكُوا عليهم شَدِيْدَ بن عِمليق بن عوج بن عاد بن اِرَم بن سام بن نوح. وانَّما سُمِّي: شَدِيدًا، لأنَّهُ كان اَشَدَّ اولاد عادٍ شدة، وأعظمَهُم بطشاً فملّكوا شديداً عليهم. فَمَلَّکَ شديد اَولادَ اِرمِ خاصَّة، وولد عـاد، وولد ثمود، وولد طسم، وولد جديس، وولد جاشم وولد وبار، مَلَکَ هؤلاء خاصَّة لم يجز الى غيرهم. وكانوا كالحصى عدداً، وقد شُحِنَتْ بهم جميع ارض العرب كلّها، وهي اِذْ ذاک فيما يُقَالُ، والله اَعلم. اَرضون كثيرةُ المرعى ظاهرةُ المياه. فغرسوا بها النخيل والأعناب و سائرَ الثمار، فزرعوا فيها جميع الحبوب، فزكت اَرْضهم، وكانت ثمارهم في العِظَم والكِبَرَ

---

١. هو: عُبَيْد بن مالک بن شراحيل بن الكَيِّس ... ؛ «نسب مَعَدٍّ و اليَمَن الكبير: ج اص ١٠٠» و يُنظر كـذلک: تـاج العروس: ج ١٦ ص ٢٦٢. و النسابة: هو زيد بن الكَيِّس؛ كما في نَسَب مَعَدّ.

٢. يبدو الصحيح: «يقْتَنُوا»

٣. و في ص ۶۴: البشير بن الحيازم الحميريّ

۴. يُنظر: مروج الذَّهَب: ج ٢ ص ١٢

بحالة لاتوصف.

قال دَغْفل: وأخبرنى رجلٌ من حِمْير، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ بعضَ أهل حضرموت وجدوا في الارض كوزًا من فخار، في جوفه سُنْبلة حِنْطَة قد آمتلأ منها ذلک الكوز. فوزنوا السُّنبله فكانت منًّا بالمكّي، وحبُّها كالبيض.

وكان بحضرموت شيخ قد أتت عليه خمسمائة، ولابنه ثلاثمائة سنة، ولابن ابن له مائتا سنة؛ فحملوا تلک السنبلة، وانطلقوابها الى الاصغر منهم، ورجوا ان يكون أثبت الثلاثة عقلاً. فلما أتوه، وجدوه قد خَرِفَ و ذهبَ عقلُهُ. فأنطلقوا الى الاوسط، فوجدوه أثبت عقلاً من الأصغر، ثم آنطلقوا الى الاكبر فوجدوه اثبت عقلاً من الاوسط والاصغر.

فقالو: إنّا نراکَ أثبتَ عقلاً من ابنک و ابن ابنک، فبم ذاک؟ قال: أمّا ابن ابني، فكانت لَهُ امرأه سُوء تُؤذيه وتخالفه و تغيظه و تشاره، فذهبَ لِمُقَاساته عقله. وأمّا أنا فكانت لى امراةٌ صدق، ان رأتني حَزِينا، لم تزل تُنَادِمُنِي[1] حتى تسأل عن خبري. و إن كنتُ مسرورا، أَخَذتني من وجه تزيدنى سرورا. وامَّا ابني، فكانت له امراة، تحسن و تسيء و تسره احيانا، فبقي له بعضُ عقله، و ذهب بعضُهُ.

قال: فأخرجوا له[2] تلک السنبلة. فلما نَظَرَ اليها بكى؛ وقال: هذا من زروع عاد في زمانهم قال: فسألوه عنه، وعما بلغ من أحلامهم، وحسن سيرتهم و عن ملوكهم. فقال: لم يزل من غَبَرَ مِنَّا يُحَدِّثُ عمن سَلَفَ عمَّا أُعْطِي عادٌ من فضل الحلم. فكانت ملوكهم من أحسن الناس سيرة فى زمانهم. وكان شديداً في طولِ ملكه، مُتَحَرِّياً للحقِّ. موثراً للنَّصفة و العَدْل و انَّهُ فيما بلغنا استعمل بحضرموت قاضياً، و أجرى عليهِ مِن بيتِ المال رزقاً. فمكث القاضي حولاً لايأتيه أحَدٌ يحتكِمُ اليه[3] فدخل على شديد، فقال له: إنَّک تجري عليَّ رزقا، و لا يأتيني احدٌ يحتكِمُ اِليَّ، فأعفني! فقال شديد: أقِمْ على عملک و ارزاقک عَلَيَّ من مالي. فاقام على عمله، فاتاه رجلان من حضرموت من عاد، يختصمان اليه. فقال احد هما: ايّها القاضي انّي اشتريت من هذا ارضاً، فلما حرثتها و جدتها معدنا من معادن الذهب، فسألته أنْ يَرُدَّ عليَّ مالي، و يأخذها. فاني انما اشتريتُ منه ارضاً، و لم أشتر ذهبا. فقال للآخر ما تقول انت؟ قال: أيّها القاضي، اني بعته الارض بما فيها من معدن و غيره. فقال لأحدهما هل لک من ولد؟ فقال: ابنٌ مُدرِک، و قال للآخر: هل لك من ولد؟ قال: لي بنت مدركة فقال: زوج ابنتك من ابن صاحبک، فيكون ذلک المعدن لهما جميعا. قيل: لماتراضيا

---

۱. النهاية: تتاتى لى
۲. تاريخ الاصمعي: اليه
۳. النهاية: عنده

على ذلک، فحرث الارض الذی اشتراها وزرعها، فأنبتت فصار سنبلها ذهبا. و الله اعلم.
فملک شديدٌ ثلاثمائة عام، ثم هلک فآجتمع ولدإرم، فملّکوا عليهم شداد بن شديد بن عميق بن عوج بن عاد بن إرم. فَلَمَّا ملكَ تجبّر تجبّراً شديداً، واحتقر الناس لما أُعطي و قومُهُ من القوةِ فی الأبدان و عِظَم الاجسام و كثرة الاموال من الابِل و الاغنام و خِصْب الارض و كثرة الخير. فندَبَ ولدإرم فی أطراف الارض و اقطار البلدان، و عقدَ لثلاثه رجالٍ من أهل بيته، وضم الى كُلّ رجل عشرة الاف رجل من الجبابرة، و من ولد عاد و ناساً كثيرة من سايِر ولد آدم.

فَمَلّکَ احدهمَ على ولد سام بن‌نوح، و ملَّکَ الثانی على ولد يافث بن نوح، و ملَّکَ الثالث على ولد حام بن نوح.

فكان الذّی مَلَّکَ على ولد سَام: ابن عمه الضّحاک بن عُلْوان[1] بن عمليق بن عوج بن عاد؛ و هو الذی تسميه العجم: بيوراسف، فسار الى أرض بابِل، فهربَ منه جَمّ المَلِک، و عَلِمَ انه لا طاقته له به. فطلبَهُ الضحّاک، حتّى ظفرَ به، فاقلع امعاءه ثم نشره بمنشار، و استولى على مُلْكه، و هَرَب اوْلادُ جم، و خاصَّةُ أهل بيته، فلحقوا بجبل دُنْبَابند[2]، فآختفوا هناک.

و كان الذی وجه شداد الى ولد يافث بن نوح: ابنُ عمه غَانِم بن عُلْوان أخو الضحاک، فسار اليهم فی جنوده. و كان مَلِکُ ولد يافث فی ذلک العصر: افراسياب بن بورک بن بغيران بن الترک بن يافث بن نوح، فقتله غَانِم، و غلبَ على ملکه، و استولى على ارضه.

و يقالُ ـ والله اعلم ـ: ان رقتم الشديد الذّی حارب اسفنديار و كان من ولد غانم بن عُلْوان، و كانت أُمّه من ولد قيقباد[3] و الدليل على ذلک ان خلقته كانت على خلقتهم فی عظم خلقتهم فی عظم الجسد و شدة البطش.

و كان الذی وجه شداد الى ولد حام بن نوح: ابنُ عمه الوليد بن الريَّان بن عمليق بن عوج بن عاد. و كان ملک بني حام يومئذ: مصر بن القبط بن حام الذّی بنیٰ أرض مصر؛ فَسُمِّيت به، فساراليه الوليد بن الريان فقتله، و استولى على مُلْكِهِ.

و كان من ولد اليان بن الوليد بن الريان الذی استخلف يوسف بن يعقوب على اهل

---

۱. تَعَدَّدْتْ الآراء فی نسبةِ هذه التنبيه؛ يُنظر: التَّنبِهِ و الإشراف: ص ۷۵، مروج الذّهب: ج ۲ ص ۹۵، و كذلک: ج ۱ ص ۲۴۷، و معجم البلدان: م ۱ ص ۱۰۰ ـ و فيه: انَّ الضحّاک بن عُلوان هو احَدَ عُمّال شدّاد بن عاد ـ و كذلک: م ۱ ص ۳۰۹، و المنجد فی الأعلام: ص ۴۳۰...

۲. يُنظر: معجم البلدان: م ص ۴۷۵

۳. تاريخ الأصمعي: كيقباد

ملكه، و آمن بالله وحده، و من عقبه الوليد بن المصعب فرعون موسى بن عمران الذى قال أليس لى ملک مصر[1].

و اما قول فرعون: ((اليس لى ملک مصر))، فإنّما عنىٰ بذلک مصرا بن القبط بن حام، الذى قتله الوليد بن الريان؛ و كان ملكاً على جميع الارض و ولد حام بن نوح، و لم يرد مصر خاصة.

و يقال ـ و الله اعلم ـ: ان جالوت الجبّار الذى قتله داود، كان من عقب الوليد بن مصعب فرعون موسى. و كان طول جالوت سبعة أبواع ببَاع ذلک القرن، و كان عليه يوم قتله داود من حديد ثمانمائة رطل، من ذلک دِرْعُهُ ستّمائة[2] رطل و ساعداه ستمائة رطل و هوزنة ثلاثمائة رطل.

قصة عوج الجبار و هو عوج ابن عناق

وكانت أُمّهُ من بنات آدم، وكانت من أحسن النساء و أجملهن. وكان عوج ممن ولد فى دار آدم، وكان جبّارا، خَلَقَهُ الله كما شاء ان يخلقه، و عمِّرَ ثلاثه آلاف وستمائة سنة.

قال: وحدثني دغفل الشيباني، عن عُلَماء حمير، الذين وقعت اليهم كتبُ، مُلوُكهم. قال: كان مع شَدّاد جَبّارٌ من أعظم الجبابرة خَلْقاً؛ يُسَمَّى عُوْج[3] و لم يكن من ولد عاد، بل كان من ساير ولد آدم؛ خلقه الله كماشاء من بَسْطةِ الجسم و عِظَم الخلق، فيزعمون انَّ السحاب كان مع حَجْزة سراويله. و كان يضرب بيده الى البحر، فيستخرج من اسفله الحوت العظيم بإ حدى يديه، ثم يرفعه نحو عين الشمس، و يأكله. و لقد غرقت الارض و من عليها بالطوفان، و ما جازَالاّ ركبتيه. وكان عمره ثلاثه الاف ستمائة. وُلِدَ فى حياة آدم، و عاش حتى ادرک موسى ابن عمران. و كان مع الجبابرة الذين وجّهَمْ شداد مع الوليد بن الرّيان الى ولد حام بن نوح. و انّ عوّج اَقبل الى معسكربني اسرائيل، و كانوا ستمائة و خمسين الف رجل. فنظر الى مقدار عسكرهم، فانطلق الى جبل من جبال الشام، فقطع منه مقدار عسكر موسى، ثم حمله على رأسه، واقبل به نحوهم، ليقلبه عليهم جميعا، فيقتلهم. فلسلط الله على ذلک الجبل، و هو على رأسه الجراد، فأكلته. فانتهى الى عسكر موسى، و قد أكَلَتْ الجراد وسطه، و بقي الباقِي في عُنُق عوج كهيئة الطوق. فخرج اليه موسى بِعَصَاه، وكان طولها اربعين ذراعا، فاعطاه الله من القوة ان وثب فى السماء سبعين ذراعا، حتى نال

---

١. النهاية: ثلاث ٢. النهاية: حذا

٣. يُنظر: تاج العروس ـ طبعة الكويت ـ: ج ۶ ص ١٢٧

كعب عوج، فضربه ضربة خَرَّمنها ميّتاً، و الله اعلم و احكم. رجع الحديث الى:

قصّة إرمَ ذات العماد[1]

قال: ثم انَّ شدَّاد كان يسمَعُ بالجنة، و ما اَعّد الله، جّل جلاله لاوليائه، بها من قصور الذهب و الفضّة المُفَضّضَة بالدّرِّ و الياقوت و المساكن التى من تحتها الانهار، و الغرف التي من فوقها غرف مبنية. فقالَ لعظماء قومه إنّي متخذٌ فى الارض مدينة على هذه الصفة عُتُوّاً على الله، عزّوجل، تجبُّراً و انهما كافى الغَي. فوكّل مائة رجل من قهارمته تحت يدي كلِّ رجل منهم الف رجل من الاعوان، و اَمرهم ان يطلبوا اجّل فلاة باَرض اليمن، واَطيَبَها تربةً، فيبنوا بها مدينةً من ذهبٍ و فضّةٍ مفضّضَةً بالدُّرِّ و الياقوت معمَّدةً باَساطين الجوهر.

ثم مثَّلَ لهم كيف يعملون؛ و كتب الى عُمَّا لِهِ الثلاثة: الضحّاک بن عُلْوان و غانم بن علوان و الوليد ابن الّريان، فاَمرهم ان يبعثوا الىِ عمّالهم فى آفاق البلاد.

و كان الى كل رجل منهم مائة عامل، على كل ناحية من اَرضه، عامل من اهل بيته و خاصّته، ان يجمعوا ما فى بُلدانهم من الذهب و الفضة و الدُّرّ و المِسْک و العَنْبَر و الزعفران، ويوجّهوا به اليه.

فكتب هؤلاء الملوك الثلاثة الى عُمَّالهم فى آفاق بُلدانهم بما اَمرهم به شداد، ووُجّهوا اِلى جميع المعادن، فاستخرجوا الذهب و الفضة، ووجهوا الغوّاصين الى البحور، فاستخرجوا من الدّر مالا يحصيه الا الله، جلّ جلاله، و وجهّوا الحفّارين الى معادن الجوهر فاستخرجوا من الجزع و الفيروزج و سائر حِجارة الجوهر مثل ذلک. فجمعوا من ذلک اَمثال الجبال، و من الزعفران و الوَرْس اَمراً عظيما.

فحُمل جميع ذلک الى شدّاد. فامر بالذهب و الفضه فَضُرِبَ امثالَ اللبن العظام، ثم بنى تلک المدينة. و اَمر بالدّر و الياقوت و الزبرجد و الفيروزج فَفُضِّضَ[2] بها جميع تلک الحيطان، مركباً فى تلک اللَّبِن الذهب و الفضة تركيبا محكما، و اَلْزَقَ ذلک اللبن بعضها ببعض بالذهب المذاب، و جعلها غرفا من فوتها غرف معمدة باساطين الزبرجد و الفيروزج.

و اَجرى وسط تلک المدينة واديا ساقه اليها من تحت الارض اَربعين فرسخا كهيئة القناة العظيمة، حتى اَخرجها وسط تلک المدينة، فصار فى وسطها كهيئة الوادى الخرّار

---

١. كثيرٌ من جُمَلِ هذه القصّة منقولٌ بالنَّصّ؛ فى معجم البُلدان: م ١ ص ١٥٥ ـ ١٥٦

٢. تاريخ الاصمعى: فضربوا

العظيم. و أمر فاجرى من ذلك الوادى سواقي في تلك السكك و الشوارع و الأزقة يجرى بالماء كهيئة الصاروج. و جعل حصاها الياقوت الابيض و الاحمر و الاصفر والاخضر، و نصب علي حافتى ذلك الوادى و تلك الانهار و السواقى شجرا مثمرا بذلك الياقوت و الجوهر ثمار كل صنف من الشجر.

و جعل طول المدينة اثني عشر فرسخا، و مثل ذلك في عرضها. و جعل سورها مُنِيْفا عاليا فى السماء. و جعل فيها ثلاثمائة الف قصر، مُفَضَّضٌ[1] ظاهرُها و باطنُها بأصناف الجوهر.

و بنى لنفسه فى وسط المدينة على شاطئ ذلك الوادى قصراً مُنِيفا، عالياً على تلك القصور كلّها، و جعل بابه مما يلي ذلك الوادي بمكان رحب واسع، و نصب عليه مصراعين من ذهب مُفَضَّضَان بأنواع اليواقيت الاحمر و الاصفر و الاخضر و انواع الزبرجد و المرجان، و كذلك جميع أبواب تلك القصور و الشوارع. و أمر ببنادق المسك و العنبر، فاتُّخذت، و نُثِرتَ فى تلك القصور و الشوارع و الأزِقَّة.

و جعلَ ارتفاع البُيُوتِ و المجالسِ فى جميع المدينة ثلاث مائة ذراع فى الهواء و طول السور خمس مائة مفضَّض داخله و خارجه بأنواع الياقوت و سائر الجواهر.

و بَنَى خارج سور المدينه كما يدور[2] مائة[3] الف منظرة بلَبِن الذهب و الفضة عالية منيقة فى السّماء محدقة بسور المدينة كما يدورها[4] لينزلها حرّاسه و جنوده و أحراسه، و ما كان داخلا فلاهل بيته و قوّاده.

فمكث فى بنائها خمسمائة عام، ثم تمادى فى الكفر و التجّبر على الله، جل جلاله، و على عبادة الاصنام، و نَسِيَ احسان الله جلّ ثناؤه، و أغفل اياديه عنده فيما خوّله، اعطاهُ و رزقه.

و ذكر وَهَب[5]: انه سخّر لهم من قطع الجبال و الصُّخور و العمد و القوّه على ذلك و العمل به مالم يُسَخّر لاحد قبلهم و لابعدهم. و انما سميت: ((ذات العماد))، من اجل انهم كانوا يسلخون العمد من الجبال، فيجعلون طول العمد، مثل طول الجبل الذى يسلخونهُ منه من اسفله الى اعلاه. ثّم يقلعون تلك العمد، فينصبون، ثم يبنون فوقها القصور. يكون سِعَة القصر كذا و كذا، و انه لَيُفضي الى السماء فوق عمد، طولها من تحت القصر كطول

---

١. يبدو الصحيح: مُفَضَّضاً، من الفضّ؛ كما فى معجم البُلْدان و كذلك فيما يأتي: مفضّضان

٢. فى معجم البلدان: ألماً

٣. ثلاثمائة الف؛ كما فى معجم البلدان

٤. جملة «كما يدورها» زائدة مقحمة فى النّصّ

٥. هو أبو البَخْتَرِيّ

الجبل الذي سلخت منه.

و ذكر و هب: إنّهم كانوا ينصبون على تلک العمد أعلاما في الارض على قوارع الطريق: فذلک قوله تعالى: ((اتبنون بكل ريع آية تعبثون، و تتخذون مصانع لعلكم تخلدون. و اذا بطشتم، بطشتم جبارين)). فاذا عصفت عليه الريح حطمت تلک العمد مع ما حطمت، فطحنتها[1]، حتى عادت رملاً دقاقا نسفته الريح. و ذُكِرَ اَنَّ كثرتهم وذهابهم، كانوا بالذر و الدهناء و عالج و يبرين ووبار الى عمان الى حضرموت الي اليمن، و ذلک اكثر بلاد العرب.

أول مبتدأ امر هود النبي

ثم انّ الله، جلّ جلاله، اَحَبَّ ان يتخذ الحُجَّة على شدّاد و جنوده بالرسالة و الدعاء الى التوبة و الإنابة، فآنتخب[2] لرسالته هودا. و كان من صميم قومه و اشرافهم و أهل الفضل و القوة منهم، و هو هود بن عبدالله بن رباح بن حارث بن عادبن عُوص من ارم بن سام بن نوح، فاتاهُ. و دعاه الى الله، تبارک و تعالى، و أمره بالايمانِ بهِ و الاقرار بربوبيتة و الشهادة بوحدانيَّتِهِ. فلم يحفل شدّاد بقول هود، و أصَرَّ على الكفر، و تَمَادى في الطغيان. و ذلک حين كان[3] لِمُلْكِهِ سبعمائة عام. فأنذرْ هود العذاب[4]، و خوّفه بزوال مُلْكِهِ و بوار سلطانه و استيثال[5] جنوده. فلم يرتدع[6] عما كان عليه، و لم يجب هودا الى ما دعاه اليه. و كان له حلم ووقار، فلم يعجّل على هود بمكروه، و كان ذا اناة ووقار، رجع الحديث الى[7]:

تَمَام قصة ارم ذات العماد

ووافق ذلک قدوم الموكلين ببنُيان تلک المدينة، فاخبروه بالفراغ منها. فعزم على الخروج اليها لينزلها، ثم تجهز و سار في ثلاثمائة الف من اهل بيته و قوّاده و سائر جنوده و ثلاثمائة الف من حراسه و مواليه وغلمانه. ثم سار نحوها، و خلّف على ملكه بحضرموت و سائر أرض العرب ابنه مرثد بن شداد. و كان مرثد فيما يُقَالُ و الله اعلم ـ مؤمناً بالله، جلّ جلاله، يكتم ايمانه عن ابيه و قومه.

---

١. تاريخ الاصمعي: فحطمها

٢. في معجم البلدان: ١٠٦/١ «فانتجب»؛ و هو الصحيح.

٣. تاريخ الأصمعي: ثم. و أقُولُ: يبدو الصحيحُ: ثمَّ و هو الموجود في معجم البلدان: ١٠٦/١

٤. بالعذاب: كما في معجم البُلدان ١٠٦/١

٥. يبدو الصحيح: استيئصال

٦. النهاية: يردع

٧. تاريخ الاصمعي: نعود الى التمام

قال: فلما انتهى شداد و جنوده وحشمه الى رأس مرحلة من تلك المدينة، جاء به و من معه صيحة من السماء فماتوا اجمعين، و مات بتلك الصيحة جميع من كان بتلك المدينة من الفَعَلَة و الصنّاع و القهارمة و سائر من كان بها، و بقيت المدينة خالية لاإنيس بها. و قد دخلها رجل من العرب يسمى عبدالله بن قلابه.

حديثُ عبدالله بن قلاَبة و ذكر السبب في دُخوله اِرَمَ ذات العماد

قال عبدالله بن قلابة: خَرَجْتُ من مدينة عَدَن في طلب إبل لي ندَّت، فوغلت في صحاريها، فبينا انا سائر على ناقتي، إذْرُفِعَتْ لي مدينة[۱] من بعيد فعمدتها، حتى دفعت اليها، فاذا المدينة من ذهب و فضه ومُفضَّض ظاهرها و باطنها، ظاهر سورها، بصنوف الجوهر، تتلألأ كأنها النيران. فجار[۲] بصري، و بقيت مبهوتاً انظر اليها، ونظرتُ مع السور الى اعلام طوال في السماء خارجة منها، يدرو كما يدرو، مبنية بلبن الذهب و الفضة. ففزعْت من ذلک فزعا شديدا، و كاد يختلط عليّ عقلي فسرت مع سورها عامّة يومي، حتّى انتهيت الى بابٍ من ابوابها، فاذا هو عالٍ في السماء و عليه مصراعان من الذهب مفضّضان[۳] بصنوف اليواقيت و سائر الجوهر. فقلت في نفسي: هذه و الله المدينة التي وصفها الله، عزّوجلّ، في كتابة العزيز، فالحمدلله الذى بلغنيها.

فعقَلْتُ ناقلتي، و اخترطت سيفي، ثم دخلتُها، فاذا انا بقصور عالية منيفة مبنية بلَبن الذهب و الفضه و قد اُلزق[۴] بعضُ ذلک اللبن ببعض بالذهب[۵] المذاب، و اذا حيطانها كلّها مفّضضه بصنوف الجوهر تتّقِدُ مثل الجَمْر[۶] و اذا أنهار في تلک الشوارع و السكک تَطّرِدُ بالماء الزلال، و على حافتي تلک الانهار اشجار من ذهب مثمرة بصنوف اليواقيت و سائر الجواهر. فمضيت في ذلک النهر الذى في ذلک الشارع هويا من النهار[۷]، حتى انتهيت الى واد يطفح بالماء الزلال، ياخذ تلک الانهار و السواقي كلها من ذلک الوادى، و اذا الوادي و السواقي كلها مبلطة[۸] بالذهب و حصاها صُنوف الجوهر. و اذا على ذلک الوادى قصرٌ منيفٌ على تلک القصور كلّها من لبن الذهب مُفضّض حايطه كما يدور بفصوص انواع الجواهر كالسراج يتقد فيه.

---

۱. تاريخ الاصمعي: عدن فرأيت مدينة

۲. الصحيح: فَحَار، من الحَسْيرَة

۳. الصحيح: مُفضّضان كما أسلَنتُ قبلاً

۴. النهاية: الصق

۵. تاريخ الاصمعي: من الذهب

۶. النهاية: كالجمر

۷. النهاية: الانهار

۸. اصل: مملطة

ففزعت منه، وزاد رغبتی رعبي، و كاد أنْ يخلط على عقلى حين لم ار فيها آدميا، فخفت ان أضِلَّ فی تلک الشوارع و السکک، و لااهتدي الرجوع الى الباب الذی دخلت منه.

فآنصرفتُ راجعاً مُمْتَطِياً لذلک[1] الشارع الذی اقبلت فيه لا أزايله. فلما دنوت من الباب، رجعتُ إلَيّ نفسی، فرمت قلع شیء[2] من ذلک الدرّ واليا قوت و الجوهر المركبُ فی تلک الحيطان و تلک الابواب فلم يُواتينی منها، لانها كانت محكمة الترتيب وثيقة الصنعة. فتنا ولت شيئا من تلک البنادق المبندقة[3] من المسک و الزعفران.

ثم خرجت الى ناقتی، فركبتها، وقلت فی نفسی: لاشیء اجدیٰ عليَّ من مسيري الى معاوية بن ابی سفيان، فادلّه على هذه المدينة، فانه سيجعل الله لی منها أوفر الحظّ فتركت ماكنت فيه[4] من طلب إبلی، و سرتُ نحو الشام حتى وافيتُ دمشق، و دخلت على معاوية.

فقلت: يا اميرالمؤمنين قد آتيتُک بما لمْ تره العيون، و لم يخطر على قلب بشر. قال: و ما ذاک؟ قلت مدينة من ذهب و فضة و در و ياقوت و زبرجد و مرجان؛ و فسرت له القصة، ووصفت ما عاينت فی تلک المدينة، و أريْتُهُ ذلک الياقوت و تلک البنادق التی حملتها معی. فنظر الى ذلک الياقوت، فاذا قد اصفرَّ و تغير من طول الزمان، و شم البنادق، فلَم يجد لها رائحه فأمَرَ ببندقة منها فدقت، وأذيب بالماء فسطع منها ريح المسک و الزعفران.

ثم ارسل الى كعب الاحبار، وكان نازلاً معه بدمشق، فقال له: هل بلغک ان فی الارض مدينة من ذهب و فضة و درّ وياقوت و زبرجد و مرجان؟

قال كعب: نعم، يا اميرالمؤمنين ارم ذات العماد الّتی ذكرها الله فی محكم كتابه، على لسان نبيه محمد (ص) فقال عزّ ذكره: ((ارم ذات العماد الّتی لم يخلق مثلها فی البلاد)).

قال معاوية: فهل اليها من سبيل؟

فقال كعب: وای سبيل الى مدينة محجوبة[5] عن الخلق، الأعن رجل واحد من العرب، فانه سيدخلها رجل صفته كذا و كذا.

قال عبدالله: ثم وصفَ لی[6] صفتی، والتفت فنظر اليّ فقال هو ذا، وسيدخلها أوقد دخلها، فسله يُخبرک. فعجب معاوية من علم كعب الاحبار قال كعب: و الذی بعث محمدا بالحق بشيرا و نذيرا، ما خلق الله، تبارک و تعالى، فی الارض شيئا الا و قد فَسره لموسى

---

۱. تاريخ الاصمعی: منتظما فی تلک
۲. تاريخ الاصمعی: ان اقلع شيئا، النهاية: الی قلع شیئ
۳. تاريخ الاصمعی: فاذا البندقة
۴. الصحيح: فتركتُ ما كنتُ فيه
۵. تاريخ الاصمعی: المدينة و هی محجوبة
۶. هنا: وصفنی

بن عمران.

ثم قال معاوية: يا اخا العرب انّک قد أتيتنا ناصحا، و حمدناک على ذلک، و ليس الى تلک المدينة من سبيل، غير انا لاندع بِرّک وصِلتک ثم اَمَرَلي بالف دينار، فأخذتها، و آنصرفت.

حفيرة شداد

قال: و أخبرنى دغفل، عن رجل من اهل حضرموت، يقال له بسطام، انّه وقعَ على حَفِيْرة شدّاد،[1] فى جبل من جبال حضرموت، وهابها الناس لدخولها. فلم أحفل بما كنت اسمع من ذلک، فبينا انا فى نادي قومى اذا نشروا حديث تلک المغارة، واطنبوا فى ذكرها، ووصفوا موضعها.

فقلت لقومى: إنّى غير منته حتى ادخلها؛ فهل فيكم رجلٌ يُسَاعدتى؟ فقال رجل منهم حدث السن[2]: انا صاحبک فقلت: يا ابن أخي أفتجسر على ذلک؟ فقال: عندى ما تُؤمِّل من رباطة الجاش و شدة القلب.

فهيأنا شمعة، و حملنا معنا اداوة عظيمة مملوة ماء، و حملنا طعما كثيراً[3] ما قوينا على حمله، و مضينا نحو ذلک الجبل الذى فيه تلک المغارة. و كان مشرفاً على المكان[4] الذى يركب اهل حضرموت البحر.

فلما انتهينا الى باب المغارة، حزمنا علينا ثيابنا، و أوقدنا تلک الشمعة، ثم ذكرنا الله، جلّ جلاله، و دخلناها، و معنا تلک الاداوة للماء و ذلک الطعام.

فاذا مغازة عظيمة عرضها عشرون ذراعا و طولها فى العلو نحو خمسين ذراعاً.

فمشينا[5] هويا فى طريق املس مستوٍ، ثم أفضينا الى درج عالية عاديَّة، عرض الدرجة عشرون ذراعا فى ارتفاع عشرة اذرع. فحملنا انفسنا على ان ننزل تلک الدرج.

فقلتُ: لصاحبى هلّم إلَى يدک. فكنت آخذه بيده حتى ينزل فاذا نزل، قام قائم حتّى اتعلّق بطرف[6] الدرجة و انشاب[7] حتى ينال رجلاى منكبيه.

قال: فلم يزل بذلک دأبنا عامة يومنا حتّى نزلناها. فكانت مقدار مائة درجة.

---

١. تُسَمّٰى بلُغةِ اليوم: مَقْبَرَة

٢. هنا: حديث

٣. تاريخ الاصمعي: مملوة زادا و ماء كثيراً

۴. هنا: على تلک الجبال

۵. هنا: فمسكه

۶. هنا: باطراف

۷. هنا: و انشال؛ يبدو الصحيح: و أنْشَابُ

فأفضينا الى اَزج عظيم محفور فی الجبل فی طوله مائة ذراع و عرض اربعين ذراعا وسمكه فی السماء نحو مائة ذراع و فی صدره سرير من ذهب مفضّض[1] بصفوف[2] الجوهر. وفوقه رجل عادی عظيم الجسم قد اخذ طول ذلک الازج، و عرضه، و هو مضطجع على ظهره كهيئة النائم عليه سبعون حلّة بمقدار طوله، و عرضه، منسوجة بقضبان[3] الذهب، ووراء ذلک الازج ضوء من ثقب عرضه ذراعان و ارتفاعه ثلاثة اذرع، خارج الى فضاء لم ندرما هو. و اذا على رأس السرير لوح من ذهب فيه كتابة كانت عاد تكتب بها فی زمانها، محفورة فی اللوح حفرا.

فقلعناه، و دنونا من الرجل، فمسسنا تلک الحلل، فصارت رميما، و بقيت قضبان الذهب قائمة. فجمعناها، فكانت مقدار مائة رطل. فجعلناها فی اردانا وارديتنا[4]، واردنا قلع شیء من ذلک الجوهر المُفضَّض به السرير، فلم نقدر عليه لوثاقة تركيبه. و هجم علينا الليل و نحن فی ذلک الازج، عرفنا ذلک بذهاب الضوء الذی كان يدخل من ذلک الثقب فبقينا ليلتنا فی ذلک الازج، وطفيت الشمعة التی كانت معنا.

فلما اَصبحنا، قلت لصاحبی: ما ترى؟ قال: امّا الرجوع من حيث جئنا، فلاسبيل اليه، لارتفاع هذه الدرجة، فانا لانستطيع صعودها، سيما و الشمعة قد طفئت، و لكن هلّم بنا لنأوم[5] هذا الضوء الذی نراه فی هذا الثقب، فانا نرجوان يخرج بنا الى الفضاء ان شاءالله. فقلت: لعمری هذا الرأی.

فاخذنا معنا من تلک القضبان الذهب، و حملنا اللوح الذی كان على السرير، و سرنا فی ذلک الثقب، فلم نزل تمشی فيه فی طريق ضيّق مقدار مائة ذراع، حتى خرجنا منه الى الفضاء مما يلی ذلک الجبل، و قد حفَّ بِهِ البحرُ.

فجلسنا على باب ذلک الثُّقب ثلاثة ايام ولياليهن نتمزز[6] بقية ذلک الطعام و الماء الذی كان معنا فی الاداوة.

فلّما كان فی اليوم الرابع. نظرنا الى مركب قد اَقبل فی البحر، ليرقى الى الشريعة. فلوحنا[7] لمن فيه، فنظر الينا اهله. فارسلوا الينا بقارب. فنزلنا من باب ذلک الثقب نزولا

---

١. مُفَضّض	٢. يبدو الصحيح: بصنوف

٣. هنا: بقضب

۴. اصل: فی ادرنا و اردبتنا، تاريخ الاصمعی: فی ازارنا و ارتدينا

۵. تاريخ الاصمعی: لنذهب؛ و الكلمة تكتبُ اليوم: لِنَؤمَّ

۶. النهاية: نمتزز	٧. الصحيح: فَلَوَّحْنَا

شافیا[1]، حتی دَنَونا منه الی القارب بما معنا.

فخرجنا من البحر، فقسّمنا ذلک الذهب بیننا، وصار اللوح بقسطی.

ثم ان انفسنا دعتنا الی العَوْد الی ذلک السَّرَب، مما یلی ذلک الثقب، فرکبنا قاربا، و سرنا فی البحر نحو المکان الذی نزلنا منه. فخفی علینا مکانه، فعلمنا انا لم نرزق الا ما اخذناه.

قال: و مکث اللوح عندی حولاً، لا اصیب من یقرأه حتی آتانا رجل من اهل صنعاء حِمْیر، کان یحسن قراءة تلک الکتابة، فاخرجت الیه اللوح، فقراه فکانت فیه هذه الابیات[2]:

اعتبر أیُّها المغرور بالعُمْر المَدید	انا شداد بن عاد صاحبُ الحُصْن المشید[3]
و أخو القوة و الباساء و المُلْک الحشید	دانَ اهل الارض طُرّا لي من خوفٍ و عید
و ملکت الشرق و الغرب بسلطان شدید	و بفضل الملک و القوة و العد العدید
فاتا هود و کنا فی ضلال قبل هود	فدعانا لو قبلناه الی الامر الرشید
فعصیناه ونادینا ألا هل من محید؟	فاتتنا صیحة تهوی من الأُفقِ البعید

فتوا فینا کزرع وسطَ بیداء حصید

قال: فسألْتُ علماء حِمْیر عن شدّاد، وَ قلت لهم: اِنما اُصیب شَدّاد، و قد کان من ارض ارم ذات العماد، فکیف وجدوا شلوه فی تلک المغارة، و هی بحضرموت؟

فقالوا: اِنَّهُ لما هلک و من معه بالصیحة علی مرحلة من تلک المدینة، ملک من بعده مرثد بن شدّاد، و کان ابوه خلّفه علی مُلْکِهِ بحضرموت. فوجّه من حمل اباه الی حضرموت، فحُمِلَ أبوه مَطْلِیّاً بالصبر و الکافور، و اَمَر فحفرت له تلک المغارة، فأستودعوه فیها علیٰ ذلک السریر من الذهب.

قال: و لما بلغ الامم مهلک شدّاد، انتقصوا[4] علی عُمّالِهِ الثلاثة: الضحاک بن عُلْوان الذی ملّکه علی ولد سام، والولید بن الریّان الذی مَلّکه علی ولد حام، و غانم ابن عُلْوان الذی کان مُلکه علی ولد یافث. فکتب هؤلاء الملوک الثلاثة الی مرثد بن شداد یُعلمونه

---

۱. تاریخ الاصمعی: شافا

۲. هذه الابیات مذکورة معربةً مُشَطَّرَةً صحیحةً غیرَ مُصَحَّفة، فی معجم البلدان: م ۱ ص ۱۰۷؛ عدا البیتِ الأخیر

۳. النهایة: المشید

۴. النهایة: اتفقوا

بخروج اهل بلادهم عليهم، و خلعهم طاعتهم. فوجه مرثد الى كل واحد منهم خلقا كثيرا من سائر ولدارم بن سام الذين ذكرت اسماؤهم فى هذا الكتاب. فاتوا جميع الامم من هولاء الجبابرة مالا قبل لهم بهم. فاعطوا ملوكهم الطاعة، و اقّروا له بالخراج.

و لم يكن فى الملوک الثلاثة الذين كانوا على اقطار الارض و آفاق البلاد أغنىٰ من الضحاک بن علوان، الذى كان ملكه على ولد سام، فكانت العجم تسميه بيوراسف، و كان مسكنه بارض بابل. و هو اول من سكنها، و كان جبّارا عاتيا ملعونا، لايطيقه الا الله، عزّوجلّ

فى عصر مرثد نشأ غابرين[1] سالح بن ارفخشد بن سام بن نوح، و بنوه الثلاثة فالغ بن غابر جّد ابراهيم خليل الرحمن الاكبر، و الاخر قحطان هوجد اليمانيين، و الثالث لام بن غابر. فلما ادركوا، صاروا مثلا فى الجمال و العقل و القدر عند الناس.

فاما فالغ فكان افضل اهل عصره فضلا، و ابهاهم بهاء و منظرا، و اعظمهم قدرا، واكملهم جمالا.

و اما قحطان فكان اعظم اهل ذلک العصر حلما، واسخاهم كفّا، و اكثرهم نائلا. فسّمى قحطان لانه اوّل من كان يقحط القحوط، فيطردها بسخائه وجوده. و اما لام فكان اعلم اهل زمانه علما، و افضلهم زهدا، واشدهم عبادة. و قد كانت وقعت اليه اسفار آدم؛ يعنى: كتب آدم، و نوح، و شيث، فرأى فيها صفة رسول الله ص و نعته[2] و كان لام يقول كل يوم اذا اصبح:

اللهم لک الحمد خالصاً، و لک الشكر ظاهرا، و لک المّن فاضلا، ولک الطَّوْل ثابتا، ولک الحمد نافذا، ولک الدين واصبا، ولک الفضل ثاقبا، ولک البحر زاخرا، ولک الصخر جامدا، ولک الماء مايعا، ولک المد فايضا، ولک الفُلک جاريا، ولک النخل باسقا، ولک الشمس بازغا، ولک البدر طالعا، ولک البرق لامعا، ولک الرعد زاجرا، ولک النجم ثاقبا، ولک الغيثُ ماطرا، ولک الريح عاصفا، ولک الفَجْر صادعا[3]، ولک العَز قاهراً، ولک النُّور ساطعا، ولک المُلک دائما، ولک العرش عاليا، ولک الخلد خالدا.

الهى سبحانک ما اعظم شأنک، واعلا سلطانک واعلا مكانک[4] و ذكرک، واوجب طاعتک، و اكثَرَ نعمائك، وأبسط آلاءک، وأرأفك بعبادک، و الطفک بخلقک، و اصدق قولک، واوفى عهدک، واوضح حجتک، وانور برهانک، واقوم دينک، وأهنأ عطاياک،

---

۱. الصحيح: عابر ـ بالعين الهملة ـ

۲. تاريخ الاصمعى: النّبى

۳. يبدو الصحيح: صادقاً.

۴. هنا: سلطانک

واوسع رحمتک، واشّد غضبک، واکثر طولک، وافلح حجتک، وارحمک بخلقک، و اکثر تجاوزک.

اللهم لک الفخر والحمد والتهليل و التحميد و التقديس و الذكر و الشكر و التمجيد الواضح؛ ارحمنی بمحمد النبي المُسَوَّد و الملک المؤيد و الفاضل المسدد. يا شوقا الى ذی الفضل و الادب، يا شوقا الى امّته خير الامم من العرب و العجم، يشهدون للرسل بالبلاغ و الكتب، وينالون فضل الدين و الادب. يا شوقا الى امّته ذوی الفضل و الحياء الشاكرين لله فی الشّدة و الرخاء. يعفرون للّه وجوههم فی التراب، و يؤمنون بالبعث و الحساب، و يخافون الوقوف و العذاب. اعمارهم قليله، و اعمالهم جليلة، ووجوههم جميلة. يتطهّرون فی کل الاوقات، و يمحقون السيّئات بالحسنات، و يحمدون الله بالغدّو والآصال. ليت اما اخّر الى زمانه، حتى يخّربين يديه ساجدا لذقنه.

يا شوقا الى اُمَّتِهِ حين يركعون و يسجدون و يصلّون و يصومون و يزكّون و يتصدّقون و يكظمون الغيظ.

ياشوقا الى محمد المرتضى، ياشوقا الى محمد المصطفى، ياشوقا الى سيد الانبياء ياليتنى لم أولد الاّ فی عصره، ولم اُخلَق الافی دهره. امّته خير الامم، و بلده خير البلدان، و جيرانه افضل الجيران، ينصره القحطان و البهاليل من عدنان، فيشرفون الى يوم البعث و الميزان.

فبلغ الضحاک ابن علوان الذی يعرف بيوراسف زهادته و عبادته، فطلبه ليفتنه عن دينه. فخرج عن ارض بابل هاربا، و معه بنون له سبعة، حتى و غل فی ارض الروم، وجاز الى مفاوزها، فاقام هناک، و ابتنیٰ قبة من رصاص على مقدار جريب من الارض عالية منيعة فی السماء فلما مات دفنه بنوه فی تلک القّبة.

و ذكر وهب: ان الريح العقيم تحت هذه الارض، قد زمت بسبعين الف زمام من حديد، و قد وكل بها سبعون الف ملک. فلما سلطها الله على عاد، استاذنت خزنتها ان تخرج من منخر الثور. و لو اذن لها، ما تركت على ظهر الارض شيئا الا احرقته. فاوحى الله اليها ان تخرج منها مثل ثقب الخاتم، فاهلكوا بها. و بها ينسف الله الجبال والاكام و البلاد و المدائن و القصور يوم القيامة. فذلک قوله: ((و يسالونك عن الجبال، فقل: ينسفها ربی نسفا، فيذرها قاعا صفصفا، لاترى فيها عوجا و لا أمتا))

و انما سُميّت: العقيم؛ لأنّها تلقّحت بالعذاب، و تعقّمت عن الرحمة كتعقّم الرجل اذا كان عقيما، فطحنت تلک القصور الحصون و القصور و المدائن و المصانع، حتى عاد ذلک

كله رملا دقاقا تسفيه الرياح. و قوله: ((ما تذر من شيء أتت عليه، الا جعلته كالرميم)) و ذكر انها ترفع بالرجال و النساء فتهب بهم صعداء ثم ترمى بهم من الجّو، فيقعون على روؤسهم منكسين. و ذكر انّها تعصف الجبال، كما كانت تعصف المساكن، فتخطفها فتطحنها، ثم تعودرملا.

حديث القبة من الرصاص

اخبرنى رجل من اهل الشام قال: و أُسِرَ لى اخ فى غزاة غزاها مع معاويه الى ارض الروم، فخرجت فى اثره على هيئة الرسل، فلم يعرض لى احد من مسالحهم، حتى اتيت الى القسطنطينية، ووافيتها يوم الشعانين. و قيصر و عظماء جنوده فى البيعة العظمى. فدخلت البيعة، و رفعت صوتى بقراءة القرآن فاحتوشني القسيسون، فضربونى، فأرسل اليهم قيصر الأتضربوه، و آتونى به! فانطلقوا بى اليه، فكلّمنى بالعربية و كان يكسر بها. قال: من انت؟ قلت: رجل من العرب. قال: فما اقدمک الى هذا المكان؟ قلت: اتيتک ايها الملک فى اَخ لى اُسِرَ فى غزاة الصابعه عام كذا و كذا قال: فلم اعلنت الصوت بالقراءة فى بيعتى هذه؟ قلت: اَرَدْتُ ان اَصل اليک، فامر باطلاق اخى.

قال: اقم حتى آمر لک بما تقوى به على الانصراف الى بلدک، فاقمت عنده ايّاما. فبعث اليّ ذات ليلة، و سألنى عن معاوية، فأخبرته عن امره، فآستخفّني، فجعلت احدثّه بأحاديث الانبياء. و كان لايتغذى[1] حتّى يدعونى، فآكل معه.

و انّه قال لى ذات يوم: انى اُريدُ سفراً فأُحِبُّ اَن تخرج معى، لخفتّک على قلبى، و أنسي بحديثک قلت: و اين تُريد ايها الملک؟ قال: اُريدان اَسير الى مفازة بأقصى مملكتى، و بيني وبينها مسيرة اربعة اَشهر، الى قبة من رصاص بتلک المفازة عاليه فى السماء عظيمه واسعة، وُصِفِتْ لى، اُحِبّ ان انظر اليها. على اِنّى لاطمع فى دخولها. قلت: ولم؟ لانها مطبقة لاباب لها، و قد رامها ملوک قبلى، فلم يصلوا الى دخولها. قلت: فاين كانوا من النار؟ فان الرصاص يذوب من النار. قال: قد فعل ذلک بعض من زارها من الملوک الذين كانوا قبلى فكانت تأتى قبل هذه القبة صاعقة[2] صعقوا منها يوما و ليلة، فمات من جنود هم الذين كانوا معهم ناسٌ كثير.

---

١. الصحيح: لايتغذى، من الغَذاء

٢. فى تاج العروس: عَابَر ـ لَهاَجر ـ؛ ذكره فى: ج ١٢ ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩؛ ذكرهُ بالعين المهملة

فقلت: أخرجني معک أيّها الملک، فاني ارجو ان يظهر لک بابُها بأدنى علاج؛ فانها[1] لاتخلو من ان يكون لها باب. فتجهز، و سار في ألف رجل من بطارقته و عظماء جنوده، و خرج بي‌معه معونة؛ فسرنا اربعة اشهر حتى انتهينا اليها. فاذا مفازة عظيمة، فوغلنا فيها اياما كثيرة حتى لاح بياضُ القُبّة على مسيرة ثلاثة ايام يتلألا، فسرنا حتى انتهينا اليها.

فاذا هي قبةٌ من رصاص عالية في السماء على مقدار جريب من الارض، الى جانبها عين ماء غزيرة عذبة. فنزل الملک في جنوده الى جانبها، و تمشيّت انا اليها وجعلت اقرأ القرآن عليهآ، و ادور حولها فافتتحت بالبقرة و آل عمران، ثم جعلتُ اقرأ سورة سورة، و انا اَدورُ حول القبة، حتى آنتهيت الى سورة الرعد، فوصَلْتُ الى هذه الايه ((ولوأن قرآنا سيرّت به الجبال، اَوقُطِّعتْ به الارض، او كُلِّم به الموتى، بل لله الامر جميعا)). فلما تكلمت بذلک، ظهر بابها فوقفت على الباب و جعلت اعيد هذه الآية مرارا، حتى انفتح الباب.

فعجب الملک من ذلک، و اَقبلَ في جماعة من اصحابه حتى دخلها، و دخلت معه؛ فاذا في وسطها قبر عظيم[2] مصمّد بصفايح الرخام. و عند رأسه لوح رخام، فقرأته، فاذا فيه:

انـــــا لامْ بـــن غـــابر المـــعتاص	مـــن[3] ظَـلامِ الاشـراکَ بـالاِخلاصِ
کـــــنت بـــاللهِ مـــؤمناً رَبَّ ادريس	و نـــــوحِ مُـــــوقِنا بـــــالقَصَاصِ
قـــــائلا لااله‌الا	هـــــو ربــي الذی اليــــه مَــــنَاصي
فـــأرَادَ الضـــحُّاکُ ذو الکُـــفْرِ مـنِّي	آن اُضــــاهِيه بـــالعَمَى و المَـــعَاصي
فـــترکتُ البـــلادَ خـوفاً و اَخْــليتُ[4]	لَـــهُ عـــن مـــحلّتي و عِـــرَاصـــي
و سکــــنت الشــموت دهـراً طـويلاً	خــــائِفاً هـــاربا مـــن الانکـــاص
لأنـــال الخُـــلودَ فــي دَارِ مُـــلک	يـــومَ يـــعتِقُ اللـــهُ فـيهِ النّـواصي
فـــبنيتُ الّتـــي تـــرون بـعون اللــه	ذی المـــن مـــن صِـفَاح الرَّصـاص
فـــــأمَرْتُ البـــنين ان يـــقبُروني	جـــوفها فــــي مَــلاَحفي و قِـمَاصِي
ســــوفَ يأتـــي بـــعدي بِــدهَرْ	رسولٌ من بني فالغ الذری و النّواصي[5]

---

[1] يبدو الصحيح: الله
[2] النهاية: مصفّح
[3] تاريخ الاصمعي: ابن
[4] تاريخ الاصمعي: فاجليت
[5] اصل: الذی، النهاية: الوری الخواص

لِيتَنى قد عُمِّرْتُ حتّى اَرَاه　　　　فَاَنَالُ المُنَى و فضلَ الخَوّاص

قالَ: ففسَّرتُ ذلک للملک فقال: للهِ دَرُّالعرب، ما اَعْظَمُ احلامُها واَكرم. فازددت عنده كرامةً وبِراً ثمّ اَنصرفنا، فَوَصَلنى بِصِلَةٍ جزيلة، و كَسَانِى كِسْوةً فاخرة، ووجَّه معى و مع اَخِى ثلاثين رجُلاً من جُنْده، فبدرقوابنا[1] حتى اَخرجونا من حدِّ فودعونا مملكته.

رجع الحديث الى اَمر الضحاک

قال: ثم انَّ الضحاک تجبَّرَ على ولد سام تجبُّرا شديداً، و نصب نفسه لقتل الناس و الصلب، و كان اَوَّلَ من صَلَّبَ، و هو الذى اَمر بمدينة بابل، فنزلها فى جنوده من الجبابرة من ولد عاد و ساير ولدارِم، وسماها حرفا. و كان الذى حَدَاهُ على الصَّلْب و القتل ابليس اللعين، وذاك انه دخَلَ عليه فى صورةِ آدمى، فقال: اَيُّها الملک اِنى رجلٌ طبَّاخٌ اُجِيدُ عملَ الاطعمة الطيبة ما لاتعرفه، و لايعرفهُ اَحَدٌ من قومک؛ فولاه امر مطبخه. و كان الناس قبل ذلک لايأكلون اللحمان[2]، و كان اول من اتخذ الطعام من البيض فلما اكله، استطابه.

فقال له ابليس: ايُها الملک، فكيف لو اتخذت لک غدا طعاماً ممّا يخرجُ هذا البيض منه؟ قال له: دونک. فذبح فى اليوم الثانى الطير، و اتخذ منه طعاما طيّبا. فاستطابه. ثم ذبح له فى اليوم الثالث الغَنَم، و فى اليوم الرّابع البقر و الجُزُر[3]؛ فاراد ان يجعل ذلک ذريعه على ان يمرّن على قتاله[4] النّاس وتجرّيه على سفک الدماء فلما رآه قد مرَّنَ على ذلک، فى سفک الدماء نَصَبَ الحبائل لقتل الناس.

فقال له ذات يوم: ايُها الملک انک قد رَفَعْتنى، و شرَّفْتَ منزلتى، فأذن لى اَنْ اقبل منكبيک. فأراه منكبيه، فقبَّل منكبيه؛ فخرج من موضع قُبْلته شعبتان نابتتان عظيمتان، كهيئه الحيتين لهما افواه و اعين. فَلَمَّا رآهما الضحاک، علم انه ابليس اللعين. فقال له، و قد ولّى عنه، ما غذاء هاتين الحيَّتين يا لعين. فقال: ادمغة الناس ثم غاب عنه، فلم يَعُدْ اليه.

فأمر الضحاک وزيرَهُ ان يذبح له كل يوم اربعة رجال جِسَام سِمَان، و يستخرج ادمغتهم،

---

۱. (البَذْرقَةُ)؛ و هو بالذّالِ المُعْجَمَةِ و المُهْمَلَةِ. و قالَ ابنُ بَرّى: هى الخُفَارَة ...
و قالَ ابنُ خالَوَيْه: لَيْسَتْ البَذْرَقَةُ عَرَبِيَّةٌ، و إنَّما هى فارسيّة؛ فعرّبتها العرب يُقَالُ: بَعَثَ السُّلْطانُ بذرقَةً مع القافِلة ـ بالذال المعجمة ـ؛ تاج العروس: ج ۰ م ص ۳۶
و أقولُ: اليوم يطلقون عليها اسم: حِراسَة، حِمَاية　　　۲. تاريخ الاصمعى: اللحم
۳. و الجَزور ـ كَصَبُور ـ البعيرُ ، أوخاصٌ بالناقة المجزورة ...؛ تاج العروس ج ۱۰ ص ۴۱۶ ـ ۴۱۷
۴. هنا: قتل

فيدخله عليهم[1] ليُغذّى الحيتين. فمكث بذلك طول مُلْك شدَّاد سبعمائة سنة.

فلما هلک شداد، و ملک ابنُهُ مرثد؛ عزَلَ الضَّحاکَ وزيرَه الأوَّل و من كان معه، وجعل على وزارته رجلاً من ارفخشد يسمى ارمايل، له رأفة بالنّاس و رحمة. فكان يُؤتى كل يوم بأربعة رجال كتبت اسماؤهم، فيأمر ارمايل بذبح رجلين منهم، و يستخرج دماغهم، و يضيف اليه دماغ كبشين من الضأن الاهلية، و يدخل ذلک الدماغ الى الضحاک، فيُغذّى به تانک الحَيتين، و يستبقي الرجلين الاخرين، و يَأمُرُهما ان يهربا، و يلحقا بالجبال، فيُقيما فيها.

فلبث بذلک ثلاثمائة سنة، حتى كثر أولئک الذين استبقاهم فی الجبال، و كانوا رجالاً و نساء. فاقتنوا البقر و الحمير و الغنم، و تناسلوا، فمن نسلهم الاَكْرَاد.

فمكث الضحّاک ملكا على ولد سام طول مُلک شداد صاحب إرَم، و كانت ايّامة سبعمائة سنة، و طول مُلک مرثد مائتا سنة، و طول ملک عمر[2] بن مرثد مائة سنة، فذلک الف سنة، الى ان هلكت عاد فی المرة الثانية بالريح العقيم. و كان بين مهلک شداد و جنوده بالصيحة الثلاثة الى مهلک الريح ثلاثمائة سنة.

و لما هلک شداد، ملک من بعده ابْنُه مرثد. و قد كان ابوه خَلَّفَهُ على مُلكِهِ بحضرموت عند مسيره الى إرَمَ ذات العماد. و كان مرثد، فيما يقال ـ و الله اعلم ـ: مؤمناً بالله، مُصَدِّقا بما جاء به هود، مُسْتَخفِياً ايمانه[3] من قومه، مخافةَ اَن ينبوا[4] به، فيقتلوه، و يخلعوه عن مُلكه. فمكث بذلک مائتي سنة ثم ماتَ.

حديث دفينة مرثد بن شداد

قال: و أخبرني دغفل، عن رجل من حِمْير، عن ابيه، عن جدهّ، قالَ: احتفرنا حفيرة: بحضرموت، فوقعنا على أزَج فی الارض من آجر و جص، فی صدره سرير من رُخَام، فوقه رجل عاديٌّ عظيمُ اللحية، بسيطُ الخلق، قد ملأ ذلک الازج طولاً و عرضاً، و عليه قطائف منسوجة بالذهب و الفضة، مكتوب فيه بالجفر، و قد أذيب فی الجفر الفضة، و هو يلوح بياضا و حسنا فی حمرة الذهب. فقرأنا ذلک فاذا هو هذه الابيات:

مَنْ كان يُنكِرُني لِصَرْفِ زماني — عندَ البِلا و تمزُّق الجُثمانی

---

١. يبدو الصحيح: فيُدخِلهُا عليهِ

٢. هو عَمْرو و ليس عُمَر، كما سيأتی

٣. يبدو الصحيح: بإيمانهِ

۴. يبدو الصحيح: اَن يتبوا

ايام احفاد الصخار[1] فَجَاشم — مَن بالحجاز الى ذوى سفوانى
وجديس المستبسلين وطسمها — اهل العروض الى بلادِ عُمَّان
والساكنين بعالج من حجرهم — فقراقر فالطَّفِّ من بيسانِ
فاذا غزوتُ رأيتُ حقا منهم — فوق الصَّواهل الف الف عنان
وليَ القبائلُ والحجافلُ طاعةً — ولى البلادُ و اَهْلُها تخشانى
دانَتْ لى الاُمَم الذين تعاقدوا — من بعد شدَّاد على العصيان
اهل المشارق و المغارب اذ — بغوا و تمسَّكوا بالكُفْر و الطُّغيان
لما رأونى قد شَمرت اليهم — باسُوُدِ مُعْتَرَكٍ ليوم طِعان
حتى اذا ذهبت سنين كوامل — وَوَفَتْ لىْ بعدَها المأتاني
و جمعت مالا لايغا در قدره — فكنزته لنوائبِ الحَدَثان
فى البحر تحت شراسب و قراره[2] — ارجو الخلود ولات حين آوان
فأجانى[3] الموتُ المُفَرِّق بغتةً — فَنُقِلْتُ من مُلكى لدارِ هَوَان
و رضيت مما كنت فيه بأسره — بقطائف صيَّرتها أكفانى
و بقيت رهناً فى الحفيرة ثاويا — احنى بها على شلوى[4] بها الملوان
ولسوف يظهرُ كنزُلنا لمعاشر — متواصلين على التُّقى اخوانى
مِنْ نَسلِ فالغَ ذى الفضائل صفوةً — مأوى السَّماحةِ والنَّدى قحطان
يأتيهُمُ ذوالمكرمات محمَّدٌ — بقوارع يتلونَ الفرقان[5]
يا ليتنى كنت المؤخَّر بعده — فى يوم مُعْتَرَكٍ و يوم قران
فأنالُ[6] فضْلَ سعادةٍ و شهادةٍ — اعطى بها دركا و فضل اَمَان
من هول يوم ليس تخفو[7] جهنم — فى زفرها[8] و توقدُ النيران
ياآمن رانى ثاويا بحفيرة — عِشْ مؤمنا متجنب الكفران

قال الشعبى: فسألت دغفل عن هؤلاء الذين سماهم، و ذكرأنهم كانوا جنوده. فقال: كان هؤلاء قبائل ولد ارم بن سام بن نوح، و هم العرب الاوائل الذين انقرضوا، فلم يبق منهم

---

١. الصحيح: الصُّحَار
٢. تاريخ الاصمعى: قتادة
٣. هنا: فاتانى
۴. النهاية: شكرا
۵. النهاية: برسالة يتلو الى القرآن، تاريخ الاصمعى: القرآن.
۶. تاريخ الاصمعى: لانال
٧. الصحيح: تخبو؛ من: خَبَتْ النارُ
٨. هنا: من حرها

مُخْبِر، و كانت كل قبيلة من قبائلهم بعدد ربيعة و مضر، فيما يقال، والله اعلم.

فاما صحار[1] و جاشم، فكانت دار هم البحرين الى عمان و اما الساكنون بعالج، فكانوا ولدوَبَار الذين غضب الله عليهم بعد ذلک، فصاروا نسناساً، للرجل و المراة، منهم نصف وجه و نصف بدن و عين واحدة ويد واحدة، يعدون على رجل واحدة،كما تجرى الفرس العتيق.

و اما اهل حجر فهم ثمود. قال الله، تبارک و تعالى: كذب اصحاب الحجر المرسلين.

رجع الحديث

قال: فلما هلك مرثد بن شداد، قام من بعده الملک عمرو بن مرثد ابيه[2]. و كان يقال والله اعلم، مؤمنا بالله وحده على دين أبيه مرثد، وكان مستخفيا بايمانه، عن قومه، فملک مائة عام ثم مات.

دفينة عمروبن مرثد

قال: وقع اهل حضرموت على دفينه عمرو في بيتٍ عظيم من آجر و جصّ، فوق سرير رخام. و قد اخذ السريرُ طولَ البيت و عرضَهُ، و عليه حلل منسوجة بالذهب قد تمزَّقتْ و بقيت قضبان الذهب قائمة، و عند رأسه لوح، فيه هذه الأبيات:

انـا المـلک المـظفر ذو الجنود	أخو المـعروف والفـضل المـجيد
نـماني مَـرْثَدُ الديّـان شـيخى	فاوْرَقَ مغرسى و اَخضَرَّ عـودى
مـلكت الارضَ بـعد أبـى زمانا	ولم اَكُ[3] فـى المـمالک بـالمُريد
ولكـنّى قُيِـرْتُ عـليه قسـراً	ولم اَكُ عـند ذلک بـالرشيد
فـلما ان حـضرت وودت انّـى	اخـو قـوت وذى عـيش نكـيد[4]
وانّـى لم اكـن مـلكا مـطاعا	وكـنت مـن الأراذل و العـبيد
لخـوفي من جـهنم حين تـحمى	عـلى اهـل الغـواية بـالوقود
تـقول اذا امـتلأ الآفـاق مـنها	تـناجيه ألا هـل مـن مـزيد
فـليت تـمنيا انـى بـانى	مـن اُمَّـةَ اَحْـمَدَ القِرْمِ المـجيد

---

۱. الصحيح، الصُحَار

۲. الصحيح: ابنه

۳. تاريخ الأصمعي: الق

۴. هنا: قصيد

نــبیٌ ســوف یأتــی بــعد حــین	بــدین اللــه ذی الفـضل الحـمید
یـــذل لدیـــنه الاوثـــان طـــرا	و یــدحض کــل شــیطان مــرید
و یسخضع کـل ذی مـلک عزیز	ویـــزجـــر کــــل جــبار عــنید
حـلبت الدهــر اشـطره حــیاتی	ونـلت مـن المنیٰ فـوق المـزید
و کــافحت الامــور و کــافحتنی	ولم احــفل بــمعضلة کــنود
و کــدت انــال بــالشرف الثـریا	و لکـــن لاســـبیل الی الخـلود

وفی زمان عمروبن مرثد بن شداد، تزوّج قحطان، وجُرهم بن قحطان، والمعتمر بن قحطان، و المتلمس بن قحطان، و منبع بن قحطان، و خضر بن قحطان؛ فتکلموا جمعیا بالعربیة الصحیحة، و صاروا افضل أهل زمانهم بالفضل والجود. فلما هلک عمرو بن مرثد، قام بالمُلک بعده قَیْلُ بن عمرو بن مرثد بن شداد. و فی عصره تجبَّرت عادٌ تجبُّراً شدیدا، و کثروا بارض الیمن، حتّی امتلأت منهم تلک الارضون، فعتوا و استکبروا و تمادوا فی عبادة الاصنام من دون ربّهم، ذی الجلال و الاکرام، و ذلک بعد مهلک شداد و جنوده بصیحة.

وکان فیهم رجلٌ من أشرافهم و عُظَمائهم یُسَمّی: معاویه بن بکر. فَانکر فعلهم، و استفظع کفرهم بربهم، قال: لااله اِلاّالله. و خرج الی من ارض الیمن مُهاجرا لقومه فی أهله وولده و ماله. وکان له من الابل مالایحصی کثرةً الاالله، جل جلاله. و أخرج معه اباه بکرا، و هو حینئذ شیخٌ کبیر قد حناه الدهر و مسه الکبر. فسارَ حتّی أتی الحرم، فنزل بناحیه عرفات. و هو اول من سکن الحرم بعد الطوفان. وکان موضع الکعبة یومئذ ربوة حمراء مشرفة علی ماسواها.

فلما آبت[1] عاد الی التمادی فی الطغیان و الانهماک فی الضلال، اوحی الله الی هود، و بعثه ایضا رسولاً منهم یدعوهم الی خلع الاصنام التی کانوا یعبدونها من دون الله، سبحانه، و ان یوحّدوا الله و لاکلمة واحدة شیئاً و یکفّوا عن ظلم الناس والاستطاعة علیهم و التجبّر، و یحذّرهم ما أصاب مَن کان قبلَهم من العذاب، فلم یحفلوا بما دعاهم الیه، و تمادوا فی الغیّ و الضلال. وکان اشدهم تمادیا فی الغیّ ملکهم قَیْلُ بن عمرو.

فلما رأی هود شدّةَ تمادیهم فی الضلال، و امتناعهم ممادعا هم الیه من الایمان و التوحید لله، عزّوجلّ، دعا الله، جلّ جلاله علیهم؛ فَامسکت عنهم السماء ثلاث سنین و

---

۱. الصحیح: أبَتْ

أشهرًا، حتی هلکت أنعامُهم و أصابهم الضُّرُّ الشدید و القَحْط الجهید.

فلما رأی الشقیُّ ملکهم قیلُ بن عمرو ذلک، جمعَ الیه نفراً من أشرافهم و أفاضِلهم، فاستشارهم فیما حلّ بهم من ذلک الجهد. فرأوا أن یوجّهوا وفداً الی الحرم و یستسقی لقومه. وکانت عاد و سایر ولد ارم فی جمیع تلک الاعصار، اذا اصابهم ضرٌ و کربة، بعثوا وفودهم الی الحرم؛ فیقفون بموضع الکعبة، فیدعون الله عزّوجلّ، ویبتهلون الیه، فیستجاب لهم. وکان جمیع ولد آدم فی ذلک العصر یعرفون حق الحرم و فضله، و انه کان مُبَوَّأ آدم و مسکنه الذی نزل فیه.

فاجتمع رأيِ الملک قَیْلِ بن عمرو و اصحابه الذین استشارهم، فیما حل بهم من الجدب و الجهد، علی ان یتوجه منهم سبعةُ نفر من اصحابه من أفاضلهم و اشرافهم، و ان یکون هو احد السبعة الذین اختارهم الملک. فیصیرون الی الحرم، فیستسقون لقومهم. و کان فی السبعة الذین اختیروا رجلان مؤمنان یوحدان الله، جلّ جلاله، و لایشرکان به شیئاً، قد صَدَّقا هودا بما جاء من عندالله، عزّوجلّ، أحدُهما مرثد بن سعد بن عفیر، و الاخر لقمان بن هُزَّال بن هُزَیْل.

و تسمیة بقیة الوفد: اولُهم الملک قیلُ بن عمرو بن مرثد بن شداد، و ابنه عمر و بن قیل، و خلیفة بن الحم[1] وکانَ خال معاویة[2] بن بکر المقیم بالحرم، ولقیم بن الولید بن الحثمة، والولید بن و همان بن عمرو.

فساروا مع الملک قیل به عمرو و خمسمائة رجل من أهل بیته و ووزرائه و قُوّاده، فساروا شهراً من أرض الیمن، حتّی انتهوا الی الحرم. فقصدوا معاویة بن بکر، و نزلوا علیه. فأحسن ضیافتهم. وکان ینحرلهم الجُزُر، ویسقیهم الخمر، و تغنیّهم قَیْنَتَان کانتا لمعاویة بن بکر، تسمیان الجَرَادتین. فاقاموا عنده شهرا، لاینهضون لما قدمواله، و اقبلوا علی هذا الشرب و غِنَاء هاتین القینتین. وکرِهَ ان یستنهضهم للذی قدموا له، فیظنوا انهم ثَقُلوا علیه. فقال أبوه[3]: قل أبیات شعرٍ و علّم القینتین، و مُرْهما أن یُغَنّیا. ففعل ذلک، و قال هذه الابیات[4]:

الا یا قَیْلُ و یحکَ قُمْ فَهَیْنِم　　　لعـلَّ اللّـهَ یُـصبِحُنا سحابا

---

۱. هنا: الحمر　　　۲. هنا: و خاف معاویة

۳. هنا: فیظنوا قد ثقل علیه فقال لااِله اِلاّاللّه، فماتری؛ فقال أبوهُ

۴. یُنظر: تاریخ الطّبری: ج ۱ ص ۲۳۶، مروج الذهب: ۱۲۴/۲ ـ ۱۲۰

فيُسقى أرضكم غيثا مسيحا | فقد أصحت بلادُكُم خرابا
و قد خلفتم عادا جميعا | سِغابا مايَسِيغون الشَّرابا
فأنتَ عمادُ قومک یا ابن عمرو | وبحرُ نَدَاک ینسکِبُ انسکابا
نَمَتْک الی المکارم و المعالی | ملوکٌ خیرِ مَنْ وَطِئ التُّرابا
فما هذا التهاون عن مُقَاومٍ | يُرَجِیَّ قومک ان تُجَابا

فلما غَنَّتْهُم القینتان بهذه الابیات، ارتاعوالها. فقال مرثد بن سعد و کان احد الرجلین المؤمنین، لِقَيْل ـ أيُّها الملک، أنَّک قد قدّمت فی أمر، فترکتَ ما قَدَمْتَ له، ولهوت عماترکت علیه قومک، واَقبلت علی هذا الشراب و غِنَاء هاتین القَیْنَتین. ولو آمنت با الله، عَزَّوجل، وقَبِلْت ما اتاک به هود نبیُّهُ، لاتاک اللّه، الغیث[1] حیث کنت، من غیر أن تقّدم الی هذا الموضع. فلما سمع الملک ذلک؛ استشاطَ غضباً عَلی مرثد ابن سعد؛ و قال: لأاراک هاهنا، اُخرج عنّي، لاأمَّ لک، قبل ان اضرب عنقک. فخرج مرثد من عنده، واتبعه صاحبُهُ المُومن، و هو لُقمان بن هُزال؛ فاَقبلا حتی أتیا موضع الکعبة. فاقاما. فآبتهلا، و بدأ مرثد فرفعَ یَدَهُ الی السماء فقالَ:

یا رب یا رب الجواد الماجد | الاحد الفرد العليّ الواحد
انَّ ابنَ عمرو قد أتاک طالباً | مستسقیا لقومه الیک راغبا
مع عصبةٍ کافرةٍ جُحادِ | فَرُدَّ هم یا رازقَ العبادِ
فیرجعوا یا رب خائبینا | أوتُصبحوا بالغیث مؤنسینا
ویخلعوا الانداد و الاصناما | ویجعلوا بینهم إماما

ثم جلس، فقام لقمان، فرفع یده الی السماء و هو یقول:

یا رب انّی مؤمن مصدِّقُ | و أنت ربّی للهُدی موفِّقُ
فَمُنَّ یا رَبَّ علینا منّا | فلن یشوب الجودَ منک ضنَّا
لُقمان سبع بسنون یبقی | دهرا طویلا لایفوت یسقا
حتي اکون فی الانام مثلا | ولاأبالی بعد ذاک الاجلا

---

[1] الصحیح: بالغیث

فنوديَ اَن قد اُجيبت دعوتكما: ثم آنصرفا. و اَقبل الملک قَيْلُ فی اَصحابه و بقيه الوفد، و لم يعلم اَنَّ احدا تقدَّمه، فوقف علی موضع الكعبة و انشأ يقول:

يـا رب قـد جيناک مستقينا	فـسقد مُـنِيْنا بـالَّذی دُهِـينا
من شدة الاَقحاط و السُّغوب	فما لنا فی الارض من ضَرِيب
كيما بلينا عند امساک المعطر [1]	من شدة الحال فما [2] ان مـفر [3]
اِلاَّ اليک فآسـقنا الغِـياثا	حـتی يَـعُمَّ الحَـزنَ و الدمـاثا
فـقد هـلكنا يـا اله النـاس	و غـابَ عـنادونک الاواسـی
و مـالنا غـيرک مـن مَـعَاذ	ولامَـفَرّ لا ولامـلاذ

فبدت لهم ثلاث سحابات بيضاء و سوداء و حمراء؛ و نودوا: ان اختاروا اَيَّتَهُنَّ شئتم. فقالوا: اخترنا السَّواده؛ فانا نخالها اكثر غيثا؛ فنُودوا: اخترتُم رماداً مـددا، لايـبقى منكم اوالدا، اِلأَترككم همدا، دون النبي الرشيد المُهتدي. فتفرقت السحابتان البيضاء و الحمراء، و مضت السحابه السوداء نحو اليمن، فوافَتْ من ساعتها. و انصرف الملک قَيْل و اصحابه الی رجل [4] معاويه بن بكر، فاَقاموا عنده، و عادوا الی ما كانوا عليه من اللهو و الشرب، و اجتنبهم مرثد و لقمان فلم يقرباهم خوفا من الملک قَيْل ان يجتاحهما و ذريتهما، فلما وافت السحابة السوداء ارض اليمن تباشروا؛ و قالوا: قد أتانا الغيث. و كان اول من نظر الی ما في تلک السحابة من العذاب امرأة منهم؛ تسمى: نهدا [5]. فان بصرها فُتِحَ لهـا، فـرأت وسط السَّحابة كلهيب النار، فـصفقت بيديها؛ و هـی اَوَّلَ مـن آبـتدعت التـصفيق [6] عـند المصائب، و نادت يا آل [7] عاد، فاجتمع اليها منهم جمعٌ عظيم؛ و قالوا: ما دهاكِ و بلاک قالت: يا ويلكم، عليكم بهود؛ فقد اتاكم العذاب، اَلاترون ما فی هذه السحابة. قالوا: مانری شيئاً فما ترين اَنت قالت شعر [8]:

---

١. يبدو الصحيح: المَطَر

٢. تاريخ الاصمعی: الحيرة فما من ذا

٣. يبدو الصحيح: فما لنا من مَفَرّ

۴. الصحيح: رَحْل

۵. تاريخ: بهرا

۶. النهاية و تاريخ: التصفق

٧. ص و تاريخ: بآل

٨. الصحيح: شعراً

انّـی اری وسـط السّحاب نـارا	تـسنثر مــن ضــرمتها الشّــرارا
يســــوقها قــومٌ عــلى خـيولٍ	يـهتف بـالأصوات و الصـهيل
و هی عذاب يا آل عاد فاعلموا	فــوحدوا للــه لکـي مـاتسلموا
ثــم آســتجيروا بـالنّبي هــود	نــبي ربّ واحـــد مـــعبود
فـقد اتــاکــم عــنقفير داهـية[1]	فــليس تُـبقِی مـنکم من بـاقية

فسمعموا ذلک منها، ولم يحفلوا بقولها. فلما غابت الشمس، هبّت عليهم من نحو فَجٍ من فجاج أرضهم بين جبلين عظيمين الريحُ العَقيم. فخرج عظيمٌ منهم يُسَمَّی الخلجان[2]، کان ابسطهم جسما، أطولهم طولا؛ فنادی فی العُظَماء من قـومه، فآجتمع اليـه سـبعون رجلا، فمضی معهم نحو الفج الذی اقبلت الريح منه، و هو يرتجز و يقول:

أيَّـتُها الرِّيـحُ العـقيمُ مـهلا	ولا تکونی فی المَهَبّ ازلا[3]
شرالرياح ريح تـلقیٰ خـبلا[4]	و خــيرها المـؤبلات وبـلا
فــهيثي ويکِ عــلينا رســلا	کی لايکون لک صَرّا[5] قـتلا

ثُم اتبعه رئيس[6] آخر منهم تقدم و هو يرتجز و يقول:

من ان اری البين الدنیّ الاوضعا

فقام الرؤساء السبعون فی الفَج، وکانت ارجلهم فی الارض من القرار و رؤوسهم مع قلل الجبال حتّی صدّوا[7] الفَج بصدورهم سّدا[8] فهبّت عليهم مثل شرر النّار، فکانت تذيب لحومهم و عِظامِهم، وکانت تقلع الصخور العظام من الجبالِ فتُلقيها[9] فی الهواء ثم تقذفها علی رؤسهم. و تهبُّ علی هودٍ و مَنْ آمنَ معَهُ بما يستَلِذُّونه. فهبّت عليهم ليلة الاربعاء الی الاربعاء الثانية[10] کما قال الله، عزّوجلّ: سخّرها عليهم سبع ليال و ثمانية ايـاما. فکـانت تقتل کلّ يوم من الرؤساء الذين کانوا قياما فی الفَج عشرة رجال، و من جميع اهل بلدهم

---

١. النهاية: عن فقير، تاريخ: عن قريب

٢. النهاية: الخليخان

٣. تاريخ الأصمعي: اذلا

٤. تاريخ الأصمعي: جبلا

٥. تاريخ الأصمعي: ويلک ضرا

٦. تاريخ الأصمعي: ثم من السبعة رئيس

٧. الصحيح: سَدُّوا

٨. تاريخ: يسُدوا ... سدا

٩. تاريخ: فتقلبها

١٠. تاريخ: الثانی من صفر

السبعة: فلما كان اليوم الثامن و هو يوم الاربعاء الثانى، و لم يبق من الرؤساء الذين كانوا مع الخَلَجان[1] فى الفَجّ الاعشرة نفر و من جميعهم السبع[2] فاقبل هُود، حتّى دنا من الخلجان و العشرة والذين بقوا معه، فقال لهم: أيُّها العُتاه المَرَدة قد رايتم ما انزل الله تبارک و تعالى من العذاب فارجعوا عمّا انتم عليه، فقد بقيت منكم بقيّة قبل ان تهلكوا جمعيا. فقال لهم الخلجان: كلاّ يا هود، ما نحبّ ان يرانا ربّک ضَعْفًا عند الموت ابدا! فَمَن هؤلاء الذين فى وسط هذه الريح على الخيل العراب[3]، يا هود؟ قال هود: هؤلاء الملائكة الذين ساقوا اليكم هذا العذاب. فقال الخلجان: هؤلاء الذين فعلوا الافاعيل، مهل[4] ربّک مُقِيْدُنا منهم بمن قتلوا منا، حتى نجيبك الى ما تدعونا اليه. فقال هود: أيها العاتي المتّمرد على ربّه، جلّ جلاله، انّ اللّه تبارک و تعالى لايقيّد اهل طاعته لاهل معصيته، و لكن ارجعوا عن ضلالكم، لينقذ الله عزّوجّل من بقي منكم من العذاب. قال: فهل ربّک يحيي من هلک منّا حتى نؤمن به ونبعده؟ قال هود: من مات لا يبعث الى يوم القيامة، ولكن آمنوا بالله و توبوا اليه و آستغفروه، فانكم، ان فعلتم ذلک، زاد الله، عزّوجّل، فيكم بمكان كل رجل هلک منكم، عشرة رجال، و مكان كّل امرأة منكم عشر نسوة. قال الخلجان: انما نريد اخواننا الذين هلكوا مّنا، فأن لم يكن ذاک، فمرحبا بالموت! فانصرف هود عنهم، وهبّت عليهم الريح فى ذلک اليوم كاشدّ ما كانت، فلم يبق من الرؤساء عند انتصاف النهار الا الخلجان وحده، و قد أخَذَ بعضادتي الفَج، يمينا و شمالا، و هو يرتجز[5] و يقول:

لم يبق الا الخلجان وحده	لاخيرَ فى سيف يغل[6] حدّه
لالاولا بَــخْرٍ يــفوُر مــدُّهُ	ان[7] رايـنا المـوت فـلاترده

قال: فأمسوا و قد هلكوا أجمعين، و صارت أجوافُهم خوالي[8]، لم تبق الا الجلود و ما خلا الصبيان و البهائم، فانهم ماتوا موتا رفيقا لم يمسّهم ألم تلک الريح. ثم ان الوفد انصرفوا نحو ارضهم و هم يحسبون انّ الغيث قد أتىَ قومهم. فكان اوّل من استقبلهم بهلاک القوم هى بنت معاوية بن بكر، الذى كان مُقيما بالحرم، و كانت متزوجة فيهم،

---

١. الطبرى (١: ٢٤١ و ٢٤٢) و قصص الانبياء للكسائى (١٠٧) من الخلجان
٢. تاريخ: جميع السبعين
٣. تاريخ: العربية
۴. الصحيح: فَهَل
۵. النهاية و تاريخ: يرتجز
۶. النهاية: يفل، تاريخ: يفل؛ و الصحيح: يغلُّ
٧. تاريخ: اذا
٨. ص: حوالم، تاريخ: خراب

فسلمت من بينهم وحدها، لانّها و آباها كانا فيما يُقَالُ، و الله اعلم، مؤمنين يوحّدان الله جل جلاله، فانصرت راجعة الى ابيها على ناقة من نوقهم، فقالوا لها: ما قِبلَك[1]؟ فقالت: هلک عاد الى يوم المعاد، و ضربت البلاد، فمالها من سَدّاد، و لا سباد ولالباد[2]. فلما سمعوا، ذلک منها؟ تنادوا بالعويل[3]، و عَجوا بالصياح، ثم ساروا حتى انتهوا الى ارضهم، فهبَّت عليهم عند وصولهم ريح باردة صَرة[4]، لو سلّطت على اهل الارض لماتوا فى ساعة من نهار لِشِدَّةِ بردها، فهلكوا من ساعتهم، و مضى مرثد بن سعد بن عصر[5] ولقمان بن هزال، و هما اللذان كانا من الوفد مؤمنين، حتى لحقا بهود و مَن آمن معه، وكانوا معتزلين بناحية من حضرموت، فاخبراهم بما تَقَدَّما فيه من الدعاء عند البيت، و بما اصاب قَيْل الملک و اصحابه من شدة الريح الباردة عند موافاتهم بلادهم، حتّى هلكوا. فلما سمع الذين آمنوا معه ذلک ازدادوا ايمانا و يقينا. و توفّى هود بحضرموت، الاّ لقمان بن هزال، عَمر سبعة اَنْسُر كما سأل الله. و كان يصطاد الفراخ من النسور[6] و يعمد للذكور منها لقّوتها و مايرجو من طول اعمارها، فيربيها، و تكون عنده، حتّى تأتى عليه السنون مدة عمره، فيصطاد لقمان فرخا آخر، فيفعل به مثل ذلک، حتى يموت، فكان آخرها النسر الذى يسّمى ((لُبَد)) عاش عمر لقمان فمات لقمان و لُبَد فى يوم واحد. فقال شاعر من شعرائهم:

اَنت الذى الهيت قيلا بكيده	و لقمان اذخيرت لقمان فى العمر
لذا[7] البيت اذيختار سبعة انسر	اذا ما انقضى نسر تشنّف الى النسر
فاخلف ما قدكان يرجو خلوده	سفاها و هل يبقى النسور على الدهر
و قال للقمان اذا حّل ريشه هلكت	واهلكت ابن عاد و ما تدرى

و قال رجل يسمى اسدبن ناعط[8] من قوم عاد الذين آمنوا بهود، حيث يقول هذه الابيات:

---

١. تاريخ: اقبلک
٢. النهاية: مناد، تاريخ: سباد و لابلاد
٣. تاريخ: بالويل
۴. النهاية: صبرة
۵. غضير، تاريخ: عقر
۶. النهاية: افراخ النسور
٧. يبدو الصحيح: لَذَى
٨. تاريخ: باعظة

بـعثت عـاد الى اللـه لتسقى الغـيث وفـدا

تـــركوا آمـــر النّـــبي رغـبة عـنه وزُهـدا

ثم اعطى بعضهم بعضا على التكذيب عـهدا

انّـهم لن يـبتغوا هـودا طـوال الدهـر مـدّا

أويـموتوا فـيكونوا شـرّعا للموت حـصدا

فـــدعا القـــوم اليـــه النـــاس جـــهدا

فـاجيبوا ان سـلوا مـاشئتم ان كـان رُشـدا

فـدعا المـرء مـرثد دعـوة بّـرا و حـمدا

فـجيء بـالّبر والفـضل و لاقـى المـره سـعدا

و دعـا لقـمان بـالعمر ليـعطى العـمر مـدّا

فـجيء بـالعمر دهـراً غـير أن لم يـعط خـلدا

و دعـا قَـيْل و نـادى رب اسـق النـاس رغـدا

دعـــوة قـــدّر فـــيها شـدة فـازداد بـعدا

فرأى في الجوّ غيما فاصطفى السـودا جـهدا

فـاتت ريـح عـليهم تـضرم الافـاق وقـدا

تـترک الاقـوام صـرعى و تـهدّ الصّـخر هـداً

ســمعوا فــيها دويـا شـبهوا ذلک رعـدا

ولقـــد ســاروا[1] اليـــها ليـــردوها مـردّا

و لقـد قـالت لهـم نـهد فـعصوا بـالقول نـهدا

انّ فـی القـوم لامـر فـاعجبوا يـا قـوم اذّا[2]

من ضريم[3] كحريق النـار يـفري الارض قـدّا

صــدّقوا هــودا يكــن جـارا لكـم منه وردا

فـعصوا هـودا و قـاموا ليـسدوا الريـح سـدّا

فـــاتاهم بـــدويّ ســـابق للـــريح جـــدّا

اسلمت سعد حماها لم يكـن مـن ذاک بـدّا

اهكـــلت عـــمرا ويـتما و ابـاثور و صـدّا

---

۱. تاريخ: صاروا
۲. تاريخ: هودا
۳. تاريخ: ضريق، النهاية: صريم

و لقـد كـانوا زمـاناً مـن اشـدّ الناس شـدّا
كـــان جـــبارا سَــيُلْقِي مــرّة للــه خــدا

و قالت امرأة من اللواتى آمنّ بهود و قد صدّقته[1]:

ماجئتم ايها الوفد على القوم الحضور — سقتم البلوى اليهم بالعذاب المستطير
هبوة يـقدمها الريح بأمرذى صرير — انّما اهلک عاد اجمعهم يوم الصدور
كرهوا غدراً فامسوا حطب النار السقير — كـل يـوم لهـم منها عـذاب ذوكـرور
سـبعة ثـم اتـاهم ثـامنا بـالعنقفير[2] — فـتوافـوا شـرع المـوت الى شـرمصير
يـتهادون جـميعا شـدّة الشّـر الشرير — فعلا وفـدهم من بـعدهم ريح الدبـور
خافت الوحش فمرت مسرعات لمرور — يوم جـاءتهم عـقيم بـالعذاب و النكير
لور آهـم ذلک اليـوم دعـوهم بـالثبور — عـلموا ان وفـد الريح و فـد ذو غـرور

و قال رجل من عاد ممن آمن بهود:

ارسـلت عـاد لقـيما[3] وابا سـعد مـزيدا — و ابـا جـلهمة[4] القـرم و عـمرا و لبـيدا
و فتى الفتيان لقمان اخا العمر الحميدا[5] — و امـير القـوم و ابـنه القـرم الصـنديدا
اعظم الناس حلما و اطول الناس عميدا — اكـرم النـاس صـميما امـهات وجـدودا
يشـربون الخـمر صـرفا لايـملون القـعودا — تبعوا قيلا و عصوا صـاحب النخوة هـودا
فـدعاهود عـليهم دعـوة اضحوا هـمودا — سخّرت ريح عـليهم تركت عـادا خُـمودا
عصفت سبع ليال لم تدع فى الارض عودا — حصدت يوم وبار عـادكم حـصدا شـديدا
تلک عاد قـد أُبيدت قسـرة[6] فيمن أُبـيدا — قـيل قـم فـانظر اليـهم لتـرى أمـرا عـتيدا
تـلک اجسـاد لعـاد نـزعت عـنها الجـلودا — لاتـراهـم أبـدا الدهـر كـما كـانوا شـهودا
أي قـــــوم زادت افــــضالي وجــــودا — لوبكى الدهـر عـليهم لبكـا الدهـر الابـيدا

---

١. تاريخ، صدقت
٢. تاريخ: بالعفق فبرى
٣. النهاية: لقمانا
۴. النهاية: اباجلهم، تاريخ: واتى جلهمة
۵. النهاية: المجيدا
۶. النهاية و تاريخ: قسرت

فضلّوا جودا و احلاما ورايا و عديدا

و قالت امرأة منهم:

الا قـد اذهب الدهـر بَـقْيل ذى المـروّات
و بـابن القـيل عـمرو المـلک طـلاعَ الثنيّات
و من سد مهّب الريح نـصبا فـی الفـجاجات
اناس من بنی عيص بن عاد ذی السـماحات
عصوا هودا فاضحوا جُزُرا فی وسط مرمات
و صـــارت دارهـم قـفرا فـيا للـه آيـات

قال دغفل: اخبرنی بعض علماء اهل الكتاب ان كل موضع رمل بأرض اليمن وسائر ارض العرب مثل رمل عالج و رمال ارض اليمن انها كانت من مساكن عاد، و كانت جبالا راسية، فصيرتها الريح هشيما. قال ثم قرأ دغفل هذه الاية: ((ماتذر من شیء أتت عليه، الا جعلته كالرميم)).

قال: و كان ابن عباس يقول: إنّما أُرسِلَ عليهم مثل سعة الخاتم، ولو ارسلت اكثر من ذلک، لاهلكت جميع الامم و جميع الارض. قال: و كانت ريح الجنوب.

قال: و اخبرنی رجل انّه نظر الی ضرس رجل من قوم عـاد، فكـان كـالجمل البـختی العظيم.

دفينة هود[1] النبيّ

ذكر ان هود كان فیء حسب عاد و ثروتها، و كان اشبه ولد آدم بآدم، و كان رجلا آدم كثير الشعر حسن الوجه، و لم يكن من الناس أحد اشبه بآدم منه، الاما كان من يوسف.

قال دغفل[2]: اخبرنی الاصبغ بن نباتة قال: خرجت مع علی بن ابی طالب الی[3] الحجر فی السنة التی استخلف فيها. قال: فبينا نحن جلوس معه فی البحر[4] إذْ أقبل رجل نحونا،

---

۱. الكسائی ۱۰۲

۲. هذه الواقعة مذكورة فی معجم البلدان بصورة كاملة و مضبوطة؛ ينظر: ج ۱ ص ۱۱۰ ـ ۱۱۶

۳. تاريخ الاصمعی: فی

۴. هذه الكملة بهذا الشكل غير صحيحة

فدنا، فسلم، فقال: ایکّم امیرالمؤمنین؟ قالَ فاومأنا الى علي وقلنا هاهو. فاقبل حتى قام[1] بین یدیه، و انشأ یقول:

اسمع کلامی هداک اللهُ من هاد	و آفرج بعلمِک عن ذی غُلَّة صَاد
جاب التنایف من وادي ذات الا حاذلة	ذات الاهاطیل من[2] بطحاء اَجیاد
تلفه الدِّمنه البوغاي[3] معتمدا	الی سداد و تعلیم و ارشاد
سمعت بالدین دینِ الحق جاء به	محمد و هو قِرْم الحاضِرِ البادي
فجئت منتقلاً من دین طاغیة	و من عبادة اوثان و اَنداد
فاَدلُل على الرشد و آجل الیهم[4] عن خَلَدٍ	بسرعة ذاتِ افصاح وارشاد
انَّ الهدایة للایمان نائبةٌ	عن العَمَی و التقی من خیر اَزواد
ولیس یُفرج رَیْبَ الکفر عن خلدٍ	اَفَظَّهُ الجهل الاحَیَّة الوادي

قال: فاعجب علیّاً شعرُهُ، قال: ممن الرجل؟ قال: من حضرموت، اَتیتک راغِباً فی‌الاسلام، فدُلَّنی علی شرائعه! قال له علیٌ: حیّاک الله و قرّبک! لقد وفقک الله، وارشدک، ولک عندنا ما تحبّ وترضی. فکیف علمک ببلدک؟ فقال الرجل: یا امیرالمؤمنین کانک تسألنی عن قبر هود؟ قال: نعم. قال: انّی کنت آتیته فی عنفوان شبابی فی نفر من قومی لننظر الیه، فأنتهیت الی سریر رُخَام مطبق، فمشیت فیه هویّا، حتی انتهیت الی اَزَج فی‌الارض منقور، فی صدر الازج سریر رخام و فوقه رجل طویل عاديّ عظیم الخلق، قد ملأ السریر طولا و عرضا. واذا رجل آدم کثّ اللحیة مضطجع علی یمینه الی ناحیة القبلة، و هو مُکَفَّن ببرود عظام کتان. فجسست جسده، فاذا هو رطب علی هیئة الاحیاء، واذا عند رأسه لوح رخام مکتوب فیه: باسمك اللهم العلي، انا هود النبي، رسول رب العباد، الی المالأ من عاد، وقبلهم صاحب العماد، دعوتهم الی الایمان وخلع الانداد و الاوثان. فأخذتهم الحمیة، فصاروا عبرة للبریة، هلکوا بالریح العَقیم، فاصبحوا کالرمیم، فبعدا لهم وسحقا، وتعسا لهم ومحقا.

---

۱. النهایه: مثل

۲. فی معجمم البُلدان: م ۱ ص ۱۱۶: من وادی شُکآل إلی ذاتِ الأماحل فی.

۳. ببدوا الصحیح: بوغاة و هو هکذا فی معجم البُلْدان

۴. ببدوا الصحیح: الهَمّ

قال علي: صدقت، هذا مدفن هود النبي. فآمن به، فعلمه سورة من القرآن، و فهم شرائع الاسلام، ثم وصله، وردّه الى اهله.

قال: فلما هلكت عاد وبادوا من ارض اليمن، الاّ من كان بها ممّن آمن بهود النبيّ، وكانوا نزولا بحضرموت، و ذلک فی عصر يعرب بن قحطان بن غابر[1] فاجتمع اخوته الذين سميناهم، و قالوا[2] ان اخوالنا عاد قد بادوا وانقرضوا، ونحن احّق بهذه البلاد، اذ كانت لاخوالنا. فتجهّزوا لتسيروا اليها، فتكونوا قطاّنها. فاجابوه الى المسير وتجهّزوا، ويعرب امامهم، و هو يرتجز ويقول:

انا الغلام ذوالنصيب الاجزل	انا ابن قحطان الجواد المُفضِل
انا البديع باللسان الاسهل	بالمنطق الواضح غير المشكل
يا قوم سيروا فی الرعيل الاول	نحو جنوح الشمس فی تسهل
قد قال قحطان و لم يعلل	بأننا عقب الزمان الاطول
نكون انصار النبيّ المُرْسَلِ	محمد ذی الجواد[3] والتفضّل

فلما وافاها، فرّ[4] اصحابه و اخوته فی مدنها، و مخاليفها، و قد كان بقی فيها اناس من بقايا عاد الذين آمنوا بهود، فجاورهم بنو قحطان و سالموهم. فمكثوا بذلک ماشاءالله، حتى اذا كثروا بارض اليمن، ضاموا من كان بها من عاد. فلما رأت ذلک عاد بعثوا الى من كان في نواحي ارض العرب من ولد ارم بن سام بن نوح ليستخدموهم و يستنصروهم على ولد قحطان فاجتمع من ولدارم فئام كثير من جميع نواحي ارضهم، و ساروا حتى اوفوا ارض حضرموت. فقال بعضهم لبعض لابدّ لنا من ملک يقوم بأودنا، ويحمينا من عدونّا، و يجمع اقاصينا. و لايجوز ان يضع الملک الافی اهله و عنصره من ولد مرثد بن شداد. فاجتمعوا على تمليک عامربن عمروبن قَيْل بن شداد. فملّكوهُ عليهم، فاتخذ منهم جنودا من طسم وجديس ووبار. فرضا منهم اولاد قحطان بالموادعة و المُسَالمة. فملک عامربن عمرو بن قيل ماشاءالله، ثم مات. رجع الحديث:

---

[1]. الصحيح: عابَر ـ بالعين المهلة ـ، كامَرَّ سابقاً
[2]. الصحيح: قالَ
[3]. الصحيح: ذی الجواد
[4]. الصحيحُ: فَرّقَ

دفينة عامربن عمرو بن قَيْل بن مرثد بن شداد

قال: وقد وقع اهل حضرموت على دفينة بها فى ازج تحت الارض من جصّ و آجر، و فوقه سرير من رخام، و عند رأسه لوح مكتوب فيه هذه الابيات.

من رآنى من البريّة فى الارض و اطـرافـها و اهـل الرفـاق
بـعد ان صـرت اَعـظُماً ورُفَاتاً قد تداعى عن الوريـد التـراقـى
فـانا المـرء عـامرٌ ذوالعـطايا قـد سـقاني كأس المـنّيةِ سـاقي
بعد ان دانت الصخار[1] لِمُلْكى وجـديس والحـي من عـملاق
و اذا سـرت سَارَ تـحتَ لوائـي الف الف عـلى الخـيولِ العِـتاق
فـانا اليـوم للـمنيَّةِ رَهْـنٌ ليس شـيء عـلى المَنُون بـباق
سـلبتنى الايـامُ عِـزَّةَ مُـلْكى ثم انحت[2] فانشبت فـى خـناقي
مـن رآنـى فـليعلم بـانٌ المـوت يأتـي بـه فـى وثـاق

ثم ملك من بعده عامربن عمرو و اخوه، ابونعامة، واسمه عامربن عمر، فلم يجز ملكه قبائل ولد اِرم بن سام، فحماهم من اعدائهم، و اخذ لضعيفهم من قوّيهم، و ملك اخـوه عامر مائتي عام، ثم مات ابونعامة، فوقع قوم على دفينة عامربن عـمرو المـعروف بـابى نعامة.

قال: ووقع اهل حضرموت على دفينة ابى نعامة فى اَزَجَ من الارض جصّ و آجر طوله ستون ذراعا فى عرض عشرين ذراعا. و قد ملأُ ذلک الازج طولاً و عرضا، فمسّوه فاذا هو جلد يا بس على عظامه، و اصابوا عند رأسه لوح رخام عظيما، مكتوب فيه بالحفر هذه الابيات:

هـذا الذى لايسـتفيق مـن المـنام الى القـيامة
قد كان مـلكاً ثَـابتَ الارّكـان مشـدودَ الدِّعـامة
قد عاش حتّى اعتاد من طول المعيشة والسآمة
كـنّى لطـول حـياته فـى مـلكه بأبـي نـعامة

---

١. الصحيحُ: الصُّخار ٢. الصحيحُ: انْحَنتْ

دانت له ارض الحـجاز الى العقيق الى تـهامة
فـقراقـر فـالّد و متان العـروض الى اليـمامة
قد كان يأمُلُ من سفاهته من الموت السـلامة
فثوى كئيبا موجعا مستسعراً ثوب[1] النّدامة
مات ان تزوّد غير هذا الكفن المحيطُ و العمامة
اضحى رهينا فى الحفيرة بين اصداء وهامة

ثم ملک من بعده ذوسلم بن شداد بن قيل بن عمرو مائه سنة. فجمع اليه اولاد ارم بن سام من جميع ارض العرب، فصار معه منهم زهاء[2] الف الف رجل، فارتحل و صار فى ارض السواد[3] و أعطوه الطاعة بعد محاربته ايّاهم. ثّم ركب البحر فى جنوده و عساكره، حتى انتهى الى ارض الصقالبة. فخرج اليه ملكهم فحاربهم[4]، فكانت الغلبة لذى سلم. و جعل يسير فى آفاق البلاد، حتى حارب مائة ملک، و مَلَکَ مائة مدينة، و تزوج مائة عاتق. و عاش فى ملكه مائة سنة. ثم انصرف نحو ارضه. فلما انتهى الى ارض الشام؛ حضرته الوفاة، فمات بارض ايليا، و هى ارض بيت المقدس. فاحتفرله اصحابه غاراً بجبل ايليا، فجعلوه فيه مطلّيا بالصبر و الكافور و امره مشهور عند اهل الكتاب.

دفينة ذى سَلَم بن شديد

قال: دغفل حدثني عبد الله بن سلام، قال لماّ ارتكب داود النّبي الخطيئة؛ توحّش من اهله وولده، و خرج سائحا على وجهه فى جبال ايليا، حتّى اتى الجبل الذى فيه غاز ذى سلم المَلِک. فانتهى الى حزقيل العابد، فنظر إليه، و قال له: طوبیٰ لك لقد رزقت صبرا على العبادة فهنيئا لک. قال حزقيل: يا نّبي الله: هنا اصبر منى رجل اقام معى هذا الفجّ متعبّدا مائة سنة لم يكلمنى الاكلمتين: سلّم عليّ يوم أتانى، و سلّم عليّ يوم و دّعني.

قال له داود: فهل يخطر العُجب على قبلک؟ قال: ربماكان ذلک، غير أنّي أكره دخولي الى غار هاهنا بالقرب منّى، فادخل اليه! قال له داود: فما فى ذلک الغار؟ قال له حزقيل: انطلق فادخل اليه، يا نبى الله، لتَرى ما فيه. فمضى داود حتّى اتى ذلک الغار. فـاذا هـو برجل عظيم الجسم بسيط الخلق قد ملأ ذلک الغار طولا و عرضا، و قد يبس لحمه على

---

۱. الصحيح: مستشعراً ثوبَ
۲. تاريخ: ارهامن
۳. هنا: السودان
۴. هنا: اليهم و التقاهم ملكهم

عظمه، و عند رأسه لوح مكتوب فيه كتابة بالعبرانية. فقرأها، فاذا هى: ((بسم الله الملك الدائم. انا ذوسَلَم الملک. ملكت مائة عام، و بنيت مائة مدينة، و هزمت مائة جيش. و نكحت مائة بكر عاتق، و كنت مَلِكاً اذ لا مُلْک لله، عزّوجلّ. فصرت الى ان صار لحافى التراب، والدود و الهوامّ جيراني، و قعر الارض بيتي، و ريح الارض عطري[1]. فمن رآني، لاتغرّنهُ الدنيا بعدى.

قال: ثم ملک من بعد ذى سلم ابنه عمرو. فجمع اليه ايضا ولد ارم بن سام، و عسكر حتى دخل فى البلدان التى حباها[2] ابوه، فدان له اهل تلک البلدان، و أعطوه الطاعة و الاموال، و اقرواله. فملک مائة و عشرين سنة، ثم مات.

دفينة عمرو ابن ذى سَلَم

قال: فوقع قوم على أزَج محفور فى جبل حضرموت، و اذا فى صدور الازج سرير من رخام، عليه رجل، و عند رأسه لوح من رخام، فيه هذه الابيات:

من كان يُنْكِرُنى يوماً اذا[3] اختزلتْ ... على العِظامُ وصارَ الشِّلوُ كالرمم
فانا ابن ذى سَلَم من بني ارم ... ملكت من مُنْتَهى رضوى إلى شمم[4]
دانت لى الروم قسرا اذا[5] غزوتهم ... بكل ضرغامة فى الحرب مقتَحِمِ
من آل طسم و عمليق و أخوتهم ... بَني وبار ذوي الباساءِ و النعم
و قد دلفت[6] بجيش كالحصى عددا ... الى الصقالبة الاردال[7] و القزم[8]
حتى تركتهم فى كل معتَرَک ... القيتها جُزُرا لحما على وضم
و الفرس لم يُنْجِهم منا حصونُهم ... فسائلوا العُرْبَ عنا معشرَ العَجَم
والسود من آل حام قد غزوتهم ... فأعطوا الخرج وانقادوا على الرغم
فها انا اليوم فى غبراء موحشةٍ ... فَرْداً وحيداً قليل الزّاد ذاعدم
لم أحْتقب غير اثواب تمزقها ... ريبُ الزمان لطُول العهد و القِدَم

---

۱. تاريخ: ريح انذاء الارض عطرى، النهاية: ريح الارض ندى و عطرى
۲. الصحيح: جَبَاها جَبَا الخَرَاجَ: جَمَعَهُ؛ «المنجدُ فى اللغة: ص ۷۹ بتصرُّفٍ و آختصار»
۳. الصحيح: إذْ
۴. الأصل: بين منتهى رضوى الى شمم، النهاية: ما بين رضوى منتهى شمم.
۵. الصحيح: إذْ
۶. تاريخ: دلبت
۷. الصحيح: ألأرْذَال
۸. تاريخ: الحزداک و القدم، النهاية: القوم

قال: ثم ملک من بعده شیخ من المعمَّرین فی ذلک الزمان، قد کان عَمَّر زمان هود النبی حتّی ادرک ثمود، فآمن بصالح، و صدقه.

دفینة الملک المُعَمَّر

قال: وقد وقع أهلُ حضرموت علی دفینة فی جبل من جبالهم فی بیت منقور فی الجبل، و هو علی سریر رخام طویل عریض، و عند رأسه لوحٌ من رُخام فیه هذه الابیات:

من رآنی فلیُعْلِم الناس أنّي ... اوّل الناس صدّق المرأ هودا
انا مِمَّن عُمَّرْتُ فی قوم عاد ... ثم أدرکتُ صالحا و ثمودا
لم ازل مؤمنا علی دین هود ... أعبدالله ذا الجلال المجیدا
راجیاً ان یُثیبَنی الله ... مُلْکا دائماً و قصراً مَشِیدا
کنت من قبل اَن اُصدِّقَ هودا ... صخرةً صلدةَ القوی جُلمودا

فکان هذا آخر من ملک من عاد، و کان عمرُه الف سنة، ملک منها فی آخر عمره ثمانین سنة الی ان بعث الله صالحا.

قال دغفل: فسألت علماء حِمْیر الذین تدارسوا کتب مُلوکهم، و عرفوا جمیع اُمورهم، عن ولد ارم بن سام سوی بنی عاد، فذکر ان بعض اهل الحجاز وقعوا علی دفینة رجل من صخار[1]، ولم یسمع له فی الملوک ذکر، ولا وقف علی خبره مَتَی ملک و حتی[2] مات. و کانت دفینة فی بطن مرمر فی بیت من الارض، ووجد مطلیًا بالصبر، قد یبس جلده علی عظمه، و عند رأسه لوح مکتوب فیه بالحفر هذه الابیات:

انا ابن السؤددِ و الفَخَار ... من نسل قوم سادة اخبار[3]
ینمون فی المجد الی صحخار[4] ... دانت لی البلاد و البَرَاري
من جبل الروم الی ذی قار ... فمسقط الشجر الی الأهوار
و کان اَجنادی بنو و بار ... یمشون حولی کالقَنَا الخطار

---

۱. الصحیح: صُحَار
۲. الصحیح: و مَتَی
۳. الصحیح: اَخیَار
۴. الصحیح: صُحَار

و كـنت كـالمستأسد الدراري فـها انـا الـيوم بـذى المـغار
قـريب جـار و بـعيد الدار لابـالمَزُور و لابـالزَّار
مـنقطعا عـن مـعشرٍ اَخْـيار إن لم انـل مـن ربـنا الغَـفَّار
عفوا فقد صرت من الاَخْسَار

فظننا انه كان بتهامة و الحجاز. و تهامة و العرض ايضا من صُحَار. و الله اعلم.

قال دغفل: ان عاداًكانوا متفرّقين من جميع ارض العرب من اليمن و الحجاز و تهامة و العرض. و تحقيق ذلک ماحدثنا عبدالله بن كامل الجهنى بذلک و بسط يدي في النفقة، فصرت الى ذلک المنزل، وَجَمَعْتُ الفَعَلة و اجزلت لهم الكراى. فاحتفرت بئرا عظيمة عرضها اربعون ذراعا فى مثل ذلک. فلم احفر شهرا، حتى بلغت فى الارض نحواً من ثلاثمائة ذراع، فلم اقع على الماء. فانفتح لى فى وسطه ثقب. خرجت على الفعله، فهبَّت الريح منه. فأمرتهم فَوسعوا ذلک الثقب، حتى صاركهيئة الباب العظيم ثم جلست فى شق محمل، و شددته بالحبال الطويلة، ثم امرتهم ان ينزلوني فى ذلک الشق، فلم يزالوا يدلوني حتى انتهيت الى القرار. فانتهيت الى مكان كهيئة القصر الكبير، و اذا فيه مساكن كثيرة مشحونة برجال و نساء جبابرة و ذوي اجسام و بسطة فى الخلق. فمن بين قائم و قاعد و نائم و اثاث و متاع كثيرة قد صارت رميما. فحّركت الحبال، فاخرجونى. و سرت الى معاوية و هو بالشام، فاخبرتة بما رأيت، و عنده عبدالله بن العباس. فعجب معاوية مما حدثته، و قال لابن عباس: مَن تظن اولئک؟ فقال: كان اولئک قبيلة من قوم عاد، نزلوا بذلک المكان. فلما غضب الله، عزّوجلّ، على قوم عاد، اهلكهم بالريح؛ ساخت بهم الارض، حتّى هوت بهم الى القعر. اولئک اصحاب الاحقاف و اهل رمان عالج. ثم قال: و كم مثل اولئک في بطن الارض ممّن ساخت بهم الارض من عاد و غير عاد.

قال: و أخبرنى كعب الأحبار أنه كان في بقايا قوم عاد الذين غبروا بعد هلاک قومهم قومٌ عُبّاد اتقياء. من ذلک ما بلغنا عن علماء بنىاسرائيل قالوا: بينما ابراهيم خليل الله يطلب ضالة من جبال ايليا من ارض الشام، و كان مسكنه عند مهاجرة قومه؛ اذسمع بها صوت رجل يهّلل الله، جلّ جلاله، و يسبّحه و يحمده و يقدّسه بلسان عربى. فذهل ابراهيم عمّا كان يطلب، و اَقبل نحو الصّوت حتّى انتهى الى رجل عظيم الجسم مديد القامة يصلى. فجاش[1] له ابراهيم: من انت ايها الشيخ؟ قال: انا من بقايا قوم عاد الذين آمنوا

---

١. تاريخ و النهاية: فجلس

بهود النبيّ. قال: فاين قبلتک؟ فأوما نحو القبلة. قال: فما طعامک؟ قال: ثمر الشجر. قال: فاين مأواک؟ قال: من وراء الوادي. فنظر ابراهيم الى ذلک الوادي، فاذا هو لايرام و لايخاص.[1] فقال له: فكيف تعبره و هو لايخاض؟ قال: امشي على الماء. قال له ابراهيم: مُرَّبنا نحو مأواک لانظر اليه. فقاما جميعا كل واحد منهما قد أخذ بيد الآخر، حتّى انتهيا الى الوادي. فمشيا جميعا على الماء حتى جازاه، كل واحد منهما متعجّب من الآخر. فاقبل به الى الغار الذى كان يسكنه، فقال: هذا مأواي. قال له ابراهيم: فمذ كم انت فيه؟ قال منذ سبعمائة عام. فقال له ابراهيم:

طوبى لک ايها العابد؟

قال الرجل: طوبى لمن نَجّاه الله من النار وزفيرها و شهيقها و أغلالها. ولي دعوة محجوبة منذ عشرين عاما. قال ابراهيم: لاتأسَ على حبس دعوتک. فَإنَّ الله تبارک و تعالى اذا احبَّ عبدا لم يُعَجِّل في اجابة دعوته حبّاً له منه، و اَرادَ اَن يديم الدعاء، لِيُثيبَهُ ثواب الابرار. و اذا أبغض عبدا، عجّل اجابة دعائه ليملي له و لاييأس و يقنط من رحمته. فما دعوتک المحجوبة؟ قال الرجل: مرّ بهذا[2] الوادي منذ عشرين حولا غلامٌ شاب اَصبح الناس وجها و اَعلاهم نورا و اَنظفهم ثوبا، و انّي لارى فيک مشابها[3] منه و هو يرعى بقرا كانّها دهنت بالدهن. فقلت له: من انت يا فتى؟ قال: انا اسحاق ابراهيم خليل الله. فقلت: اللهم اِن كان لک في الآدميين خليل فأرنيه. فهذه دعوتي المحجوبة. قال أنا ابراهيم خليل الله. فلما سمع الرجل ذلک دنا من ابراهيم، فعانقه. فكان ذلک اول معانقة عانق رجل اخاه. ثم سلّم عليه ابراهيم و مضى. قال الشعبي: و هذا دليل على انه كان في عاد اناس اتقياء عبّاد. قال: و كان.

وفاة هود و من آمن معه بحضرموت.

قال دغفل الشيباني: حدثنا ابن الكيس النَّمِري عن البَشِير بن الحيازم الحميرى انّه وجد في كتب الملوک التي توارثوها غابر عن سالف و آخر عن اول، قال: لمّا مضى من مهلک عاد بالريح العقيم خمسمائة عام، و ذلک في عصر آزر ابن تارخ بن ناحورين اسرع بن ارغوا بن فالغ بن غابر،[4] كثرت ثمود في بلادهم التي تعرف بالحجر، فعصوا و استكبروا و عتوا عتوّا شديدا، و عبدوا الاصنام من دون ربهم. قال الله، عزوجل، في كتابه المنزل على

---

۱. النهاية: يخاط
۲. تاريخ: ان لي
۳. النهاية: شبها، تاريخ: لا راه فيک مشابها
۴. الصحيح: عابر، كأمَرَّ سابقاً

نبّيه محمد ص: ((كذب اصحاب الحجر المرسلين)). و كانوا إثنتي عشرة قبيله، لاتحصى كل قبيلة كثرة و عددا. و كانت بلادهم فيما الشام و الحجاز الى سواحل البحر، و هى بلاد طويلة عريضة كثيرة الكلأ كثيرة الخير.

مبعث صالح النبى

و صالح بن عبيد بن حاثربن سام بن نوح، و ذكر ان الله بعث صالحا الى قومه حين راهق الحلم. و كان رجلا احمر الى البياض ماهو سبط الشعر. و كان حافياً كما يمشى عيسى لايتخذ حذاء و لايدهن و لايتّخذ بيتا و لا مسكنا، و لايزال مع ناقة ربه، حيث توجهّت توجّه معها، و حيث بركت برک معها.

قال: و كانت ثمود اثنتي عشرة قبيلة و هى العبود و الحلود و صدور و ورمن و سود و الصيد و الضمور و جاهر و مناف وصلود و رياح. فبعث الله تبارک و تعالى اليهم صالحاً رسولا و كان من اشرفهم بيتا و اكرمهم حسبا و افضلهم منصبا. فدعا هم الى توحيد الله جل جلاله و خلع الاصنام التى كانوا يعبدونها من دون الله عزّوجلّ. فكذبوه، و لم يقبلوا ما دعاهم اليه، و تمادوا فى الكفر و الضلال.

و كان صالح يقف عليهم فى مجالسهم، ويهجم عليهم فى منازلهم و يتعرض لهم فى اعيادهم، فيدعوهم الى عبادة الله عزّ ذكره وحده و الاقرار ببعثته و قيامة، و يخوّفهم ما اصاب قوم عاد من العذاب، و كانوا لايزالوان لايزدادون الاتماديا فى الكفر و انهماكا فى الضلال. و كانوا يهمّون بقتله مرّة بعد اخرى، و يحفظونه في قومه ويهابونه لعزته و منعته. و كانت عشيرته تقوم دونه، و ينصرونه أنفة ان يضام و يقهر. و انهم خرجوا ذات يوم الى عيد لهم على سفح الجبل بأرضهم فاتبعهم صالح. فلما قعدوا لطعامهم و شرابهم اقبل صالح، حتى وقف على مجمعهم، فقال:

يا قوم اعبدواالله وحده، و مالكم من الله غيره.

فقال العظماء منهم يا صالح إن أحببت ان نصدقک و نؤمن بالهک، فاخرج لنا من هذه الصخرة التى الى جانبنا ناقة كوما ذات عرق[1] و ناصية من اضخم ما تكون من النوق و املأها للعين. فلما سألوه ذلک استحى من الله، عزّوجلّ، و اعظم من ان يسأله ذلک. ثمّ رفع يده الى السّماء و قال: اللّهم قد تري و تسمع مايتمنّى عليّ هؤلاء القوم الذين لايؤمنون بک، فاستجب اللهم لي. فأخرج من هذه الصخرة الصماء ناقة كنحو ما سألوا. ثم

---

۱. فى مروج الذهب: ۱۶/۲: ذات عُرْف

انصرف اليهم، و جلس فبيناهم اذنظروا الى الصخرة و هى تزجر كما تزجر النافة، و تمخض كما تمخض المرأة فى نفاسها. فلما رأوا ذلک بهتوا متعجّبين منها، فظهرت لهم من وسط تلک الصخرة ناقة من احسن ماتكون من النوق و املأها للعين، ثم نهضت فجعلت تمشى نحوهم، حتّى اذا دنت بركت، فوضعت سقبا مثلها. فى العظم و الجسم، ثم نهضت نحو المرعى، و اتبعها سقبها.

فلما رأ وا ذلک بهتوا متعجّبين و آمنوابالله، عزّوجل، و قالوا لصالح: قد اجبناک الى ما تدعونا اليه و آمنا بالهک، و عَلِمْنَا ان الذى تدعونا اليه حقّ، فآمنوا به يومهم وليلتهم. فلما اصبحوا فى اليوم الثانى، رجعوا الى اسوأ ما كانوا عليه من الكفر و الطغيان. فزجروا صالحا، وطردوه من بينهم، و قالوا: ما كنا لنعبد الهک و ندع الهتنا التى كنّا نعبدها و آباؤنا من قبل من اجل ناقتک هذه. فاغتنم لنفسک السلامة. فقال لهم صالح: اما اذا نكصتم على اعقابكم، فاياكم ان تمسوا هذه الناقة، بسوء، فيحل بكم العذاب. و اياكم ان تمنعوها حظّها من المرعى و الشرب؛ و اجعلوا لها من ارضكم ناحية ترعى فيها، و لكم الناحية الاخرى، و لها من الماء يوم تشربه و لكم آخر. فأجابوه الى ذلک. فمكثت الناقة ترد الماء الذى يلي ذلک الوادي، فتستوعبه لعظمها، حتى لاتدع منه شيئا، فتصدر و ضرعاها يحتلبان لبنا. فيستقبلونها بالمحالب، فيصيبون من لبنها بقدر ما كانت تشرب من الماء فى الكثرة. و كان الشرب مقسوما بينهم و بين الناقة، لهم يوم، و لها يوم. فقال بعض من آمن بصالح يذكر ارتداد القوم و رجوعهم الى الكفر بالله، جل و جلاله، و التمّرد عليه و اشار بهذه الابيات:

اما كان فى ناقةٍ اُنتجت	من الحجر الصلد[1] ما تعجب
و ان تعجبوا ففيه العجبَ	و فى دون ذلک ما يعْجب
ولو قلّدوا امرهم صالحا	رسول الله لَمَا عُذّبوا
ولكن اطاعوا الغواة[2]	فدلّو هم حيث لامهرب
فكيف لهم بالذى بدّلوا	اذا اصبحت نارهم تلهب
اذا وطئتهم كوَطْي الفنيق	بكلكة حين لامذهب

و كان فيهم شبابٌ من عظمائهم: قُدار بن سالف، و الآخر مصدح[3] و اتبّعوهم عدّة

---

۱. النهاية: الصلب ۲. النهاية: العداة

۳. فى مروج الذهب: ۱۶/۲: «مصدع بن مُفَرّج

ایضا، منهم زیّان بن مهرج والهذیل بن عروک[1] وغنم بن غنم وعمیر بن محرم[2] وعاصم بن محرمه وسلیک بن صدقه ونشیط بن نفیق[3] وقدار بن سالف و مصدح بن مهرج[4]. فکانوا تسعة نفر وامرأتان من اجمل نسائهم تسمی احدهما صدافا والاخُری عنیز[5]. فنظر قدار و مصدح ذات یوم الیهما، فاعجبا بهما، فقدمتا الیهما طعاما کثیرا، فاکلاه، ثم قرّبتا الیهما شرابا عتیقا. فلمّا أرادا ان یشربا، لم یستطیعا شربه لصعوبة الشراب. فقالا للمرأتین اما من ماء نمزج به الشراب؟ قالتا: ان الماء الیوم للناقة، ولاسبیل الیه. قالا: فما لنا علیکما ان عقرناها، فیتّسع لکم المرعی کمالم یزل، وترد إبلکم و ماشیتکم المشرب. قالت المرأتان: ان فعلتما ذلک، فنحن لکما، تتزوجان بنا[6]، ثم رفعتا البرقع عن وجهیهما، فنظر قدار و مصدح الی مالم یرمثلهما جمالا وحسنا فطمعا فیهما، وقالا املاً علینآ من هذا الشراب فسقتا هما حتی أثخنتاهما. ثم خرجا الی أحداث لهما من السفهاء، فاستغویا منهم سبعة نفر فصاروا تسعة رهط. فاقبلوا نحو الناقة و قد صدرت من الشرب، وضرعاها تسیلان لبنا کالجدولین من الماء فبدأ قدار، فضرب احدی عرقوبیها بالسیف، وثَنّی مصدح بالعرقوب الأخر؛ ثم تعاورها بقیة القوم بنشبهم یرمونها بالنبل، حتی سقطت. فجعلت ترغورُغاءً شدیدا نحو سقبها لتنذره الایدنو منها فیصاب بمثل ماأصیبت فلما سمع سقبها رغاها، اشرف فنظر الی اُمّه. فلما رآها منجدلة؛ سعی الی صخرة مرتفعة، فعلاها، ثم رغا نحو السماء برغاء عال. وأقبل الیها فئام کثیرة من کل حی من أحیائهم بأیدیهم السکاکین والقصاع فانتشفوا[7] لحمها عن آخره واوقد قدار و مصدح واصحابهما التسعة ناراعظیمة، فجعلوا یشوون اللحم و یأکلونه. وبلغ الخبر صالحا، فأقبل الیهم حیران والها یبکي وینتحب، وقال: یا قوم ما دعاکم الی عقرناقة ربکم التی أخرجها الله لکم من صخرة صماء، وجعلها لکم آیة وعلیکم حجة، فتوقّعوا العذاب بعد فعلکم. فتسامعت بذلک ثمود کلها، فاجتمعوا الی صالح معتذرین الیه مما کان من سفهائهم والناقمین علیهم فیما کان منهم. وقالوا: یا صالح انک لتخوّفنا بالعذاب من ربک، فما علامة ذلک، وکان عقرهم الناقة یوم الاربعاء[8]؟ فقال: انکّم تصبحون غدا ووجوهکم مصفره، وهو یوم مؤنس، وکذلک کانوا یسمون یوم الخمیس. ثم تصبحون بعد غد ووجوهکم محمرة، وهو یوم

---

۱. تاریخ: عترول
۲. هناجا: مجردم
۳. هنا: نفیق
۴. ذُکر اسمهُ مرتین فی النسخ الثلاث.
۵. فی مروج لذهب: ۱۶/۲: «والمرأتان عُنَیْزة بنت غنم، و صدوف بنت المجیا»؛ ویُنظر: شرح النهج: ۲۶۴،۲۶۳/۱
۶. النهایة: تزوجنا بکما
۷. تاریخ: فاقتسموا
۸. یُنظر: مُروج الذهب: ۱۷/۲

العروبة، يعنى يوم الجمعة، ثم تصبحون يوم‌السادس و هو يوم السبت ووجوهكم مسودة، ثم يصبحكم العذاب يوم الاول، وهو يوم الاحد فلم يحفلو بمقالته ولا اكترثوا لوعيده[1]. فقال رجل منهم يصوب فعل قدار و مصدح[2] اللعينين و ماكان منهما فى عقرالناقة شعرا:

هــل لنـطاف البحر من نـازح	ام اهل لصلب الصخر من ناطح
ام هــل لسـقب عُـقِرَتْ اُمُّـه	مــن اَحـد يـقيض مـن جـارح
مـا هـالنا مـا كـان مـن فعلهم	مــن بـاكـر منهم و مـن رائح
لم يـخش ان يـنشرها[3] صالح	و لم يَـنـلَ الضـر مــن صـالح
قـــدار لاتشـــلل و لاتـــعتلل	فــعلت فـعل عـامل[4] راجـح

فاجابه رجل من اصحاب صالح و هو يقول:

يـــا فـعلة قـدرها ربّكـم	راح[5] لها مـن هـاتف صـائح
لانـاقة اللـه رعـوا حـقها	و لارعـوا مـوعظةَ النّـاصح
تَبَّ رجـال حـاولوا عـقرها	من باكـر مـنهم و مـن رائـح
جـاؤوا بـعوجاء لهـا عـائد	صارت[6] عليهم شفرة الذابح
يـــومهم يـــوم المـــحيّابه	لاقوا من الضارب و النـاطح
قـد كـان فـيها لهـم عـبرة	لوقصدوا للمسلک الواضـح
فـانصرفوا يـوما لما بـعده	قـد يـعرف السـانح بـالبارح
مـا اللـه عـن نـاقته غـافلا	يـوما و لا عـبداً له صـالح

فلمّا اصبحوا يوم الخميس، نظروا بعضهم الى بـعض فـراوا وجـوههم مـصَفَّرة، ثـم اصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محّمرة. كان الرجل منهم يقول لصاحبه: انى ارئ وجهک احمر، و يقول له صاحبه: ووجهك اَيضاً كذلک. ثم اصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودّة، فايقنوا عند ذلک بالعذاب. فانطلق قدار و مصدح و السبعة الذين كانوا معهما فى عقر

---

١. هنا: بوعيده
٢. الصحيح: مصدع
٣. هنا: ينصرها
۴. هنا: عامد
۵. النهاية: ويح
۶. هنا: صالت

الناقة ليلا الى منزل صالح، ليقتلوه، و قالوا نتعجّل قتله لئلايصيبنا العذاب. فلما دخلوا داره، تعاورتهم الملائكة رميا بالصخره، فاصبحوا مشدّخين. فلما نظر القوم الى اصحابهم قتلى قالوا: يا صالح انت قتلت هؤلاء؟ فقال صالح: ما انا قتلتهم، بل الله قتلهم بملائكته. فتواثبوا عليه، و تداعوا لقتله. و اجتمعوا خاصّة قوم صالح و اُسرته فمنعوهم منه، و قاموا دونه بسيوفهم، حتى كاد ان تقع الحرب بينهم. فقال رئيس منهم من اسرته للقوم[1]: يا قوم انما بقي من الاجل الذى وعدكم لمهلككم بقية يومكم هذا فكفّوا عنه! فان كان صادقا، فلاينبغي لكم ان تزيدوا ربّكم غضبا عليكم؛ و ان كاذبا، فدونكم، فاقتلوه، فلسنا بما نعيكم. فتراضوا بذلک، و كفّوا عن صالح.

فقال رجل من اصحاب صالح و هو يقول:

ان القدار و اصحابا له قُبِّحوا	من آل[2] عمر و من اولاد مرداس
هم الذين سعوا فى عقر ناقتهم	و بيّتوا صالحا ليلا باعلاس
توافقوا ان يذيقوا ناق[3] صالحهم	ليلا على غفلة من اعين الناس
مشوا اليه بأسياف لها شطب	كأن لمعتها تلويح مقباس
فصادفوا عنده من ربه حرسا	بيضا وجوههم ليسوا بانكاس
فاصبحوا غدوة فى دارهم جُزُراً	مشدَّخين و كانوا شرأنجاس
يرمون بالصخر لايخطون هامهم	فاهلكوا نسلا صخرا و مهراس
اَنّي زعيم لكم إن جَدَّ حربكم	و حربنا ان تكونوا رهن أرماس

و كان قُدار رجلاً من اهل فرح. و هو وادي القرى و بين الفرح و بين الحجر ثمانية عشر ميلا. و يقال، و الله اعلم: ان قدار الم يكن له شدة[4]، و لم يلفت من الحجر غير جارية مقعدة، و كانت شديدة العداوة لصالح و لمن[5] آمن معه، شديدة الكفر بالله فلما اهلک الله، تبارک و تعالى. اهل الحجر، اطلق لها رجليها، ليعتبر الناس بها، ولتحدّثهم بالذى رأت من العذاب. فخرجت تسعى، حتى اذا انتهت الى وادي القرى اخبرتهم الخبر، وطلبت

---

١. تاريخ: من اشرف القوم
٢. اصل و النهاية: غير
٣. النهاية: على قتل صالحهم، تاريخ: ان يذيقوا اناق
٤. تاريخ: قدارا لرشده
٥. النهاية: ومن

الماء فسقوها. فلما شربت، مالت ميتة. فكان آخر العهد منها. و قال النّبي: يحشر صالح على ناقتة يوم القيمة. ثم انَّ القوم حفروا لانفسهم القبور من اول الليل، و جلسوا فيها ينظرون العذاب، فباتوا ليلتهم تلک. فلما اصبحوا جاءتهم الصيحة من السماء فماتوا اجمعين اعنف موت، الا الصبيان و البهائم، فانهم ماتوا رفيقا و ذلک فی یوم الاحد. فقال رجل مِمَّن آمن، بصالح، يذكر ماكان من قدار و مصدح و من كان معها و هو يقول:

يقول القوم اذا أمنوا العذابا	قُدار قد رُشِدْتَ فلا تهابا
وقد اشبهته حزما و بأسا	ولم يشبه ذويبا اوكلا با
اذا عقرتها و أرحت منها	بلاد ثمود انكحت الربا با
وقد علقتها خودا ردادا	مقلدة القلائد و السخابا
فدونكها فخذها يا قدار	منّعمه مملاّة شبابا
فأهوى سيفه للرجل ضربا	و فّر السقب فاطلع الشعابا
وحنّت بعد ما خرّت صريعاً	لتنذر سقبها كى لايصابا
فأتبعه غواة بنى عمير	ويا در مصدحا وابا لبابا
فيرميه شَقِيٌّ من عُمَيّر	بسهم زل عن وتر فغابا
اصاب فؤاده لمارماه	وخرق عن سويداه الحجابا
واقبل صالح واللحم ملقى	ونار القوم تلتهب التهابا
فأبصر عندهم لحما طريا	وآخر من اطايبها كبابا
فقال لهم و دمع العين منهم	على الخدين ينسكب انسكابا
عقرتم ناقة القهار كانت	تواريكم ولم تخشوا عقابا
و نادى صالح يا رب انزل	بآل ثمود غدا منک العذابا
فكانت دعوة تركت ثمودا	ودار هم معطلة خرابا

و قال رجل من عاد الذين كانوا بالحرم من رهط معاويه بن بكر وكان متزوّجا الى ثمود، فحكى عن أمراته ما اخبرته من نزول العذاب بقومها.

تقول لقومها الذَّلفاء عرسى	و قد رجعوا الى ما كان آمس

أراكــم يــا رجــال بـني عُـمير[1] | كــانّ وجــوهكم طُـلِيَتْ بـوَرْس
عــليكم بــالثياب فــحنِّطوها | مــهيّاة[2] و كــونوا حــل رمس
فــيوم شــبار[3] اسـودَّت وجـوه | و من لفح العذاب قبل طلوع شمس[4]
فــلما كــان اوّل فــى بكــور | أتــتهم صـيحة عــمّت بـنفس[5]

قال: و لم يزل شعراءُ العَرَب بعد مهلک عاد و ثمود بزمان و دهر، تضرب بهم الامثال، و تصنَّف ما اصابهم فی اشعارهم. قال أُميَّة بن ابی الصَّلْت:

لا أرى نــاجياً مــن الله يــنجو | بــجناح طــير و لاعُــصفورا
كــثمود التــى تــنكبت فـعتوا | بأمِّ ســقب صــغيرا
نــاقةٌ للاله تسـرحُ فـى الارض | و تــنتاب مــاءَ حـوض غـزيرا
فأتــاها مــنهم شــقىٌ سـفيهٌ[6] | بشــفار فــقال كــونى عــقيرا
فأصــاب العـرقوب و الساق منها | فمشت فى صميم عظمها مكسورا
فــرأى السَّــقب امــه فـارقته | بــعد الف كــانت عـليه مـرورا
فأتــى صــخرةً فــقام عـليها | صـلدةً فـى السماء تـعلو الوعـورا
فــرَغَا رغــوةً فـصارت عـليهم | دعــوةُ السَّــقب دامـراً مـدمورا

حديث قصة ابراهيم الخليل

قال دغفل: حدثنا عبدالله ابن سلاَّم رحمه الله عن علماء اهل الكتاب ان نمرودبن كنعان من ولد جم الملک الذی تبلبلت الألسن فی مُلْكه و زمانه، و الذی ساراليه الضحَّاک بن عُلْوان، فقتله، و غلب على مُلكه، فهرب تويجهان بن جم من الضحاک عند قتله اباه الى بلاده دنباوند، فاستخفى بها طول مدة الضحاک. فولد له كنعان، ثم لكنعان نمرود، فلم يزل نمرود متواريا بدنباوند، حتي هلكت عاد، و باد ملكهم، ومُحي سلطانهم. فضعف أمر الضحاک بارض بابل، و اجترى ولد ارفخشدبن سام بن نوح، ووقع فی جنود الضحّاک من الجبابرة الوباء، فلم يبق منهم مخبر إلاّ نفرٌ قليلون. فسار الضحاک من ارض بابل نحو اخيه

---

1. بنى عتيد؛ مروج الذهب: ۲/ ۱۷
2. اصل و النهاية: ممبتات
3. شبار؛ المصدر نفسُه
4. من الحيَّين قبل طلوعِ شمسٍ؛ «المصدرُ نفسُهُ»
5. بِنَفْس؛ «المصدرُ نفسُهُ»
6. النهاية، بسيف

غانم بن عُلْوان، و كان غانم ملكا على ولد يافث؛ ليستنصربه، وليبعث معه جيشا يقوى به على ضبط ملكه و سلطانه. فقد كانت بابل دعامة من كان معه من جبابرته. فاغتنم ولد ارفخشد بخروج الضحاك من ارضهم، فأرسلوا الى نمرود بن كنعان، و هو بدنباوند، فملكوه عليهم، ووضعوا على رأسه التاج. فأمر نمرود بقتل من كان بقي بارض بابل من جنود الضحاك. فقتل غلمتهم، واحتوى نمرود على قصر الضحّاك و خزائنه و امواله، و اخذ امرأتين كانتا للضحاك، و استعبدَ جميعَ حُرَمِهِ و خَدَمه. و بلغ ذلك الضحاك، و هو مقيم عند أخيه غانم بن علوان، في بلاد ولد يافث بن نوح؛ فأقبل منصرفاً نحو مملكته، فوافىٰ مدينة بابل، و قد ازال الله ملكه، و آحتوى نمرود على قصره. فوجد نمرود بن كنعان جالسا على سريره، و امرأتاه عنده؛ فَغُشِيَ عليه من الغيره و شدة الحزن مما رأى، فقام اليه نمرود بعمود من حديد كان عنده، فضرب به هامته، حتى قتله. و انطلق به ميتا الى جبال دنباوند، فحفر له حفيرة هناك، وجعله فيها، و سدّ عليه الحفيرة. فشلوه هناك الى اليوم[1].

قال: ثم ان نمرود بن كنعان لمّا قتل الضحّاك، تجبّر و عتا عتّوا شديدا، و طلب علم النجوم، فجمع اليه المنجمين من الآفاق، و فرّق فيهم الاموال، و امرهم بملازمته، و المقام بمدينة بابل. فكانوا يخبرونه بما يحدث و يكون من امره، فدخلوا عليه ذات يوم، و قالوا: ايّها الملک انّا وجدنا كل مولود ذكر لاحد من اهل بيته[2]. و تمادى فى ذلک، و لهج به، و عبدالاصنام من دون الله، عزّوجلّ، و نسى احسان الله تبارک و تعالى اليه و اياديه عنده، حين اعطاه المُلک، و أنقذه ممّا كان فيه من الخوف و الطرد فى البلاد من يدى الضحاک. ثم اسند اعماله الى أربعة نفر من أهل بيتِهِ، فأستكفاهم أمر مملكتهِ. و كان آزر أبو ابراهيم احد الاربعة.

فمكث بذلک ماشاءالله، تعالى. ثم انَ أمّ ابراهيم حملت بابراهيم، فلم يستبن عليها الحمل لحداثة سنّها. فلما قرب ولادتها، قالت لآزر: انّى قد أشفقت من حملى هذا، فاحبّ ان تنطلق الى الاصنام العظمى، فتشفع اليها لاسلم[3] من ولادتى. وأرادت بذلک ان تلد و آزر غائب عنها. فلما خرج عنها؛ اخذها الطلق، فدخلت قيطونا، فوضعت ابراهيم[4]، و لم يعلم بذلک احد من اهل بيتها، فتشهر له ولادتها، فتركته فى ذلک القيطون. و انصرف اليها آزر، فقال: ماكان حالک فى حملک، قالت: انّى وضعت صبيا كانت به عاهة غير مستوى

---

١. النهاية: الى يومنا هذا

٢. فى هذه الجملة اضطراب و خَلَل

٣. تاريخ: لاسلم لها

۴. النهاية: فولدت ابراهيم

الخلق، فدفنته مخافة ان ينالک عار ذلک. فصدقها آزر، وصّوب رأيها فيما فعلت. و كانت تدخل الى ابراهيم احيانا، فتجده يرضع ابهاميه[1]، و يصلح شأنه. فكان اليوم عنده كالشهر فی سرعة ادراكه و نباتة. فلم يزل فی ذلک القيطون، حتّی اتت عليه ثلاث سنين. ثم اخرجته امه ليلاً الی صحن الدار فنظر الی السماء والی فسحته بخلاف ما كان فيه من الضيق و الظلمة. فألهمه الله، عزّوجلّ، و علم ان له خالقا. و كان من امر نظره الی السماء و الكواكب و الشمس و القمر ما انزل اللّه، تبارک و تعالی، فی كتابه علی لسان نبيّه محمد (ص). فلما بلغ من العمر سنتين، عرف ربّه ذاالجلال و الاكرام. و تبرأ من دين قومه. فاقبلت به امّه حتّی أدخلته علی ابيه، و قالت: هذا ابنک، كتمت امره مخافة من ان يقتله الملک، كما قتل الولدان. فقال لها: انک قد خنت الملک فيما كان منه من تفضيله ايّانا و اكرامه لنا. ثم انّ الله، عزّوجّل، القی فی قلب ابيه من الشّفقة علی ابراهيم ما ضاقت به الارض و لم يتهنأ بالعيش، مخافة ان يبلغ الملک خبره، فيقتله حتّی كان من كسره الاصنام ما اخبر الله، عزّوجلّ، فی كتابه. فبلغ نمرودا أمره. فقال لآزر: كتمتنی أمر هذا الغلام مع تفضيلي ايّاک، واكرامي لک، و كنت من اوثق الناس عندی. فقال آزر:

ايّها الملک، اني رأيتك قد روات[2] في قتل الولدان من اهل بيتک منذ عدة احوال[3]. فرأيت ان اكتم امر هذا الغلام حتّی يستبين لی قصتّه. فإن كان الذی يحذره الملک، اسلمته اليه ليقتله، و يرفع القتل عن ولدان اهل بيته.

و قد علمت الان فی كسره الاصنام انّه عدوّک الذی تتقّيه، فشانک به. فامر الملک بحفيرة، فبنيت اربعين ذراعا فی مثل ذلک و امر بالحطب ينقل اليه، حتّی امتلأت ثم اضرمت بالّنار و صيّر ابراهيم فی منجنيق، فحمل وقذف به فيها. فمكث ثلاثة ايام ثم امر الملک بمنارة تبنی له، ليشرف علی الحفيرة. فبُني له صرحٌ، فأشرف عليه، فرأی ابراهيم فی روضة وسط النار الی جانبه شابٌ جميل. فكاد يمشی الی نمرود. فلما رأی نمرود قال: يا ابراهيم قم فآخرج الّی[4]. فقام ابراهيم يمشي حتی خرج من الحفيرة، و اقبل الی نمرود. ففزع نمرود من ذلک، و رعب رعبا شديدا، و قال لا ابراهيم: اقم فی منزلک آمنا، فانّي غير مؤذيک و لا معترض لک بعد الذی رأيت من قدرک عند الهک الذی تعبده فی صرف حرّالنار عنک. واقام ابراهيم بعد ذلک ماشاءالله ان يقيم آمنا، حتّی ادرک. و آمنت به سارة، و كانت من اَهل بيتٍ، اجمل اهل زمانها جمالا و اكملها كمالا. فامراللّه، عزّوجلّ.

---

١. تاريخ: احد ابهامی رجليه
٢. النهاية: رادث
٣. النهاية: اعوام
۴. يبدو الصحيح: إليه

فتزوجّها، و جعل صداقها رضاها و ذُكِرَ اَنَّ الحسن جزو واحد، فالنصف منه فی جميع الخلق، و الثلث في يوسف بن يعقوب، والسدس فی سارة بنت هارون، وكانت اخت لوط بن هارون.

ثم خرج مع امراته سارة مهاجرا لابيه و قومه، فسار حتّی ارض مصروبها ملک جبّار و شهرت سارة بالجمال، فبلغ اَمرُها و جمالُها الملک. فارسل الی ابراهيم، و قال: ما هذه المرأة التّی معک؟ قال: هی اُختی. قال: زوجنيها. قال: ذاک اليها. فارسل اليها الملک يخطبها. فقال ابراهيم: اللهم اكفناه فمرض الملک مرضا شديدا، و بلغه انّ ابراهيم دعا عليه. فاَرسل اليه، و قال: ما هذا الذی اردت بدعائک علي؟ فقال انّک أسأت جواری بتعرضک لزوجتی. قال: اولم تزعم انّها اختک؟ قال: ما كذبت؛ هی في الاسلام اختی، و هی اول من آمن بي وصدّقني. قال الملک: فادعو الله لی بالعافية، و لک علّي الا اتعرّض لک بسوء مادمت فی مملکتی، مع ماينالک من برّي وكرامتی. فقام ابراهيم، و قال: اللّهم ان كان صادقا فيما يقولُ فاشفه. فقام الملک قائماً من ساعته، كأنّما حُلَّ من عقال و اَحسن بعد ذلک جوار ابراهيم، و انعم اكرامه، ووهب لسارة أفضل جارية كانت لديه، و آثرهنَّ عنده، و هي هاجر أم اسماعيل؛ و بعث الی سارة انّی قد وهبت لک هذه الجارية، لتكفيک خدمة بعلک. فاقام ابراهيم عيله‌السلام بارض مصر ماشاءالله ان يقيم.

ثم اقبل بهما نحو ارض الشام، فمر بايليا و هی بلاد بيت المقدّس، فاتخذها دارا، و اقتنی بها البقر الكثير و الغنم، و اتخذ دار ضيافة، وكان لايدخلها أحد إلاّ أضافه. وكان بين عيني ابراهيم نور نبوة محمد كالشمس المشرقة. فقالت له سارة. يا نَبي الله ما هذا النور الذی علی جبينک؟ قال: هذا نور نبيٍّ يولد من عقبي اسمه محمد و هو سيد الانبياء و خاتم الرسل، و ارجو ان يرزقني اللّه ولادته ان شاءالله.

فمكث ابراهيم بارض الشام دهرا طويلا لا يولد له ولد فقالت له سارة: يا نَبي الله اني قد حرمت منک الولد، فدونک جاريتي، يعني هاجر، فقد وهبتها لک، فلعل اللّه ان يرزقک منها ولدا تَقَرُّ به عينک[1]. ثم جعلتها له. فتسّری[2] بها ابراهيم ووقعت بقلبه لجمالها و عقلها و دينها، وكانت من الطاهرات النقيات[3]. فلما حملت باسماعيل[4]، وولدته؛ تحّول ذلک النور عن جبين ابراهيم الی جبين اسماعيل، يلوح كالقمر ليلة البدر. فاسفت لذلک سارة، اَسفاً شديدا، و قالت يا نَبي الله: ليعظم علي ان اكون حُرِمْتُ ولادة هذا النَبي الذی

---

۱. تاريخ، عيناک
۲. هنا: فسرّ
۳. هنا: الطاهرة النقية
۴. اصل: اسماعيل

يكون من عقبک، ورزقته هذه الجارية. الاترى انّ النّور الذى كان على جبينک قد انتقل الى جبين ابنها هذا. و انّى كلما رأيت ذلک ازداد أسفي، وضاعف[1] همّي و قد علمتَ انّ صداقي عليک انما هو رضاي و طاعتي و الانتهاء الى أمري لم اطلب منک صداقا غيره. و انا آمرک ان تحمل هذه الجارية و ابنها حتى تأتي بها بلاداً لاماء فيه و لازرع، فتسكنها، و لاتنزلها، حتى تنصرف. قال: افعل ذلک، ولا اُخالِفُ امرک. فحمل اسماعيل و امّه، و سار بهما الى الحرم، و انتهى الى مكة. و لم يكن بها يومئذ خلق من الناس، إلاّ بناحية عرفات. فان ولد معاوية بن بكر الذى قد أضاف وفد عاد كانوا يتناسلون هناک. و كانوا اناسا كثيرين، ذوي ابل كثيرةٍ، و غنم جمة. فلما انتهى ابراهيم بابنه اسماعيل و امه الى مكّه، انزلها هناک. و البيت حينئذ ربوة مُشْرِفة على ماسواها. ولم ينزل عن مطيته، حتى ولّى منصرفا. فنادته هاجر و قالت: يا نَبي الله! على من تخلفنا بهذا المكان؟ فالتفت اليهما ابراهيم، و قال أخلّفكما الى الله، و استودعكما ايّاة ثم مضى.

فلم تكن الاساعة حتى[2] عطش اسماعيل عطشا شديداً، و هو يومئذ من ابناء ثلاث سنين، فدخل امّه حزنٌ شديد، و جعلت تتضرّع الى الله، و تعدو يمنة و يسرة. وسمعت حسّا، فانصتت[3] فلم تر شيئا، فكانت تسعى من الصفا الى المروة، و من المروة الى الصفا، و هى فيما بين ذلک فتأتى اسماعيل، فيضع يدها على فيه مخافة ان يموت من العطش، ثم تسعى يمنة مرة و يسرة مرة[4]، و هى فى ذلک تدعو الى الله، و تبتهل ان يرحم صبيها بأبيه، فمكثت بذلک هوناً ثم سمعت حساً، فأنصتت. و قالت: يا رب، عجّل فرج ابن نبيک و خليلک، فقد اشفى على الهلاک، فاحفظ فيه اباه. اللّهم انا وديعته عندک، فلا تضيّع وديعتک، يا من لايضيّع وديعته، يا ارحم الراحمين. ثم جعلت تسعى بين الصفا و المروة[5] مرات كثيرة من شدة الوله و الحزن، خوفا على ابنها ان يموت عطشا. و ذلک اوّل سعى هناک. فبدا لها جبرئيل فى صورة آدمي، فركض برجله الارض موضع زمزم، فنبع من موضع رجله ماء اشد بياضا من اللبن، و احلى من العسل، و ادسم من السمن. فاستطارت بذلک هاجر فرحا، و بادرت فبلّت طرف ثوبها بذلک، و احضرت ولدها، فعصرت فى فيه، فرجعت اليه نفسه، و قد كان اشفى على الهلاک ثم رجعت الى ذلک الماء، فجعلت تحظر عليه بالترّاب اشفاقا ان يفيض فيه، فيذهب. قال ابن عباس:

---

١. تاريخ، تصاعف، النهاية: ضوعف

٢. تاريخ و النهاية: ثم

٣. النهاية: فمضت

٤. تاريخ: مرة بعد اخرى

٥. تاريخ: من الصفا إلى المروة

لولا حظرها عليه، لصار نهرا فايضا على جميع البطحاء. فقال لها جبرئيل: ايتّها المرأة لا تخافي نفاد هذا الماء، فان هذا الماء دائم الى يوم القيامة، و انّه لسقي من الله، عزّوجّل، خصّ به ابنک هذا لكرامته عليه. فقالت له: بشرّک الله بخير ثم غاب عنها: فلبثا خمسة ايّام يشربان من ذلک الماء فيجزيهما من الطعام و الشراب. فلما كان اليوم السادس؛ اقبل غلامان من اولئک العماليق الذين كانوا نزولاً بعرفات، فأشرفا على ابن قبيس فابصرا بياض الماء، فعجبا منه. و ذلک ان عهدهما كان بذلک المكان قريبا، فلم يريا فيه ماء. فانطلقا الى قومهما، فاعلماهم ذلک[۱]. فأقبل نفر منهم من عظمائهم، حتّى هبطوا مكة، فأبصروا الماء. و نظروا الى اسماعيل بن ابراهيم نّبي الله و خليله و امّه هاجر.

فقالوا لها: من أنت يا هذه و من هذا الصبّي؟ قالت: ان هذا الصبّي اسماعيل ابن ابراهيم، و هو ابني. و ان هذا الماء سقا من الله تعالى خصّ به ابنى هذا، و ليس لكم ان تغصبونا. فقالوا: لعمرالله لقد صدقت، ولولا ان هذا الغلام كريم على الله جل ثناؤه ما انبع له هذا الماء بهذا المكان. فان عهدنا به منذ ستة ايام، و ليس به ماء! أفتأذنين لنا ان ننتقل بأموالنا و اهالينا واولادنا الى هذا المكان، فنقيم معكما به، على انا سكّان لهذا الغلام، اذا اراد، متى اخرجنا منه خرجنا، وله عندنا المواساة فى اموالنا، و ان نجعله اذا هو ادرک رئيسنا. قالت: نعم، ان وفيتم فدونكم! فانصرفوا الى قومهم، فاخبرو هم بالخبر، و انتقلوا باهاليهم واولادهم و غنمهم من عرفات، حتى اتوا مكة، فاقاموا فيها، و ابتنوا بها المنازل و البيوت. ونشأ اسماعيل مع اولادهم. و كانت لغتهم العربية الصحيحة، و هي لغة بني معد التي نزل بها القرآن[۲]. و شبّ اسماعيل فيهم، حتى بلغ مبلغ الرجال، فصار ادربهم[۳] لساناً، و احسنهم لغة. فقسموا من اموالهم قسمة، حتى صار اكثرهم إبلاً و غنما.

حديث قصة حرب العماليق و جرهم بن قحطان

قال: و انّ بنى قحطان كثروا بأرض اليمن، فوقع بينهم التنازع فى الارض و المزارع. فاجتمع ولد يعرب بن قحطان، فطردوهم من ارض اليمن، فسارت جُرهم بأهاليهم و اولادهم و اموالهم نحو ارض تهامة، حتى أتو الحرم، و قدّموا الروّاد امامهم، ليأتوهم بخبر الارض. فانصرف اليهم الروّاد، فاخبرهم بماراُوا بمكة، من طيب الكلأ و حلاوتة و دسمه و بياضه و كثرةِ ما بالحرم من المرعى[۴] الذى تسمن منه الابل والغنم فاقبلوا حتى نزلوا

---

۱. تاريخ: بذلک
۲. النهاية، الفرقان
۳. النهاية: اراهم، تاريخ: اضربهم
۴. تاريخ: و كثره الخير من المرعى

خارجاً من الحرم، فارسلوا الى العماليق: انّا نحن اَحق بهذا المكان، لانا اقرب قرابة من اسماعيل، و امّس به رحما منكم. لانا نلتقى نحن و هو الى غابر بن سالح[1] بن ارفخشد، و انتم لاتلتقون منه الاّالى سام بن نوح، فاخرجوا لنا عن هذا المكان!

فأرسلت اليهم العماليق: ان هذا المكان ارث لنا عن معاوية بن بكر جدنا منذ زمان، و هو اوّل من سكن هذا المكان عند مهلک عاد بالريح العقيم الى الان، و لسنا نسلّمه اليكم.

فلما اَتاهم الرسول بهذه الرسالة تأهّبوا للحرب و تحمّلوا باهاليهم و اولادهم، فاقتحموا الحرم و امامهم و رئيسهم مضاض بن عمر، و هو يرتجز بهذه الابيات و يقول شعرا:

يـا ربِّ يـا ربَّ العَـلِيِّ الاغـلبَ	اهـد سـبيلى كـسبيل يَـعْرب
ان سار قدما نحو اَرض المغرب	نحلّ فى صـقع لذيـذ مُخْصب
ابـن نـبي اللـه و ابـن الطيب	نـحن و هـو مـن فـرع ام و اب
يـــجمعنا غـابر[2] عـند النَّسب	و انـتم مــن ولد عـاد الاخيب

بقية من عنصر معذب

قال: وتبارزت العماليق، فتهيّأت للحرب، و خرجت لمحاربة جرهم. فالتقوا، واقتتلوا قتالا شديدا. فغضبت العماليق، و غلبتهم جرهم على الحرم، فنفوهم عنه. و ذلک ان العماليق قدكان وقع فيهم الوباء فهلكت عامتّهم، وضعفت شوكتهم. فمن اجل ذلک قويت عليهم جرهم، فخرجت منهم[3] العماليق، و نزلت الجبل بأهاليهم و اولادهم و نزلت جرهم الحرم، فأحتووا عليه، و قطنوه، ورأسوا عليهم اسماعيل، و عرفوا فضله لمكان ابيه ابراهيم، وزوجوه امرأة من اَشرافهم.

قال: ثم انّ ابراهيم اشتاق الى اسماعيل شوقا شديدا، فاستأذن سارةَ امرأته فى اتيانه والالمام به. فأذنت له على اَن لاينزل عن مطيته حتي يُوَلّي راجعاً. فسار على العراق، حتى اَتى مكة، فرآها مشحونة بالناس و نظر الى قوم عربٍ لهم جمال و احلام و كثرة اموال، و اَبصر بياض ذلک الماء و حسنه، ففرح بذلک فرحا شديدا. و سأل عن منزل اسماعيل. و كان منزله بموضع الحِجْر. و انما سُمي الحِجْر، لانه احتجر لنفسه. فدل القومُ ابراهيم على منزل اسماعيل فاتى الباب و قرعه، فخرجت اليه امرأة اسماعيل، و قالت: ما تشاء يا

---

١. الصحيح: عابربن شالخ؛ ينظر: تاج العروس ٥٠٨/١٢

٢. الصحيح: عابر بن شالخ

٣. اصل و النهاية: عليهم

شیخ؟ فقال ارید اسماعیل فقالت: خرج باکرا الی ابله و غنمه، و لیس بمنصرف الیٰ سدفة من اللیل. فقال لها: کیف عیشکم؟ فقالت: أسوأ عیش، و نحن ببلاد لازرع فیها و لاثمر، و انّما فیها من الماء هذا القلیل النزر الذی تری، ولیس فیه فضل عن الشرب و لم تعرض علیه النزول و لا اظهرت له بّرا[1]. فقال لها ابراهیم: اذا انصرف الیک اسماعیل، فاخبریه بقُدومی علیه، و قولی له انّی لم اجد السبیل الی المقام لوقت انصرافه. فانی آمره بقلع العتبة، فان الباب لایصلح الابالعتبة، و لاتصلح البیوت الابالابواب، ثم انصرف راجعا الی الشام تطویٰ له الارض بدءاً وعودا[2].

ثم انّ اسماعیل حین امسی؛ اقبل نحو منزله، فوجد بباب داره رائحة المسک الاذفر، ورأی نور ابیه ساطعا بمکة. فقال لامرأته: هل جاءك من احد؟ فاخبرته خبر الشیخ.

فقال لها: مارددرت علیه، فاخبرته بماکان منها. ثم قالت و انّه یأمرک بقلع عتبة بابک و الاستبدال بها. فقال لها: ان ذلک الشیخ کان ابراهیم والدي و هو یأمرني بطلاقک. فاذهبی فانک طالقة.

ثم انّ مضاض بن عمرو رئیس جرهم زوّج اسماعیل ابنته، و کانت من الطاهرات النقیات، فاشتاق ابراهیم الی اسماعیل. فأستاذن سارة في الالمام به، فقالت: قد اذنت لک علی ان لاتنزل عن مطیتک، حتّی تنصرف راجعا. فاقبل ابراهیم حتی اتی مکّه، فانتهی الی باب اسماعیل، فقرعه. فخرجت الیه امرأته ابنة مضاض بن عمرو، و قالت من ترید ایها الشیخ؟ قال: أرید اسماعیل. فقالت: بأبی و امی، انّه خرج باکرا الی ابله و غنمه، و هو منصرف و شیکا، فانزل بنفسی انت و تقیم الی وقت انصرافه. فقال لها: النزول لایمکن الی انصرافه. قالت: أفلا أغسل رأسک؟ قال: و کیف تغسلین رأسي و لایمکنني النزول. قالت: اغلسه و انت علی مطیتک. قال: دونک فتناولت المقام، و هی صخرة بیضاء ملقاة علی باب اسماعیل، فوضعته عن یمینه، و قالت اعمده بیدک الیمنی، و أمل الیَّ رأسك ففعل، حتی اذا غسلت شق رأسه الایمن حملت المقام، و قد غرقت رجله فوضعته عن یساره. ثم قالت ایضا اعمده برجلک الیسری و أمل الی شقّ رأسک غرقت رجله الیسری فی الصخرة حتی فرغت من غسل رأسه، ثم دهنته بدهن طیب. قال لها کیف عیشکم بهذا المکان؟ قالت خیر عیش وماء عذب دسم حلو و لبن کثیر و مرعی واسع. قال: فهل من رحب؟ قالت تکون ان شاءالله. فقال: بارک الله لکم في مائکم و مرعاکم. قال ابن عباس رحمة الله علیه: ولووجد عندها رحباً لدعا لها بالبرکة فتکون ارض تزرع بهاکثرة الماء و

---

۱. تاریخ: سرور ۲. الصحیح: بدأ علیٰ عود

اللبن و المرعى. ثم قال لها اذا أتاك اسماعيل عليه‌السلام فأعلميه قدومى عليه، و قولي له انى اجد السبيل الى النزول والمقام الى انصرافه، و انا عائد إن شاءالله. فأعلميه آمره باستمساک عتبة داره، فانها صالحة، و ان ملاک الباب بالعتبة. ثم انصرف راجعا نحو الشام[1]. فاقبل: اسماعيل حين امسى فوجد رائحة ابيه ورآى نورا ساطعا على باب داره. فقال لامرأته: هل اتاک من احد؟

فاخبرته بخبر الشيخ، و ما قال لها، و ماردّت عليه[2]. فقال: ذاک ابى نّبي الله و خليله ابراهيم، و قد أثنىٰ عليک، و أمرنى ان استمسک بکِ، فبکت و قالت: يالهفَ نفسى لوعرفته، لكان يرى منى خلاف ما كان. قال لها: قد أحسنت و اجملت فجزيت خيرا.

و عن ابن عباس: انّ اسماعيل، و هو الذبيح، و ان الله فداه بكبش املح اقرن اعين ينظر فى سواده. و الاعين من الكباش الذى قدرعىٰ فى الجنة اربعين خريفا. و ان ابراهيم الخليل نحره بالمنحر من منىٰ. قال ابن عباس: و الذى نفسى بيده لقد كان اوّل الاسلام، و انّ قرن ذلک الكبش فى البيت‌الحرام قبل ان يهدم البيت قد[3] نحسا بنحاس. يعنى ضبيان الى ان مات ابن الزبير[4]. و اما اهل الكتاب[5] يقولون: هو اسحاق و كان اسماعيل اكبر من اسحاق بثلاث و عشرين سنة.

ثمّ ان الله تبارک و تعالى اوحى الى ابراهيم و جبرئيل فبنيا جميعا الكعبة على اساس آدم حين بناها اولا، و كان الحجر مكنونا منذ زمن الطوفان حيث شاءالله فاتاه جبرئيل، فنصبه ابراهيم فى موضعه، حيث امره الله تبارک و تعالى. فلما فرغ من بنائها صعد نبى الله ابراهيم جبل ابى قبيس حتى انتهى الى ذروته، ووضع اصبعيه السبّابتين فى اذنيه، و نادى: ايها الناس ان الله جل جلاله كتب عليكم الحّج الى هذا البيت فى شهر كذا و يوم كذا. فاجابه الناس من اصلاب الرجل وارحام النساء: لبيک لبيک. فلا يحّج الى يوم القيامة الامن اجاب يومئذ. فانصرف ابراهيم الى ارض الشام. و كان حين اتاه جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل فى صورة فتيان من احسن ما يكونون، فنزلوا عليه. فكان من مناجاته ايّاهم فى امر لوط، و مابشّروه بولادة ابنه اسحاق ما اخبر الله عزّوجلّ فى كتابه العزيز على لسان محمد. ثم ولد له بعد ان تمّت لم مائة سنة و لسارة تسعون سنة اسحاق. و كان بين مولد

---

۱. يُنظر: مروج الذهب: ۲/۲۱

۲. تاريخ: قال و ماردرت عليه فقالت قلت له كذا و كذا

۳. هنا: بقدم قد

۴. هنا: صبيان و مازن ابن الزبير

۵. هنا: الكتابين

اسماعیل و مولد اسحاق فیما یقال و الله اعلم ثلاثین سنة، و قد اختلف العلماء فی الذبیح. فقال بعضهم: اسحاق، لأن الذبح انما کان بمکة. و الله اعلم. قال امیة ابن أبی الصلت فی الذبیح هذه الابیات:

و اذکروا قصة الخلیل خلیل	الله ذی الفضل و التّقی و الجمال
و ابنه لم یکن لیصبر عنه	لو رآه فی معشر اقبال
قال انی نذرتک لله شحیطا	شحیطا فداک عمي و خالي
فأجاب الغلام ان قال حقا[1]	کل شيء فیه لله انتحالی
یا أبي اقض ما أُمِرت و امسک	عن دمي أن یَشُمَّه سربالی
واشدد الصفد ان احید عن السکین	جید الاسیر ذی الاغلال
بینما ینزع السرابیل عنه	اذفکّه ربه بکبش حلال
قال خذه و اطلق ابنک انّي	للذي فعلتما غیر آل
ربما تکره النفوس من الامر	له فرجة کحل العقال

قال: ثم انّ ازجی ابنة مضاض امرأة اسماعیل، ولدت لاسماعیل بنتا، و هی التی یقال لهاتامر مکة بعد اسماعیل، ثم ولدت له مدین، و هو الذی خرج الی ارض مدین التی سمیت به. و هی فیما بین ارض مصر الی ارض الشام، فاَوطنها و اقام بها و کثر ولده بها. فطفّفوا المکیال[2] و المیزان، و کانوا قوما تجارا، علیهم ممّر الناس من مصر الی الشام.

حدیث مبعث شعیب النبی

قال: فبعث الله تبارک و تعالی شعیبا رسولا، و کان من اوسطهم حسبا، و افضلهم نسبا، و کان من امره و امرهم ما انزل الله، عزّوجلّ، فی کتابه العزیز علی لسان نّبیه محمد. ثم ولد لاسماعیل بعد بنته و مدین قیداد بن اسماعیل صاحب ولادة رسول الله. و لما مات مضاض بن عمرو رئیس جرهم، تولی اسماعیل امر مکة، وانتجبه الله جل ثناؤه للرسالة، فبعثه نبیا الی جمیع العرب الذین عثوا[3] من قوم عاد و اولاد صحار[4] و طسم وجدیس و

---

۱. تاریخ: فیه
۲. النهایة: الکیل
۳. الصحیح: عَتَوا
۴. الصحیح: صُحَار

جاشم وولد ارم بن سام بن نوح والى قحطان بن غابر[1]. و قد كانوا كثروا فى ذلک العصر بارض اليمن، حتى شحنت بهم فدعا هم اسماعيل النبي‌الى توحيد الله، عزّوجلّ، ان لايشركوا به شيئا. و امرهم بحج البيت من استطاع اليه سبيلا، و تعظيم الاشهر الحرم الاربعة، و هى ثلاثه متواليات ذوالقعدة و ذو الحجة و المحرم، و شهر مفرد عنها و هو رجب الفرد و أمرهم أن لا يحلوّا شعائر الله و لا الشهر الحرام و ان يوفوا بالعهود[2]، و لايحقروا الجوار. ثم حّد لهم شرائع الاسلام و حدود الدين الذى بعث الله تعالى، خليله ابراهيم فى ما آتاهم به، و آمنوا ووحّدوا الله، جلّ جلاله. فقبلوا منه ذلک، و استمسكوا بشرائعه، و ماتوا على الحج و العمرة، و حرّموا الاشهر الاربعة، فلم يسفكوا فيها دما، و عظموا الحرم. و كان الرجل يلقى قاتل اخيه او قاتل ابيه فى الاشهر الحُرُم بمكة او بسائر الحَرَم، فلا يعرض[3] له الابخير.

ثمّ توفّى اسماعيل، وقام بأمر مكة و الحج بعد ابيه: نبت[4] بن اسماعيل، فلبث كذلک حتى مات. فحولت الرياسة الى جرهم فولى امرهم عمروبن مضاض و كان خال ولد اسماعيل. فخرج قيدار بن اسماعيل صاحب ولادة رسول الله عن مكة بأهله و ماله، يتّبع موقع[5] القطر من ارض تهامة و الحجاز، و كانت تلک الارض لصحار وجاشم إبْنَي أرم بن سام فجاورهم فيها أولادُ قيدار بن اسماعيل، ماشاءالله.

ذكر خبر مهلک[6] صُحَار و جاشم ووبار بني ارم بن سام بن نوح

قال دغفل الشيباني: و حدثنى ابن الكبش النَّمَرى[7] عن اللسين[8]، قال: وجدت حمير فى كتب[9] ملوكهم: ان صُحَار و جاشم كثروا بارض اليمن، و كانت صُحَار تنزل تهامة، و جاشم تسكن الحجاز، و وبار تسكن بلادهم المَنْسوبه اليهم، و هى فيما بين الشَّجْر[10] الى تخوم بلاد صنعاء. و كانت ارض وبار اكثر ارض العرب خضرا و اخصبها بلادها، و كانت ذات شجر و ثمرو نخل وريف ومياه مطردة. و كذلک كانت تهامة و الحجاز فى ذلک

---

۱. الصحيح: عابَر
۲. اصل و تاريخ: العهد
۳. النهاية: يتعرض
۴. تاريخ: ابنه بنت. هذا و فى مروج الذهب: ۲/۲۱: نابت
۵. النهاية: مواقع
۶. تاريخ: ملک
۷. الصحيح: ابن الكَبْس؛ كما مَرَّ فى بداية الكتاب
۸. هنا: اللسينى
۹. هنا: قال حدثنى بن الكثير الحميريان ان فى كتب
۱۰. الصحيح: الشِّحر بالحاء المهملة

الزمان فيما يقال، و الله اعلم. فكثرت هذه القبائل حتى شحنت ارضهم بهم، و عظمت اموالهم، وكثر نسلهم. فأشروا و بطروا و طغوا و استكبروا، وكانوا جميعا قوما جبابرة ذوي اجسام و احلام، فنسوا احسان الله ذي الجلال و الاكرام اليهم و اسباغ نعمته عليهم، فطغوا و عتوا. فبّدل الله، ذوالجلال والاكرام، اليهم خلقهم، فصاروا نسناساً، للرجل و المرأة منهم نصف رأس و نصف وجه و عين واحدة و نصف بدن ويد واحدة و رجل واحدة. فخرجوا عن بلادهم، يهيمون على وجوههم، ويرعون في تلك الغياض التى على شاطئ البحر، لايدرک[1] طرفاها. قال: فبينا نحن نسير اذا بشيخ منهم طويل كالنخلة، له نصف راس و عين واحدة و نصف بدن ويدورجل. فلما أبصرناه؛ فزع منا، فمّر هاربا فزعا على رجل واحدة. يحضُر أسرع من حضر[2] الفرس العتيق و هو يرتجز و يقول:

فــررتُ مــن خــوف[3] الشُّـرَاة شَـدًّا　　إذ لم اجـد مـن الفِـرار بُـدًّا
قـد كـنتُ دهـراً فـي شـبابي جـلداً　　فـهـا أنـا اليـوم ضـعيفٌ جـداً

قالَ: فارضهم على ماكانت من كثرة الخير و ظهور المياه و كثرة الكلأ و الثمار. إلاّ ان النمل قد غلبت عليها كل نملة كالجمل البختي تستلب[4] النملة الواحدة الفارس عن فرسه فتبتلعه. و يقال، والله علم: ان الاسكندر رحمه الله الذى يعرف بذى القرنين دخل تلک الارض في جنوده و عساكره فهلک من اصحابه زهاء مائة الف و خمسين الفا ممن ابتلَعَهُ النمل.

قال و ذكر اللسين[5] ان الغالب على تلک الارض الجّن و ما فيها من النمل.

قال: وحدثنى رجل من ثقيف عن ابيه عن جده، قال: بينا نحن بسوق عكاظ، وكانت اعظم اسواق العرب فى الجاهليّة، يجتمع اليها الناس من تهامة و الحجاز، و نظرنا الى رجل منهم صغير القامة على قدر الشاة، و قد توسَّطَ السوق، فنادى في الناس: ايّها الناس هل فيكم من يسوق لنا تسعة[6] و تسعين ناقة الى ارض و بار فيؤديها فى[7] جملة صبار. قال: فاجتمع الناس ينظرون اليه. فلما رأى ذلک؛ غمز بعينه، فارتفع به فى الهواء و نحن ننظر

---

۱. هنا: لابدركون، النهاية: لابدرون
۲. تاريخ: يخطر... خطر
۳. جور؛ هكذا في معجم البُلدان: م ۵ ص ۳۰۸
۴. هنا: فيستلب، النهاية: يسلب
۵. تاريخ: السبيتى
۶. هنا: سبعة
۷. هنا: الى

اليه، حتى غاب عن اعين الناس. قال: فظنّنا انّه من الجّن الذين يسكنون بلاد وبار الى تخوم ارض الشّجِر و اطراف ارض اليمن، فيفسدون الارض. فيصيدهم اهل تلك الارض بالكلاب لينفروهم من امكنة حروثهم. و اما صُحَار فكان عيشهم ببطن من الطائف. و اخبرنى رجل من ثقيف انّ بالطائف كهفا عالياً على مكان مشرف، فى اعلاه صخرة مكتوب فيها.

هذه الابيات:

يا ايها الرّكبُ المُهبّونا على الدنيا مكبّونا	كما انتمُ كُناً و كما نحن تكونونا
فتقضون الى دار بها نحن مقيمونا	فان سرتم بلازاد الينا لاتنالونا
فخافوا الله فيما فيه عند الغيب تأتونا	لقد كان لنا الطائف حصنا من اعادينا
بنى جاشم اذا كانوا لناحربا يحاربونا	فصرنا ان ابدناهم جميعا اوأبادونا

قال: فهذا دليل عنى ان بنى صُحَار و جاشم تفانوا فى حروبٍ وقعت بينهم، ولم يبق بعد مهلك صُحَار و جاشم و وَبَار من ولدارَم بن سام الأولد طسم وجديس بنى ارم، وكانوا باليمامة و البحرين الى عمان، فانّهم عُمِّروا الى زمان ذى جيشان على تأليف الكتاب و الاخبار.

حديث ذكر ولد جرهم بن قحطان

قال: ثمّ ان المُعْتمر بن قحطان كثروا بارض اليمن. قال الشعبى. اخبرنا دغفل عن علماء حِمْير، ان بنى قحطان اَجدبوا فى بعض السنين. فخرج المعتمربن قحطان من ارض اليمن فى اهله وولده نحو تهامة، يبتغون مواقع المطر و الماء حتى دنوا من ارض الحرم، و ملكهم السميدع بن عمرو بن قيطون بن قحطان، وبلغهم طيب الماء و كثرة المرعى بمكة، فنزلوا قريبا من حد الحرم، و ارسلوا الى جرهم يسألونهم السكنى معهم فى الحرم، فابت عليهم جرهم. فتداعى الفريقان الى الحرب، وزحف بعضهم الى بعض، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل رئيس القوم بنى المعتمر، وانهزم قومه، وكان الظفر لِجُرهم. و فى ذلک يقول عمروبن مضاض رئيس جرهم شعرا.

نـحن قـتلنا سَـيِّدَ القـوم عَـنْوَةً — فـأصبح فـينا لَـحمه يـتنزع[1]
و ما كنت اخشى ان يكون سوانا — بـها احـد حـتى اتـانا السميدع
فـلم يَـنْجُ مـنا حـين حـاولَ قـهرنا — وصـادف مـنا غـصة يـتجرع
فنحن ولاة البيت من بـعد ثـابت[2] — يطوف بذاك البيت يُعطى ويَمْنع
و نحن عَمَرناه على رغم من بغىٰ — نـقاتلُ عـنه مـن بَـغَانا و نـدفع

قال: فاخبرنا دغفل، عن رجل من قريش، عن عَمٍّ له ادرک الجاهلية، قال: رکبت البحر قبل مولد رسول الله باعوام، و انا اريد عمّان، فغرقت السفينة، فرکبت لوحا من الواحها، فحملتنى الامواج حتى القتنى فى جزيرة بالبحر عظيمة. فخرجت، و جعلت امشى اليها، وآکل مما فيها من الشجرو الثمر، اذدفعت الى شيخ قد سقطت حاجباه على عينه من الكبر. فَدَنا، مسلِّم عليَّ، وحيّاني بلسان عربى فصيح، و قال: من انت؟ قلت: رجل من العرب. قال: من ايها[3]؟ قلت من قريش. فقال: بأبي و امّي قريش. لقد سمعت بها قبل ان تسميٰ قريش. قال: فهل بعث فيها محمد الرسول؟ قلت: و من محمّد الرسول؟ قال: رسول من رسل الله، عزّوجلّ، يبعث[4] فيها من صميمها و كريمها. فان ادرکته؛ فآمن به وصدقه، فانه يدعوک الى النور و الهدى. ثم قال: فاين مسکن قريش اليوم؟ قلت بمكة. قال: اجل. قال فهل تعرف مکانا بها يسمى قيعان[5] و مکانا يسمى المطابخ، و مکانا يسمى اجناد، و مکانا يسمى فاضحا؟ قلت: إنّي بهذه الامكنة جدًا عالم. فما حالها. قال: اما قيعان فانّا سرنا فى جمع عظيم لمحاربة ولد المعتمر بن قحطان. فلما انتهينا اليـه؛ قـعقعنا فـيه السـلاح لنرهبهم به، فسميناه قيعان. و اما المطابخ، فانّانزلنا وبنو المعتمر فيه، فنصبنا القـدور، و طبخنا، واکلنا فسميناه المطابخ. و اما اجناد، فانّانزلنا و القوم فيه عن خيولنا و نزلوا عـن خيولهم، و ليس فيها الاالرجال عامة يومنا ذلک، فسميناه اجناد. و اما فاضح، فالتقينا و القوم فيه، فاقتتلنا قتالا شديدا وقتلنا رئيس القوم، وکان يسمى السُّميدع و هزمنا قومه، و فضحناهم بالحرض[6]، فسميناه فاضحا[7]، ثم مضىٰ لوجهه. فقلت له: يا هذا. انّک سألتنى فأخبرتک، فأبن[8] لى امرک! فالتفت الّي، فقال:

---

١. تاريخ: يستنزع
٢. الصحيح: ثابت
٣. هنا: قال ایّ العرب
۴. هنا: ليبعث
۵. الصحيح: قُعَيْقِعَان؛ يُنظر: معجم البلدان: م ۴ ص ۳۹۷، و تاج العروس: ج ۲۲ ص ۵۱ ـ ۵۲
۶. تاريخ: بالحرب
۷. يُنظر: معجم البلدان: م ۴ ص ۲۳۱
۸. هنا: فبين

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا	أنيسٌ و لم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنّا اهلها فابادنا	صروفُ الليالى و الجدود العواثر
وكنّا ولاة البيت من بعد ثابتٍ	نطوف بذاك البيت و البيتُ طاهر

رجع الحديث الى ذكر ملوک العجم[1]:

حديث رستم و اسفنديار

قال: و في ذلک العصر كانت حرب رستم و اسفنديار.

قال عبدالله بن المقفع: وجدت في كتب العجم حرب رستم و اسفنديار، و ان السبب في ذلک ان بشتاسف بن بخت نصر، وكانت العجم[2] تسمى بخت نصر لهراسف، لما اتاه ملک[3] زرادشت، فقال: انّي رسول من رب العالمين اليک و اهل بلادى و مملكتک[4] لأدعوكَ الى دين المجوشية. قال بشتاسف: و ما دين المجوسية؟ قال: ان يحلّ لک نكاح الاخوات والامهات و البنات و عبادة الشمس و النار. فاصغى بشتاسف الى ما دعاه اليه اللعين من ترک دينه الذى كان عليه، و صار الى دين المجوسية، و حمل اهل مملكته اليه، فأجابوه طوعا و كرها. و كان بشتاسف في بدء ما ملک[5] زحف اليه ملک من ولد حام من ناحية مصرفي ألف ألف رجل من اهل مملكته. فخرج اليه بشتاسف و جنوده، و معه ابنه اسفنديار، فاقتتلوا قتالا شديدا. و كانت الغلبة لولد حام على بشتاسف، فأخذوه أسيراً. و كان رستم فى منزله بسجستان. و قد اختلف الناس فى نسب رستم. فبعض علماء العجم يقولون: انه من ولد طسم بن نوح، وكانوا جبابرة. و بعضهم يقولون: بل كانت امه طسمية و ابوه من عقب نمرود بن كنعان. فمن ثمّ أُعْطِيَ بسطة جسم و قوة بدن و عظم خلق. فلما بلغ رستم ان بشتاسف قد أُسِرَ؛ تجهّز فى اثنى عشر الف رجل من اهل سجستان، و سار[6] فى اثر ملک ولد حام، و هو فى الفى[7] الف رجل بعد من قتل من اصحابه. فحاربه، حتى استنقذ[8] بشتاسف من يديه، و طرده عن مملكته. فلما انصرف بشتاسف الى دار مملكته؛

---

١. الصحيح: ثابت؛ ينظر: الأغاني ـ طبعة دار اللغة ـ ج ١٥ ص ١١، ١٧، ٢٣

٢. اصل و تاريخ: العرب

٣. النهاية: الملک

٤. هنا: مملكتى

٥. تاريخ: الملک

٦. هنا: فسار

٧. هنا: الف

٨. هنا: استنقذه بشتاسف منه

تَوَّج رستم بتاج[1]، و ملَّكهُ على خراسان و سجستان، و اطلق له القعود على سرير الذهب، و اقطعه[2] بلدانا كثيرة و رفع منزلته، و اعظم حياته. فانصرف الى سجستان. فلما بلغة ان بشتاسف ترک دين آبائه و آجاب زرادشت الى ما دعاه اليه من دين المجوسية، غضب لذلک غضبا شديدا، قالّ: ترکَ دينَ ابائنا الذى توارثه آخرنا عن اوّلنا و صبا الى دين زرادشت الكافر. ثم عزم على خلعه، فجمع عظماء اهل مملکته، و اعلمهم الذى احدثه الملک من ترک دين آبائه والدخول فى غيره من الاديان، و ايان لهم خلعه. فساعدوه على ذلک، و خلعوا طاعة بشتاسف، و ابنه اسفنديار وكان اشد اهل عصره، و تزعم العرب ان جلده كان من نحاس. فقال له ابوه: يا بنى ان الملک يفضي اليک و شيکا، و لايصلح لک امورک الابقتل رستم، و الراحة منه، فقد عرفت شدته وقوّته. فانتخب[3] من الجنود ما احببت، و سِرْاليه، فادعه الى الطاعة. فان اجاب و رجع عما هو عليه؛ و إلا فحاربه، فانى أرجوان تظفر به اذ كنت نظيره في شدتّه وقوتّه. فانتخب اسفنديار من جنود ابيه اثنى عشر الف رجل من ابطان العجم. ثم سار نحو رستم، و بلغ ذلک رستم، فخرج اليه فى اهل خراسان و سجستان مستقبلا له فتوافى العسكران بارض قومس، و توافقا للحرب. فصاح اسفنديار: اين رستم، ليخرج إلىَّ اكلّمه. فخرج اليه رستم. فقال اسفنديار: ما الذى دعاک الى خلع طاعة الملک و خروجک عليه؟ قال انکرت ما احدث من ترک دينه و دين آبائه، و متابعته زرادشت على دين المجوسية و دخوله فيه. قال اسفنديار: ان الملک ابصرما[4] ياتى به فى اموره منک، فدع عنک التمادى فى الغيّ، وارجع الى طاعته، و احفظ ما كان منه اليک و تشريفه اياک، و رفعة منزلتک، بعدان كنت خاملا فى ارضک و مطروحا فى بلدک. قال رستم. ان منّتى عليه اعظم من منتّه علىّ حين خلّصته من الموت، بعد اشفائه عليه و ما انا براجع الى طاعته حتّى يتبرأ من دين المجوسية، ويرجع الى دين الاباء و الاحاربته، و نابذته على سواء. قال اسفنديار. انه ليس من الانصاف ان يورد الرؤساء جنودهم موارد الهلكة، وينجواهم بانفسهم. فاجعل لى عهدا وثيقا، و اجعل لک مثله أن تعفو الفريقين عن القتال، و تكون الحرب بينى و بينک خاصّة، تبرز لي و ابرزلک، فايّنا قتل صاحبه؛ استولى على ملکه، و انحاز اليه اصحابه.

قال رستم: ذلک لک، و قد رضيت به، وهو الانصاف. فتحالفا على ذلک، و تعاقدا عليه. ووقف العسكران فى صفوفهم تحت راياتهم. و خرج اسفنديار الى رستم، فاقتتلا

---

[1]. هنا: بتاجه
[2]. هنا: اقطع له
[3]. هنا: فانجد
[4]. الصحيح: بما

قتالا شديدا. حتى حال بينهما الليل. فلم يحلّ سلاح رستم فى اسفنديار. لصلابة جلده. و لم يقدر اسفنديار على رستم، لقوته و شدته. فمكثا بذلک اربعين يوما. ثم انَّ رستم هَمَّ بالغدر باسفنديار. فعبأ جنوده، ووثب علىٰ عسكر اسفنديار، فقتل منهم مقتلة عظيمة. فلما اصبح اسفنديار؛ بعث الى رستم، و قال: يا فاسق، يا غدار! نقضت العهد، و حقرت الامانة و المواثيق التى عاهدتني و عاقدتني عليها. اخرج بنا الى المبارزة، فخرج اليه رستم، فرماه اسفنديار بالف نشّابة لم تخطه منها واحدة. فاثخنت رستم الجراحات حتى كادأن يسقط ضعفا. فنادى اسفنديار و قال ايها[1] حسبک اليوم، انصرف[2]، فقد كللنا عن الحرب.

قال رستم: ذلک لک، فانصرف، فان مثلي لايُدعى الي امر فيه نصفة الا اجاب اليه. فانصرف رستم فانتهى[3] الى نهر عميق على طريقه، فلم يمكن لدابّته «رخش» العبور لعمقه. فترّجل رستم، و اخرج رأسه بين يدى و رجلى مركبه، و احتمله على عنقه. حتى عبر به النهر، و اسفنديار ينظر الى ذلک. فقال لاصحابه: اَلاَ ترون رستم مع ما بجسده من الجراحات كيف قدر[4] على حمل مركبه. و هو من اجسم الدوابّ، و ما فى العجم مثله. فبات رستم ليلته كلّها، يُخرج ازجة النشب[5] من جسده، حتّى اصبح. فدعى بكاهن كان معه فقال: ما الذى عندک من الرأى فى اسفنديار؟ قال الكاهن: عندى انک ستقتله و شيكا، غير انک لاتبقى بعده الا قليلا حتّى تهلک. قال رستم: ما ابالى اذا قتله ماكان امرى، فكيف لى بقتله؟ و سلاحى لايحيک فى جلده. قال الكاهن: ليس يحيک[6] فيه شئ من السلاح الاقضبان الطرفاء، و هى فى جزيرة تسمى جزيرة كازرون. فلما سمع رستم ذلک ارسل الى اسفنديار يساله تأخير الحرب، و يطمعه فى الرجوع الى الطاعة. فاجابه اسفنديار الى ذلک. فركب رستم سفينة حتى وصل الى تلک الجزيرة، و كانت مما يلي طبرستان. فقطع من الطرفاء ثلاثة اسهم. فانصرف، و اتخذ نشبا[7]، و جعل لها ازجة وريشا. ثم ارسل الى اسفنديار يؤذنه[8] بالحرب. فخرج اليه، فرماه رستم بتلک السهام الثلاثة، فوقعت فى مقاتله، فماتَ فأنصرف جنوده الى بشتاسف، فاخبره بما كان من قتل ابنه اسفنديار، ؟ فى قتله. فخامره من ذلک حزن عظيم، فمرض مرضه الذى مات فيه و اسند

---

١. تاريخ: انّها
٢. هنا: فانصرف كلنا، النهاية: اصرف
٣. النهاية: فأتى
٤. تاريخ: كيف عمل و قد علم بجسده من الجراحات كيف قدر
٥. تاريخ: النشاب
٦. هنا: يحكمى
٧. هنا: منها شيئا
٨. هنا: باذنه

الملک الیٰ ابن ابنه بهمن بن اسفندیار، ثم هلک. و ان رستم بعد مهلک اسفندیار خرج الی الصید، فرفعت له عانة من الوحش[1]، فرکض فی طلبها، فانتهی فی خمرة رکض هوو فرسه الی بئرفتهوَّر فیها، فمات. و یقال بل انتقضت علیه جراحاته التی اصابته من سهام اسفندیار، فمات. و کان ملك بشتاسف مائة و عشرین سنه، و ملك بعده بهمن بن اسفندیار بن بشتاسف.

قال عبدالله بن المقفع: و اَصَبْتُ فی سیر ملوک العجم فی قصة بهمن بن اسفندیار انه تزوّج قبل ان یُقْضَی الیه الملک بأبنة سالماک بن راخعتم بن سلیمان[2]، و کانت تسمیٰ: اومیذ دخت[3]، و هي ممن کانت في السبي الذی سباهم بخت نصر[4]. و ملَّکَ رونیال[5] اخاها علی ارض الشام، و اَمره ان یسیر بمن کان بقی من ذلک السبی معه[6]، فیعیدلهم بناء بیت المقدس و مسجدها، حتی تکون کما کانت فی العمارة، و یسکن ذلک السبی بها، کما کانوا بها. و قد کان مات منهم بمدینة الشوش زهاء[7] عشرین الف رجل و امرة و کان دانیال النبي فیمن مات منهم بالشوش، و فیها قبره. و قد اَصابوا جسده فی خلافة عمربن الخطاب[8] «راجع الحدیث». فسار رویبال بن سالماك بن راخعتم بن سلیمان[9] بجمیع من بقی من ذلک السبي، حتّی اورد بهم ارض الشام، فبنیٰ بیت المقدس و مسجدها، و شرع ازقة[10] المدینة و شوارعها و اسواقها وربضها علی ما نحو ما کانت من الاول. ثم اسکنهم فیها کل سبط منهم بالموضع الذی نزله قدیما. واجتمع الیه من کان تفرّق منهم، حتی صارت کاعمر ما کانت. فعند ذلک رَّد الله عزّوجلّ علی عُزَیْر روحه، فقام کانّه استیقظ من مبیت لیلته. فقیل له کم لبثت؟

قال: لبث یوما او بعض یوم. فقیل له: انک لبث مائة عام. و نظر الی طعامه و شرابه لم یتسنه، و حماره کما کان. فقال: اشهدُ ان الله علی کل شیء قدیر. و قد کانت التوریة ابقرضت منهم و نسوه، کِمَا کانوا فیه من الاسَر والتشرید. فأملیٰ علیهم عزیر، و کان حافظا، فتعلّموها، و رجعوا الي ما کانوا علیهِ من درسها. فعند ذلک قالوا: عزیر ابن الله، تبارک و تعالی عمّا قالوا. و یقالُ. و الله اعلم: انه کان ارمیا النبي. لکن التوریة حفظوها من

---

۱. النهایة: الوحوش

۲. النهایة: سلیمان بن رحعیم بن سلمان، تاریخ: سالمان بن رخعتم

۳. النهایة: اومید بخت، تاریخ: دمی و دخت

۴. ینظر: مروج الذهب: ۷۳/۱

۵. النهایة: رونیل، تاریخ: رونیالی

۶. النهایة و تاریخ: معهم

۷. تاریخ: فیها ادهامن

۸. یُنظر: معجم البلدان: م ۳ ص ۲۸۱

۹. النهایة: رونیل بن سلیمان بن رجعیم بن سلیمان

۱۰. الصحیح: بأزِقَّةِ

عزیر.

رجع الحدیث الی ذکر ملوک الیمن من قحطان الملک بن الا قرن بن ابی ملک. ثم قام بالملک تُبع الاقرن من بعد ابیه، و هو تبع[1] الثانی. وکانت التبابعة ثلاثة و سنأتی بحدیث الثالث عند وصولنا الی قصّته. وکذلک کانت الاکاسرة ثلاثه، کلهم یسمی کسری: احدهم الذی یعرف کیخسرو، و هو الذی ملک فی عصر سلیمان بن داود وکسری انوشیروان، و کسری بن هرمز. فصارت ملوک الیمن یسمون جمعیا التبابعة و کذلک ملوک العجم یسمّون الأکاسرة أسماء فی أفواه الناس و ربما کانوا یسمّون باسمائهم.

دفینة ابی ملک بن شعر بن ابی کرب

و قد أصاب حمیر دفینة ابی ملک قالوا: حفرنا قبرا لبعض اشرافنا فی مقبرتنا التی تسمی مقبرة الملوک، فوقفنا علی ازج فی الارض من آجر و جصّ و فی صدره سریر آبنوس مکتوب فیه بالحفر شعر:

الا مـن رآنـی فـلا یـغتّر	بـملک فـلا مُـلْکَ للـهالک
فما الملک الّذي الجبروت	الا له العـلی العـالم المـالک
انا القیل من حمیر الاکمرین[2]	وانـنی اکـنّی ابـا مـالک
شـرعت الی مـوضع مـظلم	بعید علی[3] مسلک السـالک
الی مدخل الشمس فی حومة	لدی مـدخل اسـود حـالک
وامـحکنی شـهوتی للمسیر	فلا خیر فـی الشَّرَهِ الماحک
فقصّر فی الموت دون[4] الذي	اردت و حـاولت مـن ذلک
ولو نـلته کـان عّـما قـلیل	یکـون عـلی غـفلة تـارک
لقـد فـاز مـن کـان فـی عیشه	قـنوعا وللـحرص بـالقارك

رجع الحدیث

و انّ تُبّع الأَقْرَن ملَک، لم یکن له هَمة الا الطلب بثارجده شمربن ابی کرب الهالک فی مفازة الصّیّن. فتجهّز فی مائة الف رجل من ابطال قومه، و سار نحو ارض العراق. فخرج

---

۱. النهایة: وتبع

۲. الصحیح: الآکرمین

۳. تاریخ: عن

۴. هنا: قبل

اليه بهمن بن اسفنديار، فأعطاه الطاعة، و حمل اليه الخراج، و اقام له الانزال فى جميع مملكته، و اخذ على الاهواز حتى و غل فى ارض خراسان، وانتهى الى النهر الاعظم فعبره بالسفن، حتى اوفى مدينة بخارا، فطواها، حتى اتى سمرقند و هى يومئذ خراب. فأمربها[1]، فاعيد بناها[2]. و اقام بها حولا كاملا، حتى ردها الى افضل[3] ماكانت عليه. ثم جاز الى بلاد الشاش و فرغانة، وركب منها المفاوز، فسار فيها شهرا حتى وصل الى بلاد شاسعة كثيرة المياه ظاهرة الكلأ فابتناها مدينة عظيمه، واسكن فيها ثلاثين الف رجل من ضعفة اصحابه، و من لم يستطع النهوض معه الى ارض الصين. و هم الانباء[4]، وزيّهم زىّ العرب، و لهم هيبة و فروسية و بأس شديد، و قهرو اجميع ما حولهم[5] من الامم. ثم سار حتى ورد الصّين. فخرج إليه ملكها، فحاربه، و هزمه الاقرن، و قتل جنوده، و أخرب بلاده، وشن في ارضه الغارة[6]، و عتا بالفساد و طلب الملک، حتى ظفر به، وقتله، و غنم من ارضه غنائم كثيرة، لم يغنمها احد ممن كان قبله، و خرب المدينة التى كان يسكنها ملک الصين، فهى خراب الى اليوم. و قال فى ذلک شعرا:

انـا تـبعٌ الأ قـرن مـن فـرع حـمير	ملكنا عباد الله فى الزمن الخالى
مـلكناهم و سـارت خـيولنا	الى الهند و الاتراک حالا على حال
و مغرب شمس لله قد قد وطئت لنا	قبائل خيل غير كشف و اعزال
فـدان لنا شرق البلاد و غربها	فأبنّا على خير العهود[7] وافعال
و مكـنا مـن كـل حـصن مـمنّع	حوينا بـه وفـرا عظيما من المال
وسـوف يـليها بـعدنا خـير امـة	ذووعـدد مـع خـير دين و افضال
يـدينون ديـن الحق لايسأمـونه	سجودا هجودا فى غدو وآصال
كـرام ذوو فـضل و حـق ورأفـة	فـمن بـين هـاد عـابدين و ابـدال
يـقرّ جـميع العـالمين بـفضلهم	و ليس عن الحـرب العوان بأنكال
ضـراغـمة بـيض الوجـوه كـأنّها	اذا مـا بـدو لـيلا قـناديل ذبـال

---

۱. تاريخ: لها
۲. الصحيح: بناؤها
۳. النهاية: لافضل
۴. الصحيح: الأبناء
۵. تاريخ: من حوله
۶. هنا: الغارات
۷. النهاية: و ذكر

ثم انصرف الى ارضه، و قد ادرک بثأره. فملک طول و لاية بهمن بن اسفنديار ثمانين سنة.

رجع الحديث الى ذكر ملوک العجم

و ان بهمن بن اسفنديار تزوّج ابنته خمانى[1]، و كانت من أجمل النساء جمالا واعقلهن عقلا. فحضر بهمن الموت و هى حامل. فأمر بالتاج، ووضع على راسها، و ملّكها من بعده. و امرها ان ولدت غلاما، إن تقوم بامر الملک. فاذا ادرک ابنها، و بلغ ثلاثين سنة، سلمت ابنه الملک. و كان ابنه ساسان حينئذ رجلا ذا عقل ورواء و ادب كامل، فلم يشك الناس ان الملک يفضى اليه بعد ابيه. فلما فوّض ابوه الملک الى اخته خمانى؛ انف ساسان من ذلک انفا شديدا، فانطلق و اشترى غنما و ساقها بنفسه، الى الجبل، و جعل يرعاها مع الأكراد، غيظا مما صنع به ابوه تقصيره، و صرف الملک الى اخته خمانى فتغّير ولد ساسان اليوم برعاء الغنم، و يقال «ساسان الكردى»، و «ساسان الراعى». و مات بهمن و تبع ابن الأقرن فى زمان واحد. و كان ملكه و ملک بهمن بن اسفنديار ثمانين سنة.

رجع الحديث الى ذكر ملوک اليمن من قحطان و دفينة الأقرن بن ابى ملک

قال: واخبرنى رجل من حمير أنه وقع جماعة[2] منهم على دفينة تّبع الا قرن بمدينة عدن. و قال[3]. حفرنا حفيرة، فوقعنا على تراب مدهش. فامعنّا فيه حتى انتهينا الى بيت محفور فى الارض، مصهرج، و فى صدره[4] سرير آبنوس، وفوقه رجل مضطجع، و عليه حلل منسوجة بالذهب، و عند رأسه لوح رخام مكتوب فيه بالحفر هذه الابيات:

انا تبع الا قرن من فروع قحطان — دانَ لى الأفقان دان لى الافقان[5]
من جبل لبنان الى ذوى سفوان — و كنت ذا سلطان احوالا عظيم الشان
فقل لمن يرانى متّمزق الاكفان — متّحول الجثمان فليعتبر بشانى
فليس ذو سلطان من كان عند بان — و ان ذا الازمان كالصادى الظمآن[6]

---

۱. فى مروج الذّهب: ۱/۲۰۰: حماية
۲. اصل: و جماعة، تاريخ: لجماعة
۳. النهاية: و قد، تاريخ و قال انا
۴. تاريخ: وفيه
۵. تاريخ: الامتان
۶. اصل: الضمآن

و كان ملكه ثمانين سنة.

و رجع الحديث الى ذكر ملوك العجم

و ان خماني ولدت غلاما فسمّته دارا. ذاحسن و كمال، واسلمته الى الابطال[1]، و تفرغت هي للملك و تدبير السلطان و سياسته. و انها جمعت ابطال جنودها، و سارت الى ارض الروم، فوغلت في بلادها. فخرج اليها ملك الروم في جنوده و عساكره. و نهد[2] الفريقان بعضهم الى بعض، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كان الظفر لخماني. فقتلت من الروم مقتلة عظيمة، و سبت منهم سبيا كثيرا. و كان فيمن سبت منهم رجلان عارفان بالبنيان. فلما انصرفت الى بلادها امرت البنائين، فبنوا لها بأرض فارس ثلاث ايوانات: احدها وسط مدينة اصطخر، و الثاني على[3] المدرجة الى خراسان، و الثالث على جادة دارا بجرد من مدينة اصطخر على فرسخين. و اقامت في ملكها ما يصدر الامور مصادرها بسياسة ثم يهجن لها فيه رأى و لافعل، و ضبطت ملكها وحمت اطرافها من اعدائها، وعدلت في السير، و تحصنّت في السير بارض فارس.

قال: و اخبرني من قرأ على درهم من الدراهم التي ضربت في عصرها، فاذا كتابته «بخربا نوجهان، هزار سال نوروز و مهرجان» و ترجمها: «كلى ملكة العالم الف عام يمضى من نيروز و مهرجان»!

قال عبدالله بن المقفع: فلما اتى لملكها ثلاثون سنة، و شبّ ابنها دارا، و ادرک مدرک الرجال، و آنست منه رشدا؛ جمعت اليها عظماء بطانتها[4] و مرازبتها ورؤساء جنودها و اشراف اهل مملكتها، و دعت ابنها دارا بن بهمن، فأجلسته على سرير الملک، و عقدت على رأسه التاج، و قالت: يا بنيّ: اني حفظت لک ملک ابيک، حتى ادركت، فشأنک و الملک. ثم امرت الناس بالسمع و الطاعة، ولَزِمَتْ خدَرَها، و قام بتدبير الملک دارا ابنها.

رجع الحديث الى ذكر ملوك اليمن

ذكر ملک ذى جيشان بن الاقرن بن ابى ملک، و حديث طسم وجديس، و سبب هلاكهم و قصة زرقاء اليمامة.

قال: فلما ماتَ الاقرن ابن ابى ملک، قام من بعده بالملک ذوجيشان بن تّبع الاقرن.

---

۱. تاريخ: الاظان
۲. النهاية: زحف
۳. تاريخ: في
۴. النهاية: في

فعزم على غزو أرض العراق و اهلها. فتّجهز في خمسمائة رجل من أبطاله، و سار نحو العراق، حتى انتهى الى نجران، و نزل بها. و كان بعمان و البحرين و اليمامة و هجر قيام[1] كثير من ولد طسم وجديس ابن إرم بن سام بن نوح، لهم احلام وكانوا من العرب الأوائل و الجبابرة الذين كانوا في الزمن الاوّل و كانوا سبع قبائل، كل قبيلة مثل ربيعة و مضر، وهم عاد و ثمود و صُحَار و جاشم و وبار وطسم و جديس، و قد كانوا انقرضوا الا بقايا من طسم و جديس، فانهم عمّروا بعد مهلك قومهم الى زمان ذي جيشان ملك اليمن، والى عصر دارابن بهمن ملك العجم، و كان لطسم وجديس ملك من طسم جائرٌ ظلومٌ سيئ السيرة في رعيتّه، و انّ إمراة من جديس تسمى هُزيلة أتت تستعدي على زوجها، و قد كان فارَقَها، و ارادأن يأخذ ابنا له منها، فلم يدفعه اليه[2]. فقالت: ايها الملك: هذا ابني حملته تسعا، و أرضعته و ربيته تسعا، حتى اذا نبتت اوصاله ودنا فصاله، أرادأن ياخذه مني كُرها و يدعني بعده وَلْهَا[3] فقال الملک للزوج: تكلّم بحجتک! فقال: ايّها الملک انّي اعطيتها المهر كاملا، و لم اصب طايلا، الا ولدا حاملا[4]، فافعل ماكنت فاعلا. فحكم بينهما ان ينزع الولد منهما جميعا، ويجعله في خدمته. و قال للمرأة: ابغي غير هذا ولدا وخذيه صفدا[5]. فقالت: النكاح بالمهر، و مالي فيه من أمره[6]. فلما سمع منهما ذلک جميعا، قال اتردّان عليّ امري؟! فأمرأن يُباعَ الزوج و المرأة، و يُرد على زوجها ربع ثمنها، و عليها ثمن زوجها. ففعل ذلک بهما. فانشات تقول:

أتينا أخاطسم ليحكم بيننا فأنفذ حكما في هُزَيلة ظالما
لعمري لقد حُكّمْتَ لامُتورِّعا و ما كنت فيما تبرم الامر عالما
ندمت[7] و لم اندم لشيء فعلته واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلبغ شعرها عمليقا ملک طلسم، فقال، و هو مغضب: بلغ من أمر جديس ان يخالفوا

---

١. النهاية و تاريخ: قوم

٢. هذه الواقعة مذكورة ـ بِنَصٍّ سليم؛ في الأغاني ـ طبعة دارالفكر ـ ج ١١ ص ١٦٨

٣. النهاية: وهياً. ٤. الصحيح: خاملاً.

٥. صفرا

٦. و قال للمرأة: أبغيه ولداً، و أجزيه صَفَداً، و لا تنكحي بعدُ أحَداً
فقالت: أمّا النّكاح فبالمهر. و أمّا السفاح فبالقهر، و مالي فيهما من أمر، معجم البلدان: م ٥ ص ٤٤٣

٧. تاريخ: فبعت

امري، و يتعرّضوا لهواي. فامر ان لاتهدىٰ أمرأة من جديس الى بعلها اِلاّ بدأوها به، ثم تنطلق بها الى بعلّها. فدخل عليه رئيس من رؤساء جديس يُسمىٰ جديلة، فقال: ايّها الملک ان اللّه، عزّوجلّ، وضع الملک فى اهل الارض، ليتالّف بالعدل ويقمع بالظلم، وقد ابتدعت امرا عظيما قبيحا، فدعه و انزجرعنه. فزبره عمليق، و همّ بقتله، فانشأ جديلة يقول:

انى وجدت اَخاطسم و قلتُ لَهُ — لاتــذهَبن بک الاهـواء و المـرح

فاخش العقاب فان الغدر مندمةٌ — و كـلُّ فـرحـة يـوم بـعدها التـرح

فـلم يـزل ذاک ينمى مـن فـعالهم — و سوف لاشک عند البغى يـفتضح

فليت طسما على ما كـان اذفسـدوا — كـانوا لعاقبة مـن بـعدها صـلحوا[1]

اذا اطـال بـها[2] عـزّا و مـقنعة — منها المقاول تسمو للعلى السبح[3]

فمكثوا بذلک دهرا طويلا. ثم ان رجلا من جديس تزوج غُفيرة بنت عفان[4] عظيم[5] جديس و رئيسها. فلما ارادوا ان يهدوها اليه، بدأوا بها عمليقا. فادخلوها عليه، و معها القينتان تتغنيان و تضربان بالدفّ و تقولان:

ابـدي بـعمليق و مـعه فـاركبي — و بـادري الصّبح[6] بـاَمر مُـعْجب

فســوف تـلقين الذي لم يـطلب — و لم يكن من دونه مذهبى مذهب[7]

فجعلت تقول، و هى تزف[8]: و يحكم يا آل جديس، هكذا تهدى[9] العروس، و يرضىٰ بذلک الحر، وقد وفا[10] اهله المهر. لان[11] يقتل المرء نفسه خير له من ان يفعل هذا بعرسه. فلما ادخلت عليه، اعني الملک؛ افترّعها، ثم خلّى سبيلها. فخرجت لما اصبحت، حتى

---

١. الشعر هنا فيه خلل و نقص و اضطراب؛ ينظر معجم البلدان: م. ص ۴۴۴ ـ ۴۴۰

٢. تاريخ: اطالبها

٣. هنا: السلح.

۴. الصحيح: غفيره بنت غفار؛ شرح النهج: ۹۳/۱۰

۵. النهاية: سيد، أصل: ابنة جديسها.

۶. تاريخ: البطح

٧. هنا: مطلب

٨. النهاية: تزف و تقول

٩. النهاية: يفعل

١٠. تأريخ: وافا

١١. تاريخ: الا

وقفت[1] على اخيها الاسود بن عفان[2]، و هو قاعد فى نادي قومه، و قد رفعت ثوبها عن عورتها، و انشأت تقول:

أيـصلُحُ مـا يـواتـى الى فـتياتكم	و انـتم رجـال كـثرة عـدد الرمـل
و تـرضون هـذا يـا لقـوم لاختكم	عشـية زفت فـى النسـاء الى البـعل
فـان انـتم لم تـغضبوا بـعد هـذه	فكونوا نساء فى المنازل و الحَجْل
و دونكـم طـيب النسـاء فـانّما	خـلقتم جـميعا للتزّين[3] و الكُحْل
فـلو إنـنا كـنا رجـالاً و كـنتم	لكـنّا لا نـقيم عـلى الدخـل[4]
فـقبحا لبـعل ليس فـيه حـميَّةٌ	ويختالُ يـمشى بيننا مِشْيَة الفَحْل
فـموتوا كـراما او اصيبوا عـدّوكم	بداهـية تـورى ضـراماً مـن الجـزل
و الا فـخلّوا داركـم و تـرحّلوا الى	بـلد قـفر خـلاء[5] مـن الاهـل
و لاتـجزعوا للـحرب يـا قـوم انّها	تـقوم بأقـوام قـياما عـلى رجـل
فـيهلك فـيها كـل و غـدٍ و نـاكـلٍ	و يسلم منها ذوالطـعان و ذوالقـتل[6]

فلما سمعت جديس شعرها: أنفت أنفا شديدا، و اخذتهم الحمية. فتوامروا بينهم، و عزموا علي اعتزال الملک و جنده. فقالوا: ان نحن ناديناه الى الحرب، لم[7] يقم له، لكثرة جنوده و انصاره[8]. فكرهت الغدر و قالت لاخيها الاسود: يا اخى، ايّاک و الغدر! فـان له عاقبة و خيمة. وآذنهم بالحرب، فانه اجمل بک و بقومک من المماكرة و المخاتلة. قال لها الأسود: انا لانقوى على القوم. و من يحارب من لايقوى عليه، فالى نفسه أساء، و بهلاكه بدأ. فانشأت المرأة[9] تقول شعرا:

لاتـعذروا بـهم فـالغدر مـصرعة	و كـل امـر له عـقبى و ان صـغرا
انـى اخـاف عـليكم مـثله غـدرا	و فـى الامـور مـواعيد لمـن نـظرا

---

۱. تاريخ: حتى اوقفت
۲. الصحيح: غِفَار
۳. النهاية: للتطيب
۴. النهاية: لما كنا نقيم على الذلّ
۵. هنا: خليا
۶. هذا الشعر منقول بصورة صحيحه و اكمل فى معجم البلدان: ۴۴۳/۵ ـ ۴۴۴، و الكامل فى التاريخ: ۳۵۲/۱
۷. تاريخ: لا
۸. هنا نقص فى النص؛ ينظر: معجم البلدان
۹. النهاية: المراة هذه الابيات

حفوّا بهم جمعاً كلا مبادهة	فتلكم سبب نرجو له الظفرا
سيان عندى باغ فى غوايته[1]	يوما و من كان مظلوما اذا غدرا
فبادروا القوم ضربا فى ديارهم	على الكريهة حتى تحطموا القصرا

فاجابها اخوها الأسود بن عفان، يقول شعراً:

انّا وعيشكِ ما نأتى مبادهة	انا نخاف صروف القوم و الخطرا
ففى التماكر للاقوام مدركة	و كل مكر يرجى بعده الظفرا
كفى لديک و لاتنهى لعاقبة[2]	اذحال فيما سواه الرأى اذحضرا
فليس يمنع ذا رأي يُدبّره	زجر الزواجر فى مانال او قدرا
فان تلاقوا على غيض و مخنقه	ضرباً يبين اَكُفُّ القوم و القصرا
انى زعيم لطسم حين يحضرنا	عند الطعام و ذاک الرأى ان قدرا[3]

ثم ان الاسود بن عفان، اتى الملک عمليقا، فقال: ايها الملک، انى احب ان تجعل غداءك عندى غدا انت وجنودک. قال عمليق: ان عدد القوم كثير ولااحسب البيوت تسعهم[4]. قال الاسود: فنخرج لهم الطعام الى بطن[5] وادى العرض، و هو وادى اليمامة الذى على حافة البيوت. قال عمليق: ذاک اليک. ثم ان الأسود جمع سيوف قومه، فدفنها فى الرمل على حافة البيوت، و قال: لقومه اذا اشتغل القوم بالاكل فسلّوا سيوفكم من الرمل فاحملوا عليهم فكنفوهم[6] بها. ثم امر بتهيئة الطعام. فخرج عمليق و جنوده الى الوادي الذي هو بطن العرض و حمل اليهم الطعام فقام الأسود على رجليه و معه اشراف جديس يقدمون الطعام و يثردون الجفان فلما اكب القوم و الملک على الاكل بادرت جديس الى سيوفها، فاستخرجوها من الرمل، ثم اعملتها فى الملک وجنوده، و امامهم الاسواد بن عفان و هو يرتجز و يقول بهذه الابيات:

---

۱. النهاية: عداوته
۲. اصل و النهاية: بعاقبة
۳. ينظر الشعر و صحيحه فى مجعم البلدان: ۴۴۴/۵
۴. تاريخ: تسعهم الدار
۵. النهاية: برات
۶. تاريخ: حملة تقتلونهم بها، النهاية: فكفوهم بها

يا صحية ما صحية العروس	حين تمشّت بدم جميس
يا طسم مالقيت من جديس	هلكت يا طسم فبينا بيس

فقتلوا جميع جنوده، و لم يسلم منهم الارجل واحد يقال له رياح بن مر[1]، هرب فطلبه القوم، فلم يلحقوه، و أنشأت امرأة من طسم ترثي قومها، و تبكيهم، و تقول:

هيجّوا قوما فقوما	فآندبوا فى النّاس طسما
انّهم كانوا ملوكا	جمعوا رأيا وحلما
قتلت طسما جديسٌ	هكذا بغياً وظُلما
غدروا بالحيّ طسمٌ	قُلدّوا عارا وإثما
لو شعرنا اذذهبنا	لحطمنا القوم حطما
بسيوف مرهفات	تقصم الأصلاب قصما
و لعل الدهر يوما	بعد هذا ان يسلمّا
فنكافئ من جديس	ونرى فى القوم غنما
نقموا امرا يسيرا	واتوا امرا عظيما

و كان مسكن جديس البحرين الى عمان، و كان عمليق يشتى بالبحرين فى اهله و قومه، و يصيف باليمامة.

قال الشعبى: حدثنى من نظر الى حصن بالبحرين قريب من الساحل من جصّ واجر عظيم على ظهر المدينة الكبيرة، خراب لاأحدفيه، و قد غلب على ما حوله من الارضين الماء و فى الجدار الذى هو باب الحصن فيه صخرة مرتفعة فوق الباب عليها هذه الابيات:

لاتصحب اخا الجهل[2] و ايّاک و ايّاه	فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه
و فى الشىء مقاييس و اشباه	يقاس المرء اذا ما هو ماشاه
ورثنا الحصن عن طسم و قد كان تبّواه	لنا عشرون حقبا و ثلاث مذ تركناه
يفيض البحر بالماء فيحيينا به اللّه	لنا فى كل يوم منه جزراه و مداه
و لايأتى على بيت لنا الاواحياه	فلم نشكر من الله فى ذلک نعماه

---

١. ينظر: شرح النهج: ٩٣/١٠

٢. النهاية: الجاهل

صحبنا الملک عمليقا فجزنا و صحبناه و قد کان ظلوما جائرا فيما تولاّه
کنودا بالذی خوّله ذوالعرش مولاه فصار الهلک و الخذلان من بعد قصاراه[1]
واضحی و جنود الحّی ممن کان يهواه بجور ايّما جور ابعده اللّه و أخزاه
فتلکم عقبی الظلم اذا حلّ بعقباه فمن ابصر هذا القصر يوما او تراءاه
من الطوّاف و القُطّان ممن کان يغشاه فلا يغفلْ خوفَ الله ذی العرش و تقواه

قال: و مضی الرجل الذی اَفلت من طسم من الليل، حتّی اتی ذاجيشان ملک اليمن، و قد وافی نجران، و عسکر بها، يريد التوجه نحو العراق. فدخل عليه، و قد حمل معه سعفة نخل، و قد کان طلاها بالطّين، ثم کشط الطين عنها عند دخوله اليه، و معه کلبة، قد کسر احدی يديها، فلما عاين ذاجيشان؛ رفع صوته بالبکلاه و النحيب، و انشأ يقول:

حُيّيتَ من رئيس مُمَلَّكٍ قُدْموس
جئتک فی جديس بغارة الخَميس
لم يبقَ من اَنيس غير النّساء الجوس

قال: من حضر الملک کذب ايها الملک الشيخ، بل بينک و بين القوم مسيرة عشرين يوما.

قال: فما ترون؟ قالوا: ان القوم بنو اب واحد فخّل بعضهم لبعض. فلما سمع الملک، ذلک فتر عن نصرته. فقام الرجل بين يدی الملک ذی جيشان، و انشأ يقول:

إنّی لَطَالِب اَوتار[2] و مظلَمَةٍ بالملک جيشان مأوی العزّ والکرم
المانع الظلم و الحامي رعيّته والنازل العرف فی اللاواء[3] و العدم
و عند جيشان نصرّان ظفرتُ به اَکُنْ عزيزاً و ذافضل وذانعم
انی اَتيتُکَ ارجوان[4] تکون لنا حصنا حصينا و عزّاً منفصم
خلفی ايام[5] وايتام بمهلَکَةٍ ياخيرَ من قد مَشَی يوماً علی قَدَم

---

۱. النهاية: اقصاه
۲. تاريخ: لاطلب اثارا
۳. النهاية: اللهفان
۴. هنا: رجوتک يا هذا
۵. الصحيح: اَيامَی

إنّــى رأيتُ جــديسا ليس يــمنعها	مــن التمرد ما يخشى من النقم
لاتــزهَدَنَّ فــى طِرادِ القــوم عــندهم	مــثل الظـباء[1] تـرعى زاهِرَ السلم
و مـــقربات خـــناذيذ[2] مســـومة	تُعشِي العُيون و أصناف مـن النـعم

فلما سمع ذلک نشط للمسير معه الى جديس، لينتقم منها لطسم، و قال للرجل: انا سائرٌ معک، و طالبٌ بثارک، لأنَّ القوم غدروا بکم وخالفوکم فالواجبُ على الملک الانتقام لاهل الضَّعْفِ من أهل القوة و إنصاف المظلومين و الاخذ بثار الملهوفين. قال الشيخ: ايّها الملک! انَّ فيهم زرقاء تُسَمَّى غبراء[3]، تنظر الخيل من مسيرة خمسة ايام، و ستنذر قومها اذا أبصرَتْ الجيوش قد أقْبَلَتْ نحوهم، فَيُخْلِونَ الديار و يهربون. فامر الملک جنوده ان يحمل كل رجل منهم غُصناً من اغصان الشجر، فتكون فى ايديهم كهيئة الاعلام، فيغطّون بتلک الأغصان انفسهم[4] و خيولهم. و فعلوا ذلک، و سار بهم الملک نحوا اليمامة. فبيناهم يسيرون[5]، اذتفرَّدَ رجل منهم يمشى ناحية على الجبال[6] يخصف نعلَهُ. فنظرت الى الجيوش، قد قبلت[7] نحوهم على مسيرة أيّام، و ابصرت الرجل المنفرد و بيده النعل. يخصفها. فنادتْ يا آل جديس! فاجتمع اليها ناسٌ كثيرٌ منهم، و قالوا: ما دهاک؟ فقالت: ارى شجراً يَسير اليكم، و رجل منفرد عن الشجر يمشى ناحية منها، و بيده كَتِفٌ ينظر اليها، و نعل يخصفها. ثم انشأتْ تقول:

إنّــى ارى شـجراً مـن خـلفها بشـرٌ	و كـيف يـجتمع الاشـجار و البشـر
خــلّوا ديــاركم مــن قــبل داهــيةٍ	مــن الأُمـور التـى تُـخشى و تُـنْتَظر
انــى ارى رجــلا فــى كــفه كَــتِفٌ	او يخصـف النّعل خصفاً ليس يعتذر
ثـوروا بأجـمعكم فـى وجـه اولّهم	فـــان ذلک حـزمٌ فـاعلموا ظـفر
اوبيّتوا القومَ نصف الليل ان رَقَدوا	ولاتـخافوا لهـم كـيداً و إن كـثروا[8]

قالوا: ويحک و كيف يسير الشجر؟ أوخُولط عقلک؟ ثم اعتزلوها، و لم يقبلوا منها، و

---

۱. تاريخ: الجآذر ۲. تاريخ: جناديذ، النهاية: خناديذ

۳. و فى مروج الذهب اسمُها: اليمامة؛ يُنظر: مروج الذهب ۱۱۹/۲

۴. النهاية: نفوسهم ۵. النهاية: سايرين

۶. عن الخيل ۷. الصحيح: أقْبَلَتْ

۸. ينظر: معجم البلدان: ۴۴۶/۵، و مروج الذهب: ۱۱۹/۲

لا صدّقوها، حتى ورد عليهم الملک بالجموع، فارهقهم عن الهَرَب و الحرب. فتحصنوا في قصورهم، فاقام عليهم حتى استنزلهم منها. فضرب أعناقهم، ولم يفلت منهم احد. و دعا بالزرقاء فأدخلت عليه. فقال لها: بم اَتلْتِ هذا النظر الذی لم يعط أحدٌ مثله؟ قالت بالإثمد: قال: و ما كنتِ تصنعين به؟ قالت: كنتُ اذا رَقَدْتُ، اكتَحِلُ به كُلّ ليلة اذا أويت الى فراشي. فأمر بقلع عينيها، فوجدَ تحت عينيها عروقا سودا. و اتخذ الناسُ الاثمد من ذلک الزمان. و في ذلک يقول الاعشى:

مثل الفتاة التى اذغاب والدها	اهدت له من بعيد نظرة جَزَعا
ما نظرةٌ ذاتُ اشفار كنظرتها	حقًّا كما صدق الدبى اذ سجعا
و قلبت[1] مقلةً ليسَت بفاحشةٍ	انسانِ عين و مُوقا لم يكن قمعا
قالت أرى رجلاً فى كفه كَتِفٌ	او يخصف النعل لهفى آيةً صنعا
فكذّبوها بما قالت فصَبّحهم	زوال جيشان[2] يرجى الموت و الشرعا
فآستنزلوا اهل حق من مساكنهم	و هدّموا شاخص البنيان فآتضعا

قال: و ان الملک لما فرغ من جديس، نادى فى جنوده بالمسير، فسار نحو العراق لمحاربة دارا بن بهمن، او يُعطيه الطاعة، فقال فى ذلک:

من كان يرجوا ان يؤوب فلست عن سفرى بآيب
فتجهّزي و تحملّي باليُمْن يا خيَر الركائب
قِدْماً وطئتِ بنا اليمامة حاجباً من بعد حاجب
سيرى الى هَجرٍ لتجرى مدّهم جوف الحقائب
و توجهّى نحو العراق فَثَمَّ مقتضبٌ و قاضب
فلئن بقيتِ لا لحمن ضِرَامَ وقعةٍ غير كاذب
حتّى أبيد ملوكهم اهل الاكاليل العصائب
حتى توقد من سيوف الهند نيرانُ الحباحب

ثم ارتحل من اليمامة حتى اخذ على هَجَر، فاعطاه اهلها الطاعة، و آفتدوا انفسهم

---

١. تاريخ و النهاية: قبلت
٢. الصحيحُ: ذوالجيشان

وارضهم بالاموال، فقبل منهم، و كفّ عنهم. ثم سار حتّى ورد العراق، و خرج اليه دارابن بهمن فى جموعه و عساكره، و نهد[1] اليه بأهل مملكته، حتى صار فى زُهَاء الفى[2] الف رجل. وزحف القوم بعضهم الى بعض، فاقتتلوا قتالا شديدا فقُتِلَ ذوجيشان، و آنهزم جنوده، حتى لحقوا بارض اليمن. فآجتمع عظماؤهم و اشرافُهم فملكوا عليهم ابنه ذوجيشان، و كان يسمى بآسم ابيه.

دفينة ذى جيشان بن الاقَرن بعدَن

و قد اصيب[3] حفيرة ذى جيشان بعدن، و ذلک ان اهلها وقعوا على بيت فى الارض من آجّر و جَص، و فى صدره شمسان، يعنى سريراً، و عليه رجل مضطجع على قفاه، مسدّل عليه برود حلل منسوجة بالذهب و عند رأسه لوح رخام مكتوب فيه بالحفر هذه الابيات:

أنا مأوى الفضال[4] من ذي جيشان ... قد تمشّى[5] القرون من قحطان
قد ملكت البحرين فالجو ... ف و العرض فحافاته[6] الى نجران
و غزوت الاسكندية[7] و الغورين ... حتى و غلت فى القيروان
فدعتنى نفسى الى نيل امر ... لم ارده[8] و لم يكن من شانى
شرها كان غالبا لهواي ... لم يدعني فاستبقنى[9] بمكانى
ايّها القلب انت اورثتنى الهلک ... فاورطتنى[10] بطول الامانى
اين ما لى الذى جمعت لاعداى ... و من كان مظهرا بشنآنى[11]
هل صحبنى منه و من طول ملكى ... يوم ودعّته سِوى اكفانى

و كان ملكه زهاء[12] خمسين سنة.

---

١. النهاية: نهض
٢. هنا: الف
٣. الصحيح: أُصِيْبَتْ
٤. اصل: تمتنى
٥. هنا: القصاد
٦. هنا: فحافتاه
٧. الصحيح: الاسكندرِّية
٨. تاريخ: ادره
٩. تاريخ: فاستبقنى
١٠. النهاية: فاوردتنى
١١. تاريخ: لشنآن
١٢. هنا: أرهامن

رجع الحديث الى ذكر ملوك العجم

قال عبدالله بن المقفع: ثم ان دارا بن بهمن لما قتل ذا جيشان، وهزم جنوده؛ دخله الزهو لذلک و العُجب، فاستنهد[1] مائة الف رجل من ابطال العجم، و سار نحو ارض الروم. و جمع الفيليفوس[2] ابو الاسكندر ذى القرنين بطارقته[3] وجنوده اليه، فسار فى جموعه و عامة عساكره اليه. فالتقوا بارض الشام، فاقتتلوا قتالا شديدا، فكانت الغلبة لدارا ابن بهمن، فصالحه الفيليفوس على اتاوة يبعث بها اليه كل عام، و هى الف بيضة من ذهب، وزن كل بيضة اربعون مثقالا. فرضى منه دارا بذلک كراهة للبغي، و انصرف الى ارضه. و كان الفيليفوس يوجّه الى دارا كلّ عام حتّى مات دارا.

قال: و لما هلک دارا بن بهمن، ملک ابنه دارا بن دارا بن بهمن. فلما افضى اليه الملک؛ تجبَّر و عتا عُتُوًّا شديدا، و طغى، واستكبر. و كانت نسخة كتبه:

من دارا بن دارا المضىء نور سلطانه الشمس الى فلان بن فلان. و كان عظيم السلطان كثير الجنود و الغلمان، و كان اول من انقاد له ذوجيشان بن ذى جيشان ملک اليمن، و الفيليفوس ملک الروم، و خاقان ملک الترک، انقادواله جميعاً لكثرة جنوده و قوة ملكه.

ذكر سيل وادى[4] العرم بأرض اليمن

و فى عصر ذى جيشان سال وادى العرم بأرض اليمن، فاخرب الامكنة التى كانت أعْمَرَ ارض اليمن عمر انا و اكثرها شجرا وريفاً[5] وحدائقاً و جنانا. و كان ما اخرب ذلک السيل بلاد كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان، و كان سيد بني كهلان فى ذلک الزمان عمروبن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن و عمروبن عامر، و هو جد خزاعة. فمات عمرو بن عامر بن حارثة قبل سيل العرم، و تخلّف فى سؤدده و رياسته اخوه عمران بن عامر و كان سيد بني كهلان و كان له سخاء و فضل وجود و بذل. و كان له ولولد اخيه من الحدائق والجنان مالم يكن لاحد من بني قحطان مثلها. و كانت فيهم امراة كاهنة تسمى طُرَيْفة[6]. فاقبلَتْ ذات يوم حتى وقفت على عمران بن عامر، و هو فى نادي قومه، فقالت: والظلمة و الضياء و الارض و السماء ليقبلن اليكم الماء، كالبحر[7] اذا طمى،

---

١. النهاية: فاستنهض

٢. هنا: الفيلسوف، تاريخ: الفيلفوس؛ و يُنظر: مروج الذهب: ١٧٩/٢

٣. تاريخ: بطارقة

۴. تاريخ: ذى

۵. تاريخ: ريعا، النهاية: رونقا

۶. هنا: ظريفة

٧. هنا: كالسحاب

فيدع ارضكم خبلا، يسقي عليها الظبا[1]. قال عمران: متى يكون ذلك يا طُرَيْفة!

قالت: بعد سنين شداد، يقطع الوالد الولد، والولد الوالد، فيأتيكم السيل بفيض هميل[2]، و خطب جليل، و امر رسيل[3]. فيخرب الديار، و يعطل العشار، و يطيب الفرار[4]. قال لها: لقد فجعتنا باموالنا يا طُرَيْفة، فبيّني مقالتك! فقالت: اتاكم امر عظيم، بسيل ركيم[5]، و خطب جسيم. فاحترسوا من السيل لئلايمتد، و ان كان لابد من الامر الممّد. فانطلقوا الى رأس الوادى، فسترون الجزد العادى، يجّر كل حجر صحارى الوادى[6]، جرّا بأنياب حِدّاد. فانطلق عمران فى نفر من قومه، حتى أتوا رأس الوادي فاذا هي بجرذ يحفر الوادى، و الجبل الذى يليه بانيابه، و يدفع برجليه الحجر الذى يستقله مائة رجل، فيّسد الوادى ممايلي البحر، و يفتح ممايلي البلاد. فلما نظروا الى ذلک علموا انّها صدقت فانصرفوا. و جمع عمران بن عامر عظماء بنى كهلان و اشرافهم و قال لهم: اكتموا هذا الامر من اخوانكم اولاد حمير، لعلنا نبيعُ ضياعنا منهم وحدائقنا. ثم نرحل عن هذه الارض، و سأحتال فى ذلک بحيلة. ثم قال لابنه حارثة اذا اجتمع اليّ قومي، فاني سآمرک بأمر فاظهر فيه العصيان. فاذا ضربتُ رأسک بالعصا، فثب الّي والطمني لطمة. فقال ابنه: و هل يلطم احد اباه؟ فقال: افعل يا بني. فان فى ذلک صلاح لقومک. قال: نعم، يا أبه سافعل ذلک ان شاء الله. فلما كان من الغد؛ اجتمع الى عمران بن عامر قومه، و غدا عليه عظماء حمير و اشرافهم مُسَلِّمين؛[7] دعا ابنه حارثة، فامره بامر، فاظهر حارثة فيه العصيان، فضربه عمران بعصائه، فلطم حارثة اباه عمران لطمة. فاظهر عمران الأنفة من ذلک و الحمية[8]. قال: و الله لانقيم بارض يلطم[9] فيها ابدا، ولأرتحِلنّ عنها. فقام عظماء قومه[10]، فقالوا: و الله لانقيم بعدک ابدا يوما و احدا. ثم عرضوا ضياعهم على البيع، فاشتراها منهم اولاد حمير بأعلىٰ الثمن[11]. ثم ارتحلوا عن ارضهم فما كان الايسير حتى جاء السيل، فغرقها، و لم يبق من جميع ارض اليمن الا الامكنة المرتفعة المشرفة، مثل دمار[12] و حضرموت وعدن. فان هذه

---

۱. اصل و تاريخ: الصبا
تَسْفِي عليها الصَّبَا؛ كما فى معجم البلدان: م ۵ ص ۳۵

۲. بفيضٍ هَيَّل: «المصدر نفسُه»

۳. ثقيل؛ «المصدَرُ نفسُهُ»

۴. العَرَار؛ «المصدَرُ نفسُهُ»

۵. لَطِيْم: «المصدَرُ نفسُهُ»

۶. صخرةٍ صَيْخَاد؛ «المصدَرُ نفسُهُ»

۷. النهاية: مسالمين

۸. هنا النصُّ فيهِ نقصٌ؛ يُنظر كاملَهُ فى معجم البُلدان

۹. تاريخ: نظلم.

۱۰. هنا: غضبا و قومه

۱۱. النهاية: الاثمان، تاريخ: اثمن

۱۲. الصحيح: دمار

الارضين مرتفعة لم يصل اليها الماء و ذهبت الضياع و المخاليف و الجنان و القصور و الدور، و جاء السيل بالرمال، و طمّها. و تفرق عامة اهل اليمن الذين غرقت مخاليفهم و قراهم في البلدان. و باعد الله بين اسفارهم كما سألوا ربهم ذا الجلال و الاكرام، و تفرّقوا أباديد بظلّم و الاشر و البطر الذى كان فى ارضهم من كثرة الزروع و الثمار و الابل و الاغنام.

فلما فصلوا من ارضهم، عطف ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الحجاز. فأقاموا فيما بين الثعلبية الى ذي قارو ثعلبية سمّيت به فى اهله وولده و ابله و غنمه، و مضى حارثة الى مدينة يثرب، و بها ناس كثير من بني اسرائيل الذين هربوا من بيت المقدس في زمان بخت نصر، و كانوا قد تفرّقوا في تلك الناحية كلها، فاستوطنوها، و اقاموا بها فى امكنة قريظة و النضير و خيبر ووادي القرى، و كان عيشهم بالمدينة. فجاورهم حارثة بن عمران بن عامر بها. فلما كثر ولده، و قويت اركانه، ركنه اجلاء[1] اليهود عن المدينة، فاستخلصها لنفسه وولده، و تفرّق من كان بها من اليهود، فانضمّوا الى اخوانهم الذين كانوا بخيبر و فدك و تيماء و تلك النواحي. فاقام حارثة وولده بيثرب، فابتناها، و غرس فيها النخيل[2]. فبقى ولده فيها الى الان، و هم الانصار بنو اوس و خرزج بنى حارثة بن عمران بن عامر. واقام ثعلبة بن عمران فيما بين الثعلبية الى ذى قار، يتبع مواقع القَطْر. فلما كثر ولده واولاده و اموالهم، و كثرعددهم، و هم خزاعة بن ربيعة بن ثعلبة؛ ساروا الى ارض تهامة. حتى اقتحموا الحرم، و سكانه جرهم. و قد كانوا نُزُولا بمكة، فطغوا و استكبروا واشروا، و استنّوا فى الحرم سُننا قبيحة لكثرة اموالهم، و فجر رجل منهم يسمى اساف بامرأة يقال لها نايلة في جوف الكعبة، فمُسِخَا حجرين. و هما اللذان اصابهما اهل الحرم فى الحفيرة التى كان فيها عمروبن لحّى الشقّى الذى بدل دين اسماعيل بن ابراهيم، و استثار الاصنام، ففَرّقها فى القبائل، و دعا العرب الى عبادتها. فاحبّ الله، تبارك اسمه، ان يخرج جرهم عن حرمه بالذى احدثوا من المنكر و الاشر و البطر. وكانوا سكان الحرم عصرا من الدهر. فدعاهم اولاد ثعلبة ابن عمروبن عامر الى الحرب، و استجاشوا من كان بالحجاز و تهامة من ولد كهلان بن سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان ثم التقوا، و اقتتلوا قتالا شديدا على الحرم. فكانت الغلبة لخزاعة، فنفوا جُرهم عن الحرم الى الجبل، و نزلت خزاعة الحرم، فأوطنوه ففى ذلک شاعرجرهم انشأ هذه الابيات يقول:

---

۱. اجلى؛ هكذا فى مجعم البُلدان: ۳۶/۵ ۲. النهاية و تاريخ: النخل

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا — انيسٌ ولم يسمُر بسمكة سامر
بلى نحن كُنّا اهلها فأبادنا — صروفُ الليالي و الجدود العواثر
و كنا ولاة البيت من بعد نابتٍ — نطوف بذاک البيت و البيت طاهر[1]

فلما اُخرجت جرهم عن الحرم؛ تفرقوّا في البلدان، حتى انقرضوا، فلايعرف لهم اثر. و عطف اسد بن عمران بن عامر[2]، مفارقا لابيه و قومه نحو عمان، و قد انقرض عنها من كان بها من طسم بن[3] ارم. فنزلها، و اَوطنها، فولده بها الى اليوم، و هم ازدعمان، و منهم مهلب بن ابي صفرة و سار ولدوس[4] بن عمروبن زهران بن نصر بن الازاد بأهاليهم واولادهم الى ارض تهامة، فاقاموا بها مع ولد معدّبن عدنان يتبّعون مواقع القطر. و منهم ابوهريرة صاحب رسول الله. و سار ولد اقرن بن قدام بن عدنان بن عبدالله بن الازاد بن يعرب، فنزلوا بظاهر اليمن المشرفة المرتفعة. و لحق ولد حكم و ولد جعفر سعدالله و سعد العشيرة بظواهر اليمن، فصاروا اعرابا باليمن، يتبعّون مواقع القطر. و كان عمر بن معدى كرب الزبيدى من سعد العشيرة. و انتقلت مراد الى طفّ سفوان[5] ما بين ارض اليمن و ارض تهامة، فأقامت هناک، و انتقلت بنو عيسى بن ملک بن مذبح الى صنعاء وارض ذمار، و سارت بنوالحارث بن كعب بن عامر بن علة بن خالد بن مالک بن مذحج، فنزلت نجران، واوطنوها، واولادهم هناک الى اليوم. و سارت نجار و حرملة ابنا اددبن الهميسع بن عمرو بن على بن عمرو بن الازد[6]، و معهما ابن اختهما طّي، و كان اسمه جهلمه[7]، فصاروا من تهامة و اليمن. ووقع بين طّي و عمومته ملاحاة. ففارقهم و سار نحو الحجاز باهله و ماله يتبع مواقع القطر. فسمي طيّا، لأنه طوى الارض، ووغل فيها. و كان له بعير يتشرد عن ابله كل عام فيتغيّب عنه ثلاثة اشهر ثم ينصرف، و قد عبل و سمن، و اثر الخضرة بادية فى شدقيه. فقال لابنه عمرو: يا بنّي تفقّد هذا البعير، فاذا شرد فاتبع اثره، حتى تنظر اين ينتهى، فاتركه، حتّى اذا كان اوان الربيع، و شرد[8] البعير، اتبعه عمرو، على ناقة له فلم يزل يقفو اثره، حتّى اذا صار الى جبل طّي، فاقام هناک يرتع. و نظر عمرو الى بلاد واسعة و مياه

---

۱. فى معجم البلدان: نطوفُ بذاک البيت و الخيرُ ظاهرُ
۲. فى معجم البلدان: و عطَفَ عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء
۳. فى معجم البلدان: من طسمٍ وجديس ابْنَي اِرَم...
۴. النهاية: اوس
۵. تاريخ: صفوان
۶. هنا: الايادى
۷. هنا: جلهمه
۸. تاريخ: فشرد

مطردة[1] و شجر كثير وريف. فانصرف الى أبيه، فاخبره بذلک. فسار باهله وولده، حتّى اتاها. فلما نظرها، رآها أرضاً لها شأن ورأىٰ فيها شيخا عظيم الجثة بسيط القامة على خلقة العاديين، يسمى «أجا»، و امرأة له عجوزا على مثل خلقته، تسمى «سلمى»، و قد اقتسما الجبلين بينهما فصارأجا فى احدهما، و سلمى فى الآخر. و بهما سمّى الجبلان «اجا» و «سلمى». فسأل طي الشيخ: من انت ايّها الشيخ؟ فقال: «انا من بقايا قوم صُحَار، غنينا بهذه الدار، عصرا بعد عصر، فافنانا الليل و النهار». فقال له طّي: هل لک فى مشاركتي معک بهذا المكان، فاكون لک انيسا و خدٰنا؟ فقال الشيخ: ان لي فى ذلک لحاجة، و انک لأهلاً لما حاولت، فدونک، فاقم، فانّ المكان واسع، والشجر يانع و الماء ظاهر. فاقام معه طّى فى اهله وولده بذلک المكان. فلم يلبث الشيخ و أمراته الا قليلا حتى هلكا، و خصلت الارض لطّي. قال الشعبّي: و انشدت ابياتا لطّى و ذلک ان المرأة سالته من هو؟ فقال شعرا:

نـحن مـن القـوم اليـمانيّنا	إذكنتِ عن ذاک تسا يلينا[2]
لقد لبثنا فى البلاد حينا	ثـم[3] اقـبلنا مـهاجرينا
اذا سامنا الضيم بنو أبينا	فقد وقعنا القوم بما شينا

ريفاً و ماءً واسعاً معينا[4]

قال فولد لطّى بتلک الارض اولاد. و يقال ان لغتهم لغة ذلک الشّيخ و امرأته الى الآن، و هم فصحاء. و سارت كندة بن مرة بن عدى بن يزيد بن مدحج بن كهلان الى ارض تهامة مع ربيعة بن نزار فيما بين ضربة[5] و ذات عِرْق و السعر و الذنايب، و ظاهروهم و خالفوهم. وكانت لغتهم واحدة و امرهم واحدا. فلما خالطهم كندة كثروا بها فاشتروا فيما بين بنيه و السالفة و الدفينة و بطن الحريت و ذى ضال و ضربة. و فى ذلک يقول ابوطالب:

وكندة اذترمي الحمار عشـية	يخبرها الحجاج بكربن وايـل
حليفان شدّا عقد ما اختلفابه	وردا عـليه عـاطفان الوسـايل

---

۱. هنا: تطرد

۲. فى معجم البلدان: تسألينا

۳. ثُمَّتَ اَقْبلنا مهاجرينا؛ كما فى معجم البلدان

۴. هذا الشّعر مذكورٌ فى معجم البلدان: م . ص ۹۷

۵. الصحيح: ضَرِّية؛ ينظر: معجم البلدان: ۴۲۷/۳، و نسب معد و اليمن الكبير: ۵۵۲/۲

و اما حمير، فانهم لمارأوا السيل[1]، ساروا الى ارض صنعاء، و هي من ظواهر اليمن، فآبتنوها، و نزلوها، فكانوا ملوكا الى ان جاء[2] الله بالاسلام. و منهم من لحق بالحجاز و تهامة، و هي قبايل كثيرة، و هم نهد وعدده في السلامان بنوزيد بن هزيم[3] بن لويه[4] بن سود بن اسلم بن الحارثة[5] بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشخب[6] بن يعرب بن قحطان. فصاروا معهم بذمار، و سارت مراد و نخع و جرم بنوريان بن خلوان بن عمرو بن الجاف بن قضاعة[7] الى الظواهر، و فأقاموا بها. و منهم من سار الى تهامة و الحجاز مجاورا[8] اولاد معد بن عدنان فيها. و لحقت نهد بن عمرو بن مهرة بن خولان ببنى عمران بن الحماد[9]، فصارت معهم. و صارت طائفة من تنوخ بنى مسجعة بن القين و طوائف من لخم و جذام، فلحقوا ببنى عمران بن عامر و من كان معهم من قومه، ورئيسهم جفنة بن عمرو بن عامر، فساروا نحو ارض الشام، حتى وغلوا فيها، و بها حينئذ ملوک بنى اسرائيل، فجاوروهم بها و نزلوا فيما بين الاردن الى اليرموک. و كانوا فيما يقال و الله اعلم زهاء[10] ثلاثين الف رجل، فسموا غسان لِدَآبَةِ لقيتهم في ماء. فكلمتهم، فيما ذكر عبيد[11] بن سرية[12]، فقالت: انا دابة اسمي غسان، لم يرني احد قبلكم، و لايراني احد بعدكم. فسمّوا غسان لذلک باسم تلک الدابة. و مات عمران بن عامر هناک، و توّلى الرياسة[13] بعده جفنة بن عمر بن عامر[14]. فلم يزل الملک في ولده، يتوارثه غابر عن سالف و آخر عن اوّل، الى ان جاء الله بالاسلام. و كانوا بارض الشام يتولّى تدبير الملک بها جفنة بن عمر. و قال بعض ملوک اليمن يذكر تفّرق القوم في البلدان واجلاءهم عن ارض اليمن و ما تباعد بين اسفارهم هذه الابيات حيث يقول:

---

١. النهاية: سيل العرم ٢. هنا: اتى

٣. الصحيح: هُذَيْم؛ ينظر: نسب معدو اليمن الكبير: ٧١٥/٢

٤. ليث بن سود؛ ينظر: نسب معدو اليمن الكبير: ٧١٥/٢

٥. اصل و النهاية: الحاذ

الحاف؛ ينظر: نسب معد واليمن الكبير: ٥٥٢/٢ ٦. الصحيح: يشجب

٧. الصحيح: زبَّان بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعُ؛ ينظر: نسب معدو اليمن الكبير: ٥٥٢/٢

٨. تاريخ: فجاوروا ٩. الصحيح: عمران بن الحاف

١٠. تاريخ: أرهامن ١١. هنا: عبدالله بن شربة

١٢. الصحيح: شَرِيَّة؛ يُنظر: الأعلام للزركلي: م ٤ ص ١٨٩ ـ ط ٦ ـ

١٣. النهاية: الرياسات

١٤. الصحيح: عمرو بن عامر؛ «نسب معدواليمن الكبير: ٣٦٣/١

الامَنْ مُبْلغ عنى رسولا / مغلغة[1] تخّب الى مراد
و غسان الذّين سروا فأضحت / قبائلهم بأطراف البلاد
و حى[2] معهم نزلوا جميعا / بيثرب بين طاهرةٍ ووادي
و اخوتهم خزاعة قد اقامت / بدار بالاباطح من جساد[3]
فاضحوا فى مساكن قوم عاد / و هم اهل الوارثة و العداد[4]
و حارثة بن عمر و حيث ساروا / فحلّوا بالسُّهولة و العداد[5]
اقاموا بين ساقطتي عمان / الى وادي العقيق الى نجاد
و حى كلهم نزلوا عمانا / و كلهم من الازد التلاد
اولئک هُمْ خيار الناس طرّاً / بفضلهم و سادات العباد
واكرمهم ابا وقديم جّد / و اصبرهم على الاسل الحداد
اَبعْدَ الشيخ عمران عمرو / و بعد المنجدين بني زياد
و بعد سوادف[6] الابطال اضحت / بيوتهم ترفع بالعماد
اَخِلاَّى الذين نأوا جميعا / و حالت دونهم ارض الاعادي
و بعد المرء جفنة يالقومي / اُرَجّى الخفض اويصحو فؤادي
اولئک معشري و حماة قومي / وكهفى عند مختلف الطراد
اناس اهل مأثرة و عزّ / لهم شرف يبوح[7] به المنادي
سأبكيهم بدمع دم غزير / فقد كانوا لعاقبة عنادي
بدا سيل العريم بدار قوم / ففرّقهم جميعا فى الشراد

رجع الحديث الى ذكر ملوک اليمن من قحطان

قال الشعبى: كانت هذه الاخبار كلّها فى عصر ذى جيشان ملک اليمن و عصر دارا بن دارا ملک العجم، و ذلک قبل ملک الاسكندر، و هو ذوالقرنين بسنين قليلة. و بقيت

---

١. تاريخ: مغلقلة
٢. النهاية: حمير
٣. النهاية: جباد
٤. النهاية: العوادى
٥. تاريخ: والجدادي، النهاية: والحدادى
٦. النهاية: سوىٰ ذات، أصل: سوادة
٧. تاريخ: ينادى له

اليمامة و ارض البحرين بعد انقراض جديس بن ارم بن سام بن نوح عنها، ليس بها احد من النّاس، الى ان وقعت الحرب بين بكر بن وائل و تغلب بسبب كليب. فتفرّقت عند ذلک ربيعة. و سارت بنوعنزة بن اسد بن ربيعة تتبع مواقع القطر، حتّى هجمت على اليمامة، فرأوا بلادا واسعة ذات قصور منيفة، و نخيل كثيرة، و ارض رحيبة، فعلموا ان لها شانا. وإذاهم[1] بشيخ فيها عظيم الخلق طويل الجسم، يجنى نخلة سحوقا طويلة من قعود لم يحتج لطوله و عظم خلقه الى القيام يجزّها و يرتجز[2] و يقول:

تطامنى أجنِ جِناک[3] قاعِدا — اني ارىٰ حملک ينمى صاعدا

فقال عبد العزى: من انت ايها الشيخ؟ قال: انا من ولد هِزّان الضراغمة الاقران[4]، غزانا ذوجيشان، الملک اليماني، فاستعمل فينا الهزان، فلم يبق بهذا[5] المكان، غيري، و اني لفان.

قال عبد العزّى: و من هِزّان؟ قال: هِزّان بن جديس الملک القديس الرئيس. فقال عبد العزى: هل لک فى مشاركتى معک فى هذه الحدائق و الجنان. قال: دونک، فاقم! لتكون لى انيسا فى كل صباح و مساء و خير الأنيس[6] بمن واسىٰ بما وجد. فاقام عبدالعزى هناک اياما، حتّى وافاه[7] قومه، فرأوا ان يسيروا امامهم رجاء ان يقعوا على ارض اوسع من اليمامة، و اكثر شجرا وريفا. فنزلوها، و استوطنوها. و سارت بنو حنيفة بن لجيم[8] بن صعب بن على بن بكر بن اوائل السمت الذى سلكه غيرهم، يتبعون مواقع القَطْر. و يقدُمُهم عُبيد بن يربوع سيدهم فى اهله و ماله، حتى دنا من اليمامة، فرأى قصورها و مواضعَ أشرافها وولاتها. و تسامعتْ بنو حنيفة بما أصاب عبيد بن يربوع، فأقبلوا حتى نزلوا اليمامة، فأوطنوها. فعقبهم بها الى اليوم. فجعلوا يقطعون فِراخَ النخل من اُصولها، و يغرسونها. فقالت العرب عرف النخل اَهله. فأرسلوها مثلاً، و انشا عُبَيْد بن يربوع يقول:

---

۱. النهاية: هو
۲. تاريخ: نحوها
۳. النهاية: بسمى
۴. تاريخ: الاغزان
۵. تاريخ: فى هذا
۶. تاريخ: من
۷. النهاية: اوفوه
۸. تاريخ: نجيم

حَـــلَلنا بـدارٍ كـان فـيها آنـيسها فبادوا و أخلوا ذات شيد[1] قصورَها
و صــاروا قَـطِيْناً للـرياح بـقفرة رسوماً و صِرْنا فى الديار قطينَها
و سـوف[2] يـليها بعدَنا مَنْ يَحُلُّها و يـنزلُ عـرضا سهلَها و حزونها

و في ذلک العصر مات ذوجيشان ملک اليمن، و مَلَک الاسکندر، فقتل دار بن دارا. و غلب الاسکندر على الارضين كلها، و سنأتي بحديثه و قصته ان شاء الله تعالى و به الحول و القوة.

حديث دفينة ذی جيشان بن ذی جيشان

قال: و قد أصاب اهلُ اليمن دفينة ذی جيشان. و ذلک أنّهم حفروا بدمار[3] حفيرة، فوقعوا على ارض[4]، و فيها بيت من آجرّ و جصّ. فرأوا ذاجيشان مضطجعاً على سرير مكفَّناً بثيابٍ عدنية و عند رأسه لوح فيه هذه الابيات حيث يقول:

انـا مأوى[5] الافـضال ذاجـيشان ذوالنـهى و الامـانة و الاحـسان
نلتُ فی الملک تلهية[6][7] العيش نـعيماً[8] و زهـرة السـلطان
فـنعمت[9] بـالذی نـلتُ فـيه من نعيم فاستحوذتنی الأمانی
فأتـاني مـا كـنتُ احـذرُ دهـراً فـی أوان ولاتَ حـين أوَان
فانقضَتْ شِرّتي[10] واقصر جهلي و نستني عـلى البـلى إخواني
و تسـلّوا عـني فأضحوا جميعاً ليس يـعنيهم الذي قـدعناني[11]
مـن رآنـي فـليَعتبر بـمكاني وليخَفْ صرف حادثاتِ الزّمان

---

١. هنا: شد
٢. النهاية: فسوف
٣. الصحيح: دمار بالذّال المُعجمة
۴. تاريخ: الارض
۵. النهاية: حادی
۶ تاريخ: او
٧. يبدو الصحيح: بُلَهْنِيَة
٨. تاريخ: من تهلية النهاية: بلهة
٩. هنا: فتنعمت
١٠. هنا: سبرتی
١١. هنا: عيانی

قال الشعبی: زعم عُبَيْد[1] بن شَرِيَّة: ان جديساً اول ملک من ولد اِرم بن سام بن نوح، و هم سبع قبائل کل قبيلة منهم فيما يقال، و الله اعلم، عدد ربيعة و مضر. و هم عاد و ثمود و جاشم و صُحَار و طسم و جديس ووبار. و هم العرب العاربة البائدة المنقرضة و الامم السالفة الهالكة. قال الاعشی يذكر بوار هذه القبائل و هلاكها كلهم جميعا و هو يقول ويترنم شعراً بهذه الابيات:

اَلَم تَر إرماً[2] و عادا	افناهم الليلُ و النهارُ
و انقرضتْ بعدهم ثمود	بما جنى[3] فيهم قُدار
و جاشم بعدها وطسم	قد أوحِشَتْ منهم الديارُ
و حَل بالحي[4] من جديس	يوم[5] من الشر مستطارُ
كانوا بخيرٍ و طيبِ عيشٍ	فافسدت عزهم غِفارُ
و مرّ[6] دهر على صُحَارٍ	فهلكت جهرة صُحَارَ
و هلكت[7] بعدهم وبارُ	فلاصُحَار ولاوبار
بادوا وخلّوا رُسومَ دارٍ	فآستوطنت دارهم نزارُ
و يسعرب وطنوا ذمارا	فغضبت منهم ذمار
كان لهم[8] سؤدد و حِلْمٌ	ونجدة شأنها وقار
اين لقيم[9] و اين قَيْلٌ	و اين[10] لقمان حيث ساروا
أخنت عليهم صُروفُ دهرٍ	له على أهله عثارُ

قال الشعبی: ولم تزل آثار هذه الامم المنقرضة من ولد ارم بن سام بن نوح و رسوم قصورهم و مساكنهم فی جميع ارض اليمن و تهامة و الحجاز و العرض. و ذلک دليل على

---

۱. تاريخ: ان عمر حدث
۲. تاريخ: اوبار
۳. النهاية: جانا
۴. تاريخ: بالبغی
۵. هنا: يوما
۶. اصل: منّ
۷. النهاية: واهلكت
۸. النهاية و تاريخ: لهما
۹. يبدو الصحيح: لُجَيْم
۱۰. النهاية در هر سه جا: ان

انهم كانوا بمكان جميع العرب[1] و اخبرني من قرأ على صخرة الى جانب تلّ عظيم فيما بين تهامة و ارض وبار، وظنوّا ان التّل كان مدينة من مدنهم هذه الابيات بالحفر يقول شعراً:

يا ايها الرَّكْب سيروا ان قصركم[2]	ان تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا
حثوا المَطِيّ وارخوا من أزمتها	قبل المَمَات و اقضوا ماتقضونا
كنّا أناساً كما كنتم فغيَّرنا	ريب الدُّهور كما صرنا تصيرونا
لقد غنينا بهذا[3] الحصن في دعة	دهراً من العيش أحقابا ثمانينا
يهابنا[4] الناس من آفراط صولتنا	ويتقي[5] جَدنا منّا اليمانونا
من آل عاد و عملاق و اخوتهم	اولاد عوج و قد كانوا يناوونا[6]

قال الشعبي: و اخبرني رجل من عمان قال: خرجت أُريد البحرين لطلب الرزق. فانتهيت الى قصر خراب على الطريق، و رأيت على بعض حيطانها كتابة على صخرة فتأملتها حتىٰ قرأتها و حفظتها، فاذا هي هذه الابيات، يقول:

إني رأيتك قاعدا محزونا	فظننتك للمهم قرين[7]
فدع الهموم وحدعن[8] ابوابها	ان كان عندك للقضاء قرين
هوِّن عليكَ وكنْ لرّبك و اثقاً	فأخو التوكل شأنه التهوين
وضع الاصر[9] عن نفسك للرزق[10]	واستيقن بانه مضمون

قال الشعبي: فظننا ان هذين القصرين كانا من مساكن ولد ارم بن سام بن نوح و كان

---

۱. النهاية: العربي
۲. النهاية: قصدكم؛ و يبدو الصحيح: قُصَاراكم
۳. اصل: هذا
۴. النهاية: تبتغي
۵. تاريخ: يا ايها
۶. النهاية و تاريخ: ينادونا
۷. النهاية: فظننت انک للمهم قرين، تاريخ: انک للهموم قرينا
۸. النهاية: جد
۹. النهاية: ودع الاصرار
۱۰. الصحيح: الرِّزق

فيهم قوم لهم[1] احلام و عقول. و اللّه، عزّ و جلّ، أعلم و احكم.

حديث قصّة الاسكندر و عجائبه و أحاديثه

قال عبدالله بن المقّفع: اختلفت العرب في نسبة الاسكندر فقالت عظماء فارس وعلماؤها انّه كان ابن بهمن الملك، و انّه كان اخو دارا ابن دارا. و ذلک انّ دارا ابن بهمن خطب الى الفيليفوس ملک الروم ابنته دوسته، فزوّجها ايّاه. فلما زُفّت اليه، وجد منها رائحة ذفرة[2]، فعالجها، و أمر قيّمة النساء ان تعالجها، لتذهب تلک الرائحة منها فعولجت ببزر نبت يسمّى اسكندر، فذهب عنها بعض تلک الرائحة. ثم دخل بها، فحملت منه. فتركها لتلک الرائحة، و عافها وردّها الى ابيها الفيليفوس ملک الروم. فولدت له غلاما فاشتق له اسما من تلک الحشيشة التى عولجت بها، فسمته اسكندر، فربّى مع جدّه الفيليفوس، فلم يكن ينسب الا اليه. و نشأ غلاما حصيفاً كاملا اديبا، فأنس جدّه الفيليفوس منه رشداً. فولاه جميع أموره، و اسنداليه امر مملكته. فلما حضر[3] الفيليفوس الموت؛ استخلف الاسكندر على ملكه، وجعله القائم بالامور من بعده، لما عرف من استقلاله و قيامه به، وقوّته عليه. وأوعز الیٰ[4] اهل مملكته بالسمع و الطاعة له والانقياد إلى امره. فلماهلک، لم يكن له همة إلاطلب ملک ابيه دارا بن بهمن. فضّم[5] اليه اطرافه، و استجاش اهل بلاده، و سار نحو العراق لمحاربة أخيه دارا بن دارا. و قالت الروم: بل كان ابن الفيليفوس ولم يكن ابن دارا. و لو لم يكن ابنه، لم يكن يستخلفه[6] على ملكه. و ان الاسكندر لمّا ملک، تجبّر تجبّراً شديدا[7] على اهل مملكته[8]، وعَتَاعُتوًّا على جميع رعيّته، و أساء السيرة في بلاده. و كان في مدينته التى فيها رجل يقال له ارسطاطاليس من بقايا الصالحين[9]، و كان ناسكا متعبّداً يوحّد الله، عزّوجلّ، و يعبده، و لاتأخذه في الله لومة لائم، و لايبالى ما اصابه في الله، جّل جلاله. فلما بلغه عتو الاسكندر و سوء سيرته، اقبل حتّى دخل عليه و عنده عظماء بطارقته ورؤساء اهل مملكته فقال له غير هائب: ايّها العبد

---

١. ذوو
٢. تاريخ: زفرة
٣. تاريخ: اتى
٤. تاريخ: اوعد
٥. النهاية: فنظم
٦. تاريخ: ما استخلفه
٧. النهاية: عظيما
٨. النهاية: دولته
٩. يُنظر: مروج الذّهب: ص ١ ج ٣١٩

العاتي، المتّمرد على ربّه، المغرور بما أوتى من سلطانه، الزائل و شيكا عنه ملكه، الاَ تخاف الله الذى خلقک فسّواک، و افضل عليک، و اعطاک مُلکا و سلطانا، الاَتعتبر بالملوک الذين كانوا من قبلک الذين انقرضوا وبادوا وادرجوا وماتوا، فما اغنى عنهم ملكهم، و لايمنعهم من الموت مانع ولاقوة سلطانهم، اَلست تأكل مما ياكلون وتلبس مما يلبسون؟ اتّق الله فانّک لاحق بهم و شيكا، و مُفْضٍ الى التراب، فتؤوب شر مآب؛ ولاتُقَال العثرة و لاتنفعک الحسرة! فلما سمع الاسكندر ذلک؛ غضب شديدا، و قال لذلک العبد الصالحك سانتقم منک قريبا لتجبّهک ايّاى فى مثل الذى جبهتنى[1] و بمشهد من عظماء اهل مملكتى، واجعلک أحدوثة لمن يكون بعدى لجرأتک عليّ، و قلّة هيبتک لى، فقال العبدُ الصالح: لاحول و لاقوة الا بالله العلى العظيم، و حسبنا الله و نعم الوكيل. ثمّ امربه الى السجن، فحبس ايّاما ثلاثة. فلماكان فى اليوم الرابع؛ ارسل الله الى ذلک العبد الصالح مَلَكاً من الملائكة، فأتاه فقال له: قم فاخرج[2] من هذا البيت! قال له: و كيف اخرج، و قد حبسنى[3] هذا الجبّار العاتي الظالم عند ما أمرته بتقوى اللّه و ترک التمّرد على عباد الله؟ قال له المَلَک: ارفع رأسک الى السقف! فرفع رأسه، فنظر الى السقف منفرجا. ثم اختطف من ذلک البيت، و حُمِلَ حتّى وُضِعَ فى منزله. فلمّا بلغ الاسكندر ذلک دعا بصاحب محبسه[4] فقال: اين الرجل الذى سلّمته اليک، و امرتک بحفظه؟ فقال: انه نودى و قيل له كذا وكذا. ثم انفرج السقف، واختطف و هو مُتَفرّجٌ على هيئته، فابعث من ينظر اليه! فقام الاسكندر فى نفر من بطارقته، حتّى اتى ذلک المجلس[5]، ورأى سقفا منفرجا، فاقشعّر جلدُهُ، وصغر فى نفسه مُلكه. فَرَكِبَ فى نفر من خاصتّه، و قدَّمَ اناسا من ثقاته ليطلبوا ذلک الرجل. فانتهوا اليه، و هو على رأس جبل يعبد فيه الرب تبارک و تعالى. فلما دنوا منه؛ زجرهم. و قال: ارجعوا الى صاحبكم هذا العاتى على ربه المتّمرد على عباده[6]. فانَّ الله، عزّوجّل، رافعٌ ذكره، و مسلطّه على جميع أرضه و اقطار بلاده، حتى يَمْلک جميعَ بريتّه، و إن تمادى فى طغيانه، و انهمک فى غيّه، فان ملكه مسلوب عنه، واجله قريب منه. فانطلق القوم فاخبروا الاسكندر بمقالته، فازداد غيظاً من قوله و حنقاً، و سار نحوه. فلما انتهى اليه، قال: ما هذه الرسالة التى كتبت بها الى؟ قال لَهُ وَلِيُّ الله: انّى نذير لک من هلاک

---

[1]. تاريخ: لتجهمک... جهمتنى
[2]. هنا: واخرج
[3]. هنا: الله تعالى
[4]. النهاية: سجنه
[5]. النهاية: الحبس
[6]. النهاية: العاتى المتمرد على ربه

نفسک و ابادة سلطانک، ان تماديت في ضلالک، و لم تتب الی ربّک ذی الايادی عليک. فاعتبر بمن مضي قبلک من الملوک الذين سُلِبوا مُلکهم، وزالت عنهم نعمتهم و سلطانهم. و انّ الله، عزّوجلّ، بعثني اليک لاکون عبرة لک وحجّة عليک. فلما سمع الاسکندر ذلک؛ ازداد غيظا و قال لاعوانه: ايتوبی به! فلما دنوا ليأخذوه[1]، ارسل الله علی اولئک الاعوان نارا، فاحرقتهم اجمعين. والاسکندر ينظر الی ذلک، فخرّ الاسکندر مغشيًا عليه. ثم افاق، فقام الی وليّ الله، يقبّل يده ورجله[2]، و يتضرّع اليه، و قال: انّی تائب الی الله، جّل جلاله، من کفري و عتوّي و ظلم نفسي، فتدارکنی ايّها العبد الصالح بالدعاء ليشرح الله صدری للإيمان، و يقبل توبتي و عذري. فلما نظر اليه ذلک العبد الصالح؛ رحمه، ورقّ له، و علم انّه قد اخلص نيّته، فتاب الی ربّه، جلّ ثناؤه. فدنا منه حتی التزمه. و قال: أبشر برحمة اللّه، فانه توّاب رحيم، يحبّ التوّابين، و يتجاوز عن المسيئين. قال الاسکندر. ايّها العبد الصالح، استغفرلي، و سل ربک، عزّ و جلّ، العفو عنّي و القبول لتوبتی، و اعطائی الظفر علی من ناوانی. فدعاله بذلک فاستجيب له، و حسن أيمان الاسکندر، فلم تأخذه فی الله لومة لائم. فقال لذلک العبد الصالح: احبّ ان تشرح لي دينک، و تقيمني عليه و علی سنن ملتّک[3]. فشرح له دينه، و امره بتوحيد الله و تعظيمه جلّت عظمته و الرضا بقضائه و قدره، و الايمان ببعثه و قيامته و جنته و ناره، و دعاله بالنصر علی من ناواه، وان يسلطه علی من يخالف ملته. ثم قال للإسکندر: مر اجنادک ان يحسموا انفسهم عن الغلول و الغشم و الظلم و الغصب ورکوب المحارم، فانّهم ان خالفوا ذلک، و جازوا الی غيره، و تعّدوا لم اغن عنهم من الله و شيئا، و حلّت النقمة بهم، و سلطّ عليهم عدوّهم. فتقدّم الاسکندر الی جنوده بذلک ثم جمع عظماء اهل مملکته ورؤساء جنوده، فقام فيهم خطيبا فقال: الحمدالله الذی استخلصَ الحمد لنفسه، و تفّرد بالکبرياء دون خلقه، و قهر باالملوک بسلطانه و دوام ملکه[4]، و اذلّ[5] الحبابرة بعزّته، ودان مابين الخافقين لعظمته. اَحمده علی اياديه و مننه، واستعينه علی اداء شکره بما اَنعم علينا من فضله و آتانا من ملکه. و أسأله شرح قلوبنا لِمَرضاته و عصمتنا من الغرة و ارتکاب المحارم و ما يسخطه. ايها الناس انه قد اتانا علی ملککم الفيليفوس ما أتیٰ علی غيره من الموت الذی لامحيص له ولامحاباة

---

۱. تاريخ: يأخذوه
۲. تاريخ: يديه و رجليه
۳. النهاية: الملک، تاريخ: و تقيمنی عليه
۴. تاريخ: ودام ملکه
۵. النهاية: فازال

فيه. وليس لى ان اتولّى امركم ألاّ برضئ منكم. و ان اوّل ما ادعوكم اليه خلع[1] هذه الاصنام التى كنتم تعبدونها من دون الله، جلّ جلاله، و ترک عبادتها الّتى لم تنفعكم و لاتضّركم. وان توحّدوا الله، عزّ و جلّ، الذى خلقكم و كلأكم ورزقكم. فعليكم بطاعة الله وحده لاشريک له، والانابة الى امره، و الاقرا ربقضائه و قدره وبعثه و قيامته و جنته و ناره. فانه المحيي المميت، ليس له ندّ و لاكفو ولاصاحبة ولاولد. قامت السموات و الارضون بأمره، واوسع[2] البرية رزقه. فكونوا اعوانا على انفسكم، و لاتسلّطونى على هراقة[3] دمائكم. و قد امرت بالاوثان[4] و الاصنام التى كنتم تعبدوها من دون الله، عزّ و جلّ، ان تكسر. فان كانت الهة، كما زعمتم؛ فلتدفع[5] عن انفسها الكسر و السيئات[6] و قد اعذرتكم و انذرت فيما بينى و بينكم. اقول قولى هذا و استغفر الله لى ولكم. فلما سمع عظماء اهل مملكته وجنوده منه ذلک، عجبوا مما ظهر لهم من رأيه، واستجابوا الى مادعاهم اليه، و آمنوا بالله جميعا، و خلعوا الانداد التي كانوا يعبدونها من دون الله جلّت عظمته. و قالوا قبلنا امرک و آمنا بالهک لااله الاهو وحده، ورضينا بولايتک. فمّد الله فى عمرک وسوّغک ماقسم لک، واعانک فيما اولاک[7]، وادام الله صلاحک و السرور لک فى جميع امورک، واظهرک على الأمَم المخالفة لک.

فقال: سمعت دعاءكم وفهمت مقالتكم. فاسأل الله، عزّ و جلّ، الذى آبتلانى بالملک و السلطان عليكم ان يلقي في قلبي الرأفة و الرحمة و العدل عليكم. و حسن السيرة فيكم. و قد سر[8] فى سرعة اجابتكم الى مادعوتكم من حظّكم. فاحمدوا الله، عزّ و جلّ، الذى هداكم من شفا حفرة من النار و انقذكم، فكونوا ايّاه تعبدون و بتوحيده تخلصون.

ثم كتب كتابا امر ان يقرأ على من ببابه من افناء رعيّته، و من لم يحضر مجلسه ذلک من عظماء قومه ورؤساء بطارقته، فكان ما تضمن الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم. من الاسكندر بن الفيليفوس الى من يحضر ببابه من خاصة جنوده و عظماء اهل مملكته و عامة رعّيته. اما بعد، فان الله وليّ الحمد قد ملّكنى عليكم رحمة منه لكم، و عمارة لبلادكم. وَلِمَا أُحِبُّ من هدايتكم. فاتقوا اللّه ربّكم الذى بيده

---

۱. تاريخ: قطع

۲. النهاية: وواسع

۳. تاريخ: اهراق

۴. النهاية: الاوثان الذى

۵. النهاية: فلتدع

۶. تاريخ: والنساء (؟)

۷. تاريخ: ولاک

۸. يبدو الصحيح: سُرِرْتُ

نواصیکم، و الیه منقلبکم، وأجیبوا الی مادعوتکم الیه من ترک عبادة هذه الاصنام التی تعملونها بایدیکم، و تفّردوا بعبادة ربکم. انما انتم فی قبضته، لیس یقدر احد منکم علی الهرب منه، و لاملجأ الا الیه. و اعلموا انه لیس لاحد عندی هوادة و لامودّة فی امر الله عزّ و جلّ؛ فایّاکم و مخالفة امری فی عبادة غیرالهی، فاجعلکم نکالاًلمن یکون بعدی.

ثم کتب کتابا آخر الی ملوک الارضین شرقها و غربها ادناها واقصاها.

نسخة کتاب الاسکندر الی ملوک الارضین

بسم الله الرحمن الرحیم. اما بعد، فان الله جل جلاله عَرَّفنی من قدرته و عظیم ملکه، ما اقررت له بالعبودیة، و علمت ان النفع و الضرّ منه، و الموت و الحیاة الیه. و انما نحن خلقه و عبیده. اقام السموات و الارض باذنه، و خلق فیها عجائب من خلقه. فکان من ابلیس اللعین ما قد بلغکم. فقدم له العبادة فی ابیکم، ثم اتاکم بالتشبیه، حتّی استحوذ علیکم الشیطان، فأنساکم ذکر ربکم، وأذهب تخّوفه من قلوبکم، و نصب لکم الهة دون الهکم. فاعرفوا[1] الله حقّ معرفته، واقروا بنعمته و ببعثه و قیامته، واعبدوا حق عبادته، و اشکروا کنه شکره. واخلعوا الآلهة التی تعبدونها من دونه. فقد اَحببت الاعذار الیکم کراهةً لاراقة دمائکم، و خراب بلادکم، و سبی ذراریکم، و اخذ اموالکم قبل الحجة علیکم. و انا ادعوکم الی صلاح انفسکم، و حقن دمائکم، فانی کاره لفسادکم. فاتّقوا الله ربّکم، وحده لاشریک له، و لاتسلّطوا جنود الله علیکم، و لایعجبنّکم کفرکم. فانّی أُقسم علیکم بالهی والهکم، لئن لم تقبلوا ما عرضت علیکم، و تمادیتم فی غیّکم و ضلالکم، و لم تسارعوا الی مادعوتکم الیه لاغزونّکم فی بلادکم، ولاشیطَنّ[2] دماَکم، و لانهبن اموالکم. فخذوا من ذلک مابدالکم، ولاقوة الابالله العلی العظیم. فمن سارع منکم الی امرنا، واجاب دعوتنا، و دخل فی ملتّنا؛ کان له مالنا، و علیه ما علینا. و من ابی ذلک منکم، فلیأذن بحرب من الله جلّ جلاله و عزّ سلطانه. فکونوا اعوان انفسکم، واقبلوا ماعرضت علیکم...

---

۱. أصل: وعرفوا.

۲. النهایة: ولاسفکنّ، تاریخ: ولأطبشنّ

ثم كتب الى دارا بن دارا:

بسم الله الرحمن الرحيم الملک الحق المبين. من الاسكندر بن الفيليفوس الى دارا بن دارا. سلام على اهل طاعة الله المتمسكين بدين الله المجتهدين في عبادة[1] الله. اما بعد، فاني ادعوک الى توحيد الله والاقرار بفضل الله و خلع النار و الشمس و الآلهة التي تعبدونها من دون الله. فان كنت مترفاً مُعجبا، تقدر ان ملكك لايزول عنک؛ فان تؤمن بالله و تخلع ما تعبده من دونه، كنت السعيد بذلک؛ وان ابيت لم تضرر يا بن دارا إلانفسک، و لم تمحق إلاّ مُلكک، فخذ لنفسک اودع والسلام.

فلما قرأ دارا بن دارا كتابه، كتب اليه في جواب كتابه: بسم الله وليّ الرحمة. من الملک دارا بن دارا الى الاسكندر بن الفيليفوس. اما بعد فقد اتاني كتابک الذي يشبه صباک وجهلک تدعوني الى ما ليس من شأنک، و ذلک تَعدٍّ من طورک في سفاهة من رأيک فاربع[2] على نفسک، وقس سبرک[3] بفترک. فلولا حفظي لاسلافک، و علمي بان التجّارب لم تحنکک، لوجّهتُ اليک من يأتيني بک في وثاق. فقد كان ابوک اعظم سلطاناً، فأقرلنا بالغلبة، و صالحنا على الفديه، وكان يرسل الينا في كل عام الف بيض من ذهب، وزن كل بيضه أربعون مثقالا. فكففنا بذلک عن ارضه، و سوّغنا له سلطانه. فَعَجّل علينا بما كان صالح ابوک أبي عليه من ذلک، ودع عنک مالست من اهله و محله والسلام.

فكتب اليه الاسكندر

بسم الله الحق المبين. اما بعد، فقد أتاني كتابک بما نسبتني اليه من الصبا و الجهل، و ان ما اعودک اليه من توحيد الله تبارک و تعالى ليس من شأني، و ما[4] هو تَعدٍّ من طوري و سفه من رأيي، و ما أمرت من بعثه ذلک البيض الذهب الذي كان يحمله اليک الفيليفوس، فيكفّ به عاديتک، ويدفع به شرتک عن ارضي؛ فاعلم ان الدجاج اللاّتي كن يبضن البيض قد متن وفنين، ولاسبيل الى ذلک البيض. و من ذلک فانّي مناذيک[5] الحرب، فاذن به والسلام.

ثم جمع الاسكندر اليه أطرافه واستجاش اهل مملكته و تجهّز للمسير الى العراق، في

---

١. النهاية و تاريخ: بعبادة
٢. النهاية: فاردع.
٣. الصحيح: شبرک
٤. الصحيح: و إنّما
٥. تاريخ: منابذک، و هو الصحيح

ثمان مائة الف رجل. وبلغ ذلک دارا، فکتب اليه:

بسم‌الله الرحمن الرحيم وليّ الرحمة. اما بعد، فقد بلغني ما جمعت من لفيف الروم و أوغادهم، و انّک تغزوني في بلادی. و علمت انّ الذی حملک علی ذلک جهل منک، وضعف رأيک، فانصرف الی بلادک، فانّي متجاوز عنک لمعرفتي بجهل اهل الروم، و ضعف عقولهم ما جرّبتم حربنا معاشر الروم، و عرفتم فضلنا عليکم في قديم الدهر، و اقررتم لنا بالطاعة، و صالحتمونا علی اتاوة. فقر بارضک، ودع عنک ما منّتک نفسک، و ما دعاک اليه غيّک. فانّي حافظ لاسلافک. و لما[1] کان بيني و بين والدک من المصاهرة و المسالمة. والسلام.

ثم وجه الکتاب مع خمسة نفر من اصحابه ذوي عقول و فهم، و بعث اليه بتابوت من ذهب و درةّ صافيه و کرة وصولجان و جراب مملّوة سمسماً، ليختبر بذلک عقله وفهمه. فلّما انتهت اليه الرسل، و أوصلوا ما بعث به اليه دارا، و ناولوه الکتاب؛ فقرأه، و کتب في جوابه.

بسم الله الملک الحق المبين. اما بعد، فقد فهمت کتابک، و ما ذکرت من صباي وجهلي و ضعف عقلي، و تجاوزک عن خطأي، ووصل ما بعثت به، فزجرت به طائري ان الدّرة التّي بعثت بها اليّ، فهي ارضک و مملکتک، تجمع لي کما جمعت هذه الدّرة سوقي إياک منهزماً کما تساق الکرة بالصولجان. ووصل[2] السمسم، لتعلمني انّ جنودک علی کثرة ذلک السمسم وعدده. ولعمري ان جنودک لکثرة[3]، غير انّها لاشوکة لهم ولاعنا عندهم، لانّي قد ذقت ذلک السمسم فلم أرله حرافة و لاکراهة، و انه لسهل المساغ عذب المضغ. و کذلک زجري في جنودک[4].

ثم اخذ کفًا من ذلک السمسم، و القاه، في فيه، فمضغه وابتلعه. ثم قال للرسل: قولو لدارا اني لارجو بعون الله و مشيّته ان اطحن جنودک کما طحنت هذا السمسم بأسناني. فانه انما بعث لِيُعلمني جنوده، فما اکثرهم واقل حدهم، والله، عزوجّل، اسمه ناصري عليهم.

ثم بعث الکتاب مع الرسل، و بعث اليه معهم جوابا جرابا من خردل، واحسن جوائز

---

١. تاريخ: و ما
٢. تاريخ: وصولک الی
٣. هنا: و لو کثرت
۴. هنا: و ذلک في جنودک

الرسل، واذن لهم في الشخوص الى صاحبهم. فخرجوا حتى قدموا عليه، وأوصلوا اليه الكتاب، و اخبروه بما كان منه في مضغ السمسم[1]، و ما قال فيه. فلما سمع دارا غضب و اخذ كفا من الخردل و ألقاه في فيه، واراد ان يفعل كما فعل الاسكندر بالسمسم[2]، فمضغه قليلا. فلما وجد حرارته و حرافته، لفظه من فيه وقال اني لاحسب[3] جنود الاسكندر كنحو حرافة هذا الحزول. ثم جمع وزراء فاستشارهم في أمره. فأشاروا عليه أن يحرز حرمه وولده و نساءه وحشمه وامواله و خزائنه في حرز. فقال: واي موضع ينبغي لي ان اجعلهم و اتخذه حرزا؟ قالوا: ان وراء ارض الماهَيْن[4] جبلا عظيما لاَيُرام، و هو شبيه بالسّد، و هناک رسم مدينة عتيقة قد خرجت وباد أهلها، و لها تلّ عظيم. فيأمر[5] الملک ان يبني على ذلک التّل مدينة عظيمة حصينة، و يبني في وسطها قصر يكون لعيال الملک و حُرَمِهِ وحشمه و خزائنه و امواله، و يبني حول ذلک القصر دوراً لعيال اهل بيته[6] و قوّاده و مرازبته، و يوكّل بالمدينة اثنا عشر الف رجل، يحمونها، و يقاتلون عنها، ان ارادها احد، ورامها عدو. فبنيت له مدينة عظيمة في ذلک المكان و هي همدان، و بني[7] في وسطها قصر عظيم منيف له ثلاثة اوجه، و سموه ساروقا. واستجلوا في بنائه أ و صيّر في ذلک القصر الذي في وسط المدينة[8] ثلاثمائه مخبأة لاموإله و خزانه و حرم اهل بيته و مرازبته و اولادهم و اموالهم و ماكان لهم من الاثاث و الخرثي[9]. فنقلوه الى تلک المدينة، فأسكنوها واسكن خاصة حرمه في ذلک القصر المبني وسطه. و جمع خزانه و امواله و اثاثه و تراثه وماروث من كنوز من آبائه و حرزها فيه. ووكّل بالمدينة رجلا من قّواده في اثني عشر الف رجل، و جعله حارسا[10] لها، مقيما بها[11]. و تجرد للحرب مع جنوده، واستعدّ و تأهّب، و لم يكن يشغله ولايهمّه حرمه[12] واولاده. فاقبل[13] الاسكندر في جنوده و عساكره نحو العراق و خرج دارا مستقبلا له. فالتقوا على نحو من العراق[14]، وقد قام دارا امامه[15] الفيلة و السباع

---

١. هنا: مضغه ذلک السمسم
٢. النهاية: في السمسم
٣. تاريخ، لااحسب
۴. ينظر: معجم البلدان: م. ص ۴۱۱
۵. تاريخ: فأمر
۶. هنا: لعياله و اهل بيته
۷. هنا: ويبنى
۸. هنا: في وسط القصر الذي بالمدينة
۹. النهاية: والحرب، تاريخ، و التراث
۱۰. تاريخ: حاجزا
۱۱. يُنظر: معجم البلدان: م. ص ۴۱۱؛ ففيه جُمَل كثيرة من هذا النصّ.
۱۲. النهاية: و لم يشغله و لم يهمه حرمه
۱۳. اصل: واقبل، النهاية: وقبل
۱۴. تاريخ: مكان العراق
۱۵. النهاية: قدامه

الضارية ملّبسة السلاح. فتواقفوا[1] و اقتتلوا قتالا شديدا سبعة ايام، حتّى اهلک بعضهم بعضا. و كان الظفر للأسكندر، وانهزم دارا فى من بقى من جنوده، حتّى لحق بالمدائن. و بعث يستجيش[2] من جميع مملكته و اطرافه و بلاده. فاجتمع اليه زهاء[3] الف الف رجل سوى من كان معه من جنوده الاول و استعد لمعاودة الحرب. فاقبل الاسكندر نحودارا جادا مجدا، واستقبله دارا بجنود لايحصيها الا اللّه، عزّ و جلّ. فالتقوا على شاطىء الفرات فاقتتلوا قتالا شديدا، لم يسمع السامعون بمثله قط. واكثرت جنود الروم القتل فى الفرس، و انهزموا. وثبت دارا يقاتل فى اهل الحِفاظ و الوَفَاء من اصحابه. فقاتل حتّى اذا لم يجد ناصرا و لامقاتلا معه. وخاف على نفسه، فولّى[4] هاربا فى من معه من اهل بيته و قراباته و ابطال جنوده. فأمر الاسكندر بدفن اصحابه و اصحاب دارا جميعا. و امر مناديا، فنادى فى الناس و اهل تلک البلاد: ايها الناس اطمئنوا، فلابأس عليكم، انتم آمنون على انفسكم و اموالكم و ذراريلم و ضياعكم. و اطمأن اهل العراق و سكنوا. ثم وضع لاصحابه العطاء السنى، و فرقّ فيهم الغنائم الكثيرة. فأقام بالعراق قريبا من المدائن[5] اربعة اشهر. وثار دارا حتّى اتى فارس، و نزل اصطخر، و بعث رسله الى جميع المدائن[6] يستجيش. فغضب اهل مملكته، و انفوا من غلبة الروم على ارضهم. فانحفل اليه من الناس ما لايحصيهم الا الله، تبارک و تعالى. فبرز لهم بمكان رحيب، ووضعت لهم النمارق بعضها فوق بعض. فعلا دارا ملک العجم تلک النمارق، و قام فيهم خطيبا، و دموعه تسيل على خدّيه و هو يبكى على ذهاب ملكه، فقال سجعاً بالفارسية، فترجم بالعربية على السجع و التأليف.

قتيل اصاب خير من ناج فرّار، يا بنى الاحرار، ذوى الطعن و الكرار. ما هذا الفرار[7]، بلاصبر ولاعذار، تطردكم الاشرار، كطرد الليل و النهار. هل لكم من مجاز و حرز و قرار، الا الفناء[8] و القفار، بكل ابيض تبّار[9]. ارضيتم بالعار، واخليتم الدار. الستم ذوى اخطار. و اهل المنعة النظار. فلم تولّوهم[10] الادبار. عليكم بالاصطبار. لتدركوا يا قوم الثار. الستم ذوي

---

۱. النهاية: فتواقفوا
۲. تاريخ: ليستجيش
۳. تاريخ: أرمن
۴. النهاية: ولّى
۵. تاريخ: المدائن ارم
۶. هنا: من
۷. اصل: الدهر فوار، تاريخ: الدار فرار
۸. اصل: الفنا
۹. الصحيح: بتّار
۱۰. النهاية: توليتم

الالباب، و اهل الحلم و الآداب. فها انتم هُرّاب، تولونهم[1] الاعقاب، وتمكنونهم الرقاب. ما هكذا ذووالاحساب. يا بنى قيقباذ! مالكم من ملاذ، الا السيوف الشحاذ. انتم قوم طغام، و انتم ذوو الاحلام، اهل الذروة و السنام، من مضاض اهل سام. تمتكم الكرام، و كل بطل قمقام، يا اهل هذا المقام. اما منكم محامى، و لابطل سامى. مالكم قد افشلتم، و عن الحرب قد نكلتم. طالما فيها صبرتم، فغنمتم و ظفرتم.

ثم جلس باكيا حزينا اسفا مكروبا و قام مهادر[2] رئيس وزرائه، فقال: يا آل ايرانشهر ارضيتم بالقهر و الغرور، ووليتم الدهر، واستشعرتم الذعر، ولزمتم الغدر، واعمطتم الشرّ[3]. اجثوا لهم على الركب، ثم اعملوا فيهم الغضب. لاتحجموا عن اللقاء واطلبوا عاجل البقاء، فِعْلَ قوم تعاونوا وانكمشوا، ولاتهاونوا.

ثم جلس، فاقبل ابن ساسان، و كان ابن عمّ دارا، فقال: يا بنى الاحرار، غُلبتم على الديار، وطرتم[4] عن القرار، استعملوا الانف والبسوا للقوم الزعف[5]، والقوهم بالجيف، تسلموا من التلف.

واقبل الاسكندر سائرا نحو دارا، حتى انتهى الى مدينة، يقال لها جوبيه[6]، و كانت بارض كسكر فغلّقوا عليه الابواب. فامر مناديا، فنادى فيهم: ايها الناس! انتم آمنون، فافتحوا ابواب مدينتكم. فأبوا ان يفعلوا. فامر اصحاب النار ان يزرقوها بالنفط و النار. فلما احسوا بالحريق، تنادوا: ايها الملک المظفّر انا لم نغلق ابوب مدينتنا، و نحن نريد الامتناع عليک. و انّا غلقناها مخافة من ملكنا دارا، و كرهنا ان نفتحها لک طوعا، فيحتّج علينا، و يتعقبنا[7] بالمكروه.

قال: افتحوا لابأس عليكم، فانا غير داخلها عليكم، حتى ينصرنا اللّه، عزّ و جلّ، على ملككم، ويفتح[8] جميع مملكته. ففتحواله الابواب و اخرجوا به الأنزال. فأقام هناک ثلاثاً.

ثم سار حتى أتى مدينة الأهواز العتيقة. فغلقوا ايضا ابوابها. فناداهم و قال اطمئنوا: فلاأبأس عليكم، وثقوا منى بكل ما تحبوه! فانّ اللّه، عزّ و جلّ، ما منحنى هذا النصر إلّالما عرفه من وفائى لمن عاهدت و عاقدت. ففتحوا له الابواب، واخرجوا الانزال. فاقام بها

---

۱. تاریخ: تولوا عنهم
۲. النهاية: بها
۳. يبدو الصحيح: وأطعتم
۴. تاريخ و النهاية: طردتم
۵. النهاية: الزعط
۶. تاريخ: جوبيه، النهاية: جرنيه
۷. النهاية: ويعاقبنا
۸. النهاية و تاريخ: نفتح

سبعا حتی اراح رجاله ودوابّه.

ثم سار، حتّی و غل فی ارض فارس، و خرج الیه[1] دارا مستقبلاً له، و قد اجتمع الیه[2] من الناس ما لایحصیهم الا الله تعالی جل جلاله، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شدیدا ثلاثه ایام ولیا لیهن. فقتل من الفریقین مقتلةٌ عظیمة، وکان اکثر القتل فی جنود دارا وجموعه. وانهزم دارا و من معه من عظماء جنوده نحو کرمان. فنادی الاسکندر: لاتطلبوا مولّیا، و لاتجهّزوا علی جریح، و لاتعرّضوا للغنام الاما فی عسکر القوم. فأمَر بقتلی اصحاب دارا، فَدُفِنوا. واقام بفارس. و مضی دارا حتّی اتی ارض کرمان؛ فجمع الیه اشراف جنوده و عظماء وزرائه، فآستشارهم فی امر الاسکندر. فاشاروا علیه ان یقِّر للأسکندر بطاعته، اذ غلب علی اَرضه، وصار فی یده اهله و خزائنه. فکتب الی الاسکندر:

بسم الله الرحمن الرحیم. اما بعد، فان اللّه عزّ و جلّ قد اعطاک الظَفر، فتغمدنا بعفوک، واعمل فینا تجاوزک، فان لک عندنا السمع والطاعة. و لاتعرض لأهلی وولدی وحشمی، فانهم نزولٌ بهمدان، حتی اوصل الیک کنوز آبائی واجدادی، واعینک علی من ناواک بنفسی و جنودی، و اَکونُ عوناً من اعوانک، و عاملاً من عمالک. والسلام.

فأجابه الاسکندر الی ماسأل، و کتب الیه یعلمه انّه لابأس علیه ولاعلی اهله وولده و حرمه و حُرَم اهل بیته، و انّهم مقیمون علی حالهم التی کانوا علیها بمدینة همدان لم یعرض علیهم، و لم یباحوا. و اَمَرَهُ بالقدوم علیه، لِیمَلّکه ارضه.

ثم ان دارا اَنِف من ذلک و من الدخول فی طاعته، ودخلته الحمیّة، و هِمَّ بالغدر، فکتب الی فور ملک الهند:

اما بعد، فکتابی الیک حین زال ملکی، فأقهرت علیّ سلطانی، و غلبت علی تراث آبائی. فانجدني و أحسن مؤازرتي و معاونتي، و أمددني بالجنود، و عجل بهم علیّ فانی منتظرٌ مددک، و لست اُقَصِّرُ فی التوسعة علیهم و قسم الرزق السنِیّ لهم. فان أظفرنی الله، جلّ جلاله، بعدوّي، جعلت لک ما اَغنم من معسکره. والسلام.

و بلغ الاسکندر ما هَم به دارا من الغدر و معاودة الحرب، فسار نحوه فی جنوده، حتّی اذا قرب من دارا، و هو بارض کرمان، تفرقّ عن دارا جنوده و خذله مزاربته و کاعوا عن محاربة الاسکندر، فبقی فی نفر من اهل بیته. فلما رأی ذلک دارا، هرب لیلاً من عسکره،

---

۱. النهایة: علیه، تاریخ: و خرج الیه ۲. النهایة: فاتخذنی

و معه وزيران كانا له. و بلغ الاسكندر ذلک، فسار فی اثره فی زهاء مائة فارس من ابطال جنوده، و جعل يقفو اثره حتی لحقه، فلما رأی وزيرا دارا من ورائه من حيث لايشعر بهما فطعناه، حتی سقط مغشيًا عليه. وأدركه الاسكندر، و به رمق، فنزل اليه ووضع رأس دارا فی حجره. و مال الوزيران الی عسكر الاسكندر فاختلطا بالناس. فشق علی الاسكندر ما اصاب دارا، و بكی عليه بكاء شديدا. و امر مناديا فنادی فی جنوده:

ألاّ تقتلوا احدا، و لاتعرّضوا لاخذ الاموال و لالغيره. و قال لدارا و هو يبكی: يا اخی، إن سلّمک الله، جلّ ثناؤه، من مصرعک هذا؛ لاخلينّ لک سلطانک، ولاسوغنّ لک جميع ارضک. فتناول دارا يد الاسكندر، ووضعها علی صدره، و قال بصوت ضعيف: قد فهمت مقالتک، فجزيت علی الوجد عليّ خيرا، وعلی الاسف الذی اصابنی. و اما ما ذكرت تسويغک ايای ملكی، فهيهات قد حيل بينی و بين ذلک، لما اری بنفسی. يا اخی ايّدک الله! ايّاک و ان ترفع نفسک، بل تواضع لربک ذی الجلال و الاكرام، و فكّر فی عاقبة امرک. و اعلم ان المقادير لاتجل مَلِكاً لِمُلْكه، و لاتحقر فقيرا لفقره. واعتبر بملكی، وانظر كيف كنت، و كيف انا اليوم شريراً طريدا مخذولاً مسلوباً جميع ما كنت املک. ألست الذی استحوذت علی الارض، و هان لی [1] جميع الملوک [2]، وادّوا اليّ [3] الطاعة، و اقرّوا لي بالغلبة. فانا اليوم كما تری بقيت صريعاً طريحاً فريداً وحيداً بعد الجنود الكثيرة، و السلطان المنيع: فلما سمع الاسكندر ذلک من دارا؛ رقّ له، و بكی عليه بكاء شديدا. فقال له دارا: ان البكاء لايُجدي علی حياتي، و لاينفع و لايضر؛ فأقبل عليّ بوجهک، لاوصيک بوصيّتي. فاصغی اليه الاسكندر بسمعه [4]، واقبل عليه بوجهه. فقال له دارا: اخش الله، تبارک و تعالی، فی أمری، وراقبه واحفظ من خلفت ورائي من حُرَمي وولدي و أهل بيتي. و عليک بـ«روشنک» ابنتي، فتزوّجها. فقد كانتْ قُرةً عيني و ثمرة فؤادي. واستوص بأهل فارس خيرا، فانّهم اهل البأس و النجدة فی الحروب. و أنزِل منک اخوتی بمنزلة اخوتک وولدی بمنزلة ولدک. فقال الاسكندر: انا فاعل ذلک حبّا و كرامة؛ فأخبرنی يا أخی: من الذی طعنک وأصارک الی ما اری لانتقم منه. فلم يحر جوابا، واعتقل لسانه، و مديديه، فقضی نحبه [5].

---

١. النهاية: وهادنتنی
٢. تاريخ: ملوک الارض.
٣. النهاية: لی
٤. تاريخ: فسمعه
٥. النهاية: عليه

فأمر الاسكندر بجسده، فَغُسِّلَ بالمسک و العنبر، و كفّنه بالديباج المنسوج بالذهب الاحمر، و امر مناديا، فنادى: ايها الناس: البسوا السلاح، و آجتمعوا! و امر اثني عشر الفا منهم، فمشوا امام السرير الذى كان عليه دارا سالّين سيوفهم، و مثلهم عن يمينه و عن شماله، و مثلهم وراءهُ. و مشى الاسكندر آمَامه[1] و مشت البطارقة و عظماء جنوده و مرازبة دارا ورؤساء اهل بيته، حتّى انتهى به الى حفرته، فاستودعه اياها. فانصرف الاسكندر حزينا بموت دارا باكياً لمصيبته. فلما نظر عظماء اصحاب دارا و مزاريته ووزراؤه الى حزن الاسكندر، واسفه على فراقه، اضمروا له حبًا وودًا، وحداهم ذلک على الانقياد له و مناصحته.

ثم ان الاسكندر كتب كتابا الى اهل مملكة دارا و من فيها من العُمال و عظماء اهل كل بلدة، و جعل النسخة واحدة، و هي:

بسم الله الرحمن الرحيم. من الاسكندر بن الفيليفوس الملک المنصور على اعدائه، الى فلان ابن فلان و من بحضرته[2] من مزاربته و اشراف اهل بيته و بلده. اما بعد، فاني حريصٌ على صلاحكم، كارهٌ لفسادكم، ما استقمتم. و قد اظفرني الله، عزّوجّل، بكم و اغنمني ارضكم و دياركم. و ان دارا بن دارا ملككم اوصاني عند موته بكم، و سألني حفظكم و اصطناعكم. و انا لكم بمنزلة دارا و افضل، ان سمعتم و اطعتم، و ادّيتم من حقّي ما يجب عليكم، ولست اكرهكم على دينكم. فمن احبَّ ان يسلم فليسلم، و من اقام على دينه، خلّينا سبيله و ما ارتاد لنفسه واختارلها. و لكم اهلوكم و اموالكم و اولادكم و ضياعكم و جميع ما ملكتم و ملكت ايمانكم و ارزاقكم وجوائزكم و عطاياكم و مراتبكم التى كانت على زمان دارا ملككم. و لست بمخرجكم من ارضكم، و لامغصبكم شيئا من ضياعكم. فليفرغ روعكم، ولتطمئن قلوبكم. والسلام.

ثم ان الاسكندر اسف على دارا اسفا شديدا، و اَحَبَّ ان يعرف[3] قاتله، لينتقم منه. فجمع اليه عظماء مرازبة دارا ورؤساء جنوده و جميع وزرائه و قوّاده و اصحاب المراتب و الولايات. فقال لهم: انّي جمعتكم لاعلمكم حياطتى لكم، وحفظي اياكم، و ما انا اراعيه و أنطوي عليه من حقكم، و ما اُوجبه لكم؛ فلتطب انفسُكم و ليفرغ روعكم. فقد وضع الله

---

۱. تاریخ: بهم
۲. تاریخ: بحضر
۳. تاریخ: یری

الحرب بینی و بینکم، و کفانی مؤونة مکایدتکم.

و انّ امر دارا ملککم اجری قتله علی ید غیری، و لقد احسن الّی قاتله الذی کفانی مؤونته و هراقة دمه، و قطع عنّی حربه[1]. ولو عرفت قاتله؛ لرفعته فوقکم، و شّرفته، و فعلت به ما یستأهله. فلما سمع الوزیران قاتلا دارا ذلک[2] قاما و قالا: ایّها الملک! انّا نحن اللذین قتلناه، لما احببنا من التقرّب الیک بقتله، و کفیناک حربه، وارحناک منه. فأمر بهما الاسکندر ان یصلبا علی قبر دارا. فقالا: ایّها الملک! الم تزعم انک رافع قاتله علی جنودک، و مشرفه علی جمیع اصحابک، و فاعل به ما یستأهله منک؟ قال: نعم، الیس قد رفعتکما و شرفتکما فی صلبی ایّاکما، و سأفعل بکما ما تستأهلانه کما وعدتکما. و هل یستأهل من غدر بملکه ذی البلاء الجمیل عنده الا الصلب و الرجم؟ ثم امر الناس فرجموهما بالحجارة حتی ماتا. و قد کان مرازبة دارا و عظماء جنوده ساءهم ما کان بدأهم به الاسکندر مما قال فی قتل دارا. فلما علموا انّ ذلک مکر علیهم، لیصطاد قاتله، ازدادواله حبّا و نصحا.

ثم انصرف الاسکندر راجعا من مدینة کرمان و بلادها نحو فارس، حتی وافی مدینة اصطخر، و کتب الی امّ دارا وولده و امرأته، و هم مقیمون بمدینة همدان، نسخة الکتاب:

بسم الله الرحمن الرحیم. اما بعد، فانّا طلبنا دارا، و کان لنا مُعادیا. فلمّا اظفرنا الله، تعالی، جلّ جلاله، به؛ کرهنا موته، واشتدّ علینا مصیبتنا به. ولو بقی، لسوّغنا له ملکه، و سلمّنا الیه سلطانه، وان وزیریه فلانا و فلانا قتلاه، لیتقرّبا اِلیّ بقتله، فجزعتُ علیه جزعا شدیدا. واوصانی بکم، و امرنی ان اتزّوج بـ«روشنک» ابنته. ولم یتکلّم بعد ذلک بشیء[3] حتّی فارق الدنیا. و انّی وقفت علی قاتلیه، فصلبتهما علی قبره و أمرت برجمهما، حتّی ماتا. فعلیکم بالصبر و حسن العزاء فقد اقررتکم فی بلادکم، وولیّت «مردانبه» اخا دارا علی ارضکم، و تزوّجت «روشنک» فأحسنوا جهازها و آبعثوا بها الیّ فی أظوورها وحشمها ومحرمها. وانصرفوا بمن معکم من حشمکم وجنودکم من مدینة همدان، فانزلوا دار ملککم، واقیموا فیها علی مالم تزالوا[4] فیها، و لیفرغ روعکم، ولتطب انفسکم. فانی غیر مقّصر فی برّکم، و الاحسان الیکم، و امرکم نافذ فی جمیع مملکتکم. فاعلموا

---

۱. تاریخ: خزیه

۲. اصل و تاریخ: الوزیران ذلک قاتلان دارا، النهایة: الوزیران قاتلان دارا ذلک

۳. النهایه: شیئا

۴. النهایة: علی ما کنتم تنزلوا، تاریخ: علی ما تزالوا

ذلک من رأيي ان شاء الله تعالى. و کتب الى روشنک ابنة دارا: اما بعد، فقد رأيت ان اصطفيتک لنفسي، واجعلک سيدة نسائى لما کان من وصاة[1] ابيک دارا ايّاى[2] فى ذلک، وايعازه اليّ فيک[3]. و قد کتبتُ الى امّي ان تقدم من بيت المقدس، و تحمل اليک[4] من الجهاز ما يصلح فى مثلک[5]، و ترسل بک فى أضآرك[6] وحشمک إلي. فطيبي نفسا، و قرّي عينا. والسلام.

فکتبت اليه امّ دارا:

بسم الله الرحمن الرحيم وليّ الرحمة. اما بعد، فاني اسأل الله، عزّ و جلّ، الذى وضع تاج دارا، و سلبه ملکه، و انتزع سلطانه، ان يسوّغک ما وهب لک من البسط و الغلبة، و ان يعطيک النصر على جميع من ناواک. فقد رجونا ان تکون لنا خلفا من دارا، وروشنک تقْرِک السلام، و تدعو لک بالصلاح، و تدعو الله، عزّ و جلّ، تحمده على ما وفّق لها من حسن رأيک فى اختيارها و ايثارک لها و اصطفائها على جميع نسائک، و نحن کاتبون لک الى عظماء جنودنا ورؤساء مرازبتنا فى جميع البلدان بامحاضک النصيحة، و منحک الطاعة، و هم منتهون الى امرنا، ان شاء الله تعالى.

ثم انّ الاسکندر کتب الى امّه، و کانت ببيت المقدس، فصارت الى ارض العراق، و حملت معها من الجهاز لروشنک[7] ما لايصفه واصف ولاينعته ناعتٌ، واقبلت الى روشنک، فجهّزتها، وارسلت بها الى الاسکندر. فأقام هو الى[8] المدينة المعروفة باصطخر حتّى وافته، فاعجبه ما رأى من جمالها و عقلها، وأحسن اکرامها و حبوتها[9].

مسير الاسکندر الى ارض الهند و محاربته فور ملکها و ما کان من مبارزته له وقتله اياه

ثم انّ فور ملک الهند، لما کتب اليه دارا، جمع جنوده و عساکره و أقبل فى جمع کثير لينصر دارا، و يقاتل معه، ويعينه على استرجاع ملکه. فلما بلغه قتل دارا، انصرف راجعا.

---

۱. تاريخ و النهاية: وصيته
۲. النهاية: ايبکى لى
۳. النهاية: وايعاده الى فيک
۴. النهاية: اليک
۵. تاريخ: لشانک و مثلک
۶. تاريخ: فى اضاء ازبک
۷. النهاية: الى روشنک
۸. تاريخ: على
۹. تاريخ: احبائها

وبلغ الاسكندر ذلک، فکتب اليه:

بسم الله الملک الحق المبين وليّ الرحمة. اما بعد، فان اللّه وله الحمد والعظمة. والقدره قد رفعنى و حفظنى وخفضکم و نصرنى و خذلکم. و ذلک عاداته[1] عندى فى الاحسان اليّ، و التفضّل عليّ. و انا ناظرٌ لک يا فور کنظرى لنفسى؛ فاقبل إليّ طائعا، أُسَوِّغک ارضک، واقرّک فى مملکتک، و لاتسلّطني على نفسک، فأريق دمک و أُبيح اهلک وولدک، وافرّق جموعک و أُملّک ارضک ابغض الناس اليک. فاقبل اليّ آمناً لتحقن بذلک دمک فانى کاره لهراقّة الدماء واخراب الارضين. و لاشيء احبّ إليّ من العافية. فلا تأخذنك الحميّة، فتتمادى في الغي و تنهمک فى الطغيان. فأقسم بالله، جلّ جلاله، لتدخلنّ في طاعتي، او لاسيرنّ اليک بجنود الله، تعالى، حتى أنبخ بعقوبتک[2] وابلى العذر فى مناجزتک. فقد امحضتک النصح و اتليت[3] اليک العذر. والسلام.

فکتب الفور:

اما بعد، فقد أتانى کتابک فيما سألت من الدخول فى طاعتک، و انّک[4] ان أبيت سرت اليّ بجنودک، حتى تحلّ بعقوتى، فتعذر الى الله، عزّ و جلّ، فى محاربتي، فهيهات يا بن الفيليفوس: لست کنت کمن جرّبت، فلا تُمنِّى نفسک الباطل، و لاتظّن بعدان ظفرت بدارا، انّک تظفر بجميع الملوک، و لولا ان دارا غدربه وزراؤه و خذلته جنوده و مرازبته، لما قدرت عليه ابدا. ولعمرى لقد أتانى کتابه ليستنصرني عليک، فتجهّزت و سرت نحوک. فلما بلغنى قتله، انصرفت عنک. و ذکرک انک سائر اليّ ولست احوجک الى ذلک. بل انا سائر اليک وشيکا بجنودي وفيلتي وسباعي الضارية، وارجو ان يعيننى اللّه عليک، ويکفينى مؤونتک فقد بغيت وطغيت ورفعت نفسک. فاکفف عن بغيک واقصر عن غيّک فان کتابي اليک جواب کتابک نصحية لک، ان قبلت والسلام.

فلما قرأ الاسکندر جواب کتاب فور ملک الهند، أمر مناديا فنادى بالرحيل نحو ارض الهند. و بلغ ذلک فور، فجمع اليه اطرافه، واستعد، و خرج مستقبلاً له بفيله و سباعه المدربة الضارية على الحروب. و قد ألبسن السلاح، و در بت فى الحروب. فلما توافى

---

۱. تاريخ: عادته

۲. النهاية: ابيح بعفونک، تاريخ و اصل: أنبخ بعقوبيک.

۳. النهاية: ابليت

۴. النهاية: وانى

العسكران، و تواقفا للحرب؛ قدّم الفيلة امام صفوفه. ففزع اصحاب الاسكندر فزعا شديدا، لأنها كانت فيلة و سباعا ضارية
مستكلبة، قد ألبست السلاح، ونظرت الى جنود فور مجرّدين بأيديهم السيوف الهندية كانّهاالنيران، فلم يقدم الخيل على تلك الفيلة والسباع. فلّما رأى الاسكندر ذلک كتب الى فور يسأله تأخير الحرب، و يُطمعه فيالصلح. فاجابه فور الى ذلک. فآنصرف كلا[1] القوم الى معسكرهم. و كان الاسكندر ذا دهاء و حيلة، و معه في معسكره عشرون الف صانع، ممن يعمل النحاس والحديد. فأمرهم، فعملوا له عشرين الف تمثال كهيئة[2] الرجال في زيهم و لباسهم و سلاحهم، وجعلوها مجوفة، و حشوا اجوافها قارا و كبريتا ونفطا و زفتا. ثم اشعلوا النيران حتى حميت، وصارت جمرا فجّرها الرجال ليلا على بكرات، حتى نصبت امام صفوفهم، و قد ألبست السلاح. ثم ضربوا البوقات وارتفعت الزعقات[3] و تداعوا الى الحرب. و زحف الاسكندر في جنوده، و أمامهم تلک التماثيل. فحملت الفيلة و السباع علىالتماثيل، و هي تحسبها رجالا، فاحرقت النار مشافرها و مخالبها. فانصرفت راجعة لاتلوى على شيء. فلماردّالله، عزّوجل، عن الاسكندرالفيلة و السباع؛ اطمأن اصحابه، ونشطوا للحرب، و طابت انفسهم، وسكنت روعتهم. ثم اقتتلوا قتالا شديدا عامة ذلک اليوم، و صبر جنود فور صبرا صادقا. وقتل من الفريقين مقتلة عظيمه. فتقدّم الاسكندر حتي قام بين الصفين، و بعث الى فور، ملک الهند ان يدنو منه ليكلّمه. فدنا منه فور، و قال ما تشاء؟ قال له الاسكندر: انّه قبيح بالملوک ان يوردوا جنودهم[4] موارد الهكلة، و ينجوا هم بأنفسهم فهلُمَّ بنا للحرب انا و انت لنعفى الفريقين عن القتال و تبرزلي فايّنا قتل صاحبه استولى على ملكه. فاعجب ذلک فور لثقته بنفسه، و عظم خلقه. وابصر، فرأى الاسكندر نحيف الجسم ممشوقا، فحقّره، و طمع فيه، واجاب الى ذلک. فامرا جنودهما بالوقوف عن الحرب، ولزوم مصافّهما، ودلف كل واحد منهما الى صاحبه. فلما دنا فور من الاسكندر، سمع جلبة من عسكره افزعته، فالتفت لينظر اليه، فاغتنم الاسكندر التفاته، فحمل عليه بالسيف، فضربه ضربة على عنقه فقطعها وابانها، وسقط فور عن دابّته. ميتا. فغضب جنود فور من ذلک، وازدادوا غيظاً و حنقا، و حملوا على

---

١. تاريخ: الى، النهاية: كل قوم
٢. النهاية: على هيئته
٣. اصل و النهاية: بالبوق
۴. النهاية اصحابهم

اصحاب الاسكندر فضربوهم بالسيوف. فناداهم الاسكندر، قال: يا اهل الهند! لم تقتلون انفسكم، و قد قتل ملككم، فكفّوا عن الحرب، ولكم الامان على انفسهم و اخوانكم[1] واولادكم. و ان تجروا على ما كان يجريكم ملككم، فثقوا بذلک، فلكم عليّ عهد الله، جلّ جلاله، و ميثاقه عَظُمَ[2] كبرياؤه لكم. فلما سمعوا بذلک؛ كفوا عن الحرب، فالقوا السلاح. ودخل الفريقان بعضهم في بعض، فصاروا جندا واحدا. وأخْذ بجيفة فور فكفنّت و غيبت في الارض. و سار الاسكندر حتى دخل مدينة المَلِک، فنزلها، و أمربالاصنام التى كان يعبدها فور و اهل مملكته، فكسرت عن آخرها، واستعمل على الهندابن عم[3] لفور. ثم تجهّز للمسير نحو مغرب الشمس، فوضع لجنوده العطايا السنيّة، و قوّاهم بالسلاح و الكراع.

حديث مسير الاسكندر الى مغرب الشمس و حرب[4] قندافة ملكة الاندلس.

ثم ان الاسكندر احصى من يخرج الى المغرب، فكانوا الف الف رجل و ستمائة الف رجل؛ من ذلک الروم ثمان مائة الف رجل، الفرس خمسمائة الف رجل، و الهند ثلاثمائة الف رجل. ثم سار من بلاد الهند، حتى وغل فى بلاد الحبشة، فانتهى الى قوم سود كالغربان لهم اجسام و عظم الخلق، وقد امتلأت منهم تلک الارضون سهلها وجبلها، برّها و بحرها و هم عراة حفاة يأكل قويهم ضعيفهم، و هم يهيمون فى ذلک، يأكلون الثمار. فلما نظروا الى الجموع قد دخلوا عليهم بلادهم تداعوا فاجتمع منهم زهاء مائة الف رجل، فحملوا على اصحاب الاسكندر حملة واحدة فقتلوا فى جملتهم زهاء عشرين الف رجل من اصحاب الاسكندر. وصاح الاسكندر باصحابه فحملوا عليهم، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فانهزموا منهم على وجوههم، ودخلوا غيرانا لهم و أسربة تحت الارض. و سار الاسكندر من ارضهم فركب البحر فى جنوده و عساكره حتى عبر الى اليمن، فاستقبله ملكها بالهدايا و البر، و اعطاه الطاعة، و صالحه على اتاوة يبعث بها اليه فى كلّ عام. واهدى اليه ثلاثمائة درة صافيه، والف رطل ورس، و مائة الف رطل فضة و عشره آلاف رطل ذهب، و عشرين الف برد من برود[5] اليمن. فقبل منه ذلک و سار من اليمن نحو أرض

---

۱. اصل: احوالكم، نهايه: اموالكم

۲. النهاية: وعظم

۳. تاريخ: عما

۴. تاريخ. حديث، النهاية: خبر

۵. النهاية: ابراد

تهامة ليحجّ فى من معه. و كان ذلک فى ايام الموسم عامداً لمكة، حتى دخلها، و سكانها يؤمئذ خُزَاعة، و قد غلبت على مكة والحرم و ذلك فى عصر النضربن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضَر. فأقبل اليه النضر فى ولد من بنى مدركة، فسلموا عليه، واعلموه أنّهم من مصاص[1] ولد اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن. فقرّب مجالسهم، ورحّب بهم، وحباهم، و عرف فضلهم وولادتهم من اسماعيل و قال للنضربن كنانة: ما بال خزاعة أولى بهذا الحرم منكم؟ و انما كانت ماثرة ابيكم اسماعيل! فاخبره النضر بما كان من غلبة جرهم بن قحطان عليه، و انّه كان فى ايديهم عصرا من الدهر، حتى احدثوا فيها احداثاً منكرة لم يرضها الله، فسلطّ الله، عزّ و جلّ، عليهم خزاعة. فحاربوهم عليه، حتى نفوهم عن الحرم. و انّهم قد احدثوا من الالحاد و الظلم اكثر مِمّا احدثت ولد جرهم.

ثم ان الاسكندر قال لخزاعة: اخرجوا عن هذا الحرم، و خلّوه للنضربن كنانة، ولقومه! فانّه ماثره أبيهم، و هم أحق به منكم. فقالوا: ايها الملک. انّه إرث ابينا. فخيرّهم بين القتل، او الخروج عنها. فاختاروا الخروج منه[2]. فخرجوا حتى انتهوا الى الجبل، ونزلوا هناک. واقبل النضربن كنانة، حتى نزلها فى اهل[3] بيته.

ثم استخلف قريش على الحرم و مكة دون ولد[4] اسماعيل ابن ابراهيم، و قال لهم: انتم خير البرية، وسيبعث منكم فى آخر الزمان نبى كريم و سيم قسيم حليم يكون خاتم الانبياء و صاحب اخبار السماء اسمه محمد، يكون الملک فى ولده و اهل بيته الى يوم القيمة.

ثم ركب البحر من جَدة، فصار فى أرض مصر فى مسيرة شهر، فاستقبله قيطون ملک مصر بالانزال، فكان من طاعته. فبنیٰ الاسكندرية، واشتق لها اسما من اسمائه، ونزلها فى جنوده و عساكره، و اقام بها ثلاثة احوال. فقال له وزيره فيطوس: ايها الملک ان ارض مصر اكثر اهل الارضين صناعا، ولابد لعسكرک من صنّاع يكونون فيه حيث ما توجهّت. فأمر ملكها ان يجمع لَهُ من جميع اصناف الصنّاع. فاختار له من اهل[5] كل صناعة. فكان عددهم خمسة الاف رجل. فوعدهم الاسكندر من نفسه خيرا، و قال لهم انى سأقطع لكم الارضين، فانظروا ايّة ارض تهوونها حتى انزلكم فيها، واقطعكموها، مع ما تنالون من

---

١. الصحيح: مُضاض من
٢. تاريخ: عنها
٣. النهاية: اهيل
۴. كما جاء في المتن
۵. النهاية: اهيل

رفدي و معروفي. فطابت انفسهم، ونشطوا للمسير معه.

رجع الحديث الى الاسكندر و قندافة ملكة افريقية، والاندلس و كان ملک المغرب[1] في ذلک الزمان امرأة تسمى قنداقة. ملكَتْ بعد ابيها، و كانت اجمل[2] نساء ذلک العصر جمالاً، وافضلهم عقلا ورأيا. و كان لها ابنان يدبران لها ملكها، ويضبطان سلطانها. فلما بلغها قتل دارا بن دارا ملک ايرانشهر، و قتل فور ملک الهند، و ما اعطى الاسكندر من الظفر و النصر على من ناوأه، وقدومه ارض مصر؛ خافت علىٰ ملكها، و لم تأمن ان يغزوها في بلادها. فوجهت مصوّرا حاذقا بالتصوير، وأمرته ان يدخل عسكر الاسكندر، فيتأمّله، ويصور لها صورته، ويأتيها بها. فأقبل المصوّر، حتى اتى ارض مصر، فصوّر لها صورة الاسكندر في حريرة سوداء، وجعل الصورة بيضاء فلم يخرم من نعته وصفته شيئاً. ثمّ انصرف الى قندافة، فدفع اليها الصورة. و بلغ الاسكندر ما اعطيت قندافة من عظيم الملک و كثرة الجنود وسعة السلطان و المملكة. و اُخبر بجمالها و عقلها، ووصف له مدينتها، و انّها اربعة فراسخ فى مثل ذلک، و انّ الحجر الواحد من سورها ستمائة ذراع، و انّ بيوتها كلّها حجارة منقورة كلّ بيت منها فى حجر على كبره و صغره، و انّ لمدينتها ثلاثمائة و ستين بابا من حديد و نحاس. فكتب اليها الاسكندر:

بسم الله الملک الحق المبين. من الاسكندر بن الفيليفوس الملک المسلّط[3] باذن الله، تعالى و مشيّته، على ملوک الارضين، الى قندافة ملكة سمرة. اما بعد، فانّى ادعوک الى الايمان باللّه عزّ و جلّ، وخلع الانداد والاوثان التى تعبدينها من دون الرحمان انت و قومک من دون اللّه، تبارک و تعالى عمّا يشركون، و ان تعطينى الطاعة، و ترسلى اليّ الخراج. فان اجبتنى[4] الى ذلک؛ قبلناه منک، و كففنا عنک، وقاتلنا معک اَعداءك. و ان ابيتِ، فاني اؤذنک الحرب من اللّه، عزّ و جلّ. فاستعدّى لذلک، فانّي سائر اليک وشيكا، ان شاءالله، تعالى. و ان جهلت[5] عن امري؛ فسلي عن دارا بن دارا، و فور ملک الهند، هل كان فى الارض اعظم منهما ملكا واقوى سلطانا. فلما عصيا، و خالفا؛ سرت اليهما، فقتلتهما، و اخرجت مملكتها. وانما دعانى الى الكتاب اليک، لما بلغنى من عقلک و فصل[6] رأيک، فخذى لنفسک، أودعى! والسلام.

---

۱. اصل و النهاية: الغرب
۲. النهاية: من اجمل
۳. تاريخ: المسلم
۴. تاريخ: اجبتينى
۵. تاريخ: جهلتى
۶. النهاية: فصل؛ و هو الصحيح

فكتبت اليه قنداقة في جوابه:

اما بعد، فقال اتاني اليّ كتابك، و فهمت[1]، ما دعوتني اليه من الايمان بالله، جلّ جلاله، و خلع الانداد التي نعبدها من دون الله تعالى، جلّ شأنه؛ فمر بذلك نفسك فيما دعتك اليه من اغتصاب الملوك ارضهم، و اخذ اموالهم، وقتلك اياهم. فاما الدخول في طاعتك، فهيهات هيهات. لاتغترنّ بما جمعت من اللفيف، و ما اعطيت من الظفر باولئك. فسل[2] ان كنت جاهلاً، فانك ستخبر[3] بما اعطاني الله عزّ و جلّ من عظيم السلطان، وكثرة الجنود و الظهور على الاعداء. فكيف اجيبك الى الطاعة، و معي من الجنود ثمانمائة الف مقاتل، يبذلون دماءهم دون ذلك، سوى من يجتمع الي من فرسان رعيّتي وابطال اهل بلادي، متى احببت. وستري و تذوق و بال امرك و خطأرأيك والسلام.

فلما قرأكتابها، وجه[4] ملك مصر يدعوها الى مافيه حظها من الدخول في طاعته والانتهاء الى امره، والاجابة الى دينه. فأتاها الملك، فأبلغها الرسالة، و خوّفها مسيره[5] اليها بجنوده، ورهبّها ماحّل ب «دارا» و «فور» حين عصيا. فأبت عليه. فلما انصرف اليه ملك مصر، و اخبره بامتناعها من الدخول في طاعته؛ امر مناديا فنادى في جنوده: الرحيل[6]! ثمّ خرج من ارض مصر سائرا نحوها في جنوده و عساكره. فسار شهرا حتى انتهى الى مملكة ملك يسمي قران[7]. فتحصن ذلك الملك منه. ووضع الاسكندر المجانيق على حصنه، حتّى اخذه، ودخل مدينته عنوة. و قد كان لقنداقة ابن يسمى قيدوس[8] تزوج ابنة ملك تلك المدينة. فَقَدِمَ لحملها[9]، فاخذه و امرأته في مَن أسِرَ من الاسارى[10] والسبي. وبلغ ذلك الاسكندر، فامر وزيره قيطفور ان يجلس في مجلس الاسكندر، و امر جنوده ان يسموه الاسكندر و قام الاسكندر بسيفه على رأس قيطفور. ثم قال لقيطفور: ادع ابن قنداقة و أمراته اليك. فاذا استوهبتهما؛ وهبتهما لي ووجهني معهما تشبها بالرسول الى قنداقة، ووجه معي عشرة نفر سماهم له، و كانوا من اهل الثقة و الامانة ففعل قيطفور جميع ما أمربه الاسكندر، ودعا ابن قنداقة و امرأته، فأدخلا عليه، و على رأسه التاج متشبّها بالاسكندر. فقال له: من انت و ماشانك، و ما هذه المرأة التي معك؟ فقال ايها

---

١. تاريخ: وفهمت مضمون جوابك

٢. تاريخ: فاسأل

٣. تاريخ: فتخبر

۴. تاريخ: وجد اليها

۵. تاريخ: سيره

۶. تاريخ: بالرحيل

٧. النهاية: فرا

٨. نهايه: قيطون

٩. تاريخ: لجمالها

١٠. تاريخ: الاسرى

الملک. اسعد الله جدّک. اناقیدوس بن قندافة ملک سمرة، تزوجت هذه الجارية، و هی بنت ملک هذه المدینة، فقدمت لحملها، فأخذنا جمیعا فی من أُخِذَ من السبی. فقال الاسکندر، و هو قائم بسیفه لقیطفور: ایّها الملک، هبّ لي هذا الفتی و امرأته لاعتقهما و[1] امن علیهما قیدوس للاسکندر. و قال قیطفور: قد وهبتهما لک. قال: جزیت خیرا کما انجیتنی، ووهبت لي اهلي. قال قیطفور لقیدوس: انی ارید ان اوجّه وزیري هذا لیأتي امّک، فیدعوها الی الطاعة و الدخول فی الملة واداء الخراج. فاکفنی[2] المسیر الیها و محاربتها، فانی کاره لسفک الدماء و خراب الارضین. فأحسن صحبته و معونته، واستوص به خیرا، حتّی یرجع اليّ سالما، ويُعلمني مایکون من احسانک الیه، و من ردّها علي فیما ادعوها الیه. قال قیدوس: افعل ایّها الملک ما امرت به. و کیف لااحفظه و احسن صحبته و قد استوهبک ایّای و زوجتی، فاعتقنا من الرّق تفضّلا[3] منه علینا، واحسانا منه الینا. فانا أجزي[4] بمکافأته علی ایثاره ایّای و معروفه لدّي. وخرج قیدوس بن قندافة، و معه الاسکندر متشبّها بقیطور[5]. فساروا حتی انتهوا الی جبل رفیع شامخ منیع، حجارته المها[6]، و فیه صنوف الفواکه، و فیه تفّاح علی عظم[7] البطّیخ، و کان[8] ذلک الجبل مأوی القردة العظام. فقال قیدوس للاسکندر: یاقیطفور! انّ هذا الجبل مساکن الهتنا التی نعبدها، و فیه عید کل عام مرّة، نأتي هذا الجبل فنذبح لآلهتنا، فیترایا[9] لنا. فقال له الاسکندر: ان تلک لیست بالهة، و انما هی شیاطین تترایا[10] لکم. ولو آمنتم بالله وحده، و لم تتخدوا من دونه الهة؛ لکان ذلک اعود علیکم، واصلح لامورکم. ثم ساروا حتی وغلوا فی مملکة قندافة فخرجت مستقبلة لابنها قیدوس، ومعها ابنها الاکبر، وکان اسمه کثیرا، فی الف فارس من جنودها. فلما التقوا؛ ترجّل قیدوس، و نزل لأمه، فسلّم علیها. فامرته بالرکوب، فرکب و هو یحدثها بقصة ماکان من امره وامر زوجته، وکیف صار فی الیسر مع الاساری[11]. ثم قال: ایتّها الملکة! انّ هذا وزیر الاسکندر، و هو الذی انقذنی و مَنَّ علي، واستوهبني و زوجتی من الاسکندر. ولولا هذا لکنت من الهالکین فی القتلی الذین قتلوا. فکافیه عنّی وأجیبه الی ما یسألک وردّیه الی صاحبه مکرّما محفوظا محبوّا. وقصّ علیها القصة،

---

۱. تاریخ: او
۲. تاریخ: فیکفینی
۳. تاریخ، فضلا
۴. اصل و نهایه: اجری
۵. الصحیح: قیطفور
۶. تاریخ: الماء
۷. النهایة: کبر، تاریخ: هیئته
۸. تاریخ: فکان
۹. تاریخ: فتیرای؛ و الیوم یُقال: یتراءیٰ
۱۰. تاریخ: تتراءیٰ
۱۱. تاریخ: سارا فی الاسر مع الاسارا

فشكرت قنداقة وابنها كثير و سائر جنودها للاسكندر، ويحسبون ان الرسول هو قيطفور[1] الوزير. و لم يعلموا انه الاسكندر. قالت قنداقة: جزيت خيرا ايّها الوزيرا فأعاننا الله على مكافأتک! فلما دخلوا مدينتهم امرت للاسكندر في اليوم الثاني حتّى دخل قنداقة. فلّما تأملته، عرفته بالصورة التي صوّرتها. فعلمت انّه الاسكندر نفسه. و كانت جالسة، في مجالس لها مسقّفة باعمدة الذهب و حيطانها، مطليّة بماء الذهب مفضّضة بالوان الجواهر، و في صدره سرير من ذهب مفضض[2] بالدر والياقوت. و هي جالسة فوقه، على رأسها تاجها. و على باب ذلک المجلس اروقة معمدة بأساطين المها. و على رؤوس تلک الاساطين تماثيل رجال و نساء على الخيول، يخيّل الى من رآها ان يحضّن[3] بفرسانها. فكان[4] ذلک البيت يضيء كالقمر ليلة البدر. فكثر تعجّب الاسكندر من ذلک، و تقاصر اليه ملكه. ثم دعت بالطعام فقدّم اليها من الالوان مالم تره عين الاسكندر، و لم يسمع به. فلما فرغوا من الاكل، قالت للاسكندر: يا قيطفور. فيم بعثک صاحبک، و ما الذى يريد، والى ما يدعو؟ قال: الى اللّه، جل ثناؤه و تقدست اسماؤه، واعلمى انّ اللّه عزّوجلّ، قد سلّط صاحبى على ملوک الارض، فمن لم يدن له طائعا دان له كارها. وقد بلغه عنک عقل و فضل رأي، فذلک الذى حداه عن الامساک عنک، و تركه المصير اليک، و منابذتک الحرب. و انه بعثني اليک لابدأک بالاسلام وادعوک قبل كل شيء الى الايمان باللّه، تبارک و تعالى. فان قبلت؛ كان لک ماله، و عليک ما عليه. و ان ابيت[5] ذلک؛ سار اليک، واوقع بک، ثم تسأليه ما عرض عليک، فلا يجيبک الى ذلک. فلما سمعت ذلک؛ دخلتها الغرّة[6]، و غضبت من اغلاظه لها. فلم تبيّن شيئا من أمره واروّى[7] في شأني. فانصرف راجعا الى منزله الذى انزلته فيه.

فلما كان في اليوم الثالث؛ عاد، فدخل عليها، و هي في مجلس آخر من رخام اخضر منقور[8] و سقفه من صندل احمر، و هي تضيء كالبدر يكاد حسنه وضوؤه[9] يُعشي[10] العيون و كان بيتا محمولا على بكرات. الى حيث ارادت. فقال لها الاسكندر. ايتها الملكة انّه ليكثر تعجبى من حسن ما أرى من مساكنک هذه؟ قالت: او مايكون بارض الروم مثلها؟ قال: لاقالت: ولم؟ قال: من اجل ان ارضک هذه اكثر معادنَ من ارضنا، واكثر

---

١. تاريخ: انه قيطفور
٢. تاريخ: مرصع
٣. النهاية: تجول، تاريخ: يحضر
٤. تاريخ: كان
٥. تاريخ: ابيتي عن
٦. اصل و النهاية: العزّة؛ و هو الصحيح
٧. تاريخ و النهاية: ارى
٨. تاريخ: منقوش
٩. تاريخ: حسنها وضوؤها
١٠. النهاية و تاريخ: يغشى

جواهر. فالتفتت قندافة يمنة ويسرة، فلم ترأحدا. فقالت: صدقت يا بن الفيليفوس، وتبسّمت. فلما سمع[1] الاسكندر ذلک؛ علم انّها قد عرفته، وسقط فی یدیها[2]. و قال لها: ايتها الملكة اذا تسمّع احدٌ[3] من اصحابی الّذين معی، و انت تدعونی بهذا[4] الاسم؛ فتامر اصحابی بقتلی. فقالت: دع عنک هذا، ما دعوتک الا باسمک، و انک الاسكندر نفسه[5]، ولاشک فی ذلک ولاامتراء. قال: لها يا سيدتی، انت مهلكتی، انّي لست الاسكندر، انما انا قیطفور وزیره. فأخذت بيده، فقام معها، حتی أدخلته قیطونا لها، فعرّفته الصورة، و قالت[6] له: اتعرف هذه الصورة؟! فلما رأى صورته، عضّ على شفتيه. فقالت: مالک تعضّ على شفتيک، ألست الاسكندر الذی غلبت ملک ایرانشهر، وقتلت ملک الهند، و تعبّدت الملوک والامم، فهابک اهل الارض وادوّا الیک الخراج. فجرت فيک المقادير الی ان وقعت فی یدی امرأة بغير عهد ولاميثاق ولاذمة من غير مشقة على جنودها، فأتی اللّه بک حتی وضع[7] یدک فی یدها، تحكم فيک بما أرادت. فمن ثمّ لاينبغی للعبد أن يبطر نعمة ينعمها الله، عزّوجلّ، عليه، و ان اللّه، جلّ جلاله[8]، قد قسم الحكمة بين عباده، و فوق كل ذی علم عليم. فاطمئنّ ولاتظن الأخيراً، فانّی حافنة دمک، و كاتمة أمرک ومسمّيتک كما سمیّت نفسک قیطفور، حتّی تنصرف عنّا مخافة عليک من ابنی الاكبر. و ذلک ان امرأته بنت فور الملک الذی قتلته. ولو عرفک، لأخذ بثأره منک. فانصرف يومک هذا، وليفرخ[9] روعک، ولتطب نفسک! فانصرف يومه ذلک. ثمّ عاد اليها من الغد[10]، و هی فی مجلس لها آخر من عاج يكاد بياضه و ملوسته يخطف البصر، و عندها ابنها قيدوس الذی اقبل معه، و اخوه الاكبر. فقال قيدوس لامه: ايتّها الملكة عجّلی سراح هذا الرجل، وأحسنی جائزته و كافيه بما كان من حسن صنيعه! فانّه احيانی وردّ علیّ اهلی. قالت: سيأتی فی ذلک[11] محبتّک. ثمّ أعادت على الاسكندر الكلام، و قالت: ما الذی ترید الان؟ قال لها: اريد منک[12] احدی ثلاث خصال: الايمان بالله، عزّ و جلّ، فتحقنی[13] بذلک دمک و دماء

---

١. النهاية: علم، تاريخ، سمعها

٢. اصل و النهاية: يديه، تاريخ: يدها

٣. تاريخ: ايتها الملكة احبسی اذ لم يستمعک أحد

٤. تاريخ: الی هذا

٥. تاريخ و نهايه: بنفسه

٦. تاريخ: فقالت

٧. تاريخ: جعل

٨. تاريخ: ينظر نعمة انعمها عليه جلّ جلاله، النهاية: نعمة الله و ان الله جلّ جلاله

٩. الصحيح: وليفرغ

١٠. تاريخ: فی

١١. تاريخ: ذلک فی

١٢. نهاية: منكی

١٣. تاريخ: لتحقنی

جنودک، او الجزیة او[1] الخراج لاقبل ذلک منک، واتنکب ارضک. و ان ابیت هاتین الخلّتین[2]؛ فاستعدیّ للقتال، فانّی اقتحم علیک، و أنابذک علی سواء[3]. فلما سمع ابنها الاکبر ذلک؛ غضب غضبا شدیدا، و قال: قد بلغ من جرأتك علی الملکة ان تستقبلها بمثل هذا الکلام، و من انت و من صاحبک؟ والله لتقتلني[4] اوأقتلک بفور ملک الهند. ثم قام الیه[5]. فزجرته قنداقة و قالت: و مالک و الرجل، انّما هو رسول بلّغ ما ارسل به، وغضبت علیه، و امرت باخراجه. و قالت للاسکندر: ان ابنی هذا جاهل غرّ، ولست آمن علیک من ان یغتالک ویقتلک، و قد کنت اُخبرت عنک انّک ذودهاء و حیلة و مکر. افما تستطیع ان ترضیه بخداعک وحیلاتک، لتامن غائلته و شرّته؟ قال: فمری بادخاله المجلس. فبعثت الیه. فدخل علیها مغضبا فقال له الاسکندر. انی لست[6] الومک، بل الوم صاحبی الاسکندر حیث وجهنی الی اعدائه، وجعلنی وقایة له لجنوده. فهل لک الی[7] امر یکون فیه استقالتک منه؟ قال کثیر: و ما هو؟ قال تجعلوا[8] لی اثرة[9] عندکم، وتعطونی ما یقیمنی من اموالکم، و تفضون الیّ بعض سلطانکم. ولک الله، جلّ جلاله، عليّ کفیلا ان اضع ید الاسکندر فی یدیک هکذا[10] من غیر ان یکون معه احد من اصحابه. ثم وضع یده[11]. فقال کثیر: ان فعلت ذلک، کنت آثر الناس عندنا، بل نواسیک شطر سلطاننا، و نفوّض الیک امورنا، ولک فیما عندنا متسع. قال الاسکندر: والله الذی لااله الاّ هو لأُخلینّك و الاسکندر حتّی اضع یده فی یدک هکذا فی مکان لایکون فیه له ناصر من اصحابه ولادافع عنه. قال: فأخبرنی کیف تصنع و تتأتّیٰ لذلک؟ قال: تخرج معی فی الف فارس من اصحابک. فاذا قاربناه، کنت له فی بعض الغیاض مع أصحابک. فأنطلق انا الیه، واعلمه انّی قد حملت الیه من عندکم من الدر والیاقوت ما لاقیمة له، واقول له: الرأی ان تجعله خالصا لنفسک، ولاتدخله فی القسم. واقبل[12] معه وحده، حتّی انتهی الیک، فقم عند ذلک فاضرب[13] عنقه! و ان احببتم ان أتأتیٰ لذلک، فأکثروا له من الهدایا و صنوف الجوهر، لیکون اسرع الی[14] ما ترید. فرضي کثیر بذلک، و قال: انّی لارجو ان یجری قتل الاسکندر علی یدیک، فتذهب

---

۱. تاریخ و النهایة: و

۲. تاریخ: عن هذه الخصلتین

۳. تاریخ: سوء

۴. النهایة: لان.

۵. تاریخ: فقالت له امه فنهته

۶. تاریخ: فامری

۷. النهایة: لا

۸. یجعلوا لی انزهة، تاریخ: تجعل الی اثره

۹. تاریخ: فی؛ والصحیح: أثرة

۱۰. تاریخ: هذه

۱۱. تاریخ: یدک بیده

۱۲. تاریخ: فاقبل

۱۳. تاریخ: فکن ... ضرب

۱۴. تاریخ: لما

بفخر ذلک، وتفتخر[۱] به علی سائر الامم. وجعلت قندافة تتبسّم و تتعجّب من مکر الاسکندر و مادّبر فی ساعته. فلما کان من الغد دخل علی قندافة، فاخذت علیه العهود و المواثیق ان یتنکبُ مملکتها، ویکون لها مسالما، ولایأخذ ابنها کثیرا بجهله و تعرّضه له، و ان یردّه الیها سالما. فأعطاها من ذلک اکثرما[۲] استدعت منه. فدعت ابنها ورؤساء اهل مملکتها، فجلسوا عن یمینها و شمالها علی کراسیّ الذهب. ثم قالت: قد رأیت ان ارضي هذا الملک المظفر الاسکندر، رحمه الله، لاکفي مؤونته و لااحتاج الی محاربته. قالوا: نَعْمَ مارأیتِ. قالت لابنها[۳]کثیر سرّا انما ارید باکثاري[۴] له من الهدایا، لیکون ذلک اقرب الی ما ترید من قتله. ثم دعت بتاج لاقیمه له[۵] و قالت للاسکندر: یا قیطفورا قل لسیدي الاسکندر: انت احقّ بهذا التاج من جمیع الناس، و قد آثرتک علی ولدي به، وقامت عن سریرها[۶]، و قالت: و هذا السریر ایضا له، فقد تری ما فیه من[۷] صنوف الیواقیت و الجواهر، لاقیمة له. ودعت ببساط منسوج بقضبان الذهب، و فیه صورة الشمس و القمر و سایر النجوم. ثم قالت: و هـــذا ایضا له، و هو بساط لم یملک احد من الملوک مثله، فأن[۸] قیمته لاضعاف قیمة هذا التاج و السریر، لکثرة ما قد نظم فیه من الیاقوت الاحمر و الزبرجد الاخضر. وأعطته مائة الف رطل فضة، و عشره آلاف رطل ذهب، و مائة مرکب من مراکبها، والف سیف مذهب، و مائة درع سابغة ببیضتها وسواعدها وسوقها. ثم حملت معه تلک الهدایا کلّها، و سار معها کثیر بن قندافة، فی ألف فارس من اصحابه. حتّی اذاکان بینه و بین اصحابه مرحلة انتهی الی غیضه اشبة[۹]کثیرة الاشجار. و امر بتلک الهدایا، فوضعتّ. و قال لکثیر و اصحابه: امکثوا فی هذه الغیضة ثمّ مضی الی عسکره. فلما راواه. شروا[۱۰]؛ فی قدومه و فرحوا به، بعد ان قد کان ایسوا منه. فأمرهم بالرکوب، و کانوا الف الف مقاتل، و ستمائة الف واقبل نحو الغیضة التی کان فیها کثیر، فوقف علی حافّتها. ثم قال: یا کثیر أُخرج، ان کنت ترید قتل الاسکندرا فخرج الیه کثیر، و قد طاش عقله من هول ما عاین من کثرة الجنود. فقال للاسکندر: ایّها الملک. أَقِل عثرتی، و لاتؤاخذنی بجرمی وجهلی، واحسن الیّ کما احسنت الی اخی قیدوس، واحفظنی فی

---

۱. تاریخ: بذی فنذهب ... و تفتخر

۲. نهایه: مما

۳. تاریخ: قال ابنها

۴. تاریخ: به اکثاری

۵. أی: لایُقَدَّر بِثَمَن

۶. تاریخ: نحو

۷. النهایة: ایضا و هذا السریر مع مافیه، تاریخ: السریر ایضا فقد

۸. اصل: وان

۹. تاریخ: عشبة، و الصحیح: عَشِبَة؛ أی کثیرة العُشب

۱۰. یبدو الصحیح: تَبَاشروا بقدومه

والدتی! قال له الاسکندر: لاباس علیک، فقد أخذتُ علیّ والدتک العهد و المواثیق ألایناالک منی سوء. و قد کنت عاهدتک ان أضع ید الاسکندر فی یدک حیث لایکون له ناصر من اصحابه[1]، وقد بررت یمینی[2]، و انا فی مجلس امّک، ووضعت یدی فی یدک کما حلفت لک. واقرأ امّک سلامی، واعلمها[3] انّی وافٍ لها بجمیع ما عاهدتُها علیه، و أن اکون لها سلما ما بقیت. ثم وصله، واعطی من کان معه اموالا عظیمة وردّة الی مملکته محفوظا مصونا. والسلام.

حدیث مسیر الاسکندر الی البرجمانیین

قال: ثم ان الاسکندر سار من ذلک المکان مُسالِما لقندافة، متنکّبا عن بلاَدهم، متباینا عن مغرب الشمس، حتّی انتهی الی اُمّة من الناس من بنی‌اسرائیل بذلک المکان، بمدینة لَهُم و کانوا عبّادا زهادا اتقیاء ابرارا اخیارا. فلّما انتهی الی ارضهم، وبلغهم وروده علیهم؛ اجتمع عظماؤهم و خیارهم فکتبوا الیه:

بسم الله الرحمن الرحیم. من البرنیین، الفقراء الی اللّه، جلّ جلاله و تقدّست اسماؤه الی الاسکندر المغترّ بالدُّنیا المبعوث الیها. امّا بعد. فقد بلغنا مسیرک الینا، فان کنت محارباً لنا کما حاربت غیرنا، لتاخذ من دنیاهم، فانصرف راجعا فلیس لک عندنا طائل ولالک فی قتالنا نفع. لأنّا اُناسٌ مساکین، لیس لنا اموال، ولافی ارضنا رغبة للملوک، مع انا[4] لم نقاتل احدا، ولالنا معرفة بحرب. و ان کنت انّما تقصد لطلب العلم، فارغب الی اللّه، تعالی وسله ان یفهمک ویهدیک الینا، مع علمنا بانّک ذلک، لانغماسک فی الدنیا، وانهماکک بلافکرة فی زوالها و انقطاعها. فامّا نحن، فقد تخلّینا عن الدنیا، وخلّیناها لاهلها، ورفضناها، ورغبنا فی الآخرة، وتشوقنّا الیها. فانصرف ایّها العبد[5] الضعیف عنّا، فلا ارب لک فینا. والسلام.

فلمّا أتاهُ الکتاب عزم علی اتیانهم فی مائة رجل من علماء اصحابه وزهّادهم، و کان بینه و بینهم بحر[6] رمل یجری کما یجری الماء، ویسکن کل یوم سبت،،فلا یتحرک الی اللیل. ومدینتهم تسمی معبارات وحولها تسع قریات لهم متفرّقون فیها، و تسمیتها:

---

۱. تاریخ: لی ناصر من اصحابی
۲. تاریخ: یمینی فی یمینک
۳. تاریخ: فاعلمها
۴. تاریخ: اننا
۵. النهایة: العبد الصالح
۶. اصل: بحرور

عطروب، وديقون و تغرير، وتمرا، وحسيون، ويعلى، وسنام، وبنوا[1]، ويبغون. ودورهم مستوية، ليست دار اعلى من دار[2]. والقوّي والضعيف في زرعهم و ثمارهم شرع واحد، ليس فيهم أحد اغنى من صاحبه[3]. وقبورهم على ابواب دورهم. فاقام الاسكندر حتى اذا جاء يوم السبت، وسكن ذلک الرمل، سلک و سار فيه يومه کله الى اصفرار الشمس، حتّى اذا جازه، وانتهى اليهم، فى المائة رجل الذّين اختارهم من اصحابه. فلما دنا منهم[4]، فى المائة رجل، اجتمع من علمائهم و اَفاضلهم زهاء مائة رجل. فاستقبلوه، وسلموا عليه، و دعوا له بصلاح دينه. فرّحب بهم الاسكندر، و دخل مدينتهم معبارات. فجلس على التراب، وجلسوا حوله، خاشعين لله، جلّت عظمته، عليهم سيماء الصالحين. فقال لهم: ما بال قبورکم على ابواب بيوتکم؟ قالوا: مافينا احد اغنى من صاحبه. قال لهم من اشر عباد الله؟ قالوا: من اصلح دنياه و خرب آخرته. قال: فمن اقسى قلبا؟ قالوا: من اغفل ذکر الموت ونسى الحساب و العقاب. قال: فما اخسر الخسران؟ قالوا: حرص بلاقنوع[5] و نهمة بلاشبع، وقساوة بلافكرة، وسفه بلاحلم، وانفاق بلاتقتير، وبربلا رأفة، ورحمة بلاتعطّف، و ملک بلامراقبة وغنى بلاجود. قال: فالبّر اقدم ام البحر؟ قالوا: بل البرُّ أقدم. لان البحر انمّا يجول على البر.

ثم خرجوا بعد ذلک الى النور، فمن اجل ذلک صار الليل اقدم من النهار. قال: فاخبرونى عن اوّل الامر و آخره. قالوا: هو الله لااله الا هو، اوّل كل شيء و آخره، لم يکن شيء قبله و لايکون شيء بعده. قال: فصفوا لى عظم عرش ربنّا، تبارک و تعالى، واخبرونى عن بدوّ السموات والارضين! قالوا: ايّها العبد الضعيف، لقد سألت عن شيء عظيم من الامر يثقل[6] علينا الكلام فيه. غير انّا نخبرک ماسمعنا فيه ان عرش ربنا على الماء، تبارک و تعالى، يتلألأ تلألؤاً كالبرق الخاطف، وعظمه وسع السمٰوات والارضين[7]. و اما السموات فكانت دخانا، فارتفع الدخان، فخلق ربّنا، جلّ و عزّ، منه سموات[8] بقدرته، ثم جعل الشمس و القمر و النجوم ضياء فيها و نور الخلقه. و جعل السماء مساكن جنوده، و الارض مساكن عبيده. قال: فاخبرونى لِمَنْ يکون الملک بعدى؟ قالوا: سيملک[9] الدنيا بعدک ملوک الطوائف، و هم الذين تملكهم انت على جميع الارضين واقطار البلاد. ثم

---

١. تاريخ: بنا
٢. النهاية: اذ
٣. النهاية: واحد
٤. تاريخ: انتهى اليهم
٥. النهاية: قناع
٦. النهاية: ثقيل
٧. تاريخ: الارض
٨. النهاية: السموات
٩. النهاية: يملک

يفضى ملک ایران شهر من بعدهم الی ولد ساسان بن بهمن الملک بن اسفندیار بن بشتاسف بن لهراسف الملک و هو بخت نصر، فیملکون عصرا و دهرا طویلا. ثم یسلّط الله، عزّ و جلّ، علیهم و علی الارضین التی بناحیة ارضهم[1] ولد اسماعیل بن ابراهیم الخلیل و هم یسکنون البراری، و طعامهم اللحم، و شرابهم اللبن، ویکون لهم الملک و الغبلة الی آخر الدهر.

قال: و کیف یفضی الملک الیهم؟؟ قالوا یبعث الله، عزّ و جلّ، فیهم رجلاً صالحا تقّیا نقیا عابداً بّرا رحیما یتبع الحق و العدل، و لاتأخذه فی الله[2] لومة لائم، سیفه سوطه علی من خالفه؛ یُعْطی الظفر علی من ناواه، ویهابه القریب و البعید، ویتبعه عالَمٌ من الناس کثیرٌ، یزهدون فی الدنیا، ویرغبون فی الاخرة، یؤیدّونه بالعّز ویعطونه النصر. ولایزالونه کذلک حتی یظهر فیهم الحسد، ویعظم فیهم الرغبة، ویکثر حرصهم، ویشتّد شرّهم، ویدخل حّب الدنیا قلوبهم ولایکون لهم همّة الا فیها. فعند ذلک یهلک بعضهم بعضا فی حرب[3] تقع تخوم الطیر علی تخومهم بشاطیء البحر، فلاتکون فی الارض فتنة اعظم منها.

قال: و ما علامة خروج الدجال؟ قالوا: یکثر[4] الزلازل، و یتضّع العزیز، ویرتفع الذلیل، و تفور العیون، و تقلّ المیاه، ویجتری الناس علی هراقة الدماء و انتهاک المحارم.

قال: طوبی لکم لقد رزقتم زهادة و علما. قالوا: بلی طوبی لمن وقاه الله، جّل جلاله، فتنة الدنیا، و یخرج منها سالما، ومایؤمننا ان تتحوّل قلوبنا عما هی علیه.

قال: فانّی احب ان تعظونی. قالوا: و ما یعني عظتنا مع انهماکک فی هذه الدنیا و حرصک علیها، بلافکرة منک فی زوالها.

قال: فاخبرونی عن الساعة، ان کان عندکم فیها علم. قالوا: وأی علم لنابها. و قد اخفاها الله، عزّ و جلّ، علی جمیع خلقه، غیر انّها تقوم علی شرار[5] خلق الله.

قال: فما اشراطها؟ قالوا: ظهور الزنّا، والرّبا، واکتفاء الرجل بالرجال، و النساء بالنساء، و کثرة الزهو و الریاء، و انقراض الخشیة و التقی، و الانکباب علی الدُّنیا، و قطع الارحام، و انقطاع خوف اللّه، جلّ و عزّ، من قلوب الناس.

قال: سلونی حوائجکم! قالوا: نسألك الخلود فی الدنیا[6].

قال: و هل یقدر علی ذلک احد الا اللّه، جّل جلاله؟! قالوا: فان کنت موقنا بالموت فما

---

۱. النهایة: اراضیهم
۲. تاریخ: بالله
۳. نهایه: ضرب
۴. تاریخ: بکثرة
۵. تاریخ و النهایة: اشرار
۶. تاریخ: بالدنیا

تصنع بقتال اهل الارض؟! ارایتک ان غلبت علی جمیع الارض، وحویت ما فیها؛ ألست تارکها لمن لایحمدک، و تقدم علی من لایعذرک.

قال الاسکندر: انی لموقنٌ بذلک، غیر انی لااملک لنفسی ضرّا[1] ولانفعاً ولا[2] تعلمون انّ امواج البحار لاتتحّرک حتی یبعث الله، عزّو جّل، علیها الریاح فیّحرکها؛ فکذلک بنو آدم انّما هم محرّکون مبعوثون. ولو أنّي ترکت القتال، ما ترکه الناس للاغراء بینهم. ولستم تعلمون انّ الله، تبارک و تعالی، یرفع ویضع و یأخذ ویعطی ویقضی ویقدر. وقد بعثنی علی من عصاه من خلقه واکل رزقه و عبد غیره، واجری علی یدی قتلهم. فکیف استیطع ان اردّ ما قضی الله، عزّ و جلّ، من ذلک و قدّره.

ثم قال: یا معشر البر جمانیین انّ الله تبارک و تعالی قدخّصکم بالعلم، و حلاّکم بالزهادة، وزینّکم بالحکمة، و تفضّل علیکم بالعصمة، ورزقکم[3] من ذلک مالم یرزقه أحدا من اهل الارض، فأصرف قلوبکم عن حبّ الدنیا و فرّغکم للعبادة. فسلونی حکمکم من زهرة الدنیا. قالوا: ایّها العبد انّک اتعبت نفسک؛ واسهرت لیلک، وانصبت نهارک، وبرزت للناس تأخذ دنیاهم، لاتشبع من شیء کلّما[4] اعطیت شیئاً، احببت ان تزداد[5] علیه مثله. ونحسبک[6]: لو اعطیت ما بین الخافقین، لشرهت نفسک الی ما فی البحور، و ان نهمتک لاتنتهی عنک، حتّی یبلغک اللّه اجلک، و قد[7] دنا ذلک، فآحذر!

قال الاسکندر: فان معی یاقوت و جوهر، فخذوه واقسموا بینکم، فانتفعوا به[8] فی امر دنیاکم. قالوا: هلّم ذلک لننظر الیه، فأمر بآسفاط من افاضل الجواهر، و قدکان حملها لهم. ففُتِحَت قالوا: ایها الملک ایعجبک هذا؟ قال: لیس شیء اعجب الینا منه. قالوا: فانطلق معنا حتی نریک ماهو احسن منه واکثر، ولیس علیک فیه مؤونة ولا مشقة. فانطلقوا به الی نهر عظیم حجارته یواقیت و صنوف الجوهر و مالم یرمثله قط. فقالوا: هذا اکثر، اوماجئتنا به؟ قال: بل هذا اکثر واجود. قالوا: والذی نزع عن قلوبنا الرغبة، ووفقّنا للطاعة، وقوّانا للعباده. ما تزینت امرأة منّا قطّ بشیء من هذا، ولاانتفعنا[9] به بفصّ خاتم فضلا عنه[10].

فاقام الاسکندر بمکانه حتی جاء السبت، وسکن ذلک الرمل، فجازه، وسار حتّی

---

۱. النهایة: لاضرا

۲. الصحیح: آوَلاً

۳. تاریخ: یرزقکم

۴. تاریخ: فکلما

۵. تاریخ: تزاد

۶. اصل: بحسبک، تاریخ: حسبک

۷. تاریخ: فقد

۸. تاریخ: فیه

۹. تاریخ: اوالانتفاع

۱۰. تاریخ: خاتم منه

انتهوا[1] الی عسکره. فنادی فیهم بالرحیل. فارتحلوا و ساروا حتی انتهوا الی ارض بریانوس. فنظر الی بلاد واسعة کثیرة الخیر، کانت سنة اهل تلک الارض ان یکون الرجل فی ناحیة من تلک البلاد، و النساء فی ناحیة اخری. فلا یجتمعون الا فی ثلاثة ایام من السنة، و هی عید یجتمع فیها رجالهم و نساؤهم. فمن اراد ان یتزوج منهم فی تلک الایام الثلاثة، تزوجّ. فاذا ولدت المرأة ذکرا؛ ارضعته، حتی اذا ادرک، أسلمته الی ابیه فی تلک الایام؛ و ان کانت انثی، حبستها عندها. ثمّ ینصرف الرجل والنساء الی مواضعهم. وللرجال فی مستقرّهم ملک فیهم، وللنساء ملکة. فانتهی الاسکندر الی تلک الارض من الناحیة التی فیها النساء فکتب الی الملکة:

بسم اللّه الملک الحّق المبین، من الاسکندر الملک المسلّط علی ملوک الارض الی بریانوس ملکة النساء. فان اللّه وله الحمد، قد مکّن لی فی البلاد، ونصرني علی الملوک، و آتانی من کل شیء سببا، ووردت ارضکم. فان آمنتم باللّه وحده لاشریک له، وستمعتم، واطعتم؛ قبلت ذلک منکم. و ان ابیتم، قتلتکم معاشر النساء. ثم ملت الی رجالکم، فأفنیتهم[2] فخذوا لانفسکم، اودعوا. فلمّا انتهی الی بریانوس کتابه، کتبت الیه: من بریانوس الملکة الی الاسکندر الرومی. امّا بعد، فقد فهمت کتابک، و عرفنا ان ذلک لغرّة منک بنا، و تهاون بأمرنا فلاتغترّن بغزونا و لاتصغرنّ شأننا، فاننّا[3] بهذا الوادی الف الف امراة، ورجالنا من ناحیتهم التی هم بها فی مثل عددنا. فاذا اجتمعنا نحن و ایّاهم، رجونا ان لایعجزنا احد. فلا تغرّن نفسک و جنودک فی تقحّم ارضنا، فانک لست تعرف من جلدنا وقوتّنا ما تعرفه من انفسنا. فان تفعل؛ لم تضرّ بذلک الا نفسک، و لم تهلك إلا جنودک والسلام.

فلما وصل کتابها الی الاسکندر، اقتحم بعساکره ارضهم. فلما علموا ان لامحیص لهم، اجتمع الرجل و النساء. بمکان واحد، وتوامروا بینهم، و قالوا لاطاقة لنا بهذا الملک، و ما الرأی الا اعطاؤه الطاعة. فکتبوا الیه: بسم اللهٰ الحکم العدل.

اما بعد، بلغنا تقحّمک ارضنا و نحن قوم لیست لنا سوام و لا اموال وانما عیشنا من ثمارنا و دوابّ البحار، و نحن اناس یعبدون الله وحده، جّل جلاله، و عظم برهانه[4]، و نقّر بعثه و قیامته و جنته و ناره. فانصرف عنّا، یرحمک الله، الی غیرنا! فلا منفعة لک فی تقّحم ارضنا. والسلام.

---

۱. النهایة و تاریخ: انتهی

۲. النهایة: فاتیتهم

۳. اصل: فان

۴. النهایة: سلطانه

فلما اتاه کتابهم؛ تنکّب اَرضهم، و سارَ نحو ارض الشمس، حتّی انتهی الی بلاد عظیمة واسعة خصبة کثیرة، و فیها اُمّةٌ لایحصي کثرتهم الااللّه، جّل جلاله؛ حمرُ الوجوه صهبُ الشعر، و لهم مدینة تسمی جابرسا[1]، و لها عشرة الاف باب. ینوب علی کل باب فیها فی کل لیلة الف رجل یحرسونها من عدوّهم، لاتصیب النوبةَ اِلاّلیلة فی جمیع عمره من کثرتهم. فخرجوا الی الاسکندر و اَعطوه الطاعة، ووافقوه فی التوحید. فسألهم ماوراء هم؟ قالوا: ماوراء نا اِلاّالعین الحمئة التّی تغرب فیها الشمس. فسار بلادهم اَربعین شهرا، حتی خرج منها. فانتهی الی تلک العین، فنظر الی الشمس و القمر عند غیبوبتهما. فامر اصحابه، فنزلوا علی تخوم الارض. و قال لهم: ان انصرفت الیکم اربعین یوما، و اِلاّ فانصرفوا الی اوطانکم. ثم سار وحده، حتّی جاز العین تغرب فیها الشمس، و انتهی الی الظُلمة، فاقتحمها، و مشی فیها عشرة ایام، حتّی خرج الی ضوء لیس بضوء شمس و لابضوء قمر، و اذا هو بجبلٍ عظیم. فارتقی فی ذلک الجبل، فاذا هو بطائرین عظیمین مشدودین بعمودین غلظَ کل عمود منهما و طولا مالایعلمه الا الله. فلما انتهی الیهما، قالا ایّها العبد الصالح اخبرنا عمّا نسألک عنه! قال: و ما الذي تسألاني؟ قالا: هل کَثُرَ الزّنا و الریاء فی الارض؟ قال: نعم. فوثبا حتی بلغا اعلی العمودین[2].

ثم قالا: و هل ترک الناس شهادة ان لااله‌الاالله؟ قال: لا. فعادا کما کانا.

ثم قالا: اسلک هذه الدرجة الی هذه القبة. فسلکها خائفاً، وجلاً لایدری علی مانهج. فاذا هو بِمَلَکٍ من الملائکة رافع رأسه الی السماء واضع یده علی فیه. فلما رأی الاسکندر قال: یا ابن آدم الخاطيء ماکفاک ماوراک حتّی وصلت اليّ؟

قال: و من اَنت؟ قال: انا اسرافیل صاحب الصور. قال: فمالي اَراک رافعاً رأسک الی السماء و اضعا یدک علی فیک؟ قال: انتظر امر ربي للنفخ[3] فی الصور. ثم اخذ من بین یدیه حجرا، فناوله الاسکندر، و قال انطلق بهذا معک. فان شبع هذا، شبعت؛ و ان جاع، جعت. فاخذ الاسکندر الحجر، وودع الملک، و سلّم علیه، و انصرف، حتّی أتی الی الظلمة فسلکها و جازها و خرج الی اصحابه، فلما رأوه؛ فرحوا به فرحاً شدیدا، و قد کانوا آیسوا منه.

قال الشعبی: وحدثنی عبدالله بن سلام انّه وجد فی کتبهم من قصة الاسکندر انّه کان

---

۱. اصل: جابرس

۲. النهایة: اعلا العامودین. قال: هل کثر بنا الجص و الآجر في الارض؟ قال نعم فوثبا بلغا العامودین

۳. تاریخ: بالنفخ

عبدا صالحا، رضوان اللّه عليه، و كان له صديق من الملائكة يسمى زريائيل. فقال له: يازريائيل! انى احبّ ان اعيش حتى ابلغ من عبادة ربّى جّل جلاله حقّ طاعته. قال له زريائيل: انّا معاشر الملائكة نتحدّث فى السماء انّ الله، جّل جلاله، خلق فى الارض ظلمة لم يطأها انسيّ و لاجنّيّ. و فى تلك الظلمة عين تنبع من الفردوس، من شرب من مائها، لم يمت ابدا الى يوم القيامة. فلما سمع ذلک، قال لاصحابه: أيّ الدوابّ ابصر فى الظلمة؟ قالوا المهارة[1] الحولية. فأمر فأتى بستة الآف مهر. وانتخب ستة آلاف رجل من اصحابه، وفيهم الخضر. فركبوا تلک المهارة[2]، واقتحموا الظلمة التى بالمغرب، ومعه خرزتان تضيئان فى الظلمة. فحبس واحدة معه، و دفع الاخرى الى الخضر، وقدّمه امامه فى الفى رجل. فسار الخضز فى تلک الظلمة ايّاما ليالى، لايعرف ليلاً من نهار، ترجّل[3] الخضر، وينزل[4] الاسكندر. فانتهى الخضر الى المكان الذى فيه العين، ورمى بالخرزة من يده، و نزل عن دابّته فاتّبع ضوأه، حتّى انتهت[5] به الى العين. فأمر اصحابه، فوقفوا ناحية من ذلک الوادى. فلما انتهى اليها؛ خلع ثيابه، فاغتسل فيها، و شرب منها. فنودي ايّها العبد الصالح، انت تخلد، و لاتموت الى يوم القيامة مع ما تنال فى الارض من الخير الجزيل و الفضل الكثير، فطوبى لک، ثم طوبى! و انّ هذه العين تنبع من الفردوس. فقام الخضر على شفير العين وصلّى ركعتين، ثم سبّح اللّه جّل ثناؤه، و تقدّست اسماؤه، ثم مجدّ. وقدسه وحمده واثنى عليه ثم رمى بالخرزة، واتبّع ضوأها، حتّى رجع الى اصحابه، و هم وقوف ينتظرونه. فركب و سار، فمّر بوادى الزبرجد. فقال لاصحابه: خذوا من هذا. فمن اخذه منكم ندم، و من تركه ندم. فلما خرجوا الى الضوء؛ ندم الآخذ الا استكثر معه، وندم التارک إلاّ آخذ منه. واخطأ الاسكندر ذلک الوادى، حتّى خرج الى الضوء والطائرين الموثقين بالعمود، و انتهى الى صاحب الصور، فقال له: ما قال، وناوله الحجر. ثم انصرفوا الى الظلمة، حتى خرجوا منها الى اصحابهم. فاخذ الاسكندر ذلک الحجر فوضعه فى كَفة ميزان، ووضع حجرا فى كفته الاخرى[6]. فمال به، فلم يزل يضع حتى وضع الف حجر، فمال بهما جميعا. فأخذ الخضر الحجر، و جعل فيه كفا من تراب وجعله فى الكفة الاخرى، فاستويا[7]. فقال له: ايّها الملک هذا مثل ضربه لک صاحب الصور: ان ابن ادم لايشبع، حتّى يحثى عليه

---

۱. تاريخ: المهر
۲. تاريخ: المهارى
۳. النهاية: نرجل، اصل بدون نقطه، تاريخ: برحل
۴. النهاية: نزل
۵. النهاية: انتهى
۶. اصل: كفّه الاخرى، تاريخ: كفة اخرى، النهاية الكفة الاخرى
۷. اصل والنهاية: تراب فاستويا، تاريخ: الكفة الاخرى و كفامن تراب

التراب. فسار من هناک فی جنوده و عساکره ماشاء اللّه، جّل جلاله، ان یسیر، حتّی انتهی الی ارض الروم.

قال الشعبی: وحدّثنا عبدالله بن سلام، قال: انّ الاسکندر لمّا انصرف من مغرب الشمس؛ وافی ارض الروم، وآبتنی مدینة عظیمة هناک تسّمی قالونیة[1]. واقام بها ما الله، عزّوجّل، به علیم[2]. ثم دعته نفسه للسیر الی مطلع الشمس تقدیرا من اللّه، جّل جلاله، لینظر الی من نظر الیه بالمغرب من عظمة الله وقوّته[3] وشدة سلطانه تبارک اسمه. فجمع الیه عظماء اصحابه ورؤساء جنوده، فقام فیهم خطیبا فقال:

ایّها النّاس انّ الله جّل جلاله قد ابلاکم بأحسن البلاء، وجعلکم عبرة لأُولي النّهی، و مثلا فی الوری، وقّواکم علی تلک الاسفار، وصیّرکم علیها، واراکم الأعاجیب، لتعتبروا بها، وأعانکم، وعصمکم فیها. فاحمدوه کما خصّکم بهذه النعمة وجعلکم مثلاً فی البریّة الی یوم تقوم الساعة. و اِنَّ نفسي قد تاقت[4] الی بلوغ مشرق الشمس، کما بلغت مغربها، فأنظر الی ما هناک[5] من عجائب خلق اللّه عزّ و جلّ و عظیم سلطانه و قدرته و جمیل[6] لطفه، فأکون و تکونون معی مثلاً الی یوم القیامة.

قالوا: ایّها الملک، کیف لک بالوصول الی مطلع الشمس و دونه البحر الاعظم المحیط بالعام، و هو بحر اصّم لاتجری فیه السفن و ماؤه غلیظ منتن شبیه بالقیح.

فقال: ان الذی یحملنا فی البرّ یحملنا فی البحر، ولأبدَّ من المسیر الیه، و ان لم یصحبنی احد منکم.

فقالوا[7]: سربنا ایها الملک فنحن معک لانفارقک، و قد وهبنا انفسنا لک. وبذلنا مُهجنا دونک، فادع لنا الهنا و الهلک تبارک و تعالی، لیقّوینا کما قوّاک، ویصّبرنا کما صبرّک. فدعا لهم بذلک، فأُلهموا الصبر، وشروا انفسهم لله، جّل و علا[8]. فسار من ارض الروم من المدینة التی تدعی قالونیة[9] وکانت قبل ذلک تسمی سوریه، فخُربت بعد الاسکندر فجدد بناءها ملک من ملوک الروم، یسمی قالون[10]، فسّمیت به. فسار الاسکندر فی ارض

---

١. یبدو الصحیح: قونیه

٢. النهایة: بها ماشاءالله تاریخ: بها ماشاءالله تعالی عظیم به

٣. تاریخ: وقدرته

۴. تاریخ: اشافت

۵. تاریخ: هنالک

۶. تاریخ: جمیع

٧. النهایة و تاریخ: قالوا

٨. تاریخ: و شرح الله انفسهم جل و علا، النهایة: و سرو فی انفسهم الله عز وجل

٩. تاریخ: قانونیة

١٠. تاریخ: قانون

الروم ماشاءالله، عزّ و جّل، ان يسير، حتّى خرج منها الى ارض الصقالبة في البحر. فراى قوماً حُمر الوجوه صهب الشعور، لهم اجسام و قوة ابدان. فاستقبله ملكهم مذعنا بالطاعة. فدعاه واهل مملكته الى توحيد الله، عزّ و جلّ، والايمان به، فأجابوه. فسار في ارضهم، و معه ملكهم، يقيم له الأنزال في جميع طريقه. فقطع بلاده في ثمانية عشر شهرا. و جاز الى بلاد الخزر في البحر، فاعطوه الطاعة، وحملوا اليه الخراج، ثم جازهم بعد ان سار في ارضهم حولا كاملا، حتّى انتهى الى ارض الترک، فاستقبلهم خاقان ملكهم مذعنا بالطاعة، و حمل اليه الهدايا، و صالح على الاتاوة. فسار في بلادهم، حتّى قطعها في سبعة اشهر. و جاز الى حدّ ارض الصين، فأمر ان يسمى قينانوس في مجلسه وامر اصحابه ان يسمّوه الاسكندر. ثمّ خلف عسكره على تخوم ارض الصّين، و صار في عشرة نفر من اصحابه بام مدينة تلک[1] الصيّن، حتى قدمها متشبّها[2] برسول الاسكندر. فاتى باب الملک، و قال للحاجب استاذن عليه بالدخول. قال له الحاجب: و من انت؟ قال: انا رسول الاسكندر المسلّط على ملوک الارض. قال له: و فيما ذا ارسلک؟ قال له الاسكندر: انت احمق، و احمق منک من ولاّک حجابه. اَتريد ان تعلم الاسرار قبله[3]. انّي انّما أُرسلت الى الملک، و لم أُرسل اليک. فدخل الحاجب، فاخبر الملک بذلک. فامر الملک بمجلس، فنصب فيه تماثيل رجال و نساء من نحاس مزينة باللباس، و هي مجوّفة، كل تمثال جوفه رجل او إمرأة. ونصبت الثماثيل عن يمين سريره و يساره. و امر عظماء اصحابه، فجلسوا اسفل ذلک على كراسي الذهب. ثم اذن للاسكندر، فدخل عليه، و هو يكلم تلک الثماثيل، فيجيه الرجل من اجوافها، و يظن ان ذلک يخفي على الاسكندر. و الاسكندر اعرف بذلک منه. واقبل الاسكندر قاصدا حتى جلس مع الملک على السرير، و لم يحيه بتحيّة الملوک.

قال له الملک: من انت؟ قال انا رسول الاسكندر الملک المسلّط على ملوک الارض

قال: و من هو، و ممن هو؟ قال: من ولد الاصفر بن الروم بن النعمان بن سام بن نوح[4].

قال: و اين خلّفته؟ قال: خلفته على تخوم اَرضک ومملكتک.

قال: وبماذا ارسلک؟ قال: ارسلني اليک لانطلق بک اليه. فان اجبت و سمعت واطعت، اقرّک في مملكتک. و ان ابيت، قتلک و خرب ارضک. فان كنت جاهلا به، فسل عن دارا بن دارا هل كان في الارض ملک اعظم منه ملكا و اكثر جنودا؟ فلما عصاه، ولم يدخل في

---

۱. تاريخ: ملک، النهاية ندارد
۲. تاريخ: مشبها
۳. النهاية: قبل الملک
۴. ينظر: مروج الذهب: ۳۱۸/۱

طاعته؛ سار اليه، و ناجزه الحرب، حتّى قتله، وانتزع منه سلطانه، واحتوى على مملكته. ثم سل عن فور ملک الهند والى ما آل اليه امره، وسل عن غير هؤلاء من الملوک الذين لم يمنحوه الطاعة، کيف کان امرهم. و قد کان بلغه عنک فضل و عقل و دين، فذلک الذى منعه من تقحّم مملکتک و قال: ان کان عليٰ ما بلغني من عقله وفضل رأيه و حسن دينه، نفعه عندی. فان اقبل معک؛ حقنت دمه، واقررته على اهله و اهل مملکته. فان خالف، سرت اليه حتّى اُوقِعَ به.

فقال الملک. ياقينانوس: انى لست اجهل ماذکرت عن صاحبک، وما قسم اللّه، عزّوجّل، له من الملک و النصر، و ما اعطى[1] من الظفر والعزّ، وقد اتتنى عيونى، فأخبرتنى بتوجيه[2] نحو مملکتي، فکنت على توجيه وفد[3] اليه اسأله الصلح والمداهنة بيني و بينه. فانصرف اليه، واقرأه مني السلام، و قل له ان عبدک يقول: قد فهمت الذى ارسلته اليّ به مع قرينک قينانوس، و قد بلغني ماقد قسم الله، جّل و جلاله، لک من النصر على من ناواک، و الظفر بمن خالفک، حتّى قهرت جميع الملوک، ودانت لک الارضون ولااحسب ذلک من کرامتک على الله، جّل و علا، و لکنّه ارسلک نکالا على من اراد هلاکه من خلقه، لسوء اعمال سبقت منهم عند انقضاء مدة سلطانهم. و قل له انّ الدنيا زائلة عنک، کما زالت عن من قبلک. واحسن کما احسن الله اليک، جل ثناؤه، و اعرف[4] بحسب ما اقدرک اليه. فاما قدومی عليک، فانزل الامر على ان تکلّم بين يديک فی مشافهتی وزيرک قينانوس. و انا لک عند السمع و الطاعة و اداء الخراج کل سنة والاتاوة، فلا عليک ان تدخل ارضی و ان کان لم يظهر عليّ عدوّ قطّ.

ثم وضع تاجه عن رأسه، و کان لاقيمة له فدفعه اليه، و قال: يا قينانوس! اقرأ سيدى الاسکندر منّي السلام، و قال له: ان عبدک يقول: دونک هذا التاج، فتتوّج به، فليس عند احد من الملوک مثله، و أنت أوليٰ وأحق به منّي. و حمل إليه منالخزّ الفائق عشرين ألف شقة، و من الوشى المنسوج بالذهب المنظمّ بالجوهر خمسة آلاف ثوب و من جلود السمور و القاقم و الفنک عشرين الف طبق. و حمل اليه مائة الف سيف هندىّ محليّ مفضّض بالجوهر، و مائة[5] سرج صينيّ، و مائة بزدون من مراکبه، ومائة رطل مسک، و الف مثقال عنبر، و الف صفحة ذهب، و مثلها فضه، و مائة درع سابغة بسوقها وسواعدها.

---

۱. تاريخ: اعلى

۲. النهاية و تاريخ: توجهه؛ والصحيح: بتوجهه

۳. تاريخ: وفداء

۴. تاريخ: واعف

۵. تاريخ: مائتى

و قال له: یاقینانوس، انطلق بهذا حتی توصله الیه، و تقریه منّي السّلام، و تقول: ان عبدک یدعولک بالصلاح و البقاء و تمام العزّ و النصر.

فقبض الاسکندر ذلک کله، و سار حتّی قدم علی اصحابه. فاستطاروا سرورا و فرحاً بقدومه. ثم تنکّب ارض[1] الصّین و سار نحو مطلع الشمس فی جمیع جنوده، حتّی وقع الیه اُمّة من الناس علی شاطیء البحر، لهم رؤوس مثل رؤوس الخیل، وطعامهم السمک، ولغاتهم کنقنقة الطیر. فافهم[2] الله، عزّ و جَل، الاسکندر. فسألهم عن تَل عظیم فی البحر، فأخبروه ان فیه کنوزا کثیرة. فاراد ان یرکب بنفسه الیه. فقال له وزیر له یسمی أفیلمون[3]: انا اکفیک الذهاب، ایّها الملک، الیه. فان کان فیه ما یتحرّز[4] منه الناس؛ کنت انا اکفیک، قد وقیتک بنفسی. قال الاسکندر: دونک اذاً فارکب! فرکب فی الف رجل من اصحابه. فلما قارب التّل، خرجت علیهم دابة، فقلبت السفینة[5] علیهم، فغرقوا. فحزن الاسکندر علی وزیره حزناً شدیدا. فبیناهم کذلک، اذخرجت علیهم من البحر دابة علی عظم الفیل وهیئته. فاستقبلها[6] اصحابه بالسلاح فعجّت عجّة. فخرج من البحر علی خلفها من الدواب[7] مالایحصیها الا الله[8]، عزّ و جلّ. فلّما رأی ذلک، نادی بالرحیل. فارتحل من ذلک المکان، فسار حتی وقع الی مدینة عظیمة فی البحر لایُری طرفاها[9]. فکانوا کلما دنوا منها، تباعدت، حتّی غابت عنهم فی البحر. فسأل عنها، فاخبر انها محمولة علی الماء مبنیة من الخشب یسیرها اهلها حیث احبّوا. و اذا ذلک الماء امّر من الصبر. فعطش جنوده عطشا شدیدا اشفوا[10] منها علی الموت و الهلاک. فسارمن هناک مسرعا حتی وقع علی[11] بحیرة کثیرة الدوابّ. و ماؤها احلی من السکّر و العسل. علی شَط تلک البحیرة. منارة من رخام فوقها تمثال کوش بن افریدون[12] الملک. و کان عامل ابیه علی تلک المدینة. فنزل بمعسکره[13] علی شَط تلک البحیرة. و فرش له علی سریر الذهب. و کان حول البحیرة غیاض ملتفه[14] کثیرة الفاکهة. فلما جَن علیهم اللیل، امر الناس فأوقدوا النیران خوفا من تلک السباع.

---

۱. تاریخ: اهل، النهایة: ترک

۲. یبدو الصحیح: فألهَمَ

۳. النهایة: اقلیمون

۴. النهایة: یحترز

۵. تاریخ: المرکب

۶. تاریخ: و عظمت باستقبالها

۷. النهایة: دواب، تاریخ: لاتوجد

۸. تاریخ: لایعلمه الاالله، النهایة: لایحصی عدده الاالله

۹. نهایهة: طرفها

۱۰. النهایة: اشرفوا منه، تاریخ: اشرفوامنها

۱۱. اصل: الی

۱۲. تاریخ: اردیون

۱۳. النهایة: بعسکره

۱۴. النهایة: منکفة

وارتحل من هناک حتی وقع الی أمة من الناس لایُحصي کثرتهم الا اللّه عزّوجّل، عراة حفاة سود، کانهم الغربان. و لهم انیاب کانیاب الکلاب، یاکل القوي منهم الضعیف، وارضهم واسعة کثیرة الفواکه. فاقام بذلک المکان اربعة ایام، لم یکن لاصحابه طعام الا تلک الفواکه. فخرجت علیهم من تلک الغیاض دابة کالفیل العظیم، فاستقبلوها بالرمی، حتّی قتلوها. وبقروا بطنها، فاذا فیه حیّات کثیرة، فظنوا[1] ان طعامها کان الحیات.

ثم ارتحلوا من هناک، و سار الاسکندر مع جنوده حتّی وقع علی ارض فیها اشجار تتطاول من اول الزّوال الی وقت الزوال، حتی تعلو فی السماء. ثم تتطأطأ[2] من وقت الزوال الی غیبوبة الشمس، حتّی تغیب فی الارض، فلایری منها شیء. ولها ریح کریح المسک الاذفر، ولها من الحسن و النضارة[3] مالایکون فی شیء من الشجر[4]. فتناول اهل العسکر شیئا من ورقها، فوقعت علیهم الجّن یضربونهم من غیر ان یرونهم.

فارتحل من هناک حتّی وقع علی نهر عظیم عذب الماء، وفی حافّته اشجار علیها الطیور من احسن ماتکون وأحلاها أصواتاً. فسال[5] عنها، فاخبر انّها الطیور التی تعرف بالعنقاء. و اذا فی النهر حجارة تستبین فی الماء[6] سوداء فاذا خرجت من الماء کانت بیضاء کالثلج.

ثم ارتحل من ذلک المکان حتّی وقع علی أمّة من الناس عصوا اللّه تعالی، فبدّل خلقهم[7]. وعقولهم کعقول الصبیان. واذا کلم احدهم بکلمة بکی کما یبکی الصبی. وطعامهم الکمأة. و اذا وزن کل کمأة کانت عشرین رطلا. فاقام بذلک المکان ثلاثا، لم یکن لهم طعام الا الکمأة.

ثم سار حتی وقع علی أمّة من الناس قصار صلع، لهم آذان مثل الاترسة العظیمة. و اذا اراد ان ینام، وضع احدی اذنیه تحته والاخری فوقه. واذا مشی، جعل احدی اذنیه امامه والاخری خلفه فیتستر[8] بهما و اذاهم[9] عراة حفاة لاعقول لهم. فسأل عنهم الاسکندر. فاخبر: انّهم أمة سخط اللّه، جّل وجلاله، علیهم، فبدّل خلقهم.

ثم ارتحل و سار حتی وقع علی غیاض فیها اشجار عظام، وفوقها طیور، وجوهها کوجوه الناس[10]، من اعظم ماتکون من الطیور، یتکلمون بکلام اهل تلک الارض. و قال

---

۱. النهایة: فنظروا
۲. النهایة: تتراطأ
۳. النهایة: النظاره، تاریخ: النظار
۴. النهایة: مالایکون لغیرها من الاشجار
۵. تاریخ: فاستخبر
۶. تاریخ: تتبین فی ذلک
۷. تاریخ: خلقتهم
۸. تاریخ و النهایة: فیستتر
۹. تاریخ: فاذا
۱۰. تاریخ: بنیآدم

احدها بكلامه، وترجم للاسكندر، فاذا هو يقول: يا ايّها الناس انكم قد بلغتم مدينة جابلقا[1]، و هي المدينة التي بالمشرق لَيس وراءها شيء الاّ الجبل الذي تطلع عليه الشمس من ورائه.

فسار حتّى وصل الى تلك المدينة، فاذا هي كنحو المدينة التي بالمغرب المعروفة بجابرسا[2] في العظم و كثرته[3]. فاستقبله من اهلها مالايحصى كثرتهم الا اللّه، جلّ جلاله، فاذا هم قوم صهب قد احرقت الشمس وجوههم، وليست لهم شعور، ولا حواجب ولااسنان. فاذا طلعت الشمس، دخلوا غيرانا لهم واسرابا في الارض. و منهم من يدخل الماء من حّر الشمس، فلايزالوان على ذلك الى ان ترتفع الشمس عنهم.

فسار في ارضهم حتى انتهى الى شجرتين تتكلمان من اعظم ماتكون من الاشجار واحسنها حسنا. فقالتا بلغة تلك الارض: لقد بلغتم مبلغاً ما بلغه اَحدٌ من الملوك، ولايبلغه الى يوم القيامة. فترجم ذلك للاسكندر، فعجب.

ثم سار في ارضهم، حتى انتهى الى أمة من الناس على شاطىء[4] البحر، فأهدوا له اصدافا عظاما يسع الصدفة الواحدة تسع مائة رطل. وكان اكثر طعامهم السمك. و قالوا: ايّها الملك! ان امامك وادياً كبيراً، فيه تنيّن كاعظم ما يكون، يبتلع الفيل. قال: فهل ترونه؟ قالوا: نراه من بعيد، و له منّا كلّ يوم ثوران تنطلق بهما اليه حتى تنزلهما الوادي في وقت الزوال، لأنه لايخرج الا تلك الساعة من جحره، فنشدهما قريبا من ذلك. فاذا خرج، ابتلعهما ولولا ذلك لتخطّى الينا، اذا اصابه الجوع. فأمر بثورين[5] من نحاس مجوّفين فاتخذا له، وحشّي جوفهما كبريتا وقيرا ونفطا وزفتا، فنصبا قريبا من جحره وقت الهاجرة. و جعل لهما عمودين معترضين من حديد، طول كل عمود[6] عشرون ذراعا. فلما خرج ظن انّهما كما عاهد[7]، فابتلعهما جميعا. فصار العمودان معترضين في حلقه، فانفتح فاه كالدرب العظيم. وامر بالأجره[8] من النحاس، فحيمت حتى صارت حمراء، ورميت في فيه. فاشتعلت النار في ذلك النفط و الكبريت والقار، فاحترقت واحرقت تلك الأفعىٰ واجتمع اهل تلك الارض، فاثنوا على الاسكندر، وتشكروا منه إذ أراحهم من تلك الحية[9]. و بنى في ذلك الموضع مدينة، واسكن فيها قياما[10] من الناس كثيرا، و بنى على شطّ[11] البحر منارة

---

١. اصل: جابلق

٢. اصل: بجارس، النهاية: بجابرصا

٣. النهاية: كثرة الخلق

۴. اصل: شط

۵. تاريخ: ان يصنع ثورين

۶. النهاية: واحد

٧. النهاية: عهد

٨. تاريخ: الانجر

٩. تاريخ: الآفة العظيمة

١٠. تاريخ و النهاية: قوما

عظیمة ذاهبة فی السماء من حجارة وكلس، وجعلها علما لاهل تلک الارض.

ثم ركب البحر فی جنوده و عساكره، فسار اربعة اشهر، حتّی خرج الی الجبل الذی تطلع الشمس من ورائه، فاذا هو بجبل في الارض فيه صنوف من فواكه، قد تراكمت من كثرتها بعضها على بعض، فصارت آكاما[12]. فقال لجنوده: اقيموا بهذا المكان، فانكم واجدون فيه من هذه الفواكه الرطبة واليابسة ما تأكلون، ولدوابّكم من المرعى والمشرب العذب مايكفيها[13] و تكتفون به. ثم انتخب مائة رجل من عُبّاد عساكره وزهّادهم، فساروا معه حتّی علا ذلک الجبل. فاذا[14] فوقه هيكل عظيم، عليه باب من ذهب، و فی وسطه منارة من ذهب، و فی زوايا البيت[15] من الكبريت الاحمر، ما ليس فی الارض مثله. و ذلک البيت يضیء كالقمر ليلة البدر. و فی صدر ذلک الهيكل سرير ذهب مُفَضَّض بالياقوت الاحمر، وفوقه رجل ميّت فی طول[16] مائة ذراع قد امتلأ منه ذلک السرير طولا و عرضا. و عليه اثواب على مقدار طوله منسوجة بالذهب الاحمر، و قد غرس[17] على ذلک السرير كرم من ذهب، عنا قيده ياقوت احمر واصفر واخضر.

فدنا الاسكندر فتناول الاثواب من وجهه[18]، فصارت رميما، وبقيت قضبان الذهب والدّر و الياقوت المنظم فی تلک الاثواب قائمة. فبقی متعجّبا، فقال لاصحابه: ليت شعری: من كان هذا الذی لم يكن فی الارض ملک مثله. فسمع هاتفا من البيت يسمع ولايری شخصه، يقول: هذا احد الملوک العادين الذين ملكوا اقطار الارضين، فايّاكم ان تمسّوا ممّا فی هذا البيت شيئا، فليس اليه سبيل الی الوقت المعلوم.

فخرج الاسكندر مع اصحابه، فلم[19] يمسّ من ذلک شيئا. ثم نزل من وقته من الجبل، فسار حتّی انتهی الی مطلع الشمس، و قال لاصحابه الذين كانوا معه: اقيموا بمكانهم هذا وانتظرونی[20] شهرا، فان اتيتكم، والاتنصرفوا. فانصرفوا الی معسكركم، وانطلقوا حيث ما شئتم. واذا طلعت عليكم الشمس، فادخلوا هذه الغيران التی فی اصل هذا الجبل، وتعيشّوا بهذه الفواكه التی قد امتلات هذا الجبل ظاهره وباطنة منها. فاقاموا مكانهم و سار وحده ماشيا على رجليه، حتی جاوز مطلع الشمس، و انتهی الی ظلمة، فدخلها. فسار فيها

---

۱۱. تاريخ: شاطیء

۱۲. النهاية: اكماما

۱۳. اصل و النهاية: يكفيهما

۱۴. اصل و النهاية: واذا

۱۵. تاريخ: تلک

۱۶. تاريخ: بطول

۱۷. النهاية: عرش

۱۸. النهاية: من عليه

۱۹. النهاية و تاريخ: ولم

۲۰. النهاية: وانتطروا

عشرة ايام ولياليها، لايعرف ليلا من نهار، ولايدري اين يتوجّه، فبينا[1] هو يسير. فيما اذ لاح له ضوء مَلَكٍ من الملائكة. فعهد[2] نحو الضوء، حتّى وافاه بعد يومين وليلتين. فاذا هو بجبل عظيم اخضر من الزمرد[3]. و قد جمع الملک يديه قابضاً له، كانّه يخاف ان يزول من يديه و هو يسبّح بصوت عال كالرعد القاصف[4]، و يقول: سبحان الله من يوم خلق السموات و الارضين الى يوم ينفخ فى الصور. وسبحان الله من منتهى قدمى الى منتهى عرش ربّى العظيم. و سبحان الله عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعددما فى الارضين من حجر و مدر. و سبحان الله بعدد ما خلق و مايخلق الى يوم القيامة. وسبحان الله بعدد انفاس خلقه من انسه وجنّه. و سبحان الله بعدد ماسبحّه احد من خلقه و من ملائكته و جميع بريتّه.

فسلّم عليه الاسكندر، فرد عليه‌السلام، وقال: يا ابن آدم الخاطىء اما كفاک ماوراک حتّى وصلت الى هذا المكان؟! قال الاسكندر: ان ربّى، جلّ جلاله، و تقدّست اسماؤه الذي قوّاني حتّى خلفت مطلع الشمس ورائي، ودخلت هذه الظلمة. فاني امشي فيها، لااعرف ليلي من نهاري[5]، ولاتعثر رجلي بحجر ولامدر.

فقال له الملک: يا ذا القرنين! انّک لم تمش فى الارض الا يومين وليلتين، و ساير ذلک مشيت على الماء. و ان احداً من ولد آدم لم يبلغ هذا المكان غيرک. فبكى الاسكندر بكاء شديدا، و ظن انّ الملک نبره اوشتمه حين قال له: يا ذا القرنين. فقال له الملک: ايّها الآدمى ما يبكيک؟ قال: ابكى لانک دعوتنى بغير اسمى، و اسمّى الاسكندر، و انت سميّتنى ذا القرنين. قال له الملک! انى لم اشتمک ولم القبّک[6]، ولكنّى سميّتک بفعلک، انت بلغت قرني المشرق و المغرب. فذهب عن الاسكندر همّه. و شکّ فيما قال له: انّک انّما مشيت على الماء فقال الملک: شككت فيما أخبرتک، إنک إنما مشيت على الماء، فلاتشكّنّ فى قدرة اللّه، جلّ وعلا.

فقال له الاسكندر: ايها الملک انى اراک قابضا على هذا الجبل، كانّک تخاف ان يزول عن يديک! قال الملک: ان هذه الجبل مستدير على جميع الدنيا و محيط بها كهيئة السور[7]، و هذه الظلمة و البحر الذى مشيت فيه قد احاطت بالدنيا كهيئة الخندق. وليس

---

١. اصل: فبينما
٢. يبدو الصحيح: فَعَدا
٣. النهاية: الزبرجد
٤. تاريخ: العاصف
٥. تاريخ: ولا
٦. ألعنك
٧. النهاية: السوار

خلف هذا الجبل الا الملائكة الكرّوبيّون. و بينهم هذا الجبل، ولولاه لاحترق من نورهم كلّ شيء، و بين الكروبيين و حملة العرش سبعون حجابا. ولولا الحجب لاحترقتُ الملائكة الكّروبيّون. فامّا قبضي[1] على هذا الجبل، فان اللّه تبارک و تعالى خلق الارض، و كان عرشه على الماء ثم خلق السموات، ثم خلقنا معاشر الملائكة، فنظرنا الى الارض تميد يمنة و يسرة، فقلنا، و كان ذلک أجراه الله على ألسنتنا:

ربنا ما بال الارض تميد يمنة و يسرة كيف يستطيع خلقک الذين تخلقهم ان يستقّروا على ظهرها. فتكّلم ربّنا جّل جلاله بكلمة الامر، فخررنا على وجوهنا. ثم رفعنا رؤوسنا فرأينا هذا الجبل قد احاط بالارض كهيئة السور[2]، و ان اللّه، جّل جلاله و ثناؤه، جعل لهذا الجبل روحاً و عقلاً، فهو يطيع الله، جّل جلاله، كما نطيعه. و بطاعته جعله أمَّ الجبال، و انّ كل جبل علىٰ وجه الارض تنتهي عروقه الى هذا الجبل، كما ينتهي ولد آدم الى آدم. فأمّا ماترى من قبضي[3] عليه بكلتا يدّي[4]. وامرني بامساكه لئلا يتحرّک فتخسف الارض باهلها. و ان اللّه، جّل جلاله، اذا اراد ان يخسف بمكان من الارض، اوحى الى هذا الجبل، فتتحرک عروق ذلک المكان، فيتزلزل وينخسف و انّ الماء المالح و العذب و الحلو و الحامض و الوان المياه كّلها من هذا الجبل، و انّ خضرة سماء الدنيا انّما هى من خضرة هذا الجبل. واعلم ايّها العبد الادمي بانّ الله، تبارک و تعالى، سيصلح بک الارض بسّد تسدّه على امم كثيرة ذي عيب و فساد في الارض، فتمنع شِرّتهم عن ولد آدم، فلا يكون لهم مسلک يخرجون منه. فايّاک اذا قوّاک اللّه، جّل ثناؤه، على ذلک السّد، ان يدخلک العُجْب و العظمة، و تظنّ انّک سددته بقوّتک، فيسلّط الله، عزّوجّل، عليه اهون خلقه واضعفهم، فيكسره في اسرع من لحظة.

فقال الاسكندر: هل تأكلون و تشربون؟ فقال الملک: سبحان الله، وهل طعامنا معشر الملائكة الا التسبيح والتهليل و التكبير، لانستطيع الفتور عن ذلک ساعة واحدة. فانصرف ايها العبد الى اصحابک، فقد بلغت بقوة الله، جّل جلاله، مبلغالم يبلغه احد من ولد آدم.

قال الاسكندر: فأوصني بوصية، انتفع بها! قال: ايّاک والفخر و البَطَر، و لاتأسف[5] على ما فاتک، ولاتفرح بما تُؤتي من الدنيا. واعمل في يومک لغدک، وليحسن ظنک بالله، عزّ و

---

۱. النهاية و تاريخ: قبضتى ۲. النهاية: السوار

۳. تاريخ: قبضتى

۴. اصل: بكلتى يداى، تاريخ: بكلتا يدىّ، النهاية: بكلتى يدى

۵. تاريخ: الاسف

جلّ. و ما تحّب ان یصنع[1] بک فاصنعه لغیرک[2]، و ما کرهته لنفسک فاکرهه لغیرک.

قال الاسکندر: ایّها الملک أطعمني شیئا، فاني لم اذق طعاما منذ اثنی عشر یوما، فأقوی علی الانصراف الی اصحابی! فقال ایّها العبد امض، فانّ اللّه، جّل ثناؤه، مقّویک علی انصرافک، کما قوّاک علی مجیئک.

قال الاسکندر: ایّها المَلَک قد مسنّی الجوع، فأغثنی بأدنی طعام. فضرب الملک یده علی[3] اعلی الجبل، فتناول منه کهیئة العنقود من العنب، فاعطاه ایّاه، و قال ستأکل منه حتی تشبع، و لاینقص منه شیء، و تحملُه الی اصحابک، فیجزیهم الی ان یجوزوا[4] البحر، و ینتهوا الی العمران کل ما أخذوا حبة عادت مکانها اخری لقدرة اللّه تعالی. فاکل الاسکندر منه حتی شبع، ولم ینقص منه شیء، و حمله[5] الی اصحابه. وسار حتی جاز الظلمة، و انتهی الی اصحابه المائة رجل.

ثم ساروا باجمعهم حتّی وافوا عسکرهم، و هم مقیمون بتخوم ارض جابلقا[6]. فلما عاینوه، دعوا اللّه، عزّ و جلّ، له، و حمدوه بانکفائه[7] الیهم وفرحوا به فرحا شدیدا.

ثم ان الاسکندر سار متیاسرا عن مطلع الشمس، حتّی وافی ارض جابلقا[8]، فوصل الی اُمّة من الناس صهب الشعور و العیون[9]، کان کلامهم نقنقة الطیر. وکانوا من اکثر[10] الاُمم و اشدّهم بأسا. فلما احسّوا بالجیوش قد اقتحمتهم فی ارضهم، تداعوا، واجتمعوا مستعدّین للحرب[11].

فعبّأ الاسکندر جموعه، وواقعهم، فقتل منهم مقتلة عظیمة، فولّوا علی وجوههم هاربین، وسألوا الامان. فآمنهم و اعطاهم الطاعة واقرّوا له بالتوحید للّه.

فسار من ارضهم حتی وصل الی اُمّة من الناس لایحصیهم الا اللّه، عزّ و جلّ، قد شحنت بهم تلک الارضون. وکان کلامهم کصفیر الطیر. فافهم[12] اللّه جلّ وعلا الاسکندر لغتهم. فاجتمع الیه منهم مالایحصیه الا اللّه، جّل اسمه. قال: و ما آسامیهم؟ قالوا: امّا مَنْ هم بالقرب منّا ستة[13] قبائل: یا جوج، و ناویل، و نارس، و منسک، و کماری. و کل قبیله

---

۱. تاریخ: ومایصنع

۲. اصل: بغیرک

۳. اصل و النهایة: الی

۴. تاریخ: یجیزوا

۵. تاریخ: فحمله

۶. اصل: جابلق

۷. تاریخ: عز و جلّ علی ذلک ثم و حمدوه بالکفایة

۸. اصل: جابلق

۹. تاریخ: صهب العیون و الشعور

۱۰. النهایة: اکبر

۱۱. تاریخ: اجتمعوا علی الحرب

۱۲. یبدو الصحیح: فألْهَمَ

۱۳. تاریخ: ما منهم بالقرب الا ستة

من هؤلاء مثل جميع اهل الارض. و من هم بالبعد منّا، فانّا لانعرفهم، و ليس لهم الينا منفذ الآمن هذا الفج. فهل نجعل لک خراجا[1] على ان تسّده عليهم؟ قال: فما طعامهم؟ قالوا: يقذف البحر اليهم كل عام حوتين، فيقتاتون منها الى الحول. فاذا لفظ اليهم ثلاثة حيتان، كان فيها خصبهم.

قال: و ما قدر كل حوت من هذه الحيتان؟ قالوا ايّها الملک كل حوت مسيرة عشره اقوام. فذكر الاسكندر قول الملک[2] لاتطغى و لاتتكبّر، و لاتظنّ انّک تسّده بقوتک. قال: ما مكّنني فيه ربّي خير مما تبذلون من الاموال فى سدّه. «آتوني زبر الحديد» الآية.

ثم امر بالحديد فضرب امثال اللبن العظام، واذيب النّحاس، فجعل ملاطا للطين[3]. ثمّ بنى به ذلک الفجّ، حتى سوّاه[4] مع قلّتى الجبل. فلما فرغ منه؛ امر بالنحاس، فاذيب، فافرغ عليه من فوقه، فصار شبيها بالمصمت. وكتب على السّد: بسم الله الا عزّ الاكرم. بنى هذا السّد بقوة الله، وسيلبث بذلک ماشاءالله. فاذا مضت تمانمائة و ستّون سنة من الالف الاخير، فيفتح هذا السّد. و ذلک عند كثرة الخطايا و الذنوب و قطع الارحام. فيخرج من خلف هذا السّد من هذه الأمم مالايحصيهم الا اللّه، جّل جلاله. فيبلغون مغارب الارض، و يأكلون جميع مايصلون اليه من الطعام و الثمر، حتى يفضوا الى الحشيش[5] وورق الشجر، ويشربوا جميع مايمرون عليه من المياه، حتّى لايدعوا منها جرعة. فاذا بلغوا ارض اليمانوس، هلكوا عن آخرهم باذن الله و عظيم برهانه وتقدست اسماؤه[6].

فلما فرغ من بناء السد؛ سار من تلک الارض، فقطعها فى اربعة اشهر منصرفا. فسار فى البّر ماشاءالله تعالى، حتّى انتهى الى امّة من النّاس يشبهون الفرس، و كلامهم كلام السودان. فاستقبلوا الاسكندر، و قالوا: ايّها الملک، ان وراؤنا امّة من النّاس قد استكلبوا علينا، فهم يغزونا، و يخربون ارضنا، ويسفكون دماءنا ظلما و بغيا، وبيننا وبينهم هذا البحر. فقال: و فى كم يوصل اليهم؟ قالوا: فى شهر. فأمر بالسفن، فاتّخذت وركب فى جنوده و عساكره، حتّى وصل إلىٰ ارضهم، فطلبوا الامان، فآمنهم، و آخذ عليهم العقود و العهود و المواثيق الأيفسدوا فى الارض، و لايبغوا على من كان حول ارضهم.

ثم ركب البحر، وسار من عندهم ماشاءالله، عزوجل، ان يسير، حتّى وصل الى بلاد قوم لهم اجسام و قوّة، و هم اكثر الامم عددا، واشّدهم بأسا. فدعاهم الى التوحيد فاجابوه،

---

١. النهاية و تاريخ: خرجا
٢. النهاية: كلام الملک و قوله
٣. تاريخ: لبطين
٤. تاريخ و النهاية: ساواه
٥. تاريخ: يقضمون الحشيش
٦. النهاية: و تقديس اسمائه

فكّف عنهم.

فركب من عندهم البر، فسار[1] فيه ماشاء الله، عزّ و جلّ. فلم يكن لجنوده طعام إلّانبات الارض، حتّى قارب الصين. فتيامن[2] عليها، و سار حتى وصل الى قوم يزعمون انّهم عرب ممن قدموا[3] مع تبع ابى كرب حين غزا ارض الصين. ولهم جمال و هيئة[4] و شدة بأس و فروسية. و لهم بيت يدعون له، ويهدون اليه، كنحو ما كانوا بأرض اليمن. فلما احسّوا بالجنود قد اقتحمت عليهم ارضهم؛ تداعوا بالسلاح، واجتمعوا الى ملكهم الشاه، فساربهم نحو جموع الاسكندر. و تقدم الشاه امامهم، فدعا الاسكندر الى البراز. فخرج اليه، ولم يمهله ان ضربه على أمّ راسه، فقتله. فلما راى اصحابه، سألوه الامان. فآمنهم، ورفع[5] عنهم السيف، ودعاهم الى التوحيد، فاجابوه. و كان فى ارضهم دوابّ كهيئة الظباء[6]، ورؤوسها[7] كرؤوس الكلاب. فأصاب جنوده من اسرتها[8] فأراً من فأرة[9] المسك كثيرا.

فسار من ارضهم حتى اتى فرغانه خراسان، فانتهى الى قوم جبابرة فى طول و هيئة[10] و جمال فخرجوا اليه، واعطوه الطاعة و أهدى[11] اليه ملكهم فرغانين هدايا معجبة[12] مما يكون فى أرضهم فسار من عندهم حتى وصل الى ارض الشاش[13]. فوضعت له المعابر على النهر الاعظم، حتى عبره و سار حتى انتهى الى ارض الصفد، فنزل بمدينة سمرقند، و أقام بها شهرًا. ثم سار حتىٰ انتهىٰ الىٰ أرض بخارا، فجازها حتّى انتهى الى نهرجيحون. و هو نهر عظيم لايرام و لايخاض. فجمعت اليه السفن، فجازه من ناحية مدينة تسمى النوبة. ثم سار فى مفازة ذات رمال، و حمل معه الطعام و الماء، فقطعها فى عشرة ايام، حتى انتهى الى ارض واسعة قد غلبت عليها المياه والنزوز. فابتنىٰ فى تلك الارض مدينة عظيمة، و سمّاها مرجانوس[14]، و هى مدينة مرو. وجعل لها اربعة رساتيق، وجعلها اثنى عشر فرسخا فى مثل ذلك. واقام فيها حولا، و نقل اليها أثاثا[15] كثيرة من اطراف الارضين

---

١. النهاية: وسار
٢. تاريخ: فتآمن
٣. النهاية: قدم
۴. النهاية و تاريخ: هيبة
۵. تاريخ: فرفع
۶. تاريخ: الضبا
٧. تاريخ: ورؤوسهم
٨. تاريخ: صرتّها
٩. النهاية: فاران
١٠. تاريخ: هيبة
١١. تاريخ: هدىٰ
١٢. النهاية: عجيبة
١٣. تاريخ: الشام
١۴. تاريخ: رجانوس
١۵. يبدو الصحيح: أناساً

واقطار البلاد، واسكنهم في مدينتها ورساتيقها. ثم سار منها على سرخس و نيشابور، واخذ على الطبسين، حتى وصل الى اصبهان، فابتنى مدينة جيّ. واقام فيها حولا، ثم سار الى ارض الشام جتى انتهى الى بيت المقدس.

سبب[1] ملوك الطوائف

قال: ولما اطمأنّ الاسكندر ببيت المقدس، قال لارسطاطاليس الحكيم، و هو معلّمه الذى كان بصّره بالدين و علّمه شرايع الايمان و التوحيد: انّى قد و ترت[2] جميع اهل الارض، لقتلى ملوكهم، وابتزازى سلطانهم، وغلبتى على ارضهم، واحتوائى على نعمتهم واموالهم. وقد خفت[3] ان يتظاهر على قومي من بعدي اهل الروم، فيقتلوهم وينفوهم لحقدهم عليّ وغضبهم لما نالهم من سطوتي و بأسي. وقد هممت ان اجمع ابناء الملوك من اقطار الارضين و آفاق البلاد، فاضرب اعناقهم فأريح اهل ارضي من معرّتهم بعدى و تظافرهم عليّ.

قال له ارسطاطاليس الحكيم: انّک ان قتلت ابناء الملوک من کل الارض، افضى الملک الى اسافل النّاس[4] وارذالهم. و لم تبتل النّاس ببلية هى اعظم عليهم من تمليک السفل الاراذل؟! لانّ السفل اذا ملكوا، قدروا! و اذا قدروا، بغوا، واستكبروا، وطغوا! و اذا ارتقوا الى ذلک، ظلموا واعتدوا. غير ان عندي رأيا هو افضل من هذا. قال: و ما هو ايّها الحكيم؟ قال تجمع اليک ابناء الملوک من الارضين كلّها، فتملک كلّ رجل منهم كورة واحدة ويلدا واحدا، و تضع على رؤوسهم التيجان، و تأمر ان لايطيع احدٌ منهم الآخر، فانهم يتنافسون عند ذلک في الملک، و تقع بينهم العداوة و البغضاء و الحسد و الشحناء، ويروم كل رجل اخذ ما في يدى صاحبه، فتلقى بأسهم بينهم، وتشغلهم بذلک عن ارضک و قومک. فهذا افضل من تقلّدک دماءهم بغير حق.

قال الاسكندر: انّي لم اكن اقتل احدا منهم الامن كفر بالله و جحد نعماءه واكل رزقه و عبد غيره. فامّا اذا اشرت عليّ بما اشرت، فلعمري انّ الرأي ما رأيت و اشرت. ثم فعل ما امره. واجتمع اليه ابناء الملوک من كل ارضهم، فتوّجهم التيجان، و ملّكهم الماهين و

---

۱. النهاية: خبر سبب، تاريخ: حديث مسير ۲. تاريخ: ورثت
۳. النهاية: قطنت
۴. النهاية: اهل الارض و اراذلهم، تاريخ: الناس و انذالهم، اصل: سفل الناس

الصيمرة و ما سبذان، وابتنى مدينة نهاوند العتيقة ونزلها؛ ومهراز فاذان[1] فانه ملكه على بابل و حظرينه[2] وسورا والسيبين[3] الى تخوم الحيرة. فكان هذان اعظم ملوک الطوايف ملکا، واقواهم سلطانا، واكثرهم جندا. ثم اذن لهم، فمضى كلّ رجل منهم الى مملكته التى أجريت له وسنّت. و مَلَّکَ مهريس[4] بن ساسان بن بهمن الملک، و هو جَد ازدشير[5] بن بابكان، قاتل ملوک الطوايف مدينة اصطخر و حيّزها، و هو جد الملوک الساسانية الذين ملكوا بعد ملوک الطوايف. و كان آخر من ملک منهم يزدجرد الاخير الذى خرج الملک عنه الى العرب و هو من ولد ازدشير بن بابكان[6] قاتل ملوک الطوايف.

قال: فلمّا انقضت ايّام الاسكندر، و حضرته الوفاة، و قد اختلفوا فى مدة ملکه، فقال بعض العلماء مَلکَ مائة عام، و قال آخرون بل اقل من مائة، والله اعلم بذلک؛ ثم كتب كتاباً الى امّه، و كانت بالاسكندريه من ارض مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم. من الاسكندر بن الفيلفوّس بن الباقى فى الارض ذكره، المشهور فى الناس اسمه، المحمود فى العالمين فعله، الى اُمّه، الرقيقة[7] الضعيفة الوالهة و من بعدها الحزينة! تفَهمى يا امّي قَوْلى، وتدبّرى كتابى هذا! الا تَرَي يا امّه[8] هذا الخلق العظيم على وجه الارض انما هم اثنان: واحد يموت، و آخر يولد. الم يبلغک ان الدنيا كانت تكنّىٰ والدة الموت و منقصة الامل. لعلّة لاترى[9] الى النّير كيف يلبسه الكسوف حتّى يذهب بضوئه؟ اَلاترى الى شِهاب النّار المضيئة كيف و شيكا ان تخمد و يذهب نوره؟! اَلاتَرَى الى الشجَر النضِرة كيف تتغَير نضارته، وينقص حسنه عند ايناع ثمره. ولو اجدى الحزن و البكاء على احد؛ لبكت السماء على نجومها، والبحر على حيتانها، و الارض على انعامها، والجبال عل وحشها، والانسان على نفسه. يا امّي! اِنْ كان مُلكي قد انقطع عن الدّنيا، فان ذِكْري سيبقى الى يوم القيامة، فلايجديك الحزن و البكاء علي فان علامة الحبيب ان يطيع حبيبه فيما يأمره به. و انا آمرک بالصبر و حسن العزاء والرضى بالقضاء. ولاتحبطي اجرک بالبكاء، واستعملي الثواب بحسن صبرک عنّي، واجعلى آخر امرک اوله، و لاتتعزّي كعزاء البهيمة[10] التى تسلو عن ولدها على طول الايام، و تنساوه عند بُعد العهد. والسلام.

---

١. تاريخ: ومهرک بن فاذان
٢. النهاية: خطربه، تاريخ: حضرينه
٣. تاريخ: والتن
٤. تاريخ: هرمس
٥. تاريخ: ازدجير شير
٦. النهاية: بابک
٧. النسخ الأخرىٰ: رقبة
٨. النهاية: امى، تاريخ: ام
٩. النهاية: الاترى؛ والصحيح: اَلاتَرَى
١٠. تاريخ: الصميمة

ثم توفّى، فاجتمع عظماء اصحابه، ليصلحوا شأنه، فكفنّوه، وصلّوا عليه، وجعلوه فى تابوت من ذهب ليوجّهوه الى أمّه بالاسكندرية، فيدفن هناک.

فقال قائل منهم: هذا الذى كان يأسر الناس فاصبح اسيرا. وقال آخر: هذا المفوّه البليغ فى منطقه، قد اصبح صامتا. و قال آخر: هذا الألّد فى الخصام قد اصبح عييّا، و لو كان هذا العيّ متقدما، كان افضل له. و قال آخر: هذا الذى لم يكن يُجترى عليه بالامس، فها هو اليوم لاهيبة له. و قال آخر: هذا الذى كان السؤول عن دواوين دنياه، فها هو اليوم يُسأل عن دواوين عمله. و قال آخر: ما كان احوجه الى هذا الصمت والحلم فى حياته. و قال آخر: طوىٰ هذا دنياه تلك العريضة الطويلة في ثلاثة أذرع من الارض. و قال آخر: ما ازهد الناس فى هذا الجسد، وارغبهم فى هذا التابوت الذهبى! و قال آخر: لَرُبَّ يوم حرصنا فيه على سكوته، فلم يسكت، فها نحن اليوم نحرص على كلامه فلا يتكلم. و قال آخر: هذا صاحب الصّلات و العطايا، قد احتاج اليوم الى من يصله ويعطيه. و قال حاجبه: قد كنت قويّا علىٰ حَجْبِهِ، فلما أتته منيّته، لم يغن عنه حجابى. و قال صاحب حرسه: ما قويت[1] علىٰ حراسته، فها أنا اليوم قد أسلمته لأعدائه. و قال خازنه: قد كان يأمرني بالحفظ والادخار، فاليوم الى من أدفع ذخائره، وقالت امرأة روشنک ابنة دارا: ما كنت احسب ان غالب دارا يغلب و يقهر، فها هو اليوم قد غلب و قهر. و قال كاتبه: قد كنت حافظا لحساب ملكه و سلطانه، فها انا اليوم قد ضيّعت كتابته[2].

ثم حمل فى ذلک التابوت الذهب الى الاسكندرية، فوضع امام أمّه. فاجتمعت فلاسفة الاسكندرية، فقالت أمّه: يرحم الله ابني و قرة عيني، فقد نال من الدنيا امله، و لم يكن شيء عنده آثر و لاأقر لعينه من طاعة ربه، عزّ و جلّ[3]. و لقد أمرني فى كتابه بالصبّر عنه. و قد انتهيت فى ذلک الى امره.

و قال عظيم اولئک الفلاسفة: ايها الساعى فى هلاک نفسه، جمعت الاموال لغيرک، وصار حسابها عليک!

و قال آخر منهم: ياذا الذى تمادى فى غيّه و تلوّث فى دنياه، قد افضت دنياک الى من لايحمدک!

و قال آخر: ياذا الامانى و الغرور، لم تتزّود من دنياک الا هذا التابوت الذهبى الذى

---

۱. تاريخ و اصل: مااقويت

۲. ينظر: مروج الذهب ـ تحقيق يوسف اسعد داغر ـ: ۱/ ۳۲۴/۳۲۰

۳. تاريخ: طاعة الله

لايجديك!

وقال آخر: يا ذا السلطان المنيع، افضيت الى سلطان امنع من سلطانک، و ملکٍ أقوى من ملکک.

ثم حفر[1] له حفيرة فى سفح[2] جبل، واستودعوه فيها[3] فى التابوت الذهبى و كان ما بناه من المدائن[4] اثنتي عشرة مدينة: و هى مدينة الاسكندرية، و مدينة نجران، و مدينة مرو بخراسان، و مدينة صدودا، و مدينة جى، و مدينة قريبة بارض الصّين، و مدينة ابهر، واربع مدائن بارض الروم[5].

اخبار ملوک الطوائف بعد الاسکندر

قال: ولمّا توفّى الاسكندر، رحمه اللّه؛ حمى كلّ واحد من اولئک الملوک الذين ملّكهم الاسكندر بلده و طائفته التى حدّها له الاسکندر، وكانوا يسمون ملوک الطوائف[6]. فاوقعوا الحرب فيما بينهم، و كان الرجل انما يغلب اصحابه بالعويص من المسائل. و كان يرسل الملک منهم الى الآخر، بمسألة او مسألتين من عويص الكلام. فان اخرج ذلک، حمل السائل الى المسئول الخراج. و ان لم يتهد لها[7]، ولم يعرفها؛ حمل المسئول الى السائل الخراج. فكان الملک منهم يغلب صاحبه بهذا، وزعموا انهم رغبوا فى الحكمة والادب. فانشئت عند ذلک الکتب کتب الادب التى هي اليوم في ايدى الناس من آداب العجم و احاديثهم فى ذلک العصر، الكتب التى كانت العجم تتأدّب بها الى ان انقضى ملكهم، مثل كتاب لهراسب[8] كليله و دمنه، وكتاب مروک، و سندباد، وكتاب شيماس[9]، و كتاب يوسفا اسف، وكتاب بلوهر. و ذلک فى عصر بليناس صاحب الظلمات[10]. و كان اذا بغى ملک على صاحبه، أورام انتقاصه شيئا[11] من طائفته التى حَدها له الاسكندر؛ انكروا ذلک عليه، ونهوا عن ظلمه. فان تمادى فى ذلک؛ تضافروا جميعا على حربه[12]، حتى يكفّ عن ظلمه، ويرتدع عن بغيه. ولم يكن فيهم اعظم ملكا، ولااقوى سلطانا، ولااكثر جنودا

---

١. تاريخ: حضروا

٢. النهاية: وسط

٣. اصل: واستودعه فيها، النهاية: و استودعوه اياها، تاريخ: واستودعه فيها

٤. النهاية: البلدان

٥. لم يُذكر اسم احدىٰ المدن

٦. ينظر: مروج الذهب: ٢٧٥/١ ـ ٢٦٠

٧. النهاية: اليها

٨. النهاية: بهراسب، تاريخ: الهراسف

٩. تاريخ و النهاية: شماس

١٠. يبدو الصحيح: الطلّسمات

١١. تاريخ: انتقاص شيء

١٢. تاريخ: وحاربوه

من اذروان[1] بن اشه[2] بن اشغان ملک الجبل، و مهرک بن فاذان ملک بابل و حظرینه و سورا والسین. و کان اذا مات الملک، اوصی بُملکه الی افضل ولده وارضاهم[3] عنده فملکوا مائتي سنة و ست وستین سنة. و بعث الله، عزوجل، عیسی بن مریم فی آخر ملکهم، و بعث رسله الی الملوک یدعوهم الی الایمان بالله، جّل جلاله، واخلاص التوحید له، جّل ثناؤه. فیقال، والله اعلم: ان ولد اذروان بن اشه ابن اشغان اوّل من اجابوه من ملوک الطوائف، ووحّدوا الله، عزّوجل و آمنوا به.

حدیث فرّخان بن آفرین بن اشنه بن سابور بن اذروان الملک الذی ملّکه الاسکندر علی الماهین، و کان مسکنه مدینة نهاوند العتیقة، و تفسیر ما کان علیه ولد الاشغان من المعدلة و حسن السیرة فی اهل مملکتهم.

قال عبدالله بن المقفع قرأت فی کتب سیر الملوک من العجم ان ولد اذروان ابن اشه[4] بن اشغان ملوک الماهین، کانوا اعظم ملوک الطوائف ملکا، واقواهم سلطانا، و کانوا مثابرین[5] علی حسن السیاسة والانصاف فی الولایة، و کانوا مستصلحین لما تولّوه بالقوة التي لاتتجاوز الی العنف واللین الذی لایدعو الی الضعف. فکانت بلادهم بهم آمنة، و قلوب رعایا هم علیهم ساکنة. و کان جمیع ملوک الطوائف یعرفون فضلهم، ویقرّون لهم بحسن سیاستهم و ما کانوا یتوارثون من الحزم فی السیرة والانصاف للرعیة. فکان مما یوصي الملک منهم الی من ولاّه بعده کلاما قد کان تقدّم ابوهم آذروان فیه واوصی به ابنه سابور بن آذروان حین فوّض الیه الملک عندوفاته، امره ان یوصي وليّ الامر من بعده، و کانت الوصیة:

یا بنّي! انّ اللّه، عزّوجّل، جعل ولاةالامر[6] من خلفائه فی عباده، و جعل لهم نورا من نور السلطان یضيء به ما اظلم علیهم من الامور، وما اشتبه علیهم من الحقوق، کما جعل نور الشمس یذهب بظلم اللیل. غیر ان ما اضاءلهم[7] من نور السلطان بأماتة الاحقاد و اظهار الحقوق واحیاء السنن اعظم عندهم واحسن علیهم عائدة من نور الشمس. و ذلک أنّه من کان فی ظلمة[8] الجور للوالي قلیل الانتفاع بنور الشمس، بل یوّد انه کان فی ظلمة القبر.

یا بنّي! فان افضی الیک هذا الامر الذی اتخّذ الله، جّل ثناؤه، علی من قلّده الحّجة؛

---

١. فی مروج الذهب: ٢٥٩/١: «أردوان»
٢. فی مروج الذهب: ٢٥٩/١ «أشک»
٣. تاریخ: مهروک بن فاذان
۴. الصحیح: اشک
۵. تاریخ: متأثرین
۶. تاریخ: ولی الامر
٧. تاریخ: غیر من اضاءبهم
٨. تاریخ: فکان من ظلمة

فاعرف مكانک الذی انت فیه من ربّک، والمکان الذی انزل به ربک، جّل جلاله، رعیّتک. استدم النّعم بحسن مجاورتها، والتمس الزیادة فیها بالشکر علیها. واعلم ان من احسن خلافة من استخلفه فی اهله لأهل ان یشکر.

یا بنّی! انّ السیاسة شعوب اربعة: هنّ عدل بین الوالي والرعیة، وانّهن کالعمود من المیزان الذی ان رحجت کفتیه[1]، اخرجته من حسن اعتداله الی قبیح میله. فمنهنّ اختیار الاعوان علی الدین والرعیة، والجزم لاعلی القرابة والخاصة. فان استعانة الوالی بغیر الثقة مضرة للوالی والرعیّة معا. اما الوالي فمن نقصان الفیء و خراب الارض، و امّا الرعیّة فمما یتلوثون به من خبث سیرته ورداءة طعمته وقلّة مراقبته لرّبه، جل جلاله.

والثانیة ان یکون ماجبیٰ الوالي من بلاده واحرزه فی بیوت امواله آثر عنده مما ترک لرعیّته مما یقوم به علی عمارة الارض. بل ینبغی ان یعلم ان ما ترک من ذلک افضل المنفعتین، لانه استصلح به الاصل، وکان ترکه من الفضل. فان جاوز ذلک، لم یقم مانال من فضل الجبایة بما عطّل من العمارة، وکان فی ذلک الضرر شریکا للرعیّة.

والثالثة حفظ الاطراف و تقویة الاجناد الذین هم حماة الملک و دعائم السلطان. ولیکن ما یأکل وینفق آکد من عطیّاتهم وارزاقهم و جوائزهم عاجلا، فان المعجزة[2] فی اضاعة ذلک علی الوالی اشّد منها علی الرعیّة مع عار الغبلة و ظهور المعجزة.

والرابعة ان یعدّ الوالي نفسه غریما، و ینزل رعیّته له خصما. ثم یجعل الاسباب بینه و بینهم علی قدر مواقع الحقوق، فیتألّف بذلک قلوب الرعیّة ویستوجب بقاء الدولة. فانه ان اغفل ذلک، کان ما افسد من قلوب الرعیّة اکثر ضررا مما وصل الی خاصتّه من منافعه. فافهم ما فسرت لک من ذلک، واحمل نفسک علی أعماله والوقوف عنده. والسلام.

فکان الملک اذا ولی، تمّسک بذلک وأخذ به. فلم تزل هذه حالهم حتی ولّی رجل منهم یقال له فرخان بن آفرین، فسار فیهم بسیرة آبائه و احتذی مثال اولیته. فطالت ولایته حتّی کبر سنة ودقّ عظمه، و لم یرزق ولدا یخلفه من بعده فی ملکه، ولم یکن فی اهل بیته من یحتمل[3] اعباء الملک، ویستقّل به بأصالة رأی و ظهور حزم و فضل عفاف. فعظم اهتمام فرخان الملک و رعیّته لما أشفقوا علیه من انقراض اعقاب ملوکهم الذین کانوا یستجسلون اموالهم و امورهم. ثم خرجوا الی فضاء من الارض واستجمعوا فی الدعاء ان یرزق ملکهم فرخان ولدا یقوم بأمرهم من بعده. فاستجاب الله تبارک و تعالی دعاهم،

---

۱. اصل و تاریخ: کفتیه رجحت

۲. اصل و النهایة: العجلة.

۳. تاریخ: یتحمل

فرزق الملک غلاما فسماه بوداسف واشتّد به ابتهاجه وابتهاج رعيّته و عظم سرورهم بمولده، واكثروا حمد الله، جّل و عزّ، عليه و سألوه نماه و طول بقائه و حفظه كلاءته. فلّما بلغ التأديب؛ جمع ابوه صالح المؤدبين، فأسرعوا فى تأديبه، و تعاونوا على ذلک بقوة غريزته، ونفاذ بصيرته، و عظيم الرغبة فى كل ما دعا اليه رشده، و قرب من[1] حظه. فلما ان جاءته درجة[2] المتعلمين، فاستفرغ علم العالمين. فلما ادرک مدرک الرجال؛ فكّر فى زوال الدنيا عن اهلها، و كثرة آفاتها و شرورها، و مايلقى صاحبها المنغمس فيها من كثرة تعبها و شدة الهّم، ثم يؤدى ذلک الى عذاب الابد فتطّلعت نفسه الى خلع الدنيا، و تركها، و كبر عنده ان يلقى به اباه مجاهره و يخبره بذات نفسه. فأحّب ان يلطف لذلک و يأتى الأمر من وجهه[3]، فقال يوما: يا ابه ما رأس الحكمة؟ فقال ابوه: ان راس الحكمة لزوم المحجّة قال: فما رأس الحزامة؟ فقال: الوقوف فى حالات[4] الشبه. قال: فى ماتدرک بمجانبة الهوى و المحّبة. قال: فيما يبلغ الغاية؟ قال: بالجّد فى طلب البغية. قال: فما أغنى الغنى؟ قال: التسليم و القناعة. قال: فما غاية الفقر و الفاقة؟ قال: إفراط الحرص والرغبة. قال: فما أكيس الكيس؟ قال: الاستعداد فى المهلة. قال: فما اعجز العجز؟ قال: التفريط بعد[5] امكان القدرة. قال: فما احزم الحزم؟ قال: التفرد بعد الاستبصار.

فقال الغلام: يا ابة ان البصيرة قد نفدت فّى، وانا سائح على وجهى لأتفّرد بنفسى، واتفّرغ. فعليک السلام.

قال له ابوه: يا بنيّ ان لک خصماء فانصفهم من نفسک! قال: و ما خصمائى؟ قال: الرعيه. ولست احكم بينک وبينهم الابحضرتهم. ولست ادع الآخذ لهم بحقهم منک و اعطاءك منهم مايجب لک. فان احتجوا نظرت، وان صحت حجتك سلّمت.

قال الغلام: يا ابة فكيف جعلت لهم ولاية علىّ، وصيرت بينى و بينهم حكومة.

قال لان تركک القيام بأمرهم من بعدى لهم مظلمة، و لايجوز الحكم الابحجّة لابد من حضور وجه من وجوهم، اذا لم يعن بأمر ضعافهم ويهتّم يوما بملكهم.

قال: يا ابة! فاجعل بيني وبينهم حاكما غيرک! قال: و بمن ترضئ يا بنّى؟ قال: بشمعون الراهب. قال: ذلک لک. فأمر باحضار شمعون مع نفر من وجوه اهل مملكته واشرافهم. فتكّلم الملک، فحمدالله، جّل و علا واثنى عليه، ثم قال: لجليل ما جُمِعتم له، و انى اخال

---

۱. النهاية: منه
۲. اصل و النهاية: درج
۳. اصل و النهاية: يأتي إلا من وجهه
۴. تاريخ: جهالة
۵. النهاية: عن

ان قد اصابکم ما اصاب الطیر الذی یسمی شبرما. فقال زعیم القوم: ایّها الملک السعیدُ الجدّ المیمون النقیبة و ما کانت هذه الاحدوثة. قال الملک: زعموا فی بعض ما یؤثر من امثال الاوّلین ان طائرا کان یسمی شبرما، و هو من طیور جبال الثلج التی لاصبر لها علی الحَر، ولاغنی بها عن الکنّ، وربما کان یقطع من البلاد ومعه اتباعه. فمّر بموضع ماء من میاه اجتمعت من الامطار بفلاة من الارض، ورأی الی جانب ذلک الماء حیّا وریفا. فاستطاب ذلک المکان، و قال لواقمت به ایّاما، فانّه مکان طیب. فأقام به. و کان بحضرة تلک الحوبة شجرة قرع قد التفّت علی اعواد، فکثر اوراقها، واتّسع فیها. فقال فی نفسه: ان هذا المکان بارد فسیح منفرد عن الناس. فان تقحّم علیّ الحرّ استکننت بهذه الشجرة، ففی فیئها و کنّ ورقها مایکف عادیة الحرّ. فأقام بذلک المکان واثقا، واتّخذ فیه وکرا، وباضت انثیاته، وفرخت. فلم تنهض فراخها، حتّی اشتدّ الحرّ، ونضب الماء، ویبست تلک القرعة. فارادا ان یقطعا الی مکانها الذی کانا فیه، فأشفقا ان یدعا فرخهما، ویمضیا، حتّی اصابهما العطش والحر، فقتلهما وفراخهما. فهذا مثلکم فی هذا الغلام الذی أملتموه للقیام من بعدی بأمرکم. فها هو ذاکم یرید اهمالکم، والخروج عن ارضکم، واعتزالکم. فاحتجّوا، ولیحتجّ! قالوا فلیتکلّم، ونتکلّم، ولیحکم بیننا هذا العابد!

قال الملک للغلام: تکلّم یا بنیّ! فقال الغلام: انّ احقّ ماینبغی للعاقل ان یسعی لمافیه من اشدّ اموره، ولایؤثر احدا علی نفسه. فقد سبق فی ذلک قول العلماء اذاقالوا: من آثر علی نفسه، أصابه ما أصاب القطاة.

قال الملک و کیف هذه الاحدوثه؟ قال الغلام: انّه یؤثر فی بعض امثال الحکماء الماضین انّ سرباً من قطا کنّ بفلاة من الارض، وانّهن أتین ذات یوم الی مکان فیه رحب کثیر، و مارأوا لم یعهد به[1] فیه، فأنکرنه، وخفن ان تکون من حبائل القناص، وهبن ان یدخلنه. فقالت قطاة منهم لیست بأکیسهن: انا ادخل فیه، فاکشف[2] لکم علمه. فدخلت فتشبکت[3] بالشبکة، فهلکت، ونجت سائرهن سالمات، فقال العابد للقوم: قد تکلم خصمکم، فتکلّموا بحجّتکم! فقال الزعیم منهم: ایها العالم ان العلماء قد قالت: انّ طلب السلامة حسن، واحسن منه من طلبها لنفسه و غیره. و انّ من فعل ذلک، کان مثله مثله ظبیة کانت بفلاة، وکانت تسمی الحبذاء[4]، وکانت سیدة ظباء تلک الارض. فجاءت سنة

---

۱. تاریخ: انه
۲. أصل و النهایة: فأعلمه
۳. تاریخ: فتشبکت
۴. النهایة: الجیدی

قحلة[1]، فاصاب تلک الظباء مجهود وكانت الجيداء احسنهن جمالا فی نفسها، فوقع اليهن ذات يوم قنّاص يرمي بالنشب، فلما رأی جهدهن، طمع فيهن وقفا آثارهن. فقالت الجيداء: ان الكيس لحسن، واحسن الكيس ما کان فی وقت الحاجة. ولاينبغی لمثلي التفريط فی صواحباتي[2]. ولايجمل بی اخلالهن وخذلانهن، اذ كلّفنني رعايتهن و رئاستهن و تدبير امورهن. و لابدّ من ابتغاء الحيلة لهّن. فتعارجت كانها كسيرة الرجل، و توجّهت ناحية منفردة عن سائر الظباء. فلما رأی القانص عرجتها، و ان سائر الظباء مستقلات؛ طمع فی امكان رميها، و قال ابدأ بها، ثم انثني الی سائرهّن، فأرم ما امكنني منها. فاتبعها، وجعلت تتطلّع، وتنظره فاذا رماها؛ انحرفت عن الرمی، فيخطيها، ثمّ تمّر كانّها متحاملة. فلم ينقطع طمعه منها، ولم يزل كذلک، حتی تباعدت فی الارض، ووغل سائر الظباء فی الهرب. فلما وثقت بالنجاة لنفسها وصواحباتها، أحضرت سعيا كانّها الريح، فأيس عند ذلک القانص، و ظّن ان صواحباتها كذلک.

قال الملک للعابد: ايّها المأمون علی قوله الموثوق بعلمه[3]، قد قالوا، فقل! فقال: ان لكل عمل أواناً، و انّما تقع القضيّة عند نزول الحاجة. و قد ثبت عندنا فيما يؤثر من أمثال الحكماء انّ قوما كانوا ذوي إبل مؤبّلة، وكان لابلهم فحل نفيس بالنجابة. فطعن فی السن و لم يبق له نسل، فنجم من نسله فصيل، فضنّ اهله به، فقيدّوه، ولم يدعوه يقضي من ذات نفسه وطرا. حتی جامره[4] علی الاقتصاد، فهلک منه، وهلک الفحل. ولو ان القوم تركوا ذلک الفصيل، فانتشر فی الارض و قضی لنفسه وطرا، وسكن من شرّة شبابه؛ كان ذلک أحری بصلاحه، إذا اعانه القدر و مّد منه الاجل.

قال الملک: صدقت ايّها العالِم، انّ الله، جّل جلاله، لم يحابِ أحدا فی الارشاد الی دينه.

ثم قال لابنه: يا بنّی توجّه حيث تريد، واعزز عليّ بمفارقتک، وانی اوصيک بخصال ثلاث.

فاحفظهنّ عني: اقطع اسباب الهوی من قلبك، واجعل ابعد املک بقية يومک، و كن كانّک تری ثواب عملک.

ثم تودعا، وبكيا، و مضی الغلام علی وجه سائحا عليه ثياب النسّاک، والناس يبكون عليه، ويدعون الله، جلّ ثناؤه له، حتّی غاب عن اعينهم. فسار ترفعه ارض، وتخفضه

---

۱. تاريخ: ممحملة

۲. تاريخ: فی صويحباتی، النهاية: بصواحباتی

۳. تاريخ: بفعله

۴. تاريخ: خامره

اخری، حتّی انتهی فیما یقال، والله اعلم، الی جبل مطلّ علی حد العراق، ممایلی مکانا یسمی بهندف، وکان موضعا امِنَ فیه البرد لقربه من الحَر، و آمن فیه الحّر لقربه من الجبل. وکان علی الحَد بین مملکة ابیه و مملکة ارض الاهواز. فتبّوأ مکانا طّیبا قرب ماء عین بارد. فاتّخذ فیه مِحْرابا، واقام فیه منفردا لعبادة الله، جّل وعلا. وکان بقرب ذلک المکان قصر لملک الاهواز، یأتیه فی ایّام القیظ، فیصیف به، ویقیم ثلاثة اشهر.ثمّ ینصرف الی مملکته. وحضر قدوم ذلک الملک، فقدم فی اهله وولده و قّواده و عظماء أجناده الی ذلک المکان، و مع الملک ابنة له من أجمل اهل عصرها جمالا واکملهّن عقلا ورأیا. فرکب الملک ذات یوم من ذلک القصر متنزهاً، فهجم علی الغلام فی مکانه الذی یصّلی فیه. فأمر صاحب حرسه بالمقام عنده. وقال له اذا انفتل من صلاته، فأتني به. فلما انفتل الغلام لم یملک من نفسه شیئا، حتّی أتوا به الملک. فلما رآه نظر الی غلام جمیل الوجه، ورأی فیه فراسة ابناء الملوک فی ثیاب رثّة. فقال له یافتی: أراک مختلفة احوالک فی حسن الفراسة، ورثاثة اهل الفاقة بلغت بك الی ما أری. قال الغلام: ایّها الملک انا اغنی منک غنی، واعظم منک رغبة. قال الملک: ایها الفتی لقد جمعت بین اضداد مختلفة لایقوم احدهما الابفقدان الآخر، والآخر لایوجد الا بفقدان ضدّه[1]. وکذلک لایوجد الغنی مع العوز، ولاالرغبة مع الزهد. فأت لما قلت بحجّة! قال الفتی: ایّها الملک اما قولی انیّ اغنی منک، فانّ ذلک لقنوعی بعیشتی الّتی انا فیها، و رغبتی الازدیاد من ذلک القنوع، ولااحبّ ان اتبدّل من حالی هذه الی غیرها.

قال الملک اما الغنی بالقناعة فأمر واضح، و اما إلازدیاد منها فی حال الرغبة فلا افهمها، فبیّنه لي، بأبی انت! قال الفتی: رغبتي تجاوزت الی الامر الذی استصغرت فیه ما اراک اعظمت، و طلبت النجاة باحتمال ما اراک استقللت. قال الملک: انّ لکّل قول دلالة من الامثال والاشباه، فما الدلالة علی ماوصفت؟ قال الفتی: انّ مثل ذلک مثل نفر خرجوا یریدون أرضاً شاسعة فی آنف من الزمان ومهلة من الوقت؛ فمرّوا بروضة قد التفّت اشجارها و تهدلّت ثمارها و کثرت انوارها، ومیاهها مطردة، واکنافها مخصبة. وکانت ثمارها ثماراً طیبة المذاق وخیمة العاقبة تغذی[2] منها بقدر ما ازداد من اکلها. فلما رأی النفر الثلاثة حالّها، قالَ احدُهم، و هوأکیسهم: انه لن ینتفعَ بعلمه من ترک العمل به، ولیس ما یدرک من فضل الشهوة یقوم بفقدان السلامة. فغالب هواه، و نفذ علی بصیرة، فنجا سالما، ولم یعلق به شیء من أدوائها، و بلغ الغایة فی وقت سبق الی اشرف المکان،

---

۱. تاریخ: والحر لایوجد الابضده البرد

۲. النهایة: تعزی؛ و یبدو الصحیح: یفنی

واوسع المثوى واخصب المحل.

وقال الثاني: لو اقمت بهذه الروضة ايّاما، فنلت من طيب ثمارها، وارحت نفسى، ثم توجّهت؛ فانّ الوقت ممكن. فأقام فيها. فلما تطاعم منها، وذاق حلاوتها؛ لم يلبث ان اغداه منها ماانكر منه بعض ما كان يعرف من نفسه. فأبطأ حتّى خاف لذلک فوته، فتوجّه و قد احتمل من أدوائها و آفة مأكلها مافدحه، وكاد ان يقطعه. فمضى متحاملاً على الجهد بين المؤمل و المؤيس، حتّى ادرک النجاة. فمن أدركها بالوحدة كان ذلک اسلم. والقرين الصالح خير من انيس، و أنس المرء بربّه، جّل و عّز، خيرٌ له. قال بحق قالت العلماء: انّ المسک الذى لايزداد تفتيتا الا ازدادت رائحته ذكاء. و ان مثافنه[1] العلماء يزيد عقلا، كما يزيد الحطب النار وقودا. وكما انّ النار لاينقص من الاقتباس منها، و المسک لاينقص من استنشاق ريحه، وكذلک لاينقص علم العالم من الاقتباس منه. و من اكثر لقاء الصالحين، ازدادبهم صلاحا، كما تزداد الارض الطيبة بكثرة الامطار عشبا. و قالوا ايضا: من شغل عن الهوى فى الدين والقصد فى المطلب، و عن شفى المرضى فلم يرشد فيه ولم يعن عليه اذا عرفه، فقد احتمل اصره ووزره. و قالوا ايضا: النصيحة للناس نظام التقوى، والرحمة نظام العدل، و الصدق نظام العلم. فأىّ شىء من ذلک فقد نظامه، بطل فضله.

قال الفتى: قد قالت العلماء فى جميع فنون الادب قولا كثيرا و ممّا قالوا: انّ الاعمال وان طابت وزكت ولم يصلح عليها النية، كالطعام الكثير الطّيب المشوب بالسّم. و ان النية الصالحة فى الاعمال كالملح الذى يصلح بقليله كثير الطعام. و صالح النيات تزكو الاعمال.

قالت العجوز بحق قالت العلماء: ان القلوب اسرع الى محبة الصالحين من الماء الى الجذور و طائر الماء الى الماء. وقالوا: ايضا: ان الحكمة والادب اذا كان فى القلوب الطاهرة فهى كالحّب فى الارض الطيبة الكثيرة الماء. و ان السعيد كل السعيد من سعد و سعدبه غيره. و انّ الله، جّل جلاله، قد أسعدیک ابنة لهذا الملک وجدبها ما كان من محاورتک اياها يوم دخلت اليه[2] الى دينک، وهيج ماسمعت من زهدک و خوفک من معادک لها الخوف من معادها، وقبح لها بترهّبک و تخليتک من دنياک الزهد فى ملک ابيها، و همت بالسياحة على وجهها. و هى اجمل بنات الملوک جمالا، واعظمهن حلما، واغرزهن عقلا. ولايجمل تفرّدها وحدها بلامحرم. فان رأيت ان تستر عورتها عن السياحة وحدها بلامحرم يكون معها بضمّک ايّاها، اذا وضع الله رشدها، واختارت مافيه حظّها ونجاتها فى آخرتها، اذا كنت السبب فى تبتلّها، والداعى الى ترهّبها. فقد قالت العلماء ان اوعية

---

۱. تاريخ: مناقشة؛ و يبدو الصحيح: مُثَاقِفَة ۲. تاريخ: فيه عليه

الصالحين قلوبهم، واوعية الفجّار السنتهم، وقالوا: لاتزكّوا فى قلوب الابرار من القول الا ما كانت له حقيقة، و قالوا: ان القول اذا لم يقرّ فى القلوب كالمطر على الصفا لايثبت، و ان قليل القول اذا قرّ فى القلب كالطّلل يصيب الارض الطيبة فتعشب.

قال الفتى: انّ السعيد من آثر رشده، و من زرع شيئا حصده، و من قدم عملا وجده. و قد هديت هذه الجارية لرشدها، ووفقت لحظها. و قد قالت العلماء. ان ثلاثة لاتوجد الاعند اهلها: العلم الا عند العلماء والدواء الا عند الاطباء والفضل الاعند الاسخياء. و قالوا ايضا: من وضع[1] العلم عند غير اهله، فقد ظلمه. و من منعه اهله، فقد ظلمهم. و من ترک المريض يموت حتف انفه، كان افضل و اجدر من ان يكون سبب هلكته. و قالوا: ان الشفقة تؤدى الى السلامة، والحذر يؤدى الى النجاة والهلكة. وقالوا ايضا: لم يسلم من ترک العمل للاشفاق، وجعل فراغه فيما هو موضوع عنه. و قالوا ايضا: الجمع من طلب الامور مضرة باللازم منها، واختصاص مايلزم منه مغن عن جماعتها[2]. و قالوا ايضا: انّ من اخطأ فى فعله، بطل فضل اختياره، و ان رخصة العالم تعود الى هداية، ورخصة الجاهل تعود الى حيرة.

قال الفتى: اجل و قد قالوا ايضا: ان آفة الدين اعمال الشبهة، و آفة العلوم و هن العزيمة. و قالوا ايضا: خذ من الخير ماعرض لک، واطلب منه ماناء عنک. وقالوا ايضا: لم يستوجب اسم الحكمة من لم يكن ذاحلم ورأفة، و لم يخرج من الجالهة من كان فعله تبعا لشهوته. و قالو ايضا: رأس العلم النشر، رأس النشر الفكرة، و حياة[3] الفكرة النظر فى العاقبة، و نظام ذلک كله العزم.

قالت: اجل. و قد قالوا ايضا: ان أبغض الموت الكلف بما لايوجد، و ان بعض العلماء سقط ان يحجب البّر عن من يجب، و انّ القلب انزع الى ألفه من الطير الى وكره. و قالوا ايضا: ان احق النّاس باللّوم طلب العلم من غير اهله، ووضعه عند من لايستحق، والتداوي بالعلاج من قبل وقته. ووال يدع اقامة الحدود لفرط رحمته لرعيته.

قال الفتى: و قد قالوا ايضا: ان مرآة الرجل الناظر اليها لايرى الاوجهه، فكذلک كثرة التكّشف عن الصواب لايرجع الاّ الى اصل صوابه. و قالوا ايضا: لابّد من حمية المرضى. فان جوز فى الحمية قدرها، قتلت صاحبها. و قد يستضاء بنور الشمس، فان أطيل النظر اليها، اعشت عيون ناظرها. وكما ان زلة الجاهل فى العجلة، فكذلک زلة العالم فى التؤدة.

---

١. تاريخ: أودى

٢. النهاية: عنه يعنى جماعتها، تاريخ: عنه و جماعتها

٣. تاريخ: حباله

واخاف ان يكون مثلى فى هذه الجارية ما اصاب طائر مرة. قالت العجوز: و كيف هذه الاحدوثة؟ قال الفتى: ان طائرا من الطيور التى تتعيّش بالسمک، وقع فى حديدة صيّاد، فنشبت الحديدة في حلقه. فلما كادت يد الصائد أن تأخذه خرقت الحديدة مايليها، و مزّقته، و تخلّص منها. فكان لايرى بعد ذلک سمكة الا ظَن انّها حبالة صياد، فترک اكل السمک حذرا من ذلک الذى صار عليه حتى مات. وكيف يمكن ضم هذه الجارية الى نفسى ان كانت رغبت فى دينى وليست بمحرم لى.

قالت العجوز: تتزوج بها، فتكون لک محرما. قال: و كيف يزوّجنيها أبوها، و هو لايدرى من انا، و ما حَسَبي و أَصلي. قال: تكفي ذلک ان آثرته. قال الفتى: ما أوثره لطلب الدنيا، واني لفي شغل عن النساء لكنى اريد الأجر فى احراز هذه النسمة من الضلال الى الهدى، و من العمى الى الضياء و أصونها عن السياحة والجلاء لما ارجوفى ذلک من عظيم الجزاء.

فانصرفت العجوز حتى دخلت على الملک، فاخبرته بما وقع فى قلب ابنته يوم جاوره الفتى بما حاوره وانها فى ضنک من عيشتها و شدة من نصبها، و قد همت بالسياحة على ووجها، فتجَل المصيبة عند ذكرها، و تعظم الفاقة عن التجافى عنها.

قال الملک ان يسير القبس يذكو بالحطبة، فيكثر منه اللهب، و يسير التدبير يمدّ بالرأى، فيستشار منه الصواب. و قد كان يقال: ما أشد فَقْدِ من تحبّه و اشّد من فقده بقاء العار به. و ما اشّد فراق الروح والجسد، واشد منه الفضاضة. و ما اصعب الفقر و الحاجة، واصعب منه استطالة اللئام.

قالت العجوز: قد قيل ذلک، و قيل ايضا ظهور البّر ابلغ فى الحّجة من العذر، و مجانبة الجهل اقرب الى السلامة من التماس التخلّص منها بالحيلة، واستثقال الامور بالحزم امثل من طلبها، و هى مدبرة بالعجز.

قالت العجوز: قد اجاب، فأرسل اليه، ليأتيک، فاعقد بينک و بينه المصاهرة، ودع عنك فى ذلک المؤامرة. فأرسل اليه، واعلمه ماوقع فى قلب ابنته من الترّهب و آثرت من الزهد، و سأله هل فيها من أرب؟

فقال الفتى: نعم، ايّها الملک! انّي ارى فيها احياءها بالدّين و انقاذها من الضلالة، لما أرجو فى ذلک من الثواب.

فزوجّه اياها، و أمر فبنى لهما بيتا جعله بيعة فى المكان الذى كان الفتى يعبد فيه ربّه، جّل جلاله، واجرى لهما فيه الماء وأهديت اليه الجارية، ووكّل بهما من يقوم باصلاح

طعامهما و شرابهما. فخلّيا جميعا فى تلك البيعة، يعبدان الله، جّل جلاله، جميعا، ويبكيان و يتضرعّان اليه. وقسما ليلهما ونهارهما اربعة و عشرين ساعة. فثلاث و عشرون ساعة منها للعبادة، و ساعة لاجتماعهما للمحادثة والمطعم. فاستحكم حبّ كل واحد منها لصاحبه من غير تقربهما للمجامعة و همٍّ بمباضعة. و ان ابا الفتى فرخان بن افرين ملك نهاوند، توّفى فخرج مائة رجل من عظماء اهل مملكته فى كل وجه يطلبون الغلام، فاقبلوا حتى صادفوا بذلک المکان حدثين جالسين بتلک البقعة، لمّا صارت الجارية معه. فأستاذنوا بالدخول فأذن لهم. فدخلوا، و هم فى تلک البيعة، والجارية الى جنبه. فلما نظروا اليه بكوا بصوتٍ عال، وصرخوا واعولوا و قالوا: قد أصبنا بوالدک الملک السعيد. فاسترجع الفتى وخنقته العبرة، و قال: يرحم الله ابانا! فقد كان طاهر الخليقة ظاهر الزهادة طيب الطعمة[1] رؤوفا بالرعية كريم الصفح كبير المّن باذل الجود. فأنا لله، و انّا اليه راجعون، و عند الله أحتسبه، فان المحسنين احياء، و ان كانوا موتى. و انّ المسيئين لموتى، و ان كانوا احياء. فقالوا انّا اتيناک لننطلق بک، فتقوم بشأننا، و تخلف اباک فينا. فقال الفتى: ان من اشفق الا يبلغه عمله نجاة نفسه لحقيق الا يتشاغل بغيره. ولي في نفسي من الشغل ما انا اوليٰ به من شغلي بكم. قالوا: أولسنا من قبل عظم اشغالک، أوليس ترکک ابانا مظلمة لنا قبلک؟! قال: و كيف ذلک؟ قالوا: اذا كان صلاحنا لايكون الا بالله، جّل جلاله، ثم بک؛ تدعنا فمن الذى هو اظلم منک لنا؟ قال لهم: انّى قد رضيت بمكانى هذا، وقنعت بحالتي هذه، و انتم تصيبون من هو ارغب فى أموركم منّى واقوم بشأنكم. قالوا: ان الانصاف اولى بک فاجعل، بيننا حكما يأخذ بحقنا منک و يأخذ لک بحقک منا. قال: بمن ترضون؟ قالوا: بهذا الملک. قال: لست ارضى به، لانّى لاآمن ان يحيف عليّ، لانه صاحب دنيا قد زينّت له، فركن اليها. قالوا: فالناسک المقيم هاهنا[2] مع الملک. قال: قد رضيت به، فانطلقوا اليه. وانطلق معهم حتى أتوه، وشهد الملک ذلک المجلس. فقالوا: ادام الله لک ايّها الناسک التوفيق والرشاد! فكما انّ الدلالة فى الفيافي والبحور بالنجوم، فكذلک الدلالة من الدين و الدنيا بالعلماء. و انّا اتيناک، و هذا الفتى لنحتكم، فتحكم بيننا، فنرضى بقولک، و تصدر عن رأيک. قال: تكلّموا! فقالوا: انّ لنا مرعى بأرض مُسبعة و فيها شاؤنا[3] وأنعامنا، و ان راعيها قد اهملنا، فقدمنا فى طلبه، وتركناها، ولاحافظ لها الا الله، تبارک و تعالى، و قد ابى راعيها ان يرجع معنا لحفظها و رعايتها. فقال الناسک: قد تكلّم القوم، فتكلم! قال الفتى: انّ

---

۱. تاريخ: المطعم
۲. تاريخ: قالوا فماذر اباه الناسک ههنا (؟)
۳. تاريخ: شياهنا

الراعی لتلك الاغنام و الانعام لایأمن ان لایبلغ مایحب علیها من حق الرعایة، فیخلّ بأمانته، ویکره مع ذلک ان یتشاغل برعیها عن حوائج نفسه التی هی اهمّ الیه من رعیها. قال الناسک: اوماعملت ایها الفتی! ان العلماء قد قالوا: انّما علی الراعی الاجتهاد، و لأجر هو افضل من رعایة رعیّته والأخذ لضعیفهم من قویّهم وحیاطتهم. و انّه اذ قام بذلک، و تحّری الحق فیه؛ کان کالصائم القائم. قال الفتی: قد قالت العلماء ایضا: لاعذر للعاقل اذا دخل الماء الذی فیه التمساح بلا طمانینة ولاشرب الدواء ذات السموم للتجربة، و لارکوب المفاوز علی جهالة بأماکن المیاه. قال له الحکیم: قد قیل ذلک، و قیل ایضا: ثلاثه لاینبغی ترکها مخافة ان ینسب الی الریاء فیها: الاشجار لایترک غرسها خوفا ان لایبلغ غارسها منفعتها[1].

قال الفتی ایها الحکیم ما المخرج؟ قال له ان المخرج فی ثلاثة: العدل فی القضیة، والقسمة بالسویة، و ان تعد نفسک واحدا من الرعیة. فعزم الفتی علی الخروج معهم لما أرشده الیه الناسک، و حمل معه اهله معه. فاجتمع الی الجاریة اخوات لها ثلاث. و حضرت العجوز، فابتدأت القول، وقالت: یا بنیّة! انّ حدود الامور مشکلة، وبالعاقل الذی یمیّزها اعظم الحاجة. فأنّ من لایطلب مکان رشده، کان کآکل السموم، و هولایعرف مضرتّها. یا بنیّة انّک لم تزلی منصرفة فی احوال مفسدة للالباب: ملک الوالد، وطاعة الخول، وفتنة الحدة، و سکن الشباب و زهرة الجمال. و قد خرجت من ذلک الی من یملکك و لاتملکینه، و یأمرک و لاتأمرینه. یا بنیة: ان خمس خصال لابد للنساء منهّن و لاغنی بهّن عنهّن فی مابینهّن و بین ازواجهّن: المحبة فی الغیب، وحفظ العهد، وحسن الطاعة، فانّها تزرع المودة، و النظافة[2]. فانّها تستمیل الاهواء، و العفاف فانه یدعو الی الثقة، والاقتصاد، فانه یؤمن به من الملالة، و تستبقی حسن المنزلة. فخذی لحظّک من عقلک، واستنفعی[3] بفضل لبک. و قالت احدی صواحباتها[4]: یا اخت انّک کنت آمرة فصرت مأمورة، و کنت ملکة فصرت مملوکة، و کنت مختارة فصرت مختارا علیک. انه لاجمال للمرأة الا بزوجها، کما لاجمال للشجرة الا بأغصانها. لاتعارضی زوجک فی ماحکاه، و لاتسلي عنه کلّ السلو، و توقی تزدادی ضجرة، واستبقی طرفا من رغبته، و لاتجعلی هواک فی مایحدث من حدة، واحملی نفسک علی لزوم أمره ونهیة. أو لیکن رأس طیبک الماء، ورأس وصلتک الیه الطاعة، ورأس دالّتک علیه العّفة، کونی له امة، یکن لک عبدا!

---

۱. ترجمه شود
۲. النهایة: واللطافة
۳. النهایة: واستقنعی
۴. النهایة: صواحبها

ثم تكلّمت اختها الثّانية فقالت: يا اختي اجعلي لبعلك رقيبا عليك من نفسك، و ملّكيه عنان طاعتک، ابتغی مایحب، واجتنبی ما یکره، و استمیلی الیه بالتزّین و النظافة نظرة. فان عاقبة ذلک محمودة! وخذی ثمرة قلبه بالمودة! واعلمی انه لاقوة للمرأة الا بزوجها، کما انّه لاقوة للسباع الا بمخالبها.

و قالت الثالثة: یا اخت! انّک قد خرجت الی حال العبودیّة بعد الحرّیة، والی حال الاجتهاد بعد الدعة، والی رقّ الزوج بعد ملک النفس. فاستدیمی موّدة بعلک، واحتملی زلاّته، ولاتکلّفیه ان یحتمل زلاّتک، وترضّیه اذا سخط، ولاتکفّیه ان یترضّاک، وضایعی معه عدوّاک، واستدیمی معه[1] صدیقاک.

قالت الجاریة: قبلت ذلک یا اخواتی و ما عدوّای و ما صدیقای؟ قالت: امّا عدوّاک، فعیناه وانفه، ان لایریان منک الا الحسن الجمیل، ولایشمّ انفه منک الا الطیب. و امّا صدیقاک فحیاؤه و خلّته، فاستدیمیهما مخالفة له و ترک امره. قالت الجاریة سأقبل ذلک و استعین و بالله، جّل جلاله، الموفّق و المرشد. و فرح الملک ابو الجاریة بانصراف الفتی مع قومه الی ارضه، و قیامه بأمور مملکته. و جهّزه بأحسن جهاز، و سار مشیّعا له، ثم انصرف. و انتهی الفتی الی مملکته، و هو علی حالته الاولی، لایقرب اهله مع شدة حبّه لها. فقال الفتی للجاریة: المقادیر تری العبد مالا یخطر بباله. قالت الجاریة: قد قیل انما یستبین المّودة بدوام العهد، ویوجد الرأی عند المشورة، و تستبین الصداقة عند المواساة. و قد اعطانی الله تبارک و تعالی اُمنیّتی فیک، وارجو ان یتممها بالمرافقة فی الجنة. قال الفتی: یلین العالم للحق اذ لزمه، ویحبّ العفو لیعفی عنه. قالت الجاریة: ثلاث لاینبغی ان یغترّبهنّ: العاقل الذی لایدری کیف عهده، و الشجاع الذی لاسلاح معه، و القاضي الذی لایفصل قضاؤه.

قال الفتی: و قد قالوا ذلک ایضا اذا اجتمعت علیک الاشغال فابدأ باولها، وخذ من الرأي عند استکماله بأقربه من الرشد. قالت الجاریة: و قد قیل ایضا: لایعد فی العدول من شهد بالظن، ولایعد فی العقلاء من لایفصل بین الخطاء و الصواب. و قالوا ایضا: ثلاثة لیسوا بأولي حزم: اکل الطعام الطیب و قد عرف مضرّته، وراکب البحر للفضل و قد عرف غوره، و المتداوي بدواء لم یجرّبه. قال الفتی: وقد قیل ایضا: احذر خصماءک بالاحتراس، و کن عون خصمک علیک بالیسیر. و قالوا ایضا: انّما یعرف الادواء بمجاسّها، و تعرف الا طعمة بمذاقها، و تعرف العقول بما یشرح الالسن علیها. قالوا: و انّ الفتی مکث فی ملکه

---

۱. تاریخ: منه (گویا: صانعی معه)

زمانا، سالکا سبیل آبائه فی المعدلة و حسن السیرة و عفاف الطعمة. فلما کبر سنّه، خاف اهل مملکته ان یهلک فلایکون له و لد یقوم بأمره. فاجتمعوا الیه[1]، وقالوا: انا نخاف ان تمضی لسبیلک، فلایکون لک خلف یقوم بأمرک و أمرنا من بعدک، فیکون وزرذلک علیک، و اثمه لازم علیک لک. فلما سمع ذلک؛ فکّر فی ماقالوا، فعلم انّهم قد صدقوا، فانشرح قلبه لمباشرة اهله، و طابت بذلک نفسه، فباشرها فولدت له آذروان الاخیر. فلما توفّی ابوه؛ ملک ابنه من بعده، و سار بسیرة آبائه، فلم یزل فی ملکه الی أن خرج اردشیربن بابکان، فقتل ملوک الطوائف وابتزّهم ملکهم، فقتل فی من قتل من ملوک الطوائف، وکان رئیسهم و سیدّهم.

اخبار ملوک الطوائف من العرب

قال دغفل الشیبانی: حدثنی عبید بن شبرمة[2] الجرهمی عن اللسین[3] الحمیری قال: قرأت فی کتاب سیر الملوک من حمیرأن الاسکندر ذالقرنین لمّا رتب ملوک الطوائف، و ملّکهم فی شرق الارض و غربها؛ اختار من العرب ثلاثة عشر رجلا من اهل الشرف و الفضل، فملک کل رجل منهم علی قومه، وأمر قومه بالسمع والطاعة له. منهم من ولد اسماعیل بن ابراهیم، ثلاثة ملوک: منهم النضربن کنانة بن خزیمة بن مدرکة بن الیاس بن مضر. و لم یزل الملک فی ولده الی ان افضی الی فهر بن مالک بن النضربن کنانة[4]. و الثانی امّیة بن عوف بن کعب بن عامربن لیث بن غنم بن مالک بن کنانة ویعرف بالقلمس[5]. و الثالث عدوان بن عمروبن قیس بن غیلان بن مضر[6]. و من ولد قحطان ابن عامر[7] عشرة ملوک، من کل بطن من بطونهم رجل منهم. و هم عشرة بطون کلّهم ولد سبا وولد حمیر بن سبا ولد لاردبن سباو ولد کندة بن سباو ولد مذحج بن سباو ولد کهلان بن سبا، وولد خثعم بن سبا، و منهم بحلیة من عرب الشّام.

قال اللسین: وجدت فی کتب ملوک حمیر أن هؤلاء العشر قبائل جمیعا من ولد سبابن

---

۱. تاریخ: فاجمعوا الیه اشرف قومه

۲. النهایة: عبدالله بن شربه، تاریخ: عبید ابن شربه؛ الصحیح عُبیده بن شَرِیَّة کمامرّ سابقاً

۳. تاریخ: اللبنی

۴. ینظر: جمهرة النسب لابن الکبیر: ص ۲۰ ـ ۲۱

۵. هو: جُنادة بن اُمیَّة بن عوف بن قَلَع بنْ حُذیفة بن عبد بن فُقَیْحم بن عَدیّ بن عامر...؛ «جمهرة النسب: ص ۱۶۳ ـ ۱۶۴»، و تاج العروس: ۳۹۷/۱۶

۶. ینظر: جمهرة النسب: ص ۴۷۱

۷. الصحیح: عابر؛ ینظر: نسب مَعَدّ والیمن الکبیر: ج ۱ ص ۱۳۱

يشخب[1] بن يعرب بن قحطان. ملّک الاسکندر علی کل قبيلة من هذه القبائل ملکا من انفسهم، فبقیٰ الملک فی العرب لهؤلاء واعقابهم يتوارثه غابر عن سالف طول مدة تلک الطوائف، حتّی انقضی ملکهم، ووهن أمرهم. و کان مبدأ انقراض ملکهم انه نجم من ولد ذی جيشان رجل يقال له اسعد بن عمرو، و کان رجلا جلدا نهداً، بعيد الهمة، رابط الجأش. فجمع اليه اشراف قومه وقام فيهم خطيبا و قال:

يا قوم انّ ملککم الذی کان وارثة لکم عن آبائکم قد اصبح متشتّتا، و انّ سلطانکم الذی کان فی عصرکم قد صار متفرّقا، و انّ مضض ذلک ليکايدني، و غضاضته لتلاومني، و عاره ليسهرني. فانهضوا معي فداکم أبي و أمّی، ووطنّوا انفسکم علی الموت! فان ظفرتم، فذلک العزّ الباقی، و ان هلکتم، فهو الفخر الناسی.

فاجابوه جميعا الی النهوض، و أنفوا من تشتّت ملکهم، و تفرّق سلطانهم. فسار بهم الی الملوک الذين کانوا بارض اليمن. وهم الذين يسمون الذوين، و کانوا ستة ملوک ورثوا الملک عن آبائهم و تسّموا بألقابهم: ذوالکلاع و ذونواس و ذو رعين و ذويزن و ذو نفر و ذو ظليم. فجعل يصمد صمد ملک ملک، فيقتله. واعطی النصر والظفر و القوة، حتی قتلهم جميعا، واستجمع له ملک ارض اليمن، وخضع له جميع اهلها، فوّجه عمّاله الی مدنها و مخاليفها ووجه ابن عمه القيطون بن سعد الی حجاز و تهامة، و انقاد له اهلها، وأعطوه الطاعة. فنزل بمدينة يثرب، فأساء السيرة، واظهر الفجور. و کان اکثر من ملک الارض اليهود، نزلوا بمدينة يثرب ووادی القری وتيماء و غيرها من الاماکن فی ملک بخت نصر، حين اخرب بيت المقدس، و قتل بنی اسرائيل. فتشّرد من سلم منهم فی البلدان. و ان قيطون[2] امر يهود تلک الارض ان لاتهدی جارية الی بعلها الا هو الذي يبدأ بها[3]، و سلک فی ذلک مسلک عمليق ملک طسم و جديس. فلبث بذلک عدة احوال، حتّی زوّجت أمراة من اليهود من ابن عمّ لها، و کانت ذات جمال رائع، وکانت اخت مالک بن عجلان بن عمروبن اوس بن حارثة بن عمرو بن عامر[4] من الرضاعة. فلما ارادوا ان يهدوها اليه،

---

۱. الصحيح: يشخب؛ و يُنظر: نسب مَعَدّ واليمن الكبير: ۱۳۳/۱

۲. الصحيح: الفِطْيَوْن؛ ينظر: نسب مَعَدّ واليمن الكبير: ۴۳۶/۱.

۳. و هذا هو: الفِطْيون بن عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن كارث.

وقالوا: و الذي كان يعتذر النساء قبل أزواجهما هو: مَزيد بن زيد بن الحارث بن الفِطْيون؛

ينظر: جمهرة النسب: ص ۶۲۰، والاشتقاق: ص ۴۳۶، و نسب معد واليمن الكبير: ۴۳۷/۱

۴. هو: مالک بن العجلان بن زيد بن غَنْم بن سالم بن مالک بن سالم بن عوف بن عَمْرو بن عوف بن الخزرج؛ ينظر: نسب معد واليمن الكبير: ج ۱ ص ۴۱۴

خرجتْ الى نادى الاوس والخزرج رافعة ثوبها الى سرتّها. فقام اليها اخوها من الرضاعة مالک بن عجلان. وقال: ويحک مادهاک! قالت: مايكون من الداهية اعظم من ان ينطلق بي الى غير بعلي بعد ساعة! فانف مالک بن عجلان من ذلک انفا شديدا، وانكر فعل قيطون واجترائه الى المحارم. فدعى[1] بزّة امرأته فلبسها. فلما انطلقوا بالمرأة الى قيطون؛ مال مالک بن عجلان الى خزانة فى ذلک البيت، فدخلها من غيرأن يراه قيطون. فلما خرج الناس عنها، وخلت المرأة معه قام اليها ليصابرها، خرج اليه مالك بن عجلان من الخزانة، فوجاه بالسكين، حتى قتله. ثم قال لليهود: دونكم جنوده، فاقتلوهم. فاجتمعت عليهم الجنود من جميع الاماكن، فقتلوهم، ولم يفلت منهم الاالشريد. فبلغ اسعد الملک ان يهود الحجاز قتلوا قيطون[2]، وجنوده، فغضب شديدا، و آلیٰ يمينا ليقتلن جميع من بتهامة والحجاز من اليهود. ثم تجّهز و سار فى مائة الف رجل من حمير، حتى ورد مدينة يثرب، فنزل على البئر التى تعرف الى اليوم ببئر الملوک، و جمع اليه من كان بتلک الارض من اليهود، ليضرب اعناقهم. فاجتمع جميع ولد الاوس والخزرج وفسّروا للملک قصة قيطون، و ما ابتداع من الفجور، فعفا عمن كان فى يديه من اليهود، وامر باطلاقهم و قال ماأُحبُّ الظلم، ولاأرضیٰ به. ولو بلغنى عنه، ذلک لضربت عنقه. و ان اناسا من هذيل بن مدركة[3] اتوه، فقالوا: ايها الملک مايمعنک من بيت بمكة فيه من صنوف الجوهر و الذهب الاحمر، يعنون الكعبة. فارتحل من مدينة يثرب، و سار حتى قدم مكة، واخرج معه الهذليين الذين قالوا ذلک. واجتمع الى الملک جميع من كان بتهامة من احبار اليهود، و قالوا: ايها الملک ان البيت الذى تريد اخذ مافيه، هو البيت العتيق الذى ليس لله، جّل جلاله، فى الارض بيت غيره. وقدرام افساده كثير من الملوک، فأهلكهم الله، جّل ثناؤه. و فى هذا الموضع مولد نبّى يخرج فى آخر الزمان اسمه محّمد و احمد من ولد ابراهيم خليل الرحمن، و هو خاتم الانبياء و سيد الرسل، يكون من شأنه كذا و كذا. وقصّوا عليه القصّة. و قالوا انّا نجد ذلک مخبراً فى التواة. وانما اراد الذين اشاروا عليک بما اشاروا ان يهلكوک. ويزيلوا ملكک، فاياک ان تفعل، فالحذر الحذر! فلما سمع ذلک منهم؛ كفّ عن ماكان عزم عليه، و هم به من اخذ ما فى الكعبة. و دعا بأولئک الهذليين، و قال: أردتهم هلاكى بما اَشرتُهم به عليّ. ثم آمر بضرب اعناقهم. واقام بمكة ستّة ايّام ينحر للبيت كل يوم الف ناقة، ثم كسى

---

۱. النهاية: من اجترائه على المحارم فدعا، تاريخ: قال مالک بن عجلان قد اجترى على المحارم قيطون فدعى

۲. الصحيح: الفطيون

۳. اصل و نهاية: مدنكه

البيت، و علّق عليه باب ذهب[1]، و انشأ يقول:

نـحنُ المـلوکُ فـما علينا من يـدٍ	والمُلک يبقى لِذَوى النُّهى والسُّؤدد
قُـدْنا الجيادَ الى المشـارق نبتغى	اَسبابَ مُلک مـن حکيم مـرشدٍ
والهـند قـد وطيت سنابک خيلنا	تـهوى بکـل فـتى اَغـرّ مسـوّد
مـا بـال عـينيّ لاتـنام کـانّها	کـحلت أمـاقيها بسـمّ الاسـود
ارقاً لمـا فـعل اليَـهُود بـقومنا	فأبـيتُ مـنه سـاهراً بـتبلد
و لقـد حـلفت عـلى يـمين بَـرَّةٍ	قسـما بأوکـد حـلفه المـتوکّد
ان لااخـلّف بـالحجاز وحـولها	اَحـداً يـدينُ بـدعوة المـتهود
فـجعلتُ عـرصةَ منزلى فى رَبْوَةٍ	بـين العـتيق الى بـقيع الغـرقد
ولقـد هـبطنا يـثرباً وصـدورنا	تـغلي بـلابلها کـغَلْي اَلـموقد
فـترکن بـاطن لابـها مشـحونة	وقـراقـراً فـرشت بـقاع اَجـرد
حـتّى أتـانى مـن قُـريظة عـالِمٌ	بـمقالة تشـفي قـلوبَ العُـبَّد
قـال ازدجـر عـن بلدةٍ محجوبة	للمصطفى المبعوث فينا المهتدى
فـعفوتُ عـنها عـفوَ قِـرْم حـاذرٍ	من خـوف يـومٍ ذى وقـوفٍ سـرمد
وتـرکتهم للـه ارجـو عـفوه	يوم الحساب من الجحيم الموقد
و لقـد تـرکت لهـم بـها من قـومنا	نـفراً أولى حَسَبٍ وبأس اَيّـدِ
قـوم يکـون النـصر فـى اعـقابهم	ارجـو بـذاک ثـوابَ رَبِّ مـحمَّد
بـلداً يکـون مـحمدٌ مـن اَهـله	انّ الکـريم لبـالاَکـارم يـقتدي
فـرفعتُ عـنهم جـزيةً و طـوقة	فى الدهر قبلى والزمـان المـحتدي
لمـا أتـتنى مـن هـذيل عـصبة	بـالذّب مـن همدان دون الرصـد
قـالوا بـمکة بـيتُ مـال داثـرٍ	فـيه مـعاقد لؤلؤ وزَبَـرْجَد
فأردت امـرا حـال ربّـي دونـه	والله يـمنع مـن فساد المَسْجد
فـرددت مـانحلوا هـنالک فـيهم	وتـرکتهم مـثلاً لاهـل المشـهدِ
بـبيت يُـطاف بـه ويسـعى حـوله	رکـن لذى حَـجَر کـريم اسـود
فـى رأس جـلمدة شـديد اسرُها	يـحکى البـنان سـوادُها بـالاثمد

---

۱. هذا هو: تُبّع أبو کرب؛ ينظر: معجم البلدان: م ۴ ص ۴۶۵، و نسب مَعَدّ واليمن الکبير: ۲/۵۴۷، و تاج العروس: ۴/۱۴۰، ۲۰/۲۷۷، و مروج الذهب: ۲/۶۱، ۲/۸۸ ومعجم البلدان ايضاً: م ۴ ص ۴۶۶

مـا كـنت احسب ان بـيتا طـاهرا | للـــه يـعبده كـــرام الزهّـــد
حتى حـللت بـبطن مكـة ابتغى | مـا أمبك الرحـمن مـنه من يـد
قـد كـان ذوالقـرنين قبلى مُسلِماً | لمـا عـلا فـى الارض غير مفنّد
بـلغ المشـارق و المغاربِ يبتغى | اسـباب مُـلک مـن عـظيم ممجد
فرأى مغرب الشمس موضع غورها | فى عين عين ذى حلب وثاط جرمد
مـن قـبله بـلقيس كـانت عـمّتى | حـتّى تـقضّى مـلكها بـالهد هـد

ثم سار منصرفا نحو اليمن فى جنوده و عساكره و انشأ يقول شعرا:

جـددى الوصـل لاتـرينى صدودا | وصـلينى ولاتـخونى العـهودا
ان تـجودي بـالوصل يا أُمَّ عـمرو | وتـفكّى[1] المـتَّيمَ المـعمودا
تـجدينى بـوصلكْم انَّ تـحبا | اكـرم النـاس فـى الوصـال الودودا[2]
لستُ بـالفاحش اللسـان و ليست | شـيعتى[3] ان اكـون خبّا[4] حسـودا
قـد جـنبنا جـيادنا مـعلمات | فأغـرنا بـها مـغارا[5] بـعيدا
واسـتلمنا بكـل عـضب حسام | اتـقن القـين صـنع ذاک الحـديدا
وجـعلنا عـلى المـجنبة اليمنى[6] | اخـا الحـرب ذا الكـلاع[7] يـزيدا
واشـد الامـر المجّرب ذا الحنكة | لاطـايشا ولا رعـديدا[8]
وجـعلنا عـلى المجنبة اليسرى[9] | ذاجـيشان اذ يـقود الجـنودا
وبـني وائـل قـدولّيتهم عـهدا | وتّـوى كـل مـنادٍ شـريدا
ثـم دسـنا بـالخيل أرض مـعد | وتـركنا كـم مـعدا بـيدا
يـوم لانـعرف التـجارة فـينا | وقـياد الجـيوش[10] قـدنا عـبيدا
و انا[11] التبّع المـليک عـلى النّاس | ورثـنا مـع المـجد رأفة وجـدودا
فسـلي عـن مسيرنا اذ غـزونا | يـوم كـنّا عـند اللـقاء اسـودا

---

۱. تاريخ: تكفي، النهاية، وتفيلى
۲. تاريخ: الودودا
۳. الصحيح: شيمتى
۴. تاريخ: خنا
۵. النهاية: مضارا
۶. النهاية: الجنبية يمنا
۷. تاريخ: العرب ذا الكلاب
۸. تاريخ: لم يُذكر هذا البيت
۹. النهاية: الجنيبة
۱۰. النهاية: وقدنا الجموس
۱۱. تاريخ: فان

و مـــن الصـــين قـدوطينا بـلادا … فـــــحوينا كـــبيرها والوليـــدا
والى الهـــند قـد سـرينا[1] بـجمع … فأذقـــــنا عـــظيمها تـــصريدا
و كسونا البيت الحرام من العصب … مــــــلاً مـــــعصفرا وبـــرودا
واقـــمنابه مـــن الشـــهر[2] سبعا … وجـــــعلنا لبـــــابه إقـــليدا
ثـــم ســـرنا نـــؤمّ نـجم سـهيل … قـــد نـــصبنالواءنـــا مـــعقودا
وصـــفا مـــلكنا بـــنا واقـتدرنا … غــــيرأنـــا لانـــنال الخـــلودا
كـــل مـــلک يـودى ســوى مُـلْک … ذى العرش سبحانه حميدا[3] مجيدا
خـــلق النـــاس فـــاجرا وتـــقيّا … وشـــــقيّا مـــــقتّرا وسـعيدا

قال: فما[4] تمّ لملكه ثمانية و تسعون عاما حضرته الوفاة، فأسند ملكه الى ابن عمه مَرْثد بن عبد كلال من بنى تبع الا قرن، و كان مرثد يعرف بذى حفيرة اسعد بن عمرو.

دفينة اسعد بن عمرو

قال الشعبّى: واخبرنى رجل ممّن وقع على حفيرة اسعد بن عمرو قال: احتفرنا بصنعاء حفيرة، فاستثرنا ترابا هشا، فأمعنا فيه، حتى انتهينا الى ازج فى الارض من آجرّ و جصّ، و فى صدره سرير آبنوس، و فوق السرير رجل شيخ مكفّن بحلل كثيرة منسوجة بالذهب، و عند رأسه لوح آبنوس فيه هذه الابيات يقول:

من رآنى بـعد مـا صـرتُ رمسـاً … ورُفـــاتا وأعـــظُما وصـــديدا
فأنا الأَسْعَدُ الذى صِرْتُ كـهلاً[5] … و غـــلاماً ونـــاشئاً و وليـــدا
قد مـلكتُ الـبلاد دهـراً طـويلاً … وكدحتُ الامُـورَ كـدحاً شـديدا
عشتُ فى فرحةٍ و طوراً أُقاسى … تـرحـةً تـمنعُ الجفونَ الرُّقـودا
يوم أغزو الملوکَ جهداً بنفسى … فأبث العطا و آحصي الجنودا
واقاسى من ذاک أمراً شـديداً … مـرَّةً عِـدَّةً و آخـرى عـديدا
فـاذا مـا بـعثتُ للـغزو بـعثاً … كـان هـمّي بشـغل ذاک عـتيدا

---

١. تاريخ: سيرنا
٢. النهاية: الهلائل
٣. النهاية: كل ملک ممول لنفاد و ليس يبقى الاالاله المجيدا
۴. الصحيح: فَلَمّا
۵. اصل: سدت، تاريخ: سدة

فانقضى ملكنا وصرنا رُفَاتا   وبقى ملک هنا غضيضا جديدا

و كان ملكه مائة سنة.

قصه اردشير بن بابكان قاتل ملوک الطوائف من العجم

و ان اردشير بابک بن ساسان بن هرمس بن ساسان بن بهمان[1] الملک بن اسفنديار بن بشتاسف الملک[2]. و قد ذكرنا قصة ساسان بن بهمان، وسخطه على اَبيه بهمن بن اسفنديار فى صرف الملک عنه الى اُخته خمانى، و ما كان من رعايته الغنم حنقاً من[3] ما صنع به اَبوه من ذلک، وفسرناه، فى قصة بهمن بن اسفنديار، وكان بابک بن اردشير احد ملوک الطوائف. وكان مدينة اصطخر وحيزها ورث ذلک عن جده هرمس. وكان إهرمس احد من ملّكه الاسكندر، لانه كان ابن ساسان بن بهمن، فبقى ملک اصطخر لعقبه من بعده. فتوفّى بابک اَبو اردشير عندما مضى لملوک الطوائف مائتان و ست وستّون سنة، وذلک فى العام الذى غلب اسعد بن عمرو ملوک الطوائف و ملوک اليمن من العرب الذين كانوا يسمون و يعرفون بالذوين، واستخلص منهم المُلْک. فلما توفّى بابک ابو اردشير اجتمع اهل اصطخر ليملكوا عليهم واحداً من ولده، فوقعت خيرتهم على اردشير لعقله و صرامته و جماله، و لم يكن بأكبر اخوته. فحسده اخوته لذلک، وارادوا اغتياله، وخرجوا مُرَاغِمِّين له ناقمين على اَهل مملكته فى تمليكهم إيّاه و هو اصغرهم سنّا، حتى اذ صاروا من البنيان التى بنته خمانى ابنة بهمن على اربعة فراسخ من اصطخر، نزلوه، فباتوا ليلتهم، فسقط عليهم الايوان فماتوا جميعا. و انّ اردشير بن بابک افتتح ملكه بالمعدلة و حسن السيرة و كفّ الاذى، واقتدى فى مأكله و ملبسه وامره و نهية بِوَلَد اردوان بن اشه بن اشغان ملوک الجبل، وبولد مهرک بن فاذان ملوک بابل و خطريته. و انّه رأى فى منامه آتياً اتاه يخبره انه سيظفر بجميع الارضين التى كان يملكهاآباؤه قبل ان يغلبهم الاسكندر و يبتر[4] ملكهم. ثم انه اجتمع اليه ولد ساسان بن بهمن فقام فيهم خطيبا و قال: يا قوم قد علمتم ما كان من ظلم جدّنا بهمن بن اسفنديار و ابينا ساسان بن بهمن فى صرفه الملک عنه الى عمّتنا خمانى بنت بهمن فسلّط الله، جّل و عزّ، على ابن ابيها الاسكندر حتّى غصبه وابتزّه سلطانه، يعني دارابن دارا الذى حاربه الاسكندر، وابتزّه ملكه ولسنا بأقلّ سبباً ولا اَضعف

---

١. النهاية و تاريخ: بهمن.
٢. يُنظر: مروج الذهب: ١/٢۶۶؛ ففيه نسبه
٣. يبدو الصحيح: على
۴. النهاية: يفتح

جُندا من الحميرين ملوک اليمن الذين انفوا من تفرّق ملکهم عنهم و تشّتت سُلطانهم، فاجتموا لابن عمّهم اسعدبن عمرو و تجرّد وا لمحاربة مَقَاول اليمن، حتی استرجعوا منهم ملکهم. فلستم بأَقَلّ منهم، ولا (هم) اسعَدُ جدًّاً منا. فاستجمعوا معی و وطنّوا انفسکم علی الموت! حتی تستردوا ملک جدکم بهمن بن اسفندیار، او تموتوا کراما. فقالوا جمیعاً: نحن معک ایّها الملک، و طابت انفسنا للموت، فانهض متی شئت ننهض معک. فاستعدّ و تاهّب واستجاش اهل مدینة اصطخر، و صار الی مدینة دارا بجرد، و قد کان ملکها توّفی ولم یخلّف ابنا یستقل الملک. فأقبل الیها حتی أخذها عنوة، فغضب ملوک الطوائف لذلک. و لمارأوا اردشیر قد ظلم ورثة ملک دارا بجرد، وغلبهم علی مملکتهم، ومملکة آبائهم الی توارثها آخرون عن اول؛ فاجتمع من کان منهم خاصّة بارض فارس علی حربه.

و کان اقرب الملوک الیه خرمهر ملَکَ مدینة جنابا[1]، فسار الیه لیحاربه، فاستقبله اردشیر فی جنوده و أهل بیته من ولد ساسان، فقاتله حتی قتل خرمهر، و هزم اصحابه، و سار الی مدینته، فأخذها عَنْوة لایمتنع علیه فیها احد، واستعمل علیها رجلا من اصحابه یسمی برسی فاستعظم ملوک ارض فارس ذلک، وکتبوا الی اذروان بن بوذاسف من ولد اذروان بن اشه[2] بن اشغان ملوک الجبل. و کان اذروان بن بوذاسف و آباؤه اقوی ملوک الطوائف ملکا، و اعظمهم سلطاناً، بخبره[3] بظلم اردشیر بن بابک جیرانه من الملوک و تعدّیه الی مالیس له بحق، فکتب اذروان بن بوذاسف الی اردشیر:

بسم الله ولی الرحمة، اما بعد، فأخبرنی یا بن ساسان الراعی مادعاک الی تعّدیک طورک و ظلمک من ظلمت من جیرانک، واحتوائک علی طرائفهم التی ورثوها عن آبائهم غابراً عن سالف و آخرا عن اول منذ زمان الاسکندر، و ستذوق وبال امرک، وینتقم الله منک بظلمک و تعّدیک والسلام.

فلم یحفل اردشیر بکتابه ولم یجبه عنه، و عزم علی ان یبدأ بملوک الطوائف من العجم بالاعذار، و ان یکتب الی کل رجل منهم کتابا لیستمیلهم[4] قبل الایقاع بهم. فکتب الی کل رجل منهم کتابا، و جعل النسخة واحدة:

بسم الله ولی الرحمة من اردشیر بابکان المُستأثَر دونه بحقه، المغلوب علی تراث آبائه، الداعی الی قوام دین الله، جل جلاله، و سنتّه، المنتظر بالله جل ثناؤه، الذی وعد

---

۱. الصحیح: جنّابة: ینظر: معجم البلدان: م ۲ ص ۱۶۵، م ۴ ص ۲۲۶

۲. الصحیح: اشک

۳. الصحیح: یُخْبِرُهُ

۴. تاریخ: لینذرهم

المحقّين الفلح، وجعل لهم العواقب الحميدة الى من بلغه كتابى هذا الى ولاة الطوائف سلام عليک بقدر ماتستوجب بمعرفة الحق و ايثار الباطل والجور. اما بعد، فان احقّ ما شغل المرء نفسه، و عني باقامته و تثبيته، وصحّ فيه رأيه ونيتّه، ماكان فيه نفي الظلم و طلب للحق؛ و ان من اجاب الداعي الى ذلک، و سارع الى مؤازرته، و خفّ فى طاعته، واستجاب الى مكانفته و معاونته، ووعىٰ مافيه، تبيين العدل و سننه، و طرق الانصاف ونهجه، واجتياح الظلم من اصله، ونفي الجور؛ و ان العماد لمن دعى الى ذلک، وقام معه، ووازر[1] عليه، و بذل نفسه دونه، ليشاركه فى الأجر، و ينال احسن الأجر، و يدرک معه الذّخر، و يدرک معه وافي الحظّ. وانى نظرت فى مملكة آبائى و ما عليه حالهم فى دينهم، و ما هم فيه من اختلاف اهوائهم، فوجدت ذلک كله فاسدا، قد ظهرت فيه البدع و كثرت فيه الفتن، و نشأ فيه الحسد، حتى صارت العصا بعد التيامها شققا، والدين بعد استحكامه واهيا، والملک بعد توطيده منازعا، والعدول بعد استخفائه ظاهرا، والبيضة بعد امنها خائفة، فلم يزل ما تبيّن لى من ذلك غائضاً، و ماظهر الى منهُ كاظماً، يُكابدني مَضَضُه، و كَدَّرَ عليّ عيشي غضاضته. فرأيت أني اصرف همي و نظري واحتيالي الى اصلاح ذلک و قوامه، واجعل استجماع ما تفرّق منه، و انظم ما وهى من عراه. و علمت انّ ذلک هو الامر الذي لا يفسده شيء مع قوامه، ولايهن امر مهن نظامه، و ذلک انّ النّاس لو كانوا جميعا على امر واحد من السنَن والدين، و كان ملوكهم كثيرا، و من يلى امورهم آشتاتاً؛ لم يلبثوا ان تتفرّق آراؤهم، و تتشتتّ امورهم، كافترار[2] ملوكهم، و تشتّت سلطانهم، و لن يثق كل إمرئٍ منهم الى ما في يد غيره. و سيمّا اذا حسّ بعضهم من نفسه قوّة على صاحبه، وكان غير موثوق اليه فى صلاح الناس، ان كان مفرطا فى الحرص والشره، اوكان معتقدا للفجور والزنا، او كان ذاشراشة والحاح، او كان بعيدا من الرحمة للناس؛ فان هذه كلّها مخالفة لدوام السلطان، مجلبة اليه الضرّر و الفساد. واستبان لى ذلک كله، ووضح لى ضرّه و نفعه، مع حبّ اكثر الناس للغشم، وابطالهم العدل، و خِفَّتِهم الى كلّ اثم. فخفت ان توقدنار لاخبو لضرامها، ولااطفاء لو قودها، حتى تسفک فيها الدّماء، ويرتقى فيها اعلى المرتقى. فرأيت ان احاوک اجتماع الكلمة، واتفاق المّلة وخبو النّار المستعرّة و اطفاء الفتنة المتعالية. و قد عرفتم معاشر ملوک الطوائف: ان أسلا فى المحمودة سيرتهم، الكريمة آثارهم، المفقود ملكهم، كانوا ولاة هذا الامر، والقائمين به، والآخذين له بحقه. و ليس منكم احد يستطيع لذلک جحودا، ولا له انكارا. فنحن خلف ذلک السلف فى امورهم،

---

١. النهاية و تاريخ: واوزر

٢. تاريخ: كافتراق

والطّالبون بحقوقهم، مع ما نحن عليه من الاقتصاد فى السيرة، و طيب الطعمة، و اماتة الجور فى الحكومة، وايثار السلامة، و حسن الخليفة. و كان يقال: اذا اجتمعت القوّة والحجة، فلن يغلبها غالب. لان الحجة امارة نصرالله، جَّل جلاله، وعونه، والقوة امارة الظفر والغلبة. فاذا أتاک کتابنا هذا: فأسرع اجابة دعوتنا، وبادر الى انقياد لنا. فان ذلک اولى بک، واعود اليک، ان شاء الله. و نحن نسأل الله، جَّل ثناؤه، ولينّا و مولانا و ولّى آبائنا الماضين قبلنا، الذين مكّن لهم من البلاد، واعطاهم طاعة العباد، و فّلل عنهم السيوف، ووقاهم الحتوف، ان ينفذ بصيرتنا فيما ندبنا من هذا الامر بالصلاح ويُلقي فى اخلادنا الفلاح، انّه ولىّ قدير والسلام.

فوّجه بهذه النسخة الى جميع ملوک الطوائف لكل منهم كتابا مفردا مع رسول من قبله. فكان الملك منهم، اذا أتاه الكتاب و قرأه، هزأ به، وسخر منه.

واقبل الرسول الموجّه الى اذروان بن بوذاسف بهذه النسخة اليه. فلما قرأه، استشاط غضبا. و امتلأ غيظا. و قال للرسول: لولا انّک مرسل غير ملوم لضربت عنقک. ثم قال لقد ارتقى ابن ساسان الكردي الراعي مرتقا صعبا. ثمّ كتب اليه مع رسوله: بسم الله، ولى الرحمة. من اذروان بن بوذاسف، المعروف فى الملوک فضله، المطاع فيهم أمره، الى اردشير بن بابک المغير اما بعد فقد أتاني كتابک و فهمت ما خبرت[1] فيه من الكلام، و علمت انّ الّذى دعاک اليه اغترار الشيطان ايّاک و خفّة عقلک. الست ابن ساسان الرّاعي، اَوَ مَا كان فى ولده من يطلب هذا غيرک. و هل الاسكندر ملّک جدّكم بهرمس[2] بن ساسان الا مدينة اصطخر و حيّزها، و فضّل جدي اذروان عليه و على غيره من الملوک ملوک الطوائف فاربع على نفسک، وقس شبرک بفترک، واقصر عن غيّک و لاتتمادى فى جهلک. فان ذلک اصلح لک، وادوم لملكك. والا لم تضّر بذلک الا نفسک، ولم تمحق غير سلطانک والسلام.

فلما انتهى كتابه الى اردشير؛ لم يحفل به، و لم يرد عليه جوابه، و لم يكترث لوعيده، و لكنّه صار عند وصول كتابه اليه فى جنوده الى اهل مدينة سابور، فقاتل ملكها، وخرّبها، و هرب ملكها، حتى لحق باذروان فاستغاث به.

فكتب اذروان اليه والى من حول مملكته من ملوک الطوائف، يامرهم بالاجتماع اليه، ليسير بهم لمحاربة اردشير. فتخاذلوا، وتواكلوا، فلم يأته منهم احد. و سار اردشير فى جميع ملوک فارس، فمن دخل منهم فى طاعته، اقّره على ملكه، و من آبى، حارَبَهُ حتى

---

۱. تاريخ: اخبرت　　　۲. تاريخ و النهاية: هرمس

قتله. وعلا على ارضه، حتّى استقامت له ارض فارس كلها. ثم استعّد و تهّيأ للمسير الى اذروان بن بوذاسف، و وضع لجنوده العطاء و فَرَّقَ فيهم السلاح. و سار معه جميع مدن فارس، و تدّخل اشراف اهلها. فأقبل حتّى دنا من اصفهان وبلغ اهل اصفهان وروده عليهم، فدخل قلوبهم خوفه، وتقاعدوا عن قصد ملكهم، وخذلوه ولم ينشطوا للمحاربة معه. فلما رأى ملكها ذلك؛ خرج هاربا من مدينته، حتى وافیٰ اذروان بن بوذاسف، و حمل معه حشمه واهله و ولده و خزانته. فجمع اذروان بن بوذاسف جنوده، و وجّه رسله الى جميع اهل مملكته، يستنهضم للمسير معه ليلقى اردشير، ويحاربه. فاجتمع اليه من الماهين والصيمرة و ما سبذان خلق كثير. و كانت هذه البلدان الأربع فى حيزه ومملكته. فسار مستقبلا له، فوافاه في صحراء تسمى بادرجان من ناحية اصبهان و قد بتوأ اردشير لعسكره مكانا رضيّا، واحتوى على عين ماء غزيرة و كانت بالقرب منه فوافاه اذروان في سلخ مهرماه. فاستعّد الفريقان للحرب، والتقوا، فاقتتلوا قتالا شديدا. وباشر اردشير الحرب. بنفسه، فلم يزالوا يتقاتلون من لدن طلوع الشمس الى وقت الزوال فقتل من اصحاب ادروان مقتلة عظيمة، و ولّوا الدبر، واتبعهم اردشير فى اصحابه، يقتلون و يأسرون. و امعن اردشير فى مائه فارس من اصحابه فى طلب اذروان، حتّى لحقه في نفر من اهل بيته، و قد ظمئ و تعب فحمل عليه، و على من كان معهم، فقتلهم و نزل عن دابّته. فوضع رجله على عاتقه قتيلا، وبثّ ما سوب ثلاث سربات سرية فى مهل[1]. و سار من فوره حتى دخل مدينة نهاوند لايمتنع عليها فيها احد، واحتوى على خزائن اذروان وامواله، واخذ بنت عم كانت له من اجمل النساء جمالاً فاستخلصها لنفسه، و هو لايدري من هي و ما امرها. واقام بنهاوند شهرا، فوردت عليه رسل ملك الأهواز و كورها، مذعنين له بالطاعة، واتاه رسول ملك همدان و قم والري و دشتبى يسألونه الامان. فأمنهم جميعا، و قبل منهم، و أقرهم فى مملكتهم. ثم سار فى مدينة نهاوند، و قداجتمع له اجناد جميع هذه الارضين التى دخل ملوكها فى طاعته مع اهلها، حتّى وغل فى ارض خراسان لايأتي بلدا الا اتاه ملكها مستقبلا بالطاعة له و اداء الخراج. فأقام فى مدينة مرو حولا، حتى اتته طاعة جميع ملوک خراسان، فانصرف راجعا حتّي وافى الّرى ثم عمد متيامناً نحو اذر بيجان، فاعطاه ملكها الطاعة وجازها، حتّى اتى أرمينية، و قد اجتمع اليه جميع ملوكها واختارها لمحاربته، والتقوابها بين اذربيجان وارمينية، فاقتتلوا قتالا شديدا، حتى كثرت القتلى بين الفريقين، فكان الظفَر لاردشير، فسألوا الامان، فآمنهم، و عفا منهم. فانصرف

---

١. يظهر الجملة هكذا: و لبث ما شرب ثلاث شربات فى مهل.

على طريق الموصل، حتى وافاها، واعطاه ملوک تلک الناحية الطاعة واذعنوا له بالخراج. فسار من هناک على دجلة حتى اتى العراق، و قد اجتمع جميع ملوكها و كانوا سبعة عشر ملكا، تحت ملک منهم زهاء عشرة آلاف رجل من جنده واهل بلده. و كانوا زهاء[1] مائة و سبعين الف رجل و قد رأسوا عليهم رجلا من ولد مهرک بن فاذان، و كان ملكا على ما كان عليه آباؤه من طائفة بابل و خطرينه وسورا و السيّن، واستقبلوه بناحية قطربل واستعّد الفريقان للحرب، ثم التقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، لم يسمع السامعون بمثله ثلاثة ايام، يبكرون كل يوم على الحرب، فلا يزالون يقتتلون حتى يهجم عليهم الليل. فلّما كان اليوم الرابع التقوا، وقد وطن الفريقان انفسهم على الموت، فاقتتلوا قتالا شديدا، حتّى خاضت الخيل في الدماء و دعا اردشير رئيس ملک العراق، و كان اسمه شادمهر[2] من ولد مهرک بن فاذان، وقال: لم يُقْتَلْ الناس بيني و بينک، ابرزلي، فاينّا قتل صاحبه تولىّ امر الملک. فبرز اليه، و وقف الفريقان تحت راياتهم وصفوفهم ينظرون مايكون من الرجلين. فتطاعنا مليّا من النهار، فلم يصنعا شيئاً ثم صارا الى المسابقة[3] فاختلفت بينهما ضربتان، فضرب[4] شادمهر على هامته. فنبا السيف عنه، و ضربه اردشير على مرجع الكتف، فقّد السيّف الدّرع و ماتحتها من اللباس حتى افضى الى اللحم و العظم، فقدّ ما انتهى اليه. فخّر شادمهر ميّتا صريعاً، فنزل اليه اردشير، فجهّزه ودفنه. فلما رأى ملوک العراق ذلک؛ سألوه الامان، فآمنهم، وعفا عنهم، ودخل الفريقان بعضهم في بعض. فامر اردشير في ذلک اليوم الناس، ان يسموه شاهنشاه[5]، وترجمته ملک الملوک، و لاملک الا اللّه، جّل جلاله. فسمي به، و هو اول تَسَمّى بذلک. ثم سار حتّى قدم المدائن، و هي تسمي طيسفون، و كانت خرابا قد بقي منها رسوم من بناء زاب بن بودكان[6] بن منوشهر بن ايرج بن نمرود بن كنعان. و كان زاب اول من بناها. فأمربها اردشير، فبنيت على احسن بناء وافضل اساس، و بنى لنفسه فيها قصرا منيفا عاليا، واقام فيها. ثّم استخلف فيها بعض اصحابه و سار في جنوده و عساكره الى ارض ما بين عمّان و البحرين و اليمامة و هجر و بلغ ذلک من كان بها من ملوک العرب، فكتبوا الى اسعد بن عمرو ملک اليمن، يعلمونه مسير اردشير نحوهم، فسار اليهم في زهاء مائة الف رجل[7]، واجتمع اليه سكّان تهامة والملوک الذين كانوا بها من ولد نزار

---

١. تاريخ: ازهى من
٢. تاريخ: شاهد مهر
٣. يبدو الصحيح: المُسَابقة من السَّبْق
٤. يبدو الصحيح: فَضَرَبَهُ
٥. النهاية: شاهنشاه
٦. تاريخ: بردكان
٧. النهاية: فارس

بن معد بن فهر بن ملک و القلمّس بن عامر بن الظراب، ووافاهم اردشير فی جموعه و عساکره، فاقتتلوا قتالا شديدا. و قتل من الفريقين مقتله عظيمة، فقتل شطرو[1] ملک البحرين، و عمرو بن واقد الحمير: ملک العمان. فارسل اردشير الى اسعد بن عمرو ملک اليمن، يسأله المصالحة على ان يسوغ له ارض اليمن، و لايعرض له في شيء منها، وجرت بينهما السفراء على الصلح فی ذلک، فاصطلحا، واستأمن ملوک الحجاز و تهامة الثلاثة، فآمنهم اردشير، و اقرّهم على ما كانوا عليه من الرئاسة على قومهم، ثم انصرف راجعا نحو فارس، واتى مدينة اصطخر، فنزلها، ثم تحمّل منها فی حُرَمِه وحشمه و اهل بيته و خزائنه، حتى ورد المدائن فنزلها، واتّخذها دار مملكته و وطنه.

قصه ابرسام وزير اردشير

و ان اردشير لم يرزق له ولد قبل غلبة اذروان. فلما قتل اذروان، واخذ خزائنه وامواله؛ اصاب فی قصره جارية هی اجمل اهل عصرها، فاتخّذها لنفسه، فلما آنسَتْ به، سألها من هی؟ فأخبرته انّها ابنة عم اذروان بن بوذاسف الملک الذی قتله اردشير. فلما سمع من الجارية ذلک؛ سقط فی يديه[2] لحُبه الجارية، و قال: لم تخبرينی من انت، فأنّی جعلت على نفسی عهدا و ميثاقا ان اظفرني الله يوما بآل اذروان بن بوذاسف، الا اظفر باحد منهم من رجالهم و نسائهم الا قتلته، ولااستطيع ان انقض ماجعلت على نفسی من ذلک، ولابد من قتلک مع حبّی لک. ثم دعا برئيس وزرائه، و كان يسمّى ابرسام بن الهبوذان، و كان ناسكا في دينهم، فقال له: ان انطلق بهذه الجارية، فاقتلها من ساعتک هذه. فانطلق بها ابرسام لينفذ امره فيها. فقالت له المرأة ايّها الوزير انی حاملة لاشهر. فلما قالت ذلک له؛ انطلق بها الى منزله، وافردلها بيتا فی قصره، وامر باكرامها و الاحسان اليها، و عمد الى ذَكَرِهِ فجّبه، و جعله فی حِقّ من عاج و مسکه و ختم عليه. واقبل به على اردشير فقال له: قتلت المرأة الاشغانية؟ قال: نعم ايها الملک. قال فما هذا الحِق الذّی معک؟ قال له ابرسام: ان فيه شيئاً احبّ صيانته و حفظه الى وقت حاجتی اليه. فاحّب ايّها الملک ان تأمر به، فيوضع فی خزائنک الخاصة فدعى صاحب الخزانة الخاصة، فدفع اليه الحقّ، بعد ما ورخّه فی يوم كذا و شهر كذا عام كذا، و قال احرزه عندک الى وقت الحاجة اليه. و انّ الجارية ولدت غلاما اجمل الغلمان و املأهم للعين فسمّته امه شاه بهر[3]، و ترجمته ابن

---

۱. النهاية: شطروا

۲. الصحيح: أسقِطَ ما فی يديه

۳. تاريخ: شاهبور

الملک، و هو سابور بن اردشیر الذی ملک بعد ابیه. فامر ابرسام بثلاثة نسوة اختارهن لرضاعه حتی فطم، ثم ربّاه، وامره بالاحسان الیه سرّا من جمیع الناس. فانتقل اردشیر الی المدائن عنه فراغه من محاربة ملوک الطوائف، وقد اتی علی الغلام سبع سنین. و ان ابرسام دخل علی اردشیر عند ما استوطن المدائن، واستجمع ملک ایرانشهر له، فرآه مغموما، فقال له ایّها الملک مالی أراک کئیبا محزونا؟ و قد اعطاک الله، جّل ثناؤه، الظفر و النصر، و جمع لک مملکة آبائک بعد تفرّقها، ورد علیک سلطانهم بعد انقراضها و تشتّتها. قال اردشیر فلیس ایها الوزیر ماتری من غمّي الا لذلک قال: و لم تغتّم منه، و انما هی نعمة ساقها الله الیک و حباک بها: قال له اردشیر: فکیف لااغتّم و لااحزن، و قد اجهدت نفسی منذ بضع عشرة سنة، واسهرت لیلي في هذا الملک حتی جمعه الله لی، جّل جلاله، و لیس لي ولد یرثه من بعدی، ولاخلف یتولاّه عند وفاتي. فلما سمع ذلک ابرسام قال فی نفسه هذا وقت اعلامی ایّاه امر المرأة وابنها. فقال له ایها الملک قد احتجت الی ذلک الحِقّ الذی استودعتکه فی العام الذی ظفرت فیه بولد اذروان بن اشه ملک الجبل. قال: و منذکم ذلک؟ قال منذ سبع سنین. فدعی بصاحب الخزانة، فسأله عن الحِقّ، فأخبره انه عنده. فأمر باخراجه، و دفعه الی ابرسام، فلما دفعه الیه، فکّ ختمه، وفتحه، و إذا فیه ذکره. مصر ممسک و هو ملفوف بخرقة حریر، ففضه. فأراه الملک فقال له ویحک ما هذا؟ قال هذا ذَکَري یا مولانا، جببته فی الیوم الذی تقدّمت الی بقتل المراة الاشغانیة. فلما اخرجتها لانفذ امرک فیها، أخبرتني انّها حامل لاشهر. فانطلقت بها إلي منزلی، وجببت ذکری لان لاتظن بی مکروها. و انی وکّلت بها اهلي، و أمرتهم بحفظها واکرامها. فلم یکن الایسیرا حتّی ولدت غلاما من اشبه الناس بک شبها، واحلمهم حلما، فأحسنت تربیته، و قد أتت له سبع سنین.

قال له اردشیر انطلق ایها الوزیر فأتني به وادخل معه بعض غلمان ففعل ذلک، وأدخله علیه مع جملة غلمان فأدخلهم علیه واحدا بعد واحد، فلما انتهی الی الغلام تحرّک له قبله و تحرکت جوارحه منه رقة علیه، ورأی فیه مشابها منه. فقال للوزیر لست اقنع بهذه الفعلة وحدها، و انا اهل بیت خصصنا برباطة الجأش واقدام فی الاهوال و جرأة قلب. فانطلق فأت بکرة وصوالج، فادفعها الی هؤلاء الغلمان، و مرهم ان یلعبوا بالکرة رجالة فی الرحبة مقابل الایوان، واحتل علی الکرة ان تقع الیّ عندی فی الایوان! ففعل ذلک الوزیر. فلمّا صارت الکرة الی بساط الملک، قام جمیع اولئک الغلمان علی باب الایوان، و لم یجسر احد منهم الدخول الی الایوان لاخراج الکرة إلاّ الغلام، فانه دخل وتناولها، و سائر الصبیان

وقوف على باب الايوان. فلما اراد الغلام ان يَولّي؛ اجتذبه الملک اليه، واعتنقه، وقبل فاه. فلبغ الغلام اريد[1] فی العقل و الجمال والادب والحلم و الفهم و الفروسية جميع من كان في عصره و قبله من ابناء الملوک، و كان من اعزّ الناس على ابيه اردشير بن بابكان.

ذكر ما كان من توجيه عيسى بن مريم بعض حواريه الى اردشير بن بابكان يدعوه الى توحيد الله جل جلاله و الايمان به.

و قال كان في مبعث عيسى بن مريم ملک من الملوک الطوائف و استجماع الملک لاردشير، فوجه عيسى الى اردشير بعض الحواريين، و امره ان ينطلق اليه ويلطف له بغاية اللطف، حتّى يصل اليه فيدعوه الى اللّه، تبارک و تعالى. فانطلق على حمار له، وفوقه جونية في جانب منها طعامه، و في الجانب الآخر علف حماره، حتّى دخل المدائن. فانتهى الى صبيان يلعبون من ابناء العِظام الاشراف، و هم قعود يلعبون بالتراب، وقد جمع كل غلام منه حثوة[2] من تراب، وصيّرها في شبيه بيدر. فنظر الشيخ الى غلام منهم وَضي الوجه، وكان ابن وزير اردشير. فشد حماره بحلقة باب دار من تلک الدور، واقبل الى ذلک الغلام فقعد يعينه على جمع التّراب، حتّى صار بيدره اعظم من بيادر جميع اولئک الصبيان. فانطلق الغلام الى ابيه، فأخبره بقصة الشيخ، و ما كان من معونته ايّاه على جمع التراب، حتى غلبت جميع اقرانه. فقال له ابوه: انطلق اليه، فادعه الى النزول عندنا. فأتاه و هو جالس في ذلک المكان فقال له انطلق حتى تنزل عندنا فان والدي قد امرني بذلک، فانطلق الشيخ حتى نزل على الوزير واقام عنده و امر الوزير باكرامه والاحسان اليه. فكان الشيخ اذا جنه الليل قام يصلي، و يقرأ الانجيل بصوت حزين، ويسرج له في البيت سراجا، يضئ له حتى يصبح. فعجب الوزير من ذلک و قال له: ايها الشيخ من اية ارض انت، و ما قصّتک؟ فأخبره انه رسول رسول الله عيسى بن مريم الى اردشير، ليدعوه الى التوحيد. فقال له الوزير: اشرح لي دينک! فشرحه له، و قرأ عليه سورا من الانجيل و الزبور، و فسر له، ذلک. فآمن الوزير باللّه وحده ذی الجلال و الاكرام، وكتم عن جميع الناس ايمانه. و انّ مركباً لأردشير من أفره ما يكون من المراكب نفق، فاغتّم الملک بذلک غمّا شديدا. فاستغنم الوزير ذلک مدة و قال: ايها الملک انه نزل عليّ شيخ من اهل الشام، يزعم أنه يُحيي الموتى. فانكرت ذلک عليه. واحتملته لحق ضيافته. فان اذنت لی، بعثت اليه ليأتينا و نسأله ان يُحيي لنا هذا المركب. فان قدر على ذلک، والا انزلناه منزلة اهل الكذب قال

---

١. النهاية: فبلغ الغلام المزيد، تاريخ: فابلغ ازيدنا، اصل: فبلغ الغلام ازيد

٢. النهاية: صبرة

الملک ابعث لنستبري[1] ما عنده. فبعث اليه، فاتاهم. فقال له الوزير: ايها الشيخ انّک ادّعيت احياء الموتى بلابيان ولاحجة. وقد نفق اليوم مركب كان افضل مراكب الملک، فأحيه لنا، ان كنت صادقا! قال الشيخ: قوموا بنا اليه، حتّى احييه لكم باذن الله، جّل و عزّ بقدرته. فقام الملک و سابور ابنه والوزير الى الاصطبل، و المركب متمدّد ميّت، فقال لهم الشيخ: ليأخذ كل واحد منّا بضلع من اضلاعه. و أبدأ انا فاقول شيئا، فقولوا كما اقول! فأخذ كل منهم بضلع من اضلاعه، و بدأ الشيخ، فقال: اللّهم ربّ عيسى بن مريم روحک و كلمتک الا احييت هذه الدّابة كما ابتدأت خلقها و لم تک شيئا. و تكلّموا جميعا بذلک، فقام المركب على رجليه ينفض ناصيته. فلما رأى اردشير ذلک، بهت متعجبًا، و قال: ايّها الشيخ انک لذوشأن، فما أمرک؟ فاخبره انّه رسول رسول الله عيسى بن مريم اليه ليدعوه الى اللّه، جّل جلاله. ثم شرح له الدّين و قرأ عليه سورا من الانجيل. فآمن الملک و ابنه سابور و الوزير فى ما يقال، و الله اعلم. و انّ الملک جمع اليه عظماء جنوده و اشراف مرازبته، فدعاهم الى ترک المجوسية والدخول فى دين عيسى بن مريم. فتنادوا: لااردشير ملک و لابرسام وزير. فلما رأى الملک ذلک. قال: ايّها القوم انّما بلوتكم لانظر كيف استحكام دينكم. ثم اسرّ الذى فى نفسه وكذلک ابنه سابور و وزيره، فأحسن السيرة فيما استدعى وبثّ المعدلة[2] فيهم.

ذكر ما وضع اردشير من اسّ الملک و مهنة السلطان

وكان اردشير أوّل من وضع أساس الملک و مهنة السلطان. فتمثله نبوه بعده فلم يزالوا يستعملونه ـإلى ان جاء اللّه بالاسلام ـو ما وضع من أسّ الملك فى تخييره الأساورة وكان اردشير اذا اراد أن يختار رجلا و أناساً فيفرضهم فى ديوانه، و يجعلهم فى آساورته، بعث رجلا امينا بصيراً بالرجال، عارفا بانساب العجم، و مراتب من سلف منهم، فيختار الشباب من اولاد الاساورة من اهل النشاط و الحصافة[3]. فيأمر من رضى منهم ان يُسَلَّم الى معلمي الرّمي والفروسية، فيتعلّمون الرّمى و ركوب الخيل. فاذا مهروا بذلک، دعاهم الامين الموّكل بذلک، فيرموا بين يَديه، فينظر الى رميهم و خفة ركابهم. فاذا رضيهم امر باثبات اسمائهم فى الديوان، ويحلّون جميع حلاهم، وينسبون الى شعوبهّم و قبائلهم. ثم يوجّههم فى البعوث، و يوجّه معهم اَمينا من قبله لينظر كيف رباطة جأشهم و شدّة قلوبهم

---

١. النهاية: لنشاهد ٢. النهاية: العدل

٣. النهاية: الحصافة.

وجودة قتالهم و مبلغ صبرهم و نجدتهم. فيكتب فعل رجل رجل وبلاه و نصحه. فاذا رأى رجلا منهم له صبر في الحروب و نجدة و بأس واقدام و رمي معجب! وبارز بين صفّين، فظهر عليه؛ كتب بجميع مايرى من ذلك، و نسبه الى صاحبه، ويُرسل الكتاب الى الملك، فيأمر صاحب الديوان ان يكتب فعله مع اسمه فى الديوان، فيعرف بلاء رجل و موقفه، فيعرفون بذلك، ويحسن جوائزهم، ليغتبط بذلك سواهم، ويحرّضوا على بلوغ مبالغهم. فكان رجل من الاساورة يقول اذا افتخر انظروا فى ديوان الملك ما تجدون من بلائي فى المواطن. فلم يكن يضيع عنده بلاء ابلاه احد، ولاينسي صنع من احسن منهم. و كان اردشير يأمر بصلةِ مَن أُصيب فى طاعته، فيستوصي بهم خيرا، و يَتعاهد ويتفقد امورهم. فكان ذلك يزيد الاساورة احتشادا فى الحرب، و مباراة فى المال، وصبرا فى الروّع ابتغاء الذكر، مع ماكان يعجل لهم من الكرامة و الحباء[1]. فهذا كان تدبيره فى اختياره الاساورة.

تدبيره فى اختياره الكتاب

و كان اردشير بابكان يأمر من حضر بابه من الشباب الذين مهروا فى المكانة ان يجمعوا. و يختار منهم من يرضى لبّه و عقله و نبله و همّته، و يثبت اسماءهم و اسماء آباهم. و امرأن يحضروا كتّاب الملك ليأخذوا عليهم و يأخذوا من هَدْيهم و آدابهم. فاذا استبان من عقل الرجل منهم و لبه و هديه و نفاذه[2] فى الكتابة و الحساب، اخبر الملك بأمره. فيدعو به فيستنطقه. فاذا رضيه؛ وجّه به مع بعض عمّا له فى النواحي، ويجري عليه ما يُصلحه، و يقيمه، و يتقدّم اليه ان لايظلم احدا من الرعية. و لم يكن يوّجه أحداً من عمال المعادن و اصحاب الخراج الاّ بعث معه كتابا من قِبَلِهِ قد رضيه، و وثق بأمانته. و لم يكن احد من العمّال يستطيع ان يستكتب احدا من النّاس لاولدا ولااخا ولاصديقا، الا من يوجّهه الملك معه. و لم يكن يتجسّر كاتب ان يبيع غلاماً و لا رفيقا الا بأمر الملك و علمه و أذنه و رضاه. وكان يُرى الكتّاب، منزلاً لايراها لسواهم و يقول: هم نظام امورنا و السنتنا الّتى تنطق وعدّتنا الّتى نعتدّبها لتناول عدونّا فى الارضين القريبة و البعيدة. و هم امناؤنا و أمناء رعايانا الذين يحفظون علينا، و عليهم حسابنا، و هم العدول بيننا و بينهم، و هم المعبّرون عنّا و عن رعايانا. فحقّهم علينا واجب لذلك، و لما يكون من أسرارنا، وجسيم امورنا عندهم. فهذا كان تدبيره فى اصطناع الكتاب.

---

١. تاريخ: الجد

٢. الصحيح: ونفاذِهِ

تدبیر اردشیر فی اختیاره القضاة

و کان اردشیر بابکان یأمر اَمینا قد اتخّذه من اعلم اهل ملّته[1] بدینهم، ان یسأل عمّن یحضر بابه و فی اقطار بلاده عن جمیع من یذکر بالنُسک فی دینهم والفقه فی ملتهم، ممّن یرضی حکمه و فهمه و سنتّه و تجربته و مکانه من اهل بیوتات الشرف، فیکتب ذلک الامین من اسماء من کان من هذه الطبقة و اسماء آبائهم و شعوبهم. فیدخل الی الملک و یدخلهم فیدعوهم الملک واحداً بعد واحد، فیستنطقهم، و یمتحنهم، و یفتّش عن آدابهم و علومهم و انسابهم. فمن کان من اهل الدرجة العلیّة، فیتحبس[2] من یرضیه منهم، و یصرف من لم یرضه الی مکانهم. فاذا بعث الملک الجباة والامراء و اصحاب البرد؛ وجّه فی کل کورة رجلا من هؤلاء الذین اختارهم، فیقضون بین الناس، و یتولّون مظالمهم، و یأخذون لهم من الولاة بحقوقهم. و لم یکن الملک یطلق للعامل والامیر ولاالکاتب و لاصاحب برید شیئا من القضاء بین النّاس، و یقول: انّ القضاء لایصلح الالذوي الفقه فی ملّتنا الّذین یعرفون ابوابه، والحکم فیه. و کان یقول: ان اولی من کرم علینا و علی رعیّتنا اهل الفقه، ولایصلح من الرّعایا الا بالانصاف للمظلوم وردع الظالم. و ذلک افضل ما ینبغی لنا احکامه، لانّا اعظم النّاس فی ذلک حظاً، واسعدهم بهم سعادة. و انّ الله تبارک و تعالی لم یَکِلْ حفظ امره الا الی الملوک الّذین استولاهم[3] حفظ عباده، و عطف قلوبهم علی الضعفاء من بریّته، فیجب علیهم السعّی فیما یصلحهم الله[4]، جلّت عظمته، به، و یمنع اقویاءهم من ضعفائهم. فهذا ماکان تدبیره فی اَمر القضاة.

تدبیر اردشیر فی البعوث والثغور

قال الشعبی: و کان اردشیر اذا اراداًن یبعث الی عدّو بعثاً، او یغذو جیشا؛ بدأ بالارسال الی عدوّه بالاعذار والانذار. فمن اعترف منهم بالطاعة، وادّی الحّق فیه؛ قبل ذلک منه؛ و بعث الیه الجباة، و مع الجباة کُتّاب یتولّون الحکم بینهم و بینه. و بعث معهم قاضیا یحکمون الیه[5]، ویحسم القاضي العالم[6] عن ظلمهم، ویقیم القاضي والجابي والکاتب ما یقیمهم من الارزاق. فان کان لاهل تلک الارض لغة غیر الفارسیة، او دین مخالف لدینهم؛ جعل رجلاً من انفسهم قاضیا. و یأمر القاضی والعامل بحفظهم واستصلاحهم، و یقول

---

۱. تاریخ: زمانه

۲. المُتَعارف أن یقال: یَحْتَبِس

۳. یبدو الصحیح: استوکَلهم

۴. یبدو الصحیح: یُصلحهم عندالله

۵. الصحیح: یحتمکون

۶. یبدو الصحیح: الظالم

إنّهم رعيتي و اهل ذمتّي، و في اماني. فامّا من لم يُعرف بالطاعة منهم، وردّ رسله، واستعصى عليه، ولم يقرّ بالحقّ واداء الخراج؛ فانه كان يبعث اليهم الجيوش بعد ان كان يُعْذَر اليهم، و ينذر فيما بينه و بينهم. و يولّي الجيوش رجلاً اميناً خادما، و يتقدّم اليه ان لايتعرّض لشيء من الغنائم، وان اعطى ظفر، ولايتلّطخ بشيء. و يبعث مع صاحب الجيش كاتباً يتولّى أمر التدبير في المسير و النزّول تبركا منه برأى الكُتّاب وتيمّنا برفقهم وحزمهم، فلا يرتحلوا ولايحلّوا الا برأيه واذنه، ولايخالفوا رأيه في ظعن و لااقامة. و يقول لصاحب الجيش ان الاساورة سباع الانس، لايعرفون إلا هراقة الدّماء. فايّاک و معاقبة احد منهم الا عند الفشل في اللقاء و الامر الفظيع من الجرائم. و انّي قد قلدّتک أمر هذا الجيش، فكن انت المُكَايد لعدوّهم والمهيئ لهم امورهم، والمتولّى لغنائمهم و قسمته بينهم ان رزقوا النصر و الظفر؛ فاني لست اثق برأي احد منهم و لانصيحته، مثل الذى اثق برأيكم و نصحكم، يا معشر الكتّاب. فاحرس انت و صاحبک عسكر كما بأنفسكما، و لاتقصرا في مؤازرته و موافقته و مكانفته. ثم يصدون حتى يكون رحلهم و نزولهم بأمر الكاتب ورأيه. فاذا دنا من عدّوهم؛ كتب الكاتب على لسان امير الجيش كتابا بليغا الى اهل الأرض التي يريدون الايقاع بهم، فيُعذر اليهم ويُنذر. فان تمادوا في طغيانهم و عصيانهم، و أبوا الا القتال؛ سار اليهم، حتى ينزل بساحتهم. و عبّأ الكاتب الجنود، وصفّ الصفوف، ووضع المنجنيق، و وقف الناس تحت راياتهم، و وكلّ طائفة منهم بالوقوف خلف الصفوف فلا يولّي احد منهم الدبر الا قتله. و يقول الكاتب لقائد الجيش: قف في القلب، اى وسط اصحابک، فانّهم نظام هذا الجيش و قوامه، و لاتورث ولدک واهل بيتک العار الدائم مع ما يصيبک من عقوبة الملک. و مُرْأهلِ الصفوف جميعا ان يحملوا حملة رجل واحد، ويرموا لتغشى كثرة السهام ابصار العدّو، وينهاهم عن اللعب على دوابّهم قبل اللقاء و مطاردة بعضهم بعضا، لئلا يتعبوا انفسهم فيما لايجدي عليهم، ولايرفعوا راياتهم و لايخفضوها الى ان يطعنوا بها ثم يعجلوا رفعها، حتّى اذا هيّأ ذلک كله و وضعه موضعه، امرهم فحملوا واقتتلوا. فان ظفروا؛ نادى فيهم: ارفعوا السلاح عنهم، ولاتقتلوا إلاّمَنْ في المعركة، و يكُفّوا ايديهم عمن ولّى الدّبر. ثم ينظروا[1] الكاتب فيما افاء الله عليهم من الغنائم، فيقول للملک خمسه؛ ويقسم سائره بينهم بالعدل، ولايعرض امير الجيش لشيء منه، ولا يطمع فيه نفسه الا ما يعطيه الكاتب من حظّه الذى فرض له الملک. ثم يكتب كتابا على لسان امير الجيش: انّا لقينا العدو في يوم كذا و كذا، فكان منا الجهد، ونصرنا اللّه، جّل و عزّ، عليهم، و غنمنا

---

۱. الصحيح: ينظُرُ

منهم كذا كذا، فليأمر الملک فيه[1] بأمره، فيحدّث اليهم عند ذلک برأيه وامره. و ربما أمر للسبي اذا سباه من بلاد عدوه ببناء مدينة مثل مدينتهم على هيئتها وصفتها ودورها وسككها وشوارعها واسواقها، ثمّ يحملون فيسرحون الى ابوابها، فينطلق كل رجل منهم الى مثل داره، لايغادر منه شيئا. فهذا ماكان من تدبيره فى البعوث والسبي والغنائم.

تدبير اردشير فى قدوم الوفود عليه من قبل الملوک

و كان اردشير يأمر عمّاله على الثغور ان يحبسوا من قدم عليهم من وفود من يليهم من الملوک، و يكرموا مثواه حتى يعلموا اَمره، ويكتبوا باسمه واسماءمن معه و منازلهم و عند من بعثهم، ليعلموا. فاذا ورد على الملک الكتاب بذلک، كتب الى عمّاله الذين على طريق الوفود ان يأمروا اهل ارضهم بتزيين ما ظهر من منازلهم و مساكنهم، وينظفوا أفنيتهم، ويكنسوا طرقهم، و يأخذوا زينتهم، و يأمروا لمساكنهم بما يصلحهم. حتّى اذا هيّأ ذلک، واستقام على نحوما آمر به، كتب الى عامله الذى احتبس عنده الوفود ان يسرح الوفود على طريق كذا و كذا. حتّى اذا قدموا؛ اخذ الملک أهبته لقدومهم، وبسط لهم البُسُط الفاخرة و تزّين لهم بأحسن زينة، و يضع تاجه على رأسه، ويأمر مرازبته و عظماء اَساورته ان يتزّينوا افضل ما قدروا عليه. ثم يأذن للوفود، فيدخلوا عليه، فيقرب مجالسهم، و يصغي بسمعه الى كلامهم، ويردّ عليهم احسن الرّد. ثمّ يقول: كيف رأيتم مامررتم به من عمارة ارضي وبلادي وصلاح اهلها، فيخبروه بالذى رأوا ثم يامر بانزالهم واكرامهم والتوسعة عليهم. حتى اذا اطمأنوّا واستراحوا، امر اساورته الّذين يثق برميهم و يعرف فروسيتّهم ان يجتمعوا ويلبسوا ما اَحْسَنَ من اسورتهم. ثمّ يركب الملک، و يأمر الوفود، فيركبوا معه، ليريهم ما عند اساورته. فيخرج بهم الى الصيد و قتل السباع، فيرمون بين يديه رميا معجبا، و ينزلون الى الاسد و سائر السباع فيقتلونها، كل ذلک بعين الوفود. ثمّ ينصرف بهم الملک الى منزلة، و قد أمر بالطعام، فاحتشد فيه. فيجمع اهل الفضل و الرئاسة من جنوده، فيجلسون بين يديه، وتوضع بين يديه الموائد. وتوضع للملک المائدة، فلا يجلس عليها احد غيره. ويجلس مجلساً مشرفا يشرف على جميع تلک الموائد. فيرمقهم بعينه يمنة ويسرة، لئلا يقصرون فى بعض اُمورهم. فاذا فرغوا من طعامهم؛ قاموا عن مجلسهم الى مجلس آخر، فيغسلون ايديهم وافواههم. ثم ينصرف كلّ رجل منهم الى المكان المرتّب له، فيجلس فيه. و تحضر اواني الذهب والفضة، و تُقدّم اليهم اُلوان الاشربة، فيبدأ الملک

---

١. الصحيح: فيهم

فيشرب كأسا، ثم يوضع فلا يُسقى بكأسه احدٌ غيره. ثم يُدعىٰ بالملاهى و المعازف و اهل المجلس صموت لايرجعون رؤوسهم ويغضون ابصارهم من هيبة الملک. و لايهم كل امرئ الا نفسه. و ان يظهر منهم زلة فى كلامه او فعله، فيعاقب عليه كل ذلک بمحضر من الوفود. فيعجبون من حسن دعة رعيّته، و وقارهم و عظيم هيبتهم لملكهم، ليخبروا بذلک ملوكهم اذا رجعوا اليهم. فاذا أراد صرفهم، بعث اليهم، واحضرهم، قضىٰ حوائجهم، وامرلهم بالجوائز والجمالات و الكساء الفاخرة، و كتب جواب كتبهم. و ان كانوا أتوه بهدية، بعث معهم بأفضل منها، فكانوا ينصرفون الى اصحابهم، فيفسّرون لهم كل ذلک، فتدخل هيبته فى قلوبهم، و كانوا يعترفون له بالطاعة، فيصالحونه على المهادنة، ليكفوه عن بلادهم. فهذا ما كان من تدبيره فى الوفود.

تدبيره فى بناء المدن

و كان اردشير بابكان يأمر بالارضين، اذا رآها، فأعجبته، اوحدث عنها[1] اريحيّة، ان يبنى مكان مدينة، فيسكنها طوائفا ممّن يؤتى به من أطراف الارضين، ليكثر بذلک رعيتّه، وتعمر بلاده، ويتّسع سلطانه، ويبقى له فى الغابرين ذكره و آثاره. و يأمر بمدائن فتبنىٰ فى نواحى ارضه، ليحضر بها اهل الرساتيق، اذ هم هجم عليهم فزع او رامهم عدّو، فتكون لهم حرزا يأمنون فيها. و كان يقول انما أبني هذه المدن لينتفع بها من يكون بعدي. فأما فى حياتي فلستُ احتاج اليها. على ان المدن جمال مايليها من الرساتيق والقرى و مأوى عظمائهم و مكان اسواقهم، و فيها مأمن الرّعايا، ويتّم ذكر لنا باق، وفخرنا فى حياتنا. فهذا ما كان من تدبيره فى بناء المدن.

تدبيره فى اهل بيوتات الشرف

و كان اردشير بابكان يأمر اهل البيوتات والشرف وذوى الحساب ان يتعّرف شأنهم، ويختبر حالاتهم فأي اهل بيت منهم بلغه ايّهم خصاصة، وصلها، وحباهم، وأنعش حلقهم[2]، وأي رجل منهم مات ولم يخلف بلغة؛ وكّل بولده من يقوم[3] عليه الى ان يكبروا و ان كان له ولد يحتاجون الى التأديب، دفعهم للمؤدب. و ان كنّ أيامى قد أدركن، زوّجهن الموّكل بذلک من اكفائهن. و كذلک اذا بلغ بنوه التزويج، زوّجهم من الاكفاء؛ و منعهم من

---

١. الصحيح: عنهٔ
٢. تاريخ: خلقهم.
٣. تاريخ: يعول

وضع انفسهم غير مواضعها لفاقة ان كانت بهم. فيقوم الموكل بذلک كلّه كالوالد الشفيق على ولده البّار به و يولي الوكيل على نفر كثير منهم، و يأمرهم ان يلقي اليه أخبارهم فی كل شهر مرة. و ان مات من اهل بيوتات الشرف رجل غني قد خلف مالا وضياعا، و لم يخلّف قيّما ولاولدا؛ وجّه الموكّل بذلک امينا من قبله، فيقوم بمعاش ولده، و تعاهد امورهم وضياعهم، و يوفّر عليهم ما يصل بعد نفقتهم من عادتهم، ويحفظ ذلک لهم حتّى لايضيع منه شيئا. ويرفع خبره الى الذی فوقه، فيرفعه الى الملک مع حوائجهم ولايسلم اليهم من اموالهم شيئا حتى يؤنس منهم رشدا. و كان اردشير يقول: انا اولى من تفقّد امورهم لاهل بيوتات الشرف، و عناية، على ايدينا ما بلغ آباؤهم فنحن آباؤهم وليبلغوا مبلغ الرجال، حريّون باصطفاء اولادهم، ليبلغ اللّه، جّل و عزّ، بهم على ايدينا ما بلغ آباهم، ولتبلغوا مبلغ الاباء فی النصرة والنصحية، و قد كان آباؤهم لابائنا كذلک، فبلغوا و ناصحوا. فهذا ما كان من تدبيره فی اهل بيوت الشرف.

خبر تدبيره فی المظالم

و كان اردشير بابكان قد امر بدكان، فبُنِيَ فی قصره بالجصّ والاجرّ علوّ مائة ذراع فی مثل ذلک، وسمّاه دكّان المظلومين و كان يصعد الى أعلى قصره من ناحية ذلک الدكان يومين فی كل شهر، قد سمّاها للناس حتى عرفوها، لايشغله عن ذلک شاغل، و لايعوقه عنه عائق الاّ عائق مرض، فينظر من على ذلک الدكان، فيدعوهم، ويقوم بنصفهم، لايَكِلُ الى أحدٍ من ثقاته.

تدبيرة فی عمارةِ الارضين

و كان اردشير يأمر بكل أرض قد ساءت حالات اهلها لثقل خراجهم، ان ينقص من خراجها بقدر ما يقوى اهلها، و يأمر[1] باصلاح سكورهم، و يأمرهم ببذور يبذرونها فی ارضهم، ويبعث اليهم فی ذلک الامناء الثقات، ويبعث بعد ذلک من يتبع آثار الامناء فيجرى[2] لهم انهارهم[3]، ويصلح لهم امورهم، الى ان ينعشوا[4] من خلتهم، و تقوى حالاتهم. و كان له فی ذلک امناء يجولون فی البلدان بلدا بلدا[5] من مملكته، فيأتوه باخبارها،

---

١. النهاية: و ياخذوا
٢. النهاية و أصل: فيكرى
٣. النهاية: انهارها
٤. النهاية: لئلاينفشوا
٥. النهاية: بعد بلد

ولايكتمونه شيئا من امورها. فكان هذا تدبيره في عمارة الارض وفعاله فيها، و تدبيره فيما سبق من مهن الملوک، وأسسه و سياسته و تدبيره و بقي ذلک في ولده يمتثلونه، ويعملون له، ويجرون عليه الى ان انقضى ملكهم.

خطبة اردشير بن بابک حين استوسق له الملک و توطّد له السلطان

فلما استوسق لاردشير بن بابک السلطان، و قهر جميع الملوک الذين كانوا يدعون ملوک الطوائف، واقرّ جميع اهل المملكة بالطاعة له؛ جمع اليه وزراءه و مرازبته و عُظَماء اساورته واشراف اهل مملكته، فقام فيهم خطيبا و قال:

ايّها الناس ان لكل شيء صفوة و خِيَرَة، والامور كلها متواصلة، وافضلها منزلة واخصها درجة واولاها بالأثرة الثناء على الله، جّل جلاله و تقدّست أسماؤه، والذكر لآلائه، وحسن بلائه، و تتابع نعمائه فنحن نحمد الله، جلّ و عز، على عظيم افضاله وجسيم احسانه، فيما أسبغ علينا من نعمه، وافضل علينا من كرامته، فبلغ بنا غاية الامنية، وسما بنا الى الدرجة الرفيعة، في تسهيل كل مستصعب علينا، وتذليل كل مستوعر كان يعظم في قلوبنا، حتى اتسعت منازلنا فوق منازل الملوک، و نفذ امرنا في اقطار البلاد و نشكره على ماعمّ به رعيّتنا من النعم، و ماجمعهم عليه من ظاهر الدّين، و مارزقهم من رفاه العيش و اجتماع الكلمة و ثمرة النصرة و علّو المكان. فانّه، تبارک و تعالى، قد توحّدلنا و لهم بما أبلانا وايّاهم، بعد ان كنّا معترفين بالعجز، مقرّين بالضعف فتولّى لنا المعونة و كفانا المهم فله الحمد و الشّكر، جّل ثناؤه و عظم برهانه.

يا ايها الناس نحن مخبروكم بما نعزم عليه من إرفاقكم و حسنِ السيرة فيكم، لتفهموه، و تحمدوا الله، تبارک و تعالى، على ما وفّق عليه في الخراج، الاّ نحملكم منه الا بقدر الطاعة، ولانأخذ منكم الاماكان فضلاً عن المعيشة، ان ننفق ما نأخذ منكم في الوجوه التي يعود نفعها منكم، و يعظم فيها النكاية في عدّوكم، و ان نجعل ما اجتبينا من خراجكم بمنزلة ما أساغت الافواه من المطعم والمشرب، و ما يجتمع في خزائننا من اموالكم بمنزلة ما يجتمع في المعدة من المأكل و المشرب، اذا افضيا الى المعدة افضت قوته الى كل عضو من الجسد بقسطه. فكذلک عملنا في تفريق ما يجتمع في بيوت أموالنا من الخراج. و انا لن نغفل عهدكم، والعناية بكم واموركم، و المثابرة على ما فيه مصالحكم و افراج روعتكم، و تسبيب المنافع اليكم، و دفع المضارّ عنكم، و المبالغة في جهاد عدّوكم،

و ابتذال النفّس فی کل ما رجونا[1] فیه ارفاقکم. ولن نتوانا فی المثابرة علی عمارة بلادکم والذبّ عن رعایاکم، ومحاولة رفاهة[2] عیشکم. فهذا راینا فیکم، و مانؤمل استقباله من سیاستکم. فعلیکم بتقوی الله جلّت عظمته، ربّکم وولیّکم، الباسط رحمته علیکم، الّذی آواکم فی کنفه من ان تضیعوا، ومنعکم بقدرته من ان تضاموا، وایّدکم بعزّه من ان تذلّوا، و جعل لکم الفضیلة علی الامم. فاعرفوا نعمة الله علیکم واذکروا عظیم بلائه عندکم، وتقربّوا الیه بالاعمال التی یرضی عنکم، واجتناب الامور التی یسخط بها علیکم. ولایعزّنکم عاجل لّذة ما انتم فیه من نضرة هذه الدنیا وبهجتها. فما اسرع تودیعکم ایّاها، واقّل بقاءکم فیها، وأکثر الآفات التی تشوبها، والامور التی تنقصها.

ایّها الناس! اوصیکم بخمس خصال فیهن صلاح دینکم: منها الیقین بالله، جّل و عزّ، ولزوم صالح السنن، وأداء الفرائض، و توقیر العلماء و حضور مجالس الحکماء[3]. واعلموا انّ بمعرفة الله، جّل جلاله، تسکن القلوب، و بلزوم سننه استکمال رضاه. و ان حضور مجالس العلماء و انزالهم فی مثل منازلهم دربة لکم الی اللحاق بهم. واوصیکم بثلاث فیهن صلاح معائشکم: الاجتهاد فی العمارة، و حسن التمییز فی المکاسب یوفرالوفر[4]، والانفاق بقدر الحال ینفی الفاقة. و اُوصیکم بخمس فیهن راحة لابدانکم ودوام لسرورکم: منها الرضا بالقسم، و القمع لفاحش الحرص، والتنزّه عن المنافسة والحَسَد، والتعزی عن کل مضنون[5] به ادبر، وترک السعی فیما لایوثق بنجحه. فانّ من لم یرض بما قسم له، طالتْ معتبته. و من تحسّر علی مافاته، جرّ الحزن علی نفسه. و من سعی فیما لایوثق بنجحه، طال عناؤه. وأُوصیکم بخمس فیهن دوام أمنکم وراحة ابدانکم. منها ازاحة مالابدمنه من دین اَوخَرَاج، واجتناب الریب، والتحصین للعورة، وکفّ الاذی، والمعرفة بحقوق الناس. فان فی اجتناب الریب حرز من التبعات و فی تحصین العورة، أمان من سوء عواقب الجرائم، و فی کفّ الاذی جرّ موّدة العامّة، و فی معرفة حقوق الناس احتراز الموذیات[6]. و اُوصیکم بستّ فیهن بیان فضلکم و اظهار ملککم: اوّلهم توطین النفس علی الصّبر یوم الرّوع والأنفة من الفرار یوم الزحف، و منها الاجتهاد فی معرفة جمیع ابوب العلم و الحذق بصنوف الصناعات، و عمارة ما یستطاع عمارته من الارضین، ولزوم حسن الاداب

---

۱. النهایة: وجدنا ۲. ص: رفاغة

۳. تاریخ: الحکام

۴. تاریخ: بوفور الوفور، النهایة: بوفر الوافر، ص: یوفرالوفر

۵. تاریخ: مظنون ۶. اصل و النهایة: المؤدات

فی صغیر الامور و کبیرها، و الائتلاف علی التحابب والتوادد. فهذا جماع[1] وصایانا لکم و مواعظنا ایّاکم، و سنعمل فی الزامکم ذلک، واخذکم به حتّی تنعموا[2] احکامه، وتدیموا فی ملازمته، ان شاء الله. و نسأل اللّه، جّل جلاله، امن هذه البیضة، و صلاح هذه الأمة، حتی نبلغها فی ذلک افضل الغایات، ونجعلها منه باعلی الدرجات حتی تستکمل اجلّ سعادة، وتنال کل فضیلة، و تأمن السوء والمکاره، حتی لایبقی لها عدّو إلاّ دَحَره، ولاعورة إلاّستَرها، و لامکروه الا زلجه[3]، ولاظلم الا قمعه بسلطانه العالی، وحکمه الجاری. ایّها الناس انّ جماع ما یجب علی الناس من الحقوق اربعة: منها حقّ الله، جّل جلاله، علیهم فی احسانه الیهم، وفضل آلائه لدیهم، و أیادیه عندهم، و منها: حقّ انفسهم علیهم فی تعریضها للمنافع، و صرفها عن المضّار؛ و منها: حقّ بعضهم علی بعض فی حسن المخالفة و بذل المعونة؛ و منها: حقّ السلطان فی معرفة فضله و حسن طاعته و شکره علی ما یولّی من حسن سیرته[4]، والانصاف الی مایدعو الیه من امر البلاد، والذّب عن الحریم. فاما حقّ الله، جّل جلاله، علی العباد، فهو ان یعرفوه حقّ معرفته، ویُوجبوا علی انفسهم الرضا بما یقضی و یقدر من اُموره ویشکروه علی افضاله وانعامه وبفضله ایّاهم مما بسط لهم من رزقه علی من کان دونهم من عباده، وتوقّروا اولیاء اللّه، جّل و عزّ، لامعانهم فی مرضاته. و اما حقوق انفسهم علیهم فتّعهدها ممّا یرجون فیه صحّتها، و دفع الاذی والعاهة عنها، و تقویم اَقواتها علی ما لایکون فیه افراط ولاتقصیر عن قدر احتمالها، والاجتهاد فی اجترار المنافع الیها من أجمل الوجوه واطیبها. و امّا حقّ بعضهم علی بعض فالمعرفة واظهار المحّبة وطلب السّلامة، وان یحّب للناس ما یحبه لنفسه، و مالایرضاه لنفسه لایرضاه لغیره. و اَمّا حقّ السلطان علیهم فمناصحتُه فی السّر والعلانیة و منح طاعته والانتهاء الی أمره فی کل مادعا الی الرشد وادّی الی الهدی. و اَمّا حقهم علی السلطان، فالعدل والسیرة وطیب الطعمة واستصلاح الفساد و المباعدة عن اهل الغشّ والبغي. وآعلموا انّ النّاس اربع طبقات: منهم طبقة آثروا حّق الله، جلّتْ عظمته و طاعته، واجتهدوا فی مرضاته و عبادته، فبلغوا بذلک افضل الغایة، ونالوا افضل الدّرجة واعلاها. و منهم: طبقة عظّموا حقّ السلطان کنه تعظیمه و تفرّغوا لمعونته علی العدل فی رعیته و الذّب عن حریم اهل مملکته. و منهم: طبقة کلفوا بالمنطق والکلام فی تدبیر أمر المملکة[5] والنظر فی ما یعود

---

۱. النهایة: جمیع

۲. النهایة: تسمعوا

۳. النهایة: ربحه

۴. النهایة: السیرة

۵. النهایة: تدبر اهل المملکة

على الرعيّة، فعظم بذلک غناهم عن السلّطان و رعاياهم. و منهم طبقة أجهدوا انفسهم فی اقتناء الاموال و اکتسابها و طلبها من وجوهها، و هم جميعا متعاونون مترادفون محتاج بعضهم الى بعض کحاجة بعض أعضاء الجسد الى بعض. و انا مصنفکم على طبقتکم و موقفکم على ما فيه مصالحکم، لانکم لو وکلتم الى تجارتکم و لم توقفوا على ما فيه حظوظکم، ضاعت امورکم، و فسدت عليکم دُنياکم و آخرتکم. و انَّ فی الاعمال[1] العامة و اغفال تأديبهم اعظم الفساد على ملوکهم و اشّد الضرر على من يلی امورهم. فتکلّم رئيس اهل المملکة، و قال: لازلت ايّها الملک محبوراً من اللّه، عزّو جّل، بالنصر و درک الامل و دوام العافيه، و حسن المزيد، و ترادف النعم، و سبوغ الکرمات، حتّى تبلغ بک الغاية التى لاشىء فوقها، و الدرجة التى لاسوء بعدها. و لا زال ملکک باقيا، و سلطانک ناميا، حتّى تستولى على اقطار الارض و تملّک آفاق البلاد. فقد عمّنا معدلتک، مثل ما عمّنا من ضياء الشمس. ووصل الينا من عظيم رأفتک ما بهجت به قلوبنا، و اطمأنّت اليه افئدتنا. وجمعت الأيدی بعد افتراقها، والکلمة بعد اختلافها. فألّفت القلوب بعد تباغضها، وأذهبت بالاحن و الحسائک بعد استعار[2] ضرامها. و قوّمت اساس الملک بعد زيغه، وامنت البلاد بعد خوفها. فنلنا بک الأمنيّة وصرنا لاحاجة بنا الى غيرک زيادة واضحى فضلک لايدرک بوصف ولا يحيط به نعت ثم لم ترض بما عممتنا به من هذه النعم، و تظاهرت عليه من هذه الايادى، حتّى وکّدت توطيدها[3]، وأحکمت معالمها، وتکلفت من ذلک ما يبقى نفعه فی الاعقاب، و بلغت همّتک مالم تبلغه هِمَم. فکّل الذّى ذکرت ايها الملک فقد بلغت فيه الغاية، وانتهيت منه الى ما يقصر دونه المقال، ويعيا به الحلوم. فلازلت عالي الدرجة محمودا فی الرعية موفقّا للسّداد، و معزوماً لک[4] على الرشاد.

ذکر ما کان من تدبير اردشير فی تصنيفه اهل مملکته:

طبقة اهل الدين والنسک، و طبقة المقاتلة، و طبقة الکتّاب والادباء، و طبقة المزارعين و طبقة التجار، و حد لکل طبقة زيّا يخالف زىّ الطبقة الاخُرى، لِيُعرف کل طبقة بزيّهم و لباسهم، و حَد لرعيته فی جليل الامور و لطيفها حدودا، و وقّت الاعمال اوقاتا، و حمل الناس على ذلک، حتى استقاموا.

نسخة عهد اردشير الى ابنه سابور، و أمره بامتثاله

---

۱. يبدو الصحيح: و انّ فی إهمال العامّة

۲. تاريخ: والحناء بک استعار

۳. تاريخ: توطيتها

۴. تاريخ: ومعروفا

والعلم بما فيه، و ترک مخالفته الی غیره. فکان ما تضمنّه عهده:

بسم الله الرحمن الرحیم. هذا ما عهد اردشیر بابکان الی ابنه سابور اردشیر حین اصطفاه للملک و ألبسه الکرامة، و الی من خَلَفَ بعدَهُ من ولده و ولد ولده. امّا بعد، فاعلموا یا بنيّ انّ الذی انتم لاقیتم من الامور فقد لقیتُ مثله، و ان الاشیاء واردة علیکم بمثل الذی وردت عليّ، فیأتیکم السرور و الشرور من حیث أتانی و ان منکم من سیرکب الملک عن الکفاة المُذَلّلین له مرکبه، و سیجری علی لسانه و تلقی من أمنیته ان قد فرغ له منه، واکتفی و کفی، فیتفرّغ للسعي فی اللهو واللعب. و ان من کان قبله من الملوک فی التوطید[1] جروا، و فی التمکین له منعوا، فیکبران یقول معلنا و مسرّاً، خصّوا بالکّد[2] و خصصت بالدعة، و نالوا العز و نلت الرقة، و ذلک من أبواب الضرر و الفساد. و قد رأینا للمَلِکِ الرشید، الحازم فی الفرصة، البصیر بالعورة، المبسوط بالعلم؛ یجهد نفسه فی صلاح مُلْکِهِ، فلا یستطیع، فکیف بالعاجز المُتَمَنّی المتهاون بأموره. و اما الملک السفیه اللسان المتهاون بالامور؛ فانه یفسد ما قدم له أسلافه من الصلاح، و یخلف المملکة خرابا. فاعلموا یا بنّی ان الدِّین و الملک توأمان، لا قوام لاحدهما الا بصاحبه، لان للدین من حارس و ما لا حارس له ضائع و مالا (أساس) له منهدم. و ان رأس ما اخاف علیکم منازعة السفل، والغلبة فی دراسة الدین والتفقّه فیه والمحاوله علیه. فیحملهم[3] التفقّه بالشرف علی التهاون بهم، فیحدث فی الدین دارسات[4] و فی الملک وهن. واعلموا: انّما سلطانکم انّما هو علی اجساد الرعیّة، ولاسلطان لکم علی القلوب؛ وانّکم ان غلبتم اعلی الناس علیٰ ذات ایدیهم، فلن تطیقوا غلبتهم علی قلوبهم. و اعلموا: ان العاقل المحروم سالّ لسانه، و هو أقطع من سیفه[5]؛ و انّ اشّد ما یضّرکم من لسانه صرف المعنی فیه الی الدین، حتی کأنّه بالدین یحتج[6] وله یخاصم، فیکون علی الدین بکاؤه[7] والی الدین دعاؤه، و هو اوحد[8] الخائفین له، والمصدقیّن لقومه؛ لان بغضاء النّاس موکلة بالقلوب، ورحمتهم موکلة بالضعفاء[9] المغلوبین. واعلموا: ان ملککم انما یؤتی من مکانین: احدهما غلبة بعض الامم المخالفة لکم، والاخری فساد رأیکم و سوء تدبیرکم. ولایزال ملککم من

---

۱. تاریخ: التطویه.

۲. تاریخ: الملک

۳. تاریخ: فحملهم

۴. تاریخ: در اسات

۵. ص: القطع سیفه، تاریخ: اقطع من السیف

۶. تاریخ: یجتمع

۷. ص: نکاؤه

۸. تاریخ: احد

۹. تاریخ: البغضاء

الامم محروساً، و دينكم من غلبة الاديان محفوظا، ما عظّمتم ولايتكم. و ليس تعظيمكم ايّاهم بالتنحّي عنهم، والمحنة[1] لهم المحنة لما تحّبون، ولكن تعظيمكم ايّاهم بمناصحتهم و قول الجميل فيهم. واعلموا يا بَني انه ليس للملک ان يبخل، لان البخل لقاح الشنار؛ وليس له ان يغضب، لان الغضب لقاح الندامة؛ وليس له ان يتبرّم، لان التبرّم بالعمل؛ و ليس له أن يحسد، لانّ الحسد يقل عمر الرجل؛ و ليس له ان يخاف، لانّ الخوف من الفرار. وينبغي للمَلِکْ ان يقسم ساعات نهاره، فيجعل ساعة منها للهوه ولذّته. واحدى عشرة ساعة لتدبير ملكه، والفكرة فيما يصلح به رعيّته. فان اكثر مايكون المَلِکْ نظراً في أموره اعظم مايكون خطرا. ولاينبغي ان يكون حذره للملاقين اشد من حذره للمكاشفين، و ان يتّقي بطانة السوء كاتّقائه لعامّة السوء. ولاينبغي له ان يطمع في استصلاح العامّة، اذا لم يستطع اصلاح الخاصّة. واعلموا يا بَني ان لكل مَلِکٍ بطانة، ولكل رجل من بطانته بطانة، حتى يجتمع في ذلک جميع اهل مملكته. فاذا اقام الملک بطانته على حال الصواب، اقام كل امرئ بطانته على مثل ذلک، حتى يجتمع على الصواب عامّة الرعية. و انّ من الملوک من يهون على نفسه باب العيوب، ويرىٰ ان الناس يكاتمونها بينهم ككتمانه اياها. و ذلک من دواعي طاعة اللهو والهوى. فاذا غلب الهوى، اشتد علاج اصلاحه من السوقة المغلوبة، فضلا عن الملک الغالب. وايّاک يا بُني وضع اسرارک عند صغار حشمک استهانة منک بهم، فانّه لايقصرولا يصغر احد عن حمل السر كاملاً، ولاتضيع من اسرارک شيئا سقطة اوتهاونا، فيصير ذلک ضرراً ضعة من تشركه خيره[2] و شره. و اعلم ان الظنون مفاتيح اليقين، و انّک متبّطن بعض بطانتک خيراً و شرّاً. فاذا ظننت به، ظن بک عند ماترى من نظرک، فان العين أبين الشهادات على ما في القلوب. وايّاک ان تبين في عينک ما تظن الاّ بعد اليقين و البيان. واعلموا يا بني ان الشيطان يتسلّط في ساعات الغضب و الحرص و الزهو، فاحسموا عن ذلک انفسكم. فقد كان يقال: ينبغي للعاقل ان يتّقي مقارنة الحريص الغادر. فان من قارنه، لم يسلم من فرط طمعه[3]. يا بنيّ استعينوا بالرأي على الهوى تبلغوا به الرشد، وفيه تبليغ الرأي وتمليكه. و اعلموا انّ من شأن الرأي الاتستنجد الهوى اذا جرى الهوى على عادته، فقد رأينا رجالا كانوا معروفين بنبالة الرأي وجودة العقل، فلمّا تمكن منهم الهوى؛ فسخ قوة طباعهم و نبل رأيهم و تصحيح عقولهم، حتّى نسبوا الى ضعف الرأي عند الجهّال. فامّا العقلاء، فانه يستبين له منهم ما يستبين من الارض الطيبة

---

۱. تاريخ: المحبة
۲. تاريخ: بخيره
۳. تاريخ: جمعه

التی لا ماء لها. واعلموا یا بنیّ ان فی الرعیة ضرب من الناس هم وشاة السلطان، و بعضه أسرة منهم بتفتیش احوالهم و حادثات الاخبار التی یطرب الیها اوغاد الناس، وأطرفها عندهم ما کان مشتهرا. فلیس لاولئک دواء افضل من التهاون بامرهم. و فی الرعیة ضرب ترکوا اتیان السطان من بابه وأتوه من قبل وزارته، فآثروا بذلک الوزراء علی الملوک. فاولئک لالوم علیهم، لان الوزراء عندهم اسهل مدخلاً من الملوک. و فی الرعیة ضرب اظهروا التواضع و استشعروا للصبیان الکبر. فالرجل منهم یعظ الناس زاریا علیه بالمواعظ التی ینسبها الی الحیف[1] والجور، کذلک اسهل طریق طعنه علیه؛ و اذا اراد السلطان معاقبتهم، لم یجد علیهم فی ذلک سبیلا. و ان قرّبهم، واکرمهم؛ فتلک منزلة حبوابها انفسهم علی رغم السلطان، و قالت العامّة: ان الملک استقل بما عندهم من حفظ الدین. و ان امروا بالکلام، تکلّموا بما فساده اکثر من صلاحه. فاولئک اعداء الدین، و آفات الملوک[2]. و الثانی تقریبهم الی الدنیا، فانّهم اذا تلوّتوا، بدت نصائحهم للملوک، وکفوّا عن الأداء علیه. وفی الرعیة قوم أتوا به من ابواب النصائح، فالتمسوا بذلک صلاح من منازلهم بفساد منازل الناس، فاولئک اعداء السلطان واعداء الرعیّة. و من عادیٰ السلطان، فقد عادیٰ نفسه؛ و من عادی الرعّیة، اجتلب المقت من ربّه. و اعملوا: ان الدهر حاملکم علی طبقات: منها حال السخاء، حتی یدنوا من الخّفة، فینبغی للملک ان یتنقّی من کل طبقة محاسنها، حتی یبلغ الحدود التی لاغایة له بعدها، ثم یحسم نفسه عماوراء ذلک. ولابد للملوک ان یعرض لهم بعض شهوات الامور فی عمر[3] ساعاتها. فالواجب علیهم تقدیم ساعات العمل علی ساعات الفراغ[4]، و ساعات المطعم والمشرب و ساعات اللهو واللذّة فانه اذ قسم ساعاته علی ذلک، کان حازما. وفی اختلاف ذلک مضرّة، فانّ احدهما الدنّو من السخف یتفاوت الامور علی اوقاتها، والاخری مطعنة یطعن الناس علیه فیها. واعلم ان من الملوک من سیظن[5] ان له الفضل علی من کان قبله من آبائه واولیائه لبعض استقامة یعطاها فی ملکه. فاذا قال ذلک، ساعده علیه و زراؤه بالمتابعة فیه. فینبغی ان یعلم هو و مبلغوه ان ذلک من دواعی السخف. و لربما أوتی الملک الاستقامة مع ضعف بخبره[6] وضعف سلطانه. وینبغی للملوک ان لایکون للفراغ عندهم موضعا، وکذلک الرعیة، لان التضییع فی فراغ الملک، و فساد المملکة فی فراغ الرعیة. و انّ الملوک علی فضل قوتّهم و

---

۱. تاریخ: الحنق
۲. تاریخ: وفات العالمین
۳. به عربی ترجمه کنید
۴. تاریخ: قبل الفراغ
۵. تاریخ: سیطمن
۶. تاریخ، یجبره

مواتاة امورهم وجِدة دولتهم و شدّة بأسهم و بأس انصارهم و حسن نيّة وزرائهم، لايستطيعون إحكام تفتيش الناس عن مخابرهم، ولو بلغوا المجهود من انفسهم والمكروه من رعيتّهم. واعلموا: انه لابد للسلطان من سخطة تحدث له على بعض انصاره و نصحائه، و رضا يحدث له على بعض اعدائه المعروفين بالغّش له، فلا ينبغي ان يَبين للناس منه لذلک انقباضاً عن المعروف بنصيحته، والاسترسال الى المعروف بالغشّ له. واعلموا: انّي قد خلفت فيكم رأيي اذا لم استطع تخليف بدني، وحبوتكم بما حبوت به نفسي، وقضيت حقوقكم فما مثلت لكم من رأيي؛ فأقضوا حقّي بالتشييع لي فى صلاح انفسكم، والتمسک بعهدي. فاني قد عهدت اليكم عهدا فيه صلاح حالكم، و قوة سلطانكم، و ان تضيعوا ما تمسّكتم به بمارسمته لكم، لولا اليقين بالبوار النازل على سلطانكم. هذا عند انقضاء ستمائة سنة[1]، لظننت اني قد خلفت عليكم ما ان تمسّكتم به كان تمسككم به علامة بقائكم ما بقى الدهر. و انا مبيّن لكم اشراط زوال ملككم و علامات نفاد سلطانكم، اذا اطعتم هواكم، واهملتم آراءكم، واستقللتم خياركم، وزهدتم فى العلم، ونقضتم العهد، وتهاونتم بأمور رعاياكم، واستعملتم الكبر والزهو فى ملككم، حتى تفتقوا مارتقنا، وتضيّعوا ما حفظنا. فعند ذلک يزول ملككم، ويبيد سلطانكم. و انا أسأل الله، عزوجل، حفظكم وكلاءكم. ان حفظتم ماوعظتم به، والسلم على الاخذين بمارسمت لهم، وعهدت من رأيى اليهم، ممّن يأتي عليه من اعقابكم طول العهد الذّي أفنىٰ من كان قبلكم. ثم مات وكان ما بنىٰ اردشير من المدن ستة مدائن، منهم بأرض فارس ثلاث مدن: مدينة اردشير خره[2]، و مدينة رام اردشير[3]، و مدينة رامـوا اردشير، و مدينة بالاهواز تسمى هرمزداردشير[4]، و هي قصبة الاهواز، و مدينة اساد اردشير و هي كرخ ميسان بارض السواد، ويسمى بالبحرين بورا اردشير و مدينة بالموصل تُسَمَّى خِرّه.

رجعَ الحديثُ الى ذكرِ مُلوک العَرَب باليَمَن. مَلَکَ مُرْثد بن عبدِ كَلاک[5] المُلَقَّب بذي الاعواد. قالَ الشعبيُ: حدثنا عُبَيْد بن شِرِيَّة: ان مُلْکَ العَرَب اَفضى من اَسعد بن عمرو الى ابن عمه مَرْثد بن عبد كلال بن تبّع الأقرن وكانَ مرثد يلقب بذي الأعواد، و هو الذى يقولُ

---

١. گريناشي ص ۶۶: الف سنة، بانسخه بدل «من السنين» ـ احسان عباس ص ۸۳: الف سنة، بانسخه بدل «الالف من السنين» (ص ۱۴۴)

٢. فى مجعم البلدان: م ۱ ص ۱۴۶: أردشير خُرَّه

٣. فى مجعم البلدان: م ۳ ص ۱۷: رامهرمز أردشير

۴. فى مجعم البلدان: م ۱ ص ۲۸۵: «وقيل: إنَّ اَوَّل مَن بَنَى الأهواز آردشير؛ و كانت تُسَمَّى: هُرْمز آرْدشير. و فى نفسي المصدر: م ۵ ص ۴۰۳: هُرْمُشير؛ قال حمزة: هو تعديب هُرمز آردشير: و هو اسم سوق الأهواز

۵. الصحيح: كَلاَل

فيهِ الاسودُ بن يَعْفر شعرا:

مـــاذا أُرَجِّـــي بـعدَالِ مُـحَرَقٍ	اَقْـــوَتْ مـــنازِلُهم وبــعدَايــاد
اهــلِ الخُــوَرْنَقِ والسَّـديرِ وبَارِقٍ	والقَصْرِ ذي الشُّرفَات من سنداد[1]
و لقد عَلِمْتُ لَو اَنَّ عِلْمِي نـافعي	انَّ الســبيلَ ســبيلُ ذي الأعــواد
جَرَتْ الرِّيَـاحُ عـلى مَقَرِّ ديـارهم	فكأنَّـــهم كـــانوا عـــلى مِـيْعَادِ

و كان ذو الاعواد سمع برسول الله، صلّى اللّه عليه و سلّم، قبل اَنْ يُولد بزمانٍ ودهر، فآمن به، وصدقه. و كان سببُ ايمانه برسول اللّه «صلّى الله عليه وسلّم» ان الجنيد بن الغوث، و فد اليه من جبل طيء و معه الحسين بن الغوث في حوائجها، فأظهر بِرَّهما واكرامهما، وأمرهما بالمَقَام عنده. فدخل الجنيدُ ذات يوم، فقالَ: اَنْعِمْ صباحاً ايُها المَلِک، الناطق بالصواب، العالم بالجواب، العارف بالمذاهب، الناظر في المواقب؛ اُقْسِمُ بذي النُّور والحِجاب والبُرهان والِكتاب، اَنَّکَ لأَفضلُ مِنْ مشى على التراب، و اَثبتُ النّاس في الطعان و الضِّراب، وأسخاهم في العطايا والهِبات، حاشا المَلِکُ اللّباب من تبعة الاحباب، ذي النُّهى والالباب. فغضب المَلِکُ، و قالِ: مَن الذي تُحاشيني به؟ قال الجنيد: ذاک فِهْرُ بن ملک، مُنْعِشُ ذي الضرايک. قال: و كيف حاشيتني به، اَهو اَفْضَلُ مني؟ قال: نعم لأنه صاحب ولادة النّبيّ الهاشميّ، الزكّي الحليم، الوفّي المفضال السخّي، يُبْعَثُ بالدين والهدى، وتأتيه اَخبارُ السماء، يعلو ذكرُهُ، فلا ينفذ[2]، ويسطع نوره فلا يَخْمد، و يُعْرَف في كل افق ويحمد، اسمه محّمد واحمد، يأتي بعد حين من اَشهر و سنين «صلّى اللّه عليه و سلّم» قال الملک: اَوَ يقولُ اَخوک الحسين مثل مقالک؟ قال نعم. فأمر الملک، فدعى الحسين. فلما دخل عليه، قال: اَنْعِم صباحاً، ايّها الملک الاَرْوع، والسيد السُّمَيْدع، فـفيم دعوتني، اَيَّدَ اللهُ سلطانک، و رفعَ شأنک، وأعلى بُنيانک! فقد اَرتعشت منّي اليدان و الساقان والقدمان. قال الملکُ: إنَّ اخاک الجُنَيْد استقبلني بكلامٍ حرّک مِنّي العروق السواكن، و سكّن منّي الضوارب قال: و بمَ استقبلک، اَبَيْتَ اللعن. فَفسَّرَ له ما قال الجنيد. فقال: الحسين صدقک ايّها الملک، ذاک محمد الامين، والفضل المبين، المبعوث بالدين، يأتي بعد دهور؛ و حين تذلّ لدينه الاديان، و يُعْبَدُ الواحد المنّان، ويُبْطِلُ اللات والعزّى، و

---

۱. هذا البيت وجدتُهُ في: معجم البُلْدَان: م ۳ ص ۲۰۱

۲. ص: ينفذ.

يُدْحِضُ الشرک والطغيان؛ يزن حلمه جبال رضوی، و علمه جبال سليق، وجوده جبال لبنی. لو اصبح عنده مثل ثبير ذهبا، لانفقه سخاًء وجودا. فكيف جهلت معرفة اسمه، محمد واحمد «صلّى الله عليه وسلّم» و هو منعوت فی كتب من أنت من عَقِبه. غير انّک اشتغلتَ باللّذات، عن معرفة كبار الرجالات، وليس الجهل من آلِة ذوی المروّات. فتيقّظ، فانک راقدٌ فی منام الضلالات، و عليک بالكتب الدارسات، لتعرف اهل النباهات. فقال لهُ: سأنظر ذلک، و فيما ذكرتما. فان كان صادقا حبوتكما بالمبّرة وفضل المنزلة، و ان كان كاذباً انزلت بكما ما ينزل بالمُسْتَخِفِّين بملوكهم من انابة. فعُرِضَتْ عليه، و تصفّحت بين يديه، فوجد فی كتب افريقيس بن ابراهيم الذّی بنی مدينة افريقية، اشتق لها اسما من اسمه:

بسم الله الرحمن الرحيم. انقرضت عاد و ثمود، وباد منهم العديد، وهلک شدّاد و شديد، وخلا منهم ذات العماد، وبادت طسم وجديس، فلم يبق منهم انيس، وهلک صُحَار و وَبَار، وخلت منهم الديار. و سيأتی فی آخر الزمان نبي اخوشان[1]، من معد بن عدنان، بالنور و البرهان، و البِرّ والاحسان، و تلاوة القرآن؛ هو النبيّ الكريم، الروؤف الرحيم، الجميل الوسيم، الجواد الحليم، يُبْعَثُ بالدين القويم، والسلطان العظيم، يولد بمكة ويهاجر الى طيبة، يعرفه العالِم، ويُنْكِرُهُ الجاهل. طُوبی لمن أدركه، و آمن بهِ وصدّقه، واتّبَعَ شَرِيعته، وقام بنصرته وحشر فی زمرته. فلما قُرِأ عليه ذلک طابت نفسه، و زاحَ عنه همّه للذی استقبلاه به. واتخذ الجنيد والحسين وزيريه ونديميه، و آمن بالله، ذی الجلال و الاكرام وحده، واقر بمحمد، صلّی الله عليه و سلّم، نبيّه، و قال فی ذلک:

يا ليث[2] ذا الاعواد ادرک احمدا	فقاتل معه كُلَّ مَن جار واعتدی
و يا ليث[3] ذا الاعواد آخَرَ يومه	إلی أن يری ذا المكرمات محمدا
شهدتُ بان الله لاربَّ غيرَهُ	وانّی لَهُ اصحبتُ عبداً موحّدا
و ان الذّی يرضيه صفقة كفّه	علی نصره يوما فقد فازّ واهتدی

فلم يزل، فيما يقال، والله اعلم، مؤمناً، حتی مات. وكان ملكه زهاء خمسين سنة.

---

۱. الأصَحّ: آخوشأن
۲. الصحيح: ياليتَ
۳. الصحيح: ياليتَ

دفينة مرثد بن عبد كلال

قال الشعبي: احتفر قوم بصنعاء جفيرة أوبيرا، فوقعوا على أَزَج في الارض من آجر وجصّ، و في صدره سرير، عليه رجل مطلّى بالمُغْرَة، و قد بقي شعورُ رأسهِ ولحيته، ولحمه يابس على جلده، و عند رأسه لوح رُخام مكتوب فيه، و هو مكتوب الملقب بذى الاعواد، يقول:

انا ذو الاعواد،	اخو الفضل والأيادى،	من حمير الامجاد،
ملكت من جناد،	الى ذرى بيراد،	وارم العماد،
وان[1] لى الاعادى،	بالحرج والمصاد،	فهأنا فى لحاد،
منخرق الابراد،	لم ينجنى اجنادى،	وكثرة الاجناد[2]
حتّى أتى ميعادى،	فمن رأى سوادى،	فلا يعثر[3] بالاخلاد

رجع الحديث الى ذكر مُلوك العجم ملك سابور بن اردشير بن بابكان

قال عبدالله بن المقفع: و كان ملك العجم في عصر ذى الاعواد سابور بن اردشير. فقال يومَ مَلَكَ: لا عصمة اِلاّ بالتوفيق، ولاحلم اِلاّ بالتأييد، ولاصدقة الا بنية، ولا رأي اِلا بمشورة. و انه قام فى الناس خطيبا: فقال: ايها الناس، ليشغلكم ما يعنيكم، واحسموا[4] انفسكم عمّا لايحل لكم، و توامروا على مصالحكم، و خذوا على قلوبكم حُبَّ خِيَاركم، و وقّروا ذوي الاسنان منكم، و آرحموا صغاركم، و خذوا على يدي سفهائكم! و انّه جمع اطرافه، واستجاشَ اهل مملكته، و خرج غازيا لارض الروم، حتّى وغل فى بلادهم، فافتتح مدينة قالونية، و مدينه قبدوقية. و خرج اليه ملك الروم فى جنوده، فتحاربا؛ فقُتِلَ من الفريقين مقتلة عظيمة، وكان الظَّفرُ لسابور. واسر من جنود الروم أسرى كثيرة، و سبى منهم سبياً عظيماً، وكان فيمن سبى منهم البرنانوس[5] بن عمّ الملك و خليفته. ثم انصرف بذلك السبى الى بلاده، فاحّب ان يبني لهم مدينة يُسكنهم فيها، فسار الى بعض الاهواز، وانتهى الى موضع جندى سابور. فاعجبه المكان و وجد هناك شيخا، يقال له بيل[6]. فدعا به، و قال: اني اريدان أبني بهذا المكان المدينة. فقال له الشيخ: ايّها الملك انّه لاتبنىٰ هاهنا

---

١. الصحيح: دانَ
٢. يبدو الصحيح: الأمجاد
٣. يبدو الصحيح: يَغْتَرّ
٤. تاريخ: واحشموا.
٥. تاريخ: البانانوس
٦. فى تاريخ الطبرى (٨٣٠) ذكر لهذه القصة.

مدينة حتى اكون انا كاتبها فأتولّىٰ امران غير كائنان. قال له سابور: بل يكون الامران اللّذان انكرت لهما. ثمّ امر بالشيخ و أسلم الى معلم، وامره ان يواظب عليه، حتّى يتعلّم الكتابة والحساب في سنة. فحلق المعلّم رأس الشيخ ولحيته، وأجلسه بين يديه حتى علّمه فى سنة. ونبت شعر رأسه و طالت لحيته. فولاّه سابور بناء تلك المدينة، و ولاّه الانفاق عليها. فبنىٰ نصف سورها الاسفل بالآجرو الجصّ، واعلاوه باللبن والطين مخافة السيل. وسماها جندى سابور، وكوّرها كورة، و امر بالسبى الذى سباهم من ارض الروم، فأسكنوا فيها، فسموها «بيلاب»[1] باسم ذلک الشيخ الذى بناها. ثم امر سابور البرنانوس ببناء قنطرة على نهر جندى سابور عرضها الف ذراع. فكتب البرنانوس[2] الى ملک الروم يسأله ان يوجه اليه من يبنى ذلک. فوّجه من بناها، حتّى اذا فرغ منها، مَنَّ عليه واطلقه، فرجع الى بلاده. ثم أمر فبنيت ميسان، و سمّاها «ساد سابور» و بنىٰ بفارس مدينة، وسماها سابور باسمه.

و ظهر فى ملكه الغويّ المضلّ ماني الزنديق، فأغوىٰ المجوس، ودعاهم الى غوايته. فطلبه سابور، فلم يقدر عليه.

فلما تمّ ملكه احدى و ثلاثين سنة؛ حضره الموت، و كتب كتابا، و دفعه الى هرمز ابنه الذى تولّى الاَمْرَ من بعده، و أمره بامتثاله، والعمل بما فيه، فكانت نسخة الكتاب:

بسم الله ولي الرحمة. هذا ما عهد سابور بن اردشير الى ابنه هرمز بن سابور، حين اصطفاه للمُلْک وحباه بالسلطان، والى من يتولى الملک من عقبه من ولده بعده.

اما بعد، فقد استحكم لكم يا بنىّ الملک، و توطّد لكم السلطان، فعرفتم مواقع النعم، وتصفحتم اماكن الغير. فاستدلّوا بما كان على ما يكون، وليزعكم علمكم ولتنفعكم تجاربكم! تحفّظوا، يا بنى عهدى اليكم، و وصيتّى ايّاكم، واجعلوا ذلک أمانا تأمنون به فيئاً تعرفون به مالكم مما عليكم! استدعوا الكرامة التّى اصبحتم فى ظلالها بالشكر لمن أولاكموها، والعاقبة التى تظاهر عليكم لباسها بالانعام على من تولون أموره من رعاياكم. تمسّكوا بالطّاعة التى بها خرجتم من ضيق الضلالات الى سعة المكرمات. واعلموا معاشر ولدي واهل بيتي و من يعقب بعدكم من عترتي، انّكم قد افضتم الى ارث مُلْکٍ شرفه قديم، و بيته عظيم، واركانه ثابتة له، واوتاده راسية، وبنيانه عالٍ وعصمته قوّيه، و طاعته مفترضة، و منزلته متمكنة. فصونوه لعظم الاخطار، وارتفاع الاقدار، واتساع الباع، و كريم الشيم، و نزاهة الأعراض، و بُعْد مذاهب الهمم. واجعلوا علوّ اخلاقكم كعلو اخطاركم،

---

۱. جاء ذكر هذه المدينة (بيت لايات) في تاريخ الطبرى (أهل الأهواز يسمونها «بيل» باسم القيم الذى كان على بنائها).

۲. تاريخ: البونانوس

وارتفاع كرمكم كارتفاع هممكم، و فضل توسعكم كفضل جدكم. واجعلوا توليد الرأي وتذكية العقول و تلقيح الفطن فى تدبير مملكتكم و ضبط قواصي ارضكم. عوّدوا ألسنتكم طيب الكلام، فانه يزرع لكم المحبّة فى قلوب العباد، فان ذلك صيد الملوك الذي يصيدون به القلوب ويستميلونها. تنزّهوا عن هوان الفواحش ان تركبوها، و عن الشرارة ان تظهروها، و عن البخل ان تنسبوا اليه و عن الفحش ان تتفوّهوا به. فان ذلك ممّا ينبغي ان تكرهوه لغيركم. فاذا كرهتموه لهم، فلا تحبّوه لانفسكم. عاملوا الرعيّة بالتجافي عن عثراتها، والاحتمال لزلاّتها، فانما انتم ملوک و حكام مكتفون بما خصصتم به من المملكة. فاستعملوا فيها الحلم والرأفة و ايّاكم و القول الذي يخلق جديد الحبّ، و يُثيرُ دَفِيْنَ الحقد. وألزموا الصمت، فانه يوفر الاعراض، ويدفن العيوب. و انّ قليل الصّواب فى سكوت خير من كثير ينسب الى الهذر. وجاهدوا انفسكم فى كرائم الاخلاق،كما تجاهدون عدوّكم فى الحرب! املكوا الغضب بالحلم، وزنوه بميزان الانصاف والأناة. فانكم ان سلّطتم عليه الأناة، وأرخيتم عليه فرط الحميّة؛ صرح لكم الحقّ عن محضه. املكوا الرّضا، حتى تصيّروه قامعا للغضب. سلّطوا الاقتصاد على الافراط، فاقمعوه فانّه ضدّه، فانه من ينفق سرفا، لايسمّى جوادا؛ ولا ما يمسک عن الحق، يسمّى اقتصاداً صونوا اسراركم، تسلموا من غوائل أموركم، واحترسوا ممن نأى عنكم من اعدائكم كاحتراسكم ممن بحضرتكم. وآجعلوا رأس اموركم سوء الظن، فانه استجماع الثقة، و حسن الظن مستدعي للغرّة، والغرّة جهالة، والجهالة داعيه الى الهلكة. ولايبلغن بكم سوء الظن ان يُدْخِلَكم في وحشة. فان الوحشة قرينة الخوف، والخوف مقدمة الرعب، والرعب فشل، والفشل و هن وهلكة، و لكن أمر بين امرين من تقويم الرأي واستعمال الحزم. و لاتهلو عن الصغير، فيترقّىٰ الى الكبير. واجمعوا الاموال من وجوهها، فانها حِلْيَةُ الملوک. و اَعِدّوا ذوي البصائر من الجنود، فانّهم اوتاد الملک. و حصّنوا مملكتكم بتحصين ثغوركم، وارعبوا اعدءكم بتقوية جنودكم. واذا رأيتم ممدوحا لم يستحق المدح، فاتّهموا المَدّاحين. واعلموا ان من كثرت حسناته، استغنى من نشر الناس لها. و من ذكرها، اجتلب الى نفسه المقت. و من خفى عليه عيب نفسه، قبح به كل ما قال و فعل. و من إفراط العُجب ان يظنّ الانسان ما لايظنّ به الناس. و من وفر عقله،كثرت اصناف منافعه. فاذا رميتم غرضا بعيدا؛ فاستجيدوا القسيّ، وجردوا الاوتار، واختاروا السهام، وشدوا النزع، و قوموا اليد. فهذا عهدي اليكم، و وصيتّي ايّاكم، فتمسّكوا بها، واكثروا[1] التفكّر فيها. والسلام. ثم مات، و كان مُلكهُ و ملکُ

---

۱. تاريخ: و كثرة

ذي الاعواد مرثد بن عبد كلاک فی عصر واحد.

رجع الحديث الى ذكر مُلوكِ العرب باليمن ملك الملوک الاربعة واختهم أبْضَعة. قال و لما هلک ذو الاعواد، ملک اولاده مشترکین فی الملک. و کانوا اَربعة، فتتوّجوا بالتیجان. حتّی اذا کان أوان الحجّ، نظروا الی قومهم یخرجون، فسألوا عن خروجهم. فأخبروا انّهم یخرجون الی مکة حُجّاجا. فتوامروا بینهم، واتفّقوا علی المسیر فی جنودهم و عساکرهم الی مکة، حتی یقلعوا الحجر الاسود من مکانه من الکعبة، ویجعلوه بصنعاء لیجعلوا الحج عندهم. فتجهزّوا، و ساروا فی مائة رایة، تحت کل رایة ثلاثة آلاف رجل. و بلغ ذلک معدّ بن عدنان، ما هم به اولئک الملوک الاربعة من ذلک. فاجتمعوا الی مکة، و تأهبّوا للحرب، و قلّدوا اُمورهم فهر بن ملک[1] بن النضر بن کنانة. و کان یؤمئذ سید العرب کلّها ورئیسها. فخرجوا مستقبلین لاولئک الملوک و من معهم من جنودهم. فالتقوا، واقتتلوا قتالاً شدیدا، فقُتِلَ الحرث بن فِهْر، فانشأ فهر یرثیه:

یا عین أذری الدمع للحارث	فلم یکن للعهد بالنا کث
قد کنت ارجو ان یکون الذّي	یکون من بعد البلی وارثي

و قتل ثلاثة من اولئک الملوک، وأسر الربع، و قتل من جنودهم مقتله عظیمة، و انهزمت بقّیتهم، حتی لحقوا بأرض الیمن. فلم یزل المَلِکٌ المأسور عند فِهر محتبسا حولاً، حتّی افتدی نفسه بأموال کثیرة، فأطلقه. و یُقَالُ: بل مات عند فهر فی الحبس، فملکت من بعد اولئک الملوک اختهم اَبضعة، وکانت تلقّب بالعنقفیر، وکانت سیئة الطمعة، متحاملةً علی قومها، مغتاظة علیهم، لهربهم عن اخوتها، حتی قتلوا. و کانت تتخَیَّر الرجال. فمن أعجبها، دعتهُ الی نفسها. قیل: انّها کانت ذات یوم فی منظرة لها مستشرفة[2] علی الطریق، فنظرت الی غلام ذي ضفیرتین من اَجمل الناس وجها. فأمرت به، فادُخِلَ علیها. فسألته من هو؟ فاخبر انه من اهل الحجاز من قیس غیلان. فسألته ان یقیم معها، لتصنع به خیرا. فأخبرها: انّ له والدین لایصبران عنه، و لایمکنه المقام و الغیبة عنهما، و انّه انّما قدم الیمن فی تجارة له. فحبسته عندها تلک اللیلة. فلما جّن علیهما اللیل دعته الی نفسها. فألقی غلامین فی بطنها. فلما ولدت سمتهما سَهْلاً و عوفا. فاجتمع الیها عظماء قومها، و قالوا: انا رأینا الملکة تأتینا بأمر تخوّفنا ان یعقبنا عیبةُ و عاره ما بقینا. فأحببنا ان نلقي ذلک العیب

---

١. والیوم تُکتب: مالک

٢. تاریخ: متشرفة

اليها، لتمسكين عنه قالت: و ما ذاک؟ قالوا: رأيناک تختارين الرجال، فمن اعجبک دعوتيه الى نفسک. و قد انکر قومک هذين الولدين فقالت: و هل بلغ من جرأتکم على ان تستقبلونى بهذا، فأمرت بهم جميعا، فَضرِبَتْ اعناقهم. ثم جعلت تراسل[1] الى الرجل بعد الآخر من اشراف قومها، فتقتله[2]، حتى اصابت منهم عشرة آلاف رجل. فلما رأوا ذلک منها؛ اجتمعوا اليها، فقتلوها وابنيها جميعا.

دفينة ابضعة

قالَ الشّعبى حدّثنى رجلٌ من حمير، قال: مات منّا رجل شريف فحفرنا له فى مقبرة الملوک قبرا، وحملناه اليه، فدفنّاه، و جعلت أدوربين تلک القبور، اذ نظرت الى شبيه بالتّل قد سقط ناحية منه، فظهر فيه بيت[3]. فدعوت نفرا من بني عمّي، فدخلناه، فاذا نحن بامرأة على سرير آبنوس، و هى مضطجعة على يسارها، و قد ضمّت يدها اليمنى على ابنيها جميعا، و عند رأسها لوح آبنوس فيه هذه الابيات:

من كان ينكرني اني فليت[4] يوما   و صِــرْتُ رُفَـاتا عـظاما
فـها أنــا ابـضعة العـنقفير   مـلكت بـرابـر خـمسين عـاما
ودانت دمار[5] واعـرابها لمـلكي   حـتّى اسـتوى واسـتقاما
قـتلت الصّـناديدَ مـن حـمير   وكـانوا السيّوف لنا و السّهاما
وتوفّى[6] كندة من سيّد و غسـان   لمّــــا فـــرقاها[7] هـماما
جــنودي عــند جــولانها   و هـمدان حـولى صـفوفا قـياما
وان نــاب خـطب دعـونا له   مـزنية[8] والاشـعرين اللّـهاما[9]
هـم اخـذوا الريـف لي عـنوة   وارض الحـجازين ثـم الشآمـا
لقد نلت ما كَلّ عنه المـلوک   ورمتُ من الامـر صـعباً مَـراما
فــزايــل ثــم انـقضىٰ كـلّه   فـصرتُ اعـضض كـفي نـداما
تـحملت اوزارَ مـن قـد قـتلت   و آوْقـرتُ ظـهرى دمـاء حـراما

---

۱. تاريخ: ترسل
۲. تاريخ: فقتله
۳. تاريخ: ميّت
۴. تاريخ: فنيت
۵. الصحيحُ: ذمار
۶. تاريخ: ولما توفى
۷. تاريخ: فرقاتها
۸. الصحيحُ: مُزَيْنة
۹. تاريخ: الدهاما

و هــذان ابناى سـهل و عـوف سـقتنا الرعـية كـاسا حـماما

و كان ملكها خمسين سنة. قال فأخذنا ذلک الدر فاقتسمناه فيما بيننا. فأتيت امـي و كانت كبيرة السن عالمة بملوک حمير، فأخبرتها بذلک، ففسرت لي امرها، و قصتّ عليّ قّصتها و قصّة اخوتها الملوک الاربعة. قال الشعبى: انشدنى رجلٌ مـن قـيس أبياتاً قـالَها بعضهم فى ذلک العصر، يذكرُ أمْرَ ابعضة و امر الغلام الذى دعته الى نفسها ذى درة فى اذنيه قرط و وضفيرته:

و ذى تـومة فـى اذنـه وضفيرة	غـلام جـميل لايـقبل مـخاتله
اذا مــارأتــه فـتّية[1] حـميريّة	تـخرّله حـيل الزنـوج تـهازله
دعــته الى ان تسـتحق مـقامه	فـتعطيه مـالا لاتـغول غـوائله
فــلما رأت ان لايـقيم تـنفست	له صعداء والخوف حمر[2] بلابله
و قـالَتْ لَـهُ: بت عـندنا و تـهيَّأتْ	فَـدَبَّ اليـها و هـى حَرَّى تُغَازِلُه

قال الشعبى: و تصديق ذلک مارُوي عن النّبىّ «صلّى اللّه عليه و سلّم» حين دعا على نفر من قريش، فقال: اللهم أهلک فلانا و فلانا واباجهل، كما اهلكت المـلوک الاربـعة واختهم الظالمة أبضعة[3].

قال عبدالله بن المقفع: و كان ملک العجم فى عصر هؤلاء الاربعة واختهم ابضعة، هرمز بن سابور بن اردشيربن بابكان.

ملک هرمز بن سابور بن اردشير بن بابكان قال الملک هرمز بن سابور: أن لامُـلْکَ الابرأفة، و لاعفوإلاّ بعد قدرة، و لاقرابة الا بمودّة. و قام فى الناس خطيبا، فقال: ايها الناس انا اجتهد فى منافعكم، واتـنكّب مـضاركم و أحـرص عـلى صـلاحكم، واحـميكم مـن أعدائكم، واحسن رعايتكم وأثابر على مايدعو الى الرفق بكم. و ان مـاني الزنـديق لمـا ظَهَر، و ملک هرمز دخل عليه، فدعاهُ إلى الزندقة. فامر به، فسلخ جلده، وحشى بالتبن، وعلّقه على باب من ابواب مدينة بجندى سـابور، و هـى مـدينة مـاني الزنـديق، و أمـر

---

1. تاريخ: فيلة
2. تاريخ: وفى حمر
3. يُنظر: تاج العروس: ۲۰/۳۴۰، و تاريخ المدينة المُنوّرة: ۲/۵۴۲ ـ ۵۴۴

بأصحابه و من دخل فی مذهبه فقتلوا[1]. و ان هرمز بن سابور لما حضرته الوفاة جمع عظماء اهل مملكته، و دعا ابنه، واوصى اليه، وكتب فی وصيته:

بسم اللّه وليّ الرحمة. من ملک هرمز بن سابور الى ابنه[2] بهرام بن هرمز. اَمّا بعد، فان اعظم جمال الملوک و بهائهم شکر الله و طاعته، الاجتهاد فی مرضاته، وانصاف الرعيّة، و حسن رأي، و غريزة عقل، و هی افضل معادن هذه الخصال للملوک، لأنها اذا كانت في الملوک لم يعد[3] صاحبها. فخصّت انفسها بذلک، و عمّت بمنفعته جميع الرعية، حتّى ينال ذلک النفع القريب و البعيد و المحسن و المسيء. والواجبُ على الملک الفاضل اذا هفا احد من رعيّته اوزلّ او أخطأ، ان يلزم نفسه مايلزم الوالد من خطأ ولده، و المالک من خطأ مملوكه مثل[4] ذلک؛ لِانَّ الله جعل القلوبَ ملاک[5] الجسد، والمدبر لجميع الجوارح، وجعل الجوارح أعواناً له. فكذلک الملک يهدى الرعية و يُرْشِدُها، و الرعيّة اعوان الملک و جنوده. و انّما تتمّ سعادة الملوک بحسن التدبير والرأفة والاحسان. و تأديب الجاهل بالرأفة والرحمة، لابالغَضَب والحقدِ. لاسيّما اذا ساعدته الرعيّة بحسن الطاعة والنصحية. وليعلم الملک انّ الله، جلَّ جلالُهُ، وضع الملک موضع الوالد الشفيق الذی يحرص على تأديب ولده و آجترار الخير اليه. و خير الملوک من كان هواه ورأيه و زينته في استصلاح[6] رعيّته، و يعلم انّ فسادها لازمٌ لَهُ، و عيبها راجع اليه. و لم يُسْمَعْ بملکٍ قطُّ حُمِدَ اِلاّ بحفظِ رعيّته وصيانةِ مملكته والعفو عن زلاّتهم، و ان يتمّ ذلک له حتى ينزل رعيّته بمنزلة الولد والاخوة والاولاد والشركاء، و يعلم ان لاغناء به عنهم، ولايتهم امره الا بهم، كغنم لآبد لها من راعٍ، و لآبد للراعي من غنم. و انما سمّى راعيا لغنمه، و لولا غنمه لم يكن راعيا. والواجبُ على الرعيّة امحاض المودّة للملک. فاذا لم تكن الرعيّة للملک هكذا، ولم يكن الملک للرعيّة؛ كان ذلک الملک مذموماً في ملكه، الرعية مذمومة في مخالفة الملوک. فلا الملک محمود، ولادهرهم محمود فی الدهور، بل فكل مذموم منسوب الى الوهن والضعف. و الملکُ جديرٌ آن يُؤثر هذه الخلال، لئلا يستوجب الذّمّ، و ان يبذل مهجته دون رعيّته، فيبالغ فی مصلحتهم، فلا يستعمل هذه الخصال المذمومة. فقد قالت الحكماء[7]؟: لاخير فی ملک لايكون محموداً عادلاً فی سيرته. و قد بلغنا عن الامم الماضية انّهم كانوا

---

۱. تاريخ: فی مذهبه فقتلوهم جميعا فاما
۲. تاريخ: ولده
۳. تاريخ: يعدوا
۴. ص: ومثل
۵. تاريخ: ملک
۶. تاريخ: اصلاح
۷. تاريخ: العلماء

لايقيمون ببلد ليس فيها ملک عدل و طبيب عالم و ماء جارٍ. والواجبُ على الملوک إجهاد انفسهم فی مصالح الرعّية والذبّ عنها. ويجب على الرعيّة الشكر لله على ما وفّق لهم من الملک وبسط العدل و الرأفة والرحمة والمعدلة، فليس بسعيد من لم يشكر ربّه على ما أولاوه من نعمة و فضل من فضله و يدٍ من أياديه و فائدة من فوائده. و انّما يجب على الملک دون من سواهم من النّاس عرض ماسلف من اعمالهم على انفسهم، لاثبات ماكان من انفسهم صالحا، و شكرالله عليه، و نفى ماكان سمجا[1] والتّوبة منه، والعزم على ترک العود فيه. و انّ اقّل ما يجب لله على الملوک الاّ تفتر ألسنتهم عن شكره، ولاتنصرفّ قلوبهم عن طاعته، ولايفتروا عن مصالح عباده و عمارة بلاده، واقامة أود من آنفرج من رعاياهم، و تأديب من جهل منهم، و آجترار منافعهم اليهم. كل ذلک بالنظر لهم والاستصلاح لمدبرهم، ويؤثر ذلک على جميع عُملِهِ وجباية خراجه وتوفير بيوت امواله.
واعلم يا بنيّ انّه لاشيء أزين بالملوک من اربعة اشياء: العدل فی رعيتّه، وعمارة بلادهم، وضبط ملكهم من اعدائهم، و منع قويهّم من ضعيفهم. فهذه اربعة اساطين الملک واعمدة السلطان. ولابّد له مع ذلک من اصطناع المعروف الى من استحقه[2]، و وضع الشّرف مواضعه، والرحمة للضعفاء. فهذا جميع ما ينبغي ان تستعمله فی امرک مع تدبير ملكک فاعمل على ما مثلت لک فی هذا الكتاب، ولاتخالفه ان شاء الله، و عليک يا بنيّ بعد ذلک بافادة العلم من مظانّه واستعماله فی أماكنه. فان العقل لايصلح إلاّبالأدب، كما ان الارض الطيبة لاتصلح الابالماء، و ان الادب يرقق القلوب، و يذكّی الفؤاد، ويدعو الى حسن الخلق. ومن لا أدب له لاحلم له، و من لاحلم له لا ورع له. فان ارقّ الناس قلبا اكثرهم للموت ذِكْراً، و أقسى الناس قلبا اطولهم املا. وافضل الأعمال ما كانت لصاحبها منالا. و خير الكنوز اصطناع المعروف والصدقة والاحسان. وافضل الناس علما اقلّهم فی الامور شكّا، وأحزمهم رأيا اكثرهم استشارة. وافضل الناس حزما من كان لهواه وشهوته قامعا. ورأس العقل مداراة الناس[3]. يا بنی ليلک و نهارک اربعة و عشرون ساعة. فاجعل منها ساعة للهوک و لذتک، واحدیٰ عشرة ساعة لتدبير ملكک، واثنتي عشرة ساعة لافادة العلم. فانّ العقل بلاعلم كالارض الطيبّة بلاماء. و آعلم انّک لست برعاية احد من الناس اَحقّ منک برعاية حق الوزراء الناصحين الّذين تصيب عندهم فضل الرأي، وليكونوا ترجمة بينک و بين رعيتّک. وحق الوزراء عليک ان تسمع كلامهم، و تقبل مشورتهم، و

---

۱. تاريخ: سبحما ۲. تاريخ: يستحقه
۳. لا يوجد في النهاية

تُفشي سرّک اليهم. وحقک عليهم الا يدّخروك كلامهم ونصيحتهم، و لايألونک اجتهادهم في السرّ والعلانية. واعلم يا بنيّ انّ الكلام رمية، اذا نفذت، لم تقدر على ردها. ميّز خلقک و احسانک و نظرک، فأعطِ منه كلّ ذي حقّ حقة بقدر مايستحقّه. و توقّر في مجلسک، و أقلل كلامک، وزنه بميزان القسط. واجتنب افشاء السرلا[1] الى الثقاة من احبائک. و تنكّبِ الإفرط في المنطق. ولاتبد بشاشتک لكل احد، فان ذلک سخف، واجتنب الحسد، فان له في كل صنف من‌الاصناف معدنا. واقبح الحسد اذا كان عند الملوک، فليكن قدرک في نفسک اعظم من ان تحسد احدا. ثم جمع اهل مملكته و عظماءهم، فقال: ايّها الناس: اتقوا الله، واصلحوا ذات بينكم، وأجمعوا كلمتكم، واسمعوا من كبرائكم، واطيعوا ولاتكم وأميتوا الحقدَ والاحنة بينكم، وآرحموا صغاركم، و وقّروا كباركم، و تعطفوا على فقرائكم، و آحسنوا ظنّكم بربّكم. هذا ابني بهرام بن هرمز خليفتي عليكم، و القيّم بعدي بأموركم، فامحضوه النصحية، واخلفوا فيه بحسن الخلافة. واستودعتكم الله. ثم مات.

و ملک ملكيكرب بن عمرو بن سعد، و هو تُبّع الّذی كسا بيت الله[2] و نحرله البُدَن، و يقال: انّه آمن برسول الله، صّلى الله عليه و سّلم، و هو الّذی يقول: وكسونا البيت ملا معصفرا وبرودا.

قال عبيد بن شربة[3] الجرهمی: و انّ اشراف اليمن و عظماءهم عند قتلهم ابضعة العنقفير اجتمعوا، فملّكوا عليهم ملكيكرب بن عمرو بن اسعد. فلما ملک، عزم على غزاة ولد بن عدنان لطللب بثأر الملوک الاربعة الذين قتلوهم عند خروجهم الى مكة لقلع الحجرالاسود من الكعبة، و نصبه بصنعاء. برز صنا ديد حمير، فاستعدوا لذلك. و سار نحو الحجاز، و بلغ اولاد معدّ بن عدنان ذلک. فاجتمعوا وملكوا عليهم غدوان بن عمرو بن قيس غيلان. فلما بلغ ملكيكرب اجتماع ولد معد على محاربته، تقاعد بالمسير، فاستحثّه قومه على المسير. فأظهر لهم انه يتحرّج من هراقة الدماء فأقام باليمن طول ملكه، لم يغز. فلما تّم ملكه عشرين سنة، حضرته الوفاة، فأسند امره الى ابنه تبّع، وكانت التبابع ثلاثة، آخرهم هذا.

---

۱. در ص و نهايه «لا» نيست و گويا هم «الا» درست باشد ص و النهاية: لا توجد «لا» قد تكون «إلا» صحيحه.

۲. تاريخ: البيت الحرام

۳. الصحيح: شريّة

دفينة ملكيكرب

قال الشعبى: وقع اهل صنعاء على حفيرة ملكيكرب، قال: أخبرنى رجل من حمير: انّهم حفروا بئرا، فانتهى بهم الحفر الى بيت فى الارض، و فى صدره سرير من رخام، فيه هذه الابيات، يقول: افلح من يصلّى على الرسول، صلّى الله عليه و آله و سلّم:

الا ايّـــها المـــرءُ تـــحتقب	اذا متّ الا الذي تكـــتسب
من الفضل والعرف والصالحات	فدع عنك فضل دواعي الحسب
فـــمن مـــرّبي فـــرأىٰ مـقبري	فـــليعلمّن بأنّـــي مـــلكيكرب
مـــلكت فألقـيت عـنّي الدمـاء	فــلم اجـن ذنـبا و لم أكـتسب
وكـان حكـمي عـلى الاقـربين	والأبـــعدين اذا مـــا وجب
ســواء لخـوف دواعــي الجـزاء	لدى الحشر والنّار ذات[1] اللهب

ملك بهرام بن هرمز و بهرام بن بهرام

قال ابن المقفع: كان ملك العجم فى عهد ملكيكرب بهرام بن هرمز. فلما ملك، قال: لاسرور الاّمع الأمن، ولاعفو الاّ مع القدرة، ولالذّة الاّمع العافية، ولامروّة الا بنزاهة. و قام خطيبا فقال: ايّها الناس تواصلوا و تعاطفوا وتوازروا وتراحموا، و كونوا اخواناً مترافـدين واصحابا متساعدين، و تنكبّوا الحسد فانه يـورث الهّـم، واجـتنبوا البـغى فـانّه مـصرعة لصاحبه[2]. فلما تمّ لملكه سبع سنين؛ حضرته الوفاة، فأسند الملك الى ابنه بهرام ابن بهرام. فلما ملك؛ استعمل على اهل مملكته الفظاظة والعُجب، و خالف ماكان عليه ابـوه مـن الرأفة والرحمة. فمشى بعض عظماء اهل مملكته الى بعض، فقالوا: انّ ملكنا هذا قد اظهر الفظاظة والعجب، فهلمّوا بنا لنهرب[3] عنه ثلاثاً، فلايرى احدا منّا، ليعلم: انّه لا غنى له عنّا، و انّ ملكه لايتّم الا بنا. فتغيّبوا. فأصبح الملك، فلم يسمع ببابه الجلبة التّي كان يسمعها من قبل ذلك، فأنكر ذلك، ودعاله بالحاجب، فقال: من بالباب من الاشراف والبواب؟ فقال: ايّها الملك، مابالباب من الاّشراف[4] ولا وضيع. فصعد الى شرف القصر، فأشـرف، فـلم يرأحداً. فأرسل حاجبه الى السـوق ليـنظر مـا حـال النـاس، فـانصرف اليـه، فأخـبره ان

---

١. ص: والبادرات
٢. النهاية: لاصحابه، تاريخ: لصاحبها
٣. تاريخ: الهرب
٤. النهاية: قال يا مولاي ما بالباب بأحد لاشريف. النهاية: لارفيع

الحوانيت ابوابها مغلقة، و لم يرفي السوق احدا يسأله عن الخبر. فسقط[1] في يده، وخاف على نفسه و علم: ان ملكه لايتّم الا برعيّته. فمكث ثلاثاً لايذوق طعاما ولاشرابا، ودخلته وحشة و غمّ. فلما كان اليوم الرابع، أتاه عظيم من وزرائه، و كان مِمَّن تغيب مع الناس، فأخبره الحاجب بادخاله عليه. فلما دخل، قال: اين كنت ايّها الوزير، و اين اهل المملكة يا حقير؟ قال الوزير: ايها الملك هربوا جميعا من فظاظتك وغلاظتك وزهوك ولهوك و انت مغتَرٌّ بدنياك، و زهوك، فما أدري اين ذهبوا ولا اعلم اين هربوا؟ فمن اجل ذلک غبت عنک. فانظر هل يصلح ملكک الا بالرعية. و انما انتم معاشر الملوك كالسفينة التی لاتصلح الا بركابها، الذين يديرون سيرها، ويصلحون امرها، وينجون سكانها، ويعلمون مجاديفها و مراسيها، ليسلم لهم ويسلمون فيها. فما بالک تركت ما كان عليه آباؤک من الرأفة والرحمة و حسن السّيرة و اظهار البرّ لرعيّتهم؟! قال بهرام ايّها الوزير: عليّ بهم، لهم الله عليّ راع، و كفيل ان ارجع لهم الى مايحبّون، ولقد صدقت فيما قلت، ولعمري لايتّم مُلكي إلابهم، ولايتّم امرهم إلاّ بي، ولايستقيم امري الاّ بهم. فخرج الوزير، فأعلم القوم، فانصرفوا الى اماكنهم، ورجعوا الى السّمع والطّاعة، ورجع لهم الملک أي[2] ما احبّوه من العدل والانصاف، و تلطّف بالناس غايةَ الألطاف، و تَفَكرّ فی عظمة الله و قدرته على خلقه، و علم انّ المُلک كلّه زايل. فكره المجوسيّة لنكاح الرجل امّه واخته، و انف من ذلک انفا شديدا. فبعث الى ملک الهند، و كان على دين النصرانيّة، و سأله ان يوّجه اليه بعض نسّاكه ليسأله عن امر دينه. فوجه إلله سبعة نفر من الرهبان قد نحلتهم العبادة و فی اعناقهم المصاحف و عليهم جباب الصوف، فسألهم عن ربّهم، فقالوا: ربّنا الله و ديننا دين عيسى بن مريم نبينّا، عليه السلام، وفرشوا امر النصرانيّة، و شرعوا[3] له دين النصرانية[4]. فاحبّه، و دخل فيه[5]، و جمع عظماء قومهم. فدعاهم الى ذلک، فلم يجيبوه و همّوا بخلعه، فكتم ذلک الدين فی نفسه، و بقي عليه، حتّى توفّي. و كان ملكه ثلاثين سنة.

دفينة بهرام بن بهرام

قال ابن المقفع: و كان موته بفارس بمدينة سابور، فوقع اهلها على دفينته. و ذلک انّهم

---

١. تاريخ: فصفق ٢. الصحيح: إلى

٣. يبدو الصحيح: وشَرَحوا

٤. تاريخ: مريم ع و فسروا له دين النصرانية و شرعوا له الدين النصرانية

٥. تاريخ: فی قبله

حفروا بئراً، فوقعوا على ازج فی الارض من آجُر وجصّ، و فی صدر الازج سرير من ذهب، و فوقه شيخ قد تمزّقت اكفانه، و عند رأسه لوح فيه مكتوب: ايّها العبد المغترّ بالموت، انّ الموت آتيک، و ان بعد اَمَلُک[1]؛ و انّ الحساب امامک، و ان تباعد فهو قدامک: فقدم الخير ليوم فاقتک. واعتبر بي، فان فيّ[2] معتبر. انا بهرام بن بهرام بن هرمز من اعظم الملوك سلطانا، واكثرهم جنودا واعوانا. جبيت الخراج من الارضين النائية، و قتلت الملوک فی البلاد الشاسعة، وهزمت الجيوش الكثيرة، وقتلت المقاتلة الكرام، وملكت ثلاثين عاما. فارتبت فی دين المجوسيّة لنكاح الرجل امّه واخته وسجودهم للنيران من دونه الله الواحد الدّيان و أيقنت ان لهذه الامور مبتدعا و مدبرا وللخلق مخترعا. فبعثت الى ملک الهند أسأله ان يبعث اليّ[3] علماء ارضه ممّن تهدى به. فوّجه إلّي سبعة نفر من الرهبان عليهم مدارع الصوف، و فی أعناقهم المصاحف. فشرحوا لی دينهم واظهروا لی نبيّهم. فآمنت باللّه العظيم و بالنّبيّ عيسى، و عرضته على اهل مملكتى، فلم يقبلوه، وخالفتهم، وتمسّكت بالدين، فمتّ لااشرک بالله شيئا. فَطُوبى لمن قدَّمَ لآخرته خيرا، و عمل ليوم فقره و فاقته. و كان مُلْكه فی زمان[4] تبع بن ملكيكرب.

ملک تبّع بن ملكيكرب.

فلمّا ملک تبّع، عزم على المسير الى تهامة، ليطلب بدم الملوک الا ربعة. فتجّهز، وسار فی ثلاثمائة الف رجل من ولد قحطان. وبلغ ذلک اولاد معدّبن عدنان؛ فاجتمعوا، وقلّدوا امرهم أُميّة بن عوف الكنانی المعروف بالقلَمَّس. فلما رأى ربيعة اخوانهم من مضر قد تفرّدوا بالرئاسة مرّة بعد اخرى؛ أنفوا من ذلک أنفة شديدة، و قالَ بعضهم لبعض: ان اخواننا قد تفرّدوا بالرياسة دوننا مرّة بعد اخرى، لم يجعلوا لنا فيها نصيبا، والرأي لنا خذلانهم والقعود عنهم، فقعدوا عنهم. وأقبل تبّع فی جنوده. فلما علمت مضرأن لاطاقة لهم بالقوم، بعثوا الى تّبع يسألونه الصلح على ان يودّوا دية الملوک الاربع[5]، لكل ملک ألف ناقة. وكذاكانت دية الملوک فی الجاهلية. و قبل تبّع ذلک منهم كراهية البغي وسفک الدماء. فبعثوا بذلک اليه. وصالحوه، وانصرف الى ارضه. فوقعت العداوة بين ربيعة و مضر. فأظهروا الشحناء بينهم، وخشيت مضر محاربة ربيعة. فلما أن رأت ربيعة ذلک،

---

۱. تاريخ: امامک
۲. تاريخ: فی ابی
۳. تاريخ: لی
۴. تاريخ: زمن
۵. تاريخ و النهاية: الاربعة

اختاروا من اشرافهم مائة رجل ليسيروا الى تبّع، ويعقدوا بينهم و بينه حلفا وثيقا و عهدا مؤكّدا. فسار المائة رجل، حتى أتوا تبعًا. فسألوه ذلک، فأجابهم اليه. وجمع اشراف حمير و كهلان لذلک[1]، فتحالفوا وتعاهدوا و توافقوا على النصرة والمكانفة، وكتبوا بينهم كتابا هذه نسخته:

بسم اللّه الملک الاعظم، الجواد المنعم، الأعزّ الأكرم. هذا ما تحالف عليه الملک تبّع واولاد القحطان[2] من حمير و كهلان و ربيعة الاقران، تحالفوا على السواء والاياصر والاخاء، ما احتذى رجل حذاء و ماراح راكب و غدا آخر الابد و بعد الابد ابد الابد، حتى يفنى الابد، ولايبقى لوالد ولد، ما طلعت شمس و غربت و بدت النجوم و أفلت، خلطوا عليه دماءهم عند ملک ارضاهم خلطا بخلط، يحرم بعض الدماء على بعض، و جُز النواصي والشعور و الاظافير. وكتب ذلک في أدم عكاظي، و استودع قعرَ بيتٍ تحت ماء عمر. لا سهو فيه و لانسيان و لا غدر فيه و لاخذلان. بعهد مؤكد شديد، الى آخر الا بد لا يبيد، و عقد متين يجيب اليه الداعي، و يرعى عليه الراعي. ما دعا صبي أباه، و ما حلب عند فى اناة، تحمل عليه الحوامل، و تقبل عليه القوابل، ما ناضل فى الناس مناضل. حلف مؤكّد معقود، محفوظ معهود، عليه المحيا و الممات، حتى ييبس الفرات، و يعيش الغراب. وكُتِبَ فى شهر الاصَم، عند مَلِکٍ أخي ذمم، تبع ملكيكرب، ذي الافضال والحسب. شهد الله الاجل، الذى مهما شاء فعل، عقله من عقله، وجهله من جهله، وصله من وصله. فبقى هذا الحلف الى خروج رسول الله، صلّى اللّه عليه و سلّم، فَوَفُّوا، و منهم من بقى الى اليوم.

واقام ملكيكرب بأرض الشّام ماشاء اللّه اَن يُقيم. ثم تجهَّزَ لغزو الهند، واستعّد فى مائة راية، تحت كل راية خمسون الف رجل. واتخّذ السفن و ركب البحر، حتّى وافى الهند. فخرج اليه، فور ملک الهند بن فور الّذى قتلَهُ الاسكندر. فتواقَفَ الفريقان للقتال، واقتتلوا قتالاً شديدا. و باشر تبّع الحربَ بنفسهِ، و دعا فور الملک الى البراز. فبرز اليه، فضرب تبّعا، فلم تعمل ضربُتُه. و ضربه تبّع، خرّ فور منها ميّتا. و آنهزم اصحابه حتى تحصّنوا بمدينتهم، فحاصرهم تبّع شهرا. فسألوه الامان، فأعطاهم الامان، فغنموا اموالا كثيرة والجواهر و المسک والعنبر والدّر والياقوت، ثم انصرف تبّع الى بلاده و قال:

قالَتْ اُميمةُ لا اَرى لکَ مالا	إلاّ خَطّيَة و نِصالا

---

١. النهاية: اذذاک

٢. الصحيح: قَحْطان

اودي بـمالي يا اميم تـفضّلي وتكــرّمي و تـحمّلي الاثـقالا
انّي وجدتک لو شهدت مواقفى بـالهند حين أُجَنْدِلُ الا بـطالا
يوم التـقينا والسيوف حصوننا والخيل تفرى معصما وقـذالا
فـدعوتُ فُـوراً للـقتال فقادَةً جـبن فأقـبل تـائها مـختالا
فـتركته للـمجامعات مـجدّلاً تـجرى رواهشـه دماً جـربالا
و كفال من يأوي الملوک بجهله و عـصى الولاء و بـارز الأقـيالا

فلما تمّ لملكه ثلاثون سنة، حضرته الوفاة. فأسند الملک الى ابنه حسان بن تبّع.

دفينه تُبّع بن ملكيكرب.

قال الشعبيّ: وقع الناس بصنعاء على حفيرة تبّع بن ملكيكرب فى بيت من الارض من حجارة و جصّ على سرير[1] آبنوس، و عند رأسه لوح مكتوب فيه:

انـا تُـبَّعٌ ذو الحِجَى والحَسَبِ نـماني الكـريم مـلكيكرب
إلى ذروة عِـــزّها شـــامخٌ نَـمَانى بِـــها خـيرُ أُمٍّ و اَب
ورثـــنا الريـاسة عـن حِـمْيَر فنحن الذُّرى و صميمُ العـرب
وسوف يـلي الارض من بعدنا انـاس سموا بـالعلى والحسب
من اولاد غالب ذي المكـرمات بـها لـيل شـم[2] كـرام نـجب[3]
تـــدين البــلاد لســلطانهم طـوال الزمـان واحـدى الحـقب

و كان ملكه سبعين سنه، و كان مَلِکُ العَجَم فى ذلک الزمان نرسى بن بهرام بن بهرام.

ملک نرسى بن بهرام

قال ابن المقفع وجدت فى كتاب سِيَر الملوک: انّ نرسى بن بهرام يوم مُلّک، قام على مخادّ نضدت له. فقال: دعامة العقل الحلم، و خيرُ الامور مـغبّةُ الصبر، والجود أفضل الذّخر، و القناعة افضل الغنى، والمودّة افضل من القرابة. ايّها الناس، اَقْبِلوا على منافعكم،

---

١. تاريخ: في صدره سرير من
٢. النهاية: بنيهاشم
٣. ص: نخب

و تعاطوا الحقوق بينكم، وصونوا إحسانكم بصيانة اعراضكم، وتخلّقوا بمحاسن الاخلاق. فَلمَّا استقّر به الملک سار بسيرة اخيه[1] بهرام بن بهرام فی العدل والنصفة والرفق بالرعية. فلما تمّ لملکه سبع سنين، أتاه الموت. فقلّد الأمر لابنه هرمز بن نرسی.

ملک هرمز بن نرسی

قالَ: فلما ملک قال: نِعْمَ الشُّعار الامن، و نعم القرين الحلم، و نعم القائد الصبر. ثم خطب، فقال: ايّها النّاس إنّا اهل بيت المملكة، فآنتهوا الی امرنا، واشربوا قلوبكم محبّتنا. ثم سار بسيرة أبيه و عمّه فی المعدلة و حسن السيرة. فلما تمّ لملکه سبع سنين، حضره الموت، و امرأته حبلی. فأمر بالتاج فوضع على بطنِها، و أوصی اَهْلَ المملكة، فقال: ان ولدت غلاماً فاحفظوا عليها بابنها، حتی يدرک، ليقوم بالملک، وان ولدت جارية، فاختاروا لانفسکم رجلا من اهل بيتی، فملّکوه عليکم ثم مات. فوضعت المرأة غلاماً و کان ملک العرب فی ذالک الزمان حسان بن تبع.

ملک حسان بن تبع بن ملکيکرب

ثم ملک بعد تبع بن ملکيکرب حسان بن تبع. فلما استقر له الملک، تَجَهَّزَ لغزو العراق. فخرج فی مائة راية تحت كل راية ثلاثة آلاف فارس[2] و خرج علی تِهامة، فاعطاه بنونزار الطاعة. و أتی مكّة وقد عادت اليها خُزاعة عند وفاة فهر بن ملک. فبقی فيها اسبوعاً، فاعطی جنوده العطايا، والنوال وانشأ يقول:

أثنـي علـى اللـه بـآلائه	الواحـد المـقتدر المـفضل
حـمير مـني وانـا مـنهم	أهلُ النّدی والعُرف والنائل
ساروا معی فی جحفل بالقنا	وكـل لدن صـارم بـاسل
تِشْعون الفـا كـلهم بـالبلق	والشـقر والدُّهـم فـما نأتلی
حـتی وردنـا كـعبة لم تـزل	تـحجّ بـالراكب و الراجـل
و سوف نأتی الصغد من فورنا	و نوغل الفِرّسان فی نابل[3]
يـجمع قـحطان واخـوانـها	من يشكـر والحَّی من وائل
حتی يذوق القومُ حتفاً[4] كـما	ذاقت ثمود الحتف من قابل

---

۱. النهاية: ابيه
۲. النهاية: رجل
۳. تاريخ: كابل
۴. تاريخ: كابل

اتت معدّ كلها عنوة	لما راوا بالفليق الناهل

وقال ايضا في مِلْكهِ فيما بلغه من امر رسول الله، صلّى الله عليه، و ظهوره، و ما يُعْطَى من النصر والظفر على اعدائه، و ما يفتح عليه:

طربت و ما ذاک حينُ الطَّرب	و لكـن ذاک لأمـر عَـجَب
لسيري يجمع كثير الكراع	عظيم السرى كثير الطلب
بأبناء قحطان اهل النهى	بهاليل أسد صميم العرب
تأمّ[1] العراق و قطّانها	الى حرمة مابها من هرب
قتلنا الأعاجم في كابُلٍ	و نضحى الغريب بها ذا سلب
فنغنم اموالهم بالقنا	بحال اذا شرعت كاللهب
و نحنُ أناسٌ لنا صولة	اذا ما حكمنا بحكم وجب
و سوف اذا ما انقضى ملكنا	يليه بها ليل شم نُجُبِ
ويملک منهم نبيّ سخيّ	رحيم رؤوف كريم النسب
يجاهد في الله لاينثني	بسمر القنا والصفاح القضب
يكون من أبنائنا شيعة	هناک له عنده من حقب
فياليتني كنت ادركته	فأبدل[2] نفسي له للعطب
واجعل نفسي له جنة	واصرف عنه الرّدى والكرب

ثم سار حتى وردَ العراق، و قد ضَعُفَ ملكهم، ووهت أركانُ سلطانهم، ولم يكن لهم ملک يحميهم من اعدائهم. و ذلک ان امرأة هرمز الملک، ولدت غلاماً، فاجتمع اهل مملكة العجم الى رجل من العظماء لِيربّي الغُلاَم، يدبّر اهلَ المملكة، حتى يدرک الغلام. فلم يف ذلک الرجل بضبط السلطان. و ورد عليهم حسان بن تبعٌ[3]، و امْرُهم مُتشتت، و مُلْكهم واهي. فاستقبلوه بالطاعة، و اقرّوا له بالخراج فاقام بالعراق حولاً، ثم عزم الخروج الى ارض الصيّن، و قال: لابلُغَنَّ من البُلدان ما لم يبلغ احد من آبائي. فساء ذلک اشراف حمير. فمشى بعضُهم الى بعض، فقالوا: انّ الملک يريد غزو الصّين فنتغيّب عن بلادنا

---

۱. تاريخ: تؤم ۲. الصحيح: فأبْذِلُ

۳. هذه الوقعة مذكورة بشكلٍ مضبوط في الاغاني: ۲۲/۳۱۸ - ۳۲۰

واولادنا، و لاندري ما يحلّ بهم بعدنا. فاقبلوا حتّى اتوا اخا للملک کان يسّمى عمرو بن تبع. فقالوا له: ان الملک قد عزم على المسير الى ارض الصّين، فتتغيّب عن بلادنا واولادنا، و انت انظر لقومک منّا. فهل لک ان تقتله، فتريحنا منه حتى نملّک[1]، فترجع بنا الى ارضننا؟ فوقعت هذه الكلمة فى قلبه، والمُلْکُ عقيم. فقالَ: اني لاآمن ان تغدرو ابي ان قتلته، و لاتمَلّکوني فيکون قد قُتلْ اخي باطلا. فأعطوه جميعا العهد والميثاق على الوفاء إلاّ رجلا واحدا خلفهم[2]، و قال للقوم: ان قتلتم ملککم ظلما، خرج الامر منكم. فلا تفعلوا! فلم يكترثوا بكلامه. فأقبلَ ذلک الرجل بصحيفة فيها كتاب، قد أتي بها عمرو بن تبع، و قال: ايها الملک، لتكن هذه الصحيفة المختومة وديعة لي عندک الى وقت حاجتي اليها. و كان ذلک الرجل يسمى ذارُعَيْن. فَامربها عمرو، فأُحرزت عنده، واقبل عمرو حتّى دخل على اخيه حسّان بن تبع، و هو نائم، فقتله، و ملک القوم، وانصرف بهم الي بلادهم وأرضهم. و كان ملكه عشرين سنة: فسلّط الله على عمرو السهر بقتله آخاه، فكان لاينام الليل اجمع. فجمع اليه العرّافين والكهنة، فسألهم عن ذلک فقالوا: ايّها الملک انما أُتيت هذا من قتلک لاخيک، فانّه يقال: من قتل اخاه ظلما؛ سلّط الله عليه السهر، و حرم النوم. فقال: هذا صنيع اشراف حمير ومشورتهم عليّ، وخديعتهم لي، حتّى انّي قتلت اخي، وذلک لمحبتّهم الانصراف الى بلادهم. فقتلت اخى، و يا ويلتاه، ويسترحمون غبّ رجوعهم. فعجل يرسلُ الى الرجل بعد الرجل ممّن والاه على قتل اخيه، فيقتله، حتى قتل منهم خلقاً كثيراً. ثم أرسل الى ذي رُعين ليقتله، فقال ذو رعين: ايّها الملک انى خالفت القوم فيما زيّنوا لک من قتل اخيک، قال: و من يعلم ذلک؟ قال فى الصحيفة التّي استودعتكما[3] فى ذلک اليوم، فآمر ان تُخرَج إليه! فأخْرجت، ففکّ ذورُعين الصحيفة، ودفعها الى عمرو، و قال: اقرأها ايّها الملک! فقرأها فاذا فيها هذه الابيات:

آلاَ مـن يشـترى سـهراً بـنومٍ	خَـلِيٌّ مـن بيت[4] قرير عين[5]
فان تك حمَيرٌ غدرت و خـانت	فــمعذرة الا له لذي رُعــين

---

۱. الصحيح: نُمَلِّکَکَ؛ كما فى الاغانى: ۲۲/ ۳۱۹

۲. النهاية: خالفهم، تاريخ: اخلفهم

يبدو الصحيح: خَالَفَهُمْ

۳. الصحيح: استودعتُكَهَا

۴. النهاية: بيات، تاريخ: بقيت

۵. فى الاغانى: ۳۱۹/۲۲: سعيدٌ من يبيتُ قريرَ عينِ

فلما قرأ عمرو ذلک، خلّى سبيل ذى رُعين واكرمه و قرّبه و اختصّه. واضطربت عليه اموره، و ترک الغزو، فسُمي موثبان، لترکه الغزو. و تزوّج حجر بن عدى ابنتيه، وكان جميع ملكه ثلاث و ستين سنة.

حديث أُميّة بن عوف و هو المعروف بالقلمّس

قال الشّعبى عن عبيد بن شَرِيَّه، قال لما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع، و قتل صنادية[1] حمير؛ جمعَ أميّة بن عوف المعروف بالقلّمس قومه من كنانة، فسار بهم، حتّى استولى على أرض الحجاز و تهامة و ما بينهما من الارضين، و صار ملكاً عظيماً فى قومهِ مُطَاعاً أمرُهُ. وكان على[2] البيت كل عام، وكان يخطب العرب فى الحرم. و انّه خطبهم سنة، فقالَ: يا معشر العرب انكّم قد تفرّدتم بآلهة شتّى، و انّي لأعلَمُ انّ الله غير راضٍ منكم بذلک. و انّ ربّ هذه الالهة يحب ان يعبد وحده و لا يعبد غيره. فتفرقّت عنه اولاد معدّ بن عدنان، وكرهوا ما سمعوا منه، و لم يكترثوا لكلامه. و قد كان بلغَهُ خبرُ رسول الله «صلّى اللّه عليه و سلّم» وعَرَفَ كُتُبَ ملكوک حمير، فرأى فيها صفة رسول الله «صلى الله عليه»؛ فأنشأ يقول:

نَصَحتُ مَعَدًّا أُسرتي بنصيحةٍ	فكان لهما منهم نكير و ناكر
وقلتُ لهم لاتعبدوا غير ربكم	فمن كان يدعو غيره فهو كافر
فكم نعمة عمتّكم من نواله	فما فيكم يا ايّها النّاس شاكر
تعالوا نوحّد ربّنا ونطيعه	ونكفر بالأوثان الأمْرُ ظاهرُ
فلم يقبلوا الأمر الذى جئتهم به	ولكن توانوا بالإله و نافروا
فكيف بهم يوم الرسول محمدً	عليه تقاف[3] الحرب و الله قاهر
كانّي بهم قد جاءهم بعد مدّة	الى اجل والله يقضي و يأمر
فيعمل سيف الله فيهم و رمحه	فما فيهم الا اليه يبادر

فلما حجّ فى العام المقبل؛ رأى تهاونا من قومه و قلة مبالاتهم، فتربّع على ناقته. و قال يا معشر معّد كانّكم تخافون منّي مثل مقالتى فى العام الماضى، وانّى والله ما استعتبكم، و

---

١. الصحيح: صَنَاديد

٢. النهاية: يؤم؛ و هو الصحيح.

٣. النهاية: نفاق

لقد أخطأتم. و انشأ عند ذلک يقول فی طول عمره، و کان من المعمَّرين. و جعله الاسکندر احد الملوك الثلاث الذين ملکهم علی ولد معّد بن عدنان عند تمليکه ملوک الطوائف، و عاش الی ملک ربيعة بن نضر زمان سابور ذی الاکتاف، و هو[1]:

انَّ ابـا الجـعاد[2]، اَفـناهُ الِکـبَر	والدَّهر صـرفان[3] فـمرّ و خـضر
والدَّهر قد افنی قبيلاً من مضر	مـن قـيس غيلان وأحيا اُخر
ان مـعّد اُسـرتی خـيرَ البشـر	قلتُ لهم و القـولُ مـبداهُ الخَبَر
لو قبلوه کـان فـی ذلک[4] الخير	اذا لقد کان[5] لکم صلب الحجر
وادرکـــوا عـــزا رفـيعا وظـفر	لو ان قـلبي کـان مـنهم بـمقر

و يُقَالُ: ان القَلَمَّس کان يجمعُ قومه، و ذلک بعد مقتل حسـان بـن تبّع، فـيغزو بـهم الملوک کماکانت تفعل ملوک اليمن. و انّ قوما من ثقيف وجدوا حفرته[6] بالطائف فی مغار علی سرير آبنوس[7]، و عند رأسه لوح مکتوب فيه هذه الاشعار:

من رأی سلوی فی حفير المرمس[8]	و رأی صــدايَ بـاقياً لم يـدرس
فـــليعلمن بـــأنّني القـسيلُ الذي	قـد کـنتُ اُعـرَفُ بـرهة بـالقلمّس
جُـلْت البـلاد مشـارقاً و مـغارباً	اغـزو المـلوک بکـل ليث اشـوس
و شـننت بـالشام العـريضة غـارةً	لم تـخل يـوماً مـن نـهاب الانـفس
والی بـني الأحـرار قـدت جـحافلا	فــقتلت کـــل مـتوجّ مـتغطرس
و رضيت من قـالون[9] ظـاهر طـاعة	يـوما عـقدت له بـبيت المـقدس
فـمشی الذی قـد کـنت فـيه بأسـره	عـني فـصرت کـغائب لم يـحسس

و کان عمره ثلاثمائة سنة. و بقيت العجم فی عصر عمرو بن تبع و عصر قلمس سنين لامَلِکَ عليهم و لاسايس. و شاع الخبر فی اطراف الارض انّهم ينتظرون مُلْک صبي صغير.

---

۱. تاريخ: و قال هذا الشعر حيث يقول

۲. تاريخ: انا بن الجعاد، نهاية: ان و ابا الجعاد

۳. النهاية: صنفان

۴. تاريخ: لو قبلوا لکان فی ذلک

۵. تاريخ: اذا کان لان

۶. تاريخ: حفيرة

۷. تاريخ: مغارة و بها سرير من الابنوس و عليه رجل

۸. النهاية: رهين الرمس

۹. النهاية: قارون

فأغارت العرب عليهم من كل ناحية، يقتلون مَن قدروا عليه. وأقبلت طائفة منهم، فأغاروا على ايرانشهر، و سواحل اردشير خره، واستاقوا الابل و الاغنام، و اغاروا على الدهاقين. و سار ملک من ملوک غسان كان على الجزيرة مما يلي شاطيء الفرات يقال له ضيزن، و كان في طاعة قيصر ملک الروم، حتى وغل في أرض العراق، و دنا من المدائن. فوقعت في يده دختنوش بنت نرسى الملک اخت هرمز، فسراها[1]، و شن الغارة في ارض العراق، و تحصّن الدهاقين منه بالقصور، حتّى ملأيده من الغنائم، وانصرف. ثمّ ان دختنوش بنت نرسى وقعت من الضيزن موقع محبة[2]، فاختصّها من بين نسائه، فولدت له منها بنت سماها مليكة. فكانت من اكرم الناس على ابيها. فلما ترعرع سابور بن هرمز؛ سُمي شاه جهان، اى ملك الدنيا. و هو سابور ذي الاكتاف. و اهل مملكة العجم لايقدرون على دفع الظلم عن انفسهم من اعدائهم لقلة هيبة الناس من الملک، اذ كان طفلا وقلة هيبته عند الناس. فبينا سابور ذات ليلة نائم اذ سمع ضوضاه الناس لازحادمهم على جسر المدائن مقبلين و مدبرين. فقال: ما هذه الضوضاء؟! فأخبره بازدحام الناس على الجسر الواحد. فقال لظيرته: قولى للقهرمان ان ينصب جسرا آخر، يكون واحد لصادر والاخر للوارد، فيتسع للناس[3]، ولايزدحمون على جسر واحد. فلما بلغ اهل المملكة كلامه، تباشروا لذلک وسروا لفطنته مع صغر سنه. فلم يُمس الناس في ذلک اليوم حتى نصب لهم جسرا آخر. فاستراحوا من المخاطرة بأنفسهم بمجازهم على جسر واحد. فلما رأت ظيرته ذلک، قالت له: يا سيدى لو برزت للناس و خطبتهم، و هو ابن خمس سنين. فوضعت له النمارق، فأشرف عليها، وخطب.

خطبة سابور ذى الاكتاف. فلما اشرف على النمارق قال: بالفارسية كلاما يشبه هذا: الحمدلله اهل الحمد و وليه، و اوّل الحمد و آخره، ذي المَن والاحسان والطول والامتنان، الذى خلق بقدرته، و رزقهم بامتنانه. ايها الناس نحن الملوک و ابناء الملوک، و اسمى شاه جهان، فلا تايسوا[4] من بلوغنا و ضبطنا ملكنا، و رأفتنا بكم، والاحسان الى كافتكم والتسوية منكم بين القوّي والضعيف، واقماع العدّو عنكم، ان شاء الله. ثم نزل، و دخل منزله. فتباشر الناس بذلک. فمكثت مملكة العجم خمس عشرة سنة واهيه، و سلطانهم ضعيف، يغار عليهم من كل ناحية، ويستباحون، و تساق مواشيهم. فلما أتى لسابور خمس عشرة سنة، و اشتدت اعضاؤه، و اطاق ركوب الخيل و حمل السلاح و الكراع، و سار بهم

---

١. تاريخ: واسرها
٢. تاريخ: المحبة
٣. ص و النهاية: الناس
٤. تاريخ: تيأسوا

على الابل يجنبون خيولهم الى ايرانشهر واردشير خرّه. فواقع من كان تغلب على تلك الناحية من العرب، حتّى طردهم عن ملك الناحية، فلحقوا بالبادية، و أسر منهم خلقا كثيرا، فخلع اكتافهم. فمن ثم سمى سابور ذي الاكتاف. ثم أغار على بكر بن وائل، فقتل منهم مقتلة عظيمة، و أسر منهم خلقا، فخلع اكتافهم. و سار نحو جبل طيء، فخرجوا لمحاربته، فلم يكن لهم به طاقة، فأسر منهم خمسة آلاف رجل، فأخرجهم الى بلاده، فأنزلهم بين الانبارو الكرخ الى كرخ بغداد، وسموا الوازيين[1]. فأعقابهم بذلک المكان الى اليوم.

حديث ضيزن الغَسّانى[2]

ثم انّ سابور اقام بالمدائن حولاً ثم تجهّز و سار نحو ضيزن، فتحصّن منه الضيزن بمدينة كانت له على شاطىء الفرات، فأقام سابور عليه محاصرا له شهرا يحاربه من فوق السور[3]. ثم ان مليكة بنت الضيزن اشرفت يوما على سابور من سور المدينة. فلما نظرت اليه، هوته، و كان سابور من اجمل ابناء الملوک. فارسلت اليه بعض ظؤرتها[4] سرّا من اهلها. فقالت: انا بنت عمّک. لان امّى دختنوش بنت نرسى، و انت ابن هرمز بن نرسي. و انّي قد هويتک. فان انت توثقت لي، وعاهدت لي عهدا ان لاتختار عليّ احدا من نسائک؛ احتلت لفتح الباب بحيلة. فلما اوصلت رسالتها الى سابور، فرح بذلک. فأرسل اليها انّي قد اجبتک الى ذلک. واعطاها العهد و الميثاق. فأمرت جواريها ان يحملن الى المقاتلة الذين كانوا يبيتون بأعلى السور و الحرّاس الذين كانوا يدورون طول الليل على السور الخمر، و يحملن عليهم بالشراب الكثير، كأنّها تريد بذلک اكرامهم لمكانهم من ابيها، ونصحهم له. فسقوا جميعا، حتى سكروا، وناموا. وجلست ترقب أباها، حتّى اذا علمت انه مستقلٌ من النوم، امرت جواريها بفتح الباب. ففتح، و دخل سابور وابطال جنوده، فقتلوا من قدروا عليه من جنود ابيها ضيزن، و أخذ الضيزن اسيرا فى مائة رجل من اهل بيته من اشراف غسان. فلما اصبح سابور امر بهم؛ فأدخلوا عليه، و هو على سرير من ذهب، والجارية الى جنبه. فكان اوّل من دعا به الضيزن. فلما دخل عليه، رأى ابنته الى جنب

---

١. نهاية: الوأزنين

٢. ينظر: معجم البلدان: م ٢ ص ٢٦٧ - ٢٦٩، و نسب معدواليمن الكبير: ٦٩٣/٢ اقول: لياقوت الحموى رأيى فى سابور الذين غزاضيزن، فهو عنده ليس بذى الاكتاف.

٣. تاريخ: اهل

٤. تاريخ: ظوارها

الملک. فقال لها: سلّط الله علیک[1]، و یلک لهذا! هل کنت مقصرا فی تربیتک؟! ثمّ قال لسابور: لاتغتر بها، فکأنّی بها قد فعلت بک مثل الذی فعلت بي. فلم یلتفت سابور الی قوله، و امر فضربت عنقه. و أمر بمن أُسِرَ معه، للجاریة بمقصورة فأسکنها فیها مع جواریها وحشمها، و أعجب بها اعجابا شدیدا. و کانت من أجمل نساء زمانها. فمکثت عنده حولا لا یؤثر أحدا من نسائه علیها، ولایشارک في لیلتها امرأة. ثمّ انها باتت عنده لیلة علی فراش محشوّبریش النعام، فقلقت قلقا شدیدا، فقال لها: مالک یا حبیبتي؟ قالت: انّ فی فراشی شيء خشن اَقلقنی. ففتش الفراش، فاذا في وسطه طاقة[2] آس قد اثرت فی جسمها، لرطوبة لحمها ولین جسدها. فقال لها: ما الذي کان یطعمک ابوک؟ قالت المخّ بالسکر الطبرزد و لحوم الدّراج والشفانین[3] و الصلاصل، و کان شرابی ماء الرّمان الأملیسي الممزوج بماء السکر الطبرزد، و لباسي فی الشتّاء الخزّ والوشی المنسوج بالذهب، و فی الصیف لباسي الکتان المنسوج المفضض بالجوهر والدّر. فلما سمع ذلک منها، طار عقلُهُ وخافها علی نفسه. و قال: هذه لم تصلح لأبیها مع أحسانه إلیها، و حسن تربیته لها، و بلوغه من برّها ما وَصَفَتْ؛ فکیف انا آمنها علی نفسی علی اَن تفعل بی مثل الذی فعلت بأبیها ان جفوتها یوما. فعزم علی قتلها مع شدة حبّه لها و صبابته بها. واستجاب الله لأبیها دعوته فیها. فأمر رائضاً من رُوّاضه ان یرکب اقوی[4] فرس له، فاذا رکب، شدّ ذؤابتها بذنب الفرس. فلمّا علمتْ ما یُفْعَلُ بها، قالَتْ: لعمری لقد استجاب الله دعاء والدي فيّ، و انّی لمستحقة لهذا، لما کان منّي الی والدي العظیم حقّه عليّ. ثم انّ الرائض اجری فرسه، و جّر ملیکة بذؤابتها، حتی تقطعت اربااربا[5]. و ذلک عاقبة الغدر. و انّ سابور ذا الاکتاف أصابه حزن شدید علیها، وندم علی ما کان منه[6]، فأصابه غمّ شدید الی ان مات.

حدیث سابور و ملک الروم ابن یانوس

فلما بلَغَ آل[7] جفنة ملوک الشام ماکان من أمر الضیزن؛ غضبوا لذلک غضباً شدیداً، و سار منهم مائة رجل الی قیصر ملک الروم، فأخبروه بما فعل سابور ذو الاکتاف بضیزن، و سألوه ان یطلب بثأره. و کان اسم الملک بریانوس. و کان اوّل من ارتدّ عن النصرانیّة، و

---

١. تاریخ: ما سلّط عليّ الا انت سلط علیک

٢. فی معجم البلدان: م ٢ ص ٢۶٩: ورقة آس

٣. تاریخ: الشفانفین

۴. تاریخ: أجری

۵. ص: قطعة قطعة، النهایة: قطعا قطعا

۶. تاریخ: علیه

٧. تاریخ: بني

رجع الى دين الروم الاول من الملوک. فنادی فی جنوده، واستجاش اهل مملکته، فسار فی ماية صليب، تحت کل صليب خمسة الاف رجل. فاجتمع من کان بارض الشام من غسان ولخم وجذام و عامله، وکانوا زهاء مائة الف رجل. و خرجوا مع الملک، ففزع لذلک فزعا شديدا. فلما وغِلتْ العساکر فی ارضه؛ وجّه عشرة فوارس من مرازيته عيونا، ليأتوه بخبر القوم. فأخذهم بريانوس[1]، و توّعدهم، و سألهم، عن سابور، و تهددّهم بالقتل. وکان سابور خرج من المدائن فی مائة فارس من مزاريته، و تلقّی عيونه فقام الی بريانوس رجل من عيون سابور، فقال: اصغ بسمعک الیّ لأسرّ اليک حديثا فيه درک لما تحبّ. فقال: هات ما عندك؟ فقال له سرًا: ان سابور بالقرب منک، و ذلک انه اعلمنا انه خارج فی أثرنا لنستقبله بالخبر. فابعث معی الف فارس، لآتيک به اسيرا. فکانت بين برسانوس وبين سابور مودّة قديمة يتکاتبان و يتهاديان. فلما سمع بريانوس ذلک منه، بعث ثقة[2] الی سابور يعلمه انّ بعض اصحابه ذکر انّک بالقرب، و أمره بالهرب قبل ان يأخذوا علمه کثرة جموع الروم، و انهم ستمائة الف مقاتل. فلما أتت سابور الرسالة، هرب حتی لحق بالمدائن. و ان ملک الروم شن الغارة علی ارض العراق، و استاق المواشی، و لم يقع فی يده احد الا قتله. و تحصن الدهاقين منه فی الحصون. فأقبل ملک الروم حتی دنا من المدائن. و أخلیٰ سابور له المدائن، و سار الی قنطرة جازر[3]، لعلمه بان لاطاقة له بجموع[4] الروم. و وکّل بالمدائن اثنی عشر الف رجل يحرسون سوره، و يحامون عنه. و وجه سابور فی مملکته ليستجيش. فاجتمع اليه من فارس و الاهواز و اصبهان و الجبل مائتا الف فارس. ونزل ملک الروم بقرب المدائن، و وجه السرايا فی العراق الی الغارات. فارسل اليه سابور يسأله الصلح علی ان يحمل اليه دية الضيزن الف الف دينار. فأبی ملک الروم ان يقبل ذلک غضبا للضيزن و أنفة مما صنع. و عثت[5] غسان[6]، وقتلت من قدروا عليه، وأرسلوا الی سابور انّهم لايبرحون[7] حتی يقتلوه بالضيزن، و يقتلون مائة من اشراف اهل بيته. فضاق بسابور امره، و لم يجتر علی محاربة القوم، لکثرتهم و شدّة شوکتهم. فبينا[8] ملک الروم ذات يوم جالس فی مضربه، و عنده عظماء قومه، اذا أتاه سهم غرب[9]، فوقع فی فؤاده فمات من ساعته. فزعمت النصاری انه رُمي من السماء لخرقه الانجيل و هدمه

---

۱. تاريخ: بريانوس، زيانوس

۲. تاريخ: ثقته

۳. تاريخ: جاوز

۴. النهاية: بجود، تاريخ: بمجموع

۵. الصحيح: عاثتْ

۶. النهاية و تاريخ: عنت.

۷. تاريخ: يرجعون

۸. تاريخ و النهاية: فبينما

۹. تاريخ: غريب

البيعة، و ارتداده عن النصرانية. فلما مات ملک الروم سقط ما فی أيدی جنوده، و خافوا علي انفسهم، لأنهم كانوا في بلاد عدوّهم. و قد كان سابور قَوِيَ أمره، فمنع الميرة، فضاق بهم ذرعا. فاجتمع البطارقة و العظماء الى برسانوس ابن عم الملک، فقالوا: هلم لنملّکک علينا، لأنک احق بهذا الامر[1] من غيرک. فأبی عليهم، و قال: لست اتملّک على قوم لايدينون بديني، و كان على دين النصرانية. فقالت النصارى و الاشراف: نحن على دينک، و انما كنّا نداهن الملک و نرائيه على ما كان عليه. فأجابهم الى ذلک، فبايعوه، و وضعوا على رأسه تاج الملک، و منحوه الطاعة. فبلغ ذلک سابور و هو بقنطرة جارز، فأرسل الى الروم، ان اللّه قد قتل ملككم بظلمه لنا، و افساده علينا ارضنا، و شنّه الغارة فی بلادنا، و كذلک ارجوا ان يفعل اللّه بكم، فقد تعدّيتم طوركم، و تخطّيتم الى ما ليس لكم. و انا مانع عنكم الميرة حتى تهلكوا من غير ان اهزّ فی قتالكم سيفا، و لا اشرع اليكم رمحا. فلما وصل الكتاب الى برسانوس، قال: انّي لا آمن على هذه الارض بهلاک الملک ان يتجلّبوا علينا، فيحولوا بيننا و بين رجوعنا الى ارضنا، و يميلوا علينا، فيقتلونا. وبيني وبين سابور الملک مودة متقدمه، و انا صائر بنفسی اليه، حتى ادعوه الى الصلح، فنأمن على انفسنا الهلاک، و تدفع عنا شرّ اهل هذه الارض، حتى نرجع[2] الى مملكتنا سالمين. قال له بطارقته: انا لانأمن عليک. فقال: لست اخاف على نفسی ذلک منه، للمودةً التی بيني و بينه. ثم مضى الي سابور فی مائة فارس من عظماء بطارقته، و على رأسه تاجه. و بلغ سابور مسيره إليه، فاستقبله فی مائة رجل من مرازبته. فلما التقيا، ترجّل كل واحد منهما لصاحبه، و عانق كل منهما صاحبه، وكان كل منهما مبتهجا بصاحبه، و تساءلا مليّا و سرّابه سرورا شديدا. وكتب الى جموع الروم يستصوب لهم تمليكهم برسانوس، و اعلمهم انّه قد عفا عنهم. ولولا تمليكه ايّاهم؛ لأجلب عليهم اهل مملكته، ليقتلهم اجمعين. فاصطلحوا على ان يبعث سابور الى الحرث بن عمروبن ملک الغساني مائة الف دينار دية الضيزن. وكان يقلب الحرث بن عمرو مُحَرِّقا لاحراقه من ناواه و خالفه و عصاه بالنار. و فيه يقول حسان شعرا:

ولدنا بني العنقاء و اَبْنَي مُحَرِّقٍ   فأكرم بنا خالاً و اكرم بنا امّا

قال سابور لبرسانوس: ان الروم قد خربت ارضي وتخطّوا لی مدينتي التی فيها دار

---

۱. النهاية: بالملک   ۲. تاريخ: نردّ

مملكتي، و في ذلک عليَّ مَسَبَّةٌ من الملوک. فاجعل لي مدينة نصيبين، و هی إذا ذاک فی يدي ملک الروم! فأجابه برسانوس الی ذلک، و کتبا بينهما کتابا بالصلح، و انصرف برسانوس الی ارضه. و لما بلغ اهل نصيبين، و کانوا نصاری، ان قد ملکهم سابور؛ انتقلوا عنها، فتفرّقوا فی ارض الشام فرقاً منهم علی دينهم، و أنفة ان يلي الفرس امورهم. وبلغ سابور ذلک، فنقل اليها اثني عشر الف رجل من الفرس، و اربعة آلاف من اصبهان بأهاليهم و اولادهم، فأسکنهم بها، واعقابهم فيها الی اليوم.

اخبار ملوک الشام من العرب

قال دغفل بن حنظلة الشيباني: لما انتقض[1] ملک ملوک الطوائف، و قهر اسعد بن عمرو الحميری من کان منهم باليمن، وقهر اردشير بن بابکان من کان بأرض العجم، حتی استخرج[2] کّل واحد منهم قومه وبلده؛ جمع عمرو بن عامر بن کعب بن جفنة قومه من غسان، فقال: يا قوم انّکم لستم بأرض الشام بأقّل من حمير بأرض اليمن، حين تجرّدوا لمن کان هناک من الملوک، فحاربوهم حتی استرجعوا منهم الملک بالاسکندر، فبقی ملکهم لهم دائما. الملک انما کان لابيک جفنة بن عمرو بن عامر، کما کان ملک اليمن خالصا لحمير. فنشطوا للمحاربة معه، فاستعدّوا فی اربعة آلاف رجل من قومه. و أمر حليمة ابنته، و کانت من أجمل اهل زمانها جمالاً، فعملت خلوقا کثيرا فی زينة کثيرة، فخرجت اليهم، و هم وقوف علی خيولهم، ينظرون خروج عمرو بن عامر، فيسيرون معه. فجعلت حليمة تخلقهم بالخلوق بيدها رجلا بعد آخر، حتی انتهت الی شابّ يسمی ملکا[3]. فبينا[4] هی تخلقه، اذا نکب عليها و قبلها. فبلغ ذلک اباها، فقال: دعوه فانّي ارجو ان يکون قاتل الملوک الثلاثة. فزعم علماء غسان ان ذلک کان قاتلاً لثلاثتهم. قال النابغة، شعر:

و لا عيب فيهم غير انّ سيوفهم	بهّن فلوک[5] من قراع الکتائب
تخيرن من ازمان يوم حليمة	الی اليوم قد جربن کلّ التجارب

ثم ملک من بعد عمرو بن عامر عمير بن عمرو، و ملک بعد عمير ابنه الحرث الملقّب

---

۱. تاريخ: انتقل
۲. تاريخ: استجمع
۳. تاريخ: مالکا
۴. تاريخ و النهاية: فبينما
۵. الصحيح: فلولٌ

بالمُحَرِّق، ثم ملک بعده ابن عمه عوف بن مالک بن عمرو الذی يقول فيه النابغة:

هـــذا غـــلامٌ حســـنٌ وجـهه	مستقبل الوجـه سـريع التـمام
للحارث الاکبر و الحارث الاصغر	اذ کـــانا خـــيار الانـــام
ثـم لهـند و لهـند و قـد اسرع	فـــی الخـــيرات مـــنهم امـام

فبقی الملک فيهم الی عصر رسول الله، صلّی الله عليهم و سلّم، حتی ملک جبلة ابن الايهم الغسانی الی عهد عمر بن الخطاب، رضی اللّه عنه، فقدم علی عمر متوّجا، فأسلم هو و اصحابه و کانوا أربعمائة رجل، و فيهم يقول حسان بن ثابت:

للّـــــه در عـــصابة نـــادمتهم	يـوماً بِـجُلَّقَ فـی الزمـان الاول
اولاد جـفنة حـول قـبر ابـيهم	قبر ابـن مـارية المُـعِمِّ المُـخْوِلِ[1]
يسقون من ورد الهريض[2] عليهم	بـرد تـصفق[3] بالرحيق السلسل
يُـغْشَون حـتی مـا تَهِرُّ کـلابهم	لايسألون عـلی السـواد المـقبل
بـيض الوجـوه کـريمة احسابهم	شـم الانـوف مـن الطـراز الاول

و قال عمروبن الاطناية يرثيهم، و يذکر فضلهم وجودهم و نائلهم شعرا:

يـا قـبر عـند قـبور آل مُـحَرِّق	جادت عـليک رواعـد و بـروق
هـل يـنفعنّک ذمّـة مـحفوظة	وامـــانة مـــرعيّة و حـــقوق
و طناية تأوي الضـرائک عـندها	کادت بک الارض الفضاء تضيق

فکان آخر من ملک خالد بن جبلة بن الايهم[4] فی زمان عمر بن الخطاب. فلما فتح الله علی يد عمر الشام، نظر خالد بن جبلة الی هدی المسلمين ووقارهم، فأحَبَّ الدخول فی الاسلام، فسار نحو المـدينة الی عـمر، فـلما بـلغه قـدومه قـال للـمهاجرين و الانـصار:

---

۱. فی الأغانی ـ طبعة دار الفکر ـ: ۱۵/۱۵۴ قبر ابن مارية الکريم المُفْضِل
۲. فی الاغانی: البَريْص
۳. فی الأغانی: کأساً تُصَفَّقُ
۴. تاريخ: الاهيم

استقبلوه، و أظهروا بتبجيله و تعظيمه، فانه ملک. فاستقبله الناس، و أظهروا له التعظيم. فدخل على عمر، فقرّب مجلسه، و وعده خيرا، فاسلم[1] و حسن اسلامه، و اقام بالمدينة حتى إذا كان ايّام الموسم، حجّ عمر و أخرج معه خالد بن جبلة بن الايهم. فبينا خالد يطوف بالبيت مُحْرِماً متزرا بازار مرتدياً برداء اذ وطئ رجل طرف ازاره، فأنحَلَّ عنه الازار، حتى بدت عورته. فغضب خالدا من ذلک الرجل، فلطمه لطمته، فتعلق الرجل به، و انطلق به الى عمر، شهد عليه الرجلان[2]. فقال: افد[3] الرجل، او استوهبه، او يلطملک كما لطمته. قال خالد: افلا يفضل في هذا الدين شريف على وضيع، و لا ملک على سوقة؟ قال عمر: قال الله، جّل اسمه: انّ اكرمكم عند الله أتقاكم. و انّ الناس شريفهم و وضيعهم و ملكهم و سوقتهم في الحق سواء. فغضب خالد من ذلک، فلما جنه الليل؛ خرج في خدمه و حشمه مغضبا، حتّى لحق بالشام. فارتدّ عن الاسلام. فكتب عمر الى عامله بالشام، و هو ابو عبيدة بن الجراح، بأن يستتيب خالدا. فان تاب، وإلا ضرب عنقه. فبلغ خالدا ذلک، فخرج هاربا من الشام، حتى دخل ارض الروم، و اتى الملک، فاخبره بأمره و رجوعه الى دين النصرانية. ففرح بذلک الملک، و استخلفه على ملكه، وجعله جائز الامر في سلطانه. و اقام عنده. فلما ولّي معاوية بن ابي سفيان، بعث رجلا من الانصار يقال له: تميم بن بشر الى قيصر ملک الروم و افدًا. قال تميم: فلما دخلت على قيصر أبلغه الرسالة، وجلست عنده؛ فحدثني ساعة، ثم قال: هل لكل في لقاء رجل من العرب من اهل بيت الملک؟ قلت: و من هو أيها الملک، قال: خالد بن جَبَلة بن الايهم الغساني. قلت: نعم، و إنّي لمَن عشيرته. فبعث معي رجلاً حتى أدخلني اليه، و هو في مجلس له يغشي العيون حسنه، و كثرة تصاويره، وحيطانه مطلية بالذهب، و هو يتلألأ. و حوله نفر من بطارقته. فسألني، و قال: من انت؟ فانتسبت له. فقال: حيّاک الله! فأنت ابن عمي. ثم امر جلساءه، فخرجوا من عنده، و خلا بى يسايلني[4] عن العرب قبيلة قبيلة، و عن منازل الأزد و أماكنها، فأخبرته بجميع ما سألني، ثم بكى، حتى اخضلت لحيته، ثم انشأ بعد ذلک بهذه الابيات يقول و هو يبكي:

تنصّرت بعد الدين[5] من عار لطمة　　　و ما كان فيها لو صبرتُ لها ضَرَرْ

---

١. تاريخ: واحسن
٢. نهاية: رجلان
٣. الصحيح: أقِدْ
۴. تاريخ: يسايلن
۵. في الاغاني: ۱۶۲/۱۵: تَنَصَّرتِ الأشراف... و كذا في معجم البلدان: م٣ ص ٣١۴

تـــكـســنــــفنى فيـــها لَجَــاجٌ و نخوة و بعـــــت بها العيـــن الصحيحة بالعور
فــيااليت امـــي لم تـــلدني وليـــتني ثـــويت أسـيرا فــى ربـيعة او مـضر
و يـــا ليـتني ارعـى المـخاض بـقفره و لم اسـر[1] القــول الذى قـاله عـمر
و يـــا ليت لى بـــالشام أدنـى مـعيشة اجـالس قـومي ذاهب السمع و البـصر
اديـــن بـمـا دانـــو بـه مـن شـريعة و قد يجلس المرء الضجور على الضجر[2]

قال ثم دعا بغدائه، فتغدّينا. فلما فرغنا، خرجت من عليه جاريتان فى يدي إحداهما بربط و فى يدى الاخرى مزمار، فجلسنا. ثم خرجت علينا جاريتان فى يد إحداهما جام فيه مسک مسحوق و فى يد الاخرى جام مملّو بماء الورد. ثم اقبل طائران كانا شبيهين لطاووس لم أرطائرا أحسن منهما، فسقطا عـلى رأس الجـاريتين. فـقال خـالدبن جبلة للجاريتين: غنيانى و ابكيانى بقول حسان بن ثابت، فغنياه بقول حسان بن ثابت حيث قال شعرا:

لمن الديار أقفرت[3] باعلى الحدثان بـين اعـلى اليـرموک والسـوبان
ذاک مغنى من آل جفنة فى الدهـر و حـــق تــصرّف الازمـــان
اذ دنـا الفـصح و القـلائد[4] ينظمن سـراعـــا كـــلة[5] المــرجـــان
فــقد أرانـي هـناک حـقا مـطنبا عند ذي التـاج مقعدی و مكـاني[6]

قال: فبكى، حتى اخضلت لحيته، ثم قال: غنياني و اضحكاني! فـغنياه بـابيات قـالها حسان بن ثابت حيث يقول:

لله در عـصابة نـادمتم يـوما بـجلق فـى الزمـان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية المعّم المخول

---

۱. تاريخ: اواصغى الى
۲. هذا البيت ورد فى الاغانى: ۱۵/۱۶۰؛ هكذا؛
أدِيْـــنُ بـــما دَانـــوابـهِ مـن شـريعةٍ وقد يُجْبَسُ العَوْدُ الضَّجُورُ على الدُّبَرْ
و فى الهامش بعض التفسير.
۳. تاريخ: قفرة
۴. ص: والاولايد، تاريخ: والولايد
۵. النهايه: آله، ص: اكة
۶. هذا الشعر، فيه تقديم و تأخير، كما آنّه لايخلو من تصحيف نعم، وردَ صحيْحا فى الأغانى: ۱۵/۱۶۲

فلما فرغتا من غنائهما؛ تبسم، و قال: هكذا يا تميم كنّا في طول دهرنا، ثم انحدر الطيران عن رأس الجاريتين أحدهما الى الجام الذى فيه المسک، وجعل ينثر في وجه خالد، و دخل الاخر الجام الذى فيه ماء الورد، فرشه في وجهه. وكانا ادّبا على ذلک. ثم قال: ما فعل حسان بن ثابت؟ قلت: كُفَّ بصره. فشق ذلک عليه. فأمر خادما كان على رأسه، فأتاه بأربعمائه دينار، فنا ولنيها، و قال: إذا أتيت المدينة، فأوصلها الى حسان. قال: ثم ودّعته، و خرجت حتّى اتيت معاوية، فأبلغته رسالة قيصر. و خرجت من الشام، حتّى دخلت المدينة، فلقيت حسان، فسلمّت عليه. فقال: من انت؟ فقلت: تميم بن بشر. فقال: كيف انت يا بن اخي، اين كنت؟ قلت: بأرض الروم برسالة أرسلني بها معاوية الى قيصر ملک الروم. قال: هات ما بعث به إليّ على يديک! قلت: و ما يدريک انّه بعث اليک على يدّي شيئا؟ قال لأني كنت آتيه في ملكه، فيصلني بالكثير، ثم عاهدني ان لايلقىْ أحدا يعرفني، الا وجّه اليّ على يده شيئا. فدفعت اليه الدنانير، و انشأ يقول:

لم ينسني بالشام إذا هوريّها ... يوما[1] و لامتنصراً بالروم

يعطي الجزيل فما يراه عندنا ... الا كبعض عطية المذموم

حديث جرجيس

قال الشعبي: أخبرني عبدالله بن سلام، قال: كان في آل جفنة ملک من آل جفنة ترک[2] دين آبائه الذى كانوا عليه من دين النصرانيّة، و رجع الى دين العرب و عبادة الاصنام، فتجبّر و عتا عتوّا شديدا، و حمل قومه من غسان و سائر عرب الشام على عبادة الاصنام، و قال لهم: انّ هذا دين آبائكم الّذى لم يزالوا عليه، و الدين الذى عليه العرب الى اليوم. فكان بالشام في ذلک الزمان رجل صالح يقال له جرجيس على دين عيسى بن مريم، عليه‌السلام. و كان عابدا مجتهدا. بلغه ترک الملک دين النصرانية و دخوله في دين العرب و عبادة الاصنام؛ راى أن يأتيه فيدعوه الى خلع الاصنام و الرجوع الى دين عيسى بن مريم. فأقبل حتى دخل عليه، فقال له: ايها الملکِ الجبّار العاتي، ما حملک على ترک دين آبائک من ملوک الشام و ما كانوا عليه من دين عيسى بن مريم روح الله و كلمته، و عبادتک

---

۱. في الاغاني: ۱۶۳/۱۵: «كلاًّ»؛ و في العقد الفريد: ۶۲/۲: «مَلِكاً»

۲. تاريخ: نزول عن

الاصنام من دون اللّه الذی لاینفع و لایضر و لایحیي ولایمیت و لایرزق. فاتق الله ربّک الذی خلقک و رزقک، و هو یمیتک و یحییک. فلا تتخذ معه إلهاً[1] فیسحتك بعذاب فی الدنیا و تصیبک نار جهنم فی الآخرة. فلما سمع الملک ذلک؛ غضب غضبا شدیدا، و قال له: بلغ من جرأتک علی ان تستقبلنی بهذا الکلام علی رؤوس الأشهاد، لاقتلنک قتلة لا اقتلها احدا بعدک. قال جرجیس: لاحول لاقوة الا بالله. فأمر بـه المـلـک فـنشره بـمنشار نصفین، ورَمَی به فی مزبلة. فلما جَن علیه اللیل، سوّی الله جسـده کـما کـان، ورد الیـه روحه. فلمّا اصبح، اقبل حتی دخل علی الملک سویا. فلما رآه الملک، فزع منه. فقال ایّها السّاحر بلغ من سحرک أنک سحرت اعیننا! قال جرجیس: ایّها الملک العاتي المتمرّد علی الله، انّ الله أحیاني عبرة لک. فاتق الله ربّک، و ارجع الی ما کنت علیه من دینک. قال له الملک: سأقتلک قتلة یضل[2] فیها سحرک. فدعا بالحطب الجزل[3] فجمعواله مـاشاءاللـه. فأضرم فیه النار، و رماه فیها حتی اذا احترق[4] و صار رمادا. فأمر بذلک الرماد، فحمل الی البحر، فذراه فیه. فرّده الله من ذلک الرماد خلقا سویا کما کان، فانصرف مع الرسول حتی دخل علی الملک. فلما رآه؛ فزع منه، و أمره به، فحبس فی بیت عجوز ارملة لها ابن مقعد اعمی اصمّ أبکم. فکان اذا جنّ علیه اللیل تستسرج المرأة له السراج، فیقوم، فیصلي طول لیله. و کان فی ذلک البیت ساریة من خشب، فمسح جرجیس یده عـلی تـلک الشـجرة الیابسة، فأورقت. و خرج رأسها من خشب البیت، فشمخ مـن سـقف الـبیت بـالاغصان والاوراق، علیها کل ثمرة خلقهاالله، تعالی، فـی ذلک الزمـان. فـلما رأت العـجوز ذلک؛ آمنت بالله وحده، لاشریک له، و ترکت عبادة الاصنام. و قالت: ایها العبد الصالح ادع الله لابني العافیة! فمسح یده ... رجلیه، لیردهمّا اللّه علیه! فمسح علیهما، فقام یمشی. فـبلغ الملک خبره، ففزع منه فزعا شدیدأکاد أن یخلط عقله. فدعا به، و قال: اسجد لاصنامی سجدة واحدة، حتی أدخل فی دینک، قال جرجیس: انطلق بي غدا الیهم! ففرح الملک بذلک. فلمّا اصبح؛ اجتمع الیه النّاس، و اتی جرجیس، و معه المرأة و الصبی اللذان آمنا بالله مع جرجیس، و یقولان له: ویحك أبعد أن احیاک الله مرّتین، و اعطاک آیتین: آیة الخشبة التی اورقت و اثمرت، و الصبي الذی عافاه الله من العمی و المقعد ترید بعد هذه ان تسجد[5] للصنم. فلما انتهی جرجیس الی البیت الذي فـیه الاصـنام، و النـاس حـوله،

---

۱. تاریخ: آلهة

۲. تاریخ: لم یضل

۳. تاریخ: والجزل، النهایة: الجزیل

۴. النهایة: احترق القاه فیه

۵. تاریخ: تتخذ

والملک معه؛ دعا جرجيس الصبى فأتاه، فقال له ادخل هذا البيت، واكسر هذه الاصنام بقدرة الله. فدخل الغلام البيت، و الملك قد تقدمه واقفاً بين يدى الاصنام. فلما دخل الغلام انكبّت الاصنام كلها على وجهها. فقال الملک يا جرجيس ما هكذا وعدتني من نفسک. ثم أمر به، فأغلى الزيت، فطرحه فيه، حتى ذاب لحمه و عظمه. فلما جُن عليه الليل وردّ الله عليه جسمه و روحه. فأقبل حتى دخل على الملک. فبُهِتَ الملک متعجبًا. فقال: يا جرجيس أحي لنا الموتى، حتى نرجع الى دينک. قال انطلقوا معى الى المقابر! فانطلقوا معه الى قبور حوله قرب ثلاثة عشر قبرا بقرب المدينة. فقال الملک: ان كنت صادقا فاسأل ربّک يحيي اهل هذه القبور الثلاثة عشر. فتقدم جرجيس فصلّىٰ ركعتين، ودعا ربّه. فاذا بالموتى قد خرجوا من قبورهم احياء ينفضون التراب عن رؤوسهم. فقالوا: نشهد ان لااله الا اللّه، و نشهد انّ جرجيس رسول الله. وعادوا الى قبورهم. فغضب الملک من ذلک، فأمر به فقطع بالسيوف قطعة قطعة، فكانت آخر ميتة مات منها جرجيس. فأرسل الله، جّل جلاله، نارا من السماء على ذلک الملک، فأحرقهم اجمعين.

قال الشعبى: ولم يزل آل جفنة بالشام دهراً طويلا يقرون الضعيف، ويصلون الناس و يعطون[1]. والدليل على ذلک القول قول حسان بن ثابت حيث يقول، شعراً:

يُغْشَون[2] حتى ما تُهر كلابهم لايسألون عن السَّواد المُقْبِلِ

قال وحدثنى اوس بن عبدالله البارقى عن النعمان بن بشير الانصارى صاحب رسول الله، صلّى اللّه و سلّم، قال: ارسلنى ابوبكر رسولاً الى قيصر ملک الروم، لادعوه الى السلام، او آذنه بحرب من الله، و وجه معي عشرة أنفار من المسلمين. فأتيته و هو بأنطاكية من بلاد الشام. فدفعنا الى قصر ابيض من أحسن ما يكون من القصور، و فوقه جوار كأنّهن المها، و اذا هنّ يرقصن، فى وسطهن جارية كأنّها البدر الطالع، وبيدها دّف تضرب به، و تتغنى بحلق شجي و هى عند ذلک تنشد و تقول، شعراً:

مَعْشَرَ الحُسَّاد موتو كَمَدا لم نَزَلْ نحن على ذا ابدا
غابَ عنّا مَن بغانا[3] حَسَدا ليته مات بغَم كمدا

---

١. تاريخ: يطوعون ٢. تاريخ: يعيشون
٣. النهاية: يبغنا.

والی جنب[1] القصر غدیر ماء یطفح[2] بالماء الزلال. فقلت لاصحابی: انزلوا بنا علی هذا الغدیر! فنزلنا، ثم أتوا بأطایب الطعام. فأتانا غلام من أجمل ما یکون من الغلمان، و علیه لباس احسن ما یکون. فلسم علینا، و قال: ان والدي یقرئکم السلام، و یقول لکم لولا شغلي بعرس لنالآتیتکم مسلما علیکم، قاضیا لما یجب من حقکم. فانّا نحب ان تتحوّلوا الینا، فتقیموا عندنا یومکم هذا و غداً و بعد غد، لیبلغ من برّکم و اکرامکم حسب الواجب. قلنا: حیّاه الله و حیّاک من ولد، ابن من انت؟ قال: جروک[3] بن عمرو بن عبد عمرو الغسانی من آل جفنة من ملوک غسان. فقلنا للصبيّ: انطلق الیه، و اقرأه السلام و قل له: قد تفضلت و احسنت وقضیت ما علیک، و نحن سائرون لایمکننا المقام. فانصرف الفتی الی ابیه، وارتحلنا من ساعتنا مخافة ان یحبسنا عنده. و سرنا حتی أتینا ملک الروم، فأبلغناه رسالة ابي بکر، فلم یجب الی شيء فآذنّاه بحرب و انصرفنا، حتی أتینا ابابکر، فأعلمناه ذلک. فندب ابوبکر المسلمین، فاستجاش قبائل العرب، حتّی اجتمع عنده ثلاثون الفا. فولّی علیهم ابا عبیدة بن الجرّاح، فسار بهم، حتّی وغل فی ارض الشام. فأقام علیها، حتّی افتتحها، و نفی عنها ملک الروم. قال: فمکث بعد ذلک ماشاءالله. فلمّا ملک معاویة بن ابی سفیان، وجهّني الی انطاکیه فی بعض اموره. فسرت الیها، و سلکت ذلک الطریق الذی سلکته اوّلا، حتی انتهیت الی ذلک القصر، فاذا هو خراب قد تهّدم، و صار کهیئة التّل، و ذلک الغدیر الذی نزلنا علی حافته قد آندثر، و لم أرأحداً هناک أسأله عن شيء. فبقیتُ مبهوتا انظر یمینا و شمالا، و وقع بصری علی عجوز عمیاء، فأتیت نحوها. فلما سمعت حِسّي، قالت: یا هذا أسألک باللّه الا ما امسکت عنّي قلیلا. ففعلت، فدخلت ثقبا. ثم قالت: ما لک، عافاک الله! و ما قصتّک؟ قلت: من انت؟ فقالت:

انـا الدلفـاء[4] بـنت المـلک جـرول	بـنت مـن لم یـزل یـنیل و یـفضل
بیت قومي ینتمي الی الحّي غسان	ذي الحـــلم و النـــهی و التـــفضل

فلما سمعت منهما هذا الکلام، لم املک نفسي ان بکیت. فقلت: یا هذه، کفّي! فقد و

---

۱. النهایة: جانب.
۲. تاریخ: یصفح.
۳. الصحیح: جرول
۴. تاریخ: الزلفاء

الله[1] قطعت نياط قلبی. انا و الله اعرف اباک و اهلک، و قد مررت بهذا القصر منذ ثلاثين سنة، و قد عقدتم المهر على غلام، فرأيت جارية في وسطهن قد بدتهن[2] حسنا و جمالا، وبيدها دّف تنقره، و تتغنّى، و تقول: «معشر الحسّاد موتوا كمدا» حتى أتيت على الابيات. قالت: تالله انت[3] كنت ذلک الرجل الذی نزل علينا فی ذلک العام، قلت: نعم، قالت: تالله إنْ كنتُ تلک الجارية، انا والله تلک الجارية، و قد كنّا زوجّنا اختی من ابی عمی. قالت: سألتک بالله ماذا صار، ثم ماذا؟ قلت: ثم أتانا غلام من أجمل ابناء العرب وجها، وافضلهم ثيابا، واحسنهم منظرا و جوابا و كلاما، و معه غلمان معهم النمارق، فبسط لنا على حافة هذا الغدير، ثم أقبل علينا من الطعام ما لم ير مثله. قالت: بأبي و امّي ذلک كان والله اخي من ابی و امّی. ثم شهقت شهقة فخرّت على الارض ميتة، فظننت انّها أغمی عليها. فنزلت، و أمرت بالماء، فألقی على وجهها، فلم تفق. فمسستها فاذا هی ميتة خرجت روحها. فدعوت لها نسوة كنّ فی قرية الی جانب القصر، و دفعنا اليهن ثوبين، و أمرنا هن ان يغسلنها، و يدفنها، ثم جزنا. قال الشعبی: و كان فی غسّان اناس كثير مقيمون بالشام فی دار ملكهم[4]، و كانت لهم مُرُوَّة و سناء و نباهة و سخاء يبذلون العرف[5] و يقرون الضيف[6].

دفينة عاصم بن حنظلة الحاكم

قال الشعبی: أخبرنی رجل من اهل الجابية، قال: احتفرنا بالجابية حفيرة لبعض حاجاتنا فوقعنا على بيت فی الارض، و فيه رجل ميّت، و عليه ثيابٌ مصرية كفن فيها، و عند رأسه لوحُ رخام مكتوب فيه بالحفر هذه الابيات، و يقول:

ان تُنْكِرونی فأنَا عاصم — بن حنظلة الحاكم
لم ارد الملک و لكننی كنت — مطاع القول فی العالم
كنت لتسعين فتی والدا — كلّ بما و كلته عالم
اكسوهم طرّا اذا ما شتوا — من جيد السمور و القاقم
و فی صميم الصيف مصرية — من كُلِّ ثوبٍ لَيِّنٍ ناعمِ
ما منهم الا له مَرْكَبٌ — فی أفره الا فراس و الخادم

---

۱. ص و النهاية: اللّه إلا أسكت
۲. الصحيح: بَذَّتْهُنَّ
۳. تاريخ: ان
۴. تاريخ: مملكتهم
۵. تاريخ: المعروف
۶. تاريخ: الضعيف

فـانقلب الدهـر عـليهم مـعا | فـی عـام سـوء جـائر ظـالم
اذا انقضی مـن واحـد مأتـم | اصـبح مـوصولاً الی مأتـم
یکسع بعضی[1] بعضهم دائبا | الی یـفاع فــی قـری اکــم
فــانقرضوا حـتّی کأنـي اذا | ذکــرتهم کــالحالم النــائم
اَظَـلُّ مـن ذکـرهم هـائما | ابکي بدمع و اکـف سـاجم
حـتی اذا اقصرنی فـقدهم | و خامر الجوف جوی الهائم
لحـقت بـالله الکـریم الذّی | یُمِیت هذا الخلق و الراحـم
فـمن رآنـي یـالقومي فـلا | یـــحزن بـــالدنیا و لایألم

قال فسألنا عنه، فقیل: انّه کان شریفا من اشراف غسان، و کان ابوه حاکما یحکم بین قومه بأرض الشام فی رفاهیة من العیش و فضل من العرب. قال الشعبی: حدّثني عبید بن شریة عن علماء حمیر، قال: لما قتل عمرو بن تُبّع اشراف قومه وصنا دیدهم، تضعضع امر حمیر، و وهیٰ ملکهم، و ضعف سلطانهم. و کان سید بني کهلان بن سبأ بن یحشب[2] بن یعرب بن قحطان فی ذلک العصر ربیعة بن نضر بن الحارث بن عدی بن مرة. فجمع الیه من کان بعرصة ارض الیمن، فقال: یا قوم ان جدنا کهلان و حمیر کانا اخوین لام و اب، فما بال اولاد حمیر احقّ بالملک منّا سلطانهم، لقتل عمرو بن تُبّع اشراف قومه و صنادیدهم. فأجابوه الی النهوض[3] معه، و اجتمع الیه من اقطار الیمن و الحجاز و تـهامة، واستعّدوا للحرب. فبلغ ذلک عمرو بن تبّع فنادی فی جنوده و اشراف قومه فاجتمعوا، فاقتتلوا قتالا شدیدا، فکان الظفر لولد کهلان علی ولد حمیر، فانتزعوا منهم الملک، و غلبوهم. و سار ربیعة بن نضر فی قومه، حتی نزلوا صنعاء، و خضع لهم اهل الیمن و تهامة و الحجاز و العرض. فوّجه عماله فی جمیع الارض الذی للعرب[4] فانتهوا الی امره. ثم انّه رأیٰ رؤیـا افزعته، و اشتدّ منها فزعه. فجمع الکهنة بصنعاء و العرّافین و زاجـري الطیر و معبّری الاحلام. فقال لهم: انّي رأیت رؤیا هالتني، واشتدّلها رعبي، فأخبروني بتاویلها! قالوا: قصّها علینا، نخبرک بتأویلها. قال: ان اخبرتکم بها لم اثق بتعبیرها، لکنی احب ان تخبرونی بها و

۱. تاریخ: یکعس بعض
۲. النهایة: یشخب، تاریخ: یشجب و هو الصحیح.
۳. النهایة: للنهوض، تاریخ: النهوض
۴. ص و تاریخ: أرض العرب.

بتأويلها. قالوا ايّها الملک: ان ارتدت ذلک، فعليک بسطيح[1] و شق الكاهنين، فانک تجد عندهما حاجتک[2]. وكان سطيح من غسان، و موطنه بارض الشام مع آل جفنة، وكان لحما بلاعظم. و كان اهله اذا أرادوا السفر، طووه كما يطوى النطع[3]. فمن ثم يقال له: سطيح. و كان شقّ من خثعم، و موطنه بحضرموت، وكان له نصف رأس و نصف وجه و عين واحدة و نصف بدن و يد واحدة و رجل واحدة، وكان شبيها بالنسناس، الا انه لم يكن منهم، و كان طوله مثل طولهم. فوّجه اليهم ليأتيابهما. فقدم سطيح قبل شقّ. فلما دخل عليه؛ قال له: يا سطيح انّي رأيت رؤيا هالتني، واشتد منها رعبي، فأخبرني بها و بتأويلها[4]. قال: نعم ايّها الملک.

رايت نارا تضطرم　　خارجة من الظلم　　واقعة بين البهم
فلم تدع من ذى نسم　　من بين شاة و غنم　　اِلاّ واضحى كالدّهم
ثم تولّت لم تخم　　فاقحمت جوف الحرم　　واقبلت سحابة ذات ديم
تأكل ما فى السهل　　من فوق الاكم　　فاخمدت منها شرارا تضطرم

ثم انثنت راجعة و لم ترم　　فانقضّ نحو ارض العجم
ثم هوى منعرجا لم يدم　　فاهمدت[5] بالوبل منها فانفصم

قال الملک: ما اخطأت مِمّا رأيت شيئا، فما تأويلها يا سطيح؟ فأنشأ سطيح يقول، شعراً:

اقسم بالرحمن ذي الطول علينا و المِنَن　　ليغلبن الحبش القزم على ارض اليمن
فيملكوا ما بين صنعاء الى ارض عدن　　فيطهر الصلبان عبّاد الوثن
تلک لعمرى فتنة فيها شنن

قال الملک: ان تلک مصيبة جليله و فادحة عظيمة ان يغلب الحبشة على ارض اليمن و

---

١. له ترجمة فى: نسب معدو اليمن الكبير: ٢/٤٧٧، و جمهرة أنساب العرب: ٣٧٠
٢. تاريخ: ارادواه به حاجة (؟!)
٣. تاريخ: الكتاب
٤. يُنظر: مروج الذهب: ٢/١٧٠ ـ ١٧٦
٥. تاريخ: فانهمرت

يملكون اقطار مملكتى، فكم يسودوا[1] فيها يا سطيح؟ قال: سبعين عاما. و ان لكم رجلا يغلبهم، ثم اشار[2] سطيح يفسر ذلک و انشأ يقول، شعراً:

بالفيل كى يهدموا بالجهل و العرام | اتتهم الطير تترى من قريات حرام
فحصبوا حين راموا للحين شَرَّ مرام | حجارة جمعتها[3] ايدى جنود كرام
مسجلات صغار تبدو كبيض الحمام | فيصبحوا كرماد لهاب[4] و لون السحام

إلاّ بِقَايا يخطيهم بنات الحمام

قال الملک: فالى ما يؤول امرهم؟ يا سطيح! قال: يبيدهم الله بالرجل[5] منكم. قال: بمن؟ فانشأ سطيح، يقول شعراً:

يـــا بـــن ذي يـــزن | ذى الفـضل مـن عَدَن
قِـــرْمٌ أخـــي فـــطن | اقـــنى اخـــي قـــرن

قال الملک: بما يدرک ابن ذى يزن؟ فانشأ يقول، شعرا:

بأناس من العجم | كل مقدام[6] شهم | فى الروع لم يخم

ثم انشأ سطيح يقول:

عندها يقبل الجيش من دمار | الى جرش[7] الى اراک الى ديش

قال الملک: فهل يدوم الملک العجم، فانشأ سطيح يقول:

---

۱. ص: يتبنو، النهاية: يلبثوا
۲. تاريخ: شار (و فى السخينى الا غربين لاتوجه)
۳. تاريخ: جميعا فى
۴. ص و النهاية: هاب
۵. النهاية و تاريخ: برجل
۶. تاريخ: مغوار
۷. ص: حوش

بـــل و شــيكا ســينقطع   بـــزوال و يـــتضع

بـــذى المـــهدى[1] الذّى   يـــقمع الشـــرک و البـــدع

نوره ساطع لذي الافق يعلو اذا سطح   کـل يـوم يـعلو عـلى ديـنه ثـم يـرتفع

يـتبعه قـما قـم کـل ضـرغامة ورع   غير هيابة اذا الحرب شبّت و لا جشع

يلبث الملک مابدا ضوء صبح ولا ضرع   فی بنيّ عمه ذی الفضل والعلم و الورع

فلما سمع الملک امر سطيح، فأنزله و تقّدم فی برّه و الاحسان اليه، ينتظر به قدوم شقّ، ليعلم هل يتفقان على قول واحد ام يختلفان. فقدم شّق، و لم يعلم ان سطيحا قد تقدمّه، و دخل قبله على الملک فلما وصله سلّم عليه، فرد عليه السّلام فقال له الملک مثل مقالته لسطيح، فانشأ شق، يقول، شعراً:

رأيت نـــاراً تأجّـــج   تأتيك مـن أرض مـنعج

فأحـرقت کـل مـن کـان   بـــتوج و مـــنيج

و کل نبت عـلى الأرض   مـــن أراك و عـــوسج

فأصـحبت الأرض قـفرأ   والربـع خـاف و منبج

و الأرض غـبراء شـعثاء   بـــل أظـــلم و اسـمج

تأمّ مکـــة فـــاولجت شـــر مـــولج   هـــفت لنـــا ريـح هـفافة لاتـلجلج

فأخمدت کل عال مـن نـارها المـتأجج   و عرجت نحو وادی دمـار شـر مـعرج

فمن نجم من الافـق هـابطا نـحو مـنبج   حتّى اتـی بسحاب فيها بـروق تـاجّج

فـــامطرت بـــردا مـن طـيب مـاء مـدلج   فأخبت النار حتی صارت سحابا مدبج

قال الملک: ما اخطأت مما رأيت شيئا، فما عندک فی تأويلها، فأنشأ يقول شعرا:

---

۱. تاريخ: الهدی.

اقسم بالله العلي الماجد / الدايم الفرد العزيز الواحد
ليملكن بأرضک الا ساود / سبعين عاما بعد عام واحد
فلاترى لحمير من رائد / لها و لانجم و لا الأراود
ثم يغدون بفيل مارد / بكة بيت الله ذي القلائد
ليهدموا منه عرى القواعد / فكم بها من قائم و قاعد
يبكي و يدعو بدعاء هاجد / من ذي نحيب و فؤاد حارد
فيرسل الله بطير حاشد / تأتي ابابيل برغم الحاسد
فيصبحوا كالغنم النوافد / مسطحين او رماد هامد
غير اناس منهم ابارد / مع الرئيس منهم و القائد
فيخرج السيد ذو المحامد / سيف ذوي الغيبة و المشاهد
نحو بلاد السعر و الاباعد / فيوقعوا بالجيش و الاساود
بين قتيل و اسير صافد / يبقى له الملک الى الأوابد

قال الملک: فهل يدوم ملک العجم عند قتلهم الحبشة او يزول؟ قال شق:

لابل يزول عاجلا و يضمحل / بأحمد الخاتمة الرسل الاول
فضلّه الله على كل الرسل / يهدي الى الحق و قصد للسبل
يبدي علامات الهدیٰ من الضلل / نعم و يعطي النصر حتى لايفَل
معتدل القامة مع شعر زجل / و الوجه كالبدر اذا تمّ وهل
يقتل من حادَ عن الحق و ضلّ / بالمشرفيات و أطراف الاسل
حتى يعز الدين و الشرک يذل / و يبلغ الغاية منه و الامل

فلما سمع الملک ربيعة بن نصر ذلک عزم على توجيه ولده و اهل بيته وقراباته الى ارض العراق، وينجيهم من ارض اليمن فوجه ابن اخيه جذيمة بن عمرو بن عدى ابن ربيعة و ابنه و كان حديث السن، فوجه معهما جميع من كان بأرض اليمن من حرمه و قراباته، و من كان يعتني بأمره، الى سابور ذى الاكتاف، و كتب اليه كتابا يسأله ان يسكنهم ناحية من ارضه، و يملكهم ما كان من حولهم. و كتب اليه بخبره و ما بلغه من امر الحبشة.

فلما قدموا على سابور، امر فخيّرت لهم الحيرة، فأسكنهم فيها، و ملكّهم على ما حولها من ارضه. و فوّض الى جذيمة جميع من كان بالقرب من ارض العرب، فلم يزل جذيمة بن عمرو ملكا بالحيرة، و معه عديّ بن ربيعة. فلما ادرک عديّ و بلغ مبلغ الرجال، و زوّجه جذيمة اخته رقاش؛ فولدت له عمرو بن عدى الذى يضرب به المثل «كَبُرَ عمرو عن الطوق[1]». و هو الذى استطارته الجنّ، فكان من أبناء تسع سنين.

حديث عمرو بن عدي ذي الطوق.

و كان من حديثه انّه لما أتى عليه تسع سنين، خرج ليلا من فراشه عُريانا، فاستطارته الجن، ففقده خاله جذيمة بن عمرو فلم يقع على اثره. فوجه فى طلبه رجالا فى كل ناحية، و جعل لمن اتاه به حكمة. و نذرت امّه رقاش انه ان يردّه الله اليها ان تطوّقه بطوق من ذهب. فمكث جذيمة سبع سنين لا يحّس أثراً ولا وقع له. ثم انّ رجلين من قضاعة و فدا الى جذيمة فى حوائج لقومهما. فنزلا فى بعض الطريق، و معهما خادمة لهما، تسمىٰ أم عروة، فقدمت اليهما طعاما؛ فاذا هما بفتى حديث السن جميل المنظر عريان لايتوارى بشىء، و قد طال شعره على وجهه، و طالت أظفاره، حتى صارت كالمنجل. فدنا منهما، و هما يأكلان، فجعلت الخادمة تسقيمهما، و لا تسقى الفتى؛ فأنشأ الفتى يقول هذه الابيات:

صددتِ الكأس عنّا امّ عمرو	كانّ الكاس مجراها اليمينا[2]
و ما شرّ الثلاثة[3] امر عمرو	بصاحبک التى لاتصحبينا
لعلک بعد بخلک ام عمرو	و تغليط المقالة ترعوينا

فلما سمعا كلامه، علما انه عمرو بن عدى ابن اخت الملک الذى هما وافدان اليه، و كان بلغهما قصته، و ما جعل جذيمة لمن أتاه به، و ما نذرت امّه من تطويقه. فبالحال وقعوا عليه و كسوه بأحسن ما كان عليهم من الملبوس[4]. فجزآ شعره، و قلما اظفاره، و ألبساه[5] من خير ثيابهما. و قالوا: نعم التوفيق، قد وفقه الله لنا بهذا[6] ثم أقبلا به حتى ادخلا به على جذيمة فلما رآه؛ فرح فرحا شديدا، و قال للقضاعيين قد جعلت لمن أتانى به حكمة عليه

---

١. النهاية: شبّ عمرو عن الطوق، تاريخ: كبر عمر بن الطوق
٢. فى مروج الذهب: ٢/٦٨ و كانّ الكأسُ مجراها اليمينا
٣. تاريخ: شرب الثلاثة يا
٤. تاريخ: «فبالحال ... الملبوس»
٥. تاريخ: و أكسياه من أحسن
٦. تاريخ: «و قالوا... بهذا».

فاحتكما بما شئتما! فقالا: ايها الملک قد احتكمنا عليک منادمتک ما بقيت و بقينا. قال: ذاک لكما. فكانا نديميه طول حياتهما، حتى قتلت هند بنت الزّبان بجذيمة، و في ذلک يقول مالک ابن نويرة من أبيات شعر [1]:

و كـنّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمة حقبةً	من الدهر حتى قيل لن يتصدَّعا
فـلما تـفرّقنا كـأنّي و مـالكا	لطول اجتماع لم نبت ليلةً مـعا

فلما أدخلوا عمرا الحيرة؛ اخذته امّه، فطوّقته بطوق من ذهب، و قَرَّطَتْهُ و شنّفته و أدخلته على جذيمة. فقال جذيمة «كبر عمرو عن الطوق».

حديث جذيمة و هند بنت الزبان و هى الزبا.. كانت هند بنت الزبان بنت اخي ضيزن الذى قتله سابور[2] ذوالاكتاف. قال دغفل بن حنظلة الشيباني: لم يكن[3] لضيزن، فملكها، فأمرت بالمدينة التى فيها الضيزن، و خرّبها سابور ذوالاكتاف، ان يعاد بناؤها. و ضمّ اليها ملک الروم عشرة آلاف رجل من عرب اليمن. فكتب اليها جذيمة يخطبها الى نفسه. فكتبت اليه: انّي قد اجبتک الى ذلک، فاقدم. فاستشار جذيمة نصحاءه في المسير اليها، فزينوها له، و اشاروا عليه بالخروج، و قالوا: ايّها الملک ان تزوّجت بها، جمعت ملک الحيرة الى ملكک. فاستخلف في مملكته عمرو بن عدى المعروف بذى الطوق، و هو ابن اخته. و سار نحوها في ألف رجل من خواصّه. فلما انتهى الى مكان يسمى بقة، واستشار اصحابه في الانصراف. فزينوا له الخروج، قالوا: اِنْ آنصرفت، حمل الناس امرک على الجبن و الوهن. فدنا له مولي له يسمى قصيرا[4] الذى يضرب به المثل «لأمر ما جدع قصير انفه». فقال ايّها الملک لاتقبل مشورة هؤلاء، فانصرف الى مملكتک، حتى يتبيّن لک امرها. فانها امرأة مترفة و من شأن النساء الغدر. فلم يلتفت الى قوله، و مضى حتى دخل مملكتها. فقال قصير: ايها الملک ان لم يترجّل اصحابها لک، فلست آمنها عليک. فتحلّل العَصَا و انجُ بنفسک. و كان فرسا لجذيمة بن مرو، اذا ركبه لم يلحق به احد. فلم يلتفت اليه جذيمة ولا الى قوله. فتلقّاه قصير: ببقّة صرم القوم لو قبل منه. فأرسلها مثلا[5]. و قال ايضا:

---

۱. يُنظر: التّنبيه و الاشراف: ص ۱۹۵، و مروج الذهب: ۶۸/۲

۲. تاريخ: مدى ۳. النهاية: شب

۴. ص و النهاية: قصيرا، تاريخ: قيصر (طبرى ۱: ۷۵۸ قصير)

۵. تاريخ: مثلاستأخذ.

لايطاع لقصير امر. و مضى جذيمة حتى دخل عليها، و هي في قصرها، فأمرت هند بأصحابه فأُنزلوا، فأخذوا دوابهم فشدّوها في المرابطَ، وحلّوا سلاحهم، واذنت لجذيمة في الدخول، و كانت حَنِقة عليه، لان جذيمة كان مع سابور ذى الاكتاف، حين قتل عمها الضيزن. و كان في قصر جواريها. فأومت اليهن ان خذينه[1]! فاجتمعن عليه ليكتفنه، فامتنع عليهن. فلم يزلن يضربنه بأعمدة الحديد، حتى أثخنّه ضربا. ثم أمرت بنطع فأجلسته فيه. و كشفت هند بنت الزبان عن عورتها، فنظر اليها جذيمة و رأى على فرجها شعرا وافراً، و قال: عروس زبّاء ازبّ. فقالت: هل ترى هذا يا جذيمة، فعلم انّه مقتول. فقال: ارى بظرّادفرا[2] عفلا. قالت: و الله ما ذاک كما تذكر. ثم أمرت به فقطعت رواهشه[3]، فجعلت دماؤه تشخب على النطع. فقالت له: لايحزنک ما ترى، فانه دم هراقة أهله. فصار قولها مثلا. فقال: يا حمقاء ان لهذا الدم طالبا. ثم ان قصيرا مولاه حين احسّ بقتل جذيمة، احتال حتّى ركب فرسه الذي يسمى العصا، وجَعَل يقول: و يل امّها نصيحة لو قبلت. فأرسل قوله مثلا. و جعل يسير، و نظر اليه جذيمة فعرف فرسه و مولاه. فقال: يا خبر يأتى به العصا. فصار قوله مثلا. فلم تزل دماؤه تسيل حتّى مات. و طلب قصير فلم يلحق، ثم أمرت باصحابه، فقتلوا اجمعين. و كان عمرو بن عدى يركب كل يوم، فيأتى طريق الحيرة، فيتجّسس عن خبر خاله. فبينا هو ذات يوم اذ نظر الى فارس قد اقبل. فلما دنا منه، عرفه و عرف الفرس. فقال له: ما وراءک يا قصير؟ قال: قتل والله خالک و اصحابه. فاطلب من الزّبا ثارک و ارفع عنک عارک، وخذ بثارک من الزبّا العفلا. فصار ذلک لقب هند بنت الزبان، فكانت تعرف بالزّبا للشعر الذى كان على فرجها. قال عمرو و كيف لى بها، و كيف اصنع، و هى امنع من عقاب الجو. فصار قولهُ مثلاً. فلما علم قصير ان عمرو لايقدر عليها، مد الى انفه فقطعه. ثم ركب و سار نحو الحيرة، فاتىٰ هند، و استأذن عليها بالدخول اليها. قال: ايتّها الملكة فعل بى هذا عمرو بن عدى، و اتهمني، وتجنّىٰ عليّ بالذنوب، و زعم انّي انا اشرت عليک بقتل خاله، ففعل بى ماترين. ولم آمنه ان يقتلنى، فخرجت هاربا اليک. و قد أتيتک لأخدمک، و آمن على نفسي القتل، و تجدين عندى كفاية في كل ما تفوضينه إليّ. فقالت: اقم! فلک عندى ما تحبّ. فولتّه على نفقتها! فخفّ لها، و رأت منه الشهامة فيما نسبه اليه من امرها. فأقام عندها حولا. قال: ثم قال لها: ايتها الملكة انّ بالعراق مالاً مدفونا، فأذنى لى في الخروج. فأذنت له، و دفعت اليه مالا، و أمرته ان يشترى لها ثيابا من

---

١. تاريخ: يأخذنه

٢. الصحيح: ذَفِراً

٣. النهاية: دواهشه

الخزّ و الوشى، و ياقوتا و مسكا و عنبرا و انجوجا[1] و مرجانا. فانطلق حتى اتـى عـمرا[2]، فاخذ له ضعفى مالها[3]، فاشترى لها جميع ما أمرته، فانصرف اليها. فظنت انّ ذلک كلّه[4] ما اشتراه بما لها. فوقع قصير بقلبها موقعا جليلا. ثم بعثت به فى المّرة الرابعة بمال عظيم، فامرته ان يشترى لها اثاثا و متاعا و فرشا كثيرا و آنية. فانطلق الى عمرو بن عدى، فقال: قد قضيت ما علّى، و بقى ما عليک. فقال: ما الذى تريد؟ قال: اخرج معى الرجال، و يكونوا فى جوف الجواليق و الصناديق و التوابيت. فـانتخب عـمرو الف رجـل مـن اصـحابه، و خرجوا معه فى الجوالق و الصناديق، مع كل رجل سيف مسلول فكان يسير بهم النهار. فاذا أمسى، نزل و فتح الجواليق. فخرجوا و طعموا[5] و شـربوا[6]. فـاذا اصـبح سـار، و لم يـزل كذلک، حتّى اذاكان بينه و بين البلاد ميل من مدينتها تقدّم، و اقبل حتى دخل عليها. و قال: ايتها الملكة، اصعدى أعلى القصر، لتنظرى الى ما اتيتک بما ضاء و صمت. فأرسل قوله مثلا. و صعدت الى اعلى القصر، و نظرت الى الاجمال، و ثقل الاحبال، فأنشات عند ذلک الزبّاء هذه الابيات، شعراً:

ما للجمال مشيها وئيدا[7] أجَنْدَلاً يـحملن ام حـديدا
ام صَـرَفانا بـارداً شـديدا امّ الرجـل قـبضا[8] قـعودا

و يروى ربضا قعودا. ثم امرت بالرّجال[9]، فأدخلت قصرها وقت السماء. فقالت: اذاكان غدا، نظرنا الى الذى اتيتنا به قصير. فلما جنّ عليهم الليل؛ فتحوا الجواليق و الصناديق، و خرجوا بأيديهم السيوف، فقتلوا جميع من كان فى القصر. من جواريها و أسقوهم كأس الحتوف حتى الصغار و الكبار و العبيد والجوادى. فلما احسّت هند بذلک، هربت. و كان لها سرب قد أعدّته لفزع ان حل بها ان[10] تخرج الى ظاهر[11] المدينة، و قدكان قصير عرف ذلک المكان. فلما احسّت بالامر، بادرت نحو ذلک السرب لاجل الهرب. و وصف لعمرو

---

۱. النهاية: تحوجا
۲. تاريخ: العراق
۳. تاريخ: اوصته عليه
۴. تاريخ: قد
۵. النهاية: وأكلوا
۶. تاريخ: فيخرجون الرجال و يطعمون و يشربون و يتخلون
۷. تاريخ: المجميلا مشيها تؤيدا
۸. فى مروج الذّهب: ۷۲/۲: جُثّماً
۹. الصحيح: الجمال
۱۰. تاريخ: يحل بها حتى
۱۱. ص و النهاية: من

بن عدى ذلک المکان. فسار عمرو و اسرع ما یکون إلیه فلما ابصرته، مصتّ سمّا کان فی خاتمها بإصبعها سمّ ساعة. ثم قالت: بیدي لابید عمرو، و انا الذي قتلت نفسی لاعمرو. فقام الیها بالسیف، فقطعها قطعا قطعا. و غنم هو و اصحابه ما فی مدینتها من الاموال و الغنائم، و انصرف الی مملکته. فقال عدى بن زید هذه الابیات[1]:

الا ایـــها الغـــر المـــرجـــا — الم تـسـمع بـخطب الاولیـنا
دعـــا بـــالبقّة الوزراء یـوما — جـذیمة یستشیر الناصحینا
فطاوع امرهم و عصى قـصیرا — و کـان یـقول لو نـفع الیـقینا
لخطب[2] التی غدرت و خانت — و هـــن ذوات غـایلة لُـجِینا
فـخطت فـی صحیفتها إلیـه — لیـملك بـعضها أو أن یـدینا
ففاجأها و قد جمعت جموعا — عـلى ابـواب حُـصْن مـصلتینا
و قَـرَّبَتْ الحـدیدَ لراهشیـه[3] — فـاضحى قـولُها کـذبا و مـینا
و خَبَّرَتْ العَصَا الأنباء عنه — و لم أرَ مـثل فـارسها هـجینا
فـبات نسـاؤه ثکـلى عـلیه — مـع الولهـات یُـعلن الانینا[4]
خـوامش للـوجوه مسلبات[5] — لمـلک للـوفاء[6] بـه رهـینا
أطَبَّ لأنـفه المـوسی قـصیر — لیـجدعها و کـان بـها ضـنینا
مـخاتله ابـنة الزبـان مکـرا — فأذهل عقلها الوافـی الرَّصـینا
أتـاها عـن کـثیر مـا أرَادت — فأضـحى عـند رتـبته مـبینا
اتـتها العـیر تـحمل ما دهـاها — رجالا فی المُسُوح مسـرمینا[7]
ففاجأها عـلى الانـفاق عـمرو — فشکاها[8] و لم یخش الکمینا
فـجللها عـتیق الحـد عـضبا — تـصد بـه الحـواجب والجـبینا
فأبـرزها[9] الحـوادث والمـنایا — وایّ مـــعمر لایـــبتلینا
الم تر ان ریب الدهر یؤذی[10] — و یردى للـفتى الحـین المـبینا

---

١. وجدتُ بعض هذا الشعر فی مروج الذهب: ٢/٧٣، و معجم البُلدان: م ١ ص ٤٣٧
٢. فی مروج الذهب: ٢/٧٣: لِخَطْبَتِهِ
٣. النهایة: لذاهشبه
٤. تاریخ: الرنینا
٥. تاریخ: مسلمات
۶. النهایة: للوفاة
٧. یبدو الصحیح: مُسْرَبِلینا
٨. ص: شکته، النهایة: شکنه
٩. تاریخ: فاوردها
١٠. تاریخ: یوری

و لم تــرلاهيا يـلهو بشــیء　　　و لو اثــری و لو ولد البـنینا

قال الراوی: و بقی عمرو بالحيرة ملكاً ما شاء الله. فلمّا مات ملک ابنه ثم ابن ابنه الی قتل ابرويز النعمان. و لمامات ربيعة بن نصر، اجتمعت عظماء حمير واشرافهم، فأتـوا اخوانهم من بنی کهلان و قالوا: انکم ظلمتونا حقنا و غصبتمونا ملكنا الذی لم یزل فینا من لدن سبأ. فاما ان تعطونا الحق من انفسكم، او نحاربکم. و کرهنا الحرب دون الاعـذار اليكم. و مشت بينهم السفراء. فسلّموا الملک لبنی کهلان من بعد وفاة ربيعة بن نصر الی حمير. فاختار بنو حمير[1] ابرهة بن الصباح بن لهيعة بن شيبة الحمد بن مرثد الخير بن ثقيف بن مصبح بن عمرو بن ملک بن زيد بن سعد بن عوف بن عدی بن ملک بن زید بن سعد بن زرعة بن ذی المنار الملک. فملكوه عليها.

قال الشعبی: وجد اناس من اهل صنعاء:

دفينه ربيعة ابن نصر

قال: احتفرنا بصنعاء حفيرة حتی وقعنا علی ازج فی الارض من آجر و جَص، و فی صدره سریر فوقه رجل بالمَغْرة، و قد بقی شعر رأسه و لحیته، و عند رأسه لوح آبنوس فیه هذه الابيات:

من كان يذكر انّي ساكـن القبر　　　عــند البِـلَی و تـطاول الدهــر
فانا الملک من دمار[2] الی وادی　　　البـــقع فســاحل البــحر
فـــقرا قــر القــصوی فــبیشتها　　　فـــالحرتين فـــمسقط الحـجر
ايــام كــنت مســلّطا مـلكا　　　و مــسؤيدًا بـــالعزّ و النـــصر
مــن فــرع كــهلان الذّیــن هـم　　　مأوی الفــخار و مـعدن الفـخر
فـــانا العشـية رهــن مـوحشة　　　نـــحلا مـــزملة مـــن القــفر
مــا ان صــحبنی یـوم مـرتحلی　　　الاّ الازار يـــسحفنی عـــطری
وكــانكم مـــن بـعدنا زمـرا　　　مـــتقاطرين مـما عـلی اثـری

---

[1]. تاریخ: فملكرا عليهم　　　[2]. الصحيح: ذمار

و كان ملكه ثلاثين سنة. قال عبيد بن شربة[1]: فمكث ابرهة بن الصباح ملكا من بعد ربيعة طول ملک سابور ذی الاکتاف، و كان ملک سابور اثنين و سبعين سنه. فلما مات، قام بملكه ابنه سابور بن سابور.

ملک سابور بن سابور

و قال سابور بن سابور يوم مُلْک: ليس لمكروب رأی، و لامغرور أمرٌ، ولالحريص راحة، و لالبخيل موّدة. ثم قام خطيباً، فقال: ايّها الناس نحن أرباب الملک، وسوّاس الرعايا، و سنعمُكم بالعدل، و نعمل فيكم بالرأفة. فلما ملک[2] خمس سنين خرج من مدينة طيسفون في بعض متصيده، فنزل بعض الاماكن، فأتاه قوم من الفتّاک، فقطعوا أطناب فسطاطه، فوقع عليه، فمات.

ملک بهرام بن سابور بن سابور ذی الاکتاف

فبلَغَ من بعده بهرام بن سابور بن سابور ذی الاکتاف مقتل أبيه، فقدم المدائن، و تولّى امر المملكة و قال يوم ملک: لاحكمة الأ بعصمة، و لابرّالابرحمة، ولاعفو إلاّعن قدرة. ثم انّه قام خطيباً، فقال: ايّها الناس ان مع كل جبرة عبرة، و مع كل فرحة ترحة، و لكل عمل جزاء، و لكل أوان عمل، ولكل راعٍ مرعى.

و كتَبَ كتابا، و امرأن يقرأ عليّ من ببابه من عظماء جنوده و نوابه، و رؤساء أهل مملكته، و كانت نسخة الكتاب: بسم الله ولی الرحمة. امّا بعد؛ فان اللّه تبارک و تعالى، انّما وضع الملک فی اهل الارض، ليدلّ على مُلْكِهِ الذی لا يشبه له شیء عظماً و جلالاً[3]، و يُقام فيه بالقسط، و يُسار فيه بالعدل. فمن آثر من الملک[4] رحمه اللّه، فی اصلاح عباده، و عمارة بلاده؛ فاز بالسعادة، و نال الغبطة. و من آثر محبة نفسه، و ترصّدها فيما خالف محبّة اللّه و رضاه؛ ألصق اللّه به الشقاء و أعقبه من العزّ ذلا، و برئ منه، و وكّله الى نفسه. و لقد رجوت و لاقوّة الا باللّه، ان اقفو آثار آبائی فی العدل، و اشيّد ما تبرّأ من المصلحة، ما يكون حظّ ذلك لي دون رعيتي، و أن الحال في ذلك واقع بين أمرين: إما تصلحوا عليه ببعض الضيم يصل الیّ، و كراهتی فی بعض الضيم ايسر عندی من كراهتی عند رعّيتی. و

---

۱. الصحيح: شَرِيَّة
۲. النهاية: تم له
۳. تاريخ: عظم و علا و جلّ جلاله و عزّ سلطانه
۴. النهاية: الملوک

ما[1] امر صلحنا عليه جميعا، فاشتركنا فى عائدته و عاقبته، ولعمرى ان نُبْتَلى و نصبر و ننتظر الفرج احّب الينا من مشاركتهم ايّانا فى مكروه ينالنا. و إنّا و ان عرينا من المكروه الذى ينالهم، فلم يلبث ان ينزل بنا مثل الذى نزل بهم، و يغزونا مثل الذى غزاهم، لاعتقادنا جميعاً بعقد بينهما فاضل. فاقتراننا فى قرن مصلحة او مفسدة، فلذلک كل امر لايصلح الا بصلاح صاحبه، و لا يستقيم الا باستقامته، و لايفسد الا بفساده. و نحن فيما يصلح الله على أيدينا من حال رعيّتنا اشد اجتهادا، ولأسباب الرحمة والسلامة لها اعظم طلبا. فاشكروا الله ايّها النّاس على ما وّفقنا له من ايصال المرافق اليكم. فتمسّكوا بما أُبْني عليه من طاعتكم، وابتغوا بذلك ما عندنا. و إيانا فاعتمدوا بحوائجكم و ابدأوا قبل طاعتكم ايّانا بطاعة ربكم المتفرّد بالصنيع، السابغ انعامه عليكم. فانّكم اذا بدأتم بها، صحّت طاعتكم لنا، ولكم، عليكم ايّانا ما لايرضاه الله، و من الله العصمة نرتجى، والله يوفقنا و اياكم، و هو الصانع لنا ولكم. فلما تمّ لملكه عشرون سنة، خرج ذات يوم متصيّدا، فانفرد عن اصحابه، فاغتاله رجل من الفتّاک، فرماه بسهم، وقع فى بطنه. فلما أحّس بالموت، اسند امره الى اخيه يزدجرد بن سابور. وكان هؤلاء الملوک فى عصر ابرهة بن الصباح.

ملک صهبان بن ذى محرث[2]

ولما مات ابرهة بن الصباح؛ اجتمع عظماء حمير، فملكوا عليهم صهبان بن محرث، فوجّه عماله الى اقطار ارض العرب، و استعمل على ولد معدّ بن عدنان بن خالدبن الحرث بن عمرو بن معاوية، وكان يلقّب بآكل المرار[3]، و هو جّد امرئ القيس الشاعر، و هو جّد الا شعث بن قيس بن معدى كرب بن جبلة بن عدى بن الحرث آكل المرار. وكتب صهبان الى اولاد معدّ بن عدنان: انّى قد مّلّكت عليكم رجلاً هو اقربِ اليكم قرابة منه الينا، و اراد بذلک ما يقول بعض النسابين[4] ان كندة من الناقلة الذين انتقلوا من اولاد معّد، فانتسبوا الى قوطان[5]، و يقال بل ارادما كان يلى كندة و ربيعة من التعاقد، و كانت دارهم

---

١. تاريخ: وامّا

٢. فى نسب معدو اليمن الكبير/: ٢/٠٣٨: صُهْبان بن ذى حُرَث

٣. فى المُحَبَّر: ص ٣٦٨: حُجْر بن عمرو، و هو آكل المرار و كذا فى جمهرة أنساب العرب: ص ٤٢٧ و فى نسب معدو اليمن الكبير: ١٦٨/١: ووَلَدَ عمرو بن معاوية: حُجْراً، و هن آكِلُ المُرَار... فولد حُجْرُ آكل المرار بن عمرو: عَمْراً... فَوَلَدَ عَمْرُو بن آكل المُرَار: الحارث، و هو الملک؛ مَلَکَ مَعَدّاً ستّين سنة.

٤. تاريخ: النسابة

٥. تاريخ: قحطان

واحدة، و فی ذلک يقول الشاعر:

و كندة اذ ترمي الجمار عشيّة	يساعدها حجاج بكر بن وائل
حليفان شدا عقد ما اختلفا له	وردوا عليه عاطفات الوسائل

و قسم الحرث بن عمرو آكل المرار مملكته بين اولاده، و كانوا ثلاثة بنين ذكور، منهم حجر ابو امرئ القيس، و عدى و هو جَد الا شعث و شر حبيل، فملک حجرا على اسد و كنانة، و ملک عديًا على ربيعة، و ملک شر حبيل على قيس و تميم، فمكثوا ملوكا على اولاد معد بن عدنان. فلما مات الحرث بن عمرو[1]، ثبت[2] بنو اسد على حجر، فقتلوه. و ثبت قيس و تميم على عدّى، فطردوه. فغضب صُهبان لذلک غضبا شديدا، و آلى يمينا ليستاصلّن بنى مضر. فعلموا ان لاطاقه لهم بالملک صهبان الا باجتماع ربيعة معهم. فوجّهوا ثلاثة أنفار من اشرافهم، فساروا الى ربيعة، يدعونهم الى نصرهم، و يعظّمون القرابة بينهم لتسميتهم عمرو ابن منقذ التميمى، و سويد بن عمرو العامرى، و عدىّ بن زيد الحنظلى. فساروا الى ربيعة حتى قدموا عليهم، و سيدّهم كليب بن وائل. فلما قدموا عليه، قالوا لهم اهلا و سهلا بالاخوة الأعزة الكرام قالوا: و انتم، فحيّاكم الله! فجمع اليه كليب اشراف ربيعة. فلما اخذوا مجالسهم، قام عمرو ابن منقذ التميمى، فأنشأ يقول و هو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن خيشم بن بكر بن جليب بن عمرو بن تغلب، و هو يقول، شعراً:

أبلغ ربيعة عنّا انّ وادينا	ان سال يوما بمالم نخط واديها
و انَّ ارحامنا يوما و إنْ بعدت	فاننا سوف ندنيها ونحميها
الامّ واحدة و الاب يجمعنا	الى نزار و ما يدعو اقاصيها
قد صار صُهبان يبغينا بداهية	من الامور التى لاشىء يغنيها
الا بنصركم اولاد امّكم	ليعطف الرحم اذ جينا نناديها
فاستجمعوا النوالى منكم رجلا	أعنة الخيل يتلوها و يهديها

و جلس، فقام سويد بن عمرو و أنشأ حيث يقول، شعراً:

---

١. جاء في النسخ الثلاث: عمرو

٢. الصحيح: وثَبَتْ

تجافیٰ من قفایَ عن الوساد[1] و بعت النوم منی بالسهاد
الا ابلغ ربیعة انّ جیشا بحمیر مجلب فی کل وادی
یرید یوارنا[2] ان لم تعینوا بنصرکم علی رغم الحساد
تذکِّرُکُمْ قرابتنا و الاّ و ارحاما تدانت للولاد
و ان اخاکم لاخی ابینا فشدّوا عقدنا ببنی ایاد
و ولّوا امرنا منکم رئیسا طویل الباع مسترخی النجاد
فنعطیه المقادة لیس ینبو علیکم فی الریاسة و المقاد

ثم جلس، و قام عدی[3] بن زید فأنشأ یقول، شعر:

الا بلغ ربیعة حیث حلوا علی بعد الدیار من الدیار
تناشد کم بارحام دوانی عواطف لیس بالبعد الصوار
فما الرحم التی اشتملت علینا احق بنصرکم لبنی نزار
من الحلف الذی شداه نور لیوقد بیننا فیه بنار
فردوا الاصر و الارحام فینا لنسلم عند ذلک من البوار
ألسنا المنتمون الی نزار فما شب الأیاصر بالجوار

قال کلیب: مرحبا بالاخوة و الأحِبَّة، قدمتم علینا و علی من یواسیکم[4] بالأنفس و الاموال، ونفدیکم بالرجال والأبطال و من لایحب البقاء بعدکم ایها الاخوان! ثم نحر لهم الجزر والاغنام، وکرم الحیّ والانام. و هو کلیب بن ربیعة بن الحرث بن زهیر بن جشم بن بکر بن حبیب بن عمرو بن غنم بن تغلب. و بلغ عدی بن الحرث آکل المرار، فاغتّم من ذلک، و دعا بشرابه[5]. فلما ثمل[6]، قال لامرأته: و هی تغلبیّة. ما لکلیب یهدّدنا، ماکنّا الملوک، کانّه یعتزّ بغیر عزّهم؟ قالت امرأته: ما اعرف اعزّ منه. فلطم وجهها لطمة، فأعشت عینیها، وانشأت تقول، شعراً:

---

۱. تاریخ: السوادی
۲. الصحیح: بوارنا
۳. النهایة: عدی، ص و تاریخ: عدس
۴. تاریخ: یان نواسیکم
۵. الصحیح: بِشَرَابِهِ
۶. النهایة: تمائل

ما کنت احسب و الحوادث جمة — انا عبيد الحي من قحطان
حتى علتني من عدي لطمة — سدت لها من وقعها العينان
ان ترض اسرة تغلب ابنة وابل — تلک الدنيّة او بنو شيبان
لايبرح الدّهر الطويل اذلة — شيخ الاعنة عند کان رِهان

فوافق شعرها قدوم کليب عند باب خيمتها. فقال لها: ما دهاک؟! فقصتّ عليه القصة. فمضى مسرعا حتى اتى رحله. فاشتمل على سيفه، واقبل حتى دخل على عدىّ، فضربه، حتى قتله، و أنشأ عند ذلک يقول:

ان يکن قتلنا الملوک خطاء — او صوابا فقد قتلنا عديّا
و جعلنا الملوک انّ لنا الدهر — جيادا معدة و مطيّا

ثم ارتحل لقومه، حتى لحق بمضر، فاجتمع معهم على امرهم خلق کثير. واقبل صهبان الملک فى جمع کثير من اهل مملکته، و قد بلغه ما کان من قتل ربيعة عدّيا و مظاهرتهم بنى مضر على حربه. فآلى يمينا ليستاصلن جميع ولد اسماعيل. فلما تدانى الفريقان، امر کليب ابن عمه السّفاح ان يتقدّم ليلا. فصبّح القوم عند طلوع الفجر، فاقتتلوا قتالا شديدا. فقتل صهبان و عظماء جنوده، وانهزم بقيّتهم، حتّى لحقوا بارضهم. و کان ملکه عشرين سنة. و فى ذلک يقول عمرو بن کلثوم التغلبى، شعر:

و نحن غداة ارفدنا[1] خزازا — رفدنا مثل رفد الرافدينا
برأس من بنى جشم بن بکر — ندق به السهولة والحزونا
فصالوا صولة فى من يليهم — وصلنا صولة فى من يلينا
فأبوا بالنهاب و بالسبايا — و ابناء الملوک مصفدينا

و فى ذلک يقول الفرزدق فى مهاجاته جريرا، شعراً:

---

۱. ص و النهاية: اوقد فى

لولا فوارث تغلب ابنه وايل	اخذ لعدو عليک کل مکان
هم قتلوا ابن هند عنوة	عمرا و هم نزلوا على النعمان
قتلوا الصنائع و الملوک و اوقدوا	نارين قد علتا على النيران

ملک يزجرد بن سابور بن سابور ذى الاکتاف و مولد بهرام جور بن يزدجرد

ثمّ ملک يزدجرد بن سابور، و هو الملقب بالاثيم، و تسميه العجم بالفارسية يزديرد بزه‌گر[1]، يعنون الا ثيم. و قال حين ملک: لاحزم مع عُجب، و لا عمل مع توان، و لانبل مع بخل، و لا رأى بلا مشورة.

ثم قال و هو يخطب: ايها الناس. ان سجيّتناو خلقنا ان لاتناظر احدا من اهل الذنوب، و لانرقب[2] فيه قرابة و لاذّمة. و لانظلم ضعيفا لقوى، و لا نحول بين اهل بلد و بين ما احبّوا لانفسهم. فاعرفوا ذلک من رأينا، و وطنّوا انفسکم على الوقوف عند امرنا، و تجنبوا کل ما دعا الى سخطنا، فان فى تجنبکم ذلک سنن السلامة لکم منّا، و لاقوّة الا باللّه العلّى العظيم.

فلما استتبّ[3] له الامر؛ عتا عتّوا شديدا، و أظهر من نفسه عُيُوبا کثيرة قبيحة، لم يکن فى من کان قبله من آبائه. و کان اقبح العيوب منه وضعه الشرف فى غير موضعه، و استعماله العُجب بنفسه، و استخفافه بالعلم و الادب، احتقارا منه لهما، و قلة الاقتداء بهما. و کان مع ذلک سيّئ‌الخلق ردىء الطعمة شديد النخوة عابس الوجه. و کانت الزلة عنده عظيمة، و اليسير من السقطات کثيرا: و لم يکن احد يستطيع ان يکلّمه بشىء من منافعه، اوينهاه من شىء من مضاره. و لم يکافئ على حسن بلاء، و لا يعرف لاحد جزاء. و کان منّانا بالقليل من معروفه. و کان اذا اشار عليه بعض وزرائه بشىء من منافعه، لم يقبل منه، ويقول: ما يسرّنى کلامک، و ما يسرنى مشورتک. فلم يجسر احد ان يکلّمه الاّ الوفود الذين يفدون عليه من عند الملوک. و کان لايتجاوز عن احد من النّاس. و انّما کانت رعيّته يطلبون السلامة من سطواته، و کانوا متحرّجين فى دينهم ذوى نية فى الخير.

---

۱. ص: يزديرد بزکن، تاريخ: يزد بر کمره، النهاية، يزد يرکن، سنى ملوک الارض ۴۹: دفروبزه کرد، مجمل التواريخ ۶۸: يزه‌گر، کريستن سن ۲۹۳: بزه‌گرو دبهر، التاج ۱۶۳ و ۲۱۹: النحس المارتکر (النحس الکبير)

۲. النهاية: تراقب ۳. النهاية: استتم

حديث مولد بهرام جور

فولد بهرام جور فى السنة الثانية من ملكه، و ذلک فى عصر منذر بن عمرو ابن عدى. و كان مولده فى يوم هرمزد و شهر فروردين. فدعا يزدجرد من ببابه من المنجمين، فأمرهم ان يقوّموا ولادة بهرام. فأخذوا طالعه، و اخبروا يزدجرد ان الحساب يدلّ على بقائه و بلوغه و شدة قوّته، وانّه يتولّى الامر من بعده، و انّ منشأه يكون فى غير بلده. فرأى يزدجرد ان يدفعه الى المنذر بن ماء السماء اللخمى، ليربيّه، لشرف النعمان فى العرب و فضله و عظيم قدره. فكتب اليه يأمره بالقدوم. فلما قدم؛ حيّاه و حباه بمرتبتين من ازكى العرب: و سمى افزدخرّ هى، معناه «ازداد كرامة». و مرتبة اخرى سمّاه مسترا مستران[1]. معناه عظيم العظماء. و امر له بصلات. و اعطاه بهرام. و امره ان يحسن تربيته. فانصرف الى مملكته، و كان موطنه بالحيرة، و ملكه على ما غلب عليه من ارض العرَب. فلما انتهى الى محلّته اختار لرضاعه ثلاث نسوة اشراف ذوات اذهان زكيّة و عقول رصينة لاغذاء اللبن. كنّ إمرأتين من العرب، و اخرى من العجم. و امر لهّن بما يصلحهن من المطعم و المشرب. فتداولن رضاعه ثلاث سنين، و فُطِعَم فى الرابعة. حتّى اذا أتت له خمس سنين، قال للمنذر: احضر لى مؤدّبين ثلاثة مدّربين يعلّموني الكتابة والحساب، و يفهموني امور الناس وقصصهم وحالهم[2]. قال المنذر: لاتعجل يا بنيّ! فانّک صغير السّن، و لم يأن لک ان تؤخذ بالعلم. قال بهرام: يا ابت! انّى و ان كنت صغيرا، فانّ عقلى كبير، و انّ كل ما تقدّم الرجل فى طلبه قبل وقته ينال فى وقته. و ما فرّط فى طلبه فى وقت يفوت، فلاينال. و انّى ابن ملک، فلعل الملک ان يفضى اليّ يوما. و انّ افضل ما كلّف الملوك انفسهم، و طلبوا مظانّه صالح[3] الادب. فان الادب زين الملوک، به يقفون[4] ويرشدون و يكفون ويستكفون. فعجّل عليّ بما سألتک من المؤدبين، ولايشغلنّک عن ذلک شاغل، و لا يلهينّک منه. فلما سمع منذر ذلک منه؛ آنس منه رشدا، و علم انّه قد صدق فى مقالته. فكتب الى الملک يزدجرد يخبره بما بدا له من عقله و فضل رأيه و ما بدأبه، و ما سأله من المؤدّبين، و رغب اليه فى اعجالهم. فوّجه اليه الملک يزدجرد بثلاث رجال من علماء العجم، ممّن له القدمة[5] فى الكتاب والحساب و فنون الاداب و معرفة القصص. و اتاه المنذر بثلاث رجال

---

۱. طبرى ۸۵۵: رام ابزود يزدجرد و تاويله زاد سرود يزدجرد و الاخر تدعى بمهشت و تأويلها اعظم الخول، كريستن سن ۲۹۸: رام اوزوذ يزدگرد، مهشت، ص و تاريخ: مسترامسترات، النهاية: مسترافستران.

۲. تاريخ: قصص رجالهم

۳. تاريخ، النهاية: مصالح.

۴. تاريخ: يفتنون، النهابة: يعظون

۵. النهاية: المعرفة التامة

من حكماء العرب و عقلائهم، و امرهم بملازمته فی لیله و نهاره، لیعي من حكمتهم و يأخذ من عقولهم. و وقّت المنذر لهؤلاء المعلّمين، لكلّ رجل منهم وقتا معلوما. فتفرغ بهرام للتعلم والاستماع من اهل الحكمة. و مهر كلام العربية بافصح كلام، واحكم الفارسية، حتی مهر بها. فجعل يعي كل ما علم وسمع، يتفقه[1] كلّ ما علم بذكاء قلبه و حسن فهمه فواظبوا عليه سبع سنين، و ذلک عند بلوغه اثنتي عشرة سنة، فاستفاد كل ما افيد، و حفظ كل ما علم، حتّی اعترف له المعلّمون. فشكر بهرام المنذر، و اجتهاده فی مرضاته، و توخّی مسرتّه، واحسن الثناء علی معلّميه، و حمد ما كان منهم فی امره، و أجزل صلاتهم، وردّهم الی اماكنهم. ولم يقصّر المنذر فی برّهم واكرامهم و حسن جوائزهم. فقال للمنذر ان رأيت ان تفرغني الان لاداب المقاتلة. فان الملوک اليه احوج من غيرهم، و به لملكهم اضبط؛ فجمع المنذر اليه نفرا من معلّمی رمی القسی الفارسيّة و العربيّة جميعا، و معلّمی ركوب الخيل و الفروسيّة. فأقبلوا علی بهرام بجدّ واجتهاد، حتی صار ماهرا بالرّمي و النشاب و النبل جميعا، فلا يخطیء فی نشابه ولا رميه بنبله. فقال للمنذر ذات يوم: ان رأيت ان تأمر من بحضرتک من العرب بحضور خيلهم من الذكور والاناث لاختار منها ما احبّ فاشتريه. قال المنذر: يا بنيّ، ليس بک حاجة الی احضار خيل العرب، و هذه افراسی وارماكی، اختر منها ماشئت فشكر بهرام من المنذر، فأمر باحضارها جميعا. فأجريت بين يديه و يدی بهرام. فلما حضرت بين يديه ركب المنذر و بهرام، وسرحت لهما الافراس من فرسخين. فبرز للمنذر فرس اشقر، و آخر ادهم مصليا حتی سبقت خمسة افراس من افره خيول المنذر، فجعلها لبهرام، و قال:

بارک الله لک فيها يا ولدی. فقال: بوركت يا عمّ، وجزيت خيرا. فاشتّد سرور بهرام بذلک، فشكر للمنذر و عنده وجوه قومه و اشراف العرب. ثمّ قال للمنذر ذات يوم: عظمت منّتک عليّ، و بالغت فی اياديک عندی، فاحبّ ان تتمّ ذلک فی ما اسألک، فانه لاغناء بی عن كل شیء انال به سرورا ولذة. و ان افضل سرور المرء لذّته، و هی المباشرة للنساء، و انّ المباشرة لهّن مع ما فيه من اللّذة سبب للتناسل. فأحبّ ان تأمر لي بشَرْي جاريتين وضيّتين ملهيتين، انال منهما جماعا وسماعا، ولعلي اصيب منهما نسلا، و ان كان التدبير فی ذلک و غيره الی الله، عزّوجّل، و عليّ. فلما سمع المنذر من بهرام ذلک، وجّه رجلا من ثقاته فی شری جوار اربعة، جوار و ضيّات مغنيّات ملهيات[2]. فأتی بهّن بارعات الجمال كحلات غنجات. فدفعهنّ الی بهرام. فازداد بهرام للمنذر شكرا، واكثر له من

---

۱. النهاية: يتفقه، ص: يتفف، تاريخ: يثقف   ۲. تاريخ: ملهيات بالاضطراب

الدعاء واحسن اليه من الثناء. ثم ان بهرام خليّ لنفسه للهوه و لذّاته، فكان يركب الى الصيّد، و يردف خلفه جارية صنّاجة كانت تسمي «آزادوار»[1]، فتغنّيه. فاتّفق انّه خرج ذات يوم الى الصّيد، فسنح له ظبي، و هي رديفته. فقال لها. يا «زادوار» ايّ موضع تحبّين ان اضع نشابي من هذا الظبي فقالت احّب ان تجمع بين اذنيه ورجله. فانتزع نشابه من كنانته، ثم انتزع من جعبته قوس بندق، فرمي الظّبي ببندقة، فرمته في اذني الظّبي، فرفع الظّبي رجله ليحّک به اذنه، فرماه بسهم شّد به اذنه برجله. ثم لم يرتدفها بعد ذلک، فقيل له: لم لاترتدفها كالاول؟ فان لانها سألتني امرا صعبا. فلولم يسنح لي ما سألت، لكان ذلک عارا[2] عليّ الى يوم القيامة.

ثم ان بهرام ركب ذات يوم الفرس الاشقر الذى حمله عليه المنذر الى الصيد، فرفعت له عانة من الوحش، فأوتر قوسه و قصد نحوها. فلما دنا منها، اذا هو بأسد قد شّد على عير منها، و طرحه ليفترسه. فرماه بهرام رمية وقعت فى صدره، فنفذت الى الجانب الاخر. فوقع الاسد ميتا، و خرجت النشابة من صدر الاسد فانغرست فى الارض، وجعلت تتحرّک طويلا، و ذلک بمشهد من جماعة من سادات العرب و كان معه المنذر يشاهد، فأحبّ ان يعرف العرب فروسيّة بهرام. فرفع[3] له خيط نعام. فقال لبهرام: ارم يا ولدى واحدة منها، و أومأ اليها بيده. فرماها بهرام فى عنقها، ثم ثنيّ و ثلّث، حتى رمى بخمس نشب كلّها أصابت فى عنقها مثل الطوق. فاشتّد سرور المنذر بذلک و قال: بارک الله فيک يا ابني بهرام، لاشلّت يداک، ويلغک الله مناک! و قبّل رأسه و عينيه. فأمر المنذر مصورًا، فصوّر بهرام فى مجلسه و النعامة و النّشابة التى رمى بها النعامة وكذلک صوّر الاسد الذى رماه و النشابة فى صدره، و صوّر من حضر معه فى ذلک المكان و الصيد. ثمّ ركب بهرام ذات يوم الى الصّيد، فسنح له ظبيان، و معه جماعة من وجوه العرب. فرمى كّل ظبى منهما سهما. فقال من حضره. أتبع الرميتين بآخرين فى موضعهما! فرمى آخرين، فأصابهما فى الموضعين اللذين سألوه. فعجبوا من ذلک فقال المنذر: أجاد ولدى بهرام. فأمر المنذر ان يصّور ذلک فى مجلسه وصور الظبيتين والنشب الاربع.

و بهرام كان من ابناء ثلاث عشرة سنة، و لم يطلع بهرام على مساوى ابيه يزدجرد. فكتب اليه يستأذنه فى زيارته. فأذن له المنذر، و احّب ان يراه ابوه ووزراؤه و رؤساء[4] مرازبته. فسار حتى قدم المدائن، و دخل علي ابيه، وكان ابوه لسوء خلقه و فظاظته لم

---

۱. تاريخ: ازادواره، زادواره

۲. تاريخ: عانيا

۳. النهاية: فرقع

۴. تاريخ: سائر

يبرّه، و لاقرّب مجلسه. فأعجبه جمال بهرام و طراته[1]. فقال: أرى هيئة بهرام هيئة من يحتمل التعب في خدمة ابيه. فاتخذه خادما. وكان المنذر وجّه ابنه النعمان مع بهرام ليؤنسه الى رجوعه اومقامه. فأذن بهرام للنعمان بالانصراف، ورد ما كان اقبل عليه من الافراس، وكتب الى المنذر يعرفه بما هو فيه من التعب بخدمة ابيه. فكتب اليه المنذر يحثّه على طاعته لابيه، والاحتمال لما يحمله ابوه من ثقل الخدمة. و بعث اليه عشرة آلاف دينار، ليتسعين بها على خدمة ابيه. و وجّه اليه امرأة من خواصّه كان بهرام محبّالها و مستأنسا بها. فبلغ بهرام من التعّب في خدمة ابيه ما أقلقه و نغص عليه عيشه. فكان يصبح تعبا و يمسى تعبا. فلما كان ذات ليلة غفا[2] خلف سرير ابيه، فرآه نائما. فأنكره ذلك و طرده. فمكث خمس سنين لايأذن له في الدخول اليه الا يوم النيروز و المهرجان، حتّى قدم على يزدجرد اخ لقيصر ملك الروم برسالة اخيه في تجديد الصلح و الموادعة. فرأى من سوء حال بهرام ماساءه. فسأله بهرام ان يسأل[3] اباه في الاذن له بالانصراف الى عند المنذر. فكلّمه في ماسأل بهرام. فأذن له في الانصراف. فانصرف الى الحيرة، و أقبل على ما كان عليه اولا من التلذّذ و التنعّم ماشاءالله تعالى.

حديث هلاك[4] يزدجرد و ملك ولده بهرام جور

قال عبدالله بن المقفع: لما تمّ ليزدجرد احدى و عشرين سنة و نصف، اشرف ذات يوم من منظرة له الى جانب من القصر، فرأى فرسا من اكرم[5] مايكون من الافراس عريانا غير ملجم، فسأل عنه من اين اقبل و لمن هو. فلم يعرفه احد، فأمربه ان يؤخذ ويلجم. فحاول رائضه ان يسرجه ويلجمه، فلم يقدر عليه. فأخبر بامتناع الفرس عن الاسراج والالجام. فأمربه، فادخل عليه موثوقا. فلما ادخل عليه؛ قام اليه، فألجمه و ألقى اللبد على ظهره، ووضع سرجه، وشدّ حزامه، فلم يتحرّك الفرس، ثم استدار اليه، ورفع ذنبه لينفره[6]. فرفع الفرس رجله، فرمح يزدجرد رمحة في فؤاده. فخرّ منها ميتا، و أفلت الفرس، فمضى على وجهه. فلم يعرف له اثر. فهلك يزدجرد، و بهرام بالحيرة عند المنذر. فاجتمع عظماء المرازبة والوزراء واشراف اهل المملكة، فتعاقدوا وتواثقوا على ان لايملكوا أحدا من ولد يزدجرد عليهم، لما نالهم من سطوته و خبث سيرته، وقالوا: ان

---

۱. النهاية: ظرافته
۲. تاريخ: عفى، النهاية: غفل
۳. النهاية: يستأذن
۴. النهاية: خبر مقتل
۵. تاريخ: افره
۶. النهاية: ينعره، تاريخ: النفزه

یزدجرد لم یخلف ولدا یحتمل الملک الا بهرام، و لم یل ولایة قط، ولم یتأدّب بأدب العجم، و انما أدّبه العرب، وخلقه کأخلاقهم، و کلامه کلامهم. فینبغی لنا ان نتقیه. فانا لانأمن ان یسیر بسیرة ابیه فی الفظاظة و سوء الرعایة و الاقدام علی العظائم. واجتمعت کلمتهم وکلمة العامه علی صرف الملک عن بهرام الی رجل من آل اردشیر بن بابکان یقال له خسرو فملّکوه علیهم، فانتهی بغی یزدجرد و ما کان علیه من اجتماع اشراف المملکة، و عظمائهم علی تملیک خسرو من آل أردشیر من بابکان، و بهرام بالحیرة عند المنذر. فأمر المنذر النعمان بالخروج معهم مع بهرام الی المدائن فی الف رجل من اشراف العرب، و أعلمها انه مستجیش[1] الیهما الجیوش و هو خارج بمن یجتمع الیه معهم. فسار معهم بهرام و معه النعمان بن المنذر، حتی قدموا، فنزلوا علی رأس میل من المدائن فی الفساطیط والخیم و القباب. واستجاش المنذر قومه من العربان والودیان و القیرانا، فاجتمع الیه اثنا عشر الف رجل من اشرافهم و ابطالهم، فوضع لهم العطاء السنی، و فرّق فیهم السلاح والدروع و الکراع و الرماح و سائر العدة، و سار فی أثر بهرام، فوافاه فی الیوم السابع، فنزل بعسکره معهم. و بلغ اهل المملکة قدوم بهرام بجیوش العرب، فاجتمع عظماؤهم و أشرافهم و اهل المراتب، فقالوا: انّ بهرام قدم بهذا الجیش من العرب، و لاندری ما الذی یرید. واختاروا رجلا من نساکهم یسمّی جوانیه، و سألوه ان یأتی بهرام، فیسأله عن حاله، و ما یرید. واقبل جوانیه، حتی دخل علی بهرام، واحسن مساءلته، و سأله عن اسمه و البیت الذی هو منه. فأخبره جوانیه بکل ما سأله عنه. فقال جوانیه: ان اهل المملکة بعثونی الیک، لأسالک فی ما قدمت و ما الذی ترید قال بهرام: ان اهل هذه المملکة یریدون ظلمی و صرف الملک عنّی وانی قد عزمت فی ما تری لأُطلب تراث آبائی، والملک الذی توارث واحد عن آخر وآخر عن اول. فإن ینصفونی، وسلّموا ملک ابی الیّ؛ فذاک اولی بهم. و ان ابو الا التمادی فی تضییع حتی وانکار فضلی و صرف مملکتی عنّی، ناجزتهم الحرب والطعن و الضرب بمن معی من العرب. و انا ارجو ان ینصرنی الله علیهم لبغیهم علیّ و ظلمهم ایّای فلما سمع جوانیه ذلک الکلام من بهرام؛ علم انه قد صدق، وایقن ان القوم مخصومون و ان حاربوا مقهورون. فانصرف الیهم، وأخبرهم بما سمع من بهرام. فأرسل العظماء والاشراف الی المنذر یعلمونه مصیرهم الیه. فأمر المنذر بمنبر آبنوس مضروب بصفائح الذهب الاحمر مفضّص بأنواع الجوهر، فنصب فی مضرب بهرام، و أمر ببساط امام ذلک المنبر عن یمینه و عن شماله، فأقبل مائة

---

۱. النهایة: بستجیش، تاریخ: متجیش

رجل من عظماء المملكة الى المنذر، فجلسوا على تلک البساط، واصطفّت الناس صفوفا. فأمر المنذر بهرام، فعلا المنبر، وجلس هو و جلس المنذر معه على يمينه و ابنه النعمان على يساره. ثم اذن للقوم. فدخلوا، وحيّوا بهرام، و سلّموا عليه، وأظهروا تعظيمه واجلاله. ثم قالوا للمنذر: يا سيّد العرب لاتلمنا على ما كان منا من صون[1] الملک عن بهرام، فقد لقينا من والده يزدجرد مالم تلق امة قبلنا من ملكها من فظاظته، و سوء سيرته، وفحش لفظه، و شدة عتوّه و حقده و شدّته، و بعده من الرحمة، و معه من الادوات ما كان يأمر بالتعذيب بها مالم يعذّب احد قبله من الملوک، فلن نأمن ان يسير بهرام فينا بسيرة ابيه، و خفناه لما أصابنا من الظلم و الجور من ابيه، فيصيبنا منه مثل ما أصابنا من ابيه، و لم نأمنه. فولينا رجلا من اهل هذا البيت الذى نحن منه آمنون و فيه راغبون و نحن غير خائفين من غائلته، فلا تلمنا فى ذلک فإنّا معذورون.

قال المنذر لبهرام: انت اولى باجابة القوم والاحتجاج عليهم، جوابا غير مخذول، و تكلم بكلام معقول. فتكلّم[2] بهرام بلبّ اصيل و قلب رصين وتودد و ركانة[3]، فقال: قد فهمت جميع ماذكرتم من سوء سيرة ابينا، و فظاظته غلظته، و بعد الرحمة عنه و سوء هديه[4] و خبثه مع رعيّته. ولست اكذبكم فى شىء قلتموه و انا منكم لطرائقه طاعنا عليه فى سوء سيرته، و لم يكن غيبتي عنه إلّا لانكاري عليه ما كان منه. و انّى لارجو ان أصلح كل فاسد، و أشعب كل صدع واجمع كل ما شتت، واعمر كل ما خرب، و ابدل الاشراف بكل وضيع قرب وأعدل بالرعيّة و اسير بسيرة هدية و ابدل للرعية بمرارة ماذاقوه من جوره حلاوة العدل، والمّ لهم الشمل، واوسعهم خيرا، وارفع عنهم كل ظلم و جور. و هذا رأيى فيكم، ان انصفتم من انفسكم، و رجعتم الى ما هو أعود منكم، و عليكم بالطاعة و علىّ بالعدل و الاستطاعة و حسن السيرة، و لا تحاولوا ان تزووا[5] تراث آبائى عنّى، و عرفتم[6] حقّى و ما يجب عليكم من حق آبائى و اجدادى القدماء الذين حاولوا اصلاحكم، و منعوا عنكم اعداءكم و رأفوا عليكم، و حموا اقاصيكم و أدانيكم. و انا لكم على ذلک العهد القديم و الرب الرحيم. فلا تواخذونى بما كان من ابى اليكم و قد عرفتم طباعه، و كل ملک له سيرة و اطاعة. فانّى قد استوجبت هذا الملک لثلاث خصال: اولها انّى وارث الذى تناهى الىّ ملكه. والاخرى بما أعطانى اللّه من الذكاء و الشجاعة و النجدة و

---

١. النهاية: صرف
٢. النهاية: فاشار
٣. تاريخ، تركين
۴. تاريخ: هيئته
۵. تاريخ: ترادوا
۶. تاريخ: واعرفوا.

الفروسيّة. و الثلاثة لما ألهمت من الرحمة بضعفائكم، والتحنن على فقرائكم. فان كان لى نظير، و من يناوينى فى الملک؛ فليبرزلي، وليحاجّنى. فان غلبني بأمر ظاهر؛ سلّمت اليه الملک، و سمعت منه، و أطعت. و ان غلبته بحجّتي؛ فالرأى ان يسلّموا الىّ ملک آبائى واجدادى، لأصلح ما أفسد أبى، وأرتق ما فتق. فان أنا لم ابلغ فى ذلک رضاكم؛ برئت اليكم من الملک، و أسندوه الى من احببتم. و انا مع هذا عارض عليكم امرا فيه نصفة لكم، و لمن و ليتّموه أمركم. قالوا و ما هو؟ قال تضعوا التاج بين أسدين ضاريين مجوّعين، و أنازعه انا و من وليتموه امركم. فمن تناول التاج من بين يدى الأسدين، تسلموا اليه الملک. و من جبن عن تناول التاج، سمع و اطاع. واعلموا انّكم ان لم تجيبوتى الى ذلک، و لم تنصفونى فيما عرضت عليكم، فاستخففتم بحقّى، و أنزلتمونى منزلة الاقصى؛ استعنت بالله عليكم، وناجزتكم الحرب والطعن والضرب بهؤلاء الذين معى. وكان هذا السيّد الطّالب بحقى، يعنى المنذر بن ماء السماء فانه اولى به، لانه ربّانى، فأحسن تربيتى، وادّبنى فاحسن ادبى، وكان بى احسن من ابى. ثم حذرتكم من القتل ما يكون فيه بواركم، واستيصالكم و خراب دياركم. فلما سمع القوم من بهرام ذلک، عجبوا من حسن منطقه و حلاوة لفظه و أبهتهم جماله و وسامته، و رضوا عقله و ذكاءه وتؤدته فى منطقه و بصره بالحجج و حسن لفظه فى المحاورة و بهاءه و هيبته فى مجلسه، و علموا انه سيفضى الملک اليه؛ فقالوا: قد فهمنا كل ما ذكرت من استحقاقک بالملک، ولسنا ننكر شيئا مما وصفته. فأخبرنا بما تفتتح الملک، ان نلته[1]؟ قال افتتحه بتخفيف خراجكم، والزيادة فى مراتبكم، و أضع العطايا فى مقاتلتكم واحسن الى فقرائكم، وأرحم ضعفاءكم، واقبل من فقهائكم، و اتجاوز عن اهل الزلات منكم[2]، و ازيد فى عدد المقاتلة لمن ناواكم بشر، و اعمر الخراب وأرفع لذى الانساب و الاحساب، و لا اخرب عامرا، و اعمر داثراً و اعمّ الرعيّة بالخصب و الامن والعدل وأوثر البرّ، و به اصدر الامور، و الزم الصدق، و لا أعدوه، و اسمح بكفى على الناس استحقاقهم، وارحم الضعفاء و اكرم الفقراء، أوحدّ[3] اللّه، جل جلاله[4]، و اسعى فى مرضاته، و أخسئ الشيطان وأقمعه، واحيي السنن الصالحة من دينكم، و أرفع الفتن من بين الاساءة والظّن، وابيد البدع من ملّتكم واصلح بالعدل الصدع، و أصلح شأن ملتكم و اشدّ عرى هذه الملة، و أوّلي الحكومات العدول و القضاة ولا ارد لهم حكما و لا قضيّة، واقصي الاشرار، واشاور فى اموري العقلاء الراغبين فى الخير

---

١. تاريخ: عن الزلات من مسيئكم.
٢. النهاية: تلقه
٣. ص و النهاية: اجل
٤. النهاية: فى جلاله، ص بجلاله

المؤثرين ما فيه مصلحة الناس، وازيل عنهم الضّر و الباس، و اعمل برأيهم، و أنصف المظلوم، و أقمع الظالم. فان نقصت شيئا من هذه الشرائط كّلها التى عددت، و لم ابلغ فيها فوق ما وعدتكم؛ تبرأت اليكم من الملک. و انا اشهد اللّه على ذلک، ثمّ موبذان موبذ، و هو العدل فيما بينى و بينكم، و انا مع هذا راضٍ بما أعلمتكم من وضع التاج بين أسدين ضاريين. فمن تناوله، كان أولى بالملک من صاحبه. فلما سمع القوم ذلک من مقالته، و ما عرض من نفسه، قالوا احلنا يومنا لننصرف و نتناظر فيما بيننا، و نأتيک غدا بما نعزم عليه من شأننا. قال بهرام انصرفوا فى حفظ الله. فانصرفوا، وجلسوا عشيّتهم تلک، فتناظروا، و قالوا: لانقدر على ردّ قول بهرام، ولانجحد شيئا مما قاله: و ان اتفقنا[1] على صرف الملک عن خسرو، تخوّفنا ان يكون فى ذلک ما يكره من محاربته. و قد بذل من نفسه وضع التاج بين اسدين، فان قدر على اخذ التاج من بين يدى الاسدين، فالصواب ان نسلّم الملک اليه. فان افترسه الاسد، سلمنا من معرتّه. فاجتمعوا على ذلک فلما كان من الغد، اقبلوا الى بهرام، فاستأذنوا عليه بالدخول، فأذن لهم فلما دخلوا، سلّموا. و بعد ردّ السلام أخذوا مجالسهم، فتكّلم بهرام، فقال: على ما ذا عزمتم، أعلمونى ما اجتمعتم عليه، لأعلم ما اصنع. فقال القوم: انا قد بايعنا الرجل، و قد اتّفق رأينا على الرضى والتسليم بما بذلت من نفسک مع وضع التاج بين اسدين ضاريين، فتنازع انت و هذا الرجل الذى بايعناه. فأيّكما سبق اليه، سلّمنا اليه الملک. فرضى بهرام بذلک، فقام موبذان موبذ، فأخذ التاج، فوضعه ناحية. وانطلق الاصهبذ فجاء بأسدين مجوّعين، فشدّهما عند التاج. فقال بهرام للرجل الذى ملّكوه: دونک التاج. قال الرجل: انت اولى بالبدوِ منى[2]، لانک طلبت الملک بالوارثة، و انا فيه مغتصب[3]. فلم يكره بهرام قوله لثقته بنفسه و رباطة جأشه. فتناول عمودا من حديد غليظا، و توجّه نحو الاسدين. فهتف به موبذان موبذ: بوء بذنوبک، و تب الى ربک، ثم اقدم ان كنت فاعلا. فباء بهرام بذنوبه، و تاب الى ربه، ثم مشى نحو الاسدين؛ فبدر اليه احدهما ليثب عليه، فوثب اليه بهرام، فركب ظهره، و عصر جنبى الأسد بفخذيه عصرا اثخنه حتى زلزله. و شَد[4] الآخر عليه، فرفع بهرام العمود، فضربه على امّ راسه، ثم تناول اذنيه، فجعل ينطح رأسه برأس الاخر و صار يضربهما بعضها ببعض، حتى قتلهما جميعا. ثم تناول التاج، فوضعه على رأسه و قال: من كان به جرأة فليتقدم الىّ. فتعجّب الناس، و نكسوا رؤوسهم و صار كلهم ينظر صاحبه شرراً و يرمقه خزرا. فكان اول من

---

١. النهاية: نافقنا
٢. تاريخ: الدنو
٣. النهاية: مغصوب
٤. تاريخ: فوثب

هتف به الرجل الذى ملكه الناس قبله. فقال: بهرام هنّأک الله فى ملكک، و أعانک على امرک، و أعطاک النصر و الظفر على عدوّک. ثم هتف به جميع الناس، فدعوا له، و قالوا: قد رضينابک. ثم بايعوا له جميعا، وحملوه على فيل كان معهم، حتى أتوابه المملكة، فأجلسوه على سرير الملک، ثم خرجوا من عنده. فلما كان من الغد؛ اجتمعوا، فأتوا المنذر، و سألوه ان يسأل بهرام ان يصفح عنهم. فركب المنذر حتى دخل على بهرام، فقام له قيامه، فابتدأه بالسلام والمحبّة والاكرام. فكلّمه فى ذلک، و قال: يا بهرام، ادام الله لک العّز و الظفر و الاكرام. اريد منک ان تهب[1] جرم اهل المملكة. فقبل بهرام تشفّعه، و عفا عنهم، و بسط آمالهم. فقال عندما ملک: لاعاقبة احمد من الصبر، و لا حلاوة احلى من كظم الغيظ، و لافائدة افضل من الرفق. **خطبة بهرام جور بن يزدجرد لمّا ملک ثمّ قام فيهم خطيباً و هو لماطلب محتبياً**، فقال: ايّها الناس انّا و ان كنا احداثا، فانّا لا نصدر الامور الا بالمشاورة لأهل العقل و العلم. و انا لنبيّون لمن لاينبأ[2]. و لاتزالوا بخير ما أطعتمونا، واستقمتم لنا. فان مال منكم مائل عن سنن الطاعة، لم نتق عليه. و لن تأتوا أمرا هو افظّ[3] عندنا، و لا اغيظ من ذكركم لنا و لأبينا يزدجرد. فعليكم بالسكوت عنه، والزموا الطاعة و ثابروا على المناصحة، تحمدوا غبّ ذلک.

ثم كتب كتابا و امر ان يقرأ على مَنْ ببابه، و كانت نسخته: بسم الله ولىّ الرحمة، من الملک بهرام بن يزدجرد الى العظماء الاشراف من اهل المملكة وافناء الرعية، امّا بعد فانّ الله بمنّه و فضله عندما خصنّابه من هذا الملک، و حبانا من هذا السلطان، عطف قلوبنا عليكم، و جعل همّتنا فى الصفح عنكم، و التغامض عن خطأ ان ظهر عن بعضكم. و سنسعى فى صلاحكم، و اجترار المرافق والاجتهاد فى حمايتكم، و الذّب عنكم، و اظهار العدل فى مملكتكم. واعلموا ايّها الناس انّا غير جامعين مالا من غامر بلادنا، و لا باسطين يداً إلا باستصلاح الرعيّة. فاستبشروا بذلک، و تعجّلوا سروره، وليفرغ روعكم، و لتطمئن افئدتكم، فتستبشرون بملكنا، و تغتبطون بما ولاّنا الله من اموركم. والسلام.

فلما كان اليوم الثالث، جمع اليه المرازبة و العظماء و الاشراف و الوزراء واصحاب المراتب و الولايات، فشكر للمنذر غاية الشكر، و أثنى عليه، بالكرم والاحسان، و ذكر حسن بلائه عنده[4]، و أطنب فى ذكره، و قال: من أراد كرامتى، و محبّتى نعمتى، فليكرمه؛

---

١. تاريخ: تستوهب، ص و النهاية: فى ذلک و استوهبه
٢. تاريخ: و انا لنبوء لما كان من أبينا.
٣. النهاية: اقطع، تاريخ: فظ
۴. النهاية: ما فعل معه

و من اراد برّى، فليبرّه. قال: فبادرت اليه الناس، فلم يبق منهم أحد إلا و اهدى الى المنذر الذهب و الفضة و الجوهر والخيل المسوّمة، كلّ على قدرته. و أهدوه بعد جمعهم له الى المنذر. و امر ان تكتب اسماء من كان مع المنذر على قدر شرفه و شدّته و مرتبته في قومه، فأجزل لهم الصّلات و العطايا و الدّواب، و جعل امر المنذر جائزاً في جميع مملكته، ولاّه جميع مملكة العرب، و خصّه بما استأهل منه. و أمر، فصنع له تاج مفضّض بالياقوت و الزبرجد الاخضر و الدر الرّابع و الجوهر و المرجان، فوضعه على رأسه، ثم ردّه الى مملكته. و حبس[1]. النعمان ابنه معه ليأنس به، و يكون نديمه و مسامره لانه تربّى معه. واشتاق المنذر بالانصراف، فاذن له الملك بهرام بالانصراف. و سار المنذر، حتّى أتى الحيرة، فوجه عمّاله الى اليمامة و البحرين و عمّان و تهامة و الحجاز و هجر، فلم يزل ملوك العجم يعرفون للمنذر و ولده حقّهم و فضلهم، وكانوا يقولون: من آل المنذر اعظم الناس علينا حقا و افضلهم عندنا منزلة، لقيامهم بأمر جدّنا بهرام، وحياطتهم و معونتهم على استرجاع ملكه. و هو المنذر الاول بن قطر السّماء. وكانا منذرين و نعمانين وكان آخرهم النعمان الذى قتله كسرى ابرويز بن هرمز. ثم ان بهرام دعا ذلك الرجل الذى ولاّه القوم و اسمه خسروا، فأمره ان يرفع[2] اليه حوائجه. فسأله حوائج ثّتى[3]. فقضى له كل حاجة سأله و عنها، وزاده فوق ذلك، و وصله و اعطاه ضياعا، و رفع عنه الخراج، و عن رعيّته في تلك السنة، و اعطى الفقراء و الضعفاء من بيت ماله مالا كثيرا، و وظّف[4] على الناس في السنة الجائية[5] نصف الخراج. فامتلأت[6] قلوبهم فرحا و سرورا، و عمّهم بالرفاهية و زاد في عطايا العظماء و الاشراف و المرازبة و الوزراء و اصحاب المراتب و الولايات، ووضعت لهم النمارق فقام عليها و خطب. فقال: ايّها الناس عظّموا امر هذا الملك. فان في تعظيمكم ايّاه استيجاب[7] للخير و اقبال للأمن و السرور بقبوله. و اعملوا ان أبانا يزدجرد قد كان افتتح مملكته بالمعدلة و كرم الملك و حسن السيرة، فلم تشكروا ما نالكم من فضله و عدله، و لم تخضعوا له بخضوع الخول و الرعيّة للملوك. وانهمك[8] في امور ناله منها مذلّة و صغار، فلم يجد بدّاً للذى ناله من اساءته من التغيير، و حمل كريم سجيّته على الغلظة بكم و سفك الدماء. و لو لا ما أحدث من شراسته و سيّىء اخلاقه، لما

---

١. تاريخ: جلس
٢. تاريخ، يضع
٣. الصحيح: شتّى
٤. تاريخ: وضع
٥. تاريخ: الجارية، النهاية: الآتية
٦. تاريخ: فانفلات
٧. النهاية: استحباب
٨. تاريخ: انهى

قدر على ضبط ملكه. فسماه بعضكم اثيما و بعضكم فظّا غليظا. فامّا نحن، فلم نزل لكم على ما افتتحنا به ملكنا من العدل واللين، مالم نرمنكم معصية، و لم نحسّ[1] منكم خلافا، و لم ندع الفحص عن حالاتكم، و تعّهد امورکم و مكافاتكم، بحسب ما تبذلون من طاعتكم، و يستقر عندنا من وفائكم و نصحكم. ان كان احسانا، جازيناكم باحسانكم؛ و ان كان اساءة. فنتجاوز عن كل ما رجونا فيه عمومكم بالخير و الافاضة بالفضل، و لايكون لنا فيه فتور و لاتهاون. و قد رددنا خراجكم الى نصف ما كان يجب عليكم، و جعلنا ذلك باقيالكم. و رأينا ان نزيد اهل الشرف و اهل الفضل فضلا وعلوّا، لتعلموا انّ كل ما نالكم من احساننا و معروفنا انّما هو لكم من سجيّتنا، فأعينونا بأحسن طاعتكم و المثابرة على مصالحكم، ان شاء الله تعالى.

فلما استقام لبهرام جور الملک؛ آثر اللهو على ما سواه، فلم يكن له همّة الا الشراب و الصيد. فعتبت[2] الرّعية عليه، فطمع فيه من حوله من الملوک، و رجوا استباحة بلاده، و الغلبة على ملكه. و كان اول من سبق الى المكابرة[3] له خاقان ملک الترک، و انه غزاه في ثلاثمائة الف رجل مقاتل من الاتراک، حتّى وغل في ارض خراسان، فشنّ فيها الغارة، و استاق مواشيها الى بلادهم. فلما بلغ اهل المملكة اقبال خاقان بالجيوش الى بلاده؛ تعاظمهم، فاجتمعوا، فدخلوا على بهرام، فقالوا: ايّها الملک قد رهقک هذا العدوّ، و لاينبغي لک ان يشغلک عنه ما انت فيه من اللهو و الصّيد و الشرب و الطرب، فاستعدّ للمسير، و تأهّب لمحاربته، لئلا تخرب مملكتک، فيلزمک عار ذلک و مسبّته بين الملوک. قال لهم ان ربّنا الله فوّضنا اليه امورنا، و وثقنا به في كبت عدونا و كفايته ايانا شرّه، و قد توكّلت عليه، و هو حسبي و نعم الوكيل، و لم يمتنع عمّا كان عليه من الشرب و اللهو والصيد. ثم اظهر انه يريد الخروج الى آذربيجان ليتصيّد في آجامها، و يلهو في مسيره اليها. فاختار من عسكره سبعة آلاف رجل، فاستخلف اخاه نرسى[4] بن يزدجرد. ثم خرج على فرس له محتفيا[5] جعبة و قوسا و طبلا، و معه كلب سلوقى، و على يده بازى و امر اصحابه ان يخرجوا على تلک الهيئة التى هو فيها و سار بسبعة آلاف بازى و سبعة آلاف كلب. و أخذ طريق آذربيجان يتصّيد منزلا منزلا. فلم يشک اهل مملكته الاّ انّه هرب. فاجتمع عظماء اهل العراق و اشرافهم على ان يوّجهوا و فدا الى خاقان ملک الترک بخراج

---

۱. النهاية: نجد

۲. النهاية: فتغيرت

۳. النهاية: المكابدة

۴. النهاية: رستم

۵. النهاية: محتفلاً

يجمعونه له، و يبعثون به اليه، ليكفّونه عن انفسهم و بلادهم و ضياعهم شرّه. فكتبوا الى خاقان ملک الترک بذلک، و قد کان الى قومس. فلما انتهى[1] الى خاقان كتابهم، و بلغه مسير بهرام هاربا الى آذربيجان، و ما اجتمع عليه اهل المملكة من المصالحة و الخضوع له؛ اغترّ بذلک. و بلغ بهرام الخبر، فسار على ارض الديلم في سبعة آلاف رجل، حتّى انتهى الى طبرستان. و اخذ على ساحل البحر يسير الليل ويختفي بالنهار، حتّى انتهى الى قومس. و قد صاد من الطير و الوحش ما لايحصيه الا الله تعالى. و حملها معه أحياء حتى وافى جبلاً مطلاً على عسكر القوم. فلما كان وجه الصبح أمر بالطبول فَضُرِبَتْ، و بتلک الطّيور و الوحش و الكلاب، فأرسلها على عسكر خاقان. فأشتغل اهل العسكر بتلک الطّيور و الوحوش و الكلاب و البزاة فأرتجّت الارض بضرب الطبول و قالوا: ما يكون كثرة هذه البزاة[2] و الكلاب و الطيور الا مع الف الف رجل. فاضطرب عسكر خاقان و ماج بعضهم في بعض، و ثبت بهرام في وجوهم يقتلهم. فانهزموا على وجوههم، و اتبع بهرام اثرهم يقتل منهم من قدر عليه. و طلب خاقان حتى لحقه، فقتله. و احتوى على عسكره و صارت في يده خاتون، و غنم هو و أصحابه غنيمة عظيمة، فصار في طلبهم يقتلهم و يأسرهم حتّى خرج من حد خراسان، و أوغل في ارضهم، فأطاعوه، و حدّ لهم حدّا معلوما و بنى منارة عظيمة بين الحدّين. و بعث قائدا من قوّاده الى خلف النهر الاعظم، فقتل مُلوُكها، و وّلى ماوراء النهر. ثم انصرف الى مملكته، ووجّه تاج خاقان و سيفه و منطقته الى المنذر. ثم رفع عن اهل المملكة الخراج ثلاث سنين، شكراً اللّه على ما نصره و سرّ سرورا عظيما و فرح و زاد ابتهاجا. وقسم في فقراء اهل المملكته مالا كثيرا، فأخذت رعيّته الشكر لله و السّرور والابتهاج. و قسم في اهل البيوتات عشرين الف الف درهم و في الفقراء والمساكين مثل ذلک، و أعطى اصحابه مالا يحصى. و أمر بالكتب، فكتبت الى أطراف ارضه يخبرهم بما صنع اللّه في مسيره و ظفره بخاقان، و احتوائه على عسكره و امواله، و ما دفع الله عنه من معرّة القوم، و ما وضع من الخراج عن[3] رعيته، و ما فرّق من الاموال في رعيتّه، و أمَر الإجراء على الارامل و اليتامى المساكين، و المُقِلّين و اثبت اسماءهم في الدفاتر، و صار يخرج و ينفق عليهم.

و كانت نسخه الكتاب: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، من الملک بهرام بن يزدجرد الى فلان بن فلان على ارض كذا و كذا و من قبله من الاساورة و اهل بلده، امّا بعد، فان اللّه

---

١. النهاية: وصل.
٢. النهاية و تاريخ: البازات
٣. تاريخ: من

بمّنه و طوله و لطفه، انعم علينا فيما عطف قلوبنا على رعيّتنا، و اشرب صدورنا بحبّ اهل ملّتنا، فألهمنا بسط العدل فی اهل مملكتنا، والاجتهاد فيما يصلحهم و يصلح شأنهم، و جرّ المنافع اليهم، و الصّون لأدانيهم واقاصيهم، و تخفيف ما كانوا يحملون من الثقل و التماس رفاهيتم و غضارة عيشهم، و المثابرة على ما فيه صونهم و صلاحهم فله الحمد و المنة على ذلک والطول. اعلموا ايّها النّاس، انّا قد رفعنا عنكم خراج ثلاث سنين متوالية، وكتبنا الى عمّالنا ان يثبتوا اسامي فقرائكم و ذوي المسكنة منكم، و الاجْراء عليهم ما يقيمهم و يقوتهم، و امرنا ان يكتبوا الينا اسماء من فی ارضكم و كوركم من اهل بيوتات الشرف لتفضل عليهم و نغنيهم. فأكثروا حمد الله عليه و سلوه[1] تمام ما انعم عليكم من محّبة صلاحكم و عمارة معاشكم. فتعاطفوا فيما بينكم، و أميتوا الاحقاد من قلوبكم، و عظّموا كباركم، و ارحموا ضعفاءكم، و ادّبوا صغاركم و فقراءكم واليتامى و المساكين، و أفضلوا على من تحت ايديكم، و خذوا على ايدى سفهائكم، واخيفوا اشراركم و اطيعوا خياركم. فان فی ذلک جمعا لشملكم، وصلاحا لامركم. فان الله أفضى الينا الملک فی خير و رفاهية و حسن دعة وطمأنينة و سبوغ عافية. فاغتاظ ابليس اللعين حتى استغوى خاقان ملک الترک، فسار نحو بلادنا فی جيوش كثيرة من جنوده، ظاهراً بغيه، مستطيلا لكثرة اشياعه. فلما انتهى الى من[2] ببابنا من عظماء اهل مملكتنا و اشراف جنودنا؛ تسرّع ذلک العدّو اليهم و الى بلادهم، ارعبهم و اكظمهم، حيث عرفوا قلة جنودنا مع كثرة جنودهم. فطفقوا ملتمسين للحيل فيما يكون حربنا و ايّاهم من تلک الفادحة. ففّوضنا امورنا الى الله، جل جلاله، و التجأنا اليه موقنين بقدرته، و برئنا من الحول و القّوة منا، و صرفناها اليه. فصرنا الى عدونا. فأفاءالله علينا اموالهم، و آحتوينا على عسكرهم. فاحمدوا الله ايّها الناس على حسن بلائه عندنا فی ذلک الوجه، واحسانه الينا[3] واشكروه على ما أبلانا و أولانا، و ارغبوا اليه فی اتمام نعمه عندنا وأياديه علينا. فاما نحن خاصّة، فقد وجب علينا ابتغاء مرضاته و شكره، اكثر مما وجب عليكم. فاما ما ينطوى عليه من حفظكم و سياستكم و الذبّ عنكم فنسأل الله ان يبلغنا فی حفظ منه و كلائته و قوّته. و لاحول و لاقوه الاّ بالله. و بلغنا عن نسّاک اهل ديننا انّهم قالوا: انّ لعدل الملک على رعيتّه ثلاثة و ثلاثين ثوابا، اصغرها الجّنة. فرأينا ان نكتب اليكم كتابا نعلّمكم فيه كنه ما انعم الله علينا من ظفرنا بعدوّنا، و آمن بيضتنا. لتكثروا حمد الله فيما خوّلنا و أعطانا و انعم علينا وكفانا،

---

۱. تاريخ: واشكروه
۲. تاريخ: قريب، ص: ممن
۳. تاريخ: علينا.

و تأمروا اهاليكم و اولادكم بالمثابرة على الدّعاء، في حسن رعايتنا، واتمام نعمه علينا، و نصره ايّانا و اتمام ما شرح عليه قلوبنا. و عليكم ببذل الصّدقات فى فقرائكم، و الافضال على ذوي ارحامكم، و اعرفوا نعمة اللّه علينا و عليكم فيما سدّدنا فى بسط[1] العدل و جّر المرافق[2] اليكم. و ادّبوا انفسكم و اهاليكم و اولادكم بالادب مع الله و مع الناس، الذى يزينكم. و زينّوهم بأحسن رئاستكم، و اقصدوا فى مطاعمكم و لباسكم على قدر سعتكم و قوتكم، و تعطّفوا على اهل المسكنة، السلام عليكم و رحمة الله و بركاته. فكتب بذلك إلى جميع اهل مملكته الى كل بلد كتابا مفردا، و قرئت علي اهل مملكته. فتباشروا بذلك و فرحوا، و رفعوا عن انفسهم الخراج و ثقله. فتفرغوا للتلذّذ و التنّعم، و بلغ من لهوهم و صار من امورهم انه صارت اكاليل الريحان على رؤوسهم كالتيجان يأكلون و يشربون و يقصفون و قال المنجمون لبهرام انّک تملک «سه و بيست» و تأويله ثلاث و عشرين سنة. فظن انّها ستون سنة، و انه كانت ثلاثاً و عشرين سنة. فلما انقضى ملكه خرج ذات يوم متصّيدا كما كان يخرج، فرفعت له عانة من وحش، فركض فى طلب عير منها. فانتهى الى اجمة فيها عيون ماء تنبع. فانتهى فرسه الى ذلک الموضع، فغرق فرسه فى جماة حتى غرق بهرام، وكان معه داية له، فقال «داى مرگ آمد» يعني: يا ظئر جاء الموت. فمات فيها. فجمع الداى الفعلة، حتى استخرجوا من ذلك الموضع الجماة و الطين، حتى قلعوه من بئر هناک شبه جبل عظيم. فقلعوا بهرام و فرسه ميّتين و سمى ذلک الموضع «داى مرگ». و اجتمع اهل المملكة، فولّوا يزدجرد بن بهرام جور. و قد حضرت المنذر بن ماء السماء الوفاة في ذلک الوقت، فجمع اليه اولاده، و كانوا عدة، فاختار منهم النعمان واستخلفه على ملكه، فانشأ يقول له:

إنَّ ظنى بمن اَمرت بأمري	حسن إن اعانت الاذنان
باستماع و ما ظفرت بشيء	ان نبا مقولى عن النعمان
قد تفرّست فى بنيّ و فيه	فاذا الامر ليس بالمتداني
فله الفضل فى الخصال و فى	العقل و حلم و نجدة و لسان
فلئن تمّ ما اؤمّل فيه	ماله فى بني الملوک مدانى

ثم مات المنذر و ملک ابنه النعمان. و كان ذا عقل و جمال و لسان و نجدة. ملک

---

۱. ص و تاريخ: فبسط

۲. ص و تاريخ: المرفق

النعمان بن المنذر. فلما ملک، اجتمع اليه العرب من کل بطن، فهنّوه بالملک، و أعطوه الطاعة. و کان له فروسيّة و شجاعة، فظفر بکل من ناواه. واحسن يزدجرد معاضدته و برّه و ألطافه، لما کان بين ابويهما من المودة، صار بينهما احسن. فلم يزل على ذلک، حتى حضرته الوفاة، فأقام بالملک ابنه المنذر بن النعمان. و مات المنذر، فولّى النعمان ابنه. و الدليل على انهما منذران قول عبد المسيح و عمرو بن النفيلة[1] عند غلبة خالد بن وليد المخزومی على الحيرة فی خلافة ابی بکر، حيث يقول:

أَبعد المنذرين أَرَى سواماً[2] تُرَوَّحُ الى الخورنق[3] و السدير
تحاماهُ فوارس کلِّ حيٍّ مخافةَ اغلب[4] عالی الزئير
فقدما کنت اسمع کل حين بأذن الله يبعث بالنذير
محمّد النبي اخو المعالی و ينعش کل معتزل ضرير
لَقَد غنّى بذلکم سطيح و شِقّ عند مختلف الامور
و باحَ به ذوو يزن زمانا و بيّنه ابن ايشا فی الزبور

قال عُبَيْد بن شريّة الجرهمی: و لم يزل صهبان بن محرث، حتّى تولى الملک الصباح بن ابرهة. و کان الصباح رجلا جلدا قوّی المملکة عظيم السلطان. و انّه عزم على حرب اولاد معدّ بن عدنان طلبا لدم صهبان بن محرث الملک. فتجّهز، وسار فی مائتی الف رجل. و بلغ ذلک کليب بن وائل، فآجتمع اليه معّد بن عدنان، فتهيبوا لمحاربة الصباح بن ابرهة. فزحف الفريقان بعضهم الى بعض، فالتقوا بمکان يقال له الکلاب، فاقتتلوا قتالا شديدا. و قُتِلَ من الفريقين مقتلة عظيمة، فکان الظفر لاولاد معدّ بن عدنان على ابرهة، وانهزم ابرهة، حتّى لحق بأرض اليمن. و فيه يقول امرو القيس شعرا:

إلأ يا عين بکی لی سنينا و بکی للملوک الذاهبينا
ملوک من بنی حُجْر بن عمروٍ يساقون المنية يقتلونا

---

۱. الصحيح: عبدالمسيح بن عمرو بن بُقيلة؛ کما فی معجم البلدان: م۱ ص ۴۰۲
۲. تاريخ: سوامی
۳. بالخورنق؛ کما فی معجم البلدان: ۴۰۲/۲
۴. ضيغم؛ کما فی المصدر نفسه

فلو في يوم معركة اصيبوا | و لكن في ديار بني مَزيْنَا[1]
فلم يغسل مفارقهم بغسل | و لكن في الدماء مزمّلَنا
تظل الطير عاكفة عليهم | و يجنح للحواجب و الجبينا[2]

ثم صار الى قيصر ملك الروم، يسأله النصر على بني أسد بن خزيمة، لقتلهم حجر بن عمرو و ابنه، و انشأ يقول:

بكى صاحبي لما رأى الدَّرْبَ دونه | و أيقن أنّا لاحِقان بقيصرا
فقلتُ له لابكت عينك انما | نحاول ملكا او نموتَ فنُعْذَرا

فلما دخل ارض الروم دخل على قيصر، و سأله النصر على بني اسد، فوعده ذلك. فراسَلَ بنتَ قيصر، و اراد ان يخدعها. فبلغ ذلك قيصر، فأمر بقميص مسموم، و وجّه اليه، و قال: احببت ان اوثرك بهذا القميص لحسنه و بهائه فلبسه، و عمل السّم جميعا في جميع جسده، فمات منه[3]، فقال عمرو بن معاوية فأنشأ هذه الابيات يقول:

أتانا ابرهة بالقبائل قادرا | في تغلب بنت وائل
يقود الياكل جرداء ضامر | و كل طمر كالشعبلة[4] صاهل
عليها من الجبين[5] عمرو بن عامر | رجال و من افناء تلك القبائل
فلما التقينا بالكلاب كأننا | اسود شرى لاقين اسد الغياطل
رميناهم بالفيلق الضخم و انتمت | فوارس منا بالقنا و المناصل
فشد كُلَيْبٌ شدة و رماحنا | شوارع فيها بين صاد و ناهل
فافرجت الخيلان عنه و رمحه | خضيب من القرم الهمام بن ناتل

و قالت امرأة من تغلب في ذلك بهذه الابيات، افلح من يصلي على الرسول:

---

١. الصحيح: مَرِيْنَا، بالراء المهلمة؛ ينظر: الاغاني ـ طبعة دارالفكر ـ ٩٧/٩
٢. و تنتزعُ الحوَجبَ والعيُونا؛ كما في الاغاني: ٩٧/٩
٣. ينظر الاغاني: ١١٨/٩
٤. تاريخ: كالسهلة.
٥. تاريخ: الحسنين

خفقوا اللواء[1] على كليب خفقة	اودى الملوك له و دانت حمير
فتركتهم وسط العجاج كأنهم	وحش الفلاة يحوشهن القسور
لولا ربيعة عند نصر اخيهم	هلكت بنو مضر و من يتمضر

فأقام ابرهة بن الصباح في الملک برهة بارض اليمن لايطمع فی حرب اولاد معدّبن عدنان، لما جربّ من شدّة شوکتهم و بأسهم. و فی ذلک العصر و الزمان و وقعت الحرب بين بکر و تغلب اربعين سنة، حتی تفانوا، ثم اصلح بينهم عمرو بن هند، فکفّ بعضهم عن بعض. ثم استعدّ ابرهة بن الصباح لقتال معدّ بن عدنان، فأدرکه الموت، و کان ملکه و ملک يزدجرد بن بهرام جور فی عصر واحد خمس عشرة سنة.

دفينة ابرهة بن الصباح

قال الشعبی: ذکر رجل من حمير: انّهم وقعوا علی حفيرة ابرهة بن الصباح، فی زمن معاوية بن ابی سفيان. قال: حفرنا لميّت مات منا شريف بصنعاء، فانتهی بنا الحفر الی ازج فی الارض من آجر و جصّ فی صدره سرير من رخام، و فوقه رجل مطّلی بالصبر، مکفّن ببرود اليمن، و عند رأسه رخام فيه هذه الابيات، يقول:

انا ابرهة، ذو الفضل و النّعم	ملکت من ارم، فمسقط الحرم
الی اوری سلم، فصرت ذا ندم	بالذل معتصم، فردا اخا عدم
و المال عنّی مقتسم	والملك منيّ مهتضم
و صار ذو رحم	يستوفي بسعدی النعم

ابتداء ملک ذی نواس

قال عبيد بن شرية الجرهمي: لما مات ابرهة بن الصباح، أفضی الملک الی ابن عمه ذي‌نواس. و کان فاسقاً منهمکا فی ارتکاب الفواحش، و کان يأتی الغلمان، و کان لايبلغه عن غلام جمال إلا قهره. فمکث علی ذلک دهرا من الزمان، حتّی نشأ من اشراف حمير غلام يقال له ذونواس، واسمه زرعة بن کعب. و کان من نسل الرايش الملک. فکان يقال له:

---

۱. النهاية: الکوا

ان الملک سیفجر[1] بک. فلم یکترث بقولهم. فبلغ الملک أمره، فأرسل الیه، فدعاه. فأرسل السکین فی خفّه، واقبل حتی دخل علی الملک وقت الهاجرة، و قد خلا الملک لما همّ به. فأجلسه الملک معه علی السریر، و مدّیده الیه. فتناول الغلام السّکین من الخُفّ فوجئ به الملک فی عدة مواضع فی بطنه، فسقط الملک. فقام الیه، و جَزّ رأسه، و أخذه وحمله، وخرج. و قبل ذلک لما دخل الی الملک قال له الحاجب أرطب ام یابس، یسخر منه. فرمی الغلام رأس الملک بین یدی الحاجب و قال: ستعلمُ أیها الحاجب إن ذانواس لیس رطباً و لا یابساً و لقب ذونواس لذوابة کانت علی رأسه. فقال له الحاجب لایلي ملکنا غیرک، فاجتمع النّاس علیه، و مَلّکوه و وضعوا التاج علی رأسه، وأجلسوه علی السریر. فحمدواللّه علی ذلک و شکره الناس علی مافعل. و هذا ماکان سبب هلاکه.

رجعنا الی حدیث یزدجرد بن بهرام

و انّ یزدجرد لمّا مات، جمع ابنیه فیروز و هرمزد، و اوصی الیهما بالملک. فغلب فیروز هرمزد علی الملك و هرب فیروز منه، فلحق ببلاد الهیاطلة، و هی الارضون التی بطخارستان کابل. فدخل علی ملک تلک الارض، فأخبره بظلم اخیه، و استیلائه علی الملک دونه، و هو اصغر سنّا منه، و سأله ان یمدّه بجیش یقاتل بهم اخاه لیسترجع منه الملک. فقال له الملک: ان کنت اکبر سنا من اخیک، فانت اولی بالملک، و ان ظلم الاخوة بعضهم لبعض مالا یرضاه الله و لارسوله. ثم سأله إن ظفر بأخیه، ان یجعل الطالقان له، و هی ماوراء بلخ، و کانت علی تخوم ارضه، فأجابه فیروز علی ذلک، و عاهده علی ذلک، فوجه الملک معه جیشا، فسار بهم، حتی قدم علی بلاده، و حارب اخاه هرمز، فقتله و استولی علی ملکه، و ذلک فی عصر قصی بن کلاب بن مرة بن کعب بن لؤی.

ملک قصی بن کلاب

کان ملک قصیّ بن کلاب انّه لما نشأکان من اجمل اهل زمانه و اسخاهم کفا و اکملهم عقلا و أذربهم لسانا. فلما بلغ مبلغ الرجال، أقبل من عند قومه. وکانوا بأرض تهامة، فسار حتّی اتی مکّة، و فیها خزاعة قد غلبوا علیها. فخطب الی رئیس خزاعة بنته حبی. و کان سیّدهم الخلیل بن حبشیة[2]. فرغب فیه الخیل لشرفه و جماله، فزوّجه و أقام بمکة، فولد

---

۱. النهایة: سیفحش

۲. الصحیح: حُلَیْل بن حبشیّة؛ ینظر: جمهرة النسب: ص ۲۶، ۱۶۸

منها عبد مناف بن قصيّ جد رسول الله، صلّى اللّه عليه و آله، و عبد الداربن [1] قصيّ، و هو جدّ ولد شيبة سدنة البيت، و عبد العزّى بن قصيّ، و هو جّد الزبير بن العوام. فلما شبّوا [2]؛ كثر مالهم، و عظم قدرهم، رأوا انّهم احقّ بمكة من خزاعة، لما آثر ابراهيم و اسماعيل من الخليل ابن الجشية. فلما مات الخيل بن حبشية، جمع قصيّ بن كلاب قومه اليه. فاستعد لمحاربة بنى خزاعة. فلما كان ايّام الموسم اراد ابن الخليل ان يقوم مقام ابيه، ويتولى امر الحجّ. فقال له قصّى: انا احق بهذا منک و من قومک. فتداعى الفريقان الى الحرب، فاقتتلوا في الحرم قتالا شديدا. ثم تحاكموا الى الحرث بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر به هوازن، و كان من سادات العرب، و قد حضر الموسم. فاحتجّ قصيّ بمأثر اسماعيل و ابراهيم. فحكم الحرث لقصيّ انّ الحقّ له و لقومه، و لم تنتقل خزاعة عنه، و ان يسكنه ولد النضر بن كنانة، و ان يهدر ما كان بينهم من الدماء. فسمى الحرث بن كعب الشّداخ، لشدخه خزاعة، لما حكم عليه، واطفائه نار [3] الحرب. فرضيت خزاعة بحكمه [4] لما أعطوه من العهود و المواثيق بالرضا بكل ما حكم لهم و عليهم. فأخلوا لقصيّ بن كلاب مكة. فسموا قريشا لاجتماعهم على حرب خزاعة، و التقرّش الاجتماع و المفاوضة. و سمى قصيّ المجتمع [5]، لما جمع الله به ألفة النضر بن كنانة، فردّت اليهم مآثر ابيهم النضر بن كنانة، و مسكن جدّهم اسماعيل بن ابراهيم [6]، و قال عبيد شرية: بل سميت قريش قريشا بدابّة عظيمة فى البحر هى ملكة دوابّ البحر لاتنقف [7] من الدوابّ شيئا الا أكلته. فسميت قريش بها لعزّها و شرفها و سعيها و بحبوحة كرمها، و ما اعطاها الله من الفضل و الدرجة الرفيعة باسم تلك الدابة. و انشد ابن شرية فى ذلک شعرا:

و قريش هى التى تسكن البحر	بها سميت قريش قريشا [8]
تاكل الغثّ و السمين و لاتترک	فيها لذى جناحين ريشا
هكذا فى الانام حّى قريش	يأكلون البلاد اكلا كشيشا
و لهم آخر الزمان نبّى يكثر	القتل فيهم و الخموشا

---

١. النهاية: المدى
٢. تاريخ: نشوا
٣. تاريخ و النهاية: نائرة
۴. النهاية: لما حكم علمه
۵. النهاية: المجتمع
الصحيح: مُجَمَّعاً؛ يُنظر: جمهرة النسب: ص ٢۵
۶. النهاية: ابراهيم و اسماعيل، تاريخ: ابراهيم بن اسماعيل
٧. النهاية: تقف
٨. ينظر: تاج العروس: ٣٢۴/١٧

تـــملأ الارضَ خـيـلةً و رجـالً   يحشرون المطيّ حشـرا كـميشا

و ان قصيا قسم مكة بين قومه أرباعا، فصار له و لولد اخيه زهرة بن كلاب الربع، و صار لولد تيم و يقظه[1] ابني مرة بن كعب بن لؤي الربع، و صار لوِلْد عدي وَوِلْدِ هصيص ابني كعب بن لؤي الربع، و صار لوِلْد عامر وولد تميم بن غالب الربع، و نزلت بنو محارب و بنو الحرث ابناء فهر و بنو يخلد بن النضر بن كنانة بظواهر مكة، و هم ظواهر قريش و نزل بدر بن الحرث بن عمرو بن عبد ملک بن النضر بن كنانة بناحية بئر بدر، و هو حفرها، فسمّيت به. و تفرقت بنو الحرث و بنو الصلت بن ملک بن النضر بن كنانة فی نواحی تهامة يتبعون مواقع القطر. و كذلک ولد الحرث و ولد يخلد بن النضر بن كنانة، فتفرّقوا، فسموا اعراب قريش. فقريش كّلها صفوة الله وخيرته من جميع خلقه. و كان ذونواس اسـمه زرعـة، و دخوله فی اليهودية، و قتله اصحاب الاخدود بنجران، ودفنه[2] عبدالله بـن التـامر عـظيم نجران فی ذلک العصر، و ملک فيروز بن يزدجرد و قصته و حروبه و ملک بلاش بن فيروز و ابنة ملک الهند و امثال ذلك و حكمته، و ملک قباد بن فيروز و قصصه و احاديثه، و مبتدأ ملک كسرى انوشيروان بن قباد و اخباره.

قال الشعبی: حدثنا عبيد بن شرية الجرهمی عن علماء حمير انّهم قالوا: لما استدف[3] الملک لزرعة ذی نواس، واستّتب[4] له السلطان، ترک ما كانت العـرب عـليه مـن عـبادة الاوثان، و دخل فی اليهودية. و كان سبب ذلک انه كان بارض اليمن فی ذلک العصر بيت نار، كانت فيهم اصنامهم التی كانوا يعبدونها من دون الله. و كان فی جدار ذلک البيت كوّة. و كان يخرج من تلک الكوّة عنق من تلک النار، فيبلغ مقدار فرسخين. فدخل على الملک ذات يوم نفر من يهود الحجاز، فقالوا: ايّها الملک ان هذا العنق الذی يخرج من هذه النار انّما هو شيطان يتراءیٰ لكم. فان أذنت لنا، اريناک بيان ذلک. قال: قد اذنت لكم، فأرونی بيانه. قالوا: فاركب معنا، فركب معهم، ومضوا و حملوا التـوراة مـعهم نـحوذلک البـيت، فصادفوا ذلک العنق، و قد خرج من الكّوة فمضى مقدار فرسخين فنشروا التوراة فجعلوا يقرأونها على ذلک العنق، و يتراجع من بين ايديهم قليلا قليلا، حتى دخل الى ذلک البيت. فوقفوا على بابه يقرأون التورية حتى إنطفأت تلک النار من ساعتها. فلما رأى المـلک و

---

۱. النهاية: تميم و يقظه، تاريخ: تيم و يقضه
۲. النهاية: قتله
۳. تاريخ: استند
۴. النهاية: اثبت، تاريخ: استثبت

عظماء اهل بيته ذلک؛ ترکوا ما کانوا علیه، ودخلوا فی الیهودیة، و تابعهم جمیع اهل الیمن، الا طوائف من اهل حضرموت وعدن. فانّهم کرهوا ترک دینهم والدخول فی الیهودیة. فغزاهم الملک فی جنوده، فقتلهم. ثم دعا العرب الی الیهودیة. فکان من خالفهم منه، سار الیه، فأوقع به[1]. و کان اهل نجران فی ذلک العصر علی دین عیسی بن مریم. و کان سبب وقوع ذلک الدین بنجران انّ رجلا من بقایا حواري عیسی بن مریم، یقال له فیمون[2] قدم من أرض نجران، و هم حینئذ علی دین العرب. و کان بوسط مدینتهم نخلة سحوق طویلة، وقد وضعوا صنمهم الذی یعبدونه فی رأسها. و کان لهم یوم فی السنة یجتمعون الی تلک النخلة، فیزینّوها باللباس، و یعلّقون علیها الحلی، و یذبحون لها الذبائح، فیأکلون و یشربون حولها، و کان ذلک الیوم اعظم عیدلهم. و ان فیمون اتاهم فی ذلک الیوم، و قد اجتمعوا، فزینّوا تلک النخلة باللباس، و علقّوا علیها الحلی. فنادی فیهم: ایّها الناس، انتم علی سبیل ضلال. فدعوا ما انتم علیه، و علیکم بدین الله الذی کان علیه رسول الله و روحه و کلمته عیسی بن مریم. فدعابه ملکهم عبدالله بن التامر[3]، و قال له ما آیة ما تقول؟ آن ایته ان ادعو الهی الذی اعبده، فیبعث الی هذه النخلة ریحا فیقصفها من ساعتکم هذه. قال له ملکهم: هلّم، فادعوه، لنعرف صدق قولک عن کذبه. فتنّحی عنهم ناحیة، فصلّی رکعتین، و دعا الله، فهبت من ساعتهم[4] ریح عاصفه فقصفت[5] النخلة بثلاث قطاع[6]. فلما رأوا ذلک؛ آمنوا بالله تبارک و تعالی، و خلعوا ما کانوا یعبدونه من دونه، واخلصوا فی العبادة لله تعالی، و دخلوا فی دین عیسی بن مریم الصحیح. فکانوا کذلک عصرا من الدهر، و بلغ زرعة ذانواس امرهم، فاستعّد لغزوهم، ثم سار نحوهم بجنوده، حتی نزل بساحتهم، فدعاهم الی ترک ما کانوا علیه من دین عیسی، و الدخول فی الیهودیة. فأبوا علیه. فأمر بملکهم عبدالله بن التامر، فضرب رأسه بالسیف، فسقط میتا. و امر بأخدود، فحفر وسط المدینة، و جمعهم جمیعا فی الاخدود، و اضرمهم فی النار، فاحترقوا إلاشرذمة منهم، هربوا علی وجوههم. ثم نهب اصحابه ما کان فی المدینة من الغنائم و الاموال، ثم انصرف الی ارضه. و رجع من کان هرب من اهل نجران، فحفروا

---

١. تاریخ: الیهم فاوقع فیهم السیف

٢. تاریخ: فیمون

و الذی فی معجم البلدان: م ٥ ص ٢٦٦: فَیْمیُون

٣. فی معجم البُلدان: م ٥ ص ٢٦٧: الثامر و نُقلت القرضیة بشکلٍ آخر

٤. النهایة: ساعته

٥. ص: فقبضت

٦. النهایة: قطع

لملكهم عبدالله بن التامر ثقباً فی سور المدينة، فأقاموه في ذلک الثقب قياما، و عمدوه بعماد، و جعلوا يده اليمنی علی الضربة التی فی رأسه، و سدّوا الثقب عليه.

حفيرة عبدالله بن التامر

قال الشعبی: قد وقع المسلمون علی حفيرة عبدالله بن التامر فی خلافة عمر[1] ابن خطاب. و ذلک ان عامل عمر علی نجران، کتب الی عمر يخبره، بانّ ناحية من جدران سور مدينة نجران سقط من غير زلزلة و لاصدع و لاوهن. و قد ظننت عندما فکرت فی امر الحائط الذّی لم يزل صحيحا. فلما دخله المسلمون فاذن فيه مؤذنهم بشهادة الحق؛ ارتجّ ذلک الهدم عبرة للمسلمين، و احبّ الله ان يطلعهم عليها. فاذا اتاک کتابی هذا، فاحفر اصل[2] ذلک الجدار، حتّی تنتهی الی ما ليس فيه للنفس مطمع[3]. ثم اکتب الي بما يحدث فيه السلام. فلما وصل کتاب عمر ابن الخطاب الی العامل بما امر به، فجمع جم الفعلة، و حفروا ذلک المکان، حتّی انتهی ذلک المکان الی شيخ جميل الوجه ظاهر الدم مغمضّ العينين شبيه بالنائم و شعر رأسه و لحيته علی حالهما، و فی رأسه موضع ضربة سيف، و هو قد وضع يده اليمنی علی موضع الضربة و رقأ الدم. فکتب العامل الی عمر بن الخطاب بذلک، فکتب عمر يأمران يخرج ذلک الرجل عن مکانه الذی کان فيه، فيصلی عليه فی جميع من معه من المسلمين، و يرسل اليه ابن غسانة اسقف نجران. ففعل ذلک، و سار الاسقف، حتّی قدم مدينة الرسول، و دخل علی عمر، فسأله عن ذلک الرجل. فقال الاسقف: يا اميرالمؤمنين[4]، انا نجد فی الاحاديث التی آثرناها[5] عن آبائنا: ان ملکا من ملوک اليمن يسمی زرعة و يلقب ذونواس، سار فی جموعه الی مدينتنا، و فيها حينئذ ملک، يقال له عبدالله بن التامر، و کان هو و اهل مدينته، يوحّدون الله، و لايشرکون به شيئا، و لم يکونوا علی النصرانية و لااليهودية، بل کانوا علی دين شبيه بدينکم هذا. فدعاه ذونواس الی ترک ماکانوا عليه من دينهم، و الدخول فی اليهودية. فأبوا عنه. فأمر ملکهم فضرب ضربة بالسيف علی رأسه، و جمع سائر اهل نجران فی اخدود، و امر بحفرة لهم، فأضرمهم بالنار. فقال عمر: الحمدالله الذی هدانا لدينه، و منّ علينا بنبيه محمّد ثم أذن

---

۱. طبری۱: ۹۲۶

۲. تاريخ: تحت

۳. تاريخ: مطلع

۴. تاريخ: يا خليفة الزمان

۵. النهاية: الکتب الذی ورثناها

للاسقف بالانصراف الى بلده. قال الشعبى و هم اصحاب الاخدود[1]، النار ذات الوقود، اذ هم عليها قعود، على لسان نبيه محمّد، الى قومه: و الله على كل شىء شهيد.

قصة غلبة الحبشة على ارض اليمن

قال الشعبى: وأخبرنا عبيد بن شرية عن علماء حمير: انّ الملك ذانواس لما أوقع باهل نجران، فأحرقهم فى الاحدود، و قتل ملكهم عبدالله بن التامر؛ هرب فيمن هرب منهم رجل من عظمائهم يسمى دوس ثعلبان على فرس له، و صار نحو ارض الروم، حتّى اتاها. فدخل على ملک كان متقدما عليهم فى ذلک العصر، فشكا اليه ما صنع ذونواس ملک اليمن باهل نجران، و هدمه بيعتهم، و حرقه الانجيل، و سأله ان يطلب بثأر ملک ارضه ابن التامر، و ثارات من قتل من اهل مدينته. فقال له ملک الروم: بعدت بلادک عن بلادى، غير انّى اكتب لک الى ملک هو على دينى و دينكم، و هو بالقرب من ارضكم، و سيطلب بثأر من قتل من قومک، و يغضب لما نيل منكم. قال دوس ثعلبان: إئت فى ذلک ما رأيت. فكتب ملک الروم الى ملک الحبشة يعلمه ما ارتكب ذونواس ملک اليمن فى اهل نجران من القتل و خراب البيع و حرقه الانجيل، و سأله ان يغضب لدين عيسى بن مريم. فحمل دوس ثعلبان الكتاب، و انصرف راجعا. ثمّ ركب البحر و سار حتى اتى ارض الحبشة. و كانوا على دين عيسى بن مريم، و ذلک انّ عيسى وجّه حواريه الى جميع الافاق يدعو الناس الى الايمان بالله و التوحيد. فكانت حبشة ممن اجابت. و اقبل دوس ثعلبان حتّى دخل على ملک الحبشة، و كان اسمه النجاشى. فأوصل اليه كتاب قيصر. فلما قرأه، سأل دوس ثعلبان عن القصة. فأخبره بما صار[2] فغضب منه النجاشى غضبا شديدا، و ندب من جنوده سبعين الف رجل، و استعمل عليهم ابن عم له يسمى أرياط، و قوّاهم بالسلاح آلة الحرب. و تقدّم الى ارياط شرط عليه ان ظفر بارض اليمن ان لايدع بها احد يدين بدين اليهودية الا قتله. فركب ارياط البحر فى جنوده، و سار حتى رقت سفنهم بساحل عدن. فأمر ارياط بالسفن، فاخرجت[3] لتوطن الحبشة انفسها على الموت، و الفوت، ويعلموا ان لا محيص لهم ولا ملاذ الا سيوفهم و حرابهم. و بلغ ذانواس الخبر، فاستعد للحرب، و فرّق فى جنوده السلاح، و قوّاهم بالاموال. وسار[4] مستقبلا لارياط. فالتقوا على شاطىء

---

١. تاريخ: قال الشعبي ثم قال الله عزّوجل جلاله: قتل أصحاب الاخدود

٢. النهاية: كان على التفصيل. ص: لاتوحيد.   ٣. الصحيح: فأُحْرِقَتْ

۴. ص: صار.

البحر من ارض عدن، فنادى ارياط في جنوده، و قال لهم: انّ البحر من ورائكم، و السيوف امامكم، فلا منجي لكم الا الصبر والقتال، فابذلوا المهجة حتى تموتوا او تظفروا. و اقتتل القوم قتالا شديدا، و قتل من الفريقين مقتلة عظيمة. فكان الظفر للحبشة على حمير فانهزموا، و اتبعتم الحبشة. فلما خاف ذونواس الاسر؛ اقتحم بفرسه البحر، و قال: و الله للغرق عندى افضل من اسر السودان. فضربته الامواج، وكان آخر العهد منه. واقبل ارياط في جنوده، حتّى دخل المدينة، صنعاء. فنزلها، و غلب على جميع ارض اليمن، حتى مَلَكها، و فرق الصلات و الجوائز في عظماء الحبشة، و اشرافهم، و حرم ضعفاءهم و ازدراهم. فغضبوا من ذلک، و اتوا قائدا من قواد النجاشى ممن كان اخرجه مع ارياط، وشكوا حالهم و ما يعاملهم به ارياط، من ايثار الاشراف عليهم. و كان القائد يقال له ابرهة. فغضب لهم ابرهة، و جمعهم اليه، و حالفوه على الانتهاء الى امره، فعصى ارياطا، و خرج عليه، و دعاه الى الحرب. فانحاز الى ارياط اشراف الحبشة و عظماؤهم، و انحاز الى ابرهة الانذال و الضعفاء منهم، و اصحر[1] بعضهم لبعض، والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا. فأرسل الى ابرهة ارياط: لم تقتل الحبشة بينى و بينک، ابرزلي، فأينّا قتل صاحبه، تولّى الامر[2]. واستغنم ارياط ذلک لأنه كان عظيم الجسم ذاقوة فخرج احدهما الى صاحبه من الصفّين، و وقف الفريقان عن القتال ينظر بعضهم بعضا و ما يكون منهما. فحمل ارياط على ابرهة بالسيف، و ملأبه هامته، فأسرع السيف في رأسه[3]، فسقط عن دابتّه، ثم علاه ابرهة بالسيف، حتى قتله. ثم نادى: يا معشر الحبشة، الله ربّنا عيسى نبينا و الانجيل كتابنا و النجاشى ملكنا، انى انّما خرجت على ارياط لتركه السوية بينكم، فاثبتوا للاستواء بينكم، فان الله لايرضى بالاثرة فى القسم، و لابان يحرم الضعفاء المغنم. فمالوا جميعا، و صاروامع ابرهة، و اعطوه الطاعة، و بلغ النجاشى ملک الحبشة قتل ارياط، فغضب على ابرهة غضبا شديدا، و قال، بلغ من امر ابرهة ان قتل ابن عمى ارياط، و انما هو قرد من القرود ليس له شرف في الحبشة و لااصل. و حق المسيح لاطأنّ ارضه سهلها و جبلها برجلى، و لاجزنّ ناصيته بيدّى ولأهريقنّ دمه بكفّى. ثم وضع لجنوده العطاء و تجهّز للمسير الى ارض اليمن. و بلغ ذلک ابرهة. فملأ جرابين احدهما من تراب السهل و الأخر من تراب الجبل، و عمدَ الى ناصيته، فجزّها و وضعها فى حِقّ عاج. و دعا بالحّجام،

---

۱. تاريخ: واضجر، النهاية: واضحى بعضهم لبعض اعداء

۲. ينظر: الكامل فى التاريخ: ج ۱ ص ۴۳۲، والاغانى ـ طبعة دارالفكر ـ ۳۰۴/۱۷، ۳۰۶، ۳۰۸

۳. النهاية: دماغة

فحجمه، وصيردمه فى بستوق، و ختم عليه و على الحِقّ الذى فيه ناصيته بالمسک. و بعث بذلک الى النجاشي. و كتب اليه كتابا يقول فيه: ايها الملک، و المسيح، ماخفرت ذمتّک، و لاخلعت طاعتک. و انّى و اهل ارضى لسامعون لک، مطيعون لامرک و انما قتلت ارياط لايثاره الاقوياء على الضعفاء من جنودک، و لم يكن ذلک من سيرتک و لا رأيک. و بلغنى انّک حلفت ان تطأ ارضى سهلَها و جبلَها و برّها وبحرها برجلک، و تجزّ ناصيتى بيدک، و تهريق دمى بكفک. و قد بعثت اليک بجرابين: احدهما من تراب السهل، و الأخر من تراب الجبل، لتطأهما برجلک. وبعثت اليک بناصيتى فى حق فجزّها بيدک هناک، و ارسلت اليک بدمى فى بستوقة فأهرقه بكفک، و برّيمينک، و أطفئ عنّى غضبک. فانّما انا عبدک واطوع من خاتمک بيدک، و انا عبد من عبيدک و عامل من عمّالک والسلام.

فلما وصل ذلک الكتاب الى النجاشي؛ عجب من قول ابرهة، و مكانه. ورضى عنه. فاقام ملكا عليها، و وجّه عمّاله الى مدنها و محاليفها، و لم يزل بها، الى زمان كسرى انوشيروان و سنأتى بتمام قصة الحبشة و مسيرهم بالفيل لهدم الكعبة الى انقضاء ملكهم و انصرام اثرهم و بوارهم على التمام. و الله اعلم.

ملک فيروز[1] بن يزدجرد بن بهرام جور

قال عبدالله بن المقفع: و لما فيروز بن يزدجرد، قام فى العجم خطيبا؛ فقال: لارأى لكذوب، و لاعقل لِذى عُجْب، و لاحياء لِذى منّ، و لامودّة لِذى تلوّن. ايّها الناس انّ الله يديل للعاقل، و ربما املى للمسيء، ثم يصرف عنه املاءه، و يكله الى نفسه، و انّ اخانا هرمز ظلمنا حقّنا، و همّ بقتلنا. فأراحنا الله[2] منه، وكفانا شرّه. فعليكم بلزوم طاعتنا، والانقياد لامرنا، لتنشرح لكم قلوبنا، و تخلص رأفتنا وعطفنا. ولاقوّة الاّ بالله. و انّ الناس قُحِطُوا فى ملكه قحطا شديدا، وانقطعت الامطار سبع سنين متوالية، فغارت المياه، و انقطعت الانهار و القنى والعيون، و قحلت[3] الاشجار، و ذهبت الزروع، و يبست الآجام، و تماوتت الطير والوحش، و هلكت الانعام والدواب فلم تقدر لجوعها و هزالها على الحمولة. و قلّ ماء دجلة و الفرات، و عمّ مملكته المجاعة و الجهد. فكتب الى اقطار ارضه وآفاق بلاده، يُعلمهم ان لاخراج عليهم و لاجزيّة و لاسخرة و لانايبة، و يأمرهم بالسعى

---

۱. ينظر: الطبرى ص ۸۷۴، ۸۷۷، ۸۸۰ حول سواخرا بن ويسابور بن زهاوقارن، و مجمل التواريخ و القصص ص ۷۱ حول «رام پيروز» و «روش فيروز»، و كذلك الثعالبى ص ۵۷۸ حول «روشن فيروز» و «رام فيروز».

۲. ص: فادال اللّه، تاريخ: فازال الله ملكه.

۳. تاريخ: أقحلت، النهاية: قلحت.

فیما یقوتهم. ثم اعاد الکتب الی عمّاله فی الافاق بأخذ من کانت له مطمورة او هری او کندوج[1] ان یدفعوا الیه ما یقوته هو و عیاله منه لسنة[2] واحدة، و یقسم الباقی فی جیرانه و اهل محلّته، بالثمن الذی یتبایع به الناس بینهم[3]، و ان یکون اهل الغنی و الفقر و اهل الشرف و الضعفة فی ذلک واحدة[4]. و اعلمهم بذلک ثم انّه امر ان بلغه ان احدا من الناس مات جوعا ان یعاقب تلک المحلة او القریة التی هو بها بأشدّ العقوبة. فساس فیروز رعیتّه فی تلک المجاعة و اللزبة[5] سیاسة لم یعطب احد منهم جوعا. فأبلاه الله من ذلک بما لم یبل به احدا ممن کان قبله من الملوک، و انّه نادی فی الناس، فاجتمعوا صغیرهم و کبیرهم، و ذکرهم و انثاهم. فامر بالرجال، فاجتمعوا فی ناحیة، و النساء فی ناحیة اخری، والصبیان فی ناحیة، و صیرت البهائم فی ناحیة، واولادها فی ناحیة اخری. فبکی الولدان الی الامهات، و ضجّ الناس بالتضرّع. فاستجاب الله لهم، و رحمهم، و أتی بالفرج و الغیث، فعادت المیاه الی ما کانت، و دّرت العیون و القنی، وجرت الانهار، و اورقت الاشجار. و حملت و زرعت الزروع، فزکت، واخصبت کأفضل ما کانت. و ان فیروز جمع الیه معلمی الرمی و الفروسیّة و رکوب الخیل، وامرهم ان یعلموا الجنود الرمی، و یوقفوهم علی ابواب الفروسیة. ثم استعّد، وتأهّب لغزو بلاد الترک، فسار فی زهاء مائة الف رجل، و اخرج معه دواوینه وکتّابه وزراءه و اخرج معه موبذان موبذ رئیس قضاته. ثم سار، حتی اتی ارض الري، و لم یکن فیها مدینة، فاقام بها حولاً آخر، و امر بمدینتها التی هي الیوم، فبنیت، و سماها رام فیروز. ثم سار منها الی جرجان، واقام بها حولاً آخر، فبنیت، و امر ببناء مدینة فیها بحد جرجان، و ارش صبوا، و سماها فهر[6] فیروز. و بنا باذربیجان مدینة و سمّاها فاذار فیروز و خلف فی دار مملکته بالمدائن رجلا من عظماء مرازبته یسمی سو خراویذ و یدعی مرب قارن، وکان عامله قبل ذلک علی سجستان. فلما عزم علی الخروج فی ذلک الوجه، کتب الیه کتابا. فلما قدم علیه، استخلفه علی ملکه. ثمّ سار من جرجان الی خوارزم، فجاز من هناک النهر الاعظم، و وغل فی بلاد الاتراک علی السمت الذی سار فیه جده بهرام جور، حتی نفاهم عن ارضه، و قتل خاقان ملکهم، و وغل فی ارضهم حتی وصل فیروز الی المنارة التي بناها بهرام جور، وجعلها علامة لحد ما بین مملکته و مملکة

---

۱. النهایة: کنوز، تأریخ: کندوج
۲. النهایة: له و لعیاله فی سنة.
۳. تاریخ: یبتاع به بین الناس
۴. النهایة: و ان یباع ما عند الناس من دقیق و غیره بالثمن الذي یرضاه الرعایا و ان یکون الاشراف و اهل القوت سواء
۵. تاریخ: والکربة
۶. ص: فمبر، تاریخ فمیر

الأتراك. فامر فيروز بتلک المنارة ان يصمد فيما خمسون فيلا، حتى تضع بالارض، ففعل ذلک بها. ثم جاز ذلک المكان، و أوْغَلَ في بلاد الترک. و بلغ ذلک ملک الترک، و كان اسمه اخشوان، اقتحام فيروز بجنوده ارضه، و قلعه تلک المنارة التى كانت حدًا بينهم و بينه. فأرسل الى فيروز يحذره الغدر و عاقبته، و يسأله ان لايعدو ماحدّه بهرام، و جعل له اتاوة ليرجع الى مملكته. فلم يقبل فيروز ذلک منه، و لم يجبه اليه، و جعل يشغله عن محاربته. فكان اخشوان ملک الترک يؤخر الحرب، و يرى فيروز الكراهة لها، لِيُحكم ما يريد الحيلة فيها، لانّ جلّ محاربة الترک ايضا كان بالمكر و المكايدة، و ان اخشوان[1] ملک الترک امر فحفر امام عسكره خندقا عرضه عشرة اذرع و عمقه عشرون ذراعا، و غمى بالخشب الضعاف و القصب و الحشيش، و القى فوق ذلک التراب، ثم وقف اخشوان خلف ذلک الخندق ساعة، ثم ولّى منهزما. فتقدم فيروز مع ابطال جنوده ركضا في اثر اخشوان، فتهوّروا في ذلک الخندق. و عطف عليه اخشوان في جنوده، فقتلوهم بالحجارة، و احتوى على عسكرهم و اموالهم، و اسر ابنتاً كانت لفيروز ذات جمال كان لها محّبا، و اخرجها معه في سفره مع من كان معها من نسائه، و حُرَمِهِ. و اخذ موبذان موبذ اسيرا. و انصرف من نجا من جنود فيروز نحو ارضهم. و ان اخشوان ملک الترک دعا دخت[2] ابنة فيروز الى المباشرة. فامتنعت عليه، و قالت هل يباشر الجن و الانس، و يمتزج احد الجنسين بالآخر. فأراد قهرها على نفسها، فلما احسّت بذلک ارادات قتل نفسها، فأمسک عنها، وتركها. وبلغ سوخرا خليفة فيروز على ملكه مقتل فيروز، و اصطلام جنوده و اباحة عسكره، فنادى في من كان بالحضرة من جنوده و استجاش جميع اهل مملكته، فاجابوه، و خفّوا معه غضبا لقتل ملكهم. و سار نحو ملک الترک، فكان لايمّر بارض الاّ انجفل اليه اهلها و صاروا معه. فأخذ على السمت الذى سلكه فيروز، فصار الى النهر الاعظم، فعبره، و احصى من معه من النّاس. فبلغ عدد عسكره الف الف رجل، فسار واغلاً في بلاد الترک. و بلغ اخشوان ملكهم الخبر و قدوم الف العساكر اليه فاستعد، و خرج مستقبلا لسوخرا، حتّى اذا قاربه، عسكر و خندق على نفسه، و عسكر سوخرا من ناحية. و ارسل اخشوان ملک الترک الى سوخرا ان سبيلک في الامر الذى قدمت له كسبيل فيروز إذ لم يعقب فيروز مع من كان معه من أبطال مرازبته و اشداء اساورته الا الهلاک، فأنت احرى ان تهلک ان آثرت المحاربة بهؤلاء اللفيف الذين معک. فارجع غير معرض لک فلم يحفل سوخرا برسالته، و ليم يعبأ بتهديده، و كره الاخشوان الاقدام على

---

[1]. النهاية: فيروز

[2]. تاريخ: في دخت.

سوخرا لكثرة من كان معه من الناس، و ارسل اليه يسأله الصلح على ان يرد عليه جميع ما غنم من اموال فيروز، و جميع من كان معه من نساء فيروز و خزائنه و دواوينه[1] و يسلم اليه دخت ابنة فيروز و حرمه، و يرد عليه قاضي القضاة و من اسر معه من جنود فيروز. فأجابه سوخرا الى ذلک كراهية للبغي. فسلّم اليه اخشوان ذلک اليه، فانصرف سوخرا نحو العراق فلما و في المدائن مَلَّکَ بلاش بن فيروز مكان ابيه، و أجلسه على سرير الملک، و وضع على رأسه التاج.

قصة ملک بلاش[2] بن فيروز و حديثه مع ابنة ملک الهند

ثم ملک بلاش بن فيروز، و هو بن عشرين سنة. و قال يوم ملک: شعار الملک الحلم و الرفق، و اصل الحلم العفو، و افضل الامور مغّبة الصبر، و ازين الدين الوفاء بالعهد. ثم قام فى العجم خطيبا؛ و قال: ايّها الناس تساعدوا على الخير، و تعاونوا على البرّ، و احفظوا الجار، و اوفوا بالعهد، تنالوا بذلک السعادة و الفوز. فلما استَتَبَّ له الملک[3] آثر اللهو على ماسواه، و فرّغ نفسه للتلذّذ، فاستهتر بالنساء. فكان لايبلغه عن امرأة جمال، الاّ بعث اليها، فتزوّج بها، حتّى جمع منهّن عددا كثيرا. ثم ذكر له ذات يوم عن ابنة ملک الهند، و كانت تسمّى هروله، و كانت مشهورة ببارع الجمال وشطاط الجسم و حداثة المولد و فائق الحسن[4] و مذكورة بفضل الرأى فى نظرها، و حسن الرويّة فى عقلها، و المشورة على ابيها فيما يشكل عليه من اموره و يعيا فيه فكره من وجوه تدبير ملكه. فكتب الى ابيها يخطبها اليه على ان يحكمها فى جميع ما تحت يده من مملكته. فاقرأها ابوها كتابه، و زيّن لها أمره، و رغبّها فيه. فقالت: يا أبت، قد فهمت ما ذكرت من امر هذا الملک الفارسى من فضله و جماله و كماله و حسن مخالفته. فصف لى غريزته المجبول عليها فى امر النساء، هل يقنع منهن بالتّى ليس فوقها جمال ولايرى لها شبيه، ولايطلع نفسه الى غيرها، اذا كانت قدرته عليها حدّ غايته؛ ام مثله فيهن مثل صاحب الجوهر؟ قال ابوها: و كيف كان ذلک المثل؟ قالت انّ ملكا اصاب فى بعض مسيره جوهر فائقا، و فيه حجر لايعدله جميعا. فأفسد جميع جوهره لضم ذلک الحجر اليه، فكان لايعدله فى نظام الا افسده

---

۱. تاريخ: دوابه

۲. فى مروج الذهب: ۲۹۸/۱: ثم ملکُ بلاس بن فيروز المَلک؛ و كان مُلكه أرْبَعَ سنين

۳. النهاية: اشتدت شوكته و استقام له الملک، تاريخ: اشتدله الملک.

۴. تاريخ: حدثات المولد و قبافه الحسن

لفضله على سائر الجواهر. قال لها ابوها قد أصابه المثل الذی ضربت. قالت فلا حاجة لی فيه. فكتب الی بلاش يخبره بمقالة الجارية. فاشتّد غيظه لدفعه عنها، و ظن ان ذلک علّة منه فی امرها، و حال ذكرها بينه و بين ما كان يلتذّ به فی خلوته. فأجمع لغزو ابيها. فجمع لذلک اساورته و مرازبته[1] و رماته و فرسان مملكته. ثم خرج متخيرا و مرتقبا لخير ساعة و افضل وقت، مستعّدا له و لآلة الحرب و سوابق الخيل و كان منجما حاسبا، فتخيّر لمسيره ساعة يرجو فی ملتقاه الظفر، و يؤمل فيه سعادة الشرف. حتّی وافیٰ ارض الهند فأرسل اليه ملک الهند، قد عرفنا منک الذی دعاک الی العداوة، و جشمت نفسک المخاطرة. و لو لا انّها غضاضة و سبّة ليعث اليک دون ابايها[2] ما حاولت، لاسعافک بما طلبت، و كراهية اجتلاب عداوتک. علی انّي لاادری لايّنا يكون الظفر. فالموعد بينی و بينک لمزاولة الحرب وانتطاح الأقران يوم كذا و كذا. و ابرقت السيوف بعضها الی بعض للمناجزة. ثم اقتتلوا قتالا شديدا عامة ذلک اليوم. فصبر كلّ لكلّ، حتّی خافوا الفناء. فقال ملک الهند لوزير له يثق برأيه: ما تقول فی عداوةٍ لم نستحق غايلتها، و لم نجن علی الفناء حربها[3]، و ما تری فی مبارزة هذا المَلک؟ قال له وزيره ان البراز للملوک لاعظم ما يَجْنُوْنَهُ علی انفسهم، و ما للملوک و المبارزة مع كثرة اعوانهم و نفاذ قولهم و كثرة من يقاتل دونهم؟! قال الملک انّی مبارِزُهُ، فان نكَلَ عني، كان فی ذلک فشله و انكسار من معه، و ان برز، رجوت الظفربه. او ليس عار بالملوک ان يوردوا جنودهم موارد الهلاک[4]، و ينجوا هم بانفسهم. و انّ الذی يحدوني علیٰ المبارزة، ما اری من غِرَّة استطالته، و سكرة غرّة حداثته. فأرسل الی بلاش يدعوه الی البراز. فبرز اليه، و تقّدم نحو ملک الهند، يحرّكه ذكاء و شهامة النجدة وجُرْأة اعتياد الظفر. فاختلفتا ضربتين، فمنعت بلاش حصانة درعه و وثاقة مغفره، فلم يحل[5] سيف الهندی فيه شيئا. و ضرب بلاش الهندي ضربة علی عاتقه فقطع حبله حتی انتهی سيفه الی ثُنْدوته[6]، فخّر ميتا، وكانت هزيمة خيله و رجله[7]. و سار بلاش من فوره، و افتتح مدينته، و أمر ثقاته و امناء حراسه و حجّابه، فأحدقوا بقصر بنت الملک الذی فيه ذخائره[8]. فلما قسم ما اصاب من اموال ابيها بين جنوده علی منازلهم، بعث اليها ان تأتيه فی خواصها و من خلابها. فقالت للرسول، و هی تبكی: قل للملک

---

۱. تاريخ: وزراه
۲. النهاية: اهلها
۳. النهاية: لم نجن علی الفناء بحربها.
۴. النهاية: التلف
۵. النهاية و تاريخ: يجد
۶. تاريخ: شدوقه، و النهاية: سرته
۷. النهاية: رجاله، تاريخ: و كان انهزم خيله و رجاله
۸. بقطرها الذی هو فيه، بقطبرها التی هو فيه

المزّين فی الملوک بالحلم، المُحَبَّب فی رعيتّه بالعدل، السعيد بظفر النصر، انّک قد ملکت عِصْمَةَ أمری بالذی تملک به عِصْمَةَ الاماء اللّواتی ينفذ فيهن اوّلُ حکمک، ثم لأصلبن بقوة الی مجاورة امرک، و صرت فيمن استحقّ عفو رأفتك، و استوجب حسن النصفة منک. فان عزمت اتيتک بعدتک عما بلغک من فائق حسنی، و تعرّک للمخاطرة بنفسک بسببی. فان رأی الملک الفائز بسعادة الجّد فی بسطه ملک الارض، اَن يطيب نفسا عن النظر الیّ حتی يهبط مملکته، فعل؛ و إلاّ، خفت ان يکون مَثَلی و مَثَلُهُ مَثَل الغائص و اللؤلؤة. قيل: ان رجلاً کان يعالج الغوص فی البحر لطلب ودائع اللؤلؤ، و کان فی سفينة مشرفاً علی البحر، فی المکان الذی يرجو فيه اصابة رغبته. فأبصر لؤلؤة فی قعر البحر، قد انفرج[1] عنها صدفتها لعظمها، فأضاءت ما حولها بضوء حسنها، فلم يحجب موضعها الماء لضوئه، و لم يحل دون نظره اليها مکنونة. فتدلّی فی البحر مکابراً[2] لمرهوب هوله، و خشی حُتُوفه. فاستخرجها فاذا هی ملبس بها من صدفتها ما يليها، فعالجها بکسر الصدف عنها. فلما قلعها، انقشر منها شیء کان فيه فسادها. فشانَها بالعيب الذی تولّاه عند المعالجة، ففارقته عزايم الصبر عنها، وانقطع جسم اصله منها، فأدرکه دمع الهلع و محک الجزع. فرضّها بين حجرين فصارت لاتعرف من التراب موضعها، و لايرفع فوق سمته قيمتها. کانّها ليست التی دعت الغائص بنور حسنها، و دلّته علی موضعها. و لو انّها کانت من اللؤلؤ کغيرها، بقيت فی مکين منبتها[3] و لم يتقشر بقشر الصدف عنها، و لم يدع الغائص الأسف عليها و الی رضّها. فهذا مثلي و مثل ما اخاف ان يصيبنی من الملک، لما يری من ان عاجل النظر الیّ خلاف مبلغه منّی، ليعتبر صرف دهری بنوائبه[4] فائق حسنی و اقبالک علیّ بالجائحة[5] فی ازالة والدي عنّی. فانصرف الرسول الی بلاش، فأخبره بمقالة الجارية، و المثل الذی ضربته له. فأرسل اليها بلاش: انّا قد اجبناک الی الصبّر الذی يصعب علينا بايثار الهوی منک، و کراهية لما سألت. فسار، و حملها معه، حتی قدم دار مملکته، ففرّغ لها مقصورة مفردة عن سائر حرمه، فأنزلها فيها، و امر لها بعتيق طؤورتها الديباج وفاخر الجوهر، و اسفاط افواج الطيب، و اسکن معها ظؤرتها و جواريها وحشمها، و امرلها من الصّلات و الجوائز و اللّباس و الاثاث، ما لم يأمر لامرأة کانت له قبلها. ثم استأذنها فی الدخول اليها. فأذنت له. فدخل عليها، و اقام عندها سبعة ايام و لياليها عجبا[6]

---

۱. النهاية: انفجر
۲. مکانه
۳. النهاية: مکانها
۴. تاريخ: بنوامنه
۵. تاريخ: لجايحة
۶. تاريخ: وعجب

بها، لاتحير[1] اليه جوابا لما يسألها عنه، و لاتحف له عن صدر مجلسها. فخرج من عندها فى اليوم الثامن، و قد شغفه حبّها، و أثقله ما اظهرت له من خفة مجلسه عليها. فلبث اشهرا لايدخل عليها، و لايدع ان يرسل بالسلام اليها، و يسألها عن حالها. و قالت لأخصّ حواضنها منزلا عندها: ما اعجب أمرى و امر الملک، انّه بذل دمه فى طلبى، و سار بجنوده و عساكره الى ارض الهند بسببى، حتى ظفر بى، فسلا قلبه عنى. انطلقى حتى تسألى عن عّدة نسائه، و ايّهنّ اكرم عليه و احبّ اليه. و أتينى بصفتهن، و اعرفى لى حظيّته التى لايعدل احدا من نسائه بها. فانطلقت حاضنتها، حتى عرفت جميع ذلک لها، وانصرفت اليها، فقالت: انى وجدت له أربعمائه امراة ما بين امة و حّرة، و ليس فيهن امرأة اكرم عليها و لا احظى عنده من ابنة سائس من سوّاسه اعجبته، فتزوّج بها، فلها منه مثل نوبة نصف نسائه. فقالت لها: فما جمالها؟ قالت الحاضنة ليس فيهن واحدة الاوهى احسن منها حسنا و جمالا[2]. فتعجبت من ذلک، و قالت لها: لست ادرى على ما اضع امر الملک و أمرى، قد جفانى، و لايدع مع جفائه ايّاى المسألة، و بعثه السلام الىّ. فلو أجمع على تركى لطلقنى[3]. و لو أعجبته خلوتى، لم يجفنى. غير انّى سأحتال لأمرى. انطلقى من فورک هذا الى ابنة السائس، فاقرئيها منّى السلام، و اعلميها انّى اريد مؤاخاتها، و الانقطاع اليها. فانطلقت الحاضنه الى ابنة السائس، فأبلغتها رسالة مولاتها. فقالت لها ابنة السائس: انطلقى الى مولاتک، و اقرئيها منّى السلام، و اعلميها انّى قد اجبتها الى ما سألت من مؤاخاتى، و قبلت انقطاعها الىّ. فلتِصر الىّ! فانصرفت الحاضنه، فأخبرت الجارية مردود[4] ابنة السائس. فتهيأت الهندية بأحسن هيئة، و أقبلت حتى دخلت عليها فى مقصورتها، فقامت بين يديها، حتّى امرتها بالجلوس. فجلست اليها، و ذكرت حبّها لها، و ما تحبّ من واصلتها. فردّت ابنة السائس عليها احسن ردّ، و رحبّت بها، واعلمتها فى رغبتها فيها، فتحدثا يومهما ذلک. و كانت الهنديّة تأتى ابنة السائس غبّا، وتظهر الانس بها، و الميل اليهادون نساء الملک. فلما استأنست بها، قالت لها: يا سيدّتنا انّک استملت وجه[5] الملک بقبولک، و قهرت جميعنا بفضلک. فليس لواحدة منّا نصيب معک. قالت ابنه السائس: و ما الذى تريدين بهذا القول؟ قالت: احببت أن أعلم الأمر الذى فضلت من نساء الملک به، واشتملت عليه دوننا، و سلبتيه عنا، لازداد سرورا بما أوتيت من محبّته، لحبّى ايّاک، و

---

۱. تاريخ: و هى لاتجرى

۲. النهاية: ذاتا و صفات.

۳. ص و النهاية: فطلقنى

۴. نهاية: ماردت

۵. النهاية: قلب

صلتی لک. قالت: انا مخبرتك بذلک لأنسی بک، و حبّی ایاک. انّی لما عرفت ضعف منبتی و خمول نسبی و قلّة جمالی، علمت ألاّ یرجع الملک منّی الی شیء من ذلک أحظی به عنده، رأیت ان اقّربه من نفسی بالمؤاتاه له فی خلواته الی جمیع ما یدعونی الیه، و ان انشطه، اذا فتربالحرکات، و اسامحه عند اضطرام نیران[1] شهوته فیما یرید، و لا أتأبیٰ علیه فی شیء، ممّا یحاول، واستمیل قلبه باللطف و فضل الخدمة و حسن الطاعة، و اجیبه اذا دعانی بالتلبیة، و ابادر الی ما یحبّه قبل الطلبة. فلما رأی منّی ذلک، و من سائر نسائه انفة الاکفاء و تعنّف[2] الشرف، ووقار الحسب، و زهق الجمال، و خیلاء الملک، و أنفة الشرف، و علمت انّی ان اخذت مأخذهن مع خمول نسبی و دقة خطری و صغر قدری و قلة جمالی، لایلیق بی مثل الّذی یلیق بهّن، ولا یحتمل منّی کلّ الّذی یحتمل منهن، ففضلّنی علی جمیع نسائه بذلک، واشتملت عنان محبته لی. فلما سمعت بنت الملک الهندیة ذلک، علمت انّ قلوب الرجال لاتستمال الا بالمؤاتاة فی الخلوة، و سرعة الاجابة فی الباه عند المسألة، و التبرّع[3] بما یسألونه عند اضطرام نار الشهوة، فعزَمَتْ علی ان تجعل ذلک عُدَّةً لاستعطاف قلب الملک الیها، و استجراد مودته بما یری فی ذلک منها. فانصرفت الی مقصورتها، فلبست ثیابها، و تطیّبت بطیبها، و تهّیأت بزینتها، و قعدت علی سریرها. و قالت لبعض جواریها ایتی فلانة بنت السائس، و قولی لها: ان[4] رأیت الملک عندها، انّی اتشکی[5] من وجع عرض لی، فانی ارجو اذا سمع الملک ذلک؛ رقّ علیّ، و نازعته نفسه الی النظر الیّ. فانطلقت الخادمة، حتی دخلت علی ابنة السائس، و وافق حضور الملک عندها، فأخبرتها بذلک. فرقّ الملک لها، و ذکر غربتها، و قتله اباها، و ما کانت من بلهنیة ملک ابیها. فقال لابنة السائس ما ترین فی اتیانها؟ قالت: ایّها الملک، انّه لیس من نسائک من لها عندی منزلتها، فصر الیها، فانّها غریبة، و قد فقدت ابهة ملک ابیها، و فارقت اهلها و اقاربها، و نأت عن بلادها و موطنها[6]. فهی فی موضع رحمة و بمکان رقّة و معدن حنو. فقام یمشی حتی دخل علیها فی مقصورتها. فلما انتهی الی باب مجلسها، قامت الیه تتمشّی بأحسن هیئتها، منکسرة[7] فی حلیها و تزیینها، عبقة بطیبها و عطرها. فقبلت جبینه، و اخذت بیده، حتی أجلسته فی صدر فراشها علی سریرها، و قامت بین یدیه ملحفة[8] فی

---

۱. النهایة: نار
۲. النهایة: تعنیف، تاریخ: تعنق
۳. تاریخ: والتدرج
۴. تاریخ: اذا
۵. تاریخ: اشتکی
۶. النهایة: معطنها
۷. تاریخ: منکسرة
۸. تاریخ: مخلقة

السؤال، تقبّل مرة يده و مرة رجليه، ضاحكة اليه، مستبشرة في وجهه، مظهرة اليه السرور. فجذبته[1] الى نفسها بالحديث، و دعاها الى المباضعة، فواتته، فلم يرد منها في الخلوة شيئا الا اجابته. فلّما قضى حاجته منها؛ نازعها المحادثة، فتحدّثت معه، واراد المعاودة، فتسهّلت[2]، ثم مازحها، فداعبت. فقال لها الملک: اين ما ذکرت من شدّة و جعک الذی زعمت[3] انه أشفى على نفسک؟ قالت: يا سيّدی، هل يکون من اشفاء النفس اكثر من نزاع الشوق اليک، و زهوقه و خشونة جفوتک، و حلول صدود شكاتک ثم أخذ فى المداعبة و اجتناء ظرف الممازحة، و قال لها: من اين[4] لک هذه المؤانسة و المؤاتاة و المطاوعة فى الخلوة، والمُشَافَهَة لطرائف المحادثة[5]، و ما دعاک الى ذلک الترّهب و الوقار عند الخلوة، و ترک المؤاتاة فيها فيما يضطرم فيه نيران الشهوة، و قلة الحديث الذی يدعو الى هيجان المعاودة؟ قالت: كان ذلک اجلالا لک و هيبة منک للامر الذی ترهب به البكر من اميرها و يرعب منه العقل و الفكر من الفتاة من سيدّها على سريرها، مع وجل الحداثة و لوثة الصبوة، فاتخذته منى عصابة لک، فأطلت هجرى لئلا تطلعنى على ذنبى، فيتّضح لک عذری. قال: ايتّها الحسناء لقد بان لی من فضلک، ما لم اكن اؤمله منک، ولاارجوه لديک، فها انا معترف بما كان من زلّتی، و ما بان لک من جفائی وخطيئتی اليک باقصائک و الصبر عنک. فسلينی حكمک، و انبسطی[6] اليّ فی امورک، و ثقی بمودّتی لک، و وثاقة وجدی بک. قالت: ايها الملک، ان مذلة الجفوة فى قلبى، و روادع الهيبة للملک فى فؤادى، فليس يجتمع لی معک عقلى فى يوم و لا اثنين[7]، و اوّل حاجتى ان تجعل لی من نفسک ثلاثة. ايّام قال: قد أجبتک الى ذلک، على ان تعرضى عما مضى[8] منّا و منک بأمثال تضربينها تشبه تقريری مترسلا[9]، و قولک فيها بيّنا واضحا. قالت: انه يؤثر فی قصص عن الملوک السالفة انّ ملكا من الملوک خرج متصّيدا فی خاصّ خدمه، و من كان يأنس به من اهل بيته. فلم يزل يطارد السباع و الوحش، حتى انفرد وحده فی طلب مهاة، فعرفها فی سفح جبل. ثم نزل عن فرسه، و ألقى نفسه لظهره، قابضاً[10] شجرة فی رأس ذلک الجبل، نابتة فی صخرة منيفة لاترام: فهی على ساق، فاستدارت اغصانها، و علت فروعها، فلم يتفرّد غصن منها عن نظيره، و لا فرع عن نظامه. و رأى فيها ثمرة حسنة المنظر بهجة اللون، و

---

١. تاريخ: وفی خدمته
٢. تاريخ: فتسهلت
٣. النهاية: ذكرتی
٤. تاريخ: لها انّی
٥. تاريخ: لظريف المجادلة
٦. تاريخ: وابسطی
٧. النهاية: و لايومين، تاريخ: والاثنين
٨. تاريخ: تعوضنی بامثال عما مضى
٩. النهاية و تاريخ: مسترسلا
١٠. النهاية: فابصر

كانت مستترة[1] عن عينه. فاذا هبّت الريح، بدا له منها بعضها حركة الغصون و اضطراب الورق. فاذا بدت، استطرف ما يبدو له من حسنها. و حملت اليه الريح عابق طيب من رائحتها. فلبث يراقب تلك الشجر، الى ان جنّه الليل، فبات ذلک المكان لشدة صبابته بها واستحلائه لها. و جعل أصحابه يقفون اثره، حتى انتهوا اليه، حين اصبح[2]. فقال لهم: قفوا غير بعيد، فان الشيء الذی حبسنی عنكم امر كلفّت نفسی بطلب المخرج منه دونكم. ثم أراهم الشجرة، و طفقوا ينظرون اليها. حتى اذا حرّكتها الريح، لاحت لهم الثمرة. فقال ان هذه شجرة لانظير لها فی الشجر. فان قطعتها عن موضعها و حملتها و غرستها حيث اريد، لا آمن ان لا يوافقها المواضع الذی اغرسها فيه، و ان يغلظ عليها ماؤه و يجفو عن عروقها تربته، و ان اقمت[3] عندها؛ أخللت بملكی، و فسد علیّ سلطانی. فقالوا له ان فسادها اصلح من فساد سلطانک، فاقتعلها و اغرسها مقابل عينيک، فلعلها تسلم، و تدرک محبتها[4]، فيجتمع لک مع[5] صلاحک امرک. فتناول الملک معولا بيده ثم ضرب الصخرة النابتة فيها، حتّی قلعها، و أمكنه لقلعها قلع الشجرة النابته فيها. فاقتلعها و احتملها، حتّی اتی بستانه، فغرسها فيه. فلمّا فقدت الشجرة اكلها، و فارقت منبتها، و باينت غذاءها؛ فذبلت عروقها، و يبست غصونها، و انكفأ حسن ثمرها، و ذهبت رائحتها. فأعرض عند ذلک عنها، و طمع فی رجوعه، و مؤالفتها التربة التی غرسها فيها لها. فلبثت بذلک[6] المكان حتی راجعت حسنا، و طلع ثمرها. فقال الموكل[7] لها فی نفسه انّی متی اخبرت الملک برجوع نضارتها، و معاودة حسنها، لم آمن ان يلهو بها عن غيرها من الشجرة التی تولّيت غرسها. غير انّ الرأی ان اخبر الملک بيبوستها، فلعّله يأمرنی بقلعها. فدخل على الملک، فنعاها له، فأفزع الملک، واقبل نحوها، لينظر اليها شفقة منه عليها. فلما رآها على احسن ما عهدها، اضعف سروره بها، بعد ان هجس فی ضميره من الاياس منها. وكذلک انّما انا عاودنی فضلی، و ظهر ما فقد من مؤاتاتی عند انسی بک، ومعرفتی بموضع هواک. ثم وثبت، فاعتنقته، و قبلت وجهه. فلما سمع الملک مقالتها، و أصاب موافقة ما عندها، و سربها، واحبّ اظهار فضلها لها على ابنة السائس. ثم ملک نفسه. وكبح هواه، ليختبرها فی اليومين الباقين، و يعرف هل لما اعجبه منها اصل ثابت؟ فلبث معها يزداد بها كل يوم

---

۱. النهاية: باستتاره
۲. تاريخ: استقر
۳. النهاية: وقفت
۴. النهاية: محبتّک لها
۵. تاريخ: من
۶. تاريخ: من
۷. تاريخ: فی ذلک

سرورا و فرحا الى ابتهاج، و جعل يتأمّلها، فلا يشبع من النظر الى وجهها عندما اجتمع له منها حسن مؤاتاة مع جمالها، و طواعيتها في خلواتها. فقالت له: ايّها الملک انّک لتنظر اليّ نظر مستطرف[1] مع سرور حادث لم يکن في ما مضى. و اعلم: انّ احسن الحسن ما اعتقد حبّه في القلب. و الحسن انواع مختلفة، فکل نوع منها کامل في صفته، و افضل[2] الانواع کلها حسن المؤاتاة في الخلوة و القاء الحشمة. فانّ الرّجال يغتفرون مع ذلک کثيرا من العيب مع القبح و دناءة الاصل. فقال لها: ما احسن وصفک، فما أدري اى فضل اعجل دون غيره، لقد استعذبت منطقک، وعلق بقلبي محبتک[3]، و استحليت منظرک، و نلت ما اهوى منک. و لقد کلفت بک، و شغفت بحبک، و أسفت على ما فاتني منک. و إنَّ احمد[4] ايّامي عندي، ايام اکون فيها عندکِ و اکبر مُلْکي منفعةً عندي، ما أمکن من قدري[5] عليک. فحدّثيني عن أمري و أمر بنت السائس، في غلبتها علَيَّ بلاجمال رائع ولااصل بارع. وليکن ذلک في مَثَلٍ تضربينه لي. قالت: زعموا ان اسدا کان ببعض الارضين السبعة؛ فبلغ من غَشْم ذلک الاسد، و شدّة قلبه؛ انه کان لايفترس الا السباع الضّارية. فکانت السباع تحاذر صولته وتجتنب مطاردته، و تُنذر بعضُها بعضاً قُرْبه. و انّ ذلک الاسد، ابصر ذات يوم في بعض جولانه سباعاً مجتمعة، و فيها ضبعة. فلما ابصرته تلک السباع، تخلّفت هرباً منه و اسرع في طلبها. ثم مَرَّ بالضَّبْعَة مجاوزاً لها لايلتفت اليها. فلمّا أعجزته السباع؛ رجع الى الضبعة؛ فقال لها: لَمْ تهربي منّي ولستِ[6] من فرائسي. قالت الضَّبْعَة: امّا إذْ أعفيتني، و ارتفعت عن أکلي اليوم بعد طول عمري؛ فأنا تابعتک لآکل من فضول فرائسک، و اعزّ بمصاحبتک، على انّي متعمدة جهدي لما باعدني من سَخَطک، و آتاني لما فيه رضاک. قال لها الاسد: ما اخلق حظک ان فعلتِ أن يعظُم. فلبثت الضَّبْعَةُ مع ذلک الاسد دهرا؛ حتّى اذا اهتاج کما يهتاج السباع، کانت الليّوث يهربن منه مخافةً على انفسها منه. فلما اشتّد به الهَيَجان[7]، قال للضَّبْعَة: إنَّ فيک لَشَبَها بالسباع؛ و لقد اضطر لسبع يوافقني، و لابّد من الصبر عليک مع لؤم أصلک و اختلاف خلقتک وضعف نحيزتک، اذ[8] خالفتني السباع خوفا منّي. قالت له الضبعة: انما ردَّک اليّ وحدتک و نفور نظائرک عنک، و اضطرارک الى هيجانک؛ فَلَبِثَتْ معه زمانا. ثمّ انّ تلک الضبعة لقيت في بعض تطوافها جروة اسد؛ قد کان

---

۱. النهاية: مستطرف
۲. النهاية: واحسن
۳. ص و تاريخ: مقتك
۴. النهاية: و إني لأحمد.
۵. ص: قدرتي.
۶. النهاية: لستي
۷. النهاية و تاريخ: الهياج
۸. تاريخ: اذا

ذلک الاسد أکل أباها، و کان ابوها غَشُوماً لایقوم له سبع. فقالت الجروة للضبعة: این تکونین؟ قالت اکون مع هذا الاسد الذی أکل أباک، امشی فی أثره، و آکل من فضل فرائسه، و اعتّز بصُحْبته، و قد الِفَنِي و أَنِسَ بقربي. فقالت لها الجروة: فکیف آنس بک[1]، ولست من جنسه، و انت مختلفة الخلق قبیحة شوهاء عرجاء مشوّهةُ الخَلْق؟ قالت: انّما اختارنی بمؤاتاتي وقت هیجانه، فاختارها بمؤاتاتها له وقت هیجانه. فقالت الجروة فی نفسها: انا احق بمؤانسته، و أجمل لخَلاَئقه من هذه الجثة النجسة[2] ثم أقبلت مُدِلَّةً بحسن منظرها، و شدة قلبها، حتّی انتهت الی ذلک الاسد؛ فوقفت ناحیة لاتتقدّم منه. فقال لها الاسد: لقد دعاک الی اتیانی امران: اما إدلالاً بقوّتک واما جهلا بی لصغرک. قالت: بل، حسست قوةً من نفسی، و علمت انی لااصلح إلا لک. قال: فتجعلین إقدامی و جرأتی واکل السباع معی. قالت: انّ اقلّ مالک عندی إن ساعدتک[3] علی امرک، و اتباع هواک، و ترک مخالفتک، اَنْ احتملت صغر سنی و قلة تجربتی. قال: من ادرک الامور بالعین، کفی التجارب؛ و من حفظ الادب، کفی العلم؛ فان خالفت بعض امری، فاخف عنّی شخصک، و ما تابعک منّی، فلاتجعله ذریعةً الی الجرأة عليّ، فاردف ذلک عليّ عقابا. قالت: ما أضعفنی عن مکافأتک بما اکره. فأخبرنی کیف و افقتکَ هذه الضبعة، فأنزلتها المنزلة التی اَمَّلت فیک، مع مباینتک فی الخلقة، و مخالفتها فی الشبه و الصنعة؟ فإذا کنت تکتفی بمؤالفتک کل سبع تابعک، فاستغنِ عنّی بقرابتک القدیمة، واله[4] عن جروة، واترکها تطلب قرینا یشاکلها ممن یعرف فضل نظیرته علی مثل هذه الضبعة بنزاهته. قال لها الاسد: حسبک من صحة عذری ما تَرَیِنَّ من نِفار السباع، و مازالت نفسی تنازعنی الی قرینة تشبهنی، و تنسب الی جوهری. ولو عرفت انفرادک؛ ما استطبت الحیاة دونک، ولا صفا عیشی لی إلا معک. قالت الجروة: انَّ هذه الضبعة لن تنفکَّ منتظرةً التی اعتادت منک؛ فلاخیرَ فی مشارکتها مع صحبتک؛ فانْ أحببت ملازمتی لک و مساعدتی ایّاک علی امرک؛ فنحّ عنک هذه الضبعة التی لاتشاکلنی و لاتشاکلک، و لا یلیق صحبتها بمثلک! قال الاسد: ذلک لکِ[5] فنحّی الضَّبْعَة، ولزم الجروة. فأنت ذلک الاسد، و انا تلک الجروة، و ابنة السائس تلک الضبعة. فاشتدّ سروره بحسن المثل التی ضربته. ثم التزمها و قبّل فاها؛ و قال: یا حبیبتی، ما اخطأت فی مَثَلِکِ هذا شیئا من أمرها. وبات معها اللیلة الثالثة لاینال

---

۱. ص: انسه بک، تاریخ: انسک
۲. تاریخ: الخبیثة
۳. النهایة: بأنی مساعدتک
۴. تاریخ: دالة، النهایة: لاتوجه.
۵. النهایة: لکی

منها شيئا، الا اجتمعت[1] مسرّته فى ذلک الشیء، ولایتزاید سروره إلا امتزج ذلک السرور نشاطا. فبینا[2] هما فی صبیحة الیوم الثالث یتلاعبان، و یذکران طرائف[3] الاحادیث؛ اذدخلت علیهما جاریة لابنة السائس، فحیت الملک بتحیة الملوک، ثم قالت للمرأة: ان سیّدتک یعنی ابنة السائس ـ تقول لک: ثلاث خصال اجتمعن فیک ایتها الهندیة: احدها الغدر بِمُعَلِّمَتِكِ، و الثانیة فضل تطاولک، و الثالثة کفرانک نعمة المُنْعِم علیک؛ و انا عن قریب رادّتک من المَلک الی غُصَصِ الغیض بریقک[4]، و عادة الذل یعرکک[5]، فأُفحمت[6] الامرأة حصراً، وهملت عیناها دموعا، و نظرت الی الملک کالمُسْتَعِتِبَة. فقال لها الملک: یا حبیبتی! ما یکرهک من أمَتِکِ، فقد وهبتها لک و جمیع ما مَلَکَتْ، و هجرتُ کل أمرأة لی غیرک، فامضي بها ما تمضین في أحد خدمك؛ فعند ذلك تجلّى عنها غمّها، و تبدلّت بعد الحُزْنِ سروراً و فَرَحاً، و الرسولُ یسمعُ ذلك. فقالت للرسول: انطلقی الیها فاعلمیها: انّ المَلک قد وهبَکِ و ما تملکین لی[7]؛ و قولی لها: رجعت فی فُحْشک الی خصال ثلاث: منعک الوقار، وتوهین الفرق و سلمک الاناءة واستولی علیک البَذّاء واعتلاك المحل. و هنّ لؤم حسبک و دناءة منبتک واهمال ادبک. فامضی إلیّ هذه الساعة فی غیر حِلیّ، فلاتؤث زینة بصغار المذلة ورقّ العبودیة و خشوع الاستکانة. فلما ابلغتها الرسول ذلک؛ جعلت تخلع ثیابها و تنزع حلیّها؛ و تقول: مَن جَهِلَ نفسه، کان بعیداً من معرفة غیره؛ و من عزّزه الملوک، کان اقرب ما یکون من ذُلّ و سقوط؛ و من آثر غیره، و أطاع عدوّه، جنی علی نفسه. ثم أقبلت، حتّی دخلت علیها؛ فحیّت الملک[8] بتحیة الملوک، و قامت بین یدی المرأة ناکسة رأسها. جامعةً یدیها الی صدرها. فقالت لها الهندیّة. ما کان الذّ عیشک واعظم زهوک، و کذلک من لم یثقفه إلحسب، لم یدرّبه الادب. قالت المرأة. یا سیّدتی اتأذنی لی فی الکلام؟ قالت: تکلّمی؛ واعلمی: انّ اَقربَ شافع من المُذْنِبِ صدقُهُ، و انّ آثر ما یعتذر منه اعترافه بزلته. قالت لها ابنة السائس: ایتها السیّدة مَن ملَک الجهل معرفته، جاوزبه التفریط حدّه؛ و من طلب اکثر من حقّه، غلب العلم علی قصده؛ و من جَهِلَ نفسه علی قبول ما نهی اللّه عنه، جُدِعَت أنفه، و مالقیت متوجهة الیک بشیء هو أملک بک من حِلمک، و لا أعطف عليّ تقصی من فضلک، و لم یطلع من رفع من فوقه افضل منه، و لم

---

۱. النهایة: زادت
۲. تاریخ و النهایة: فبینما
۳. النهایة و تاریخ: ظرایف
۴. تاریخ: برفیک
۵. النهایة: یعرکك، تاریخ: و إعادة الذل تعذب کل با
۶. تاریخ: فافتحمت
۷. تاریخ: قدوهبها هی و ما تملک یدها
۸. تاریخ: الملکة

يصبر من جانبَ السلوِّ عزمه، و لم يعزم من شايع التلهف على ما فاته؛ فانّ كل فرع يرجع الى اصله، وكل وهن ينسب الى سنخه. قالت: صدقتِ، و دعى عنك كلام الادب لأهله، و انى مَلَكْتک على رغم أنفک، و انا مزوِّجتك من فلان خادمى، فليس عندک فضل عنه، بل الفضل له عليک. قالت ابنه السائس: مَن اعتاد معالى الامور، لم تطلب[1] نفسه لأسافلها؛ و من صاحب العظماء، أبت غريزته عن الادنياء؛ و انّما ترقبّت عطفک و رجوع لطفک، و رجوتُ حُسْنَ نظرک؛ فأما اذا عزمت على هذا، فقد طاب الموت؛ و ما الذى استبقى منک. ثم قالت: ايّها الملک؛ ان درک المسرة منک، لايستقر و لايقع موقعها، الا بعد نفى المخافة عنک؛ فاحترس من هذه الهنديّة، فانّها لا تُؤمن عليک، لأنها ليست من جنسک؛ فيعطفها عليک الرَّحِم، و لا من اهل مملكتک فَتُفْرِغ عليها طولک، و انما هى سبيَّةٌ موتورةٌ، قد قتلتَ أباها، و هدمتَ عِزَّها؛ فاحترس منها، و لا يُلْهِيَنَّک موقعها من قلبک عن جواز مكرها بک. فانّها متى امكنت اغتيالک[2] و قتلتک، و لم يكن فى أيدينا من الظفر الا قتلها، كما كان بين الثعلب و عظيم الطير. قال الملک: و ما كان من حديثهما؟ قالت: يقال فيما يضرب من الامثال الماضية: انّ ثعلبا استجاعَ ليلا، فرقىٰ شجرة، ليأكل من ثمرها. فسال الوادى الذى فيه الشجرة بسيل شديد، فاقتلعها، و الثعلب فيها، ثم رفعها رفعة السيل، و خفضها حتّى ألقاها على ارض بعيدة من ارضه التى كان يعرفها و يكون فيها. فأصبح قد ألقاه الماء و الموج الى جبل[3]، كثير الاشجار مثمرة الاغصان، و على تلک الاشجار جنس من الطير كثير، و لا يُحصى عددا. فأقعى على صخرة نَصِباً مقشعرا، سيئ الظنّ، لايعرف ارضه، و لا يقدر على مؤالفة الدوابّ التى كانت تُشايعه. فمرّ به عظيم الطير؛ فقال له: مَن انت، فِانى أنكرک فى دوابّ جيلنا، و لا اعرفک فى سباع ارضنا، و اراک صغير الخلقة مُنْكَرَ النظر؟ قالت: انا دابة سال بى السَّيْلُ من ارض اخرى، فألقانى فى جبلكم هذا، و قد اصبحت غريبا، لاعرف لى إلْفًا[4]، و لا استطيع رجوعا الى ارضى؛ لأنى لااهتدى الى الطريق، و لا موافقة رفيق، و لا اعرف المسلك فقال له عظيم الطّير: فهل لک حِرفة او صناعة تتعايش[5] منها؟ قال: نعم، اعرف الثمار اذا بلغت حَدَّ بلوغها، و ادركت حّد ادركها، و أصنع للطير اكنانا فى الارض تَكِنُّ فيها افراخها من الريح و الحّر و البرد. قال له عظيم الطير: قد ادركت عندنا بُغيتک. فلربما عجّلنا الثمر، فأُكلناه قبل وقتِ نُضجه، فلا نجد له

---

١. تاريخ: تطلب

٢. تاريخ: ملكت و تمكنت احتيالک، النهاية: اختالتک

٣. النهاية: و قد لقى روحه فى جبل

۴. النهاية: لى الفا

۵. تاريخ: تتعيش

لذةً و لاطعماً. و لربّما بقی علی الشجر شیء لاتنعمده فیدرک، فاذا اکلناه وجدنا له طعما غیرما أکلناه، حتّی نتمنّی انّا عرفنا وقت ادراکه، فلم نکن نعجل فی أکله. و لربّما اصابتنا السماء، فأهلکت فراخنا. ولربّما هبّت علینا السمایم، فلا ینجو منّا الا القلیل، حتی نتمنیٰ انّا وجدنا لها اکنانا تکنّها. فأقم معنا نواسیک بما قِبَلنا، ونعرف حقّ مجاورتک ایانّا. فاقام الثعلب عند ذلک الطیر، فکان یُعَرِّفهنّ الثمار المُدرَکة من غیر المُدْرَکة، و یحفر لهن بمخالبه حُفَراً فی الارض، فیفرخن فیها، فیکنّ فراخها من المطر و السمایم، فَعَرَفَ له ذلک ملک الطیر. و نشط الثعلب، فکان اذا جنّه اللیل و قَرِمَ الی اللحم، اَدخل یده فی جُحْرٍ من تلک الاَجحَار، فأخرج الطّیر و فراخها، فأکلها، و دفن ریشها. و جعلت الطیر تفقد ما یأکل واحدا بعد اخر. فقال بعضهن لبعض: ما فقدنا افاضلنا و افراخنا، إلاّ منذ صارت هذه الدابة بین اظهرنا؛ و ماکانت هذه الطیر تطیل الغیبة عنّا هکذا، و ما ندری ما دهاها؟ فقال لها عظیمها: انّ هذا حسدٌ منکّن لهذه الدابّة، و هی لا تعقل شیئا مِمّا ذکرتم، و یعرفکم ما فی الفاکهة من فضل المطعم، و ما فیه فراخکن من هذه الاکنان و الاشجار التی لاتخاف معها علیها حَرا و لابردا. فقالت الطیر: انت سیدّنا، و أبصرنا بالامور منّا. و انما شفقتّنا من هذه الدابة المُنکرة علیک ان تغتالک، فتأکلک، فلا یکون عندنا فی ذلک حیلة الا قتلها، و لا تنظر الی تضرّعها لک، فانّ التضّرع أشدُّ المکایدة. فلما اکثرن علی ملکهن فی ذلک، قال فی نفسه: ما احسب هذا القول من هذه الطیر الاّ حسداً لهذا الثعلب، و قلة شکره؛ و سأقطع هذا القول منها عنه، و اختبر حق ذلک من باطله بنفسی، واستبریه بیدی. فلما اظلَمّ اللیلُ؛ نزل من الشجرة التی کان یأویها، فدخل بعض تلک الاوکار التی حفرها للفراخ، و کَمن فیه؛ فأقبل الثعلب الی ذلک الوکر، لیفعل ماکان یفعل بالفراخ و امّهاتها، فأدخل یده فی الجُحْر، فقبض علی رأسه، فصار ملک الطیر یفرقه. فقال للثعلب: لقد نصحتنی فیک الطیر، لو قبلت نصحها! قال الثعلب: انت هو؟ قال: نعم. قال الثعلب: ما ظننت انه یبلغ من حُمْقک کلّ هذا. قال ملک الطیر: فدعنی[1]، ادرک فی منزلتک بحسب ما رأیت من فضل اعمالک، و لطف حیلک قال له الثعلب: ان اَبویَّ اَدّبانی ان لایعلّق انیابی بشیء من الدوابّ و الطیر، فأترکه او تُعْجِزنی. او لیس من جهلک، ان لاتجتزیٔ[2] بالثمار و من الاکنان لفراخ جنودک، ما کان آباؤک یکتفون به، ثم لم ترض حتّی اختبرت أمری بنفسک؛ و لم تجعل التغریر لغیرک؛ ثمّ اکله، و دفن ریشه. و فقدت الطیر عظیمها، فاحتوشت الثعلب ضرباً بمخالیبها و مناقیرها، حتی قتلته. و لم یصرن فی عظیم خطر ملکهم الی اکثر من قتل هذا

---

۱. تاریخ: اعف عنی ۲. تاریخ: تجز

الثعلب. فاحترس من هذه الهندّية من قبل ان تقتلک بِحيَلها، ثم لاتجد لها حيلة مع عظيم خطرک عندنا على اكثر من قتلها. قالت ابنة ملک الهند: ان تلک الطير اخلصت لملكها نصحها، غير انّک فكّرت فی ذلک، و لفظت به لسوء[1] طاعتِک و تُهمة هواک و لؤم مغرسک و رداءة اصلک. و ذلک انّه انّما تُقَر المرأة عينَها بأربعة رجال: بأبيها و اخيها و بعلها و ولدها. فأفضلُ النساء المختارةُ بعلها على جميع اهلها، و المُؤثرة على نفسها، فكيف و يذهب ابوها و اخوها و قومها و يبقى بعلها الذى منه ولدها، فتحبّ ان تهلكه؟ غير انّ مثلک فی رداءة همتّک و خُبث نيتّک مثل الغراب و الحمامة. قالت و ما كان من حديثهما؟ قالت ابنة ملک الهند: زعموا ان غرابا قد كان أَلف مطبخا لملک من الملوک، و أَلِفَهُ الطبّاخون، و تركوه يأكل ما كان يسقط من ذبائحهم ممّا لاينتفع به. ففقد الطبّاخون بعض ما ادّخروا للملک من اطايب اللحمان، فظنوا انّ الغراب أكله لقلة و فائه و لؤم جوهره فطردوه من مطبخهم و قالوا: ما نرجو بهذا الغراب، و هو من الطير الذى يُعتَاف بروٴيتها خوفَ الهلاک و بأصواتها فِراق الاحبّة. فشكا ذلک الغراب امره الى حمامة قد كان بينهما الفة، و فزع الى رأيها فيما ينوبه، و اخبر بما كان فيه من مطبخ ذلک الملک من نعيم يضم المأكل والمشرب و ماحُرِمَ من ذلک عند طردهم ايّاه عنه. قالت له الحمامة: انطلِق بی حتّى نرى هذا المطبخ الذى تذكره. فانطلق بها حتى اتى سطح المطبخ. فقالت الحمامة: انى ارى هذا البيت مُرْتَجاً، ليس فيه موضع ادخل فيه؛ فاحفرلی كوّة بمنقارک. بقدر ما ادخل فيه، و اخرج منه، فان منقاري ضعيف. قال الغراب: و ما تريدين بحفری الكّوة فی ذلک؟ قالت الحمامة: لأُخرِجَ اليک بعض ما يقوتک فحفر الغراب فی سقف البيت جُحْراً بمنقاره. فدخلت فيه الحمامة حتى توسّطت البيت، فما عبأ الطباخون بها شيئا، و اعجبهم حسن خَلْقها و صفاءلونها و طيب غذائها. فجعل لها خازن المطبخ موضعاً تأوی اليه، لاعجابه بها؛ فلبثت فی ذلک البيت قريرة العين. فناداها الغراب من ذلک الجحر، و قال لها: ما هكذا وعدت من نفسک؟ فقالت الحمامة: لووفيت لک، لحلّ بی غدرک. و لو اخرجت لک شيئا تتطعّم به، منعت حظّی من جميعه؛ و انما يُشْرِک اهلُ الوفاء فی عيشهم من وفّیٰ لهم و لم يغترر بمنزلته منهم؛ و انّ القوم عرفوا وفاي و حسن جواري، و قلة غايلتی، وعرفوا غدرک و قلة عهدک وكثرة شرهک[2] وكراهة منظرک و قبح صورتک، و ان لحمک لا يؤكل و جوارک لاتؤمن. فهذا مَثَلی و مثلک يا بنت السائس، لو و فيت لک؛ لاعدانی غدرک، و قتلنی مكرک. قالت ابنة السائس: من شغله ايثار غير ذي الفضل على نفسه؛

---

۱. النهاية: لسيّئ　　　۲. تاريخ: شهوتک

استوجب منهم الاستيثار عليه، و ازداد من مكافأته بعد اوان اكرام ذوي الدناءة من سوء الادب. فانه لايخلو من ثلاث من جهل نفسه: مبارزة من فوقه، و تطاوَلَ على من هو افضل منه، و كَفَرَ معروفاً قد اُسديَ اليه، فان ذلک لؤم من فعله، و انا احذّرک ايّها الملک من هذه المرأة، ان يُصيبَک منها أمرٌ كما اصاب الجُرَذ من الحَدَأه. قال: و كيف كان ذلک؟ قالت ابنة السائس: زعموا ان جُرَذاً صحب قنبرة دهراً يُفاوضها سره و يُنازِعُها حديثَه و اَمره، فلايلهو بغيرها في خلواتها، و لا تنازعه الى سواها نفسه. فبينما القنبرة تلفظ ماتاكل، إذ نظر الى حَدَأة قد وقعت على ثلمة فقالت القنبرة للحدأة: و يحک انت الدهر مطاطئةً براسک في الارض لقذر تختطفيه او لطائر اصغر منک تقتنصيه، لا يوقّرک نزاهة وتراقبين معاداً. فقالت لها الحَدَأة بأيّ شيء تتبجّحين عليّ؟ قالت القنبرة التبجّج بعفّتي من طُعْمتک و نَزاهتي عن سيرتک، و افخر عليک بصاحب لي قد كفاني بتجربته، و جادلي بمودَّته، لايرى متابعة الصاحب ذلاً و لا الاعراض عن يسره عسرا[1]. فقد أباح لي ثمرة قلبه لبس النصيحة، فاجتمع لي فيه الامن للمكاره والطمأنينة الى وفائه. قالت له الحَدَأة: و من صاحبک هذا؟ قالت القنبرة: هو جرذ بموضع كذا و كذا. فوقع في نفس الحَدَأة، فطارت حتى سقطت قريبا من مكان الجرذ، فنادته، و قالت: ايها الجرذ، إن بک اشد الحاجة الى صاحب من الطير اقوى من القنبرة. و ما عسيت انّ القنبرة تعينک[2] فيه على دهرک مع صغر خلقتها، او تُمتِّعک[3] به مع ضعفها؛ فان شئت صادقتک، فرددت عليک فضل صيدي، ولعلّي ان ازداد في معيشتي بفعلک. قال الجُرَذ للقنبرة: اما ترين ما تدعوني اليه هذه الحدأة من صحبتها؟ فقالت القنبرة: انّ صحبت هذه الحدأة؛ تركتک، و ما نازعت اليه، حتى يرّدک تجربة الاصحاب و قد استبدلتَ براحة الوفاء مردودَ عاقبة الغدر. قال الجرذ: لعليّ اَجِدُ عندها فضلا انصرف عنه. قالت القنبرة: فشأنک اذاً. فاصطحب الجرذ الحدأة زماناً، و الحدأة تردّ فضلَ صيدها على الجرذ، مقترحة ذلک منها. ثم انّ الحدأة استجاعت ذات يوم، فلم تجد شيئا تأكله، و لا يَكْفي الجُرَذ به لما عوّدته. فقالت مُحَسِّنةً[4] لنفسها الغدر الذي جُبِلَتْ عليه: ليس الجُرَذ من جنسي فأرحَمُه، و لا من سباع الدّوابّ فأضعف عن أكلِه، ولست ممن ينسبُ الي الوفاء، فيحسب[5] غدري به عليّ عارا؛ فدنت منه، فاختطفته، لتأكله فقال الجُرَذ: لقد أسرع بكِ الغدر اليّ دونک، و أقعدني ضعفي عن

---

۱. النهاية: عني بره عزا، تاريخ: عني بسيره عزا

۲. النهاية: تغنيک

۳. النهاية: وتمنعک

۴. النهاية: محببة

۵ تاريخ: فيحتسب

نصرک؛ فلم تردّ علیه جواباً، حتی قتلته، و أکلته؛ و ذلک مثل هذه الهندیة؛ فاحذرها ایّها الملک، و اذکر وترها عندک، فانّها تری الغدر بک مفخرة وزینا[1]؛ و انّها إن قدرت علیک، لم یَمنعها منک ذکر مؤانستک، و لاذمام مجاورتک. فقالت ابنة ملک الهند للملک: ایّها الملک لولا ما یجب علیّ من اتصّالها، لجعلت دواي[2] إیّاها عقابا یهریق دمها و یُظهر ندمها. و لکن ایتّها الدَّنسه کلّمینی مواجهة، و دعي عنک ضرب الامثال بینی و بینک. فان الحاکم لایکون محتمِلاً للحکم حتی یعدل نفسه اوّلا. قالت ابنة السائس: کیف نقعد علی حکمک، و انت عارفة بغدرک. قالت الهندّیة انّ حقیقة الغدر خیانة المؤتمن و جحد[3] المستودع. قالت ابنة السائس: الم تبدئین بزیارتي، و قررتُ عیني بمواصلتک، و دمتُ علی ذلک؛ حتی رحمتک، فبثثتُ سِرَّی الیک الذی کنت اُکاتمه مَن دونک، و اَصُونه عن من إذاعته سواک، کان اهون ضرا لی منک[4]. قالت الهندیة: و یحک ان مثلی لایذل لمثلک، الا لطلب ایثار نفسه و درک حاجته. قالت ابنة السائس: اما یُغنیک شعبةٌ من الوفاء، تُحسنین بها مشارکتی، و تحافظین علی ما تقّدم الیک من برّی قالت الهندیة: ان توخیّت مشارکتک؛ خنتُ نفسی، وبخستها حقّها؛ و الناظر لغیره بالضرر علیه احّق من لم یؤمن؛ و من خان نفسه، فهو لغیره اخون؛ و متی رأیت احداً شارک فی هواه، و انّما الهوی غفلة القلب و مستراح النفس؛ و کیف یطیب قلبی بمشارکتک ان تتعاطی درک نفسک، الا بضرب الامثال لمحاولة قتلی. اَو هل رأیت أحداً اعرف شأن عدوّه، فأعطاه سکیناً یصل بها یده. قالت ابنة السائس: ایتها السیّدة! ان الذی سمعت منّی لخرق الغلبة، و مفاجأة الهلکة، فنفیت عن نفسی بالذی اردت من إنکاحی خادمک فلانا. قالت الهندیة: لابّد من ذلک، فحسبک من مجاورتی؛ فانّي اجیبک، ان تکلمت. قالت ابنة السائس: الآن استعذبتُ الموت؛ ثم عمدَتْ الی سمّ کان معها، فقذفته فی فیها، فخرَّت میتة؛ فلم یلبث بلاش بن فیروز بعد ذلک الا قلیلا، و کان ملکه اربع سنین.

ملک قباد بن فیروز

و لما ملک قباد بن فیروز؛ دخل سوخرا الی قباد بن فیروز، و قباد حینئذ غلام من ابناء اثنتي عشرة سنة، فأخذ بیده حتی اجلسه علی سریر الملک، و وضع علی رأسه التاج. و

---

۱. تاریخ: دینا ۲. النهایة: جوابی

۳. تاریخ: حجة

۴. النهایة: عن من سواک حتی أذعته لک کان اقرب ظهرا لی منک، تاریخ: اصرفه من اذاعته سواک

ان قبادا قال يوم مَلَک: افضل السلطان ما لم يخالِطْه كِبْرٌ، وافضل العقل ما دعا الى صلاح الدنيا، و اكيس الكيس التثبت فى الامور، و افضل الاعوان المناصحون، و افضل السخاء ما لم يخالطه رياء. و انّه قام فى النّاس خطيبا، فقال: ايها الناس تنكّبوا المزدولات من الاعمال، و عليكم باظهار المروّات، و السبق الى الغايات و طلب المحمدات، و السمّو الى أعلىٰ الدرجات. صِلوا ارحامكم، واعطفوا على فقرائكم، و وقِّروا كباركم، و تعاطوا الحقّ بينكم، و ثابروا على ما يعطف قلوبنا عليكم من حسن طاعتكم و صدق نيّاتكم. اقول قولى هذا، واستغفر الله لي و لكم.

فتوّلى «سوخرا» تدبيرَ المُلْک، و اصدر الامور مصادرها، و اجرى السياسة مجاريها. فأقبل الناس على سوخرا، و تركوا قبادا. فاعطى[1] قبادا على ذلک خمس سنين من ملكه. فلما أتت له سبع عشرة سنة، كره ما رأى من استبداد سوخرا بالامور دونه، و اصداره الامور من غير مشاورته، و لم يرض بذلک، و أصابته عليه أنَفة و ذلّة. فكتب الى سابور بن بهرام من ولد بهرام الاكبر، و كان اصبهيد السواد يأمره بالقدوم عليه فيمن قِبَلَه من الجند. فلما قدم عليه، وصف له امر سوخرا، و شكا اليه استبداده بالامور من غير مشاورته، فأمره بقتله. فغدا سابور فى اليوم الثانى على قباد، فوجد سوخرا عنده جالسا؛ فمشى نحوهما و بيده وهق، فاستدار على سوخرا، فوهقه فى عنقه، ثم اجتذبه حتى اخرجه من المجلس، فأوثقه حديدا، و استودعه محبسا، فمكث محبوسا ثلاثة ايّام. فلما كان اليوم الرابع؛ تقدم قباد الى سابور، فأمر بقتله، فقتله. و تولّى سابور الامر، و قام بالتدبير، فلم يكن يقطع أمرا الا بمشاورة قباد. فخمدت ريح سوخرا، و هبّت ريح سابور. فقالت العجم: خمدت نار سوخرا، و هبت ريح سابور. فأرسلوا ذلک مثلا قد بقى فى افواه الناس الى اليوم. فلما مضى من ملک قباد عشر سنين، اتاه رجل من اهل المدينة، مدينة فسا[2]، يسمى «مزدک[3]» فدعاه الى دين المزادكة، و ساعده على أمره رجل من اشراف العجم، رجل يسمى زرادست[4] بن خركان. فجعل قباد يسمع منه، فيصغي الى كلامه، من غيران يعتقد شيئا من رأيه. فظّن اشراف اهل المملكة انّه قد همّ باجابته، و الدخول فى دينه. فاجتمعوا الى قباد، فخلعوه ملكه، و حبسوه فى محبس، و وكّلوا بالمحبس رجلا من المرازبة فى مائة رجل

---

١. يبدو الصحيح: فبقى

٢. النهاية: لسنا، تاريخ: نساء ص: نسا

٣. يُنظر: مروج الذهب: ٢٩٨/١

٤. تاريخ: وافزتر ابن خركان، ص و النهاية: ورانست، طبرى (١: ٨٩٣ و ٨١٤) و يعقوبى (١: ١٦٤) «زراذشت بن خركان» أز مردم «فسا» (نيز ساسانى كريستنسن ٣٦١).

يحتفظ به. و ملكوا عليهم اخاه جاماسف بن فيروز[1]. و انّ اختا لقباد أتت باب الحبس الذى كان فيه قباد محتبسا، فحاولت الدخول عليه؛ فمنعها الموكَّل بحراسته. وكانت المرأة من اجمل نساء العجم فى ذلك العصر جمالاً، فطمع الرجل فيها بذلك السبب، و ألقى اليها طمعه فيها. فأخبرته انّها عائدة و انها آتية مسرّته و غير مخالفة امره فى شىء ممّا يهواه. فأذن لها فدخلت الحبس، و اقامت عند قباد يومها ذلك وليلتها. فلما اصبحت أمَرت بقباد، فلفّ فى بساط من البسط التى كانت معه فى الحبس، و حملته على عنق غلام من غلمانه قوىّ ضابط، و قدمّته امامها نحو باب الحبس، حتى اذا أتى به الغلام الى الباب، قال له الموكّل بالباب: ما هذا على عاتقك؟ فأفحم الغلام عن رد الجواب، فقالت المرأة: هذا فراشى الذى كنت أفرشه البارحة فى عراكى، امرت باخراجه معى لِيُغسل، فأغتسل انا ايضا، و اتنظّف، واعجل الرجعة اليك. فصدقها الرجل لطمعه فيها، و ترك ان يدنو هو و أحد من اصحابه، فيمسّون البساط. فخلّى عن الغلام و مضى بقباد، واخته على أثره، حتّى غابا عن اعينهم. و ان قبادا اختفى عند بعض احبائه ايّاما، حتى سكن النّاس من طلبه، وايسوا منه. فلما امن الطلب؛ خرج ليلا من المدائن فى خمسة نفر من ثقاته، فيهم زرمهر بن سوخرا[2]، الذى قتله سابور بن بهرام بأمر قباد، وكان زرمهر من احباء قباد و نصحائه، فسار نحو بلاد الهياطلة. و هى الارضون التى وراء نهر بلخ مثل كابل و طخارستان ممّا يلى تلك البلدان ان يستجيش ملك تلك الارض، و ينصرف، فيحارب اخاه جاماسف، حتّى يستّرد منه الملك. فكان قباد[3] يسيرا الليل و يكمن فى النهار. فأخذ على الاهواز، حتى خرج الى ارض اصبهان، فأمن الطلب و نزل عند رجل فى ضيعة له؛ فنظر الى ابنة له ذات جمال وعقل، فوقعت بقلبه، فقال لزرمهر بن سوخرا الذى قتله سابور وكان من ثقات من معه من اصحابه: انّى قد هويت هذه الجارية و وقعت بقلبى. فأت اباها فاخطبها لى. فاقبل زرمهر، حتّى دخل على صاحب المنزل، و امرأته قاعدة الى جانبه، قال انّ صاحبنا هذا رئيسنا، و قد هوى ابنتكم هذه، فزوّجوها منه، فانّكم ستغبطون به. قال: و من صاحبكم هذا، و ما قصته، و ما يريد؟ قال زرمهر لست مخبركما بشىء من امره، غير انّى ارى ان تزوّجاه. قالا نفعل، و نستخير الله فيما يكون الخيَرَة شاء الله تعالى. فانصرف زرمهر الى قباد، فأخبره بذلك. فأرسل الى صاحب المنزل، فأتاه و زوّجه ايّاها، فأولم لهم و ليمة و دعا اهل قريته. ثم أمر فهيئت له الجارية، ثم اقبل بها الشيخ و امرأته، حتّى أدخلوها على قباد،

---

۱. فى مروج الذهب: ۲۰۹/۱: جاماسب ۲. فى مروج الذهب: ۲۹۰/۱ «بزرجمهر بن سرحو»

۳. در تاريخ همه جا «قباط» آمده است. ورد فى تاريخ همه‌جا «قباط»

وقالا: هذه وديعة ياقوتة حمراء. فأعجب بها اعجابا شديدا. ثم خلّف الجارية، وسار فی أصحابه الخمسة، فأخذ على الطيسم[1]، و خرج الى هراة و فوسنج وجازها، حتى انتهى الى جيلان، و عبر النهر الاعظم، حتى دخل بلاد الهياطلة، واتى ملكها. قال ابو الجارية و امّها للجارية: هل أخبرک الرّجل من هو؟ قالت: ما أخبرنی بشیء، غير انّی رأيت سرابيله من ديباج منسوج بالذهب. فقال ابوها: لايخلو من ان يكون ملكا، او أخا ملک، و لعلّنا نرزق منه خيرا كثيراً. و ان قباد قال لملک الهياطلة انی اتيتک لتنجدّنی، و تعيننی على استرجاع ملكی. فأجابه ملک الهياطلة الى ذلک على ان يسلم اليه الطالقان و حيّزها، و كانت على تخوم أرضه. فأجابه قباد الى ذلک. فوجّه ثلاثين الف فارس، فانصرف على طريقه الذی اخذ فيه شوقا الى تلک الجارية، و سار حتّی وافیٰ اصبهان، و قد ولدت له الجارية ابنا جميلا بهيّا، و هو كسرى بن قباد الذی يعرف بأنوشيروان الذّی ملک بعد ابيه. و صمد[2] تلک القرية. و خرج ابو الجارية فأنزله فی داره، فسأله قباد عن الجارية، فأخبره انّها بخير و قد ولدت غلاما من اجمل الغلمان. فأمر ان يدخلها، و ابنها عليه. و أخبره انّه قباد الملک، و فرش[3] له قصته. ففرح الشيخ بذلک، و دخل على امّ الجارية، فبشّرها به. فزينا الجارية بأحسن زينة، و ادخلاها على قباد حاملة ابنها على صدرها. ففرح قباد بالغلام فرحا شديدا، و قال لزرمهر بن سوخرا: انطلق حتّی تأتی المدينة، وكان بين تلک القرية و المدينة مسير فرسخ، فتسأل عن نسب هذا الشيخ، هل هو من بيوتات الشرف ام لا فقد رزقنا من سفرنا هذا رشدا. فقد ترى ما رزقنا منه و من ابنته و أكره ان تمتزج فروعنا بالاصول الادنياء من الناس. فركب زرمهر فرسه، حتّی اتى مدينة اصبهان، فسأل عن ذلک الشيخ. فأخبر انّه من افاضل بيوتات الشرف. فانصرف الى قباد، فأخبره بذلک. فابتهج به، وسار من هنالک، و أخرج الجارية و ابنها مكرمين. وسار حتى اذا قرب المدائن. فتلاومت عظماء اهل المملكة فيما كان منهم الى قباد، وقالوا: انا خلعناه من غير ان يصحّ عليه ما اتّهمناه به، من اجابة مزدک الى رأيه ودينه. فخرجوا مستقبلين له، نادمين على ما كان منهم اليه. فرضی عنهم، و صفح عن اخيه جاماسف، و دخل الى دار ملكه، و أفرد للجارية و ابنها ناحية من قصره. و امر للجنود الذين قدموا بالجوائز و الصلات على قدر منازلهم من ملكهم وامرهم. فانصرفوا الى ارضهم. و كان من سيرة قباد حبّ العافية، و الرأفة بالرعيّة، و الرحمة للضعفاء و التحنّن على المظلومين و الفقراء و انصافهم و الذّب عنهم.

---

١. تاريخ: الطلسم
٢. النهاية: فوصل الى
٣. تاريخ: شرح

فأقام في دار ملكه ماشاءالله، تعالى، ان يقيم. ثمّ استعد و خرج فى مائة الف رجل من جنوده غازيا الى ارض الجزيرة، و كانت فى ايدى الرّوم، فغلب على مدينتى آمد و ميّافارقين، و سبى اهل هاتين المدينتين رجالهم ونساءهم، و انصرف بهم نحو ارضه. و امر فبنيت لهم مدينة فى ما بين فارس و الاهواز، و اسكنهم بها، و سماها آمد قباد[1]. و كورّها كورا، و جمع لها رساتيقها من كورة رامهرمز، و من السهل من كورة سابور و اردشير خرّه، و هى التى تدعى ارجان. و كور ايضا كورة بميسان، و جعل لها اربع طساسيج: فيروز سابور[2] و هي الانبار، و كان منها هرب، و عانات فأوغرهما[3] يزيد بن معاوية بن ابى سفيان حين ملك الجزيرة وطسوج بادرايا و طسوج قطر بلّ و طسوج مسكن. و كور ايضا كورة بهقباد العالى، و صيّر لها ستة طساسيج: طسوج النهرين و طسوج عين التمر و طسوج خطرنيه[4]. و كور كورة سمّاها بهقباد الاوسط. و وضع لها ايضا خمس طساسيج: طسوج بادفلى و طسوج شامجان و طسوج الجيزة و طسوج هرمزد خره، و كور كورة حلوان، و سماها ابر نسا فيروز قباد. و قطع اصبهان شقين: شق جى، و شق الثره. و كان لقباد عدة بنين، و لم يكن آثر عنده من كسرى انوشيروان[5]، و هو ابن الاصبهانية، لخلال حمدها منه و احبّها: منهن محبته للآداب، و جمعه صنوفا من الحكمة و العلوم، و منّهن شدة استبرائه للامور، و طلب استقرارها عنده على حقائقها، و فروسيته، و جودة رميه، و حذقه بركوب الخيل. فعزم على اسناد الملک اليه من بعده، و وضع عليه عيونا يأتونه بخبره، لينظر مايتناهى اليه من سيرته و طريقته. و كان لايزال يمتحنه، بما يمتحن به الرجل الرشيد الحازم.

و كان لملوک العجم علامات معروفة، و كان الملک منهم يفتّش عن اموره من اولاده. فمن كانت فيهم العلامات، اسند اليه الملک من بعده. فمن تلک العلامات: الحكمة، و كظم الغيظ، و الصدق، و الوفاء، و السخاء، و الحياء، و حسن الظن و البشر الحسن. فكانت هذه العلامات السبعة يطلبها الاباء من الابناء اذا ارادوا استخلافهم على ملكهم. و انّ قباد قال لابنه كسرى انوشيروان: انّا جاعلون عندک غداءنا، و انّما اُحبّ ان يعرف شيمته و طرائفه، و يعرف حسن تأتّيه للامور من غير ان يأخذ لها اهبته. فقال لأبيه، عمّرک الله! ان

---

۱. حمزه اصفهانی ۵۱: آمد قباد، الطبری ۸۷۷: رام قباد

۲. ص: قبر سابور، النهاية و التاريخ: قبر سابور، الطبری ۸۳۹: برزج سابور و هی الأنبار، حمزه اصفهانی ۴۵ و مجمل التواريخ ۶۴: فيروز يا پيروز شابور و هي الأنبار

۳. النهاية: وعنانات و غزاهما

۴. طبری ۲: ۵۲

۵. يُنظر: مروج الذهب: ۱/ ۲۹۰ - ۲۹۵

رأیت تؤخر یومک هذا الی غد، فافعل قال له ابوه: لاعلیک، یا بنّی، الا ان یکون فی بیتک الاّ ماحضر من الطعام و الشراب. ثمّ امر، فحمل الی منزل ابیه آلة الصید، و امر ابنه کسری، فرکب معه، لینظر الی فروسیّته و حسن رمیه. فطلب قباد بنفسه الوحش، فـاقتنص مـنها کثیرا. و امر ابنه کسری فطلب عانة منها، و اتبعه ابوه، لینظر الی علمه. فـاقتنص کسـری احسن اقتناص، و رمی احسن رمی بمنظر ابیه و سائر من کان معه من الاشراف. فعجبوا من حسن رمیه و فروسیّته. فأمر قباد بتصویر ابنه کسری علی الهیئة التی اقتنص فیها فی ایوانه، حتی اذاحان وقت الغداء انصرف قباد في من کان معه من العظماء و الاشراف الی منزل ابنه کسری، فطعموا و شربوا و تنعّموا یومهم ذلک، و طابت نفس قباد عندما عاین من حسن هَدْي ابنه کسری و هیئته. فقال له: یا بنيّ انّه یحّق علینا ان یکون طـاعتنا له و مراقبتنا له و اجتهادنا فی الخیرة لمن یقوم بالامر من بعدنا بحسب ما خولّنا و اعطانا. فانّا متی قصرنا فی ذلک، کانت الحجّة لنا ألزم، و العین الینا اسرع. فانظر یا بنّی کلّ ما تلقی الیک من کلام الادب فتدّبره، و اعمل رأیک فیه و نظرک له. واعلم یا بنّی انّ خیر ما طبع علیه الانسان النزاهة، و طیب الطعمة، و الحلم عند القدرة، فعلیک بالتمّسک بـذلک، و لزوم الاداب الصالحة و المحافظة علیها، و اقمع نفسک عن طبائع السوء، و وطنّها علی محبّة الناس و حملها علیه و الاجتهاد فی اسداء الخیر الیهم واصطناع المعروف عندهم. و قالوا ایضا: ان من شقوة الانسان بغضه للناس، و من اسعاده حبّه لهم، و اخلاص نیته فیما أمکنه من ارفاقهم، و جرّ المنافع الیهم. وانت یا بنّی بهذا کله عارف، فاستعمل معروفک و تحرّ[1] کل ما فیه القربة الی الله، و المحمدة الی الناس. ولیکن تقرّبک الی الله و وسیلتک الیه المحّبة للناس، وابتدل نفسک فی اجترار الخیر الیهم، و شکر ذی البـلاء و الجـمیل منهم، و سیّما خاصتّک و اهل بیتک و خولک و خدمک. و اعلم یا بنّی: انّ الملک انـما یثاب و یشکر علی ثلاث خلال: حسن موأتاته للناس، و استماعه کلامهم باختیار و تمییز، و استعماله العفو عنهم.

فاما المؤاتاة، فیعمّ بها من لم یکن من رعیّته فضلا عن رعیّته، فان ذلک مـن المـلک مکرمة و شرف. و امّا الاستماع من وزرائه وولاته، فمشکور.

و اما العفو فممّن استوجب العقوبة فضلا عمن لم یستوجبها.

و اعلم یا بنيّ ان اسعد الناس اکثرهم صدیقا، ولاسیّما الملوک و لاینبغی ان یـتّخذ الصّدیق الا بالاختیار[2] و استعمال الصفح عن زلاّته، والشکر علی احسـانه. ولا تـجشّمن

---

۱. النهایة: و الزم، تاریخ: تحرکها فیه.　　۲. النهایة: بالاحسان

صديقک، ان يکافئک علی عارفة اولَيْتَه ايّاها، او منفعة أسديتها اليه. فان فی تنزيهک عن مکافاته فی ذلک مکرمة منک، و فی ضده محقرة لک. افهمت يا بنی، کلّ ما اشرت من ذلک؟ قال کسری: نعم يا أبة، قد اتقنت فهمه، و قبلت حقّ قبوله. قال له قباد: قد وفقّک الله، و سددّک، و رزق الرعيّة رأفة معدلتک، وهنأها صالح سيرتک و رأفتک، و ايّدها بعطفک و رحمتک. ثم انّ قبادا دعا ثلاثة نفر ممن کان کسری ينادمهم و يأنس بهم، و قد کان قباد عرف صدقهم ونصيحتهم، فسألهم عن شيم کسری و طرائقه. فقالوا ايّها الملک: ما نعرف عيبا فيه الا واحدا. فلعّل ذلک العيب ان يفسد عليه أمره. قال: و ما هو؟ قالوا له: ان له ظنّة قد ذهبت به مذهباً الاّ ينتفع معها برأی و لا يصدر عن امر، سيّما اذا ارتفع الی الدرجة العظمی من التفرّد بالملک. فساءت قباد هذه المقالة. فأرسل الی کسری، و قال: يا بنی ان نديميک و وزيريک فلاناً و فلان ذکرا: انّ فيک ظنّه قد ذهبت فيک مذهبا لاغاية له. و لسنا نأمرک بتضييع الأناة و التثبّت و سوءالظّن فی ما تخاف و تحذر؛ غير انّا نأمرک ان يَکون لحسن الظن فی قلبک موقعا. فانّ من الافراط استعمال الظنون عند ورود العلم، و شدّة التهمة عند وقوع الامر. فانّ التهمة فی غير کنهها داعية الی الاوزار. و انّ من افضل آراء الحرمة المحافظة علی الاصول التی تفرع الفروع. و من تلک الاصول حسن الظن فی القول و الفعل، وتمييز الامور علی حقائقها. فتمسّک بذلک، و اعلمه، وقف عنده. قال کسری: افعل يا أبة، و أنتهی فيه الی أدبک ان شاءالله.

فلما تمَّ لِمُلک قباد ثلاث و اربعون سنة، حضرته الوفاة. فکتب عهدا لابنه کسری، و دفعه الی قاضی القضاة، و امره ان يظهر ذلک العهد اذا تفرّد بالملک، و قام بتدبير السلطان، ويقرؤه عليه فی مجمع الناس.

وکان العهد: بسم اللّه ولیّ الرحمة: هذا ما عهد قُبّاد بن فيروز الی ابنه کسری بن قباد، حين اصطفاه للملک، و اختاره للقيام بالسلطان. امره ان يفرغ رأيه، و ينسب علمه و بدنه بتقوی الله و حسن طاعته و مراقبة امره. فانه حصن حصين وشرف رفيع و ذکر باق و مجد موروث. فاجعل اللّه أمام تدبيرک و مقدمة امورک و عقب اسرارک و غاية مسعاک؛ تکن مؤيداً فی رأيک، مسدَّداً فی افعالک؛ معصوماً من الزلل، و هفوات الخطر، و کَبَوات الرأی، و عثرات النظر، و تکفی من عناک امره من جميع الاجناس و صنوف اهل الملک، و انابة الی الله فی تسديدک و ارشادک حسن الظن کامل الثقة. و اعلم يا بنیّ: ان استعلام[1] الامور عماد الحذر، و صحة الرأی تمييز ما يرجی فيه الخير، و عزم الرأی ملاک الظفر،

---

۱. ص و تاريخ: استعمال

وقرب النجح إجالة الفكر. و فى إجالة الفكر استخراج الفطن، و فى مشورة العلماء استجماع الحزم. فآجل الرأى قبل أن تعزم، و اعزم قبل ان تصرم، ودبر قبل ان تهجم، واحتل[1] قبل ان تقدم. فالمغلوب من غلب على الرأي، و أضاع[2] المشورة، و هلک بترک الروّية و بسوء التدبير. و الله الموفق لرشده و سداده. و قد جمعت لک يا بنيّ اصول الرأي، و غصون الادب، و فروع النظر، و منابت الفكر، وجماع ما تفعل، و دعائم الفطن، و مصائد المكائد، و متّصرف الحيل بعدى، بتمام نعم الله عليّ فيک، و تناهيها الى سعادتک، فتدبّر عهدى اليک بفراغ من لبّک، و احتمال من عقلک، و صحيح من ذهنک، و استجماع من حلمک، وحاضر من فهمک. و حصّن نفسک من سيلان الهوى، و ملابسة الشهوة، و صوغ الخديعة. فقم[3] بذلک ابواب السداد، و تكّرع فى مشارع التوفيق، و تسلک مناهج القصد. و انا استخلف الله عليک، و استحفظه نفسک و استودعه ملکک، انّه وليّ قدير.

ثم هلک قباد، وكان ملكه مع سنى ملک اخيه جاماسف ثلاث و اربعين سنة. فأخرج موبذان موبذ الكتاب، فقرأه على كسرى فى مجمع من جميع المرازبة والوزراء و اصحاب المراتب و الولايات. فلما فرغ من قراءته؛ قام كسرى فيهم خطيباً، و دموعه تسيل على خدّيه، حزنا منه على مصابه بأبيه، فقال: ايّها النّاس انّ احرى ما استوحشت العامة منه، فقد ما يتخوّفون لفقده زوال العدل منهم، و حلول المكاره بالافضل فالافضل منهم فى نفسه، وحميمه و نفيس ماله. و انّا لانعلم وحشة اجلّ عند العامّة من فقد ملک صالح قد تعرّف منه المّبرة و الرحمة. واختبرت منه الرأفة و المعدلة، فصار كالوالد الشفيق بولده، و الاخ الودود لاخيه، و كالصديق المواسي لصديقه. و انّ فقد الوالد الشفيق و فقد الرجل الاخ الودود و الصديق المواسي ايسر رزءاً من فقدان الملک الصالح ذى البّر و المرحمة السائس للرعّية بالمعدلة. و انّ الملک قباد قد عرفتم الذى نالكم من كريم مملكته، و ما شملكم من حسن نظره، و استفاض فيكم من فضل[4] تحيّته، و عمّكم من فضل رعايته، و جادلكم برأفته و عطفه و بذله وجوده، متحرّيا فى ذلک رضا ربه. و قدمات و انقطع اثره؛ فكونوا فى الحزن عليه احد ثلاث: امّا حزنتم لما نالكم من حسن سيرته و عفاف طعمته و فضل سياسته. و امّا حزنتم عليه لقوّته التى كانت على ضبط ملكه، و حماية رعيّته، و إذلال اعدائه من المتسلّطين على ارضه، فخفتم كَلَبَ العدو عليكم، و فسادهم فى ارضكم عند

---

١. النهاية: واحتمل

٢. النهاية: واطاع

٣. تاريخ: فتم

۴. تاريخ و النهاية: حسن

فقده. و إمَّا حزنتم عليه لِمَا حوى من الآداب. فان الملک الادیب راجع ادبه لرعیّته؛ فانتم حریّون علیه بالحزن علی فقدان من هذه صفته، محقوقون بتصغیر[1] کل رزیّة نالکتم عند رزیّته، مخوفون[2] علی فقد العوض من مثله. علی انّکم فینا أمل ترجونه، و بسط رجاء تأملونه، نرجو ان لایخلف ظنّکم فیه، اذ استحققتم ذلک بحقّه من الأسی علی الملک و الوحشة لفراقه. فلعمري ما أتأسّی الفوت حین أتأسّی الا لحلم قد تودّع، ومعروف قد تصّرم، و کرم قد صحبه حمد[3] و عقل موجّه لحین. و قد کان ملککم قباد بحرا لاینزف علما، و جبلا لایستقّل حلما، و لیثا لایحجم عن الاقدام. و کان یشتری راحة الرعیّة بنصبه و دعتهم بتعبه. فأخلف اللّه علینا و علیکم بعده، وجبر رزأنا ورزأکم بمصابه، و أنس وحشتنا و وحشتکم بفراقه، وألهمنا و ایّاکم الرضا بقضائه و التسلیم لأمره، علی ما مضی من الشکر لانعامه، فیما قدر. و انا لنرجو ان یریکم من قیانا بما قمنا به من هذا الامر ما یبّهجکم[4] اللّه به، من حسن السیاسة، و توفیر الفیء، و قمع العدوّ، و بسط العدل. نحن مبینون لکم ما نعزم علیه من امرکم و نفتتحه لکم، ان شاءاللّه. و اما رعیّتنا عامة فلهم عندنا عرفان غنائهم وحسن جزائهم. و اما حملة الدین، فلهم عندنا ان نسمع منهم، و نصدّق قولهم، ونُفضِل علیهم، و نذبّ عنهم من حاول الطعن فیهم و علیهم و الحسد لهم. و اما العمّال فلهم عندنا التوسّع علیهم، و ازاحة[5] علّتهم، و ایثار تکرمتهم، و تقویة امورهم، ما عدلوا و کفّوا و نصحوا و اصلحوا و عفوا. و اما رعیّتنا عامّة، فلهم عندنا الحیاطة، و لین الجانب، و خفض الجناح، و حسن العفو، الا المستوجبین منهم العقوبات بالجرائم و سوءالدعة و الاقدام علی العظائم من الذنوب. فاعلموا ذلک من رأینا، و علیکم بتقوی ربّکم، و ولیّکم المالک لکم، القادر علی ما یشاء منکم، فاعتصموا بطاعته. و طاعة ولاة الأمر. فان اسباب الطاعة من خیر الاسباب التی بها الی ربّکم تتوسّلون، و فیها الیه تتقرّبون. و نسأل الله لنا ولکم العصمة و التوفیق فیما افضی الینا من الملک، و أسبغ علینا من النعم، و أعطانا من الشرف والفضل، و نرغب الیه فی اعانتنا علی ما ننطوی علیه من العدل علیکم، والاستصلاح لتدبیرکم، والقمع لاعدائکم؛ و یوفقّنا فی جمیع ما نأتی[6] به العمل بطاعته و الایثار لمرضاته، و المجانبة لمعصیته؛ و یُوزِعنا ان نحلّ حلاله، و نحرّم حرامه، و نشکر نعماه و احسانه، و ان یکفینا و ایّاکم غرور الشیطان، و استفزازه و خدیعته

---

۱. النهایة: محققون، تاریخ: محفوفة بتصییر
۲. تاریخ: متخوفون
۳. تاریخ: عمد.
۴. النهایة: بنهجکم، تاریخ: یبجهکم
۵. النهایة: ازالة
۶. ص و تاریخ: نأتلی

و استدراجه، و ان يلهم المحسن[1] منكم الازدياد من الاحسان، و يعين المسيء على النكول عن الاساءة، و ان يذيقكم فيما يذيقكم من حلاوة رأفتنا وفضل معدلتنا، و رفاعة النفس في دولتنا؛ و ان يكبت عدوّكم و عدوّنا، انّه وليّ الخير، و الموفّق له، و المعين على الحسنات، و المثيب عليها، و الدافع للسيئات، و الصارف عنها، والسلام.

ثم دعا باولئک الثلاثه النّفر الذين قالوا لقباد: ان بكسرى ظنة قد ذهبت به مذهبا، لايقدر على ان يصدر معها اموره، فقال لهم: ما قولكم فينا، وهل حسمنا تلک الظنّة عن انفسنا؟ فقالو: عمرّک الله! ايها الملک انه لم يكن فيک عيب غير تلک الظنّه، و قد تلافيتها اليوم بالاصلاح. فقال هلمّوا حوائجكم، فرفعوا حوائجهم اليه، فقضاها لهم و وصلهم و أعطاهم ما املوا منه و زيادة.

و لما ملک كسرى بن قباد، لم يكن له همة الا طلب «مزدک»، الذى دعا قباد الى دين مزادكه، فجفله اهل المملكة، حتى خرج الى الهياطلة، و قد كان تبع مزدک من[2] رأيه، و ملّته قيام[3] من العجم. فأمر كسرى انوشيروان بطلبه، و طلب من دخل فى ملّته و رأيه. و أوتي[4] به و بأصحابه، و امر بهم فضربت اعناقهم. فارتدع الناس عن ذلک الرأى، و انتهوا عنه الا شرذمه من العجم، اعتقدوابه كاتمين له.

ثم انّ كسرى قسم مملكته اربعة ارباع[5]، فولّى كل ربع منها رجلا من خاصته: فأحد الارباع خراسان و سجستان و الثانى: اصبهان والجبل و اذربيجان و الثالث: أرض فارس و الاهواز الى كرمان و الرابع: أرض بابل و هى ارض العراق كلها. لما رأى في ذلک من نظام الملک و احكام السياسة. و بلغ بكل واحد من هؤلا الولاة الاربعة الذين ولّاهم هذه الارباع من الكرامة و عظيم المنزلة و ما اغتبطوا به. و امر بجميع اهل البيوتات و الشرف بالصلات و الجوائز، واقتطعهم القطائع. و وكل رجلا من ثقاته بهم، و ولاه امرهم، و امره ان يرفع اليه جميع حوائجهم، و وجّه الجيوش الى اطراف مملكته و الارضين اللّواتى كانت فى ايدى آبائه، فاغتصبها ايّاهم الملوک الذين بتخوم ارضهم. فافتتحوا، و ردّوها الى مملكته، مثل طخارستان و الصغانيان و كابلستان، و كانت فى ايدى ملوک الهياطلة. فخرج صول لمحاربتهم؛ فكتبوا الى كسرى يخبروه بذلک، فوجّه اليهم المدد؛ فقاتلوا صولا حتى هزموه، واستأصلوا بعض جنوده، و اسروا قياما[6] كثيرا منهم، و وجّهوهم الى كسرى؛

---

۱. ص: المحصن
۲. النهاية: على
۳. النهاية: اناس
۴. ص: والرأى، تاريخ: والذى
۵. النهاية: اقسام
۶. تاريخ: قواما.

فأسكنهم فى ناحية من نواحى ارضه و بنى لهم مدينة على نحو مدينتهم، فسرّحوا فيها، فانطلق كل رجل منهم الى مثل داره. ثم انّ الخزر غزوا أرمينية و اذربيجان، فشنوا فيها الغارة، فوّجه اليهم الجنود، فحاربوهم فظفروا بهم، فاستأصلوهم عن آخرهم الا شرذمة، فقالوا: الامان، فأمنوا، ففرضهم، وجعلهم كمرازبته، لشدة تظهر[1] منهم. و امر بحائط فبنى بأرمينية فى جوف البحر من حجارة و كلس، و جعله مسدًا للناحية التى كان الخزر يخرجون منها الى ارض ارمينية، و جعل بعض مرازبته مسلّحة بذلک المكان فى اثنى عشر الف فارس من ابطال الاساورة. و اذن لهم فى الجلوس على سرير من ذهب، و هو المكان الذى يعرف بباب الابواب. و قد بقى ملک ذلک المرزبان الذى جعله مسلحة بذلک لولده الى اليوم يتوارثونه صاغرا عن كابر و آخرا عن اول، و هم الذين يسمّون ملک السرير.

و انّ بنات آوى التى ظهرت بأرض العراق فى اوّل ملک كسرى بن قباد، فعجب النّاس منها و بلغ ذلک كسرى، فقال لقاضي القضاة ما تقول: فى هذه السّباع التى غزت بلادنا؟ فقال له القاضى: انّى سمعت فى بعض علم الاولين انّ كل بلاد يغلب جورها على عدلها، يغزوها السباع. فلما سمع ذلک، وجّه عيونا[2] الى جميع آفاق بلاده ليسألوا عن سيرة عمّاله، فى سرّ لا يعلم بهم احد. فانصرفوا اليه بقصّة رجل رجل منهم، و امر بمن استّحق القتل منهم، فقتل؛ و من استحّق الصرف، صرف. فضبط عمّاله انفسهم، و بادروا الى المصلحة و حسن السّيرة وعفاف الطعمة.

حديث رؤيا كسرى انوشيروان

التّى أُرِيَها من خروج رسول الله، و بعثه عبد المسيح بن حيان بن نفيلة[3] الى سطيح يسأله عنها، و سجع سطيح و شِقّ، و ما أُخبرابه من خروج رسول الله؛ وحديث عبدمناف بن قصّى، و ما اعطى من السرور و الفضل؛ و قصة هاشم و ما اعطى من السّنا و السؤدد؛ و مبتدأ غلبة الحبشة على ارض اليمن، و مسيرهم بالفيل الى بيت اللّه الحرام؛ و قصة عبدالمطلب بن هاشم، و ما اعطى من السؤود والفضل، و استسقاء قريش بعبدالمطلب، فسقوا به، و خروج سيف بن ذى يزن الى كسرى انوشيروان، يستجيشه على الحبشة؛ و

---

۱. النهاية: تطهيره ۲. تاريخ: عريفا

۳. الصحيح: بُقَيْلَة؛ و هو عبدالمسيح بن عمروبن حَيَّان بن بُقَيْلة ...؛ ينظر: نسب مَعَدّ و اليمن الكبير: ج ۱ ص ۴۷۵، و مروج الذهب: ۳۰۷/۱

توجيه كسرى انوشيروان معه الجيش؛ و ملک سيف بن ذى يزن، وفد قريش الذين وفدوا على سيف بن ذى يزن، و ما أخبر من امر رسول الله، و ما قيل فى ذلک كلّه من الاشعار؛ و دفينة سيف بن ذى يزن، و غزو كسرى انوشيروان ارض الشام و غلبته عليها؛ و خروج انوش زاد بن كسرى انوشيروان على ابيه، و ما كان فى كل ذلک من كلام الحكمة والاداب، و تدبيرات كسرى انوشيروان و توطيده اساس ملكه.

قال الشعبى: حدثنا عُبَيْد بن شريّة انّ عبد مناف بن قصّى كان فى عصر قباد ابن فيروز، و قد كان اللّه تبارک و تعالى بلغ بعبد مناف من الشرف ماكان مثلا فى ذلک العصر و الآن فى سخائه وجوده وحلمه و جماله و نجدته و سؤدده، وكانت اشراف العرب تقصد اليه، فيحيّونه بتحيّة الملوک. فقدم فى عصره سطيح وشقّ الكاهنان[1] حُجّاجا. فنزل سطيح بغرى و نزل شّق بثبير. و بلغ ذلک عبد مناف، فأتاهما فى نفر من سادات قريش، و بدا سطيح، فدخل عليه، و اهدى اليه صفيحة هندية و صورة و صعدة رُدينية، فأمر بهما، فوضعا أمامه من غير ان يرى من وضعها. فرفع رأسه الى عبد مناف، و قال: و عالم الخفّية، و غافر الخطيّة، انّک لذو الهديّة الصعدة و الهندية، و الصفحة البهيّة، فأنت خير البرّية، من ذى فروع نقيّة، و ذو فعال سنيّة، اعطيت من كل نيّة. فقال له عبدمناف: يا سطيح، نحن من اهل هذا البلد، و قد اتيناک نسألك عما يؤول اليه من أمرنا، و امر اعقابنا فقال سطيح: احلف بالله العلّى، ليبعثن منكم النبّى، الماجد البّر الوفّى من شايعه حظى، و من خالفه شقى، بين كتفيه شامة، كوركة[2] نعامة، يرزق السلامة، يبعث من تهامة، يتبعه اهل اليمن، من اهل صنعاء و عدن، ابيض لون كالشطن، تضمحّل به الفتن، و يطيب به الوطن، و يخلع اللاّت و الوثن، و يخرج فى صفر من مصاص مضر، يعطى النصر و الظفر، يُستسقى به المطر، و ينقذ اللّه به البشر، من لظى و من سقر، يصحبه خيار العرب، و يسمع له العجب، و يظهر له كنوز الذهب. قالوا: يا سطيح، لقد ذكرت شرفا باقيا، و عزّا ناميا، و فضلا ساميا، فمن يلده منّا؟ فقال: و محقف الاحقاف، و مؤلف الآلاف، انّه لمن عبد مناف، مافى ذلک اختلاف. فبالواحد الصمد الذى ليس معه احد، الباقى ابد الابد، ليخرجّن الى امد، الى آخر الابد، من عرصة هذا البلد، وليهدين الى الرشد، ثم يبقى الملک فى معد. فقالوا: يا سطيح لقد ذكرت أمرا يبقى فخره لنا و لأعقابنا، ثم خرجوا من عنده، و أتوا شقا و سألوه عما سألوا سطيحا. فقال شق: احلف بالله الجليل، ليبعثن عمّا قليل، منكم النبّى الرسول،

---

١. ينظر: سيرة ابن هشام: ج١ ص ١١، مروج الذهب: ٢/ ١٦٠

٢. النهاية: كورت، تاريخ: كوراه

الذی لیس له عدیل، یدین بدین ابراهیم الخلیل، بالرمح و السیف الصقیل. فیُظهر الایمان، و یُبطل الاوثان، و یعبُد المّنان، و یخمد النیران، و یفضي السلطان، الی بني عدنان، الی آخر الزمان، یتبعه بنو قحطان، و البهالیل من عدنان. فاذا توفّی النبي، خلفه التقی، و بعده البرّ الوفی، و یخلص الدین الزکی، للواحد الفرد العليّ. ثم یخلفه الحنیف، الماجد الغطریف ذو النجدة العفیف، و من بعده الشریف، الماجد المعروف، ذو النجدة الموصوف. و اذا مضی الخلفاء الاربع؛ یتضع الارفع، و یرتفع الاوضع، و یکثر التشاجر، و علی الملک التفاخر، و یفرق العساکر، فیکثر الربا، ویستعمل الخنا، و تکتفی النساء بالنساء، و تختلف الاهواء، و یضنّ الانواء. ویملک من عبد شمس ملوک ذوو دم مسفوک، فیقتل الاخیار، و یعلو الاشرار وتخرب الدیار. ففی صفر الاصفار، یقتل کل جبّار، و یحلل الدمار، بذوی البغی والصغار، و یقتل مروان الحمار، فی خلال الغبار، و یجتمع الرماة، لضرب الکماة، و قتل الغزاة، بالملک القوی، و الامر الرضيّ، برجل تقيّ، من فرع عباس زکيّ، ثم محمد النبيّ. فورثُ العباد، و علیهم السواد، فیدعون الی الرشاد، و ینادي المنادي، بالخیر و السداد. فتعمر المزارع، و تبّنی المصانع، و یسهل الحزون، لذلک القرون، بماء معین، و خصب السنین، و أمر یکون. ففرح الناس بما أتاهم، و یحقن الله دماءهم، و یجمع اللّه به اهواءهم و یذهب به شحناءهم و یکبت الله به اعداءهم، و یجلوالله به ظلماءهم، و یخمد الله ضلالات العلماء، کأنّها کانت قتاما فانجلا، و تغسل الارضون من کل قذی هذا بیان فافهموا فیه النبا، فانّ رب العرش فیه قد قضی، و فصل الامر ثم ذا. فانصرفوا متعجّبین مما أخبر، و لم یفهمه اکثرهم.

ثم تُوفّی عبد مناف، وکان منشؤه آخر مُلک قُبّاد، وکان هاشم من اجمل الناس وجها، و اَبهاهم منظرا، و اسخا هم کفًا و کان اسمه عمرو؛ و انما سُمّيَ هاشم؛ لانه کان اول من هشم الخبز فی الجفان، و ألقی علیه الامراق و العراق، فیُطعم الصادِرَ و الوارد فی اَیّام المواسم و غیرها. و فی ذلک یقول ابومطرون[1] الخزاعی و کان شاعرا من شعراء ذلک الزمان:

یا ایّها الضعیف المحول اهله	هــلا نـزلت بآل عـبدمناف[2]

---

۱. فی المُنَمَّق لابن حبیب: ص ۱۲؛ هو مطرود بن کعب الخُزاعی و ینظر اَیضاً: الاشتقاق لابن ورید: ص ۱۳، و اَمَالی المرتضی: ۲۶۸/۲ ؛ بواسطة: جمهرة النسب: ص ۲۶ هامش رقم (۲)

۲. قالَ المسعودی: و فی ذلک یقول مطرود الخزاعی:

هبلتک امّک لو نزلت بدارهم	منعوک من ضیم و من افواف
کانت قریش بیضة فتفلقت[1]	فالمحُّ خالصها لعبد مناف
الرائشون و لیس یوجد رائش	و القائلون هلّم للاضیاف
و الخالطون غنیّهم بفقیرهم	حتی یعود فقیرهم کالکاف
عمرو العلی هشَمَ الثریدَ لقومه	و رحال[2] مکة مُسنِتُون عِجافُ
و اذا الزمان محا معالم اهله	جدبَ السنین و مقدم الاریاف
اغلوا قدورهم بکل صفیة	کوما توهن[3] ساعد العراف

و کان یجمع کل عام من الابل، مالا یحصیها الا الله، تعالی. فاذا کان ایّام المواسم، امر بها فذبحت. وینادی لکل یوم من ایام الموسم: یا وفد الله الغداء الغداء. یا وفد الله العشاء العشاء، فیُطعم الناس فی تلک الایام. فما فضل عن الناس، اَمَرَ به فَخُلِّي للسباع و الطیر.

قال دغفل الشیبانی: حدّثنی رجل من بنی اسد أدرک هاشماً، قال: کنتُ عسیفا لعقیلة من عقائل العرب، ارکبُ لها الصعب و الذلول، لا الیق[4] مطرحا فیه ربا، الا أتیته. فلفظنی الحَزن الی السّهل، ارکبُ کبدَ العرب و دهماء الموسم. فدفعت الی مکة مسدفا. فحططت عن رکابی، و اصلحت من شأنی، ثم قنّعْتُ رأسی، فاذا قباب شامیة فی شغف[5] الجبال مجلّلة بنطوع الطائف. و اذا ابل تساق، و أخری تُنحر، ومنادٍ ینادی: یا وَفْد الله الغداء الغداء، و مناد آخر علی مدرجة: ألاَمن طَعِم الغداء فلیرح الی العشاء. فأجهدنی ما رأیت، فقمتُ أمشی أُریدُ عمید القوم. فاذا أتابه علی رأس عرشٍ ساسم[6] تحته نمرقة حمراء محتجز بیمنیة، مرتد بحبرة، قد لات علی رأسه عمامة سوداء. فظهر من تحتها جمّة فینانة، کأنّ الشعری یطلع من وجهه. و حوله مشایخ جُلَّة خُفوف، ناکسو الاذقان، ما یفیض احد منهم بکلمة. و اذا جوار حواسر عن انصاف اذرعهن یُعدن الطعام، و یتردن فی الأجفان. و قد کان نمیَ اليّ حبر من احبار یهودتیماء؛ انّ النّبي المبعوث هذا او ان توکفه، لعلّه ذلک النّبی. فأتیته فدنوت منه. و قلت: حبیبی رسول الله! فقال: صه لستُ به، وکان و

یا أیّها الرجلُ المُحَوِّلُ رَحْلَهُ	هَلاَّ نَزَلْتَ بآلِ عبدِمَنَافِ
الآخذین العهدَ من آنافِنا	والراحلین برحلةِ الایلافِ

1. تاریخ: فتلففت
2. الصحیح: و رجالُ؛ یُنظر: معجم البلدان: م ۵ ص ۱۸۴
3. تاریخ: کوماتهن
4. النهایة: الیق
5. الصحیح: شعب
6. تاریخ: هاشم

قد كاد و لما وليتني به. فقلت لبعض من كان الى جانبه: من هذا؟ فقال: هذا ابو فضلة هاشم بن عبد مناف. قلت: هذا و الله السناء والفخر، لافخر آل جفنة. و انّ هاشما رأى فى منامه كأن شجرة خضرة خرجت من ظهره، حتى بلغت رأسها و اغصانها عنان السماء، و قد تعلّق بغصونها من الناس مالا يحصيهم الا الله. فنظر الى المتعلقين بها، يرتقون الى السماء. فحدث بذلك قومه؛ فقالوا انّا لنرجو ان يولد من عقبك رجلٌ يبلغ ذكره مشارق الارض و مغاربها. فمن تعلّق به من الناس، نجا. فكان ذلک رسول الله. و ان هاشما سار الى الملوک، فأخذ منهم العهود و العقود، لايمنع قومه من التجارات فى بلدانهم و ارضهم. فكان اول من اخذ منه العهد فى ذلک النجاشى ملک الحبشة؛ و كانت ارض الحبشة من افضل الاماكن التى تتّجر فيها قريش. ثم انصرف من عند النجاشى، فأتى ارض اليمن، و قد غلبت عليها الحبشة، و كان ملكهم يومئذ ابرهة ابن الا شرم الذى اراد هدم البيت الحرام بالفيل. و كان يكنّى ابا يكسوم. فسأله هاشم العهد و العقد فى المتجر بأرض اليمن. فأعطاه ابرهة ذلک. ثم سار حتّى دخل الشام و ملكها يومئذ جبلة بن الايهم الغسانىّ من آل جفنة ملوک الشام. و كان فى طاعة قيصر. فأخذ منه مثل ذلک. ثم سار من الشام حتى ورد ارض العراق على قباد، فأخذ منه مثل ذلک. فاتّجرت قريش فى هذه الاماكن كلّها، فربحوا وتكسبوا اموالا، و أثروا وكثرت اموالهم، و عظمت تجاراتهم. فسادوا العرب والعجم بكثرة الاموال و السخاء و الفضل. و كانوا ذوى احلام و عقول و بهاء وسخاء و فضل و وقار و نبل، فهم صفوة الله من عباده، و خيرته من جميع خلقه، و افضل بريّته. ثم توفّى هاشم، و قام بسؤدده و فضله عبدالمطلب بن هاشم. و كان فى زمان كسرى بن قباد، و هو الذّى يسمّى انوشيروان. و كان اسم عبدالمطلب شيبة الحمد لسخائه وجوده، و حمد الناس له، و ثنائهم عليه. و كان له جمال و بهاء و عقل و حجاء و فضل و سخاء وكرم و علم.

قصة اصحاب الفيل

قالوا: و لما استدف أرض اليمن لابرهة، و استقام له امرها، و جُلبت عليه الاموال، حتى كثرت عنده، و كان يوجّه الى النجاشى ملک الحبشة من تلک الاموال حتى كثرت عنده فى كل عام صدرا، و يطرفه من الهدايا بما كان منه بأرض اليمن مثل الجزع و الشفوف[1] اليمانية و الورس و نحو ذلک و كان النجاشى يعجب بما يأتيه من تلک الهدايا و الاموال، و يحمد ابرهة على ذلک. وان ابرهة لما دنا وقت الحج؛ نظر الى اهل اليمن يتجهزّون

---

١. نهاية: صنوف، تاريخ: والفصوص

للخروج الى الحج؛ سأل من امرهم. فأخبر انهم حجّاج الى مكة. قال: امّا انّى سأكفيهم تجشم هذا السفر البعيد، آمر ببنائها بصنعاء، فيكون حجّ اليمن اليها. ثم امر فبنيت وسط المدينة بصنعاء بِيْعة[1] بالرخام الابيض و الاصفر و الاحمر، و سُقِّفت بالخشب الاحمر و العاج، و فُضِّض[2] حيطانها بصنوف الجوهر، و نُصب عند المذبح درّة عظيمة تضىء فى الليلة الظلماء كما يضىء السراج. ثم أمر مناديا؛ فنادى فى اهل مملكته: من اراد منكم الحجّ، فليحجّ الى هذه البيعة. فغضبت العرب لذلک غضبا شديدا، و انطلق رجلان من خثعم فى سواد الليل؛ فدخلا الى البيعة ممّا يلى المذبح؛ فأحدثا فيها، و لطّخا حيطانها بالغدرة. فلما اصبح القوم، نظروا فى البيعة الى السوأة. فاخبروا بذلک ابرهة. فقال: هذا دسيس قريش، لغضبهم لبيتهم الذى تحجّ اليه العرب. و حق المسيح لأهدمنّ ذلک البيت حجرا حجرا، حتى يخلص الحج الى ماهاهنا. و كان حينئذ بصنعاء تجّار من قريش؛ فيهم هشام بن المغيرة، فأرسل اِليهم ابرهة، فأقبلوا حتّى دخلوا عليه. فقال لهم: ألم اطلق لكم المتجر فى ارضى، و امرت بحفظكم و اكرامكم؟ قالوا: بلى ايّها الملک، قد كان ذلک. قال: فما خطبكم، و حمَلَكم على ان دسستم الى هذه البيعة التى بنيتها للملک النجاشى، قد احدث فيها العذرة، و لطّخ بها حيطانها. قالوا: ما لنا بذلک من علم. قال: ظننت انّكم انّما فعلتم ذلک، غضبا لبيتكم الذى تحج اليه العرب، عندما أمرت من تصيير الحجاج اليها. قال هشام بن مغيرة ان بيتنا ذلک حرزٌ و امنٌ، يجتمع فيه السباع مع الوحش، و جوارح الطير مع البغاة[3]، فلا تعرض لشىء منها لصاحبه. وانّما ينبغى ان تحجّ الى بيعتک من كان على دينک. فأما من كان على دين العرب، فليس بمختار و لامؤثر على ذلک البيت شيئا. قال ابرهة: و المسيح بن مريم؛ لأسيرن الى ذلک البيت، فأهدمه حجرا حجرا. قال هشام: ايّها الملک، انّه قد رام ذلک غيرُ واحد[4] من الملوک، فما وصلوا اليه. لانه له ربّا يمنعه. فشأنک و ما اردت. ثم خرجوا من عنده. و امر فندب من جنوده اربعين الف رجل، و امّر على اليمن ابنه يكسوم، و خلّف معه منهم ثلاثين الف فارس، ثم سار نحو مكة. واجتمع عظماء اهل اليمن و ساداتهم غضباً لسير ابرهة لهدم البيت الحرام، وتنادوا و أرسلوا الى القبائل فى جميع مدن اليمن و مخاليفها، فاجتمعوا واستقبلوا ابرهة، فحاربوه. فهزمهم ابرهة. فأخذ ذا نفر ملک همدان و نفيل بن عمرو سيد خثعم اسيرين، فأمر بضرب

---

۱. يُنظر: معجم البلدان: م ۳ ص ۴۲۷، م ۴ ص ۳۹۴ - ۳۹۶

۲. تاريخ: رصع

۳. يبدو الصحيح: البغاث

۴. تاريخ: غيرک كم واحد

اعناقهم. فقالا: ایّها الملک استبقنا لندّلک علی الطریق الّذی ترید السلوک فیه، فإنا من اهدی العرب به؛ فاستبقاهما، و عفا عنهما، و جعلهما دلیلیه. ثم سار فی العدة و العدد و الخیل و السلاح. فلما دنا من مفرق الطریقین. طریق مکة و طریق الطائف؛ قال ذو نفر ملک همدان لِنُفَیْل سید خثعم: کفی بناعارا و إثما، ان ننطلق بهذا الاسود الی بیت الله الحرام، فیهدمه. قال نفیل، هلمّ بنا لنتنکّبه عن طریق مکة، و نأخذ به الی الطائف فنشغله بذلک؛ و لعلّه ان یصیبه ثقیف مایسؤه من محاربتهم ایّاه، فیشتغل بذلک عن مکة والحرم. قال ذو نفر: هذا هو الرأی السدید یا أخا العرب. فترکا طریق مکة وأخذا به نحو الطائف. فلم یشعر اهل الطائف صباحا الا و الجیوش قد توارّدت علیهم. فخرج ابو مسعود الثقفی، سید ثقیف فی نفر من قومه، حتّی استقبلوه، وقالوا: ایها السّید الملک، ان البیت الذی تریده لیس هذا طریقه، و انما أُتِیتَ من دلیلک ماتراه. فقال الملک لذی نفر و نفیل: ما حملکما علی ترککما الطریق الذی أریده، و اخذکما لی الی هاهنا؟ قالاَ ایّها الملک، انّ هؤلاء اعداؤک، فخفنا ان یأتوامن ورائك، و أحببنا ان تبتدئ بهم. فاذا فرغت منهم، صرنا بک الی مکة. فصدقّهما و اقام یومه ذلک بالطائف فی جنوده و عساکره، و اقام له ابو مسعود النُّزُل. ثم سار من الطائف نحو مکة. فلما انتهی الی حَد الحرم، نزل بمعسکره، ومضی صاحب شرطته الاسود بن مصفور[1] فی مائة فارس من الحبش، حتّی اقتحم الحرم، واستاق جمیع ماکان فیه من الابل السوائم و الغنم، وکان فیما استاق من الابل مائة ناقة لعبد المطلب بن هاشم. و بلغ ذلک عبدالمطلب، فرکب فرسه، واقبل نحو معسکر الحبشة، حتی دخله. و سأل عن ذی نُفَّر و نُفَیل، وکانا له خلیلین و صدیقین. فدلّوه علی مضربهما. فأقبل حتی أتاهما، و قال: هل انتما مکلّمان الملک ان یردّ علی مائتی ناقة لی سیقت بین الابل التی استاقها صاحب الشرطه؟ قالا: و ما الذی یمکنا من ذلک، و انما نحن أسیرین فی یده، لا ندری ما یثبت[2] بنا. فانطلق معنا الی سائس الفیل، فانه لنا صدیق، لنکلّمه فی حاجتک. فأقبلا، حتّی ادخلاه علی سائس الفیل، و قالا له: انّ هذا عبدالمطلب سیّد العرب الذی یُطعم الناس فی السهل و رؤوس الجبال، فما فضل عنهم، خلاّه للطیر والوحش. و قد أتاک لتکلّم له الملک فی مائتی ناقة سیقت له من الحرم، ان یهبها له. فانطلق سائس الفیل، حتّی دخل علی ابرهة، فأخبره بأمر عبدالمطلب، و سأله ان یأمر برّد فامر ابرهة بادخال عبدالمطلب الیه. فلما دخل؛ نظر الیه ابرهة، فریع[3] لما رأی من جماله،

---

۱. تأریخ: منصور

۲. ص: ینب؛ و یبدو الصحیح: مایَبُتُّ

۳. الصحیح: رِیْعَ

وكان جالسا على سرير آبنوس مُفَضَّض بالجوهر، فى جوف قبّة من نطوع الطائف، فنزل عن السرير، و جلس على فراش امام السرير كراهيةً ان يأمر عبدالمطلب، فيجلس معه على السرير، فيُزرى ذلك به عند قواده وعظماء اصحابه. فلما دنا منه عبدالمطلب، وسّع له فجلس معه على فراشه، و حيّاه، و رحّب به، و سأله عن حاجته. فقال: أتيتك فى مائتى ناقة لى سيقت من المرعى، ان تأمر بردّها علىّ. فقال ابرهه: قد كان بلغنى شرفك فى العرب و فضلك، فأجبتك، لذلك. ثم دخلت علي فرأيت من جمالك و وسامتك مازادنى حبّالك، فنقصت عندى فى سؤالک ايّاى فى مائتى بعير سيقت لک؛ و تركت ان تسألنى ان ارجع عما اهمّ به من هدم هذا البيت، الذى هو شرفک و عزک. فقال عبدالمطلب: ايها الملک، ان لهذا البيت ربّا سيمنعه مِمَّن قدرام هدمه قبلک مَن لايُحصى من الملوک، فرجعوا بين قتيل و اسير قال ابرهة: ما احسبكم تظنّون انّا نصل اليه. قال عبدالمطلب: دونک و ما تهمّ به، فوالله ما يحول بينک احد من الناس. فأمر ابرهة بردّ ابل عبدالمطلب، فاستاقها، و انصرف الى مكة. واجتمع اليه اشراف قومه، فقالوا: انصرف الى ابرهة، واجعل له مالا نجمعه له، ليرجع عماهَمَّ به من هدم هذا البيت. فقال لهم عبدالمطلب: و ما عسى ان نجعل له من المال، مع عظيم ما هو فيه من المُلک و السلطان، إطمئنوا لله أبوكم، فو الله لايصل اليه ابدا. ثم انشأ عبدالمطلب، يقول شعرا:

يا ربّ ان المرء يجمع[1] جاره	و حلاله فامنع حلالک[2]
لايغلبن صليبهم بغيا	و ما جمعوا مجالک
ان كنت تاركهم و قبلتنا	فأمر ما بدا لك

ثم علا على رأس جبل ابى قبيس، و معه حكيم بن حزام و نفر من سادات قريش، و هرب من كان بمكة من الناس، فلحقوا بروؤس الجبال. و أمر ابرهة بجنوده، فأخذوا أُهْبَة الحرب، و قدّموا امامهم الفيل، و كان اسمه بلسان الحبشة محمود؛ و كان اعظم فيل رآه واحد كالجبل العظيم. فلما انتهى الفيل الى طرف الحرم، برک. فنخشوه[3] بالرماح، حتى قام

---

١. تاريخ: يحمي
٢. فى مروج الذهب: ص ١٠٥ ج ١ يا رَبِّ إنَّ العبدَ يمنَعُ رَحْلَهُ فأمنع رحالک لايغلبَنَّ صليبهم و محالهم أبداً محالک.
٣. ينخسونهُ

موليًا، و له هرولة فردّوه نحو الحرم، فلما انتهى الى طرفه، برک. فکانوا ينخشونه[1]، فيقوم. فاذا اخذوا به يمينا و شمالا، هرول؛ و اذا اقحموه الحرم، برک. فلم يزل ذلک شأنهم بقّية يومهم. و عبدالمطلب و حکيم بن حزام و من تبعهما من قريش ينظرون الى وقوف القوم على حدّ الحرم، و لا يدرون ما قصتّهم و ما يصنعون. فلّما قارب المساء، نظروا الى طير قد اقبلت من نحو البحر لاتحصى و لا تُعَدُّ كثرةً، و هى أصغر من الحمام. فعجِبوا من کثرتها، و لم يعرفوها، و لا رأوا على خلقتها طيورا. و کان مع کل طير ثلاثة احجار: حجران فى رجليه، و حجر فى منقاره و كانت تلک الحجارة من سجيل، و هى على مقدار الحمص مختمة فيها نضخ جرّة، فرفرفت على رؤوسهم، و أظلّت عسکرهم، ثم قذفت بالحجارة عليهم. و هبّت ريح شديدة، فزادت الحجارة صعوبة و قوّة. و کان الحجر اذا وقع على رأس الرجل منهم، نَفَذَ حتّى يخرج من دبره. واذا سقط على ظهره، خرج من ناحية بطنه. فاذا سقط على بطنه. خرج من ناحية ظهره. و اظلم الليل، و خفى امرهم على عبدالمطلب و اصحابه، و هم فوق جبل ابى قبيس، و ظنّوا ان القوم قد انصرفوا الى مُعسکرهم. فباتوا ليلتهم بمکانهم. فلما اصبحوا، لم يسمعوا للجيش خبراً ولا الوَجْبَة التى کانت لهم، فظنّوا انهم نيام. فلما طال ذلک بهم، وجّهوا رجلا ليأتيهم بخبرهم. فانصرف و اخبرهم انّ القوم موتى خامدون. فبادر عبدالمطلب و من کان معه، فأخذوا من الاموال حاجتهم، ثّم ارسلوا الى قريش يعلمونهم القصة، و يدعونهم الى الغنائم. فانجفل الناس على معسکرهم، فانتهبوه. فعظمت قريش فى اعين العرب، و سمّوهم آل الله، و قالوا: دفع الله عن آله شّر من کادهم. و صار الى عبدالمطلب من اموال الحبشة مالا يحصي، فازداد شرفا و فضلا، و کان يشترى فى کل عام من الابل الکثيرة، فينحرها، و يطعم الصادر و الوارد و قال فى ذلک شعرا:

نحن آل الله فى کعبته	لم نزل فيها على عهد ابْرَهم
نحن اهکلنا ثموداً عنوة	ثمّ عادا قبلها ذات الارَم[2]
و لنا فى کل حين صولة	نقتل العرب لديها و العجم

و قال ايضا:

---

١. الصحيح: فَنَخَسُوهُ

٢. يُنظر: مروج الذهب: ج١ص ١٠٦؛ وفيه: نحنُ آلُ اللّه فيما قدر مَضَى...

لمـــا رأيت الأشــرم الضـليلا   بـات يُـزجـي خـيله و الفيلا
و حـجفلاً و الليل مسـتطيلا   دعـــوت ربّـي خـائفا مــهولا
يـا رب لاتـجعل لهـم سـبيلا   الى ثـبـاء[1] لم يـــزل مأمـــولا
آمـــنت بـالبيت لک الخـليلا   فاصرف عنهم جيشهم مخذولا
صب عـــلى ابـرهة السـجيلا   و الطـير صـفا فـوقهم جـلولا
فأمطرتهم مطرا وبيلا

و أنشأ الخثعمي دليلهم يقول:

دعوت الله إذ أبصرتُ طيرا   و حصب حجارة تلقي علينا
اَكُلُّ القـول يسأل عـن نـفيل   كَانَّ له على الجيشين دينا[2]

و وُلِدَ رسولُ الله فی عام الفيل، و كان ذلک لعشرين سنة مـن مـلک كسـری، فـرأی كسری انوشيروان فی منامه كان ايوانه ارتجّ، فسقط من اعلاه ثمان شرفات، فاستيقظ فزعا من ذلک. فلما أصبح، دخل عليه رئيس الهرابذة، فأخبره أنّ النيران التی كـانوا يـعبدونها خُمدت تلک الليلة الی الصباح[3]. ثم كتب اليه عامله علی قـم وقـاسان يـخبره ان بـحيرة قاسان نضبت، و انقطع ماؤها. ففزع لذلک فزعا شديدا، فجمع من كان ببابه من العيّافين و العرّافين و زجرة الطير و معبری الاحلام. فسألهم عن ذلک، فلم يردّوا جوابا، و لم يدروا ما هو. فرجا ان يكون خبر ذلک عند العرب، لمـا كـان يـتوكّف مـن ظـهورهم. فأرسـل الی النعمان، يأمره ان يرسل اليه اعلم من بحضرته من العرب. فوجّه اليه عبدالمسيح بن عمرو بن نفيلة[4]، و قد كان اتی عليه نيف و ثلاثمائة سنة. فلما دخل عليه، سأله عن رؤيـا فـی ارتجاج ايوانه، و سقوط شرفاته، و ما ذكرت الهرابذة من خمود نيرانهم، و ما كتب اليه فی نضوب البحيرة. فقال عبدالمسيح: ليس عندی من ذلک شیء. و بالشام رجل من أخوالی

---

١. تاريخ: قناء
٢. يُنظر: مروج الذهب: ج ٢ص ١٠٥؛ و فيه:
حَمَدْتُ اللّه إذعاينْتُ طيراً   وحَصْبَ حِجَارةٍ تُلقى علينا
و كُلُّ القوم يسألُ عن نُفيلٍ   كَـأنَّ علـيَّ للـحُبْشـانِ دينا
٣. يُنظر: مروج الذهب: ٣٠٧/١
٤. الصحيح: نُفيلة

هو اعلم اهل عصره يسمى سطيحاً[1]، فان امرتنى خرجت اليه، حتّى أسأله عن ذلک، و آتیک بخبره. قال کسری اخرج، و اسرع الرجعة. ثم امر به، فجهّز، و سار حتی اتی الشام، و دخل علی سطیح، فألفاه مریضا یجود بنفسه، فکلّمه عبدالمسیح، فلم یردّ علیه سطیح، فناداه عبدالمسیح و قال:

اَصَمٌّ ام یسمع غِطْریف الیمن؟	بنافذ القول و شاف من غَبَن
یا فاضل[2] الخُطّة اعیت مَنْ و مَن	فی الارض من احیا معدّ بن عدن
من معدم الشام الی ارض عدن	و فارج الکربة فی یوم العطن
أتاک شیخ الحیّ من آل سنن	وامّه من آل ذیب بن حجن
اروق حاد الناب صرار الاذن	ابیض فضفاض الرداء و البدن
ضخم طویل المنکبین کالشطن	رسول قبل الفرس کسری للوسن
جاءت به الارض علنداذ و سجن	لایرهب الظلماء فی اللیل الدجن
یرفعه طورا و طورا یحتزن	حتی تداعیٰ ذی الجناح و العطن

کانما حثحث فی حصن یکن

ففتح سطیح عینیه، و نظر الی عبدالمسیح، فقال بصوت ضعیف: عبدالمسیح علی جمل مسیح، قدم علی سطیح، حین أوْفی علی الضریح، بعثک ملک بنی ساسان، لارتجاج الایوان، و سقوط الشرفات الثمان، و رؤیا الموبدان، باستتار الرودان، بنقص النهروان، و خمود النیران و نضوب بحیرة قاسان. قال عبدالمسیح: فی هذا قدمت یا خال، فما ذلک الحال قال: ذلک علامات بیان، لمولد هجان، من معد بن عدنان، یبعث لخیر أوان، بالنبوة و البرهان، فیعبد الرحمن، ویکثر الاذان، و یدحر الشیطان، و یظهر الایمان بالواحد المنان، و یخمد النیران، و یدحض الادیان، لدینه بکل مکان، یتبعه آل عدنان، و بهالیل قحطان، فَیُعلّمون القرآن، و یدرس الطغیان و یُعبد الدیان، ذوالملک و السلطان. فَقُلْ لابن بابکان اذا ملک فیهم النسوان، آزرمی دخت و بوران، فایقنوا بالهوان یابن عمرو بن حیان. اذاکثرت التلاوة، و ظهر صاحب الهراوة، و فاض وادی السّماوة و نضبت بحیرة ساوة؛ فلیست الحِیْرة لک بدار، و لا بها لک من قرار، و سیملک منهم ملوک و ملکات،

---

۱. هو: ربیع بن ربیعة بن مسعود بن عدیّ بن الذِّئب ...؛ ینظر: الاعلام للزرکلی ـ ط ۶ ـ: ۱۴/۳

۲. یبدو الصحیح: یافاصل

بعدد الشرفات، و كلّ ما هوآت آت ثم قضى سطيح حين انتهى الى هذا المكان، فخرج عبدالمسيح الى راحلته، فركبها، و توجّه نحو العراق، انشأ يقول:

شَمِّر فانک ماضی الهمّ شمّیر	لا یـضجرنّک اِدلالٌ و تـهجیر
ان کان ملک بنی ساسان افراطهم	فـانّما الدّهـر اطـواردهـاریر
فـربما اضـحوا بـمنزلة	یهاب صولهم الأُسد المهاصیر
منهم اخو الصرح بهرام و أُسرته	والهـرمزان و سـابور و سـابور
و الناس اولاد علات فمن علموا	ان قـد اقـل فـمهجور و محقور
و هـم بنو الامّ لمّا ان راوْا نشبا	فذاک بالغیب محفوظ و منصور
و الخیر و الشر مقرونان فی قرن	فـالخیر متّبع و الشّـرّ مـحذور

فانصرف عبدالمسیح الى کسرى، فأخبره بذلک، فقال کسرى: اِنْ یملک فینا ملوک و ملکات یکون هنون و هنات، فملک منهم اربعة فی سنتین.

حدیث رقیقة

قال الشعبی: و اصابت قریشا فی تلک السنین ازمة شدیدة. ففّرج الله عنهم بدعاء عبدالمطلب و تدارکهم بالغیث. قال: فحدثتنی رقیقة بنت ابی صیفی و کانت لدة[1] عبدالمطلب. قالت تتابعت على قریش سنون اقحلت الضرع، و انقت[2] العظم. قالت فبینا انا ذات لیلة نائمة او مهمومة، اذ سمعت صبیًا بصوت ضئیل، یقول: معشر قریش: انّ النبی المبعوث منکم، هذا أوان نجومه، فحیّ هلا بالحیا والخصب، ألا فانظروا رجلا منکم طوالا[3] عظیما ابیض نصا له شرف یدعو الیه، وسنة یهدى الیها الأقلین، دلف الیه من کل بطن من بطون قریش رجل. ولیشنوا من الماء و لیمسوا من الطیب، و لیرتقوا ابأقبیس، فلیدعو الرجل، و لیؤمن القوم! الا هلا بالحیا و الخصب. قالت: فاستقیظت من غد، فلما أصبحت قصصت رؤیای، ویلغ قریشا. فقالوا: شیبة الحمد، هذا شیبة الحمد، فدلف الیه من کل بطن من بطون قریش رجل، فشنوا من الماء، و مسوّا من الطیب، و ارتقوا اباقبیس، و عبدالمطلب امامهم. فما یبلغ سعیهم مهله. ثم رفع عبدالمطلب یده الى السماء و قال:

---

۱. النهایة: والدة، تاریخ: مولدة
۲. تاریخ: افقت
۳. النهایة و تاریخ: طویلا

اللهم سادّ الخلة، و كاشف الكربة، انت عالم غير مُعَلَّم، جواد غير مُبَخَّل، اللّهم وهؤلاء عبادک و اماؤک بعرصات حرمک، يشكون اليک سنتهم التی تأكلت الظلف، و أبادت الخلف. فاسمعن اللّهم، و امطرنّ علينا غيثا مربعا مغدقا. فأمّن القوم أجمعون. قالت: فبالحرمة و الحرم مارام القوم من مكانهم ذلک، حتی درّت السماء بعزاليها و فاضت الاودية بتجيحها، و ما آنس شيوخ قريش و جلّتها، وهم يستنجحون بعبدالمطلب، و يقولون هنيئاًلك لکِ ابا البطحاء، هنيئاً ابا البطحاء! قالت: فأنشأت اقول:

بشيبة الحمد أسقي الله بلدتنا	و قد رُزِقْنا الحيا والجود و المطر
فجاء بالماء هطّال له سيل	دانی تعاشت به الانعام و الشجر
هذا من الله بالميمون طائرة	و خير مَن بُشِّرت يوما به مضر
منزل الامن يستسقى الغمام به	ما فی الانام له عدل و لاخطر

حديث سيف بن ذی يزن

قال الشعبی: و لما قتل الله ابرهة الاشرم و جنوده، قام ابنه يكسوم الذی كان ابرهة خلّفه عند شخوصه الی مكة علی ملكه فی ثلاثين الف رجل من الحبشة بالملک و ضبط السلطان. فملک عدّة احوال، ثم مات. فملک من بعده اخوه مسروق بن ابرهة. فلما رأی اهل اليمن ثبوت ملک الحبش عليهم، و توارثهم ايّاه غابر عن سالف؛ اجتمع منهم طائفة، فأتوا سيف بن ذی يزن، و كان من عظماء حمير و اشرافهم و من ابناء ملوكهم، و كان من عقب ذی نواس الذی غزا اهل نجران و حرقهم فی الاخدود، و هو كان سبب دخول الحبشة بلاد اليمن. فقالوا له: انّک سيدنا و مُدْرَهمّنا، و بسبب جدّک ذی نواس كان دخول الحبشة ارضنا، وقد رأينا ان نجمع لک ما يقيمک من النفقة، لتصير الی بعض الملوک، فتستنجدهم، لعلک ان تقبل بجيش تقاتل بهم هؤلاء الحبشة، فينقذنا الله بک وعلی يديک من ملكهم. فانّا نجدنعتک و صفتک فی كتب سطيح و شق، و انّک الذی ينقذنا الله بک من هؤلاء الجيش. قال لهم سيف: أنا سائر الی قيصر ملک الروم، فقسموا له مالا، و جهزوه بأحسن جهاز، فسار فی البحر نحو ارض الروم، حتّی وافی القسطنطينية، و دخل علی قيصر، فأخبره بما فيه قومه من سوء بمملكة الحبش منذ سبعين سنة، و ما يلقون من شِرَّتِهم و من ظلمهم، و سأله ان ينجده و يوجّه معه جيشا يقاتل الحبش. فقال له قيصر: انّ الحبش قوم علی دينی، و انتم مخالفون لنا، و ماكنت لأُعينكم عليهم. فخرج من عنده و قد

ایس منهم. فأمر قیصر أن یدفع الیه عشرة الآف درهم لیتقوّی بها علی انصرافه الی ارضه. فلما أوتی سیف بالمال ابی ان یقبله، و قال للرسول: قل لقیصر: اذ لم ینصرنی، فلاحاجة لی الی مالک. و انّ سیفا سار من ارض الروم، فأخذ علی ارض الشام، حتی خرج الی ارض العراق، و قصد النعمان بن المنذر، و هو بالحیرة، فدخل علیه، فأخبره بالذی قدم له، و أعلمه بما فیه اهل الیمن من تملیک السودان علیهم، منذ سبعین سنة. قال النعمان بن المنذر: لم یکن سبب انتقال جدّنا عدی بن ربیعة بن نصر من ارض الیمن الی ههنا، الا لما سمع من سطیح و شِقّ من امر الحبشة، و تملیکهم ارض الیمن، فأقم عندی، فانّ لی وفادة الی کسری انوشیروان فی کل عام. و قددنا ذلک الوقت الذی افد فیه الیه، و انا خارج بک معی، و جاعل الاذن لک علی الملک کسری انوشیروان من بعض حوائجی. فأقام سیف عند النعمان، حتّی إذا کان وقت وفادته، سار الی کسری، و أخرج معه سیفا. فأستاذن له علی کسری، فاذن له. فدخل سیف بن ذی یزن و کسری قاعد علی سریره فی ایوانه. فلما دنا سیف من الباب، دخل و طأطأ رأسه. ثم دنا من کسری، فحیاه بتحیة الملوک. فأمر له بکرسی من ذهب، فجلس علیه. فقال له کسری: لِمَ طأطأت رأسک فی باب ایوانی هذا، و هو ذاهب فی السماء؟ فقال: همّتی. قال کسری: و ما همّتک التی أقدمت بکَ من ارضک السحیقة البعیدة الیّ؟ قال سودان: قد غلبونا علی بلادنا منذ سبعین سنة یسوموننا الخسف. فأتیتک لتوجّه معی جیشا أحاربهم به، حتّی انفیهم من بلادی، و تکون انت ملکا علینا. فانتم احبّ الینا منهم، و اقرب قرابة، لان ألوانکم علی ألواننا، و اولئک مخالفون لألوانکم و ألواننا. فقال له کسری: بعدت بلادک عن بلادی مع قلة خیر بلادک. انّما فیها الشاة و البعیر. و ذلک ما لاحاجة لی فیه. قال سیف: لاتزهد ایّها الملک فی بلادی، فانّها قرعة العرب و ارض التبابعة الذین ملکوا اقالیم الارضین، ودان لها الشرق و الغرب.

قال کسری: ماکنت لاغزون بجیشی و جنودی فی ما لایجدی نفعه علیّ.

فخرج سیف من عنده، و قد آیسه. فقال کسری: اما اذا لم نَنجده، فلا بّد من صلته بما یقوی به علی سفره، فأمر له بعشرة آلاف درهم. فحملها فی ذیل جبّته، و خرج من عند کسری، حتّی انتهی الی باب القصر، و جعل یأخذ منها کفّا کفّا و ینثره علی النّاس، حتی أتی علیه. و بلغ ذلک کسری، فغضب فأدخل علیه، فقال: ما الذی حملک علی ان قصرت بصلتی، و استخففت بها حتی تنثرها فی الناس! قال سیف: ما أصنع بالمال، و انّما تراب ارضی ذهب وفضة. ثم خنقته العبرة. فرقّ له کسری، و علم انّه لم یظهر ذلک الاّ لکآبة فی قلبه. فقال له: أقم حتی أنظر فی امرک. فخرج من عنده، و قد اطمعه. فکان یدخل علی

کسری مع الوفد، اذ دخلوا علیه، لیذکره نفسه. فجمع کسری وزراءه، فقال: ما الذی تشیرون علیّ به من أمر[1] هذا الاعرابی الذی أتانا مکروبا موتورا مستغیثا راجیا؟ فقال رئیس وزرائه: ایّها الملک: انّ من قد استوجب القتل فی حکمک بشر کثیر، فلیأمر الملک باطلاقهم من محابسهم و تقویتهم بالاموال و السلاح و الکراع وتوجیهم مع هذا العربی. فان ظفروا، کانت زیادة فی ملکک؛ و ان قتلوا، لم یلزمک فی ذلک وزر ولاحرج، لان جزاهم القتل بجرائمهم التی اجترموها. فأعجب الملک بهذه المشورة، و أمر باحضار من فی مجالسه ممن قد استوجب القتل فی حکمه. فاحصوا فبلغوا ثلاثه آلاف وستمائة رجل. فأمر باطلاقهم، و وضع لهم العطاء السنّی و فرق السلاح. ثم قال: انظروا أفضلهم حسبا و نجدة و شدة! فقیل له: لیس فیهم اثبت حسبا و نسبا و لا أجرأ مقدما و لا اشّد من و هرز بن کامجار قال: وکان و هرز من اهل بیوتات الشرف من العجم و فرسانهم المعدودین، وکان شیخا قد أناف علی المائة من السنین. فدعا به کسری، فولاه امرهم و سرّحهم مع سیف ذی یزن، فساروا الی الابلة فرکبوا من هناک البحر فی سبعة سفائن، حتی ارتقوا الی ساحل عدن. فعسکروا هناک، فقال و هرز لسیف: قد وردنا بلادک، فما الذی عندک؟ قال سیف: عندی ما شئت من رجل عربی و سیف یمانی و فرس عربی. قال: فدونک، فابعث رسلک الی قومک! فوّجه سیف رسله الی معدن الیمن و مخالیفها، یستنجدهم. فانجلبت الیه حمیر من اقاصی الیمن وأدانیها، حتی صار فی عشرین الف رجل. و بلغ ذلک مسروق بن ابرهة، فتجهّز فی جنوده من الحبشة و سار نحوهم فی ثلاثین الف فارس. فتواقف الفریقان للحرب، و قد صفّوا صفوفهم، و نصبوا رایاتهم. فقال وهرز: لست اری ملکهم، فأراه ایّاه سیف، و قال: الا تراه قاعدا علی الفیل، و علی رأسه التاج، و قد تدّلت من التاج الی جبینه یاقوتة حمراء؟ فقال و هرز: ما استبینه لضعف بصری، الا انّی اری حمرة الیاقوتة. قال سیف: فان الیاقوتة علی جبهته. ثم لبث وهرز قلیلا، فقال این ملکهم الساعة، اعلی الفیل ام قد تحوّل عنه؟ قال قد تحوّل علی فرس. قال وهرز: ذلک منه اختلاط. ثم لبث ایضا وهرز قلیلا، فقال ما حاله الساعة؟ قال: قد تحوّل علی بغلة. فقال وهرز: ابنة الحمار، ذلّ الاسود، و باذ ملکه. اقول ذلک بالحدس والفأل لا بالاقتدار و البغی، و انا رامیه. فتأمل الرمیة. فان رأیت اصحابه قد تصدعوا عنه و خاضوا یمینا و شمالا، فاعلم انی قد قتلت الرجل[2]. و ان لم یتحرکوا من مراکزهم، فانّی لم اصنع شیئا. علی انّی لست استبینه، الا انّی اری حمرة الیاقوتة، و انا لها اعمد بنشابتی. ثم وتر قوسه، و لم یکن احد

---

۱. النهایة: علیّ فی أمر.

۲. ینظر: مروج الذهب: ۲/۵۵ـ۵۶

یستطیع ان یوترها غیره ثم ضرب یده الی جعبته یخرج منها نشابة. فکانت العجم تکتب علی نشبها ثلاثة اسماء: اسم الملک، و اسم الرجل، و اسم المرأة. فأخرج وهرز نشابة، فنظر فیها، فاذا علیها «زنان» اسم النساء فتطیّر منها، و ردّها، و اخرج غیرها، فنظر فیها فاذا هی مثل الأولی علیها اسم المرأة فردّها، و اخرج ثالثة، فکانت کذلک. ففکّر فی نفسه، و قال «زنان[1]» انّما تاویله «زن آن» و تفسیره اضرب ذلک. فتفأّل فیه ذلک، ثم فوقها فی الوتر، و نزع حتی غرق النّشابة، و سّرحها نحو الیاقوتة، فصکّها بها، فانفلقت الیاقوتة بنصفین، و غابت النّشابة، فی جبین مسروق، حتی نفدت مؤخّر رأسه، فخّر میتا. فاضطرب عسکر الحبشة، وماجوا فی بعضهم بعضا. فأخبر سیف و هرز بذلک. فنادی فی اصحابه: ان احملوا علی القوم! فحملوا علیهم حملة واحد، فولّوا منهزمین علی وجوههم. فأتبعهم سیف و وهرز فی اصحابها یقتلون من ادرکوا منهم، حتی أتوا علی عامّتهم. و سار سیف وهرز نحو صنعاء حتّی وردوها. فلم تمکن رایات و هرز ان تدخل من ابوابها منتصبة. فأقام ووهرز بصنعاء و وجّه جنوده الی کل ناحیة من ارض الیمن، و امرهم ان لایظفروا بأسود الاقتلوه. ثم کتب الی کسری بالفتح. فکتب الیه کسری، و یأمره ان یسأل عن سیف بن ذی یزن، فان کان من ابناء ملوک الیمن؛ اقرّه علی ملکه، و انصرف عنه. و ان لم یکن من ابناء الملوک، اضرب عنقه، و أقم فی الارض متولّیا للأمر. فلمّا وصل کتاب کسری الی وهرز بذلک، جمع الیه اشراف قحطان و اهل النباهة و الرئاسة منهم، فقرأ علیهم کتاب انوشیروان، و سألهم عن سیف. فأخبروه انّه من ولد ذی نواس الملک الذی غزا اهل نجران، و أحرقهم فی الاخدود، و من کان سبب قدوم الحبشة الی ارضهم ایقاعه بأهل نجران. فلما سمع وهرز ذلک، سلّم ملک الیمن الی سیف. و جمیع من کان معه من العجم بصنعاء، و انصرف الی کسری، فحبّاه و احسن جائزته، لماکان من غنائه فی ذلک الوجه، و جزاه واسنی له المزید. فلما خلا سیف بملک الیمن؛ سار بنفسه فی جمیع مدن ارضه ومخالیفها بطلب الحبش، فلا یقف علی احد منهم الا قتله سوی نفر منهم یسیر، فانّه استبقاهم، و جعلهم عبیداً له. فقال: امیة بن ابی الصلت، یذکر سیف بن ذی یزن، و ما نال من الظفر، و ادرک من الوتر هذه الابیات:

لیطلب الوتر امثال ابن ذی یزن | یحجّ فی البحر[2] للاعداء احوالا
اتی هرقل و قد شالت نعامتهم | فلم یجد عنده الامر الذی قالا

---

۱. النهایة و تاریخ: اسم المرأة

۲. فی لُجَجُ البحر؛ مروج الذهب: ۵۹/۲

ثم انتحى نحو كسرى بعد ثالثة | من السنين لقد ابعدت قلقالا
حتى اتى ببنى الاحرار يحفزهم | تخالهم فى بياض الصبح اوعالا[1]
بيض مرازبة غرّ اساورة | اسد تريب فى الغيضات اشبالا
لله درهم من عصبة خرجوا | ما ان ترى لهم فى النّاس امثالا
ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد | اضحى شريدهم فى الارض فُلالا
فاشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا[2] | فى رأس غُمدان داراً منك مِحْلالا
وكل مريئا فقد شالت نعامتهم | ثم اسبل[3] الآن فى برديك اشبالا[4]
تلك المكارم لاقَعْبان من لبن | شِيبا بماءٍ فعادَ بعدُ ابوالا[5]

حديث وفد قريش الذين وفدوا الى سيف بن ذى يزن يهنئون بالظفر

قال الشعبى: لما ملك سيف بن ذى يزن ارض اليمن، و اراح اللّه قومه من الحبشة؛ وفدت اليه اشراف العرب و رؤساؤهم، يهنئونه بما ساق الله اليه من الظفر و أعطاه من التأييد و النصر. و وفد فيمن وفد اليه من العرب وفد قريش. وكانوا خمسة أنفار من عظماء قريش و ساداتها: عبدالمطلب بن هاشم، و امية بن عبدالشمس، و عبدالله بن جدعان، و خويلد بن اسد، و وهب بن عبدمناف بن زهرة، حتّى وردوا عليه بصنعاء، و هو نازل فى قصر يسمى غمدان، وكان احد القصور الّتى بناها الشياطين لبلقيس بأمر سليمان بن داود، و هو غمدان و سلحين و بينون، و قال فيها الشاعر:

هل بعد غُمدان او سِلحين من اثر | و بعد بَيْنُون يبنى[6] الناس بنيانا[7]؟

فأناح القوم ببعض القصر، فاستأذنوا عليه بالدخول، فأذن لهم. فدخلوا عليه، و هو على سرير من ذهب، و حوله ابناء مقاول حمير و اشرافهم جلوس على كراسى الفضة البيضاء و هو متضمّخ[8] بالعنبر، و بريق المسك يلوح من مفرق رأسه. فحيّوه بتحيّة الملوك، و

---

١. حتّى أتى ببنى الأحرار يحملهم | تخالهم فى سوادِ الليلِ أجبالا؛ مروج الذهب: ٥٩/٢
٢. فى مروج الذهب: ٥٩/٢: مُرْتَفِقاً
٣. النهاية: ارسل
٤. فى مروج الذهب: ٥٩/٢: إسْبالا
٥. ينظر: معجم البلدان: ٢١٠/٤ ـ ٢١١
٦. النهاية: بين
٧. ينظر: معجم البلدان: ٢١٠/٤
٨. تاريخ: مضمخ

وضع لهم كراسى الذهب فجلسوا عليها، الاّ عبدالمطلب، فانّه قام بين يدى الملک، واستأذنه فى الكلام. فقال له سيف: ان كنت ممّن تحسن الكلام بين يدى الملوک فقد اذنا لک. فقال له عبدالمطلب: ايّها الملک! ان الله جّل و علا قد احّلک محّلا رفيعا شامخا منيعا، و انبتک منبتا طابت ارومته، و عذبت جر ثومته، و ثبت اصله، و بسق فرعه، فى اطيب معدن، واعذب منبت فأنت ايّها الملک ربيع العرب الّذى اليه الملاذ، و بابها الّذى عليه العماد، و حصنها الذى يلجأ اليه العباد. و سلفک لنا خير سلف، و انت منهم لنا خير خلف. و لم يهلک من انت خلفه، و لن يخمن ذكر من انت سلفه. نحن ايها الملک اهل حرم اللّه، و سكّان بيت الله، اوفدنا[1] اليک الذى ابهجنا من كشف الكرب الذى فرحنا[2]. فنحن وفد التهنية لا وفد المرزبة[3]. فقال سيف: انتم قريش؟ قالوا: نعم. فقال مرحبا و اهلا، ناقة و رجلاً[4] و مناخا و سهلا، و مُلْكاً و نجلا[5]، يعطى عطاء جزلا. فلمّا قد سمع الملک مقالة خاطبكم و عرف فواضلكم. فانتم اهل الشرف و الحمد و السناء و المجدولكم الكرامة ما أقمتم، و الحباء اذا انصرفتم. فقال لعبد المطلب: ايّهم انت؟ قال انا عبدالمطلب بن هاشم. قال له سيف: ايّاک اردت، و لک احتشدت. فأنت ربيع الانام، و سيد الاقوام. انطلقوا، فانزلوا! ثم امر بانزالهم و اكرامهم و برّهم و الاحسان اليهم. فمكثوا شهرا كاملا لايصلون اليه. فانتبه لهم ذات ليلة انتباهة. فأرسل الى عبدالمطلب ان ائتينى من بينهم. فأتاه، فوجده مستخليا، لا احد عنده. فقرّبه حتّى اجلسه الى جنبه معه على سريره. ثّم قال: يا عبدالمطلب! انّى اريد أن ألقى اليک سرا من علمى، لو كان غيرک يكون، لم ابح به اليه، غير انّى رايتک معدنه، فأطلعتک عليه. فليكن عندک مصونا، حتّى يأتى اللّه فيه بأمره، و انّ الله منجز وعده، و بالغ امره. قال عبدالمطلب: و ما ذاک، ارشد الله الملک! قال سيف: انّى اجد فى الكتب الناطقة و العلوم السابقة التّى اخترناها لانفسنا، و سترناها عن غيرنا، خبرا جسيما و خطراً عظيما، فيه فضيلة الحياة و شرف الممات للعرب عامّة و لرهطلک كافّة و لک خاصّة. قال عبدالمطلب: ايها الملک لقد أُبْتَ بخير ما آب به وافد. و لولا هيبة الملک واعظامه، لسألته ان يزيدنى من سروره ايّاى ببيان ذلک سرورا و بحبوره حبورا. قال سيف: انه نبيّ يبعث من عقبک سيّد، اسمه محمد و احمد، و هذا زمانه الذى

---

۱. تاريخ: وفدنا

۲. فى مروج الذهب: ۵۹/۲: فَدَحَنَا

۳. تاريخ: الهنيئة ... الرزية، و هو الصحيح

۴. الصحيح: رحلاً

۵ ص: زنجلا، تاريخ و النهاية: نجلا، والصحيح: رِبَحْلاً؛ كما فى مروج الذهب: ۵۹/۲

فیه یولد، أو ولد ففاز بالفضل و سعد، یموت ابوه و امه، و یکفله جده و عمه، قد وُكِّدناه[1] مرارا، والله باعثه جهارا، و جاعل له منّا انصارا، یعزّ به اولیاءه، و یذلّ له اعداؤه، و یضرب به الناس عن عرض، و یستبیح کرائم العرب، یخمد عند مولده النیّران، و یعبد عند مبعثه الواحد الدیان[2]، و یدحر الکفر و الطغیان، ویکسر اللاّت و الاوثان. قوله فصل، و حکمه عدل. یأمر بالمعروف و یفعله، و ینهی عن المنکر و یبطله. فقال عبدالمطلب: علا کعبک ایّها الملک، و باح فضلک، و طال عمرک. فهل الملک سارّی بایضاح و تفسیر و افصاح. فقال سیف: و البیت ذی الحُجُب، و العلامات ذی النُّصب، و الآیات و الکتب، انّک یا عبدالمطلب لجّده غیر الکذب. فخرّ عبدالمطلب لخدّه ساجدا ولله حامدا. فقال له سیف، ارفع رأسک، و تلج[3] صدرک، و علا امرک. فهل حسست شیئا مما ذکرت لک. فقال عبدالمطلب: نعم ایّها الرجل الکریم و الملک الکریم، کان لی ابن کنت معجباً به، و علیه رفیقا. فزوّجته کریمة من کرائم قومی تسّمی آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام سمیته أحمد و محمّدا. فمات ابوه و امه، و کلفته[4] انا و عمّه. قال سیف هو هو لله ابوک یا عبدالمطلب، فاحذر علیه الیهود. فانهم اعداؤه، و لن یجعل الله لهم علیه سبیلا. و لولا علمی بان الموت مجتاحی[5] قبل ظهوره، لسرت بخیلی و رجلی حتی احل بمدینه یثرب، فاجعلها دار ملکی. فانی اجد فی الکتب الناطقة بالاخبار الصادقة ان بیثرب[6] استحکام امره، و هم اهل نصرته. و فیها موضع قبره. و لولا ما احب من بلوغه الغایات و وقایته الآفات، و الدفع عنه العاهات؛ لاظهرت اسمه، و أوطأت العرب عقبه[7]، و ان اعش، سأصرف ذلک الیه. قم، فانصرف و من معک من اصحابک الی موطنک، ثم امر لکل واحد منهم بمائتی بعیر و عشرة اعبد و عشرة ارطال ذهب و خمس من البرود و امر لعبد المطلب بمثل جمیع ما امر لهم، و قال له یا عبدالمطلب: اذا شَبَّ محمد، و ترعرع، فاقدم علیّ به لتخبرنی بحاله و هیئته و کنه امره. ثم ودّعوه و انصرفوا راجعین الی مکة قال عبدالمطلب لاصحابه: لاتغبطونی بکرامة الملک و حبائه ایّای، و ان کان جزیلا، و لکن اغبطونی علی امر ألقاه الیّ مما فیه الشرف لي و لعقبي الی یوم القیامة! فقالوا: و ما هو؟ قال: ستعرفونه، و لوبعد حین. قال امیة بن عبدالشمس من ذلک:

---

۱. النهایة و تاریخ: ولدنا
۲. تاریخ: المنّان
۳. الصحیح: ثَلَجَ
۴. الصحیح: وکَفَلْتُهُ
۵. الصحیح: مُجْتَاحِی
۶. تاریخ: ان دار یثرب
۷. النهایة: کعبه

جلبنا الخيل نحقبه المطايا — على أجوان اجمال ونوق
مغلّله مرافقها ثقال — الى صنعاء من فجّ عميق
نأمّ[1] بها ابن ذی یزن ولغری[2] — ذوات بطونها حمر الطريق
و نرعی من جحافله بروقا — مواصلة الوميض الى بروق
فلما وافقت صنعاء صارت — بدار الملک و الحسب العميق
الى ملک یدّرلنا العطايا — بحسن بشاشة الوجه الطليق

قال الشعبی: فلمّا تمّ لملک سيف علی ارض اليمن سبع سنين، ركب كنحو ما كان يركب فی نزهته و متصيدّه، و قدكان اتخذنفرا من الحبشة زهاء مائة رجل عبيدا، وجعلهم جمّازين يجمزون بين يديه بجمزاتهم و بحرابهم، اذا سار. فلما ركب؛ عدوا بين يديه، حتی صاروا منه على التمكنّ، فعطفوا عليه بحرابهم، فطعنوه بها، حتّی قتلوه. و بلغ ذلک كسری انوشيروان فردّ وهرز اليها، و امره الا يدع فيها اسود الا قتله، و لا من عرف فيه السواد. فانصرف وهرز الی ارض اليمن، فلم يدع فيها اسود الا قتله، و اقام بها ملكا عليها.

قال الشعبی: قال امية بن ابی الصلت يذكر سيف بن ذی يزن، قال: احتفرنا بصنعاء حفيرة في مقبرة لنا نسميّها مقبرة الملوک، فانتهينا الی ازج فی الارض من آجّر و جُص، و فی صدره سرير رخام، و فوقه رجل مضطجع علی يساره، و قد سدلت فوقه برود عصب، و رأينا عند رأسه لوحا فيه هذه الابيات:

انا ابن ذی يزن من فرع ذی يمن — ملكتُ من حَد صنعاء الی عدن
جلبت من فارس جيشا علی عجل — فی البحر احملهم فيه علی السفن
حتی غزوت بهم قوما مهاجرة — فی البر جاسوا خلال الحیّ من يمن
بالخسف و الذل حتی قال و افدهم — ذوقوا ثمارا[3] ذوات الحقد و الإحَن
فأوقعوا بهم و الدهر ذو دول — حتی كان مغار القوم لم يكن
حتی اذا ظفرت نفسی بما طلبت — وانزاح ما كان فی قلبی من الحزن
ونلتُ اكثر ممّا كنت آمله — من قتلی الجيش حتی طاب لی وطنی

---

۱. الصحيح: نَؤمُّ
۲. النهاية: تعزی، تاريخ: يقری
۳. يبدو الصحيح: ذوقوا ثمارَ ذواتِ الحِقْدِ والإحَنِ

جـــاء القـــضاء بـــما لايســـتطاع له | دفـعا و لايُشـترى يـا صـاح بـالثّمن
مـن بـعد ان جـبت احـوالا مـجرّمة | قـطر البـلاد فـلم اعـجز و لم اهـن
قـد صـرت مـرتهنا فـى قـعر مظلمة | للـــــه درّى مـــن ثـاوٍ و مـــرتهن

و كان ملكه سبع سنين. قال الشعبى: و اقام وهرز ملكا باليمن ثلاث سنين، و حضره الموت. فقال: اسندونى! فأسندوه، و تناول قوسه و نشّابه، ثمّ رمى بسهم، فقال لاصحابه: انظروا الى المكان الذى وقعت فيه، واجعلوا فيه ناووسى! ثمّ مات. فبنوا له ناووسا فى ذلک المكان الذى وقع فيه، و يسمى الى اليوم مقبرة وهرز فلما بلغ كسرى موته، وجّه مكانه باذان بن خسروان. فلم يزل ملكا باليمن الى ان جاء الله بالاسلام.

حديث غزو كسرى انوشيروان ارض الشّام، و كانت مـن مـملكة الروم، وغـلبته عليها، و خروج ابنه انوشزاد عليه و تفسير ذلک كلهّ بالتمام

قال عبدالله المقفّع: انّى وجدت فى كتاب سير ملوک العجم، انّ كسرى انوشيروان لما تمّ لملكه ثلاثون عاما، سار فى جنوده و عساكره الى ارض الشام، فافتتحها. و كان سبب ذلک انه كانت بينه و بين قيصر ملک الروم هدنة ومصالحة، و كان جَبَلة بن الايهم الغَسانىّ من آل جفنة ملكا على ارض الشام من قِبَلِ قيصر، و كان النعمان بن المنذر على ارض العرب من قبل كسرى، و كان جبلة بن الايهم الغَسانى و النعمان بن المنذر مناوئين[1] متباغضين، يناوئُ، كل واحد منهما صاحبه، و انّ جبلة بن الايهم غزا النعمان بن المنذر بالحيرة، فاعترّه ليلا، فقتل من اصحابه اناسا كثيرا، واستاق ابله و خيله، و انصرف الى الشام. فكتب النعمان الى كسرى انوشيروان يُعلمه بذلک، و يشكو حاله و ماجرى له من ما ارتكبه منه جبلة بن الايهم الغسّانى، و قتل من قتل من اصحابه، و سوقه خيله و ابله. فكتب كسرى الى قيصر يعلمه تعدّي جبلة على النعمان و اغتراره اياه و سوقه خيله و ابله، و يسأله ان يكتب الى جبلة يردّ الخيل و الابل، و ان يفيد[2] للنعمان من اصحابه، و يعلمه انّه ان لم يفعل، نقض ما بينه و بينه من العهد و المصافحة[3]. و واتر كسرى الكتب الى قيصر بذلک، فلم يحفل قيصر بكتب كسرى، و لم يعبأبها. فجمع كسرى جنوده، و ضمّ اطرافه،

---

۱. الصّحيح: مُتَناوئين
۲. الصحيح: يقيدَ
۳. النهاية: المطالحة

ثمّ تجهّز و خرج فی زهاء مائة الف مقاتل، حتّی وغل فی ارض الجزیرة. وکانت الجزیرة و الشام من مملکة الروم، وکان الحدبین العراق و الجزیرة فیما بین حیّز الانبار و حیّز هیت و عانات. و تحصّن اهل الحیرة من کسری بالمدائن. فانتهی الی مدینة دارا، فاقام علیها، حتّی افتتحها. ثم سار منها الی مدینة الرّها، و تحصّن منه اهلها. فوضع علیها الحرب حتی افتتحها. فلم یزل علی تلک الحالة، حتّی افتتح مدینة قیصر و مدینة منبج، ثم عبر الفرات الی الجانب الشامی فی جنوده و عساکره، و افتتح مدینة حلب و مدینة انطاکیة، وکانت اعظم مدینة بأرض الشام، و مدینة حمص، و مدینة دمشق، و مدینة ایلیا. فافتتح جمیع هذه المدن عنوة، و احتوی علی ما کان فیها من الاموال التی جمعت للخراج. و سبی اهل مدینة انطاکیة، و حملهم الی العراق. و امر فبنیت لهم مدینة الی جانب المدائن علی مثال انطاکیة و اسواقها و شوارعها و قصورها و دورها قصرا قصرا ودارا دارا، لایغادر منها شیئا، و سمّاها «بهاوند خسروا[1]»، و هی التی تسمّیها العرب الرومیة، و بینها و بین المدائن فرسخ. ثم حملوا و جعلوا[2] علی ابوابها، و قیل لهم: ادخلوا! فدخلوا فی اهالیهم و اولادهم، فلم ینکروا من مدینة انطاکیة شیئا. فانطلق کل رجل منهم الی مثل داره بانطاکیة، لایغادر منها شیئا، الارجل اسکاف کان علی باب داره بانطاکیة شجرة فرصاد[3]، فلم یرعلی بابه بالرومیة ذلک الاصل. فتحیّر ساعة، ثم افتتح الدار، فوجدها مثل داره فی بیوتها و ابوابها و اغلاقها. و امر کسری بالاحسان الی ذلک السبی[4]، و ان یوسع علیهم فی معائشهم، و ولّی القیام بأمرهم رجلا من نصاری جندیسابور، یسمی برزقباده. و انّ ملک الروم اقبل فی جنوده و عساکره لمحاربة کسری انوشیروان، و استرجاع هذه المدن. فلما انتهی الی الشام؛ هاب محاربة کسری، وجرت بینهم السفراء فی الصلح. فصالحه ملک الروم علی اتاوة[5] یبعث بها الی کسری فی کل عام، وتوجیهها الیه رجلا من مرازبته یسمی شروین، وکان من اهل دشتی، فأقام شروین بارض الشام، یقبض تلک الاتاوة و معه مملوک له یسمی خرین.

---

۱. هر سه نسخه: زید خسروا. ساسانیان کریستن سن ۴۰۹: ویداتیوخ خسرو، رمگان. حمزه اصفهانی ص ۵۱: به از اندیو خسرو، رومیته المدائن، مجمل التواریخ و القصص ۷۶: به اندیو خسره

۲. ص: اجعلوا، تاریخ: اقفوا، النهایة: اقوا

۳. تاریخ: فترصد، النهایة: من صاد (فرصاد: توت)

۴. طبری ۱: ۹۶۰: براز

۵. تاریخ: اقاتاوة

قصة انوش زاد بن كسرى انوشيروان و خلعه طاعة ابيه

و انّ كسرى عند قفوله من ارض الشام فى منصرفه الى دار مملكته، اعتّل علة شديدة، فمال بجنوده و عساكره الى مدينة الا مدية، فاقام بها، و اشتدت العلة عليه فيها. و كان له ابن يسمى انوشزاد، و كانت امّه نصرانيّة ذات جمال فائق؛ فدعاها كسرى الى ترک دينها، و الدخول فى المجوسيّة، فأبت عليه. فلما شّب ابنها انوشزاد؛ لزم دين امه، و خالف دين ابيه. فغضب عليه ابوه، و أمر به، فنُفِى الى مدينة جنديسابور، و كانت امّه من اهل ملک البلدة. و حُبِسَ فى سجنها، و كان فى ذلک السجن قيام[1] كثير من اهل الجرائم. فبلغ انوشزاد مرض ابيه بأرض الشام، فأشاع بموت ابيه، و استغوى من كان فى ذلک السجن من النّاس، فمالوا جميعا معه. و بعث الى نصارى تلک المدينة يعلمهم انّ اباه مات، و ان قيصر كتب اليه يأمره بضبط ملک ابيه. فأجابوه الى القيام معه. فكسر السجن، و خرج فى جميع من كان معه من الناس، و انضمّ اليه جميع نصارى اهل تلک المدينة وقيام[2] من سفل المجوس و اوغادهم، و مال اليه من المرازبة و الاساورة و المرتبيين[3] بالاهواز و كورها بشر كثير، حتّى صار فى زهاء ثلاثين الف فارس. فكتب خليفة كسرى و نائبه الذى فى المدائن الى كسرى يُخبره بذلک. فكتب اليه فى جوابه: بسم الله ولىّ الرحمة من كسرى بن قباد الى الدبير بذ؛ امّا بعد، فقد قرئَ كتابک؛ و فهمت ما ذكرت: من نكث انوش زاد، و شقاقه، و ضلال من يتابعه على رأيه، من سقاط الناس و اوغادهم، ذىالخفة فى الاحلام، الناظرين الى دول الايام، المسرعين الى الفتن و المكثرين الاِحَن، و علمتُ ان ذلک، لما رجوا من المنالة عند اضطرام نار الغواية. و كل الذّى اقتصَصْتَ قد فهمناه، و ما أرادوا به قد عرفناه. و نحن نستعين اللّه فى جميع الامور، فنعم المولى و نعم النصير. فاما ما احدث انوشزاد من معصيتنا و مخالفة طاعتنا؛ فليس موقع ذلک عندنا موقع مصيبة، لكن بلّية بلينا به، و عقوبة لإعمالنا. فحلّ عندنا محلّ خطيئته لايتعاظم عندنا قدرها. غير انّه امرٌ بُلِيْنَا به من ولدنا، لقلة شكرنا لربنّا فيما ابلانا، و ضعف حمدنا ايّاه على ما اولانا. فبعث علينا بضعة من لحومنا، و عظم من صميم اعظمنا لانبالى بما نال منّا، و لا ما اختزل من اموالنا. و انّ ممّا يُهَّون علينا امر انوش زاد، معرفة الناس ايّاه بطيش الرأي عند وقار الحلم، و ضعف العقدة[4] عند وثيقة الحزم، و شدة الامهال فى الضلالة و الاثم، و ممالاة اهل الشقاء و الجرم. و كلّ ذلک الدليل مبين لجهله، قاطع للرجاء منه. و انّ ممّا يزيد امره عندى هو انا،

---

۱. النهاية: قوم، تاريخ: اقوام، و هو الصحيح.
۲. الصحيح: أقوام
۳. النهاية: المربيين، تاريخ: المرتبين
۴. النهاية: العقيدة

ان يجعل له من الغدر مكانا أنک لم تسمّ من اصحابه الذين تابعوه و جامعوه على امره احدا يذكر نسبا، و لا يعرف بوفاء و لايرجع الى حياء ولكنهم سُقاط ادنياء و اوغاد ارديا‌ء اخطارهم صغيرة، و أصولهم حقيرة. ليست لهم منازل فاضلة، و لا ارحام واصلة. ان شهدوا، لم يعرفوا؛ و ان غابوا، لم يتفقدوا. سراع الى الفتنة، مع اهل الرداءة، ليست لهم صعوبة شوكة، و فيهم جبن عند مصدوقة، ذبّار طعم[1] و فراش نار، حربهم و شيكة الالتهاب، سريعة الاخماد. والله مستأصل شأفتهم، و واضع رايتهم. فتلک عادة الله فى امثالهم، و فعله فى اشباههم من أعدائنا و اعداء الله. فوجّه الجنود الى انوش زاد، حين لاجند و لا ملاذ، و انكمش فى حربه، و احتل لأخذه، لا محاولة لقتله، و ان تأتّا القضاء و يقتل قتلا، فأهون دم طلّ، و اهون عزيز ذلّ.

و اعلم ايّها الدبير بد؛ انّه ليس شىء من الدنيا يخلص من ان يكون له شائبة، و ليس منه صفو الا و معه كدر، و لا يسر الا و معه عسر. و اللبيب يعلم انّ الدنيا لا يخلص صفوها، و لا يدوم عفوها. غير انّ الامر الاعظم اذا استقام، اغتفر ما كان من خلاله. و لو كان شىء يخلص من ان يكون له شائبه، لكان الذى يأتى الارض الميتة فيحييها، و العطشة فيسقيها، و كان ذلک النهار الذى يأتى الناس وقودا فيتقبهم، و عميا فيضىء لهم. فكم من متأذّ بالغيث من بين مسافر و متداع علته البنيان، و كم فى بروقه و سيوله من هلاک الناس و البهائم و كم يكون فى النهار من المضرة فى توقّد الهواجر، و كم فيه من خوف الخائف الذى يفزع الى هجوم الليل. و كذلک كلّ امر جسيم اذا كان نفعه خاصّا، فهو بلاء عظيم. و اذا كان ضرّه خاصّا فهو نعمة عامّة. فاقرأ كتابى هذا على مَن قِبَلک من الجنود، و شمّر فى جندک، و لايهولنّک كثرة عدوّک من اصحاب انوش زاد، و من تابعه من اشقياء العباد، فلیست له شوكة تُخشى، و لا صولة تنقى. و كيف يُتّقى النصرانىّ؛ و فى دينهم: انّ الرجل لو لطم خدّه الأيسر، لأمكن من الايمن، او لطم الأيمن لأمكن من الأيسر. و ما عسى ان يكون من شوكة الاوغاد الارذال فى العباد، و ليس لهم قدم فى الوفاء، و لا عقد بحبل الصفاء. فان استسلم انوش زاد فى اصحابه، فَرُدّ من كان منهم فى المحابس الى محابسهم، و لا تردّهم الى ما كانوا من ضيق المحبس و نقص المطعم و الملبس. و من كان منهم المرازبة و الاساورة؛ فأضرب اعناقهم، فانّهم اعداء الملوک، و هم المستطيلون فى نعمهم، القليلون الشكر لرّبهم. و من كان منهم من سفل الناس و اوغادهم؛ فخلّ سبيلهم. و فهمتُ ما ذكرتَ من عقوبتک كل من أظهر شِيَمَ انوش زاد، و ذكر امّه، فقد احسنت. فان اولئک

---

[1]. النهاية و تاريخ: فهم ذباب طعام

ذوي احقاد كامنة و عداوة باطنة، فجعلوا ذكر انوش زاد ذريعة الى غَشْمنا، و مرقاة الى الوقيعة فينا، و لم يحادروا[1] شيمتهم، و ما كان فی طبعهم؛ فلا تُرَخِّص لاحد فی مثل مقالهم و لا لأمثالهم فی مثل فعالهم. والسلام.

ذكر المساحة و وضع الخراج عليها

قال عبدالله المقفع: كانت ملوک العجم قبل انوشيروان، يأخذون مقاسمات الغلات فی جميع مملكتهم، النّصف و الربع و الخمس الی العشر، علی قدر رَيْع الغلات، و كثرة شرّبها من المدن، و كذلک من النخل و سائر الثمر[2] و يأخذون من جزية الجماجم شيئا معروفا. فأمر قباد فی آخر عمره بمساحة الارضين فی جميع مملكته، ليضع الخراج عليها؛ فمات القباد قبل ان تستتم تلک المسايح. فلما ملک ابنه انوشيروان؛ امر باستتمام تلک المساحة، و اَن يُحصى النخل و الزيتون، و سائر الشجر المثمر، و تُعدّ الجماجم فی جميع مملكته، ليجعل ذلک رسما للخراج، و يُسقط تلک المقاسمات التی كانَ آباؤه يأخذونها من غلاّت الناس، و رجا ان يكون ذلک ارفق بالناس، و اصلح لامرهم، و اقرب الی النصفة بينهم، و اوفر للفیء؛ فأحكم له ذلک كله، و استخرجوه و اجملوه. ثم اذن للناس اِذناً عامّا، و امر رأس كتّاب الخراج ان يقرأ عليهم تلک الجمل المستخرجة من اصناف الغلات، و احصاء الجماجم و عدد الاشجار. فلما قرىء ذلک عليهم؛ جمعت له النمارق فارتفع فوقها، و قام خطيبا ثم قال: يا ايّها الناس انّی فكّرت، فيما كان من الملوک قبلی يأخذون من مقاسمات غلاّتكم، علی ما كانوا يأخذون من المقاسات، علی النصف و الثلث و الربع الی العشر، فرأيت ذلک ضيقا علی قوم و رفاهية لآخرين. و لايقوم الملک الا بالتسوية بين الرعيّة، و ان يكون القريب منها و البعيد فی الحقّ سواء. و قد رأيت لما احببت من صلاحكم و التسوية بينكم، بان اضع عنكم ما كانت آباؤنا تأخذ من تلک المقاسمات، و أجعلُ الخراج علی رسم هذه المساحة و العدّ و الحصاء؛ فما ترون فيما رأيت من ذلک؟ فسكت الناس جميعاً، و لم يجرؤ احد منهم جوابا. ثم اعادها عليهم الثانية و الثالثة، فلم ينطق احد منهم بكلمة. فقام رجل من عرض القوم، فقال: ايّها الملک عمّرک الله، ان رأيت ان لاتضع الخالد علی الفانی، فافعل. قال كسری: بيّن ما تقول؟ قال الرجل: قد بيّنت ذلک ايّها الملک، و انا معيد ذلک، و اقول: ان رأيت ان لاتضع الخالد الخراج الذی يبقی الی

---

۱. تاريخ: تجاوزوا، النهاية: يجادروا؛ و يبدو الصحيح: يحاذروا، من الحَذَر.

۲. تاريخ: المثمرات

آخر الدهر على الفانى، و هو الانسان الذى يفنى و يذهب و شيكا. فأطرق كسرى ساعة، ثمّ قال: يا ذا الكُلفة! من أىّ طبقات الناس انت؟ قال: انا من بعض الكتّاب فقال: عليكم بالرجل يا معشر الكتّاب! فقام اليه الكتّاب بالدوىّ[1]؛ اى المحابر، يضربونه بها، حتّى قتلوه، تبرّيا من رأيه و قوله لكسرى[2]. ثم اطرق كسرى طويلاً، و الناس صموت، لاينطق احد منهم ثم قال: ايّها النّاس، لاتنظروا الى كلام المتكلّم الخائن الجاهل! انّى قد اجهدت نظرى فى التسوية، فلم اره يتم الا بوضع الخراج على هذه المساحة، و فيها صلاح لكم و لملوككم، و بقاء لنعمه عليكم، و ما اردت بذلک الا ارفاقكم، و اطلاق غلاّتكم لكم، فلا يكون فيها حافظ و لا رقيب و لا استيفاء و لايمن فنادى الناس من كل ناحية: رضينا بما رآه الملک لنا، فليأت ما احبّ فى امرنا؛ غير انّا نقول: انّ الغلات ذوات خطر من هيجان الماء، و آفات، و عطش و انهار تنقطع، و قنىٰ تغور. قال كسرى: انا موَكل فى ذلک رجلا عدلا امينا، و موليّه النظر فى الآفات؛ و بقدر ما يذهب من الغلاّت، اسقطه من جملة الخراج بقدر ما نال من غلاّتكم من الآفات، و اجعل ذلک رسماً باقيا لكم، و اسقاطه و رفقا ثباتا لكم[3] فليفرغ روعكم، ولتطمئن قلوبكم! فانّى لم ار بذلک إلا صلاحكم و ارفاقكم و العدل عليكم و التسوية بينكم. قالوا: قد رضينا، ايّها الملک، بفعالک، و سلّمناه لأمرک. قال لهم: جزيتم خيرا، انصرفوا على بركة الله! فانصرفوا. ثم انّ كسرى اختار رجلا من وزرائه، قد كان عرفه بنصيحة العقل و رسوخ الدين[4]، و الوفاء بالعقد و الميل الى الرعية، و الرحمة لاهل المملكة، و الرقة على الضعفاء واستطلاح الفقراء؛ و آمر[5] بالنظر فى اصناف ما ارتفع من تلک المساحة[6] والاحصاء و العّد، و وضع الخراج بحسب مايرى، و ما يعلم انّ فيه صلاحا للرعيّة و توفيراً للفىء فرأى ذلک الوزير؛ ان يضع على الحنطة و الشعير و الارز و الاذرة[7] والكروم و الرطاب[8] و النخل و الزيتون و سائر الاشجار، و عدّد الرؤوس. فكان الذى رأى: ان يضع على كلّ جريب من ارض حنطة و شعير عامرا كان او غامرا، بعد ان يكون مزروعا ذا ماء رواء و طيب تربة درهما، و على كلّ جريب ارزّ نصفا و ثلثا، و على كل جريب كرم ثمانية دراهم، و على كل جريب رطبة سبعة دراهم، و على كل أربع نخلات فارسيّات درهما، و على كّل ست نخلات ذقلا[9] درهما، و رأى ان يضع الخراج على نخل

---

١. تاريخ: الاداوى

٢. طبرى ١: ٩٦١

٣. تاريخ: واسقاطه و رفتاً ثباتاً لكم، النهاية، و اسقاطه و رأفة لكم ثابتة، ص: رفها (بى‌نقطه)

۴. النهاية: والدين الراسخ

۵. يبدو الصحيح: و أمَرَهُ

۶. تاريخ: المسايحة

٧. النهاية: روى

٨. تاريخ: من

٩. يبدو الصحيح: دقلاً ـ بالدّال المهلة ـ

او شجر، ليس فى حديقة، و ليس بمجتمع غير شاذ، و يلزم ما سوى ذلک على هذه المنافع[1]، ويلزم من جزية الرؤوس الاكرة والمزارعين و جميع النصارى و اليهود على قدر اكثار الرجل و اقلاله. و جعلها أربع طبقات: اثنى عشر درهما، و ثمانية دراهم، و خمسة دراهم، و ستة دراهم، و أربعة دراهم. و رأى أن لايلزم من الجناية احداً ناله دون العشرين من البنين، و لا فوق الخمسين، و لايلزم احدا به علة او زمانة، و لا يعرض فى ذلک لاحد من اهل البيوتات و الاشراف و الهرابذة و الجنود و اهل الادب و ذوى النباهة و التجار و ساكني[2] الامصار، إلاّمن كان مخالفا لدين الملک. و ان يُجبى ذلک فى اربعة انجم فى كل ثلاثة اشهر نجما. فوضع رأى ذلک الرجل من هذه الوضايع على كسرى، فرضيها. و أمر الكتاب بان يضعوا الخراج عليها، و ان يجعلوا ذلک نسخا ثلاثه. فتُخَلَّدُ نسخة فى الديوان، و يبعث بنسخة الى قضاة الكور، ليحولوا بين العمّال و بين الزيادة على احد من الرعية فوق ما النسخة، و بعث بنسخة الى عمّاله فى جميع الآفاق، و يجبى عليها[3]. و سمّى الدّور التى يجبى فيها الخراج، و سمّوها: سامونها؛ و هى دون السمرج[4]، و ان يسقط من الخراج بقدر ما يرفع الموكّل بالنظر فى الغلاّت المأوفة[5]، و يحتسب ذلک للعمّال. فارتفع من ذلک الخراج اضعاف ما كان يرتفع من المقاسات. و انّما اراد ذلک الرّجل فى وضعه الخراج على الارضين المزروعة ذات الماء الرواء[6] عامرة كانت او غامرة، لئلا يقصر احد فى العمارة. فهذا كان اوّل المساحة، و حمل الناس على الخراج فيها، فضجّ اهل العراق من ذلک، و كرهوه، و اشتّد عليهم امرهم، حتى ردّوها الى المقاسمة.

تفسير ما دبّروا فى الاجناد

و انّ كسرى ولّى رجلا من مرازبته من الكتاب، فَهِماً معروفا بالنُّبل[7] و المرّوة و الكتابة، يُسَمَّى «بابک بن البيروذان[8]» ديوان جنوده. فقال الرجل لكسرى ذات يوم: انّک ايّها الملک قد قلّدتنى امرا قد حنى ظهرى ثقلُه، و انهظنى عبؤه، وكظّنى صعوبته؛ فلست ارقى فيها درجة، الاكانت فوقها درجة اخرى، و لستُ اصل الى الارتقاء الا بازاحة الملک علّتى و معونته ايّاى أمرى. فانّ فى بلوغ غاية تلک الدرجات زين للملک، و تشديد للسلطان، و

---

١. النهاية: المرافع

٢. تاريخ: سكّان

٣. الاخبار الطوال: دينورى ص ٧٢

۴. النهاية: الثمرج

۵. النهاية: المالوفة

۶. النهاية: الروى

٧. تاريخ: النباله

٨. النهاية و تاريخ، البيروذان، طبرى ٩۶٣: البيروان (نلدكه ٢۴٧)

تسوية بين الحدود، و صلاح فی الدين، و كبت للاعداء و ضبط للثغور، و قوةٌ للامور. قال كسرى، ما الذى تسأل من ازاحة علّتک و معونتک على امرک؟ قال الكاتب: احتمال الملک ايّاى يُعين على ما اَروم به التسوية بين عِليَّة جنوده و صغارهم و اطلاق اسقاطى اهل الجبن و الفشل، و رفع من يستحّق من الرَّجْلة الى الفروسية، وحَط من يستوجب ان يحطّ من الفروسيّة الى الرجلة، و توجيه الجنود الى الثغور و الاطراف و المعاقل و الحصون التى توجّهوا اليها مع امناء من قبلى، اوُجهّهم مع كل جيش يوجهّهم الملک لقتال عدوّه، ليشهدوا ما يكون منهم، و ينهوا الىّ حال من ابتلى و من قصر او ضعف او قتل من كتيبة يأتونى به، فأرفع امرهم الى الملک و اجعله الحاكم بينى و بينهم بالعدل. فان فى ذلک ترغيب للمقاتلة فی حسن القتال، و ترهيب لهم من الفشل و الجبن. و ان يطلق لى الملک اِفضال من رأيت افضاله، و زيادة فی ارزاق من ناصَحَ و ابلى من جنده فی قتال عدوّه، و الحطّ من رزق من ظهرلي من وهنه و فشله، و عرض الجند[1] عليّ فی كل اربعة اشهر، و وضع اعطياتهم[2] له، و اخذ الفرسان بكراعهم و أسلحتهم تامة و افرة، و الرجالة بما يلزمهم من ذلک، و طرح من رأيت طرحه، و محاسبة المؤدّبين على ما يعطون من الارزاق و الجوائز و الصّلات، و ما يذهب لهم فی تأديب من يؤدّبون من الاجناد بالفروسية و الرمى، و النظر فی مبالغتهم[3] فی ذلک و تقصيرهم. فان فی ذلک ما يقوّينى على ما أولانى[4] الملک، و ذريعة الى اجراء السياسة مجاريها. فرأي الملک فی اجابتي الى ما سألت من هذه الامور التى عددتها. قال كسرى ما المُجاب فيما سأل مَلِكَه من امر حقّ اسّسه على الطاعة، و بناه على الصحّة، و مرّنه بالكتابة باخطا فی ذلک[5] من المُجيب اليه لاشتراكها فی فضله، و انفراد المجيب بالراحة فی اصداره. و انت فيما سألت من هذه الامور عندنا الكفاية. و قد اجبناک اليه، و ازحنا علّتک فيه. فحَقق مقالک بفعالک، و حسّن ظنّنا بک بحميد[6] قيامک. فأمر بابک، فَبُنِيَت له فی الموضع الذى يعرض فيه الجنود مصطبة، و فرش عليها بساطا من سوسنجرد و نُموطا، و وضعت له و سائد لِتُكاااته[7]. و جلس و نادى مناديه لايبقي واحد من المقاتلة إلا حضر للعرض، و الفرسان على كراعهم، و الرّجالة على ما يلزمهم من السلاح. فاجتمع اليه جميعُ المرازبة و الاساورة لعرضهم؛

---

۱. تاريخ: الجنود
۲. تاريخ، عطياتهم
۳. النهاية: مبالغاتهم
۴. تاريخ: و لأنى
۵. تاريخ: و حتى أسندوا على الصحة و امر الكتاب باخطار فى ذلک
۶. تاريخ: بجميله، النهاية: بجميل
۷. تاريخ: لنداته، النهاية: لتكاته

فلم یر الملک فیهم. فأمرهم فانصرفوا. ثم نادی منادیه فی الیوم الثانی بمثل ذلک، فعرضهم، فلم یر الملک فیهم، فاجتمعوا الیه، فأمرهم بالانصراف. ثم نادی منادیه فی الیوم الثالث: ایّها الناس لایتخلّفنّ من المقاتلة أحد، و لامَن أُکرم بالتاج و السریر، فانه عرضٌ لارخصة فیه و لامحاباة. فبلغ نداؤه کسری، فأمر بسلاحه، فقدّم الیه، فاشتمله، ثم رکب، فعرض علی بابک. و کان الذی یوخذ به الفارس تحصاف[1] و درع و جوشن و ترس و بیضة و مغفر و ساعدان و ساقانِ و سیف و رمح و جرز یلزمه فی منطقته و طبرزین و عمود، و جعبة فیها قوسان بوترهما، و ثلاثون نشابة، و وتران ملفوفان یعلقّهما الفارس فی مغفرة سطوریا ظهریا. فعرض بابک کسری بسلاح تام خلا الوترین اللذین کان یستظهر بهما. فلم یجز بابک علی اسم کسری، و قال: ایّها الملک، انّک واقف فی موضع المَعْدلة التّی لا محاباة فیها، و لا هوادة معها، فهلّم کما یلزمک من صنوف الآلات. و ذکر کسری الوترین اللذین یستظهر بهما، فعلقهما فی جعبته. فأجاز بابک علی اسمه، و قال: لسید الکماة اربعة آلاف درهم و درهم. فانصرف کسری بفضل المُلک فی إعطائه علی سائر المقاتلة بدرهم. فلما قام بابک من مجلسه ذلک؛ دخل علی کسری، فقال: ایّها الملک، لاتلُمني[2] علی ما کان منّي، و اغلاظی لک فی ما اردت من التسویة و اعتدال الامور التّی وضعتنی لها، و ذریعة الی جسم المحاباة للمقاتلة و سبب من اوفق الاسباب التی فیها توطید الملک و احکامه. و لولا ما یغلظ السلطان فی بعض الامور علی من لو سهل علیک؛ لفسدت الامور، و ضاع التدبیر، و نالت الغلظة من لایستوجبها، و لایعتدل فی ذلک امر و لایصلح فیه رأی. قال کسری: ما غلظ علینا احد قطّ فی امر یرید به اقامة اودنا و صلاح ملکنا، الاّ احتملنا ذلک له، کما یصبر ذوو الثرای علی اخذ الدواء الکریهة لیستشفی به. و کذلک لا ینبغي للعاقل ان یشکو الامر الذي یدعی فیه الی النصیحة، اذا عومل فیه بالخشونة التي یرجی حسن عاقبتها. و قد بان لنا حزمک، و قوتّک فی امرک، و ترکک[3] المداهنة ما زادک عندی قدرا و محبّة و عظیم خطر، جُزیت خیرا! ثمّ امر له بصلة جزلة و خباء[4] فاضل. و کانت کسکر کورة صغیرة، فزاد کسری انوشیروان فی حیّزها من کورة بهمن تستر[5]، و کورة هرمزد خرّه، و کورة دشت میشان، فوسعها بذلک، و فرقّها علی طسوجین: طسوج جسر سابور، و طسوج الروند ورد، و کورة جوخی، و کورة خرما قباذ،

---

۱. النهایة: بجفاف، تاریخ: باخفاف أقول: و یبدو الصحیح: تُجْفَاف

۲. تاریخ: لاتکلّمنی

۳. نهایة و تاریخ: تنکبّک

۴. یبدو الصحیح: جِبَاء

۵. تاریخ و النهایة: بهمی تستر

و جعل لها ستّة طساسيج: طسوج طيسفون و هى المدائن، و طسوج جازرق، و طسوج كلوادى، و طسوج بهر نوق، و طسوج جلولا، و طسوج خانقين[1].

و كانت سجيّه كسرى العفو عن ثلاثة: خواصّه و بطانته، محتملاًلِعَثَراتهم. فبلغ من كريم صفحه و تعمّده و احتماله، ان وفودا قدموا عليه من قبل الملوك، فأتواالباب، و أستاذنوا عليه. و امر رجلا من بطانته بان يخرج تاجه اليه، فيمسحه، و يقبل به، ليتوّج، و يأذن للوفود عليه بالدخول اليه. و اقبل الرجل بالتّاج، حتّى انتهى به الى كسرى، و جعل يمسحه بكمّ قميصه. فكان به من السكر و الخمار ما ارتعشت له يداه، فسقط التاج من يده، و انكسر حرفه. و ذلک بعين كسرى، فغَضّ عنه طرفه مخافة ان يذّل. فتناول الرجل[2] التاج، و خرج الى بيت آخر. فدعاه كسرى، و قال: لابأس عليک. فانطلِقْ الى الحاجب، فمره أن يأذن لمن بالباب من الانصراف، ليجلس لهم غير يومهم هذا. ثم كظم غيظه، ولم يعاقبه على فعله.

و بلغ ايضا من حلمه و احتماله و صفحه انّه دعا ذات يوم كاتب السّرّ، فعرض عليه كتابا أتاه من قبل اصبهبد خراسان، فيه اخبار من اخبار الترک غائظة له، فجعل يؤامره فيها.

و انّ رهطا من خاصّة كسرى قاموا خلف سريره، فأصاخوا لاستماع ذلک الخبر بحيث لا يراهم كسرى. فعطس واحد منهم، و التفت كسرى، فنظر اليهم؛ فقال: انّه لا ينبغى لكم ان تستمعوا سر الملک، و لا تأذنوا له بغير امره. فقد صفحت عنكم، و تجاوزت عن خطاياكم، فلا تعودوا لمثله. فقال له الكاتب: ايّها الملک لم تحتمل لمثل هؤلاء، مثل هذا الذنب! فتبسّم كسرى، و قال: ان الله انماً انتخبنا للملک، و فوّض الينا السلطان، و استرعانا للرعيّه لننعم على من مَلَكْنَاه بالعفو و التجاوز، و نشملهم بالامن و الرفاهية. و لقد بلغ من رأفتنا على من هو فى اقاصي بلادنا من رعايانا أتعابنا فى حمايتهم، و مخاطرتنا فى حفظهم، و اطلاقنا اموالنا فى الذّب عنهم، و ايصال المرافق اليهم ما قد علمت انفسنا، فكيف يستجيز ذلک، و رأينا فى الاقاصى ذلک، فضلا عن الذين يبذلون نصائحهم، و يجتهدون فى طلب موافقتنا انفسهم. و ليس ينبغى للملوک و لا السوقة ان يخرجوا الخدم الى الشكوى، و لا التكلف لنوائبهم، و لا الالحاح فى معاقبتهم بأدنى ذنب و لا ايسر زلة. و بلغ من حسمه النمائم عن نفسه انّ رجلا من بطانته كان ينقل اليه النمائم، فأتاه ذات يوم

---

۱. الاخبار الطوال احمد بن داود بن و نند دينورى ص ۷۴: كورة كسكر، بهرسير، هرمزد خره، ميسان.

۲. تاريخ: من التاج جنديسار، زندورد، جوخى، خسروماه، طيسفون، طبسفونج، جازر، كلوازى، بهرتوق، جلولا، نهر الملک.

بنميمة فى رجل من المرازبة فاستمع ما اتاه به ثمّ طرده بعد ان تحقق ذلک عنده. و اخبر العظماء و الاشراف اجمع ما كان عنده من السبب الذى نفاه به، و نبذه عنه، لينفي عن نفسه سبل النميمة و الوشاية، و كان من عادته ان يعاقب اهل الجرائم، اذا استقرّ عنده جرمهم على رؤوس الملأ[1]، ليحسم بذلک اسباب الفساد بالنميمة.

و كان يأمر وزراءه ان يكلموه عند استعار نار غضبه فى عقوبة من يعاقب من اهل الجرائم، و يشفعوا اليه فى الصفح عنهم. و يقول: ان المذنب من رثى له و رحم. و يقول: سمعت فقهاء اهل ديننا، انّ اعظم الاجر الرحمة لاهل الجرائم. و كان لانوشيروان محاسن كثيرة، و من جماع محاسنه محبته للأدب، و احياء[2] الحكمة واهلها، و ايثار الرأفة و التحنّن على اهل المملكة، و قلة استماعه لقول اهل البغى والوشاة، و حسن تأتيه الامور، و ترک العجلة فى الاعمال الّتى يخاف ضرر عاقبتها، و قربه الى الناس، و عفوه عند القدرة. قال و كان عبدالمطلب بن هاشم فى عصر كسرى انوشيروان من اوّل ملكه الى انقضائه. و كان كسرى سمع بعبدالمطلب، ويبلغه فضله فى عظيم شرفه و سنائه و سؤدده. و لم يكن فى عصر عبدالمطلب احد من الملوک إلاكان يعرف فضله، و يبلغه سخاؤه و جوده و نجدته، و ما كان يطعم الطعام على رؤوس الجبال الصادر و الوارد، فما فَضُلَ عن الناس أمر به، فتركه للطير و الوحوش و السّباع، و فى ذلک يقول ابوطالب:

و نطعم حتى يأكل الطير سؤرنا اذا جعلت ايدي المفيضين ترعد

و انّه اشترى مياها من بنى النضر بن معاوية بن بكر بن هوازن، و هى الّتى يقال لها الاجباب. فخاصمته فيها بنو الزيّات، فاصطلحوا على ان يحكم بينهم كاهن فيها، و كان اسمه طاعة. فخرج منهم لعبدالمطلب عشرون رجلا، و أخرج عبدالمطلب من قومه مثل ذلک، فضلّوا عن الطريق ذات يوم، و نفد ما كان معهم من الماء حتى أشفوا على الهلكة. فتفرّقوا فى طلب الماء، و أناخ عبدالمطلب ناقته فنبع من تحت ركبتيها عين ماء فنادى فى اصحابه، فاجتمعوا اليه. فنادوا يا بنى الزيات، فاقبلوا، و شربوا جميعا، و سقوا إبلهم، ثم مضوا نحو الكاهن. فلما قاربوا تيماء صادوا جراده، فجعلوها فى مزود لهم، و علّقوها فى عنق كلب كان معهم، يسمى انوار[3]. ثم دخلوا على الكاهن، و قالوا: انّا اتيناک فى امر، و قد

---

۱. تاريخ: الخلائق ۲. تاريخ: احتباؤه

۳. النهاية و تاريخ: انواه

علّقنا شيئا، فأخبرنا به لنعرف صدقک، و نرضی بحکمک. فقال الکاهن: جرادة ضعیفة طیارة، مطیعة عالیة منیعة. قالوا: بیّن لنا! فقال: طائر یجول، یشرب و لایبول، فی مزود محصول. قالوا: بیّن لنا! قال: ذلک طائر طار فسقع فوقع فلمع، و جال، فارتفع. قالوا: بیّن لنا! قال: ذلک فی جوف مزادة فی عنق ذی القلادة. قالوا: صدقت، فاحکم بیننا. فقال: الاجیاب للسید الوهّاب الکریم النصاب. قالوا: بیّن لنا. قال: الاجباب لذوی الحسب، اعنی عبدالمطلب، قریع العجم و العرب. فلما سمعوا ذلک، سلموا الآبار لعبدالمطلب. فکان ینحر علیها الجزر و یوکّل بها قوما یقیمون علیها فی مبدأ الحاجّ و منصرفهم، فیطعمون الناس. فما فَضُلَ عن النّاس خلّی للطیر و السباع. فکان کذلک طول حیاته.

و لم یزل باذان ملکا علی ارض الیمن بقیة ملک کسری انوشیروان، و جمیع ملک هرمزد، و جمیع ملک کسری بن هرمزد الذی یلّقب ببرویز، و بعد ذلک الی ان جاءالله بالاسلام. و بقی اعقاب اولئک العجم بأرض الیمن، و کثروا بصنعاء، و اتخذوا المزارع و المصانع، و سمّوا الابناء. و کان منهم وهب بن منبّه الفقیه، و طاووس و کیسان الفقیه.

و مات باذان فی خلاقه ابی بکر الصّدّیق، فبادرت ابناء العجم الذین کانوا بصنعاء الی الاسلام، و قتلوا الاسود العنسیّ، و قد کان ادّعی النبوة فکتب ابوبکر الی عامله بالیمن، ان یقرب اولئک الابناء، و یحسن جوائزهم، و یکرمهم، و یتّخذ منهم قضاوة و حکماء عندما بلغه من حسن اسلامهم و ورعهم و فقههم. قال فأصابوا فی ناووس، من نواویس الابناء من العجم الذین کانوا بها، لوح حجر مکتوباً فیه بالفارسیة: وانئوا میسّرة کدینک کردیبزه، و ثن هیدا فی توشه. و تفسیره: ارتحل بلازاد. و قوله و ایذا سس حرمه الحیّ بعد کسالی و قوله «و بخورند بمزه» یأکلونه بطیب طعم و لذاذة[1]. و حدثنا رجل عن حمیر عن ابیه، و قد کان ادرک زمان باذان، قال: احتفرنا زمان باذان حفرة بصنعاء، فوقعنا علی بستوق فخّار صغیر مطبّق فخّار، ففتحناه؛ فاذا فیه حبة حنطة فیها رطل بالمکی. و کان بصنعاء شیخ من حمیرله سبعمائة عام، و له ابن له ستمائة عام، و للابن ابن له خمسمائه عام، عمروا جمیعا الی زمان باذان فانطلقنا بالحبّة الی الاصغر منهم، و رجونا ان یکون أثبت الثلاثة عقلا، فاذا هو قد خرف فانطلقنا الی ابیه فرأیناه اثبت عقلا من الابن. فانطلقنا الی الآخر فاذا هو اثبت عقلا من الابن و ابن ابنه. فسلّمنا علیه و اریناه الحبّه. فلما رأها بکی. قلنا: ما یبکیک؟ قال: لقد کنّا وجدنا کلّه علی هذا[2]، و کان لنا ملک من حمیر علی دین ابراهیم فاستعمل علینا

---

۱. برون ۲۰۲

۲. النهایة: وجدنا کل حنطتنا علی هذه، تاریخ: قال لنا والله لقد وجدناه و اکلناه و کلّه کان علی هذه الصفة و کان

قاضيا، فبقي القاضي سنة لايأتيه احديحتكم اليه. فأتى الملک، فقال: اعفني! فانيّ آخذ منک الارزاق، و لايأتيني احديحتكم، و لا نجد احدا يتحاكم عنده، و لا يحل. فقال له: اقم في عملک و ارزاقک عليّ من بيت مالي لا من مال المسلمين فانصرف الى منزله. فأتاه رجلان، فقال احدهما: انّي اشتريت من هذا ارضا، فوجدت فيها كنزا من ذهب، فسألته ان يأخذه، فأبى ذلک، و زعم انه باعني الارض بما فيها. و قلت له: انّما اشتريت الارض، و لم اشتر الذهب. فقال القاضي لاحدهما، هل لک من ولد؟ قال: نعم لي ابن. و قال للآخر هل لک من ولد؟ قال: نعم ابنة. فقال: لصاحب الابن. زوّج ابنک بنت خصمک، فيكون المال لكما. ففعلا ثم لم تزل الامور بعد ذلک تتغيّر وينقص الحبّ و الثمر، حتى صارت الى ما ترون. فليت شعري ما عاقبة امرنا؟ فقلنا للشيخ انا نراك اصحّ عقلا من ابنک و ابن ابنک؟ فقال: اما ابن ابني فكانت له امرأة سيئة الخلق تؤذيه و تشق عليه، حتى ذهبت قوته و عقله. و اما ابن ابني فكانت له امرأة. اصلح من امرأه ابني، فبقي له بعض قوّته و عقله. و اما أنا، فكانت لي امرأة مؤاتيه معاونة مساعدة، لم تسو، و لم تؤذني قطّ، فأبقى الله بها عقلي و قوّتي. قال: فانصرفنا عنه متعجبين.

رجع الحديث الى خبر كسرى انوشيروان

قال عبدالله بن المقفع: و كان كسرى انوشيروان محبًا لاهل الادب و ذوى الحكمة و البلاغات، مقرّباً لهمّ، مجزلا بالجوائز و الصلاّت. و قد كان اختار من حكماء اهل مملكته سبعين رجلا، فأمرهم بملازمة بابه، و أسنى لهم الاَجر، و جعلهم عدّة له في ملكه و ملهى[1] في وقت فراغ قلبه، فكان ينشط لهم عند منافسة الحكمة، و يفزع اليهم في تدبير المملكة و كان بزرجمهر بن البختكان نبغ في اوّل مملكته، فاجتنىٰ الآداب من مظانّها و طلب الحكمة من معادنها. ثم أعانه فِهْمه و غريزته و عقله و كمال لبّه. و لم يكن كسرى انوشيروان عرفه، و لا علم ما عنده. و انّ كسرى جمع ذات يوم اولئک الحكماء بين يديه، الذين اجتباهم لاجتناء الآداب و اثارة الحكمة، فدخلوا جميعا اليه، و فيهم بزرجمهر بن البختكان، و هو حينئذ حدث السّنّ فطعموا. ثم أخذوا مجالسهم لمثاقبة[2] الحكمة بين يديه، و مطارحات الآداب عنده. فأمرهم ان يظهر كلّ واحد منهم ما عنده من الحكمة البالغة و الآداب النافذة، و امر بتفقّد كلامهم، ليعمل فيه آراءه، و يتفرّغ للنظر في مخارجه.

---

۱. تاريخ: ملهيني له ملک من خمسين سنة.

۲. تاريخ: لمنافشة، النهاية: لمثاقفة

فتكلّم القوم جميعا بما حضرهم من جوامع الآداب و فنون الحكمة. فلما فرغوا من ذلک، قام بزرجمهر بن البختكان، فصدر امام الملک؛ فقال: ان رأي الملک، عمرّه اللّه، ان يأذن لي فی كلام. فانّ عندي حكمة ولي ادب ثاقب و علم جامع، أحببت ان اظهره للملک. فان الحكيم ليس بملوم فی اظهار حكمته و ابداء ظاهر آدابه[1] و مكنون علمه. قال كسرى: دونک! فتكلّم! قال بزرجمهر: انّ افضل الكلام الايجاز، و الاكثار ضلال، و الباطل خيال. الدنيا سفرة و الآخره غاية. من يقلّ الحقّ يفلح، و من يعمى عن علمه يفلح عليه. لكل حقّ حقيقته، و لكلّ انسان خلق و خلقة. فليلتمس من الامور حقائقها، و ليجري الامور على طرائقها، و ليعامل الناس على طرائقهم. واسّ[2] الامور معرفة اللّه، و عموده خوف اللّه و ذروته طاعة اللّه. من يطع اللّه يرفعه، من يتعزّز عليه يذلّه. القصد اقرب من التعسّف، والكفّ اهون من التكلّف، و التقدم أنجى[3] من التخلّف. اقرب العدة[4] ذو القرابة، و اصدق الاصدقاء التصافی. و كن فی الدنيا ببدنک، و فی الآخرة بقلبک، و اجتز بما يجزى، و لاتعن بما لايغنى، و ايّاک ما تشتهي. الصدق قوه و الكذب عجز، و السرُّ أمانة و الجوار قرابة، و المعرفة صداقة و العقل تجربة، و الخلق عادة، و الصمت زين، السخاء غنى، و الشّح فقر، و الرفق لّب، عداوة العاقل اسلم من مودّة الجاهل. القويّ من عجز عمّا يضرّه، و الضعيف من قوى على ما لا ينفعه، و الغنيّ من غنى بقوّته. كن فی التواضع فی العلم كالجاهل، و كن فی الاقتصار فی المنطق كالغنی[5] من العلم ما تحتمل من العمل، و اكتف من المنطق بالتغافل. و ان غلبت على العلم، فلا تغلبنّ على العمل. وان غلبت على المنطق، فلا تغلبّن على الصّمت. فان الصّمت سبيل البلغاء، و هو أجلب للمودّات، و انفى للحسد. و اذا تعلمت علما، فاحفظه. فان اضاعة العلم نسيانه. المجانبة تطلب العداوة و تمحق القديم. و ليكن رغبتک فی المال، كرغبتک فی إنفاقه فی وجوهه، و لا تكونن إنفاقه باقلّ حرصا من جمعه. فرّ من الجهل و اهله، فانّهما كالجيفة، من مرّبها لم ينج من ريحها. اعطاء العدل من نفسک بدون الرضا منک. و لا تجعل اذنک عالما القي اليها، و لا يكونّن رضاک و غضبک بيدی غيرک. اقبل العذر ممّن يعتذر اليک، و لا تتكلّم الا بما ينفعک، فتكون كالمرسل سهمه؛ و لا تطلب الامور مدبرة، و لاتطمع فيما ليس لک، فان ذلک مفتاح الفقر. اليسير يجزى من الكثير، و الكثير لايغنى من القليل.

---

١. تاريخ: إبانة إظهار أدبه.
٢. تاريخ: رأس
٣. النهاية: أنمى
٤. تاريخ: العدوّ
٥. ص: كالعينى، النهاية: كالعى، تاريخ: الغنى فی

من تواضع للمعلمين تعلم، و من ذل للعلماء ساد. لاتسارن[1] من فوقک، فان ذلک سخفامنک. و لا تحقرنّ من دونک، فان ذلک لؤم. العلم يرفع الوضيع، و الجهل يضع الرفيع. من عرف اللّه رغب فی طاعته، و رهب من معصيته فلما سمع انوشيروان ذلک من بزرجمهر، امر بکتب اسمه فی اول اسماء اولئک الحکماء، و امر له بصلة جزلة و قرّب مجلسه فوق مجلس اصحابه. ثمّ انّ بزرجمهر خرج من عنده بعد اثبات اسمه و ارتفاع مرتبته، فلما انتهی الی مجمع الناس بباب الملک؛ قاموا اليه معظمين له، لما ظهر لهم من حکمته و کمال ادبه و ذکاء عقله، فسألوه ان ينشر عليهم من فضل علمه ممّا فيه داعية إلی طاعة الملک و القيام بما يجب من حقه، فقال ان السلطان المقتصد المراقب لربّه راعی حق، و لايصلح خواص الناس و عوامهم الا الاجتهاد فی طاعته، و المثابرة علی أمره و محبّته، و حبّ من احبّه و اخلاص النصيحة له، و بذل المهج دونه، و کتمان اسراره، و نشر محاسنه و الذّب باليد و اللسان عنه و ايثار مرضاته و التأنّی لموافقته و تقدير الأمور علی محبّته، و ان کان ذلک مخالفا له، و معاداة من عاداه و موالاة من والاه و ترک مواصلة من باعده و أقصاه فذو العقل من الرعية لايحمله اساءة کانت من الملک اليه، علی الطعن عليه و الاستخفاف بحقه، و الانتقام لحظه، و ترک مناصحته، و التثاقل عن طاعته. و لايبطر اذا أکرمه الملک، و لايجترئ عليه اذا قرّبه، و لا يطغی اذا سلطه، و لايلحف[2] فی سؤاله، و لايستثقل ما حمله الملک من امره، و لا يتغيّر له اذا سخط عليه، و لا يدع المثابرة علی ما يزداد قربه منه و أثره عنده؛ فان احدا لايستطيع ان يصيبه بخير الا بما يوفق اللّه الملک. لايدفع عنه سوءاً إلاّ بما يُلهمه الله فی الدفع عنه. فلما سمع الناس ذلک منه، ازداد عندهم مهابة و عظم فی اعينهم، ورضوا بما قال، و قبلوه حق قبوله، و اعملوه حق اعماله، و حمّلوه انفسهم.

و انّ کسری؛ فرغ نفسه ذات يوم ايضا، لمنافسة الآداب و استماع الحکمة، و اجتمع اليه الوزراء، و الحکماء و اشراف المرازبة، و أمر بزرجمهر ان يتصدی لهم، ليلقون عليه المسائل من الحکمة التی تنفع سامعيها، و تزيد فی عقول معلّميها. فسأل منهم سائل بزرجمهر، فقال ما بيان القضاء و القدر قال بزرجمهر: بيانهما ان يری العاقل مقترا عليه، و الجاهل الضعيف غنيّا موسرا. ثم سُئل ایّ الناس افضل؟ قال: مجتهد فی الخير، ساعَدهُ القدر. و سئل: ایّ الخصال افضل بالمرء واجمل؟ قال: و قار بلا مهابة، و سماع بلا طلب مکافاة، و اجتهاد بلا طلب الدنيا. و سُئل ای خصلة واحدة فی الناس افضل و اعظم عليه

---

۱. تاريخ: تسألن، النهاية: تشارف. ۲. تاريخ و النهاية: يلح

ضررا؟ قال: بصره[1] بعيوب نفسه. و سُئل بما يقاس الامير؟ قال يُقاسُ العقل بالحلم و صلاح الشيم بالقناعة، و بالامانة عند المعالمه و بالشيم و الطبائع عند الولاية. و سئل: اَىّ الاشياء احق ان يحترس منها؟ قال لاشيء احقّ ان يحترس منها من العُجب، و اتّباع الهوى، و فرط التوانىّ فى الاعمال المهمة. و سئل اىّ السخاء افضل. قال: ما ابتدأت به قبل السؤال و ترك المنّ فيه. و كُلُّ سخاء لايكون فيه هشاشه، فانه داهية[2] الى التبّرم و التماس قروض الدنيا و طلب المكافاة، و من كانت هذه صفته، فلا ينبغى ان يسمّى سخاء بل يسمى جزاء. و سئل اىّ الذخائر افضل؟ قال: لا ذخيرة مثل اصطناع المعروف الى اهله و من يستحقه. فاما اصطناعه الى من لا يستحقه و الى اهله، فان صاحبه كبادر[3] فى ارض سبخة، او مناجى اصم، اَو مُستدعى كلام اخرس. و سئل اىّ خصلة اجرى بصاحب القدرة؟ قال ان يخصّ بالمعروف اهله و يتّقى الشّر الى كل احد. و سئل اَىّ وجوه العسر[4] افضل؟ قال من سرّه ان يسّر بما أوتى، فليقنع بما أوتى. سئل: كيف للمرء ان يتدّبر لنفسه[5] حتى يكون بالخير مذكورا، و بالادب موصوفا؟ قال قوام ذلک: ان يحب للناس مايحبه لنفسه، و يكره للناس ما يكرهه لنفسه و ما لايرضاه لنفسه، فلايفعله بغيره، فاذا فعل ذلک، ذكر بالخير و يطلب الادب المنافع. و ليوصف بالفضل و يأخذ من يومه لغده و من دنياه لآخرته فيدرک افضل الدخر[6] و سئل: اىّ العيش أهنأ؟ قال اذا كان الشيء الذى ينبغى ان يعمل معمولا. و سئل: هل من احد ليس يحتاج الى امر الدنيا؟ قال: نعم. قال: القانع المتوكّل الذى يجعل همّه فى آخرته. و سئل: الفكرة افضل، ام الاجتهاد؟ قال: امّا ما ينبغى علمه فالفكرة، و امّا ما لا ينبغى علمه فالاجتهاد. و سئل: هل فى الاعمال شيء شر من التوانى؟ قال نعم، ماكان منها فى غير حينه و أوانه، لانّ ما تقدّم فى طلبه قبل وقته ادرک فى وقته، و ما طلب فى وقته ادرک بعد وقته، و اذا طلب بعد وقته لم يدرک. سئل: اى التوانى انفع فى درک الامور؟ قال: انتظار الفرص. سئل: اى الاشياء لايعرف لها نهاية؟ قال: تهمة البخيل. سئل: اى الاشياء من الخير لايحسد عليه صاحبه؟ قال: التواضع. و سئل: ما بال تحويل الصَّداقة الى العداوة ايسر من تحويل العداوة الى الصداقة؟ قال: نظير ذلک ان تضييع المتاع ايسر من جمعه. و سُئل: اى العيوب اعسر صلاحا؟ قال: الحرص و اتباع الهوى. و سئل: اىّ الناس اقل حجة؟ قال: اغلبهم لهواه. و سئل: اىّ الناس اثرى؟ قال: اكثرهم اخوانا. و سئل: اىّ الناس احقّ

---

۱. تاريخ: بصيرة
۲. يبدو الصحيح: داعية
۳. يبدو الصحيح: كَبَاذِرٍ
۴. تاريخ: العشر
۵. تاريخ: لينفقه
۶. النهاية: الذخيرة، تاريخ: احد الذخر

بالحمد؟ قال: اطوعهم لله بعواقب الأمور. و سئل: ایّ الناس احسن عيشا؟ قال: من حسن في عينيه[1] عيش من هودونه، و من أمن من سوء عذابه. و سئل: ای الناس اقوی فی المنافع، قال: أعونهم للناس. و سئل: ایّ الناس اشجع؟ قال: اقهرهم للهوی و سئل: ای العقل انفع مغبّه؟ قال: ما دعا صاحبه الی الامن و السلامة و سئل: ایّ الاخلاق اعمّ نفعا؟ قال: الحلم عن السفيه و كظم الغيظ. و سئل: ایّ الخصال انفع لصاحبه؟ قال: التودّد الى الناس. و سئل ایّ السيرة ارضی؟ قال: التماس العدل فی القول و الفعل. و سئل: ای الاخلاق احلی عاقبة؟ قال: الزهد في الدنيا و القناعة. و سُئل: ایّ الادب افضل عاقبة فی العاجل؟ قال: اصلاح المعاش. و سئل: ایّ شیء[2] اقرّ للعين؟ قال: الولد الطيب و الزوجه الصالحة. سئل: ما افضل شی يعتقده اهل العقول من الخصال المحمودة؟ قال: قلّة الاسف على مافات، و قلّة الحزن عند المصائب، و ترک الرجاء لما يخاف، فيه الغرور، و ترک الفشل و الجور فی الشدة، و قلةّ النظر فی رخاء. فهذا ما يعتقد عليه اهل العقول. و سئل: ما شرّ طبائع الملوک قال: الجبن عن الاعداء، و البخل عن الاعطاء، و ترک معاملة العقلاء، و سرعه العجلة في الاشياء. سئل: ایّ الاشياء اشدّ تهجينا لصاحبه؟ قال: الصّلف و البذخ للسوقه و البغی فی الحروب، و صغر الخطر فی الملوک، و قلة الحياء للنساء، و اتباع الهوی للعلماء، و الكذب بذی الشرف. سئل: ما بال العقلاء لايكثرون ملامة الجهال؟ قال: كما لايلام العميان على قلة البصر، و المشايخ على كثرة الشيب؛ كذلک لايلام الجهال على جهلهم. و قيل: ایّ خصلة واحدة في الكهول و الشباب افضل؟ قال: اما فی الشيوخ فالحلم، و فی الشباب النشاط فی الخير. سئل بایّ شیء يعرف العالم؟ قال بتقدير معاشه و فضل عفافه. سئل:ماافضل ما يعمل به الرجل للّه و لنفسه و لسلطانه و لاخوانه و اعوانه؟ قال: امّا ما يعمل للّه، فالشكر لله على نعمائه و احسانه؛ و اما سلطانه فالنصح و الطاعة، و اما لنفسه فالاجتهاد فی اصلاح معاشه، و اما للاخوان فالصلة و البذل و الموساة، و اما للاهل و الوالد فحسن التأديب و كثرة اللطف و الرحمة و اللين. و سُئل: ما بال العاقل لايشتد همّه و حزنه فی وجهه، و الجاهل يشتدّ ذلک عليه؟ لان عقل العاقل لايشتدّ همّه و حزنه فيفرقهما. و سئل ما موقع الولد من القلب؟ قال: انّ الولد يطيب لأبيه طعم الحياة، و يخفّف عنه ثقل الممات، مع بقاء الذكر و حسن المعونة على الدهر. سئل ما افضل المال؟ قال: ما انفق منه، و ما لا ينفق منه فليس لصاحبه. سئل ما بال العقلاء يفرحون بالمال مع عظيم وزره؟ قال: لما يحبّون من اكتساب الأجر به، و اصطناع المعروف فيه. قيل: ای

---

۱. ص: عيشه، تاريخ: عيشته ۲. تاريخ: سرور

السلطان افضل؟ قال: الذی یأمنه البریء و یخافه المریب. سئل من اغنی الناس؟ قال، اقنعهم بما رزقه الله. قال: و جمع کسری ذات یوم أیضا مرازبته و وزراءه و حکماء من ببابه، فسألهم ان ینطق کلّ رجل منهم بما عنده من الکلام الرصین[1] المتقن، لیعمل فیه آراءه، و یستعین به علی سیاسة ملکه[2]، و ضبط سلطانه. فتکلّم کلّ رجل منهم بما حضره من الکلام المتقن. فلم یقنع بکلامهم، فأمر بزرجمهر ان یظهر ما عنده من الکلام و الحکمة و الآداب؛ فتصّدی لهم؛ ثمّ قال: لانبل الا مع نزاهة، و لا ذهن الا مع عقل، و لانجدة الا بقلب[3]، و لا منظر الا بمخبر، و لا حسب الا بأدب، و لا سرور الا مع الأمن، ولاثرواء الا مع سخاء، و لا صدق الا مع وفاء، و لا وقار الا مع تواضع، و لا تواضع الا بسلامة الصدر، و لا بذل الا باکتساب مکافاة. و کل نجدة محتاجة الی العقل، و کل معرفة محتاجة الی التجارب، و کل شرف محتاج الی التفضّل، و کل قرابة محتاجة الی المودّة و کل عمل محتاج الی قدرة، و کل قدرة محتاجة الی القدر، و کل موسّع علیه یحتاج الی البذل. و اصل العقل العفاف، و ثمرته مجانبة الآثام. و اصل العفاف القناعة، و ثمرته قلّة الریاء. و اصل النجدة القوّة، و ثمرتها مجانبة البغی. و اصل العمل القدرة، و ثمرته السرور. و الجود زین السعادة، و العفو اساس البرّ، و الفحش قرین الخدیعة. من حاول الامور، احتاج الی ست خصال: الادب، و التجارب، و الاعوان، و الفرصة، و التوفیق، و الاجتهاد. و هنّ ازواج. فالتجارب و الادب زوج، لا یکمل الادب إلاّ بالتجارب، و لا التجارب الا بالادب. الاعوان و الفرصة زوج، و لاینتفع بالاعوان الا مع الفرصة، و لا الفرصة الا مع الاعوان. و التوفیق و الاجتهاد زوج، فالاجتهاد سبب النجاح، و التفریط سبب الخیبة. والسبب الذی یدرک فیه العاجز، و هو الذی یحول بین الحازم و طلبته. لا یصلح عقل بغیر ادب، و لا منظر بغیر خبر، و لا سرور بغیر امن، و لا غنی بغیر جود، و لا مُروّة بغیر تواضع، و لادِعَة بغیر کفایة، و لا اجتهاد بغیر توفیق. خمسة من طبائع العلماء. و سبعة من طبائع الجهّال. فاما الخمسة اللواتی من طبائع العلماء: فترک الأسی علی مافات، و ترک الفرح بما یؤتی، و ترک الرجاء لما لا یرجی، و تجنّب البطر فی الرخاء، و تجنّب الاستکانة فی الشّدة. و اما السبّع اللواتی من طبائع الجهّال: فالغضب من غیر شیء و الاعطاء فی غیر حقّ، و قلّة المعرفة بنفسه، و قلّة التمییز بین الناس، و تضییع السرّ، و کثرة الکلام فی غیر نفع بمن یؤمن غشّه. اوّل العلم: الصّمت، و الثانی: الاستماع، و الثّالث: الحفظ، و الرّابع:

---

۱. تاریخ: الرضی
۲. تاریخ: سیاسته فی ملکه
۳. تاریخ و النهایة: مع قلب

عَمَلٌ به، و الخامس: نشره، و افضلهم طاعة الله فيه. ينبغي للعاقل أن يُجالس العلماء ساعة، و لا يجالس الجّهال. فانّه ان أصاب لم يحمدوه، و ان أخطأ عنّفوه، و ان جهل لم يعلموه. و ان احتاج إليهم خذلوه. و مما يدلّ على علم العالم معرفته بما يدرك من الامور، و رغبته في المكارم و إظهاره علمه للناس، و معرفته بأهل زمانه، و بصر بالناس، و ارشاد المستشير، و ترک مخالطة خلطاء السوء، و التسوية بين لسانه و قلبه، لئلا يسبقه لسانه الى ما يكتمه قلبه. قال من حضر من القوم: ايّها الحكيم، ایّ شی يؤتاه المرء خير له في دنياه و آخرته؟ قال: غريزة عقله. قال: فان حرمه؟ قال: طلب العلم. قال: فان حرمه؟ قال، صديق جسور لبيب. قال: فان حرمه؟ قال: ميتّه قاضية و موت[1] عاجل. قال آخر: فما ثمرة العلم؟ قال: ثمرته محّبة الناس لصلاحه، والاخذ بالوثيقة لنفسه. و قال آخر: فما افضل ما أوتى العاقل لصلاح دنياه و آخرته؟ قال: الاستماع من العلماء و القبول من الحكماء و التقّدم في العمل قبل وقته، و حسن الرويّة فيما يأتي، و تجنّب الطغيان عند القدرة، و ترک الاستكانة عند النايبة. و لا يترک خيرا قد اسرع له، و لايحزن على ما هو لا محالة واقع به، و لا يحاول ما ليس من شأنه، و يعاون الصديق بما يستغني به عن حكومته، و يعامل العدوّ بما لايخاف لائمة الناس فيه. و من ثمرة العمل ايضا الكفّ عن التأنيب في الشيء الذي ليس التأنيب بنافع فيه، و اتخاذ التجارب منارا فيما يحاول من الامور، و ان لا يحمد ما ليست له حقيقة، و المباعدة من سرور تكون عاقبته ثبورا، و لايطلب الراحة بالتّوانی، و لا يعمل عملاً يخاف ان يورثه ندامة، و يحتمل النصب فيما فيه المنفعة، و يرضى بالحق اذا لزمه. و دعا كسرى[2] يوما وزراءه و حكماءه فقال: ليتكّلم كل متكّلم منكم بما يحدوني على ضبط ملكي و اصلاح سلطاني! فتكلّموا في ذلک، و أكثروا، فلم يقنعه ما قالوا. فقال لبزرجمهر: هات ما عندک! فقال: ان اوّل ما أحدو[3] عليه و ارغب اليک فيه تقوى الله في الرغبة عند الميل و الهوى و الغضب و الرضا، و ان تعجل ما عرض لک من ذلک كله للّه، لاللناس، ليجزيک و يكافيک عليه.

و الثاني: الصدق في القول و الوفاء بالعهد، و انجاز الوعد، في الحالات التي يرضى به الخالق، و يصلح بها المخلوق.

و الثالث: استشارة العلماء الموثوق بنصحهم، في ما يحدث من الامور المهمّة، وبَذْلِهِمْ من الاحداث المعضلة، و قبولک منهم، و احتمالک غلظة ان ظهر من منطقهم في ما فيه

---

١. النهاية: فناء
٢. ينظر: مروج الذهب: ج ١ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦
٣. يبدو الصَّحيح: أحذَرُ

التوفيق لملكك، و اصلاح رعيّتک، و الذبّ عن سلطانک، و ترکک التفرّد برأيک دون الاستشارة.

و الرابع: اکرام العلماء، و تفضيل الحکماء، و الافاضة على العظماء و الکتاب و الأدباء و الاعوان و الخدم، على قدر طبقاتهم و منازلهم و بلائهم و تجاربهم فى الامور المهمة.

و الخامس: تفقّد العلماء و الولاة و اصحاب البُرد و القضاة و جميع الملوک، و الفحص عن سيرهم و معرفة آثارهم، لينتفع المحسن باحسانه، و يرتدع المسيء عن إساءته. فان ذلک دربة لاهل الاستقامة، و الامانة؛ و موعظة لاهل التقصير و الخيانة، مع تقديم الرفق بالرعيّة و الاناة فى الجناة.

و السادس: تعّهد الاسرى و سائر اهل المحابس و تمييزهم و عرضهم فى كل شهر مرة فيعفو عن البرىء، و يحکم بالحدّ على المريب بلا مجاورة للعدل.

و السابع: عموم الناس بالتوسّع عليهم، و النظر فى مصلحتهم و اداء حقوقهم اليهم، و تعهّد معائشهم و اسواقهم و تجاراتهم و المحاولة لأمن سبلهم و الذّبّ عنهم.

و الثامن: حسن تأديب الجنود، و تمييز طبقات الرعية، و حملهم على الطاعة و الاستقامة، و حسم الاعداء المتطلّعين عليهم، و تقديم العّدة فى ذلک، و الاحتراس منه بالقّوه و فضل النجدة.

و التاسع: التقديم من حذار ما يتوقّع من الامور المهمّة، و انزالها بمنزلة ما يتوقّع، و الاخذ للأهُبة لها قبل وقوعها، لان لايلوم نفسه على تفريط او توانٍ، فان غوى لم يندم، و ان ابتُلِيَ لم يُعذر.

و العاشر: تفقّد الاهل والولد والحشم و الخدم، و النظر فى ما يصلحهم مع حسن تأديبهم و اقامة اودهم، و منعهم من اذى الرعية.

و الحادى عشر: ان يدنى[1] العيون فى الثغور و الاطراف و ارضين[2] العداة و علم ما يخفى عنهم من امورهم، و الاستعداد لما يتحّذر منه[3]، و التقّدم بالمکائد و الحيل قبل هجوم ما لاقبل له ولادرك فيه عند تفاوته.

و الثانية عشر: تفقّد الصلحاء الصحابة و الوزراء، و من يطيف بباب الملک الذين تجري الامور على ايديهم، و تقويتهم على ما وكّلوا به من الاعمال، و حسم الفرق و السعاية و النميمة عنهم. فانّ فى احکام ذلک صلاحا للملوک معا، و يقاس فيه الادنى

---

١. النهاية: يلقى، تاريخ: يذكى، ويبدو: هو الصحيح. ٢. النهاية: ارض، تاريخ اراضى

٣. تاريخ: عنه

بالاقصی، و ان التغیّب عن القریب مطمعة للبعید، و إن ابغض البعید. و ملاک ذلک: ان یجعل عیونا علیهم فی ابواب صدقهم و برّهم و اماناتهم و عفافهم و جزیهم و فضل غنائهم، لیرفع الیک محاسن الامور و مساویها فی ما وافق الهوی او خالف الرضا، و کل ما یجب ان یصدر الیک من ظواهر حواجز الامور و غوامضها، فیکون العفو من الملک بعد القدرة. العقوبة بعد المعرفة. فانّ فی محافظة الامور فی هذه الخصال داعیة الی صلاح السلطان، و ضبط الامور، و امن الرعیة و اطفاء النائرة، و امن العثرة، ان شاء الله تعالی.

فلما سمع انوشیروان ذلک من بزرجمهر، أمر أن یحشی فوه بالدّرّ و الیاقوت بقدر ما یسعه، ففعل ذلک به.

قال: و اجتمع عند کسری انوشیروان: بهسابور موبذان موبذ، و یزدجرد رأس[1] الکتاب و بزرجمهر. فقال لهم کسری: لیقل کل رجل منکم عشر کلمات من الحکمة، لانتفع بها فی امر دینی و ضبط سلطانی.

فقال الموبذان: خیر الرجال اکثرهم ادبا، و اسخاهم نفسا، و اصوبهم مقالا، و ارحمهم اذا کان مسلّطا، و اقلّهم تطاولا عند القدرة، واطلبهم لرضا العامّة، و احسنهم عند المنطق لهجة، و ابعدهم من الحقد، و اشدّهم تودّدا الی الناس، و ابرّهم بالقریب[2] و البعید، و اسرعهم الی معونة الصادر و الوارد.

فقال یزدجرد رأس الکتاب: اقبح الاشیاء من کان فی نعمة لم یدر ما قدر البلیة. و من لم یدر ما قدرها، لم یرحم اهلها؛ و من طمع، تاقت نفسه؛ و من تاقت نفسه، سها عقله و فسد عیشه؛ و من فسد عیشه، قلّ سروره؛ و من قل سروره، کان الموت اروح له. و من اراد معروفا، فلا یطوله. و من همّ. فلیجعل اولی الامور بالنجاح الالحاح. قد یمنع الظفر الظن، و یتبع الظن التغییر. و الکلام مصاد القلوب، اللقاء شفاء الغلیل، التعصّب یمکن المنع، الرفق سبب القدرة. و لکل مقام مقال، و لکل زمان رجال.

فلما سمع القوم ذلک، اعجبهم ما سمعوا من حسن منطقه و حکم کلامه و حلاوة لفظه، فحسنت آمالهم فیه، و عظم رجاؤهم له.

قال: فلما تمّ للملک کسری انوشیروان اثنان و اربعون سنة، مرض مرضته التی مات فیها، فجمع الیه ولده و اهل بیته، و امرهم، فأجلسوه مستندا. فقال: یا قوم! انّ الله قد استحکم لکم الملک، و طاّلکم السلطان منذ زمان جدّکم اردشیر بن بابکان؛ فعرفتم مواقع النعمة التی انعم علیکم، وابصرتم منقلب الامور الذی جعله لکم، و استدللتم بما

---

۱. النهایة: رئیس

۲. تاریخ: الی القریب

كان منه على ما يكون. فاستعملوا الآداب واطلبوها من مظانّها، و اعلموا ان حياة العقل الادب، كما ان حياة الحبّة التى تستودع فى الارض الماء. و هو الذى يحدث لها باذن الله تعالى القوّة التى بها زهرتها. فكذلك العقل انّما يُحييه الادب، فهو مستودع من[1] القلب، حتى يخرج ثمرته. و اكثر الناس علما اقلّهم فى الاشياء شكّا، و أفضلهم رأيا اكثرهم استشارة. واحزم الناس من كان لهواه و شهوته قامعا من نفسه، وأضيعهم رأيا من كان لهواه متابعا. و افضل ما شغل المرء نفسه ودأب عليه فى ليله و نهاره، طلب العلم. و خير العلم الاجتهاد، و دفع المكاره عن النفس، و طلب المعيشة من باب حِلّها، و مداراة الناس والاخذ بالحزم. جَزِّئوا ليلكم و نهاركم أربع و عشرين ساعة، واجعلوا ساعة منها لطلب المعيشة، و ساعة اخرى للدعة و الراحة، و اثنان و عشرين ساعة فى طلب العلم. و ليكن اكبرهمّكم و نظركم و حديث انفسكم فى الساعة التى تحاولون فيها صلاح معائشكم. واعلملوا: ان العقل بغير علم كالارض ذات الشجر و النبت، و هى سبخة قليلة الماء. و العلم بغير عقل كالارض الجدبة التى ليس فيها غرس و لانبت. فاذا لم تغرس و تحرث، لم ينتفع بها.

واعلموا انكم لستم برعاية حقّ احدمن الناس بأحقّ من رعاية حقوق الوزراء المتحمّلين لثلاث خصال. اما واحدة[2]: فللذى تصيبون عندهم من فضل الرأى.

و الثانية: فانّهم الفاتحون بينكم و بين الرعيّة.

و الثالثة: لتحضيضهم الرعيّة على طاعتكم و نصحكم. و الواجب عليكم ان تعلموهم انكم قد سمعتم منهم، و قبلتم قولهم؛ لتعلم الرعيّة استماعكم منهم، و قبولكم قولهم، فينزلوا بهم حوائجهم اليكم. و حقكم عليهم ان لايدخروكم نصيحة، و لا يألونكم اجتهادا فى السرّ و العلانية. واعلموا ان الكلام رمية. فاذا نفذت، لم تقدروا على ردّها. فزنوا كلامكم، و تثبّتوا فى مقالكم. و لاتبذلوا بشاشتكم لكلّ احد؛ فان الافراط فى البشاشة، ربما اعطب[3] الصديق السوء الذى لا تؤمن جرائره. ميّزوا اخلاقكم و بشاشتكم، و احسبوا احسانكم. فادفعوا من ذاك لكل ذى حقّ حقّه. و اما الوالدان فخفض الجناح و التملّق بالبشر و التكرمة ولين الجانب و اما الحلائل، فبذل الميسور و الامانة بالانفس و بعض الطلف فى غير ضعف، و اما الاخوة فالحبّ و القرب، و بذل الانفس و الاموال دونهم، و المؤازرة لهم فى امورهم، و الفرح لفرحهم و الحزن لحزنهم. و اما الولد فالآداب الصالحة

---

١. تاريخ: فى

٢. النهاية: واحدة

٣. يبدو الصحيح: أعْقَبَ

و حسن التربية. اجتنبوا الحسد، فان له في قلوب الناس معدنا[1]، و ليس صنف من الاصناف اضعف رأيا ممّن يحسد اهل طبقته. فامّا من كان فوقه، فلا ينبغي له ان يمدّ اليه عينيه، لمعرفته باللّه الذّي رزقه ذلک. فاما من كان دونه، فليکن قدره اعظم في نفسه من ان يحسده. ثم دعا بابنه هرمزد، فقال: يا بنيّ اقتصد و تواضع؛ و اذا اعطيت فاشکر؛ و اذا ابتليت فاصبر، و اذا وعدت فانجز، و اذا عزمت فاحکم، و اذا قدرت فاصفح. و ابذل معروفک، و کفّ اذاک. و اذا قضيت فاعدل، و اذا عاهدت فاتمم[2]، و اذا هممت بالعقوبة فتثبت. و استعمل اصحاب الاخبار علی اعمالک، و اقبل النصيحة من نصحائک، و ان اغلظوا لک بعض الاغلاظ، و اترک اللّجاج. و اقم رعيتّک علی سننهم، وليأمنک بريئهم و ليخفک سفيههم. و تعاهد ثغورهم و اطرافهم. فهذا عهدی اليک و وصيتّي لک و لقومک، و ان أسأل الله توفيقکم جميعا و ارشادکم. والسلام. ثم مات کان ملکه اثنتين و اربعين سنة.

ملک هرمزد بن کسری انوشروان

ثم ملک هرمزد بن کسری فقال يوم ملک: الحلم عماد الدين، و الجود عماد المروة، و الرفق ملاک الامور. و انّه قام فيهم خطيبا؛ فقال: ايّها النّاس، و انّ اللّه خصنّا بالملک، و عمّنا بالعبوديّة، و کرّم مملکتنا علی الرعيّة، فأعتقکم بها من عبوديتّنا، و أعزّنا و اعزّکم بعزّنا، و قلّدنا الحکومة فيکم، و قلدکم الانقياد لنا. و قد اصبحتم علی فرقتين: إحداهما اهل الشرف، و الاخری اهل الضعة. فلا يستأکل منکم قويٌّ ضعيفا، و لا يغشّ شريف وضيعا. و لا يتوقّن نفس احد من اهل السوقة الی ضيم احد من اهل الضعة، فانّ ذلک و هن لملکنا. و لايرومنّ احد من اهل الضعة الأخذ بما أخذ اهل الشرف، فان في ذلک انتشار لسلطاننا[3]، و زوال ما يجب قوامه من امرنا، و فوت[4] ما يحاول ادارکه في تدبير امرنا، و مفسدة عارها علينا شديدا، و ضرّها لدينا کثيرا.

و اعلموا ايّها الناس، و انّ سياستنا العطف علی اهل الشرف و العليّة، و رفع مراتبهم، و اظهار کرامتهم، و الرحمة للضعفاء، و الذبّ عنهم، و حسم الأقوياء من ظلمهم، و التعدّی عليهم، والقيام بنصرة المظلومين، والادلال بحجّتهم، و القول بردّ مظالمهم عليهم، و

---

۱. ص: معذبا ۲. تاريخ: واذاوعدت فاممم

۳. ص: انتشار اسلطانيا، تاريخ: انتشار لسلطاننا، النهاية: انتشار سلطانيا

۴. بقية النسخ: فوق، الدينوري: فوت

اشراب قلوبهم المخافة منا و الامن لغيرنا، وقمع اعدائكم المطلّين عليكم فى الا ضـرار بكم، لما فى ذلک من سنن السلامة، و بلوغ مسالک العافية.

و اعلموا انّ حاجتكم الينا قريبة من حاجتنا اليكم، و فى حاجتنا اليكم مدّ حاجتكم الينا. فان الثقيل ممّا انتم منزلوه بنا من اموركم ممّا عندنا خفيف، و الخفيف ممّا نحن مجشّموكم من حاجتنا قبلكم ثقيل، لعجزكم عما نحن له متطلّعون، و اضطلاعنا[1] على ما انتم عنه عاجزون. انّما تحمدون حسن مملكتنا عليكم، و فضل سيرتنا فيكم، اذا حسمتم[2] انفسكم عمّا نهيناكم عنه، و الانتهاء الى ما امرناكم به. و لن تقدروا على ذلک حتى تصرفوا قلوبكم الى طاعتنا، و توطّنوا انفسكم على محبّتنا، و المعرفة بما يجب عليكم من عظيم خلقنا. و تنكّبوا خلّتين قد ابتلي بهما كثير من الناس: احدهما التمدّح و الاخرى التنقّص. فان مدحَ المرء نفسه تزكية لعمله و ان كان مسيئا، و ذمّه غيره تفضيل لنفسه عليه و ان كان محسنا. و فى كلتا الخلّتين اسخاط اللّه و اتّباع الهوى و مفارقة الصّواب. ثم تنكّبوا الامور المتشابهات، و أنزلوها منازلها، و لا تسمّوا النسک رياء، و لا الرياء مراقبة، و لا الاساءة احسانا، و لا الاحسان اساءة، و لا الشراسة شجاعة، و لا البغضاء معتبة، و لا الظلم انتقاما، و لا العقوق موجدة، و لا اليقين عماية، و لا الشک استواء، ولا الانصاف ضعفا، و لا الكرم اسرافا، و لا التبرّم عادة، و لا الاعطاء تبذيرا، و لا العماية غفلة، و لا الغدر ضرورة، و لا النزاهة تضييعا، و لا التضييع عفافا، و لا الورع رهبة، و لا الحذر جبنا، و لا الشّره اجتهادا، و لا الخيانة غنما، و لا القصد تقتيرا، و لا البخل قصدا، و لا السرف توسّعا، و لا السخاء سرفا، و لا الصلف بعد همّة، و لا البشاشة مَلَقا، و لا البذخ تجلّدا، و لا التهاون استخفافا، و لا رفع الانذال ضعة[3]، و لا الخلف توانيا، و لا التثبّت بلادة، و لا النميمة وسيلة، و لا السعاية دركا، و لا اللّين ضعفا، و لا الفحش انتصافا، و لا الهذر بلاغة، و لا البلاغة هذرا، و لا المداهنة مودة، و لا الاعانة على الظّنّ حفاظا، و لا الزهو مرّوة، و لا اللهو فظاظة، و لا الحرد[4] استقصاء، و لا الاستطالة عزّا، و لاحسن الظّنّ تفريطا، و لا ابطاء العشوة فضيحة، و لا الغشّ طيشا، و لا الرياء تعطّفا و لا التوانى تؤدة[5]، و لا الحياء مهابة، و لا السفه صرامة، و لا البغى استفادة، و لا الحسد اسفا، و لا العجُب جمالاً، و لا القتل حشمة، و لا الصمت

---

١. النهاية: و اطلاعنا، تاريخ: اصلاحنا

٢. ص و تاريخ: حسبتم، نهاية: احسنتم، الدينورى: حسمتم

٣. الدينورى: ضيعة، النسخ الثلاث: ضعة   ۴. تاريخ: الحدد

۵. تاريخ و النهاية: مودة.

استمالة، و لا الحقد مكرمة، و لا الصدق احتياطا، و لا التعسّف انكماشا، و لا التأديب حرفة، و لا المعاتبة استزادة، و لا التعدّى سموّا. و اجتنبوا ذلک كله مع اجتنابكم الغفلة، فانها مفسدة للاصل. و تنكّبوا المرذولات من الامور المتشابهات التّی لاخفاء بها عند العقلاء. و لا تقصروا فيما تحظون به عندنا، و ثابروا القوم على الوقوف عند امرنا، فانّ فی ذلک داعية لنا الى الاحسان اليكم، و فی تنكّبكم معصيتنا سلامة لكم من سطوتنا. فاما العدل الذی نحن عليه مضمرون، و عليه نصلح و تصلحون، فباستوائكم عندنا. و ستعرفون ذلک اذا حسمنا اهل القوّة عن اهل الضعف، و تولّينا بأنفسنا انصاف المظلومين[1] و اغاثه الملهوفين، و استعملنا فی مصلحتكم رأينا، و اخضعنا اهل الضعة لاهل العليّة بانزالنا ايّاهم منازلهم، و رددنا من رام من اهل الضعة الارتفاع الى المراتب العليّة الى مرتبتهم، الا المستخفّين[2] منهم لذلک عندنا، و اعلموا بفضل غنى يصيبه عندهم، و بلاء حسن يظهرلنا منهم[3]. و اعلموا ايها الناس: انّا قارنون بين سوطنا و سيفنا، و مستعملوهما بحسن رويّة و ثبات عزيمه، فی من غَمَط[4] نعمتنا و خالف امرنا و سعى بالفساد فی مملكتنا، فلا يطمعنّ احد منكم فی رخصة منا و لا هوادة عندنا، فانّا غير مداهنين فی حقّ الله الذی قلّدنا. فاعفونا عمّا نكرهه لكم، و لا تكرهونه من انفسكم. فوطنّوا انفسكم على احدى خلّتين: امّا استقامة بها تصلحون، او مخالفة بها تتلفون[5]. فانّ الصلاح و التلف حجّتان معدّتان لكم فی تدبيرنا و ضبط سلطاننا. فلا تستصغروا و عيدنا و تهددنا، و لا تحسبوا انّ فی فعلنا تقصيرا عن قولنا. فانّا احببنا ان نعلمكم رأينا، فی اجتناب الرخص، و حسم المحاباة فی المعدلة، و تنكّب المداهنة، واجتلاب طاعتكم التی بها تكون ألفتكم و استقامتكم. فثقوا بما بدأنا من وعدنا. و استيقنوا بما أظهرنا من وعيدنا. و اعلموا ان غلظة الوالی فی بعض المواطن لين، و فی بعض الاحايين غلظة. و فی تركهم الايعاز اليهم و ايقافهم على الامور التی نكرهها لهم انتشار الفساد. و نحن نسأل الله ان يعصمنا و ايّاكم من استدراج الشيطان و ضلالته، و ان يسدّدكم لما يقرب اليه من طاعته و بلوغ مرضاته. فانّما نحن به وله. والسلام.[6] فلما سمع الناس ذلک؛ تباشروا، و تنكّبوا كثيرا ممّا كانوا عليه من

---

۱. ص: المظهدين، تاريخ: المعظمين، يبدو الصحيح: «المضطهدين» كما جاء في الدينوري

۲. تاريخ و النهاية: المستحقين (و كذلك الدينوري)

۳. تاريخ: لم تُذكر هذه الجملة. الدينوري: لايستوجبها الا لمستحقين منهم الحباء و الشرف لنجدة توجد عند او بلاء حسن يظهر منه

۴. النهاية: غبط، تاريخ: غمض

۵. النهاية و تاريخ: تتلقون؛ ص: تتفلون (يبدو الصحيح: تتقلون)

۶. در الاخبار الطوال دينوری (ص ۷۶ - ۸۰) اين سخن آمده با دگرگونگی آمده است.

الاستطالة على الضعفاء و القهر لاهل الضعة.

و كان هرمزد ملكا متحرّيا بحسن السيرة، مثابرا على استصلاح الرعيّة رحيما بالضعفاء، شديدا على الاقوياء، و بلغ من تحرّيه المعدلة و تنكّبه الظلم انّه كان يسير الى ارض الماه[1] متصيّفا فى كل عام، وكان يأمر عند مسيره مناديا، فنادى فى عسكره بتنكّب أمكنة الحروب و ضبط الجنود عن الاضرار بالدهاقين و حسم دوابّهم عن الفساد. ووكّل بتعاهد ذلک و القيام به و المعاقبة لمن تعدّى فيه، و يولّي امره رجلا[2] من ثقاته الذين لايخالفون امره، و لا يؤثرون شيئا على طاعته. و كان ابرويز الذى ملک بعده ذات يوم معه فى مسيره، فغاب مركب من مراكبه، فوقع فى زرع على طريقه، فرتع فيه و أفسده. فأقبل صاحب الزرع الى ذلک المركب، فأخذه و رفعه الى الموكل بالنظر فى مظالم الرعيّة. فلم يُمكن الموكّل بذلک المركب ان يعاقب ابن الملک. فرفع امره الى الملک، و أخبروه بما افسد من مركبه. فأمر الملک بالفرس ان يجدع اذنه، و يبتر ذنبه، و يغرم صاحبه مقدار مائة ضعف بما افسد من ذلک الزرع. فخرج الموكّل بذلک من عند الملک، لينفذ امر الملک فى فرس ابنه، فتحمل عليه ابنه بنفسه و بالعظماء و المرازبة، فسألوه ان يصفح عما امر به الملک من ذلک فى جدع اذنى الفرس و بتر ذنبه، على ان يغرم كسرى لصاحب الزرع. ألفى ضعف مما افسد المركب من زرعه. فلم يجبه الموكّل الى ذلک، ولم يصغ بسمعه اليه. فأخذ الفرس و جدع أذنه و بتر ذنبه.

و بلغ ايضا من ضبط جنوده عن الفساد، و شّدة خوفهم منه، انّه ركب ذات يوم فى أوان ايناع الكروم الى ساباط المدائن متنزّها، و كان ممّرها على كروم و بساتين. و انّ رجلا من اساورته، اطلع فى كرم، فرأى فيه عنبا غضّا؛ فأمر غلامه، فنزل اليه، و اخذ منه عناقيد، و قال انطلق به الى المنزل، ان يطبخ لى مرقة حصرمية باللحم. فاقبل حافظ ذلک الكرم، فتعلّق بالغلام، و صاح حتّى بلغ ذلک صاحبه. ففزع و تخوّف عقوبة الملک، فدفع منطقته الى حافظ ذلک الكرم و كانت محلاة بالذهب و الفضة مفضّضة بالجوهر، فافتدى بها نفسه من عقوبة الملک، و رأى لحافظ ذلک الكرم الفضل عليه. و دفع اليه بعض الهرابذة رقعة، يوقع فيها على النصارى و اليهود لمخالفتهم ملّتهم. فوقع اسفل الرقعة: كما انّه لا قوام لسرير مملكتنا بقايمتيه المقدمتين الا بالمؤخرتين، فكذلک لا قوام لملكنا الا باستصلاح من فى مملكتنا من اهل الملل التى خالفت ملّتنا. فدعوا عنكم البغى على

---

۱. ص و النهاية: المياه، تاريخ: المبات، دينوري (ص ۸۰) الماهين الطبرى (۹۸۹): الماه

۲. تاريخ: و يولّي امرا رجلا، ص: فعار، النهاية: ففعل

اليهود و النصارى، واعملوا من الخير اعمالا يرونها منكم، فيرغبون فى ملّتكم و دينكم، فيميلون اليها[1] معكم. فلم يكن لهرمزد همّة الا استصلاح امر الضعفاء و قمع العتاة. و يقال: انّه قتل من اهل الشرف و النباهة لاستطالتهم على اهل الضعة و قهرهم الضعفاء زهاء ثلاثة آلاف رجل. فضبط الضعفاء انفسهم، و استوى فى ملكه القوىّ و الضعيف و الوضيع و الشريف، و كان منصورا مظفرا لايقصد ارضا، الا اقتحمها[2]، و لا يروم شيئا إلا ناله، و لم ينهزم له جيش قطّ. و كان اكثر دهره غائبا عن المدائن، امّا بالاهواز متشتّيا او بالماه متصردا[3].

مبتدأ خبر بهرام جوبين

قال: فلماتّم لملك هرمزد إحدى عشرة سنة، أحدَقَ به اعداؤه من كّل ناحية: فسار ملك الاتراك من قبل المشرق نحو مملكته، فى ثلاثمائة الف عِنان؛ حتّى افضى الى خراسان، فوغل فيها، و طرد عُمّال هرمزد عنها، و جاز النهر الاعظم من ناحية تِرمذ، حتى افضى الى مدينة بلخ، فعسكر بها، و طرد مرزبان هرمزد عنها.

و أمّا من قبل المغرب؛ فانّ قيصر ملك الرّوم سار نحو الشام و الجزيرة فى مائة الف عِنان حتى صار الى نصيبين و ما والاها، ليستردّ المُدُن التى اغتصب ايّاها كسرى انوشروان، و هى آمد و مافارقين[4]. و امّا من قبل ارض فارس، فان جموعاً من العرب غزت بلاده، فشنّت الغارة فى ناحية ايران شهرو هرمزد خِره و ما والى تلك الارض، و عتوا بالفساد.

و اما من أوغل اذربيجان من الخزر، فانّهم متلصّصون، فاكتب الى عمّالک بأرض الجبل و اذربيجان ان يجتمعوا فيسيروا اليهم، فانّهم سينصرفون عنک، و سيّما ان كانت ايديهم قد امتلأت من الغنائم. و لا اجد أحدا اشّد عليک من شاهانشاه ملک الترک. فاذا احكمت امر هؤلاء، قصدت ملک الترک، فوجّهت اليه جنودک، او سِرْتَ اليه بنفسک.

فأطاعه هرمزد، و بعث رسله الى قيصر يُعلمه انه رادّ عليک[5] ملک المدائن التى اغتصبها ابوه، و سأله الصلح و الموادعة. فأجابه قيصر الى ذلک، و انصرف الى الروم.

و بعث الى اولئک العرب أموالاً كثيرة، فافتدى منهم نفسه و اهل مملكته مِن تلک

---

١. النهاية: فيها

٢. النهاية: افتتحها.

٣. يبدو الصحيح: مُتَصيِّفاً، من الصَّيف

۴. الدينورى: مافارقين

۵. الصحيح: عليهِ

الناحية، فقبلوا ذلک منه، و انصرفوا عن ارضه.

ثم کتب الی عمّاله بأرض الجبل و اذربیجان، فاجتمعوا الیه، و جمعوا لهم أهل بلدانهم، فساروا نحو الخرز. فلما شارفوهم؛ انصرفت الخزر عنهم، حتّی لحقوا ببلادهم.

فلما فرغ من ذلک جمع الیه وزراءه و مرازبته. فاستشارهم فی التوجیه[1] الی ملک الترک الجیوش و من یرون ان یَتَوَجّه علیهم[2]. فاشار کلّ واحد منهم برأیه، و اکثروا. فقال رجل من مرازبته یسمّی انوشجان: ایّها الملک هنئت ملکک و وقیت شرّه، انّ والدی مهربستان کما قد علمتَ شیخ کبیر لازم جوف بیته لضعفه، و انّه أرسل الیّ البارحة فأتیته، فذکر انّ عنده فی اَمر ملک الترک عِلما. و انّک ان وجّهت الیه؛ اتاک، فأخبرک به. فأرسل الیه الملک، فأتی به محمولاً فی محَفة، حتی وضع بین یدیه. فقال: ما عندک ایّها الشیخ من العلم فی شأن ملک الاتراک؟ فقال الشیخ: اُخبرک ایّها الملک بالأمر، و اقصّ علیک القصّة: انّ اباک کسری وجهّنی الی خاقان ملک الترک، و وجّه معی کتاباً یسأله ان یزوجه بعض بناته، و ان یعرضهن علیّ، و یجعل الخِیَرة فی ذلک اِلیّ. و وجّه معی خمسین رجلا من الاساورة فسرت حتی أتیت خاقان، فأوصلت الیه کتاب والدک، فَسُرَّ به، و أجاب الی ما سأله. ثم امر بانزالی و اصحابی. فلما کان الیوم الثالث ارسل الیّ، فدخلت علیه، و عنده امرأته خاتون و امر ببناته من الاماء، فَزَیَّنَّ بأحسن زینة، و ترک ابنته من خاتون من غیر زینة. ثم أمرنی، فجلست. و قال: کسری سألنی فی کتابه ان اجعل الخیرة الیک فی بناتی، لتختار له ایتّهن أحببت، و هاهّن جمیعا بین یدیک. فاختر ایتّهن شئت. فنظرت الی ابنة خاتون، و علیها ثیاب غیر زینة و هی متمرّهه. فعرفت انها ابنة خاتون بشبهتها بها. وعلمت انها لبست تلک الثیاب الرثة لتنبو عینی عنها، و اختار غیرها من بناتها من الاماء. فقلت: ایّها الملک قد اخترت هذه لسیدی کسري هذه الرثّة الثیاب. فقالت خاتون: و ما تصنع بهذه، علیک بهؤلاء المزیّنات، فاختر لسیدک ایتّهن شئت! فقلت: ایّها الملک، ان اردت قضاء حاجة سیدي و إجابته الی ما سألک من مصاهرته، فزوّجه هذه الجاریة، و الا فسرحنی بجواب. فلما سمع الملک ذلک، ارسل الی عَرّاف له تُرکی یقال له «کندغ»، و قال له: ما تری فی امر هذه الجاریة، فقصّ علیه القصّة. قال العرّاف: ایّها الملک ان تزوجها ایّاه، و ترسل بها الیه فی حشمها و ظؤورتها، فانّها ستقع منه موقعاً حسناً، و ستلد له غلاما مربوعاً اعین مقرون الحاجبین عظیم الهامة، یملک بعد ابیه، و یعظُم شأنه، و هو انت ایها الملک. ثم قال له الکاهن: و سیسیر الیه من ناحیتنا ملک فی جموع عظیمة، فیطأ تخوم

---

۱. یبدو الصحیح: التوجُّه

۲. ص: علینا

بلاده، فيرسل ابن هذه الجارية رجلاً من قوّاده، عظيما طوالا آدم مفرّق الوجه، اقنى الانف، جعد الشعر، مقرون الحاجبين، فيسير الى الملک الذی يخرج من ناحيتنا، فيقتله و يستبيح عسكره فيسير اليه ابن الملک المقتول[1]، فيحاربه ايضا، فيفرّق جمعه، و يأخذه اسيرا، فيبعث به الى ابن هذه الجارية. فلما قال له العرّاف ذلک، أجابنی الى ما سألته من اختياری ايّاها. فجهّزها، و ارسلها معی فی ظؤورتها و حشمها و هی والدتک ايّها الملک.

فلما فرغ الشيّخ من هذه القصّة، شخص بصره و هو جالس فی المِحَفّة بين يدی الملک. فقال لمرازبته و من حضره انّی احببت هذا الشيخ، و انّه انّما اخّره الدهر لهذه الغاية ليبلغنا ما حدث به. ثمّ امر فحمل الى ناووسه. ثم قال لمن حضره من وزرائه و اشراف اساورته هل تعرفون صاحب هذه الصفة[2] التی وصف الشيخ؟ فقام يزدان فرّوخ بن ابركان، فقال: ايّها الملک، هذه صفته[3] بهرام بن بهرام جوبين عاملک بثغر ارمينية، و هو الملّقب بجوبين. فأمر الملک ان يُبْرِد اليه بريدا، و يكتب اليه بالقدوم. فلم يكن الا ايّام حتّى قدم، و دخل على الملک، فرفع الملک مجلسه، و اظهر اكرامه، ثم خلاً به، و أخبره بالأمر الذی قد دهمه. فقال: هذا شاه شابه[4] ملک الترک، قد اقبل نحونا فی ثلاثمائة الف عنان، و قد احتوى على ارض بلخ، و ما يليها من الارضين، و اخرج عمّالی عنها. و لست آمن ان يسير حتّى يدخل دار مملكتی. و قد وصف لی مهربستان صفتک، و وجدنا قتله على يدک. قال بهرام جوبين. ايّها الملک، انا عبد من عبيدک و سيف من سيوفک، فليبعثنی الملک اليه، و ليؤهّلنی له[5]، فستجدنی من القيام و النصح كأفضل ما آمل[6] فيه[7]، و كما بلغه عَنی من النكاية فی اعداء الملک، حتی ابيدهم، و ابلغ غاية مجهودی فيهم.

فأعجب الملک كلام بهرام، و رضيه، و قال: انطلق، و استلم بسلاحک، و اركب افره دوابّک، ثم ادخل علیّ راكبا مستلما، حتّى انظر اليک، على تلک الهيئة. فانطلق و استلم و ركب افضل دوابّه، و دخل على الملک. فأعجب الملک ما رأى من حسن ثباته على الفرس و هيئته حين ركب، و استلم. فأمر، فسلّطه على بيوت الاموال و السلاح، و امر بديوان الجند، فسلّم اليه، ليختار من احبّ منهم على عينه. فخرج بهرام من عند الملک

---

١. النهاية: المتولی
٢. تاريخ: القصة
٣. الصحيح: هذه صِفَةُ
٤. ص: شاهنشاه، و دينوری ٨٢ النهاية: شاهنشاه، تاريخ: شاه شاه الطبری ٩٩١: شابه، ساده يبدو الصحيح، شاده هی: شائو و Chao - won تعالبی ٦٤٢: شابه (سابه)
٥. تاريخ و النهاية: اليه
٦. تاريخ، آمنت، النهاية: املت
٧. الصحيح: فیَّ

مسرورا بهجاً، قد نال رفعة و سلطانا و شرفا. و احضر الديوان، و جمع اليه المرازبة و الاساورة. فانتخب منهم اثنى عشر الف رجل من ابطال الفرسان، و كانوا جميعا كهولا، و لم يكن فيهم الا ما قد نيف على خمسين سنة. ثم وضع لهم العطاء السنّى، و فرّق عليهم السلاح الشّاكّ، و استعمل عليهم الامراء و قوّد لهم القوّاد و استعمل على فرسانه الخاصّة بهرام بن سياوشان، و على من انتخب من جند الخيل زادانفروخ[1] بن ابركان، و على جند العامّة مردان شينه الروند شتى[2]، و على من انتخب من جند السراة بنداد جسنس بن الجلهان الرازى، و على مقدمته بنداد يميدين بن داشتان شاه[3]، و امرهم بالمسير امامه، و تخلّف هو ليفرغ من حوائجه، و يختار يوما صالحاً، و يجعل فيه خروجه.

و بلغ الملک قلة من انتخب من الجند، و انّهم كهول، فدعا به، و قال يا بهرام: لقد خفتُ ان توطا العشوة فيما اسندت اليک من هذا، و ذلک انّى سلّطتک على الجند و بيوت الاموال، و امرتک أن تنتخب حاجتک من ابطال الجنود و فرسان المرازبة، فلم تنتخب منهم الا اثنى عشر الف رجل تريد ان تسير بهم الى ثلاثمائه الف فارس، فلم تنتخب الشباب و ذوى القوة، و لكن انتخبت المشايخ! فقال بهرام: ايّها الملک امّا ما ذكرت انىّ لم انتخب من جميع جنودک الا اثنى عشر الف رجل لثلاثمائة ألف من العدّو، فليعلم الملک، عمرهَ الله! انّ كان جيش يكون فيه اكثر من اثنى عشر الف رجل فضرّه اكثر من نفعه. و انما يحتاج من الجنود الى المناصحة[4] و المبالغة لا الكثرة. أو لا تعلم ايّها الملک انّ قيقاوس[5] حين أُسِر، فحبس فى ماسفرى[6]، انما سار اليه رستم فى اثنى عشر الف رجل، فاستنقذوه من ايدى مائة الف رجل. و ان جودرز[7] انما سار الى ارجاسف، ليطلب الوِتر الذى كان له فى اثنى عشر الف رجل، فظهر على مائة الف. فاىّ فتح لا يفتح فى اثنى عشر الف رجل، لايفتح لاكثر من هذا ابدا. و امّا ما ذكر الملک انى انتخبت الكهول و تركت ذوى الشباب و القوة، فانّ الاحداث ليس لهم حميّة الكهول و لاتجاربهم، لان الكهل يقاتل عن اهله و ولده و حرمه و دينه، و يرى حقّ الملک و اجبا عليه، مع ما عليه من الورع فى دينهم و عقل الحنكة، و ما عندهم من أنفة الضيم.

فلمّا سمع الملک ذلک من بهرام، ايقن بفضل علمه بالحرب. و امر المنجمين ان

---

۱. زاران فرُّوخ؛ هكذا تُكتب عربيًا
۲. تاريخ: يشينة الردوستى، النهاية: شنيه الرودشتى
۳. تاريخ: داشانشا
۴. تاريخ: المسامحة
۵. اليوم يقولون: كيكاوس
۶. تاريخ: فى ما تنتظر
۷. ص و النهاية: و ابن، تاريخ: و ان بن الدينورى: وارسل جودرز

يختاروا له يوما صالحايجعل خروجه فيه، حتّى اذا كان ذلك اليوم، اقبل حتى دخل على الملك. فأمر الملک فأنشأ له العهد، و ولّاه جميع ما يطأ من الارضين. فقبض عهده، و خرج بعد ان ودّع الملک، و سلّم عليه، و اكثرله الدعاء. و امر الملک رأس زاجري الطير أن يتّبع بهرام، و يسير معه بزجر طائره. فخرج رأس زاجري الطير، فسار مع بهرام فى موكبه[1]. و ان بهرام سار فى من تخلّف معه من اصحابه، و كانوا الفا و خمسمائة رجل. فلما فصل من باب المدينة، لقيه رجل عريان و عليه تبّان و على رأسه زنبيل[2] فيه رؤوس غنم و اكارع، يريد دخول المدينة. فتناول بهرام من تلک الرؤوس رأسين برمحه، و رفع الرمح حتّى نظر الناس الى الرمح و عليه الرأسان. فسقط احد الرأسين، فوقع فى الزنبيل، و بقى الآخر ثابتا على رأس الرمح. فانصرف رأس زاجري الطير حين أمسى، و دخل على الملک. فقال له الملک: ما الذى زجرت من طائر بهرام؟ فقال: أنّه لما فصل من باب المدينة، استقبل[3] رجلاً عرياناً فى تّبان، و على رأسه زنبيل فيه رؤوس غنم و اكارع، فحمل بهرام برمحه من تلک الرؤوس رأسين، و رفع الرمح حتى نظر الناس و جميع من كان معه الى الرأسين على رأس الرمح، ثمّ سقط احد الرأسين حتى صار فى الزنبيل، و ثبت الرأس الآخر على رأس الرمح. قال له الملک: فما زجرت فى ذلک؟ قال: ايّها الملک انّ اوّل الزجر آخره، و آخره اوّله. وانّى زجرت الرّأسين اللذين حملهما على رأس الرمح يقتل احدهما و يأسر الاخر، ثم يطلقه فينصرف الى مملكته. و اما الرجل العريان الذى على رأس الزنبيل، فان ذلک خروج بهرام من الطاعة و خلعه[4] الملک. فلما سمع ذلک؛ خبثت نفسه، و بات ليلته قانتا. فلما اصبح، دخل عليه قاضي القضاة. فأخبره الملک بما زجر له رأس زاجرى الطير من امر بهرام. فقال قاضي القضاة. ان بهرام حريص على لقاء هذا العدوّ، و ارجوا ان يظفره الله به. غير انّى احسب رفعتک ايّاه و تشريفک له سيضرّان بک. فازداد الملک لقول قاضى القضاة ارتيابا فى امانة[5] بهرام، فدعا بالكاتب، فكتب اليه: بسم الله ولىّ الرحمة، اما بعد، فقد كنّا انسينا امرا اردنا الايعاز فيه اليک، فخلّف عسكرک حيث يلحقک كتابى هذا، و انصرف الىّ متخفّفا حتى اشافهک، فتلحق بعسكرک. و اراد الملک ان يعزله عن ذلک الوجه، و يولّى غيره. فلحق الرسول بهرام بالكتاب، و قد سار منقلة، فناوله ايّاه، و قرأه، و كتب فى جوابه: ان الملک عمّره الله قد وجهّنى فى امر، و لا احبّ ان يرى لى وجها حتّى

---

۱. ص و تاريخ: مركبة، النهاية و غرر ص ۶۴۲: موكب

۲. ص: زبيل.

۳. نهاية: لقيه

۴. تاريخ: للملک

۵. النهاية: بامانة

اظفر بأعداء الملک او اموت. فانصرف الرسول بالکتاب الی الملک. فلما قرأه، قال لقاضی القضاة: ما عندک من الرأی فی امر بهرام؟ قال قاضی القضاة: ان تخطّیت فیما خرج له؛ فان الزجر قد یخطیء و یصیب، فطابت نفس الملک. و کفّ عن بهرام. فسار علی طریق الاهواز، فوافی عسکره بها، فأتته امرأة فشکت الیه بعض اساورته، و ذکرت انه غصبها زنبیلا من تبن. فأمر بهرام بذلک الاسوار، فضربت عنقه و صلب. ثم سار من الاهواز بالحَر الشدید. و قد کان الملک (هرمزد) عند اقبال شاهانشاه ملک الترک، و نزوله بمدینة بلخ؛ وجّه الیه جرابزین[1]، و امره أن یعمل فیه الخدیعة، و یُعلمه انّه یرید مصالحته علی اتاوة یؤدیّها الیه کلّ عام. و اراد الملک بذلک ان یکفّ عادیته عن تلک الارضین، و یکفّ عن الغارة و الفساد. و کان هرمزد[2] جزابزین من امکر العجم و اشدّهم ملقا، و افضلهم تأتیّا فی مداراة الملوک و خلابتهم[3]. فسار الیه فأعمل فیه الکذب و الخدیعة، و سأله ان یضبط جنده عن الفساد، الی ان تأتیه الاتاوة و الصلح من قبل هرمزد. فأجابه شاهانشاه الی ذلک، و اقام بمدینة بلخ منتظراً لما وعد هرمزد جرابزین. و انّ بهرام سار حتی و غل فی ارض خراسان، فأخذ علی الطبسین، و جاز الی ارض الهراة. ثم عطف نحو جیلان، فجعل یسیر باللیل، و یکمن بالنهار، حتّی قارب ارض بلخ. و بلغ شاهانشاه الخبر. فارسل الی جرابزین لیسأل عن ذلک. فصادفوه و قد خرج لیلا من مدینة بلخ حتّی استقبل[4] بهرام، فسار معه. فحلم شاهانشاه انّ هرمزد جرابزین انّما کان منه الخدیعة و الخلاف، و انّ بهرام نزل علی منقلة من بلخ، فعسکر و خندق علی نفسه، واقبل فی خمسة فوارس حتّی دنا من مدینة بلخ لیرتاد موضعا للحرب. و انّ ملک الترک قال لصاحب حرسه[5]: انطلق فی عشرة فوارس حتی تأتی بخبر هذا الجیش المقبل الینا، و انظرکم عددهم و ما شوکتهم. فأقبل صاحب حرسه حتی وقف علی بهرام و معه الخمسة فوارس من اصحابه، و هو یرتاد موضعا للحرب. فقال له: من انت ایّها الرجل؟ فقال له: انا بهرام، انا قائد جیش الملک لحراسة بلاده و دفع الاعداء عن مملکته. فانصرف صاحب حرس شاهانشاه، فأخبر صاحبه بذلک. وانّ هرمزد جرابزین قال لبهرام: ایّها الاصبهبد لا اری لک ان تقرّب بهذا الجیش من جنود الملک، و تلقی هذا العدّو، فانّه فی خیل عظیمة لایقاوم لها، و لا طاقة لمن معک بها، فزجره بهرام فقال له: کُف عنک، فانّک من قریة صیّادی السمک، فمرارتک مرارة صیّادی

---

۱. في النسخ الثلاث: خرانزین أو خرابزن، الدینوری ص ۸۳: جرابزین
۲. هرمزد هنا زائدة
۳. تاریخ: خلایقهم، ص: خلاقتهم، الدینوری ۸۳: خلابة
۴. النهایة: وافا
۵. النهایة: حرسه، ص: حربه، تاریخ: تدارد

السمک. فقام هرمزد جرابزین، و قد استخفّ به، و اسمع، فقال یزدک کاتب الجند لبهرام: ایّها الاصبهبد، لاتعجل فی لقاء هذا الرجل العدّو، و تثبتّ فی امرک، فانّه فی جموع کثیرة، و لا آمن ان یصطلم عسکرک. فقام[1] له بهرام: الیک عنی لا امّ لک، و علیک بمدادک، و ما انت و تدبیر الحرب! فقام یزدک الکاتب ایضا من عنده، و قد استخّف به، و اسمعه. فقال شاهانشاه[2] لصاحب شرطته: انطلق حتی تأتی قائد هذا الجیش فتستمیله[3]، و تُعلمه انّه ان هو اعطانی الطاعة؛ ولیته مملکة فارس، و رفعت منزلته. فسار صاحب شرطته، حتّی أتی عسکر بهرام، و دخل علیه فی مضربه، فقال: انّ الملک أرسلنی الیک، و أمرنی ان ادعوك الی طاعته، و النزّول عند امره، فیملکک ارض فارس، و یجعلک خلیفته علیها. فقال بهرام: و کیف یملکنی ارض فارس، و الملک لاهل بیت فینا لایعدوهم الی غیرهم[4]، فانطلق صاحب حرسه، فأخبره بمقالة بهرام. فامر ان ینفخ فی البوق و یؤذن اصحابه بالحرب. و رکب فی جنوده و عساکره، و علی مقدمته اربعون الف فارس[5] علی دوابّ شهب، و علی میسرته اربعون الف فارس، و علی میمنته اربعون الف فارس، حتی وافی صحراء دَّبة ممسیا، فعسکر بازاء عسکر بهرام. و بات بهرام یعبئ اصحابه میمنة و میسرة و قلبا و جناحین، و یکتّب الکتائب و یوقف الجنود مواقفهم. فولّی المیمنة مردان شینه الروذوندی[6]، و ولی المسیرة یزدجشنش[7]، و صار هو فی القلب فی اهل النجدة و الشدة من اصحابه. ثمّ اغفی، و هو علی ظهر دابّته[8] متکیا علی رمحه، فرأی فی منامه کأنّه واقَعَ القوم، فکانت الهزیمة علیه، فقتل عامة اصحابه. و کَتَم رؤیاه عن جنوده و کتائبه، لئلا یرعبهم، فینکوا عن الحرب. و بات شاهنشاه[9] یعّبئ، اصحابه و جنوده و کتائبه، حتی اذا اصبحوا، توافقوا علی الحرب. فجعل بهرام یدور علی اصحابه رایة رایة و کتیبة کتیبة، و یقول: ایّها الناس حاموا علی[10] انفسکم و احسابکم، و ذبّوا عن حریمکم، وقاتلوا دون بیضتکم، و ناصحوا ملککم، فانّکم الباب بین هذا العدّو و بین سلطانکم. ایّها الناس وطّنوا انفسکم علی الحرب، و علیکم بالصبر و الحفاظ، فان هذا الیوم له ما بعده. فجعل یقول هذا و نحوه، و یدور علی الکتائب. ثم امر خمسین رجلا من ثقاته ان یقفوا خلف الصفوف و یحّرضوا النّاس علی القتال. فمن رأوه قد ولّی منهزما، قتلوه. و قدم شاهانشاه الفیلة و

---

۱. الصحیح: فقالّ

۲. تاریخ، شاه شاه

۳. النهایة: لتستمیله

۴. الدینوری ۸۳، نسخه‌های ما آشفته است.

۵. النهایة: رجل

۶. النهایة: الرودوذی، تاریخ: مردان ثینه الروندی

۷. تاریخ، یزدشینش

۸. النهایة: حصانه

۹. تاریخ، شاه شاه

۱۰. الصحیح: عن

الاسد امامه، فنادى فى اصحابه: احملوا فداء لكم ابى و امّى على هذه الفيلة و الاسد. فجعل[1] بهرام و اصحابه على الفيلة و الاسد بالرماح، و زرقها النفّاطون بالنار، فاشتعلت فيها النيران، فولّت منصرفة بحميّتها نحو عسكر شاهانشاه، فوطئت منها زهاء ثلاثين الف رجل صدما ووطأ. ثم حمل بهرام و اصحابه على اثرها على القوم بجّد و حنق شديد، فانتقضت تعبية شاهانشاه، و جالوا جولة. و كان ملكهم قاعدا فوق تلّ مشرفا على العسكرين على سرير ذهب، و هو ينظر الى الحرب، و قد وليّ الامر ثقاته و طراختنه. فلما رأى اصحابه قد جالواجولة، قام على السرير قائما، و دعا بفرسه ليركبه. فلحقه بهرام، و قد اوتر قوسه، و فوّق فيها نشّابة لها شعبتان. فلما امكنه منه، رمى. فوقعت النشّابة فى صدره، حتى نفذت فيه، و خرمّياً على سريره. فلما نظر القوم و طراختنه الى ملكهم قتيلا، ولّوا على وجوههم هاربين، لايعرجون على شيء. فأتبعهم بهرام فى جنوده يقتل و يأسر من لحق منهم، الى ان حال بينهم الليل. واحتوى بهرام على غنيمة عسكر ملك الترک و ماكان فيها، و علا سرير الذهب. ثم انصرف الى معسكره فى اصحابه، فلم يفقد احدا الا بهرام سياوشان، و كان من خاصته. فأقلقه ذلک، و غمّه. فبينا هو كذلک، اذ نظر الى بهرام سياوشان قد اقبل، و معه اسير من الاتراک اشقر احمر. فلما نظر بهرام اليه، فرح به. ثم دعا بذلک الاسير ليضرب عنقه، فقال له الاسير استبقنى تجد عندى منفعة. قال له: وايّ منفعة توجد عندک؟ قال: انا رجل ساحر، و انّي رئيس القوم فى الجيوش، و أريهم فى منامهم، فأرعبهم، و اريه الهزيمة فى منامه. و العلامة انّي اتيتک البارحة، فأريتک فى منامک هزيمة اصحابک و قتلهم. قال بهرام: ما ينبغى لذى عقل ان يتخذّ مثلک عُدّة. فهل اغنيت قومک شيئا، او ضرنّى مما أريتني فى منامي، ثم امر فضربت عنقه.

خروج يرتغين[2] بن شاهانشاه

حين خرج يطلب بثار ابيه شاهانشاه ملک الترک. قال: و كان شاهانشاه حين خرج، استخلف على مملكته عند خروجه الى ارض خراسان ابنه يرتغين شاه. فلما بلغه قتل ابيه، لم ينهنه[3] حتّى نادى فى مملكته، فاجتمع اليه منهم مالا يحصيهم الا اللّه غضبا لملكهم. فسار بهم نحو ارض بلخ، فأخذ منها على بلاد سجستان. ثم خرج منها الى مدينة

---

۱. الصحيح: فَحَمَلَ

۲. الدينورى ۸۴: يلتكين، الطبرى ۹۹۳ و الثعالبى ۶۴۹، برموذه بن شابه

۳. النهاية: بتأخر

تسمي بنان[1]، و جازها الى الترمذ. فجمعت اليه السفن، فركبها في جنوده، حتى عبر النهر الاعظم، و خرج الى المفازة مقدار منقلة. فسار فيها، حتّى انتهى الى تخوم ارض بلخ. و بلغ ذلک بهرام، فخرج مستقبلا له في جنوده، حتّى قرب بعضهم من بعض، و استعّدوا للحرب و اشرف يرتغين على اصحاب بهرام، فقال: إني أرى جحفلا منيعا، غير ان عددهم قليل. فقال بهرام لاصحابه: انّ هؤلاء القوم قد اقبلوا اليكم على جموع كثيرة لا تحصى، فلا تهابوهم، فليسوا بشيء و انما عامّتهم الفلّ[2] الّذين انهزموا على ملكهم، و قد دخل رعب الهزيمة و سكنت في قلوبهم. فوطّنوا انفسكم على الطعن و الضرب، فانّ الله تبارک و تعالى يحكمكم[3] في اكتافهم بعد ساعة. ثم تأهّب. والتقوا، و حمل القوم بعضهم على بعض. فحمل بهرام في اصحابه حملة صادقة، فولّى الاتراک منهزمين، و بقي يلتغين في اهل الحفاظ و النجدة من اصحابه، فوقفوا يقاتلون عنه عامّة يومهم حتى اثختنهم الجراحات، و قتل منهم مقتلة عظيمة. ثم ولّوا آخر النهار منهزمين، حتى انتهوا الى حص يدعى برزه. فدخلوا، و تحصّنوا فيه. و صار بهرام في اصحابه. حتّى اناخ على الحصن، فحاصر يرتغين في الحصن ايّاما، حتى نفد ما كان معه من الطعام. فأرسل الى بهرام يسأله الامان. فبعث اليه بهرام ليس ذلک اليّ، و انّما يؤمنک الملک هرمزد بن كسرى انوشروان، فانا ممدّک بالعلف[4] و الطعام، و تقيم في القصر، فاكتب اليه، اعلمه ما تسأل من الامان، و ناظر ما يكون و منه. فان اجابک الى الامان خرجت؛ و ان تكن الاخرى كنت على رأس امرک. فرضي يرتغين بذلک، و حمل اليه بهرام الاتراک، حتّى ادخلت اليه، و هو في القصر. ثم كتب بهرام الى هرمزد يخبره بما سأله من الامان. فكتب اليه هرمزد: اعطه الامان على ان تشخصه اليّ في جميع من معه في ذلک الحصن. فأرى فيه رأيي[5] فان قتلته و اصحابه كان ذلک اليّ، و ان عفوت وسعه عفوي. فلما وصل كتاب هرمزد الى بهرام بذلک، ارسل الكتاب الى يرتغين، فرضي به، ورجا ان لا يقتله هرمزد لقرابته منه. و كان ابن خاله و خرج الى بهرام، فوجّهه بهرام الى الملک هرمزد في جميع من كان معه في ذلک الحصن، و كانوا سبعة آلاف رجل، مع مردانشينه الروندشتي في ثلاثة آلاف رجل من اصحابه، و وجهه مع مردانشينه[6] بالغنائم التى غنمها من العسكرين جميعا و بالسرير

---

۱. تاريخ: يان
۲. تاريخ: الفيل
۳. ص و تاريخ: يحكم
۴. تاريخ، العلوف
۵. تاريخ، ماارى
۶. تاريخ: مردان نستيه

من الذهب الذی كان علیه شاهانشاه[1]. فكان مبلغ ما وجّه من الذهب و الفضة و الاثاث و المتاع و الآلة وقر ثلاثة آلاف بغل و وجّه الیه اثنتي عشرة الف دابّة من دوابّ الاتراک، و ستّة آلاف اسیر ممن اسر منهم فی الوقعتین. فسار مردانشینه[2] بذلک مع یرتغین شاه، حتّی اذا دنا من المدائن، خرج الملک هرمزد مستقبلا یرتغین شاه. فلما تقاربا، نزل یرتغین حتی اذادناه، فاعتنق هرمزد، ثم تسائلا. فأمره بالركوب، فمنعه مردانشینه[3]، فأقبل ماشیاً، حتی سار الی الایوان. و كان ذلک المنع لیرتغین عن الركوب بأمر هرمزد، اراد الملک ان یذلّه، و یرفع نفسه. فأمر هرمزد یرتغین و من كان معه من اصحابه بمنازل، و امر ان یجری علیهم من الانزال ما اقامهم. و كان طعامه و شرابه مع الملک هرمز، و حبسه شهرا عنده، فلم یزل مكرّما طول مقامه، حتّی استراح و ذهب كلال سفره، ثم حلف له و تعاقدا علی السّلم و المصالحة ایّام حیاتهما. فامر له هرمزد بالمراكب الفرهة و الكساء الفاخرة و آنیة الذهب و الفضة المفضضّة بالجوهر شیئا كثیرا. ثم وهب له جمیع الاساری الّذین اسرهم بهرام من العسكرین جمیعا، و سار معه مشیعا له ثلاثة ایّام، ثم ردّ مردانشینه الروندشتی[4] فی اصحابه معه، و اوصاه به و امره بحفظه. ثم كتب الی بهرام، یأمر ان یشیّعه حتی یبلغ تخوم ارضه. فلما فرغ من ذلک؛ دعا تلک الغنائم، فعرضت علیه شیئا شیئا، و عنده عظماء مرازبته و یزدادنجشنش امامه. فلما عرضت علیه تلک الغنایم، قال الوزیر: ما كان اعظم تلک المایدة التی كانت منها هذه اللقمة. فلما سمع ذلک الملک؛ ارتاب بامانة بهرام، و ظن انّ الامر كما قال یزدانجشنش[5]، و انّ بهرام لم یبعث الیه من الغنائم الا قلیلا من كثیر. فغضب علی بهرام غضبا شدیدا، أنساه شدة غضبه حسن بلائه و قیامه فی ذلک الوجه و عظیم غنائه. فبعث الی بهرام بجامعة و منطقة امراة، و كتب الیه قد تحقّق عندی انّک لم تبعث الیّ من الغنائم، الا ما فضل عنک و عن اصحابک؛ و كانت الاساءة منّی فی تشریفی مثلک بعد خمولک، و تنویهی باسمک بعد وضعتک. و قد بعثت الیک بجامعة، فتضعها فی عنقک، و منطقة امراة فتمنطق بها، و مغزل فاغزل به. فان الغدر و كفران النعم من آلة النساء. فلما وصل الی بهرام؛ كظم غیظه، و علم انّ ذلک لقول الوشاة و الحسدة. فوضع الجامعة فی عنقه، و تمنطق بالمنطقة فی وسطه، و اخذ ذلک المغزل بیده، ثم وجّه الی عظماء مرازبته و رؤساء اصحابه، فدخلوا علیه، و هو بتلک الحالة. فقال: ان الملک، عمّره

---

۱. شاه شاه

۲. تاریخ: مردان نشینه

۳. تاریخ: مردان نشبنه

۴. تاریخ: مردان نشبته الروندی

۵. تاریخ: یزدانجشیش

الله، حبانی، و کافأنی بحسن بلائی و عظیم عنائی بهذه الجامعة و هذه المنطقة و المغزل، و قد انتهیت فیها الی ما أمرنی، و لست اعدو امر الملک، و لا اخالفه، لعلمی انّ الاعداء و الحسّاد حملوه علی ذلک و زیّنوه. فعلم اصحابه انّ الملک لم یشکرهم، و لا عرف لهم بلاءهم و عظیم عنائهم، فشّق ذلک علیهم، و قالوا: اذ لم یعرف لک بلاءک، فنحن احری لنا ان لایعرف لنا. و نحن نقول کما قال خوارج اولینا: «لا اردشیر ملک و لا ابرسام وزیر». فقال لهم بهرام: لاتفعلوا، فانّکم تقتلون انفسکم بالأسف. فقالوا: لئن انت ساعدتنا علی خلعه و الا حتقار به، و الا ولّینا علی انفسنا غیرک. فلما نظر الی اجتماعهم علی ذلک، اجابهم الی الدخول معهم فیه، مع اغتمام شدید و اسف عظیم و کآبة شدیدة. فخرجوا من عنده، و قد اتّفق رأیهم جمیعا عل خلاف الملک و خلع طاعته. فلما اصبحوا فی الیوم الثانی، قال مردانشینه و یزدجشنس[1] لبهرام: ایّها الاصبهبد ان الکآبة قد غلبتک، و الهمّ قد اشتمل علیک، فاخرج بنا الی الصّید، لیسألوا[2] بعض ما بک من هذا الغَم[3]. فخرج الی الصّید و معه نفر من اصحابه؛ فیهم: هرمزد جرابزین الذی کان الملک وجّه به فی اوّل الامر الی ملک الاتراک، لیعمل فیه الخدیعة، فیکفّه بذلک عن الغارة و الفساد، و یزدک کاتب الجند. فلما اصحروا رفع لهم حمار وحش، فدفعوا دوابّهم فی طلبه، فمرّوا جمیعا فی طلبه. فأدخلهم غیضة کثیرة الاشجار ملتفّة، و تبعوه و قطع بهم الغیظ، حتّی اخرجهم الی بطن وادی فیه قری و حصون و قصور و شجر کثیر و انهار تطّرد ثم غاب عنهم الحمار، فلم یروه، فمالوا الی قصر من تلک القصور. فنزل بهرام علی باب ذلک القصر عن دابّته، فناولها مردان شینه، و قال: امسکها، ثم دخل القصر، فلبث هویناً. فخرج غلمان من القصر معهم العلف لدوابّهم. ثم انصرفوا الی القصر، فأخرجوا الیهم طعاما کثیرا، فوضعوها بین ایدیهم. ثم اتوهم بشراب، فسقوهم. فلما ابطأ بهرام علیهم، قام مردانشینه، فدخل القصر، لینظر ما حال بهرام. فنظر الیه، و هو جالس فی بیت من بیوت القصر من خزف، و معه فی ذلک البیت جاریة ذات جمال، و هی توصیه و توعز الیه بامر لم یفهمه مردانشینه. فنظرت الجاریة الی مردانشینه، و قالت: اخرج الی اصحابک، حتّی یخرج الیکم سیدّکم. فخرج الی اصحابه، فجلس حتی خرج الیهم بهرام و الجاریة معه. ثم ودعته، و قالت: کن منصورا! ثمّ انصرفت. و دعا بهرام بدابته، فرکبها، و رکب معه اصحابه. فانصرفوا، و لم یسأله احد منهم عن شأنه. فلما جّن علی هرمزد جزابزین و مزدک الکاتب اللیل، خرجا هاربین من

---

۱. تاریخ: مرادان نشینه و یزدان ان یخشبش.   ۲. الصحیح: لِیُسْلوا

۳. تاریخ: العجم

عند بهرام نحو المدائن، حتى وافيا العراق، و دخلا على الملک، فأخبراه بخلع بهرام و اصحابه طاعته، و حدثاه بقصة الجارية التى كانت توعز اليه و توصيه فى ذلک القصر. فقال الملک لقاضى القضاة: من تلک الجارية؟ قال: تلک الجارية جنّية تسمى المذهب[1] و هى التى حملته على خلعک و منابذتک. ثمّ ان بهرام استعمل اثنا عشر الف سكينا معوجّات الرؤس، و ارسل بها الى هزمرد، ليعلمه انّه و اصحابه قدعوّجوا انفسهم عليه. فلما وصلت السكاكين الى هرمزد على ما اراد بهرام، فأمر بها فكسرت رؤوسها، وردّت على بهرام. فلما وصلت عليه مكسورات الرؤوس؛ جمع اليه اشراف اصحابه فاراهم السكاكين، و قال: انّه اراد بكسر هذه السكاكين ان يكسر رؤوسكم كما كسر رؤوسها، فزادهم ذلک حَنَقاً و غيظاً. ثم انّ بهرام سار بجنوده و عساكره، حتّى انتهى الىٰ الرّى، فنزلها، و استعمل سكة للدراهم اسم كسرى ابرويز بن هرمزد و صورته، و ضرب عليها عشرة الآف درهم، و امر بها، فحملت حتى القيت بالمدائن. و انما اراد بهرام بذلک ان يلقى بينه و بين ابنه العداوة و البغضاء. و بلغ الملک انّ فى ايدى الناس دراهم كثيرة عليها صورة ابنه و اسمه، فأمر فأتى ببعضها. فلما رأى ذلک؛ ارتاب بابنه، و ظَن انه يحاول الملک فى حياته، و انّه هو الذّى امر بتلک الدراهم ان تضرب، فغضب الملک على ابنه، و اراد قتله. فلما بلغ ابرويز الخبر؛ خرج هاربا فى جوف الليل، حتى لحق باذربيجان. فطلبه الملک، فلم يجده، فأخذ بندويه و بسطام ابنى خربنداذويه، و قال دُلّانى عليه! قالا: لانعلم اين توجّه. فأمر بهما. فحُبِسا فى محبسه مع نفر من بطانته و اعاديه.

ثم ان الملک هرمزد جمع اليه وزراءه و عظماء مرازبته، فاستشارهم فى امره. فتكلم قاضى القضاة، و قال ايّها الملک: انّک عجّلت على بهرام فى موجدتک عليه، و لائمتک ايّاه، و انسيت[2] حسن بلائه و عظيم عنائه، فأخرجه ذلک الى عصيانک و خلع طاعتک. و كنت حريّا ان تعرف له قيامه، و تكافيه على حسن بلائه. فقال الملک: لعمرى ايّها الموبذان لقد عجّلنا عليه، و اسأنا مكافاته، و انّا لنادمون على ذلک. و لو اردنا[3] انه رجع الى طاعتنا، فكنّا نحسن اليه و نخصه بالحباء[4] و نكافيه باحسن الجزاء؛ فقد رأينا ما تقول. قال الموبذان فيما رأيت ايّها الملک؟ قال: رأيت ان ابعث اليه يزدانجشنس[5]، فهو الذى كان افسد عليه فى قوله عند وصول تلک الغنائم الىّ و عرضها علىّ: «ماكان اعظم تلک المائدة التى كانت

---

۱. النهاية: المذهبة

۲. تاريخ: مؤاخذتک عليه و لائمه تمثل الآباء و نسبت

۳. الصحيح: وَدَدْنَا

۴. ص و النهاية: نحسن له الحباء

۵. تاريخ: يزدان بخشيش

منها هذه اللقمة»! و ظننت انّ الامر على ما قال. فكان ما قد علمت من بغيى عليه، حتّى اخرجه ذلک الى ما صاروا اليه. و اكتب اليه ليرضيه، و اعلم انّى قد وجهّت اليه بيزدانجشنس بذنبه[1]. و ان هو رضي بذلک، و رجع لنا الى ما كان عليه من الطاعة و الاستقامة، و لم يعترض ليزدانجشنس بمكروه، اذا وصل اليه، و باءعنده بذنبه. فقال قاضي القضاة: هذا لعمرى هو الرأى و لكن هل ينظر ما عند يزدانجشنس فى ذلک، و هل تطيب نفسه بالخروج اليه ام لا؟ فارسل الملک اليه، و اعلمه ما رأىٰ من الرأي في ذلک. قال يزدانجشنس اما طيب النفس بالموت فيما يصلح اللّٰه به امر الملک، و يجمع فيه الفئة، و يحقن دماء جنوده، فليكتب اليه بما احبّ الملک، فأنا خارج اليه. فكتب الملک معه كتابا الى بهرام يستعطفه فيه، و يسأله الصفح عن يزدانجشنس إذ أتى مقرّا بذنبه متنصّلا ممّا كان منه. فتهيّأ للخروج. و كان له ابن عمّ حبسه الملک ببعض الجرائم. فلما بلغه ان يزدانجشنس خارج الى بهرام، كتب اليه من الحبس: ابن عمي، انّ عندي غناء و عندي جزاء، فان رأيت ان تستوهبنى من الملک ليطلقنى، فأخرج معک فى وجهک هذا، فانا اولى الناس بخدمتک و معونتک فى سفرک. فدخل يزدانجشنس، فأتى همدان، فنزلها و هو خائف و جل من سطوة بهرام، و لم يأمن ان يأخذه بذنبه، فيقتله. فقال لصاحب منزله: هل بهذه المدينة كاهن او عرّاف او عيّاف؟ قال: هاهنا امراة كاهنة. قال: انطلق، فأتنى بها! فانطلق صاحب منزله، فأتاه بها، فخلا بها، و جعل يسألها عمّا يؤول اليه الامر فى سفره، اذا قبل ابن عمّه ذلک الذى كان استوهبه من الملک مقبلا من باب الدار. فلما نظرت اليه الكاهنة، قالت ليزدانجشنس: ما تصنع بكثرة هذا السؤال، و انّما منيّتک بيدى هذا المقبل. فعلم انّها قد صدمته، و ذلک انّ المنجّمين قالوا عند ولادته: انّه يقتله رجل من اهل بيته. فأمر الكاهنة بصلة، فخرجت. ثم كتب الى الملک كتابا يُعلمه ان قد ردّ عليه الذى كان استوهبه منه، و يسأله ان يرّده الى محبسه، او يأمر بقتله. ثم دعا به، و قال له: انّى قد كتبت هذا الكتاب، و فيه ما لا احبّ ان يعلم به احد من الناس، و لا اثق بأحد من الناس غيرک، لانک ابن عمي، و احقّ الناس بمعونتى. فأخذ الرجل الكتاب، و خرج من الدار، و قال فى نفسه: ما معنى رجوعي الى الملک، و انا تخلصّت من حبسه بعد جهد و حين[2]. و قد نظر الى الكاهنة، و قد اشارت، و قالت: انّ منيّتک فى يدى، هذا، فارتاب بذلک و قال: و الله لافكّن ختم هذا الكتاب الذى لا علم لى بما فيه. ففکّ الكتاب، و قرأه، فاذا فيه حنقه[3]،

---

١. تاريخ: برضيه

٢. تاريخ: عهد و حبرة.

٣. الصحيح: حَنَقُهُ

فغضب من ذلک غضباً شدیداً. ثم دخل[1] یزدانجشیس و هو جالس وحده فی رحبة الدار. فلما رآه، عرف الشرّ فی وجهه. فقال: ارفق! أکلّمک. فلم یلتفت الرجل الی قوله، ضربه بالسّیف حتی قتله ثم جز[2] رأسه، و حمله معه حتّی اتی الرّیّ، و دخل علی بهرام، و ألقی الرأس بین یدیه. فقال: هذا رأس عدوک یزدانجشنس الذی حمل الملک علی الغضب علیک، و أنساه حسن بلائک، و عظیم شأنک[3] فی هذا الوجه. قال له بهرام یا عدّو الله: قتلت یزدانجشیس فی فضله و شرفه، و قد أتانی متنصلاً من ذنبه، لیصلح بینی و بین الملک، و امر فضربت عنقه. و بلغ ذلک من بباب الملک من الوزراء و المرازبة، فلاموا الملک، و عاتبوه علی توجیه یزدانجشیس الی عدّوه. و کان فی الوزراء له قدر عظیم و شأن جلیل، فدّس بعضهم الی بعض، و بعث الیهم بندویه و بسطام خالاکسری بن الملک یحثّونهم علی خلعهم الملک، و تولیتهم ابنه ابرویز. و قالا لاشرافهم: اریحوا انفسکم من ابن الترکیة، یعنون الملک، فانّه قد فرّق جماعتنا، و قتل خیارنا. فاجتمعوا، و ساروا الی الملک، و هو فی مجلس المحبس، حتّی اخرجوا بندویه و بسطام و سایر من کان فیه من الناس ثم اقبلوا من فورهم، حتّی دخلوا علی الملک، فنکسوا[4] عن سریره، و اخذوا تاجه و منطقته و سیفه، و بعثوا بها الی کسری ابرویز، و کان باذربیجان، ثم حبسوه فی بیت من دار المملکة، و وکّلوا بالبیت حرّاسا یحفظونه. فلما وصل التاج و المنطقة و السیف الی ابرویز؛ اقبل من اذربیجان مسرعا بالبرید الشّدید، حتی قدم المدائن. فاجتمع علیه العظماء و الاشراف و المرازبة، و وضعوا له النمارق بعضها فوق بعض، فقعد علیها. ثم قال: ان المقادیر تُرِيَ الناس ما لم یخطر لهم علی بال، و افضل الفرصة ما جنف القلوب. و خیر الملوک المتثبّت فی امره، و انّ استقبال الامور اکرم عاقبة. و شرّ العیوب البغض للاخیار، و احمق الحمق ان یحسد الرجل من کان فوقه، و استخّف بمن دونه. و لا خیر فی العلم الا بالنزاهة، و لا الحسب الامع الادب، و لا السرور الا مع الامن، و لا البّر إلا مع الرأفة، و لا القول الاّ مع الفعل، و لا الزهد الا مع التجارب، و کل قرابة محتاجة الی مودّة، و کل عمل محتاج الی الفرصة. و لا یصلح عقل بغیر ورع، و لا حسب بغیر ادب و لاغنی بغیر جود، و لا مرّوة بغیر التواضع، و لادعة بغیر کفایة. ایّها الناس لاتیأسوا علی مافاتکم، و لا تفرحوا بالغلواء و لا تبطروا فی الرخاء، و لا تطغوا فی الغنی، و لا تستکینوا فی الضّر، و تنکّبوا الحسد، فانّ له فی قلوب الناس نصیبا. فمن تنکّبه، أراح نفسه. و ایّاکم ما لا یعنیکم،

---

۱. الصحیح: علی یزدانجشیس
۲. الصحیح: حَزَّ
۳. تاریخ: غنائک
۴. الصحیح: فنکَّسُوهُ

ودعوا ما كان موضوعاً عنكم، و لاتخوضوا فی ما لا يجدی عليكم، و ارحموا صغاركم، و قرّوا كباركم، و خذوا على ايدي سفهائكم. فان ذلک صلاح لدينكم، و قوام لدنياكم. ثم نزل، و تفرّق الناس عنه. فقام حتى دخل على ابيه و هو محبوس فی دار المملكة. فأمر الاحراس، فانصرفوا عنه، و دنا من ابيه، فقبّل يديه و رجليه، و بكى فقال يا ابة، و حقّک العظيم، ما امرت بتلک الدراهم، و لا ضربتها، و لا امرت بضربها التى كان عليها صورتی و اسمی. و انّما كان ذلک من فعل بهرام الفاسق، فانه اراد أن يلقی بينی و بينک العداوة و البغضاء، و يحملک على قتلی. فاما ما فعل هؤلاء القوم بک من خلعهم ايّاک، و توليتی الامر، فواللّه ما اردت ذلک و لا هويته. و لو لم اقبلها؛ لاخرجوها عنّا، و جعلوها لغيرنا. قال ابوه: صدقت يا بنّی، و قبلت عذرک، و قد احسنت فی قبولک الامر، و وفّقت بالاخير، و انا بذلک راض غير انّی أسألك بعظيم حقّی عليک ان تأخذ هؤلاء الذين نكّسوني عن سريری، و اخذوا تاجی، فتنتقم لی منهم، فانّهم تناولونی بأيديهم، و أبلغوا الیّ، و لم يَدَعوا لي شرفا و لا حفاظا. و انّک متى فعلت ذلک، كنت معينا لک على امرک و مدبرًا لک سلطانک و مشيرا عليک فيما فيه تزيينک. قال له ابنه: يا أبة جعلت فداک، لا يمكن هذا فی هذه الفورة، و لا يجوز ان احرّک احدا من الناس بمكروه، و الرأی تركهم، و الاغضاء عنهم، حتّى يستدف[1] لی الملک، و يتّسق لی السلطان. ثمّ آمر بعد ذلک بهلاكهم، و انتقم منهم. فطب نفسا فوالدی[2] اوجب علیّ حقک لا أقصرن فی قتلهم، و لا نسيت فعلهم. فطابت نفس ابيه، و علم انّه كان بريئاً ممّا اتّهمه به من ضرب الدراهم. قال: و بلغ بهرام خبر الملک هرمزد، و خلعهم اياه، و توليتهم ابنه ابرويز. و كان مقيما بالرّی. و كان خبر ابرويز و دخوله على ابيه و ما جرى بينهما، قد بلغه. فلما بلغه ذلک؛ غضب على ابرويز و على جميع من شايعه و تابعه، ورقّ لهرمزد و رحمه و غضب له. ثم قال لعظماء اصحابه: لئن كان هرمزد، أساء الیّ آخر امره[3]، لقد احسن الی فی بدء امره، و نوّه باسمی، و شرّفنی و اسنی منزلتی، فانا احری ان اطلب ثأره، و ان انتقم له من اعدائه، و ان اردّ ملكه عليه. فقالوا: نِعْمَ ما رأيت، و بالصواب تكّلمت، و نحن جميعا معک، فسر بنا الی الفاسق كسری، حتّى نتابذه الحرب، و ننصر ملكنا على من بغی عليه و أزاله عن ملكه. فان ظفرنا بذلک، كفى به دركا و شرفا. فقال: استعدّوا على بركة الله، فانّی سائر اليه. ثم نادى مناديه بالرحيل نحو العراق. و سار من الرّیّ بجنوده جادّا مجّدا. و بلغ كسرى ابرويز وصوله من

---

۱. تاريخ: يتسدلی الامر الملک
۲. الصحيح: فوالذّی
۳. تاريخ: عمره.

الري مقبلا نحوه لمحاربته، و ما هم به من ردّ الامر على ابيه. فجمع اليه طرافه، ثم خرج مستقبلا نحو بهرام بجنوده. فتوافق الخيلان بجلولا، فنزل كل فريق منهم ناحية، و خندقوا على انفسهم. و خرج كسرى، و معه خالاه بندويه و بسطام و هرمزد جرابزين و يزدک كاتب الجند و النّخارجان و سابورابركان[1] حتى دنا من عسكر بهرام. و ارسل الى بهرام بن سياوشان حتى وقفوا بازاء كسرى حيث يسمع بعضهما كلام بعض. فقال كسرى: جئت حبيت بهرام اصبهبد خراسان، ارجع الى الطاعة، فانّى بالغ بک اعظم المنازل، و مسند اليک جميع الامور و انت آمن بأمان اللّه و أمان والدى. قال له بهرام: و من انت، فتبلغ بى اعظم المنازل، و تسند الى جميع الامور؟ فقال: اناكسرى بن هرمزد. فقال له بهرام: لو كنت ابن هرمزد ما مالأت على خلعه، و لا رضيت بالاساءة اليه. ويلک! هل تطيب نفس احد من الناس ان يصنع بأبيه ما صنعت انت بأبيک من طمعک فى ملكه و هو حيّ و حملک السفهاء عليه، حتىّ تناولوه بأيديهم، و نكسوه عن سريره واستخفّوا به، و ستذوق و بال امرک. قال له كسرى: ما احسبک، الاّ وقد اُبلغت انّى لم امالئ القوم على ماكان منهم اليه، و لا اردت السلطان فى حياته. فان كنت انّما تريد التجنّى و العلل، فتجد ما بدا لك و اخبرنى بدأت[2] نفسک، لاعلم ما تحاول. قال له بهرام: اريد ان انتقم للملك هرمزد من اعدائه منک، و من خاليک الفاسقين بندويه و بسطام، و من جميع من بغى على الملک، و وثب عليه، و اغفل عظيم حقه، و سلبه ملک. قال كسرى: و ما انت و ذلک يا فاسق! اتريد ان تدخل بينى و بين ابى؟! فأين كان هذا حين خلعت طاعته و جحدت نعمائه و احسانه. قال له بهرام: أنا اولى الناس بنصرته و القيام بأمره، و ان كان أساء اليّ آخر امرى، فقد احسن اليّ فى ابتدائه. قال كسرى: دع التمادى عنک، و ارجع الى الطاعة و الجماعة، و لک الامان على ما سلف من ذنبک. قال بهرام: لا واللّه و لا حبّا و لا إكراماً لک[3]، فانصرف كلّ الى مركزه، و استعدّوا للحرب، و زحف الفريقان بعضهم الى بعض.

فأقبل بهرام حتى دنا من صفوف كسرى، و نادى بأعلى صوته: تبّالكم يا معشر العجم، اهلكتم دينكم، و افسدتم عليكم دنياكم، و صرتم مسبة لجميع الامم، فى وثبتكم على ملككم ذي الامر الجميل عندكم، حتّى نكستموه عن سريره، و خلعتموه ملكه، و ملّكتم عليكم غلاما لا رويّة له و لا عقل عنده. ايّها الناس، توبوا الى اللّه ممّا فعلتم بملككم يتب عليكم، فان ذلک اولى بكم و احرى بصنع الله لكم.

---

١. تاريخ: سابور بن بابكان، التهاية: سابور ابن كان الدينورى ٩٠: سابور بن ابركان

٢. التهاية و تاريخ: بذات و هو الصحيح ٣. تاريخ: لا و الله و لا إكراه لك

فلما سمعوا ذلک، قال بعضهم لبعض: لعمرنا لقد صدق بهرام. لقد أتينا أمرا عظيما. فهلمّوا بنا لنتلافى التوبة من قريب. فتركوا كسرى واقفا، و انحازوا جميعا عند ذلک الى بهرام، فلم يبق مع كسرى الا عشرة أنفار من ثقات اصحابه.

فقال بندويه عند ذلک: ايّها الملک: هل تقدر على قتال جميع اهل المملكة في عشرة أنفار؟ الا ترى جميع جندک قد انحازوا الى بهرام. انج بنفسک اليوم، واهرب! فلما سمع كسرى ذلک؛ عطف موليًا، و معه اصحابه العشرة، بالركض الشديد نحو المدائن، حتّى انتهى الى قنطرة كارسون[1]. فالتفت فاذا هو ببهرام قد لحقه على القنطرة. ثم انتزع قوسه، و جذب من كنانته سهماً بعدما اوتر قوسه[2]، و وضع فيها نشابة، حتى اذا دنا منه بهرام، فكّر في نفسه؛ فقال: ان رميته لم يحکّ[3] نشابى لكمال لامته، و ليس الرأى الا أن اقصد نحودابته لاشغله عنّي ساعة. فرمى دابّته ولم يخط جبهته، و غرقت النشّابة في وجه الدابة، فاستدار فرسه، فسقط، وبقى بهرام راجلاً. فتركه كسرى، ومضى مسرعا لوجهه هاربا، حتّى انتهى الى المدينة العتيقة. ثم مضى من فوره، حتّى اتى المدائن، فدخل دار المملكة، و وقف اصحابه على باب القصر و دخل كسرى على ابيه هرمزد في محبسه[4]. فأخبره انّ جميع اهل المملكة قد انحازوا الى بهرام، و لم يُعْلِم ان بهرام يريد ان يردّ الملک و الأمر الى ابيه. ثم قال: أبة الى اين تأمرني ان أقصد، هل ترى ان اسير الى النعمان ابن المنذر بالحيرة، فاستعين به على حرب بهرام، فانّهم اقرب الامم الينا، او اقصد غيره من الملوک. قال له ابوه: انى لست ارى ان تأتى النعمان، لانى لااحسبه يقوم بنصرتک، و ليس عنده مال يعطى العرب. و لكنّي ارى ان تقصد ملک الروم قيصر، فانه سيَنجدک ويعينک، و عنده اموال و سلاح، و لا يستحلّ في دينه اذا استجار به انسان ان لايجيره، او يستغيث به فلايغيثه. فاقصد اليه ويادر قبل ان تقتل. فانكبّ على ابيه، فقبّل يديه ورجليه، ثم خرج الى اصحابه باكيا، فقال: انطلقوا على بركة الله نحو ارض الروم! فقد اشار علىّ الملک بذلک. فتهامس القوم بينهم، و كسرى لايسمع ما يقولون. ثمّ قالوا في ما بينهم: ان بهرام سيوافي غدا المدائن، و سيجلس مع هرمزد فيه في الملک، و يبعث في طلبنا من يلحقنا و يرّدنا، و ليس يخلص لنا الملک مادام هرمزد حيّا. فقال لهم بندويه وبسطام خالاكسرى ابرويز: نحن نكفيكم ذلک. فانصرفوا نحودار المملكة والتفت كسرى فرآهما منصرفين. فقال اين تريدان؟ قالا نمشى في حاجة لنا. فتقدّم انت مع اصحابک، فانّا لاحقان بک. فأقبلا حتى

---

١. دينورى ٩٠: قنطرة جوذوز
٢. ص و النهاية: ثم أنزع قوسه و اوترها
٣. النهاية: يعمل
۴. النهاية: مجلسه

دخلا دار المملكة، فوجدوا الخدم و الجواری مشتغلین عن هرمزد بالعویل و البکاء لخروج[1] ابرویز وهزیمته عنهم. ثم دخلا البیت الذی فیه هرمزد محبوس[2]، فوضعا فی عنقه عمامة و خنقاة ثم سّدا فاه، لان لایصیح. فلما علما انه قد قضی نحبه؛ مضیا مسرعین الی باب القصر، و رکبا، حتّی لحقا کسری، و لم یُعلماه شیئا بما[3] صنعا، واخبرا اصحابهما بالفراغ من هرمزد. فساروا بالرکض الشدید ثلاثه ایام، صبّحوا الیوم[4] الثالث بهیت وعانات، و أفضوا الی دیر راهب علی قارعة الطریق، فنزلوا فی ذلک الدیر، و قدمسّهم الکلال والتعب و الجوع الشدید. فقالوا للرهبان: اما من طعام نأکله؟ فأتوهم بخبز شعیر یابس فبلّوه بالماء، واکلوا بالملح. ثم قالوا: اما من شراب؟ فأتوهم بالخلّ، فمزجوه بالماء و شربوه. ثم اتّکأ کسری علی خاله بسطام، فنام ساعة. فلما کان بعد ساعة، ناداهم الراهب من الصومعة: ایّها القوم قد جاءتکم الخیل، و هو[5] منکم علی فرسخین. فلما سمعوا ذلک؛ سقط[6] فی ایدیهم، وعلموا انّها خیل بهرام. فأیسوا من انفسهم. فقال بندویه لکسری: انا منقذک و اصحابک مما اشفیتم علیه من القتل بحیلی و مکری، غیر انی اعرض بنفسی للقتل. قال له کسری: ان انت خلّصتنا، کفاک بذلک اجرا و ذخرا. وان سلمت، کفاک به شرفا فی الدنیا و الاخرة. قد خاطر ارسی ایاس[7] بنفسه منوشهر الملک، حتی توسّط اصحابه، فرمی، فقتله، فعظم بذلک قدره، و سنی ذکره. و قد خاطر رستم بنفسه بسبب قیقاوس[8] حتّی اسرته السودان، فتخلّصه من ایدیهم، فسلم ارسی[9]، فعظم ذکره فی الناس و قد خاطر المنذر بن ماء السماء بنفسه فی طلب ردّ الملک الی جدّنا بهرام جور، و جعل نفسه غرضا و وقایة، فنال حظّا عظیما، و عظم قدرُهُ و قدرُ عقبه[10] الی الیوم.

قال بندویه: فاخلع قباءک و منطقتک وسیفک، وضع تاجک، و ارکب دابّتک انت و سائر اصحابک، فتبطّنوا هذا الوادی، و سیروا فیه، ودعونی والقوم. و کان بالقرب منهم وادی منهم عمیق طوله ثلاثة فراسخ. ففعل کسری ما امره بندویه، و رکب هو و سائر اصحابه، و تبطّنوا ذلک الوادی، و ساروا بالرکض الشدید و مجدّین بالحثیث الجهید التقریب. فنادی بندویه بأهل الدیر، انطلقوا من ساعتکم، فالحقوا برأس هذا الجبل، و

---

۱. النهایة: بخروج
۲. تاریخ: فرأوه عبوساء النهایة: هرمزد عبوس
۳. النهایة و تاریخ: بما
۴. تاریخ: فلما اصبحوا یوم
۵. الصحیح: و هی
۶. تاریخ، صفقوا و الصحیح: أسقط
۷. تاریخ: رستی طبری، ۹۹۲، ارشباطین، الدینوری: ارسناس، الثعالبی: ارش
۸. تاریخ: کیکاوس
۹. تاریخ: ارستی
۱۰. تاریخ: رعیّته

لایبقّین فی الدیر احد منکم، و کونوا فیه الی الغد فی هذا الوقت. فقام الدیرانیون من ساعتهم، ولحقوا برؤوس الجبال، و عمد بندویه الی قباء الملک، فلبسه، وتمنطق بمنطقته، وتقلّد سیفه، ووضع التّاج علی رأسه. فقام علی سطح ذلک البّر، واقبلت الخیل نحو الدّیر، و هم یرونه، علیه بزّة ـ الملک تتلألأ، و تاج الملک و جوهره یتوقّد مثل الجمر مع بیاض الشمس. فلم یشکّوا الاّ انّه الملک ابرویز. وکانت الخیل اربعة آلاف رجل، و قدّمهم بهرام عند وصوله الی المدائن، علیهم بهرام بن سیاوشان. فلمّا علم بندویه ان القوم قد ابصروه جمیعا رأی عینا[1]، فعند نزول الخیل نزل من فوق الدیر الی اسفله، فلبس بزّة نفسه، و قد أحاطوا بالدیر. فناداهم بندویه من الصومعة، و قال: لیتقدّم امیرکم لأبلغه رسالة الملک. فتقدّم بهرام بن سیاوشان، و قال: ما تشاء یا بندویه؟ قال: انّ الملک یقرئک السلام و یقول: انا نزلنا هذا الدیر الساعة و قد اصابنا تعب و نصب و جهد شدید، فدعنا بیاض یومنا هذا فی الدیر، حتی نستریح قلیلا، ثم نخرج اذا امسینا، فنمضی معکم الی بهرام. فقال بهرام: نعم و کرامة و عزازة، قد فعلت ذلک، و هذا اقّل ما یجب لک. ثم نزل بندویه من أعلی الدیر، و قد استوثق من غلق الباب، فأقام یومه ذلک. فلما کان عند غیبوتة الشمس؛ صعد اعلی القصر[2] و قال الامیر القوم: ان الملک کسری یقرئک السلام، و یقول: قد افضلت و احسنت، فاتمّ ذلک بان تحیط بالدیر انت و اصحابک، و تدعنا اللیلة ایضا، نستریح، فو اللّه ما لنا اجنحة تخاف ان نطیر بها. فاذا کان غدا خرجنا الیک و مضینا معک، فلیس علیک منا فوت. و قال بهرام: نعم و کرامة و مسرّة ایضا. ثم امر اصحابه ان یکونوا فرقتین: فرقة ینامون، و فرقة یحرسون. فلم یزالوا تحرس الدیر طائفة، و تنام اخری، حتّی اصبحوا. فلما اصبحوا، و بسطت الشمس خرج بندویه من الدیر، فقال بهرام: فأین کسری ما له لایخرج؟ فقد حسبنا یوما و لیلة! فقال بندویة: قد مضی و اللّه کسری منذ امس هذا الوقت، و ان کنتم علی نجائب کالریح ما لحقتموه، و انما کانت بزّته التی رأیتموها علیّ، و کان ذلک مکیدة و حیلة. فلم یصدقه، و دخل القصر بنفسه، ففتّشه فلم یرّ احدا. فسقط فی یده[3]، و لم یدر ما یعتذر به عند صاحبه. فحمل بندویه معه، و سار منصرفا حتی أتی المدائن، و دخل علی بهرام جوبین، فأخبره بالحیلة التی احتالها بندویه لکسری، حتی أنقذه. فدعا بهرام بندویه، و قال ایّها الفاسق الفاجر، لم ترض بما کان من قتلک الملک هرمزد انت و اخوک بسطام، حتّی احتلت لکسری فخلصته من یدی. ان فی قتلک لقربة الی اللّه،

---

۱. تاریخ: اثره

۲. تاریخ: الشمس علی صعد الصومعة

۳. تاریخ: فصفق بیدیه

عزّوجّل، غير انّى مؤخرّک الى ان يظفرنى الله بابرويز و بأخيک الفاجر بسطام، فاقتلکما جميعا. ثمّ قال لبهرام بن سياوشان: انطلق به الى منزلک، فاحبسه عندک مقيّدا، و ضيّق عليه. فانطلق بهرام بن سياوشان الى منزله، فحبسه عنده. فمکث ثلاثة اشهر، فکان بهرام يحسن الى بندويه فى المطعم و المشرب. و کان اذا جَن اللّيل، و نامت العيون؛ اخرجه من محبسه، فجعل يشاربه طول ليلته، و احبّ ان يصطنع اليه معروفا خوفا من ان يطمئنّ کسرى يوما، فيکون الشفيع له عنده. فبينا هما بعد ثلاثة اشهر ذات ليلة يشربان و يتحدّثان، اذ قال بندويه لبهرام بن سياوشان: يا بهرام، لايتّم لبهرام جوبين ما هو عليه، و ليغضب الله لظلمه و جلوسه المجلس الذى لايستوجيه و تعديّه الى ما ليس له بأهل. قال بهرام: و الله انّى لأعلم ان بهرام جوبين لظالم متعدى، و انّى لخائف من عقوبة الله ايّاى فى معونتى ايّاه على اموره و محبّتى له و مع تعديّه و ظلمه. و الله انّى لاهم بأمره، و لعلّى ان ارتکبه، فأنال بذلک الفوز فى الدنيا و الدرک فى الاخرة. قال بندويه: و ماذا تهمّ به؟ قال: اهّم ان اقتل بهرام جوبين غدا فى الميدان. فانّه تقدم الينا فى البکرة الى الميدان للعب بالکرة. فقال له بندويه انّى لارجو ان فعلت ذلک، ان تُعطى شرف الدنيا و شرف الاخرة ان قتلته. قال بهرام: و الله لافعلنّها ولو جرى فيها الدهر بما جرى. قال له بندويه: امّا اذا کان رأيک، فأطلقنى من قيدى، و ردّ علىّ دابّتى و سلاحى! فأطلقه من قيده، و ردّ عليه دابتّه. فلما اصبح بهرام بن سياوشان؛ تدرّع بدرعه، و لبس فوقه ثياب الصوالجة، ثم غدا مبکرا الى الميدان، و قد اشتمل تحت ثيابه. و کانت امرأته ابنة اخت بهرام جوبين. فأرسلت الى بهرام جوبين تعلمه يا خالى، انّ زوجى بهرام تدرّع بدرعه، و لبس عليها ثيابه، و اشتمل بمغول[1] من حديد تحت ثيابه، و لا ادرى ما يريد. فخذ حذرک منه! فلما انتهت اليه رسالتها؛ اشتمل على سيفه، و تناول صولجانه، و خرج على دابّته، فوقف باب الميدان، و قد خاف ان يکون قد ساعد بهرام ابن سياوشان عدّة من اصحابه، و تظافروا على قتله. فکان لايمر به احد داخل الميدان الاّ ضرب جنبه بالصولجان، اراد ان يعلم من عليه الدرع و صاح به. فلم يسمع من وقع الدرع حتى مرّ بهرام، فقرع، جنبه بالصولجان، فسمع حسّ الدرع تحت ثيابه، فاستّل سيفه و حمل عليه، فضربه حتى قتله. فلبس لامته و نادى الناس: قتل بهرام فى الميدان. فظّن بندويه انّ المقتول بهرام جوبين، فلبس لامته، و رکب فرسه موليّا، حتى خرج الى الميدان فبلغه ان المقتول صاحبه بهرام بن سياوشان. فمّر هاربا حتى اتى غيظة ملتفّة اشجارا. فاقام فيها يومه. فلما جَن عليه الليل، خرج من الغيظة آخذا نحو

---

۱. دينورى ۹۵: على السيف، تاريخ: بمعول

اذربیجان، حتّی وافاها، و اقام بها. و ظَن بهرام جوبین ان بندویه محبوس فی دار بهرام، فسأل عنه بعد ایّام، فأخبر انّه هرب. فأسف علیه، و ذمّ نفسه علی ما کان منه، و ترکه له، ولم یقتله.

ثم امر النّاس، فاجتمعوا الیه، و وضعت له النمارق بعضها فوق بعض، ثمّ علاها، حتی اشرف علی النّاس فی رحبة قصر المملکة، فقام فی الناس، ثم قال: ایّها الناس. هل رأیتم احدا ملکا او سوقة احتمل من الغدر، ما احتمل کسری فی قتله اباه فی سلطان عرض له زائل و شیکا عنه، لقد استوجب من اللّه العذاب الألیم، و من الناس المقت الشدید. و ما رأیتم ما ارادبی بهرام بن سیاوشان الغادر الفاسق بعد رفعی ایّاه و اکرامی له، فذاق و بال امره، و بعداً له و سحقا! ایها الناس! انّی لست من اهل بیت المملکة، و لا ازعم انّی اصلح للملک، لانّ الملک لاهل هذا البیت لایعدوهم الی غیرهم. غیر انّی اقول ادیر امر الملک، و اکون القیّم به، و الحافظ له، الی ان یدرک شهریار الملک مبلغ الرجال، و یؤنس منه رشد[1]، فاسلّم الیه ملک ابیه. ایّها الناس هل ترضونی ان اقوم به الی ان یدرک هذا الغلام، فانّه الیوم طفل صغیر. و اذا ادرک، سلّمت الیه الملک. فارتفع للناس کلام کثیر عال فی الردّ علی بعضهم البعض. فمن قائل یبعث الی کسری حیث کان، فیسّلم الیه ملکه و ملک اباه، و آخرین یقولون قد رضینا بقیام بهرام الی ان یشبّ الغلام و یدرک، فیسلّم الیه. فلما ارتفعت اصواتهم فی ذلک، ناداهم بهرام، فقال: اسکتوا ایّها الناس! من لم یَرأن[2] اکون المتولّی علیه لهذا الملک و القیّم به الی ان یدرک شهریار، فلیخرج من جواری غیر متعرّض له، و لینطلق حیث شاء. و انّی اجّلت من لم یرض منکم ثلاثة ایّام فلیبلغ شاهدکم غائبکم. فخرج من المدائن زهاء عشرین الف رجل ممّن لم یرض به، و کان هواه مع کسری، و میلهم الیه. و فیهم موسیل[3] الا رمنّی، و کان من عُظَماء المرازبة و اشرافهم. فانضمّوا الی بندویه، و لحقوه باذربیجان، فأقاموا معه بمدینة الشیز، ینتظرون قدوم کسری من الروم. و ان بهرام نزل دار المملکة، فرتّب المراتب، و وجه عمّاله فی[4] الآفاق و جبایة الخراج، و اتّخذ الوزراء و استعمل الولاة و القضاة و ضبط الثغور. فقام بتدبیر الملک، و زاد فی عطیة المقاتلة و ادرّ العطایا للفقراء و المساکین و انصف المظلومین و اتّخذ الندماء، و قام بالملک قیاما لم یُهَجَّن له فیه رأی، و لم یتعرض له احد، و لم ینقم منه فعل. فکانت نسخة

---

۱. تاریخ: من رشده، النهایة: الرشد ۲. النهایة: یرد

۳. ص: مرسیل، موشیل، الدینوری ۹۶ و النهایة: موسیل

۴. تاریخ و النهایة: الی

كتبه الى عمّاله: من بهرام بن بهرام جشنس اروز[1] الملک و القيّم به الى فلان ابن فلان مرزبان كذا و كذا. فهذه نسخة كتبه الى عمّاله. و انّه اظهر اكرام حشم هرمزد و عياله و نسائه و خاصّته، و لم يتعرّض لعيال كسرى، و لانهجهم[2] بمكروه، بل كان يدرّ الاجراء عليهم، و يظهر الاحسان اليهم، و يوكّل بهم الحفظة و الاحراس، فلم يزل بذلک حتّى قدم كسرى من ارض الروم بالجنود الى المدائن و استوطنها الى ان اعاد الله ملكه اليه.

تفسير ما كان من امر كسرى ابرويز بعد مفارقة بندويه و خروجه الى ارض الروم و انصرافه بالجنود الى ان اعاد الله اليه ملكه

ثم انّ كسرى بعد مفارقة بندويه بدير الرهبان، مّر فى اصحابه[3]، وكانوا تسعة نفر، و هو عاشرهم، فساروا ثلاثة ايّام و لياليّهن بالركض الشديد مخافة الطّلب. فتعب هو و اصحابه تعبا شديدا، و بلغ بهم الجوع كّل المبلغ، فانتهوا الى غيضه بشاطىء الفرات. فقال لهم كسرى: ادخلوا بنا هذه الغيضة، لعلنّا نصيب صيدا. فدخلوها، و طافوا بها هوينا، فلم يروا فيها شيئا. فخرجوا عنها، و ليس بهم انبعاث من الجوع، و لا بدا بهم حركة من التعب. فبينا هم كذلک، اذ استقبلهم اعرابّي على ناقة له، فوقف عليهم. فقال له كسرى: ممّن الرجل؟ و كان يفهم من العربية شيئا. فقال الرجل: انا من طيّ. قال له كسرى: ثمّ ممّن؟ قال: من حنظلة. قال: فايهم انت؟ قال: اياس بن قبيصة. قال: فمن انت؟ قال: انا كسرى بن هرمزد الملک. قال: فما خطبک؟ قال: خرج عليّ قائد من قوّادى، فغلبنى على ملكى، و مال جميع جنودى معه، فخرجت من بلادى خوفا على نفسى. و قد مرّبي و بأصحابي هول شديد و تعب و جوع، فهل من قرى ايها الاعرابى؟ قال الاعرابى: اى والله، و مرحبا و كرامة. انطلق فداک ابي و امّي معي إلى الحّي. قال له كسرى: دوابّنا هاهنا على طرف هذه الغيضة؛ فانطلقوا حتى انتهوا الى دوابّهم و ساروا معه الى حيّ عظيم، و فيه جمع كثير و اموال و ابل و غنم. فقال لكسرى: انزل بنفسى انت. فنزل، و نزلوا معه، و حطّوا عن دوابّهم، و سرحوها الى تلک الغيضة. فقال له كسرى: ايّها الرجل، انّا نخاف الطلب. قال له الاعرابى: انتم فى جوارى و امانى، لايصل اليكم احد حتّى يموت من ترى فى هذا الحّى. فتبسّم كسرى، فقال: و اين يبلغ هذا الحّى ممّن يطلبنا! فعجّل علينا بطعام يأخذ برمقنا، و

---

۱. تاريخ: ابرويز.

۲. النهاية: يهيجهم، تاريخ: يهجهّم

۳. تاريخ: ذكر رجوع كسرى ثانيا. قال الاصمعى رحمه الله تعالى: و كان بندويه بدير الرهبان مرّ فى اصحابه

ترجع الينا انفسنا. فأتاهم بجفنة مملّوة سويقا، فصّب عليه الماء[1] حتّى ابتّل ذلک السويق، ثمّ امر بكبش سمين، فذبح لهم، و امر لهم بملّة معجونة باللبن و الزبد، فخبز لهم كأعظم ما يكون من الملاّت. فجعلوا يأكلون من ذلک السويق و التمر، حتّى ادرک الطعّام. ثم قدّم اليهم، فأكلوا حتّى تملأوا[2]، و ناموا فى خيمة له، حتّى امسوا، و سكن عنهم كلال التعب.

فقال لهم الاعرابى: انّ بينكم و بين العمران مسيرة ثلاثة ايّام، و لابّد لكم فيها من طعام يقيمكم، و دليل يدّلكم على طريقكم. و خيلكم قد هزلت و كلّت، و لابّد لكم من مطايا تركبونها، و تجنبون دوابّكم الى ان تصيروا الى العمران.

قالوا: و ما لنا بذلک من حيلة! قال: انا زعيم لكم به. ثمّ امر بثلاث كباش، فذبحت، و ملحت، و بثلاث ملاّت عظيمة فأخبزها و دعا باثنتي عشرة نجيبة من ابله. فحمل كل واحد منهم على نجيبة، فركب هو الحادى عشر، و حمل على ذلک الثانى عشر غلاما[3] من غلمانه. ثم سار معهم يدلّهم على الطريق، و كان هاديا فى الطريق يطعمهم فى كل يوم ملّة من تلک الملاّت، و كبشا من تلک الكباش. حتّى تقاربوا فى اليوم الثانى مدينة الرقّة. التى قبل صفيّن قريبة من الرها. فقال هذا العمران قد افضيتم اليه. فنزلوا عن الابل، و ركبوا خيولهم، وردّوا الابل عليه. و قال له كسرى: انّک مننت علىّ، فأحسنت الى، و فعلت ما انا اشكرک عليه طول عمرى. فاذا بلغک انصرافى من بلادک[4] الروم و رجوع الملک الىّ، فزرنى ايّها الاعرابّى لا كافيک ممّا أسديت الىّ من الاحسان و اجزل لک العطاء على احسانک الىّ و اياديک عندى. قال: افعل ان شاء الله تعالى.

ثمّ ودعوه، و ساروا حتّى نزلوا الرقّة، و هى حينئذ فى ايدى ملوک الروم. فأقاموا بها ثلاثا، وبعث اليهم بطريقها الطعام و العلف، و خرج معهم حتّى وغلوا فى بلاد الروم. و ساروا الى ارض الشام فمرّوا على طريقهم براهب فى صومعة له، فنزلوا عند ذلک ليطعموا شيئا. و اشرف عليهم الراهب، و قال: من انتم؟ قال: رسولُ ملک فارس وجهّنى الى قيصر برسالة. قال له الراهب: ما انت برسول، بل انت ملک فارس هربت من بعض قوّادک. قال له كسرى: لاتلمنى، فانّى لم اعرف كلامک، فأخبرنى ما يؤول اليه امرى! قال له الراهب: سيزّوجک قيصر ابنته مريم، و يوجّه معک ابنه ثياذوس فى سبعين الف مقاتل، فتسير الى ارضک، و تسترجع ملكک. قال: فكم منتهى رجوع ملكى[5]؟؟ قال: سبعة عشر

---

۱. ص: علما
۲. النهاية: امتلّوا، تاريخ: تملوا
۳. تاريخ: باثنى عشر الف ابله مجمل كل واحد نجيبة فركب هو و اصحابه فامر اثنى عشر غلاما
۴. الصحيح: بلاد
۵. تاريخ: رجوعى الى ملكى

شهرا و ثمانية عشر يوما. وستملک ثمان و ثلاثين سنة. قال له كسرى: ما علّمک ايّها الرّاهب، و من اين عرفت ذلک؟ قال: من كتب عندی فيها ملاحم الملوک و قصصهم و اخبارهم و كم يملک كل رجل منهم، و هی كتب دانيال النّبي. قال له كسرى: فمن يملک بعدی؟ قال: يملک ابنک شيرويه اشهرا يسيرة ثم يموت. ثم يملک ابنتان لک قليلا، ثم يملک بعدهما ابن لبعض ولدک. ثم يخرج الملک عنه الى امّة من ولد اسماعيل بن ابراهيم يسكنون البوادی، طعامهم التّمر و اللّحم و شرابهم اللّبن. فيبقى الملک فيهم الى يوم الدين. قال كسرى: و ما يوم الدين؟ قال: يوم يجمع الله فيه الاوّلين و الآخرين، فيسعد المحسنون ويشقى فيه المسيئون. قال كسرى ما ابالى ما كان من الامر، فهل يتكدّر علىّ ملكى طول مدّتى؟ قال له الراهب: نعم يكدّره خال لک يسمّى بسطام، و يثيرفيه فتنة و حربا. قال: فهل غير ذلک؟ قال: نعم، ستغلب على عامّة ارض الروم ثلاثة احوال، ثم تغلب بعد ذلک، وتزال الروم[1] منک و من قومک. فقال كسرى لخاله بسطام: اما تسمع ما ذكر الراهب من خروجک علىّ و اثارتک فی مملكتى فتنة و حربا؟ قال له بسطام: و ما تسمع كذب الراهب فی ما ذكر من ذلک، هذا ما لايكون ابدا. قال له كسرى: فأعطنى عهدا و ميثاقا ان لاوتی من قبلک هذا. فان نكثت، رجع و بال ذلک عليک. فأعطاه بسطام العهود و المواثيق ان لايبدأ بمكروه أبدا. فودّعوا الراهب، و ساروا حتى انتهوا الى مدينة انطاكية، فنزلها. ووجّه الى قيصر خمسة أنفار من اصحابه هرمزد جرابزين، و خاله بسطام، و سابور ابركان[2]، و يزدک الكاتب، و كتب معهم كتاباً.

بسم الله ولى الرحمة

اما بعد، فانّي اتيتک عائذاً، مستجيرا بک من رجل من اصحابی استمال جنودی، و غلبنی على ملكی، و اراد سفک دمی، فهربت منه اليک، اتّكالا على اللّه. ثم عليک؛ فأجرنی واتخذنی[3]، و خذبرمقی، وانصرنی على عدّوی ودبرّ فی امری، و اعنّی على استرجاع ملكی، تنل بذلك الحمد فی الدنيا و الاخرة. والسلام.

فسار القوم بالكتاب حتى انتهوا الى القسطنطنية، و أتوا باب الملک، فاستأذنوا عليه. فأذن لهم. فدخلوا عليه، و وضعت لهم كراسى الذهب، فجلسوا، خلا هرمزد جرابزين، فانّه ابى ان يجلس. فقال ان سيّدی كسرى لم يؤهلّنی لهذا قطّ، و لم اكن بالذی اجلس عليه

---

۱. تاريخ: ملک الروم
۲. تاريخ: سابور بن بابكان
۳. يبدو الصحيح: و انقذنی

عندک، و انت أمله الذی یتناهی الیک امله، و غایته و رجاؤه الذی یصمد[1] الیها همّته، مع ما انّی لا احبّ ان اجلس، حتی ابلغ ما ارید بلوغه عند قراءتک کتاب سیدی فی نصرته. فلما سمع قیصر ذلک، قال لجلسائه بالرومیة: هذا سیّد القوم. ثم قرأ الکتاب الذی بعثه کسری فلما استتمه، قال: هرمزد جرابزین: ایّها الملک، انّ الله احلّک محلاً قَوِیّ اصله، و عظم فرعه، و اعطاک ملکا بسقت اغصانه، و أینعت ثماره، و جعلک مفزعا للملهوفین، و معادا للمستجیرین. فأدام الله الملک فی علوّ الرفعة و عظیم السلطان، و نحن رسل ابن اخیک کسری بن هرمزد الیک و وفوده علیک. و هو یسألک ان تعضده و تعینه علی قائد من قوّاده غمط نعمته، فأنکر حقّه، و حقّ آبائه علیه، فخرج و استمال جنوده، و حداهم علی خذلانه و محاربته، و اراد سفک دمه. فهرب الیک منه رجاء ان یرد الله ملکه علیه بک و علی یدک، فلا تخلف ظنّه، وکن معی وراء حاجته بجیش توجّه معه، و یرّد الله علیه سلطانه[2]، و یکبت به عدوّه، فیکون لک اجر ذلک و ذکره[3]. ثم جلس علی البساط، و لم یجلس علی کرسیّ الذهب. فقال له قیصر: قد فهمت کتابه، و سمعت کلامک، و أقلقنی ما حلّ به، و اوجع قلبی ما نزل بساحته. و انا من وراء نصرته، و غیر مخیّب حسن ظنّه. فلیفرغ روعه، و لتطب نفسه. قوموا، فانزلوا الی ان ابرم امری فیما قدمتم فیه، و ادبّر الامور فیما جئتم له. ثم امر لهم بمنزل فاخر. فانطلقوا، فنزلوا فرحین راجین لما وعدهم من نصرته، مسرورین بما رأوا من شدّة توجّعه لکسری، و اغتمامه بما حلّ به.

ثم انّ قیصر جمع وزراءه و بطارقته و عظماء جنوده، و دعا بالاسقف، فأجلسه الی جانبه، ثم اقرأهم کتاب کسری الیه، ثم قال لهم: ما الذی ترون من نصرة هذا الرجل المغلوب علی ملکه المضطهد سلطانه، و قد اتانا مستجیرا خائفا راجیا ما عندنا مؤمّلا للفرج من قبلنا. فتکلم رئیس الوزراء، فقال: ایّها الملک، قد علمت مالقی قومک، و من کان قبلک من آبائک من اهل فارس بعد الاسکندر؛ و کم غارة قد شنّوا فی بلادنا، و کم من جیش قد قتلوه من جیوشنا؛ فدع القوم یشتغل بعضهم ببعض، فان فی اشتغال العدوّ فرج عظیم لنا. قال سائر وزرائه و طراخنته، صدق ایّها الملک، و الامر علی ما قال والاسقف ساکت لایتکلّم. قال له قیصر: ما عندک یا کبیرنا فی هذا الامر؟ فقال الاسقف فهل یلیق بملک او سوقة ان یستجار فلا یجیر، و یستغاث فلا یغیث، و سیمّا ملک مضطهد مظلوم قد أتاک ملهوفا، فیجوز ان تردّه، و تخلف ظنّه، و تقطع امله. ثم قال قیصر: و المسیح انّه

---

۱. النهایة: یمهد، تاریخ: «یحسر» أو «یحمل»
۲. تاریخ: ملکه
۳. تاریخ: اجرا فی ذلک و ذکرا الی یوم الدین

لکذلک، و هل آمن ان یصیبنی مثل ما اصابه، او یحلّ بی ما قد حلّ به، فاحتاج الیه او الی غیره من الملوک. فاخبرنا[1] ان اقدم علیه؟ قال القوم جمیعا: ایها الملک، امّا اذا کان رأیک و رأی الاسقف؛ فالرأی ما رأیتما، نحن علی عُدة وتهیئة فاغر بنا[2]، و استنهضنا اذا شئت قال لهم: قوموا فاستعِدّوا. ثم دعا بدیوان الجند، فانتخب منه سبعین الف رجل، و وضع لهم العطایا السنیّة، و فرق فیهم السلاح الشاکّ، و ولیّ علیهم ثیادوس. و کتب الی کسری یأمره بالقدوم علیه، لیزوجّه ابنته مریم، و کانت احسن بناته عنده و اکرمهنّ علیه. فسار کسری حتّی ورد علیه، فزوجّها ایّاه، و حبسه تعبأو تهیّأ ذلک الجیش بأحسن هیئة. و جدّدوا السلاح و الآلة، واصلحوا امرهم و امر اهالیهم و اولادهم. و کان فی الجیش عشرة أنفار من هزار مردین، ممّن کان الرجل منهم یُعد بألف رجل. فساربهم کسری و ثیادوس، و حمل امراته مریم معه فی ظؤورتها و حشمها، و خرج قیصر مشیّعا لهم ثلاثة ایام، و تقدّم الی ابنه ثیادوس بالمبالغة فی امره و الانکماش فی حربه. فسار بهم کسری علی طریق آذربیجان، و اقامت لهم الروم الانزال فی جمیع طرقهم، حتی خرجوا من الروم، و ساروا الی تخوم اذربیجان. فلما وغلوا فیها، تقدّم کسری ذات یوم العسکر و معه اصحابه التسعة، فجعلوا یسیرون. فبیناهم کذلک، اذرفع لهم فارسان مقبلان. فقال کسری لخاله: من تری هٰذین؟ قال بسطام: اما الایمن فاشبهه ببندویه اخی رکوبه و مادّه علی فرس[3]. و اما الآخر، فلا ادری من هو. فقال کسری: قد ضلّ حلمک یا بسطام، وتاه عقلک حین تزعم انّ احدهما بندویه، و انّ امر بندویه الی احد[4] الامرین: امّا قتیلا حارسا، و امّا اسیرا مسجونا. فلم یکن الا قلیلا حتی قرب الفارسان، فاذا الایمن منهما بندویه، و الایسر موشیل الارمنی، وکانا مقیمین بالشیز مع من کان نفاهم بهرام جوبین من المدائن حین لم یرضوا به ان یکون المقیم بالملک. و قد کان بلغهما قدوم الجیش، فخرجا مستقبلین لکسری. فلما رآهما کسری کاد أن یطیر فرحا، فنزل الی بندویه و اصحابه التسعة، فمشی بعضهم الی بعض. فتعانقوا، و تباکوا. فقال له کسری یا خال: الحمدلله الذی منّ علیّ بک. ثمّ جلس یسأله عن سبب خلاصه. فحدثّه بندویه بجمیع ماکان من امره بعد مفارقته ایّاه، و موشیل متنحٍ عنه ناحیة. فقال بندویه: ایّها الملک هذا موشیل الارمنّی من افضل شیعتک. ثمّ حدّثه بحدیثه و حدیث اصحابه الذین انفاهم بهرام عن المدائن، و اعلمه انهم عشرون

---

۱. الصحیح: فَأخْبِرنَا   ۲. تاریخ: فاعدبنا عنها، النهایة: فاغدبنا

۳. تاریخ: کرکوبه و ماده علی فرس، النهایة: فی رکوبه و مادته علی فرسه

۴. تاریخ: لاحد

الف رجل، و انّهم مقيمون بالشيز ينتظرونه. فدعا به كسرى، و مدّيده اليه مصافحا له. فقبل موشيل يد كسرى و رجليه، و وعده من نفسه خيرا. ثمّ ركبوا و ساروا، حتّى نزلوا مدينة الشيز، و فيها بيت نار عظيمة هو باق الى اليوم. فاعتكف كسرى على تلک النار، ثم امر بخندق. فخندق على معسكره، و اقام بالشيز، ليريح نفسه و جنده شهرا. و حملت اليه الانزال، و وضعت له الاسواق. و بلغ بهرام قدوم كسرى بالجيوش و نزوله باذربيجان. فعرض جنوده، و وضع لهم العطايا السنّية، و قوّاهم بالسلاح و الآلة، و تجهّز يسير الى كسرى لمحاربته. فاجتمع اليه خاصّته و نصحاؤه، فقالوا: اقم بمكانک حتّى يكون كسرى هو الذى[1] يقدم عليک و يطلبک. فقال لهم بهرام: لابل اغزوهم قبل ان يغزونى، فانّه لم يغز قوم قطّ فى عقردارهم الا ذلّوا. و احتوى عليهم عدوّهم. ثمّ تجهّز، و سار فى زهاء مائة الف رجل من خيار جنوده. حتّى اذا قارب عسكر كسرى، نزل منه على فرسخ، و خندق على عسكره، ثم ارسل الى كسرى يؤذنه بالحرب. فتهيّأ الفريقان، و صفّوا الصفوف، و نشروا الرّايات، و زحف بعضهم الى بعض. و ركب كسرى و ثيادوس ابن قيصر، فحرضا اصحابهما على الحرب. و نادى ثيادوس: يا معشر الروم، انّكم ان كُسِرتم او هُزِمتم اتبعكم هذا الخالع فيمن تبعه من الجنود، فلم يخط بلادكم. فاصبروا، و وطّنوا انفسكم على الموت. فانّى لأرجو ان ترزقوا الظفر، و ينزل عليكم النصر، لأنكم انّما تقاتلون الخلعة الذين خلعوا ملكهم الغدرة الخونة[2]. فاقبل ثلاثة أنفار من الاتراک ممن كان استأمن الى بهرام عند محاربته ملک الترک، وكان الرجل منهم يعدّ بالف رجل، حتى دنوا من كسرى، فقالوا: هلّم الينا بنفسک من انفسنا نبارزک رجل رجل منّا. فتقدّم اليهم كسرى، فحمل احدهم فطارد[3] كسرى، و معه نجدة الملوک و رباطة جأشهم. فطعن التركى طعنة اداره[4] عن دابّته، ثم علاه بالسيف، حتى قتله. ثمّ حمل التّركى الثانى على كسرى، فطارد كسرى، فلم يصنع شيئا، و ضربه كسرى على مفرق رأسه، ففلق البيضة، فانتهى الى رأسه حتى خالط دماغه فخّر ميّتا. ثمّ حمل عليه الثالث، و عليه درعه، فضربه كسرى على عاتقه، و ابانها، فخر ميّتا. ثمّ انصرف كسرى الى موقفه، فوقف فيه، و قدرجا الظفر بقتله الاتراک الثلاثة و فرح ثيادوس بن قيصر، و لم يعلم ان لكسرى من النجدة و القوة و الشجاعة ما ظهر له منه. فلما أبصرت الروم ما كان من كسرى فى قتله الاتراک الثلاثة؛ نشطوا للحرب

---

۱. تاريخ: البادى

۲. تاريخ: الخشونة، النهاية: الخوانة

۳. الصحيح: فطارَدَهُ

۴. تاريخ: ارداه، نهايه: ادناه

واقبل[۱] اليه احد العشرة الذين يعدّ كل رجل منهم بألف رجل[۲]، فقال لكسرى لقد رأيت منک نجدة و شجاعة ما رأيتها من احد، فكيف هربت الينا من قوّادک. ارنی قائدک الذی هربت منه، لاكفيک امره. فأصاب كسرى من تغيّر الرومی له غضاضة، قال له ها هو صاحب الفرس الابلق، المتعجر بالعمامة الحمراء. فقصد الرومی نحوه. فلما رآه بهرام، علم انه يريده. فحمل عليه و ضربه ضربة على مفرق رأسه و عليه البيضة و الدرع، فقطعه بنصفين، حتى انتهى سيف بهرام الى سرج دابّته، فسقط الرومیّ بنصفين، و كسرى و ثيادوس ينظران فاستضحک كسرى، فقال له ثيادوس: تنظر الى رجل من اصحابی قد قتل، ثمّ تضحک كانک مسرور بقتل اهل الروم. قال له كسرى: و الله ما ضحکت سرورا بقتله، غير انه عيّرني، و قال لی: ما سمعت. فأحببت ان تعرف ضربات صاحبی الذی هربت منه. ثمّ امر كسرى بذلک الرومی، فأخرج من المعركة، فضم القطعتين بعضهما الى بعض، مستويين، ولفّه بالكرابيس، و نثر عليه الصبر، و بعث به على البرد[۳] الى قيصر، و كتب اليه ان قائدی الذی هربت منه اليک هذه ضرباته، فلا تضعّفنی فی هربی منه. قال: ثم اقتتل الفريقان يومهما ذلک اشّد القتال، حتّى حال بينهما الليل فانصرفوا، و قد انتصف بعضهم من بعض. و ابتكروا من الغد[۴] الى الحرب، فاقتتلوا قتالا شديدا، و قتل فی اليوم الثانی من الروم مقتله عظيمة، و لم يعجز احد الفريقين عن صاحبه الى ان حال بينهما الليل. فقال كسرى لجنود الروم: انّا قد اعفيناكم غدا من القتال، فتستريحوا و تحموا انفسكم، و دوابّكم[۵] ثم قال لموشيل الارمنّی اليوم لک و لاصحابک من العجم الذين خرجوا الينا الى طاعتنا[۶]، و ليستبين نصحهم لنا. فخرج اليوم الثالث الى الحرب موشيل الارمنی فی اولئک العجم، و كانوا زهاء عشرين الف رجل[۷] فقاتلوا و ناصحوا و ابلوا بلاء حسنا. و ثبت لهم اصحاب بهرام، فلم يزالوا يضربون بالسيوف، حتى حال بينهم الليل. فلما امسوا ارسل بهرام الى كسرى انّه ليس من الانصاف ان يُورَدَ الرؤساء جنودهم موارد الهلكة، و ينجون بأنفسهم، فاعطف على قومک واعف الفريقين عن القتال، و اخرج غدا، ليكون القتال بينی و بينک خاصّة. فايّنا قتل صاحبه، استولى على الامر. فأرسل اليه كسرى انّی فاعل ذلک

---

۱. تاريخ: علم ان كسرى من اهل النجدة و القوة لما ظهر له منه. فلما أبصرت الروم ما كان من كسرى فی قتله، فامر عند ذلک بهم للحرب واقبل

۲. تاريخ: مقاتل

۳. تاريخ: البريد و هو الصحيح

۴. تاريخ: الصباح

۵. تاريخ: قال بينهما العسكر لجنوده من الروم انا قد اعطيناكم غدا عن القتال الى غدات عند دوابّكم

۶. ولا صحابک و ان كانوا هم خرجوا الينا و الى طاعتنا

۷. تاريخ: فارس

غدا ان شاء الله، تعالى. فاجتمع الى كسرى خالاه بسطام و بندويه و سائر اصحابه الذين كانوا معه بارض الروم، و قالوا: نناشدک الله ان لا تبارز بهرام، فانه اسد زرقيّ مرسل و فارس الفرسان، و انّا لانأمن ان يقتلک. فقال لهم و ان قتلني فمه، هل يجوز لملک ان يدعى نصفّة فلا يجيب، و يأبى ان يجيبهم الى الجلوس عنه. فلما اصبحوا، زحف الفريقان بعضهم الى بعض فوقفوا مواقفهم تحت رايتهم، و خرج بهرام مبارزا عن صفّه و نادى كسرى، فقال: اخرج اليّ ان كنت تحاول ملكا، ولاتغفل لا تعرضّ اصحابک للهلاک. فخرج اليه كسرى برباطة جأشه و شدّة قلبه. فتطاعنا بين الصفّين مليّا، و قد كفّ الناس أعنة خيولهم ينظرون الى ما يكون من امرهما. فحمل بهرام على كسرى حملة الاسد الباسل، فراغ عنه كسرى، و اراد ان ينصرف الى اصحابه. فركض بهرام حتى حال بينه و بين الرجوع الى اصحابه. فمضى كسرى الى[1] الجبل، و اتبعه بهرام، حتّى انتهى كسرى الى مكان صعب لاتعمل فيه الدوابّ، فنزل عن دابتّه، و جعل يرتقى فى الجبل، و جعل بهرام يسعى فى اثره، و وقع على كسرى البهر و النفس فالتفت، فاذا بهرام يسعى فى اثره، فرفع كسرى يديه جميعا الى السماء و قال: اللهم انى استجيرک من هذا الذى قد تبعنى يريد ان يسفک دمى ظلما و عدوانا، فاكفنيه يا كافى كيف شئت. فلما تكلّم بذلک، حدثت له من القوّة على السعى خلاف ما كان يسعى فى الجبل، كأنه عقاب حتى انتهى الى شعفة جبل. فلما رأى بهرام ذلک، علم انّه قد أعيا عن ذلک، فانصرف عنه أسفا حزينا، حتّى اتى اصحابه، و قد كانوا ايسوا منه. فلما رأوه فرحوا به. و انّ كسرى اخبر اصحابه بابتهاله الى اللّه و ما حدث له من القوّة. فرجوا ان يكون ذلک آية النصر. فبات كسرى ليلته. فلما اصبح، نهض الى القوم و ثيادوس معه فى اصحابه لايفارقه، و قد اكتنفهما مائة من فرسان الروم و ابطالهم يحامون عليهم. و دلف اليهما بهرام، فاقتتلوا قتالا شديدا. و عَضّ[2] اصحابَ بهرام السيوفُ فانهزموا فى آخر النّهار، حتّى انتهوا الى معسكرهم. فقال بندويه و بسطام لكسرى: ايّها الملک، انّ جنود بهرام انّماهم مرازبة ابيک و اساورته، و ليس يمنعهم من الانحياز اليک الا خوفا منک، افتأذن لى ان اعليهم الامان؟ قال كسرى: قد وليّتک ذلک، فافعل ما ترى. فاقبل بندويه حتّى وقف على دابّته مشرفا على عسكر بهرام، فنادى بأعلى صوته فيهم: انا بندويه بن شهر بنداذ، و قد امرنى الملک كسرى ان اعطيكم الامان على ما سلف منكم و تقدّم من ذنوبكم. فمن انحاز الينا منكم فى هذه الليلة، فهو آمن بأمان اللّه، فليبلغ الشاهد منكم الغائب. و سمع بهرام نداه، فركب، واقبل نحوه، فلما رآه بندويه، ولّى

---

١. النهاية و تاريخ: فى

٢. النهاية عرض و تاريخ: عرصوا

هاربا حتّی لحق بأصحابه. و بات بهرام فی معسکره. فلمّا اصبح، نظر الی معسکره، فرأی: ما بقی من اصحابه الا زهاء اربعة آلاف رجل من اهل بیته و خاصتّه و جّل من صدیقیه، و کان بقیّة الناس قد ارتحلوا فی سواد اللیل، فلحقوا بعسکر کسری، فانضمّوا الیه. فقال: الآن طاب الهرب. فأمر بأثقاله، فحملت نحو خراسان. فوجّه کسری فی طلب، و اخذ علی طریق اقرب من طریق بهرام الذی سلک فیه، حتی سبق بهرام و انتهی الی غیصنته علی قارعة الطریق، فدخلها فی اصحابه. فکمن فیها لبهرام ارادة ان یمرّ به، و هو مغتّر، فیأخذه و اصحابه اخذا وبیلاً و سار بهرام بهم، حتّی انتهوا الی طرف تلک الغیضة، و مّر بقوم یحتطبون، فقالوا له: انّ اصحابکم فی جوف هذه الغیضة. فارتاب بقولهم، و امر اصحابه ان یأخذوا أهبة الحرب. ثم سار مستعدًا. فلما حاذی مردان سینه، خرج الیه و هو یحسب انه مغتّر، فصادفه معدًا[1] متاهّبا. فاقتتلوا قتالا شدیدا فانهزم مردان سینه فی اصحابه، فطلبه بهرام حتّی اخذه اسیرا[2] و اراد قتله فقال استبقنی، حتّی اخرج معک، و اکون کواحد من مرازبتک فأخذ منک الامان. فقال له بهرام: قد أعتقتک، و لا حاجة بی الیک. فأطلقه، وردّ علیه دابّته و سلاحه. ومضی بهرام فی اصحابه بالسیر الحثیث. فاضطره اللیل الی قریة فتفرّق اصحابه، و نزل هو و مرازبته و یزدجشنس فی بطن الخیام دار عجوز و امر بطعام فقدّم الیه، فأکلوا، و اطعموا العجوز فضلتهم. فأکلت هی ایضا، ثمّ اخرجوا شرابهم. فدعا بقدح یشربون فیه. فقال له غلمانه: انّ الاقداح فی الصنادیق، و هی مقفلة. فقالوا للعجوز: اما عندک قدح یشرب فیه؟ قالت: نعم. قال: فهاتی ما عندک! فأتته بقرعة. فقطع رأسها، فجعل یشرب فیها. ثم اَمرت بُنقل، فاخرج الیه. ثمّ قال: اما عندک شیء نلقي علیه هذا النُّقل، فان الاوانی فی الصنادیق. فأتته بمنصف[3] من طین و سرقین. فأمر بذلک النقل فألقی علیه، فجعل یشرب هو و اصحابه، و یتنقّل بذلک النقل، و یتحدّثون. فأمرهم بهرام ان تسقی العجوز بتلک القرعة من ذلک الشراب. فبقیت تحدثه. فقال لها بهرام: ما عندک من الخبر؟ قالت: ورد الخبر علینا ان کسری أقبل بجیوش من الروم، فحارب بهرام و غلبه. فقال لها: ما قولک فی بهرام فیما کان مخطئاً کان او مسینا[4]؟ قالت: بلی، کان مخطئا جاهلا فی طلبه الملک، و لیس من اهله و لا مستحقّه. قال بهرام: من اجل ذلک، صار بهرام یشرب الشراب بالقرع و یتنقل النقل من مناسف[5] الطین و السرقین فأرسل ذلک مثلا،

---

۱. النهایة: مهیئا.　　۲. ص: یسیرا

۳. ص بمنصف، النهایة: بمنصرف، تاریخ و الدینوری ۹۸ بمنسف

۴. تاریخ: مصیبا　　۵. ص: مناصف

فضربته العجم مثلا الى اليوم. فلما اصبح؛ انتقل من تلك القرية، و سار سيرا حثيثا، حتّى انتهى الى ارض قومس، ليسير الى بلاد الترک، فيستجير بملكها. و كان بقومس قارن[1] الجبلى، و كان عاملا على خراسان الى بلاد الروم، و كان مستوطنه بقومس[2]، و كان شيخا كبيرا قد اناف على المائة من السنين. و كان عامل كسرى انوشروان، ثم اقرّه هرمزد على عمله. فلما تولىّ الامر بهرام، اقرّه ايضا على عمله. و كانوا لعظيم قدره أذوا له فى الجلوس على السرير الذهب. فلما انتهى اليه؛ امر به، فمنع ان يمّر عليه واحد فى الطريق. فأرسل اليه بهرام: ما كان هذا جزائى منک، حتّى وليتّک الامر، و اقررتک على عملک. فليكن مكافأتک ايّاى ان تخلّى سبيلى لامضى لشأنى. فأرسل اليه قارن ما انا بمخلّى سبيلک، لانّک خلعت الملک، و اسعرت الارض شرّا. فصار ان صرت احدوثة لجميع الامم، و لم تسلک فى طاعة الملوک سبيل آبائک، فقد كانوا منكمشين فى طاعتهم عارفين بحقّهم، فخالفت ما كان عليه آباؤک فبعدا لک و سحقا! فاخترمنّى احد امرين: اما ان تعطينى يدک فاوجّهک الى الملک كسرى اسيرا، او اقاتلک ان كان القتال احبّ اليک. فأرسل اليه بهرام: ان العنزة تساوى درهمين اذ كانت عناقا صغيرة. فاذا كبرت، لم تساوى درهمين. و ذلک مثلک لانّک شيخ كبير، قد خرفت، و ذهب عقلک، فلا تشبّ الحرب بينى و بينک، فانّک لاتدرى على من تكون الدبرة[3]. فلما أتت قارن هذه الرسالة، و عنده ابنه و رؤساء جنده؛ استعبر باكيا، و قال: الا تسمعون الى ما ارسل به الىّ هذا الخالع الفاسق، لقد ارسل الى من الكلام الغليظ ما لم اسمه من ملک و لا سوقة. فغضب ابنه[4] فبادر فى جنوده، و كانوا اثنى عشر الف رجل، فاجتمعوا مستعدّين للحرب. و أُخرج سرير قارن، فجلس عليه فى موضع مشرف ينظر الى الحرب. و استعّد بهرام له، و زحف بعضهم الى بعض، و كان اوّل من قُتِلَ ابن قارن. و حمل بهرام على اصحاب قارن فى اصحابه حملة واحدة، فانكشفوا، و تركوا قارن على سرير الذهب. فرمى بهرام بنفسه عليه، و استّل خنجره ليذبحه. فقال له قارن يا ابن اخى ما تصنع بذبحى، و انا شيخ كبير، و لم يكن لى فى محاربتک جرم، و انما حملنى عليه ابنى الخائن. فتركه بهرام، و مضى فى اصحابه. فعطف من قومس متياسرا، فأخذ تخوم طبرسان، حتى انتهى الى مدينة خوارزم، فجاز فيها النهر الاعظم، و وغل فى بلاد

---

۱. نهاية: قارون، تاريخ. بقومين قوتين ذكر خروجه على خراسان الى بلاد الروم و كان مستوطنه، نهاية قارون، الدينورى ۹۹: الجبلى النهاوندى ۲. النهاية: بقرومس

۳. النهاية: الدابرة

۴. تاريخ: اتت بهرام هذه الرسالة و عنده جمع من الامراء و الوزراء و قال الا تسمعون كلا منا ارسل الى امرائک و وزرائک و قل للناس لقد ارسل الى من أراذلى مالم يعلم منى بسوء و فتوقد فغضب ابنه، النهاية: و رؤساء اصحابه

الترک يؤمّ المدينة التی فيها ملک الاتراک. ثم انّ کسری کتب الی قيصر ملک الروم بالفتح، و مثّل له الحرب فی صورة، ففرح قيصر برجوع ملک کسری اليه، و کتب اليه يهنيه بملکه، و يعلمه سروره بصنع الله له و ما اعطاه الله من الظفّر و النصّر علی عدوّه، و ارسل اليه بکسوة فاخرة من لباسه و اوانی من اوانی الذهب المفضّضه بالجوهر. فأجاز رسله، و أسنی صلتهم. فلما وصل ذلک الی کسری، امر ان يعرض عليه شیء شیء. فعرض عليه و عنده وجوه دولته و مرازبته و وزرائه، فقال لهم: ما ترون فی لبس هذه الخلعة التی وجه بها إلیّ قيصر، و کانت مصلّبة بالصلبان؟ فقال اصحابه: انت اعلم بهم، انّا لا نأمن ان ينظر اهل مملکتک و عظماء جنودک إن لبست ايّاها، لأنّک ترکت دينک، و دخلت فی دين النصرانية. فقال قاضی القضاة: و هل يجوز الا لبسها يوما واحدا، فيعلم قيصر انّک کسری نجل الملوک قد اکرمته بلبسها، و انّها قد وقعت بقلبک. فان من کان له ادنی فهم و عقل من جنودک واهل مملکتک يعلمون انک انّما لبستها تکرمة لقيصر. و من لم يکن ذا عقل ورأی، فلا عليک ما کان من ظنّه و قوله. فعزم کسری علی لبسها. ثم انّ کسری امر بالطّعام و الشراب. فاحتشد له، و دعا وزراءه و جميع مرازبته، و من کان بحضرته من عظماء اهل مملکته، و وضعت الموائد بين ايديهم. فخرج عليهم کسری، و عليه تلک الخلعة المصلّبة التی وجّه بها اليه قيصر. فقالوا: انّ الملک قد ترک المجوسيّة، و دخل فی النصرانيّة. فلما سمع کسری کلامهم؛ احبّ ان يعلمهم انّه علی دينه، لم يرتّد عنه. فدنا من اصحاب الزمزمة و معه ثيادوس، فأبی ان يمسّها، و عليه تلک الثياب المصلّبه، تکرمة منها لتلک الثياب. فأخذها من کسری وردّها علی الزمزم. فغضب بندويه خال کسری من ذلک، و وثب علی ثيادوس، فلطمه لطمة. و نظر اليه کسری و اغضی بصره عنه، کانّه لم يرد[1] ذلک. و دخل الی مضرب نسائه. فتعلّق ثيادوس ببندويه، فاقبل بسطام، ففرّق بينهما. و خرج ثيادوس مغضبا الی عسکره، و امرهم بالتأهبّ للحرب. واقبل حتّی وقف علی معسکر الفرس، و ارسل الی کسری ان اختر احد امرين: امّا ان تسلم الیّ بندويه، فأضرب عنقه، او تخرج الی المحاربة. و کان الامران علی کسری شديدين، فدخل الی أمراته مريم بنت قيصر، فأخبرها بالقصة. فقالت له: ايّها الملک انا اعرف بأخی[2] هو اعظم ابناء الملوک

---

۱. تاريخ، يره

۲. تاريخ: للتاهب الی المبارزة: فقال احد الامراء و القوّاد لانقاتلوهم غفلة و کان يهادنهم. فأراد ثيادوس أن يخرج للمحاربة بقتال بسطام، و لکن اخرته مريم بنت قيصر، و کانت تحته، فقالت للملک انا أعرف اخی

عفوا. فابعث بندويه اليه، و قل له افعل به ما احببت و انا زعمية لک ان لاينداه[1] بمکروه، و تکون قد سکنت بذلک شرّته و طيبت نفسه. فأعطاه ايّاها کسرى[2] و وجه ببندويه اليه. فلما دخل عليه؛ قبّل يديه و رجليه و اعتذر اليه. فقبل منه ثيادوس، و عفا عنه، وردّه الى کسرى، و امر جنوده فانصرفوا الى معسکرهم. فقال. انّ افضل ما کان العفو مع القدرة، و افضل الملوک المقيل للعثرة، و خير الامور مغبّة غفران الزلة. ففرح کسرى بذلک، و بصفح ثيادوس عن بندويه، و شکره فى ذلک على روؤس اجناده، فبالغ فى المدح و الثناء عليه. ثم ان کسرى ارسل يزدک الکاتب، و امره ان ينطلق الى معسکر الروم، و يثبت اسماءهم على قدر شرف کل رجل و منزلته من قيصر، فأجزل لهم کسرى الصّلات و الجوائز. و کان مبلغ ما قسم فيهم من الاموال ألفى و خمسمائة بدرة يکون خمسة و عشرين الف الف درهم. و من الذهب الف قنطار، کل قنطار، اربعون مثقالا، مبلغ ذلک اربعون مثقالاً. و وجه الى قيصر من الهدايا من الدّر الصافى المستدير الف حبّة، ثمن کل حبّة اربعة الاف درهم[3]. و من الديباج الخسروانى المنسوج بالذهب و الفضة الف ديباج، ثمن کل ديباج اربعة آلاف درهم. و من المراکب الف برذون، ثمن کل برذون الف درهم. و من الخيل العتاق الف فرس، ثمن کل فرس الفا درهم. و من بغال الاثقال الف بغل، ثمن کل بغل الف درهم. و من البخاتى الف بختى، ثمن کل بختى الف درهم. و امر لثيادوس من الکساء و المراکب و السيوف المحلاّة بالذهب المفضّضة بالجوهر ما يطول ذکره. و امر للهزار مردين بتسعمائة الف درهم. و وجّه الى العاشر منهم بمائة الف درهم. ثم ودّعهم و ساروا حتى انصرفوا الى بلاد الروم. و انصرف کسرى من اذربيجان حتى اتى المدائن فنزل فى دار المملکة. و امر الاصحاب العشرة الذين کانوا معه و للمرازبة و الاساورة الذين نفاهم بهرام من الصلات و الجوائز على قدر استحقاقهم. ثمّ قسم مملکته بين خمسة و ثلاثين رجلا فولاّهم نواحى ارضه، و استکفاهم مملکته، و ولّى خاله بندويه جميع اموره، و فوّض اليه جميع اعماله و محاسبة عماله، و دفع اليه خاتمه. و ولّى بسطام ارض خراسان کلّها و سجستان و طبرستان و جرجان الى بلاد الرّى. و قعد فى ملکه آمنا مطمئنا.

---

١. الصحيح: يَنالَهُ

٢. تاريخ: قد سکنت بذلک فقال مفکرا فى نفسه فأعطر هذه کسرى.

٣. و من الدارة الصفى فى الشبه (؟) الف حبة اربعة دنانيره. و هذا اخر تاريخ الاصمعى. والله اعلم واحکم بالغيب

خبر قدوم بهرام على خاقان ملك الترك

تفسير ما كان من امر بهرام جوبين عند خاقان الى ان قتلته خاتون امرأة خاقان ملك الترك.

قال و لما بلغ خاقان ملك الترك قدوم بهرام و اصحابه عليه، امر ولده و اهل بيته و رؤساء طراخنته باستقباله، و اظهروا له البّر و الكرامة. واقبل حتى دخل على خاقان، فحيّاه بتحيّة الملوك، و اثنى عليه و أطنب. فامر له خاقان بكرسيّ من ذهب، فجلس عليه. فتكلّم بهرام، و ذكر سوء صنيع آل ساسان، و قلة وفائهم و غدرهم، و سرعتهم الى النكث، و قلة شكرهم عند البلاء الحسن عندهم، ثم قال: ايّها الملك انى اتيتک مستجيرا بک عائذا بجوارک، راغبا فى الكينونة معک. ثم قال: ايّها الملک انا كبعض اهل بيتک، و صَيِّر اصحابى كبعض جنودک. فان لهم وفاء و عندهم غنىً. فاجابه خاقان الى ما سأله، و ولاه[1] العهد فى ذلک، و كتب له و لاصحابه كتابا، بأن يمنعهم ممّا يمنع منه نفسه و ولده، و ان يوسّع علهيم فى الرزق، و يعطيهم من المعاش ما يغنيهم و يقيمهم. و اشهد على ذلک طراخنته و عظماء مملكته. ثمّ امر فبنى لهم المدينة خارجا من المدينة، و اتخّذ لهم فيها الدور الواسعة، و جعل فى كّل دار فى تلک الدور بستانا بهيّا. و بنى لبهرام وسط المدينة قصرا منيفا مشرفا على دور اصحابه، و اسكنهم فيها. واقطعهم قرى و مزارع عامرة، لكل رجل منهم شىء مسمى، و جعل لبهرام رستاقا مفردا، و اعمرها. فأقاموا هناک آمنين مطمئنّين. و كان بهرام يأتى خاقان كل يوم، فيحيّيه بتحية الملوک، و يجلس معه بمجلس خواصّ اهل بيته. و كان بهرام ينظر فيما كان يدخل الى الملک الى اخ لخاقان، يتذّرع فى الكلام عنده غير هايب للملک. فعجب بهرام من ذلک، فقال يوماً لخاقان و قد خلا به ايّها الملک ارى اخاک بغرون[2] غير هايب لک و لا موقّر مجلسک ثم انه يرّد عليک احيانا قولک بين يدى جلسائک. و عهدنا بالملوک لايجسر احد منهم ان يتكّلم عند الملک الا بما يسأل عنه. فكيف اطلقت لاخيک بغرون بذلک. قال خاقان: انّا معاشر الخاقانية كان هذا المُلک فى اصلنا منذ ايّام فراسياب جدّنا الاكبر، يتولّى افضلنا رأيا و اشدنّا قلبا و افرسنا فروسيّة، و ان بغرون قد اعطى من الشدّة و الشجاعة و الفروسيّة ما لم يُعطه احد، فهو يصول لذلک و يبذخ و يظنّ ان الملک من بعدى صائر اليه. قال بهرام: افتأذن لى ان

---

[1] ص: و نوله

[2] ص: بغرزن، النهاية: بغرون، بقرون، الدينورى: بغاوير

اريحک منه، فيصفو لک و لولدک الملک، و تستريح من بذخه[1]؟ قال له خاقان: ان فعلت ذلک علی حد شفقة منک و امر لا يکن منّی عيبه، لم أکره ذلک. قال بهرام سيأتی من ذلک ارادتک و محبّتک فلما کان من الغد؛ دخل بهرام علی خاقان، و جلس مجلسه الذی کان يجلس فيه، و دخل بعده بغرون، فجلس علی بساط الملک، و جعل يتذرّع و يتکلّم کماکان يفعله کل يوم. فقال له بهرام: ما يمنعک يا أخی، عمّرک اللّه، من توقير اخيک و اکرامه و قلة الهذر بين يديه؟ فقال بغرون: بل ما انت و ذلک، ايها الفارسی الطريد، اتريد ان تدخل بينی و بين اخی؟! قال بهرام: ايّها الرجل أنصفه فی کلامک، و لا تبذخ عليه، فهو لا يبالی ببذخک. فان ظننت فی نفسک ان لک فضلا علی احد فی نجدة و شدة، فاظهر ذلک. فتناول بغرون من جعبته نشابة، فناولها بهرام علی العدل و الانصاف. قال بغرون: ذلک لک، و هل تقوم السماء و الارض الا بالعدل؟ قال له بهرام: ستأکل من المنابذة التی دعوتنا اليها مطعما مرّا علقما. فافترقا علی ذلک. فلما کان من الغد، خرج بغرون مستلئما[2] محتقبا قوسا و جعبة، و ارسل الی بهرام ان اخرج ايّها الرجل الفارسی الطريد، لاعرفک نفسک. فرکب بهرام، و ارسل الی خاقان ان بغرون قد بغی علیّ، فانههِ عنّی قبل ان اقتله. فأرسل خاقان الی اخيه بغرون: ما انت و هذا الرجل الذی قد لجأ الیّ و استجار بی، قرّ فی بيتک، ودع عنک التعرّض له! فانّک قد بغيت عليه. فارسل اليه بغرون: ما انا بمفارقه أبدا حتّی اقتله او يقتلنی بالعدل. فان خلّيتنی فهو، و الا فتکت بک فی مجلسک. فسکت عنه خاقان، و انما اراد ببغيه عليه ان يبلی[3] عذرا لئلا يلومه النّاس فيه، او يتهموه. فقال للرسول: اذهب فقل له: ان قتلک لم اطلب بقودک، لانّک باغ عليه، فشأنک و ما تريد، اذ عصيت امری. فخرجا جميعا، و معهما نفر من الطراخنة و عالم من الناس، لينظروا ما يکون منهما. فأقبلت الطراخنة يطلبون الی بغرون ان يصفح عنه، و يسکت. فأبی ذلک. فقال له بهرام: و ما الذی تريد؟ قال: تقف لی و أقف لک علی مائتی ذراع، فترمينی و ارميک، فأيّنا قتل صاحبه کان بريئاً من قتله. قال له بهرام: ذلک لک. ثم نادی بهرام فی اولئک الطراخنة و قال: ان هذا قد بغی و تمادی فی الغّی، فان انا قتلته، فلا تلومونی! قالوا: لعمرنا ما عليک لوم، و قد طلبنا اليه، فأبی الا المراماة. فتوقّف علی مائتی ذراع، فنادی بغرون بهرام: تبتدئ انت، ام ابدأ انا. فناداه بهرام: بل يبدأ الباغی، فابدأ علی اسم الله. فعمد بغرون، فانتزع قوسه، ثم فوق فيها نشّابة، فرمی بهرام منها، فوقعت النشّابة فی منطقة بهرام و الدرع و

---

۱. النهاية: كدحه
۲. النهاية: مستلما
۳. النهاية: يبدى

ساير اللباس، حتى افضت الى بطنه، فدخلت فيه مقدار ظفر. فعمد بهرام اليها، فانتزعها، ثم وقف ساعة لشدة ما اصابه من حرارة الرمى، فظن بغرون انّه قد قتله. فهتف به واقبل نحوه فناداه بهرام: انصرف وقف لى مكانک، كما وقفت لک لأرميک. فخرج، و وقف مكانه، فانتزع بهرام قوسه، و اوترها، و لم يستطع ان يوترها غيره. ثم فوق فيها سهما اختارها، ثم نزعه متعمّدا لموضع الرمية التى رمى بغرون فوقعت من بغرون ذلک الموضع. فأنفذت المنطقة و الدرع و سائر اللباس، ثم دخلت فى جوفه، حتى نفذت من ظهره، و سقطت منه على غلوة و لم يذ(هب)[1] من ريشها و لا عقبها شيء. فسقط بغرون ميّتا. فقال بهرام لاولئک الطراخنة و الناس المجتمعين: يا قوم لاتلومونى، فانّ الرجل تمادى فى البغى علىّ، و لقد أحوجنى الى ما لم أرده. قالوا لالوم عليک، ايّها الرجل. فانصرف بهرام الى منزله، و قد كان اخبر اصحابه بقصّته و ماجرى بينه و بين الملک. و حمل بغرون الى منزله ميتا. فقال خاقان: لايبعد اللّه غيره، قد كنت نهيته، فعصانى، و تمادى فى الغّى، فتعسأ له و سحقا. ثم امر مناديا برئت الذمة من رجل يتعرّض لبهرام، او لأحد من اصحابه بسبب بغرون. فلما كان من الغد، ركب بهرام الى خاقان، فلما خليا، شكره خاقان، فقال: انک ارحتنى من عدوّى و عدّو ولدى، فنزل منه بأفضل منزلة. فلما كان بعد ذلک دخلت خاتون امرأة خاقان على خاقان ذات يوم، و عنده بهرام. و هما مستخليان، فجلست فى المجلس الذى كانت تجلس فيه. ثم قالت: لبهرام ألا تنصفنى ممن ظلمنى؟ قال لها بهرام: أيتها السيدة، اخبرينى بهذا الذى ظلمک من هو، لانتصف لک منه. قالت انى كنت خرجت مند ثلاثة اعوام الى عيد لنا خلف هذا الجبل، و معى حشمى، و نحن جلوس نلهو و نلعب، اذ نزل قرد من اعلى الجبل، فعمد نحو ابنة كانت لى ما كان لى غيرها، و كانت قرة عينى و ثمرة فؤادى، فاحتملها من بيننا كلّنا، و انطلق الى غار فى هذا الجبل، فهى هناک منذ ذاک، فلا نقدر لها على خلاص. قال بهرام لخاقان: فلا تقدرون على رميه؟ قال خاقان لبهرام: و من يقدر على ذلک، و المكان مرتفع صعب. كلّما دنا منه انسان، رماه بالصخور متداركا، ويستتر عند الرمى عمن يرميه بالجارية، ثم يبادر بالحجارة. قال له بهرام: اركب بنا ايّها الملک، و امر الرجالة ان يتبروا[2] من ناحية، لنا وليأخذوا عليه رأس الجبل. فركب الملک و ركب بهرام فى نفر من الطراخنة، و ركبت خاتون فى جواريها، فأقبلوا حتى انتهوا الى الجبل الذى كان فيه ذلک الغار. و نزل بهرام عن دابّته، و خلع ثيابه، و لبس صدرة خفيفة و لبس خف شعر خفيف. ثم تبطّن الوادى صاعدا، حتّى انتهى الى

---

۱. الدينورى ۱۰۲، النهاية: لم يدمن

۲. النهاية: يثيروه

اعلاوه، و رقى فى الجبل، حتّى دنا من باب الغار. فلما أحسن به القرد، وقف على باب الغار، و جعل يرميه رميا متتابعا[1]. و مع بهرام درقة و قوس و نشب. فجعل بهرام يستتر بالدرقة، حتّى اذا قاربه، وتر قوسه، ففوق فيها نشّابة. فلما نظر القرد اليه، و قد نزع ليرميه؛ وقف وراء الجارية، و استتر بها، لكى يمسک عن الرمى فنادى بهرام للجارية: ارفعى عضدک قليلا! فرفعت الجارية عضدها، و رماه بهرام، فدخلت النشابة بين عضد الجارية، و نفذت فى أبط القرد، حتّى خرجت من الجانب الآخر. فلما مسّ القرد الرمية، دفع الجارية بيديه جميعا. فسقطت نحو بهرام، فبادرها، حتى اخذ بيدها، ثم اقبل بها حتّى انزلها الى القوم، و هم ينظرون. فدفعها الى امّها. و قال قد أخذت بثأرک ايتّها الملكة؟ قالت: اى والله، لقد فعلت، ثم قبّلت يديه و رجليه، و دعت له. فازداد عندهم كرامة و برّا، و رفع منزلته. و جعله صاحب رأيه و مشورته، و امر جنوده بالسمع و الطاعة له، و دفع اليه خاتمه. فكان أمره نافذا فى جميع مملكة خاقان. فجمع كسرى اليه وزراءه و مرازبته، و قال: ان بهرام قد غلب على خاقان ملک الترک، و لست آمن ان يحمل خاقان على الغدر و نقض العهد الذى كان بينه و بين والدى، و انّه متى حمله على نقض العهد اجابه اليه. فما ترون؟ قال الموبذان: ايّها الملک ارى ان توجّه هرمزد جرابزين فانه ذو حيلة و مكيدة، و تجعله كهيئة الرسول ليزداد فى مدة الصلح، و يجدّد العهد، و يحمل معه الى خاقان هدايا، ليسكن خاقان اليها، و تقع منه موقعا. و تأمر هرمزد جرابزين ان لا ينصرف اليک الا بقتل بهرام، والفراغ من امره. و كان هرمزد جرابزين من اخبث العجم و اكثرهم مكرا. فأرسل اليه كسرى، و دعا به، و اخبره بما بلغه من قدر بهرام بارض الترک، و محبّة خاقان له، و تفضيله ايّاه. و انى لا آمن ان يحمل الملک علىّ حتى يثور بى، و انّى قد عزمت على ان ابعثک اليه، و احمل معک هدايا قد هيّأتها له. فأقم عنده الى ان يأمرک بالانصراف. و اكثر الدخول عليه فى مقامک عنده. فاذا اصبت منه خلوة، ففهمه امر بهرام و غدره و نكثه، و مالقى الملک والدى منه، و خوّفه مانالنا من شرّته، حتّى تجنّت نفسه عليه. و تحمله على الخوف منه، فان ذلک داعية الى قتله. فقال هرمزد جرابزين: انا خارج اليه، و غير مقصر فيما يمكننى. فهّيأ هدايا كثيرة من المراكب البخارية و الخيل العربية و السيوف اليمانية و الدروع السابغة و الجواشن المذّهبة و الكساء الفاخرة و اصناف الجوهر الثمين. فسار هرمزد جرابزين، حتّى وافى خراسان، فاستقبله بسطام خال كسرى، و كان عامله على خراسان، و سار معه مشيّعا له، حتّى جاز به النهر الاعظم مما يلى مدينة امرى[2]. ثم وغل

---

١. النهاية: متداركا

٢. النهاية: اددى

فی مفازة بخارا سبعة ایام، حتی انتهی الی تخوم مملکة الاتراک. فسار شهرا، حتی وافا مدینة الملک. فدخل علیه، و اوصل الیه کتاب کسری، و هدایاه. فأجابه خاقان الی زیادة فی مدّة الصلح و تجدید العهد، و امره بالقیام عنده، لیکتب الیه زیادة فی المسالمة و الصلح، و یهیّیء لکسری هدایا من اطراف ارضه. فأقام هرمزد جرابزین عند خاقان، و امر له بالانزال. فکان یدخل علی خاقان کلّ یوم و یحییّه بتحیة الملوک فدخل ذات یوم، فصادفه خالیا. ثم قال له: ایّها الملک انّی اری منزلة بهرام عندک المنزلة التی لایسمو فوقها احد. و انک لو عرفت غدره مع هرمزد الملک بعد ما کان من تشریفه ایاه، فکانت مکافأته له ان غدربه، و خلع طاعته، و اسعر مملکة فارس حربا، حتی طلب کسری، فهرب منه الی ارض الروم، فاستغاث بقیصر، فأغاثه، و وجّه معه جیشا، فکان آخر امر بهرام ان رجع خائبا خاسرا، فصار الیک، حتی نال عندک هذه المنزلة و الرفعة. فلست آمنه علیک ان یفعل بک، کما فعل بهرمزد. و خذ حذرک منه، و أنزله منزلة الغدر و الخوف. فترکه خاقان حتی فرغ من کلامه. ثم قال: لولا انک رسول لأمرت ان تحجب، فکان هذا آخر دخولک علیّ لما قد سعیت و وقعت فی اکرم النّاس علیّ و من قد أولانی من ایادیه ما یقصر عنه الوصف. و امّا تخویفک ایّای غدره و نکثه، فانا آمن منه. و اما افسادک حاله عندی، فهذا مالایتهیّا لاحد أن یفسد حاله عندی، و لااقبل فیه قول قائل. قال هرمزد جرابزین: امّا اذا کان هذا رأیک فیه، فاکتم علیّ ما ألقیت الیک، فانّما کان ذلک نصحیة منی الیک، فاسترها علیّ، فانّی لا آمنه ان یحتال فی قتلی. قال: خاقان انّ بهرام اثبت عقلا و اجزم رأیا من ان ینالک منه بمکروه، و انت وافد و رسول الیّ، فانه ذو حزم و عقل و عهد. انطلق فانا کاتم علیک. فخرج الرسول من عند خاقان آیسا من حاجته، فقال فی نفسه: امّا خاقان فلا اطمع فیه غیر انّی محتال للامر من قبل خاتون امرأته فدّس الی بطانة خاتون فجعل یتقرّب الیهم بالمودّة، و جعل یدعوهم الی رحله و یدعونه الی رحالهم، فیتنادمون حتی انس بعضهم ببعض. فسألهم ایصاله الی خاتون، فذکروه لها، و استأذنوا له علیها کل یوم حتی انست به. ثمّ اخبرها ذات یوم بغدر بهرام و نکثه. و ما کان منه الی کسری من خلع الطاعة و المخالفة، و اخبرهما مستنصحا لها، انّه کان یخافه علی الملک خاقان ان یناله من غدره و نکثه. فلم یزل حتّی اشرب قلبها الخوف من بهرام علی زوجها و ولدها، و هو مع ذلک یکثر زیارة بهرام و اصحابه، فیظهر لهم المحبة. ثم انه دخل یوما علی خاتون فقال لها ایّتها الملکة تدارکی امرک قبل ان یفسد علیکم بهرام امرکم، و جعل یضرب لها فی ذلک الامثال و یحذرها ایّاه. فقالت: لقد ترکتنی و انا خائفة من بهرام، فما الحلیة فیه حتی احتال

لقتله. فان الطعام الّذی تعیی[1] منه النفس الراحة فی قذفه و الضرس المأکول الراحة فـی قلعه. ثم دعت غلاما لها ترکیا جریئاً علی القتل، فقالت انطلق الی بـهرام السّـاعة، حتّی تحتال لقتله، ولاتأتنی الابعد فراغک منه فَبِسْوتأتَّ من ذلک لالطف[2] الامور، حتی تنال حاجتک. فمرّ الترکیّ، حتّی اتی باب بهرام، فاستأذن علیه و قد کان المنجمون قالوا لبهرام: ان موتک فی روز بهرام. و کان یتوقّی ذلک الیوم بجهده، و لا یخرج من منزله، و لا یؤذن علیه الا لثقاته. فدخل الآذن فأخبر بهرام انّ رسول خاتون الملکة بالباب یطلب الاذن، و کان عنده نفر من اهل بیته، و کان معتلاً بعلّة عرضت له. فقال لجلسائه: ماترون فی الاذن، لننظر ما یرید. قالوا: و ما علیک منه، و انما هو رجل واحد. فأمر الحاجب بالاذن عـلیه. فدخل الترکی، و فی وسطه خنجر له، فوقف علی باب المجلس، و حیّاه بتحیّة الوزراء، و قال: ان الملکة بعثتنی، فقالت انه وقع بینی و بین الملک الیوم کلام فی امر ردیّ فیه، فأحبّ ان تبکر الیه غدا، و تشفع لی عنده. فقال له بهرام: و ما ذلک الامـر؟ قـال: تـخلو، حتّی اخبرک به. قال لجلسائه: اخرجوا الی الرحبة، حتی یخبرنی بحاجته. فخرجوا و دنا مـنه الترکی، کأنّه یرید ان یسارّه، فاستّل خنجره، و وجا فی صدره و خاصرته، حتی خالصت جوفه. ثم خرج علی القوم، و مضی حتی خرج الی الباب، و رکب دابّته، و لحق بخاتون، و أخبرها بالفراغ من بهرام. و انّ جلساء بهرام دخلوا علیه، فـوجدوه یـنشف تـلک الدمـاء بثوبه، فصاحوا و قالوا: هلاّ نادیتنا، فکنا نقتله[3]. قال: و ما یرجی بقتل کلب: انما هو کلب اُمِرَ بشیء فنفذ لما أمر به. ثم قال: اجمعوا لی اصحابی! فأرسلوا الیهم، فاجتمعوا، و دخلوا علیه. فلما راوه بتلک الحالة، رفعوا اصواتهم بالبکاء، و قالوا: الان یتفرّق و یتشتّت امرنا. فأسکتهم بهرام، فسکتوا. ثمّ قال: قد عرفتم حذری لروز بهرام، فلما جاءالأجل و القدر لم یغن الحذر شیئا. و قد ولیتّ علیکم مردانشینه فانه اوثق الناس فی نفسی، و احبّهم الی. فاسمعوا له، و أطیعوا امره. و کتب الی خاقان کتابا یخبره بقصّته، و انّه بآخر رمق. فمضی الرسول بالکتاب الی الملک خاقان. و اعتقل لسان بهرام و اخذ فی النزع، و قعد اصحابه حوله یبکون. فقال مردانشینه: ایها الجبل العظیم من هدّک من قواعـدک، و ایـها اللـیث الهصور[4] من کسر انیابک و مخالبک؟ و قال آخر: ایها البحر العجاج من عبّ عبابک. فما زالو یقولون ذلک و اشباهه، حتّی قضی. ثم وافاهم خاقان الملک، فدخل علیه، و انکب علیه باکیا. ثم قال: هیّئوا له ما یحتاج الیه، و کفّنوه بثیاب الوشی المـنسوجة بـالذهب و

---

۱. النهایة: تغثی
۲. النهایة: تاتّ من ذلک بالطف
۳. النهایة: قتلناه.
۴. النهایة: القسور

الجوهر، و أخرجوه الى ناووسه. ففعلوا ذلک، و الملک امامهم ينتحب و يبکی، حتی فرغوا منه. ثم امر بطلب الترکی الذی قتله، فأتی به فضرب عنقه مع سبعة عشر رجلا. ثم طلب خاتون الملکة و بطانتها، و دخل علی خاتون بالعهود ليقتلها. فقام ولدها، يتضرعون اليه، و يبکون حتی خرج عنها أسفا حزينا. ثم امر بطلب هرمزد جرابزين، و قد کان هرب حين بلغة قتل بهرام، و خرج علی دابّة له و غلام من غلمانه، فسار يومه و ليلته بالرکض، و أخذ علی الطريق الذی جاء فيه، حتی نجا من مملکة الاتراک و استقبله بسطام، فبشّره بقتل بهرام، فأنفذ رسولا علی دوابّ البريد بقتل بهرام، حتّی قدم علی کسری، فاتخّذ ذلک اليوم عيدا کل عام، ينحر فيه الجزور و البقر و الغنم، و يدعو فيه النّاس الی طعامه. فبقی ذلک وحملوا معهم الکتاب الذی کتبه لهم خاقان الملک عندما قدموا عليه، حتّی دخلوا علی خاقان، فدفعوا اليه الکتاب، و فيه العهد و الميثاق. فلما قرأه بکی علی بهرام بکاء شديدا و قال لاصحابه: انا لکم علی هذا الشرط، و علی هذه العهود، ان أقمتم عندی، بل لکم الزيادة و قد عرفتم: انّه لم يکن لی فی قتل بهرام ذنب، و قد حلّ بی من المصيبة ما قد کدر علی عيشی. فان أحببتم المقام فی بلادی، فانا لکم علی افضل ما کنت. و ان اردتم الانتقال عنّی؛ فرقت فيکم اموالا تقويکم علی سفرکم، و وجهّت معکم من يودعکم بکم، حتّی تخرجوا عن مملکتی. قالوا: انظرنا يومنا هذا، حتّی ننظر فی امرنا و ندبره. قال: لکم ذلک، فانظروا فيه. فخرجوا و دخلوا قصر بهرام، فتوامروا بينهم؛ و قالوا: لاخير لنا فی المقام فی بلد هذا الغادر، و لکن ينبغی ان نخرج عنه، و نصير الی مدينة خوارزم، و نأخذ تخوم جرجان علی ساحل البحر الی طبرستان، حتی نخرج الی ارض الديلم، فنساکن اهلها فيها، و نکون قريبا من ديارنا. ثم نبتدئ فی الغارات فی ارض الجبل الی حّد العراق. و اذا مات کسری، انصرفنا الی بلادنا. فاتّفقوا، و أتوا من الغد خاقان، فأخبروه بما اتّفقوا عليه من الخروج عن ارضه. فأمر لکل رجل منهم بمطيّة يرکبها و برذون من مراکبه. و فرّق فيهم السلاح و الکسی، و امر رجلا من طراختنه ان يسير معهم فی الف فارس، يودعهم الی حّد مملکته. فتجهّزوا و أخرجوا معهم القائد. و کانت مع بهرام اخته کردية، و کانت من اجمل النساء جمالا، و کانت تعلّمت الفروسية في صباها، و کان لها حذق برکوب الخيل، و لعب الکرة وجودة الرّمی بالسّهام، و کانت فيما يقال ـ و الله اعلم ـ حين ذاک بکرا. فعشقها اخ لخاقان ملک الاتراک، يسمی برتغ، فخطبها الی بهرام فی حياته. فابی ان يزوّجها منه. فلما قتل بهرام؛ الحّ عليها فی الخطبة، فلم تجبه، و رغبت عنه. فلمّا خرج اصحاب بهرام من هناک بأهاليهم و اولادهم؛ رکبت کردية فرس بهرام و لبست بزّته و

اشتملت بسلاحه كهيئة الرجال، ثمّ خرجت و بيدها رمح امام القوم. فأقبل برتغ اخو خاقان فاعترض، لها، ليمنعها من الخروج عشقا بها. فحملت عليه بالقناة فطعنته في صدره، فخرّ برتغ ميّتا. فتمكّن منها اصحاب برتغ و اناس كثير من اهل بيته، و قالوا ما نحن بمفارقيها حتى نقتلها. فبلغ ذلک خاقان، فقال: لايبعد الله غيره ان كان بالامس قتلوا اخاها، و اليوم يتعرّضون لها. ثم ارسل صاحب حرسه، و امره ان يضرب من يتعرّض لها. فأقبل صاحب الحرس حتى منع الناس عنها. فخرجت مع القوم، و معهم صاحب التوديع. و عبر اصحاب بهرام النهر الاعظم، و ساروا على جرجان و طبرستان على ساحل البحر، حتى خرجوا الى ارض الديلم، فسألوا الديلم السكن معهم. فأجابوهم الى ذلک، و اعظموا لهم العهود و المواثيق على نصرتهم و حسن مجاورتهم، و اقاموا معهم آمنين.

تفسير ما كان من مقتل بندويه خال كسرى، و خروج بسطام على كسرى، و خلعه اياه، و الحرب التّي كانت بينهم الى آخر الامر

قال: و لما استدفّ الامر لكسرى، و قوى ركنه، و عظم سلطانه بعد قتل بهرام أمن من اعدائه، ففكر ما فعل خالاه بندويه و بسطام بأبيه هرمزد من قتلهما ايّاه، و ما كان من عُظماء مرازبته من خلعهم ايّاه و تنكيسهم ايّاه عن سريره؛ فكان يغلي ذاک في جوفه، و اخذه القلق، و تغيّظ عليهم. و قد كان اسند اموره الى بندويه، و كان نافذ الامر فى مملكته. و ولى بسطام خراسان الى حدّ الري. فكان ينظر الى بندويه بالحنق الشديد، و لايظهر له شيئا من ذلک، حتّى مضت عشر سنين. فعيل صبره عن تركه الطلب بثأر أبيه. ثم خرج الى الماه ليصيف بها فى مرازبته و وزارئه و عامة جنوده، و خاله بندويه معه مستول على جميع اموره. فسار حتى نزل حلوان، فأقام بها ايّاما. ثم انّه امر ذات يوم ان يضرب له قبّة على طرف الميدان لينظر منها الى اساورته و مرازبته بالخروج الى الميدان. فخرجوا، و جلس كسرى في القبة ينظر اليهم. فأعجبه رجل من مرازبته. و كان اذا ضرب، فأجاد، قال له كسرى: زه استوار[1]! حتّى قالها مائة مرّة. و كانت العجم، اذا قالوا «زه» فللمقول صلة اربعة آلاف درهم. فأحصى الموكّل منه بذلک، فبلغ مائة مرّة. فكتب الى بندويه باربع مائة الف درهم. فلما وصلت الرقعة الى بندويه باربعمائة الف درهم؛ خرقها، ورمى بها من يده، و قال: ان بيوت الاموال لاتقوم بهذا التبذير. فانصرف الرسول، و اعلم كسرى ذلک. فغضب كسرىٰ على بندويه، فردده عليه غضبا هيج حقده و ذكره قديم جرمه و عظيم ذنبه. و امر

---

۱. دينوری ۱۰۵: سوار

صاحب الحرس ان يصير الى بندويه، فيقطع يديه و رجليه، و يأمر الناس برجمه بالحجارة، حتّى يموت. فانطلق صاحب الحرس لينفذ امره فيه، فاستقبله بندويه يريد المصير الى كسرى. فأمر به صاحب الحرس، فنكسه عن دابّته لينفذ امر كسرىٰ فيه. فجعل بندويه يشتم كسرى و اباه، و يذكر غدرهم و نكثهم. و قد كان وجّه عشرين عينا تسمع ما يقول بندويه. فانصرف العين الى كسرى، فأخبر بذلك. فقال لمن حوله من وزرائه ان بندويه لعازب الرأى، حين ظنّ انى نسيت قتله و الدى ظلما و عدوانا. و لقد كنت اقاسى بتركى ايّاه مضضا شديدا من الأنفة و الغيظ. و لألحقّن اخاه بسطاما به عن قريب. ففزع الناس لقتل كسرى بندويه، و خافوا على انفسهم. فانصرف كسرى الى المدائن، والناس اجمعون. فمر ببندويه، و هو يشحط بدمه، و قد هرب عنه اصحابه و اشياعه. فأمر ان يرجموه بالحجارة، و قال: هذا جزاء ما فعلت يا فاسق. فلما دخل مضربه، و احبّ ان يكون قتل اخيه بسطام مع قتل بندويه، و لم يأمن ان يبلغ بسطاما قتل اخيه بخراسان، فيخلع طاعته، وذكر ما قال له الراهب بأرض الشام عند خروجه الى قيصر هارباً من بهرام. فَدَعا بكاتب السر و أمره ان يكتب عن لسان كسرى الى بسطام كتابا لطيفا، فيأمره بالقدوم عليه متخفّفا ليناظره فى بعض اموره. فكتب اليه:

بسم الله ولىّ الرحمة. من الملك كسرى بن هرمزد الى بسطام بن شهر بنداد، امّا بعد، فانّى ارى ان تخلّف على عملك و عسكرك اوثق اصحابك، و تقبل الىّ متخفّفا على دوابّ البريد لأناظرك فى ما فيه مسرّتك، ثم تنصرف وشيكا. ثم كتب الى ابن ابركان بالرّى، يأمره اذا وافاه[1] بسطام، يضرب عنقه، و يبعث[2] رأسه إليه فلما وصل كتاب كسرى الى بسطام بمرو الشاهجان؛ خلف على عسكره خليفته، و ركب دوابّ البريد و اقبل مسرعا. فلما انتهىٰ الى ارض قومس لقيه مردان سينه[3] قهرمانُ بندويه على بغل له، يبادر الى بسطام بالخبر، لينذره. فلما نظر مردان سينه إلىٰ بسطام من بعيد، رفع صوته. فعرفه بسطام، و ركض اليه، فسأله عن خبره، فأخبر بقتل بندويه. فنزل بسطام عن دابّته، و اغمى عليه. فَرَشَّ عليه اصحابه الماء، حتّى أفاق. فقال له مردان سينه انج بنفسک لله ابوک. فقد كتب الى عامل الرى بقتلك. فقال بسطام: الى من التجىء، و اين اذهب. امّا خاقان فأنّه غدر ببهرام بالامس. و اما قيصر فلا سبيل اليه للمصاهرة التى بينه و بين كسرى. و لست آمن ان يكون قد اخذ علىّ الطرق. قال مردان سينه: اقبل ما اقول لک. سر من هاهنا الى بلاد ديلم

---

١. النهاية: قدم عليک ٢. ص: بعث
٣. ص و النهاية: مردانيه

فتقيم هناک مع مردانشينه و سائر اصحاب بهرام فانهم فی امانهم محافظون عليهم تقيم معهم آمنا مطمئناً. قال له بسطام: لله درّک: قد اصبت، اصاب اللّه بک! فعطف من الطريق الاعظم، و اخذ يمنة طريق طبرستان. فقال هذا طريق لااخاف ان يؤخذ عليّ فيه. فسار[1] فی تخوم طبرستان، حتی وافی الديلم، و قد سكنت روعته. فصار الخبر الی اصحاب بهرام، فاستقبلوه، و ترجلّوا له لعظيم خطره فی العجم، و فرحوا به فرحا شديدا. فقال لهم: الآن علمت، و عرفت صواب رأی بهرام و رأيكم فی ترككم و خلعكم آل ساسان الغدرة الفسقة. قالوا: قد كنّا انّ هذا الامر سيحلّ بكم، و قد كان اطمأنّ و افرخ روعه، فأقام بسطام معهم هناک آمناً. ثم انهم اجتمعوا ذات يوم فدخلوا علی بسطام فقالوا ما بال ولد[2] ساسان احقّ بالملک منكم، و انتم ولد دارا بن بهمن. فهلّم لنبايعک و نمّلكک كردية[3] اخت بهرام. و هذا معنا سرير ذهب كان لكسری حين هرب. و قم بالملک و تستجيش اهل هذه الارضين و اهل البير و[4] الطيلسان وينحاز اليک اهل بيتک من العراق. فاذا قوی امرک، واشتد ركنك؛ خرجت الی الفاسق كسری، فحاربته. فان ظفرت به، استوليت علی ملكه؛ و ان قتلت، كفاک بذلک شرفا، و كنت علی الصواب. فأجابهم بسطام الی ذلک، فزوجوه كردية[5] اخت بهرام جوبين، و أجلسوه علی سرير الذهب، و وضعوا علی رأسه التّاج، واستجاش اهل تلک الارضين، و انحاز اليه ناس كثير من العجم ممّن كانوا يوادُّهُ ويمالئون اخاه بندويه، حتی ساروا[6] فی زهاء خمسين الف فارس و راجل. فخرج من ارض الديلم و عسكر بدشتی، و بثّ سراياه الی همدان و الماهين الی حدّ حلوان و الصيّمرةُ و ماسبذان، فشنوا الغارت، و استاقوا المواشی و الدوابّ، و بلغ ذلک كسری فكتب الی بسطام.

بسم الله وليّ الرحمة من الملک كسری ايرانشهر الی بسطام بن شهر بنداد سلام عليک بحسب قبولک الحقّ و رجوعک الی الطاعة. اما بعد فانّی قد كنت كتبت اليک بالتقدّم اليّ لافاوضک سرّا، و استكفيک ما كان بندويه اخوک يكفينی. فحملک سوء ظنّک علی ان صرت الی الفسقة اصحاب بهرام، و شايعتهم، و أخرجتهم الی بلادی، فأظهرت فيها الفساد، و شننت الغارات من غير ان تعلم ما اريدک به، و ما انطوی لک عليه. فأوحشک ما كان منّي الی بندويه، و انّي لنادم عليه و علی ما كان منّي اليه، و لم يكن ذلک الا بعد ان استبدّ بالامور دونی، ومخالفته أمری. فان هويت القدوم، فاقدم اِلَيّ آمنا فی

---

۱. ص: فصار
۲. النهاية: آل
۳. النهاية: كريمة
۴. ص: النبر، النهاية: النبس
۵. النهاية: كريمة
۶. الصحيح: صاروا

افسح امل و انفذ بصيرة. و ان اردت الانصراف الى ولايتک؛ فانصرف اليها راشدا، و اَقم في سلطانک. و اخسأ عنک شيطانک، و ارجع الى الطاعة، ودع عنک التمادی فی المعصية. فقد كان لک فی بهرام معتبرا حين طغی و بغی و السّلام.

فلما وصل كتابه الى بسطام، كتب اليه فی الجواب:

بسم‌الله وليّ الرحمة من بسطام بن شهر بنداد الی الغادر بن الغادر. سلام على الموفين بالعهود المتمسكين بحبل العقود. امّا بعد فقد وصل كتابک، وفهمت ما سطرت فيه من خديعتک، و خبرت من مكيدتک، كأنک تخاطب احمق، او تنادي اخرق. و كأني لست بسطاما الذی حنكته الدهور، و عنی بتجريب الامور. و يلک أنساک الشيطان خلاص اخی ايّاک حين آواک، و نجّاک بدير الرهبان، فبذل نفسه دونک، حين أحاطت المنون بک، و حين اخذ بخناقک، فضاقت بک ارضک و سماؤک، فكان جزاؤه منک ما فعلت. اوليس انما قتل اباک ليوطّد ملكک، و يشيّد سلطانک. ثم تكتب اليّ تسألنی ان اقدم عليک، ام ارجع الی سلطانی. تبالک و بعدا! لقد غرب[1] رأيک، و نأی عقلک فی محاولتک خديعتی، و تأميل نفسک ان تصطادنی. و اما ما ذكرت انی صرت الی الغدرة اصحاب بهرام، فماهم بغدرة، بل الغادر انت و ابوک كان من قبلک. و اما قولک انّی خرجت بهرام الی ارضک، بل ارض لله يورثها من يشاء من عباده. فاربع ويحک علی نفسک، و قدر شبرک بفترک، و مت بغيظك، و ذق و بال امرک. فكأنّي بک؛ و قد انسيت بهرام و فعله بک، و اخذت بخناقک، و ضيق عليک ارضک و سماءک، ان ساعدت المقادير و اطّردت الاسباب. و اعلموا يا بنی ساسان: انّ هذالملک كان لجدّنا دارا بن دارا دونكم، و لم يكن لساسان فيه شركة و لانصيب، و اني لأحقّ به منک. فان يكن ما املت، فذلک من الله. و ان متّ قبل ذلک، فانا راض بقضاءالله.

فلما وصل كتابه الی كسری؛ اقلقه ذلک، فعقد لثلاثة من اصحابه لكل واحد منهم علی اثنی عشر الف فارس، احدهم النخارجان[2]، و الثانی سابور ابركان، وكان عامله علی‌الری و الجبال. فلما خرج بسطام الی دشبتي، هرب منه و لحق بكسری. و الثالث هرمزد جزابزين. و امر هم فوضعوا لاصحابهم العطايا السنية، وفرق فيهم السلاح و الكراع. فسار من العراق، حتّی جازوا عقبة همدان و سار بسطام مستقبلا لهم و علی مقدمته مرداتشينه، و علی ساقته يزد جشنس. فالتقی العسكران بسنجاس[3]، فاقتتلوا قتالا شديدا، حتی كثرت

---

۱. الصحيح غَرُبَ

۲. النهاية: التاخرجان

۳. ص: بيسجاس، النهاية، بستجاس

القتلى، و كانت الغلبة لبسطام على القوّاد الثلاثة. فانهزموا على وجوههم نحو همدان، و اتبعهم بسطام في جنوده، فاستلام[1] اولئک القواد بعضهم الى بعض بهمدان. ثـمّ التـقوا، واقتتلوا قتالا شديدا، و حمل بسطام بنفسه مع قوّاده بجدّ و اجتهاد على القوم، حتّى هزموا جنود كسرى يخبرونه بضعفهم عن بسطام و نكول جنودهم عن الحرب. فنادى كسـرى جنوده حتّى اجتمعوا، فوضع لهم العطاء، ثم خرج بنفسه فى مائتى[2] الف رجل، فسار نحو الجبل. و بلغ ذلک بسطاما، فاستعد للحرب، ووكّل بعقبة همدان خيلا لئلا يسلكها احد. و اقبل كسرى حتى وافى فى اصحابه بالماهين. فـغضب عـلى القـوّاد الثـلاثة و جـنودهم. فاعتذروا اليه، و قالوا: انّ القوم كانوا اكثر عددا منهم. فأقام باماهين، حتّى اراح جـنده و خيله، ثمّ سار متمكّنا لعقبة همدان، و اخذ على رستاق شراهين، فجاز حتى انـتهى الى ارض همدان، فنزل قريبا من عسكر بسطام، و خندق على نفسه. فمكث العسكران ايّاما لايهيج احد هما صاحبه. و ان كسرى ارسل الى بسطام يسأله الخروج اليه، فتهيّأ للحرب، و زحف الفريقان بعضهم الى بعض. فالتقوا، و اقتتلوا قتالا شديدا، و صبر بعضهم ببعض. فلم يزالوا كذلك، حتى حال بينهم الليل. ثم خرجوا فى اليوم الثانى، فاقتتلوا حتى خاضت الخيل فى الدماء. و باشر كسرى الحرب بنفسه. و ترجّل الفـريقان، فـلم يسـمع الا وقـع الحديد. فلم يزالوا كذلک حتى حال بينهم الليل. فـانصرفوا الى مـعسكرهم، ثـم دافـعوا الحرب لمداواة الجرجى. و انّ كسرى لما اعياه بسطام دعا بكردى اخى بهرام جوبين، و كان من خاصّة الناصحين له، فقال: ياكردى قد ترى ما نزل بنا من بسطام، و كم قد قتل منا. و قد رأيت رايا ان ناصحتنى فيه، ارجو ان يظفرنى الله به. قال الكـردى: و مـا ذاک ايّـها الملک، اخبرنى فما من شئ، يزيدک الله به عزّا، و يزيد الله اعداءک به ذلاّ، الا بادرت اليه بنصح و صدق، لعظيم حقک، و وجوب طاعتک. قال كسرى: قد عرفت حال كِردية اختک امرأة بسطام و جرأة قلبها و فروسيّتها. و انها قتلت بالامس يرتغ اخا خاقان ملک الترک، فهى احرى ان تقتل بسطاما، ان آثرت ذلک، لان بسطاما مسترسل اليها، واثق بها، و هو يأوي اليها كل ليلة اذا انصرف من الحرب، و انا جاعل لها عهده الله و ذمّة انبيائه و رسله ان هى أراحتنى من بسطام، و احتالت له، حتى تقتله، ان اتزوّجها، و اجعلها سيدة نسائى، و أبلغ من اكرامها و السموّبها افضل ما بلغ ملک بأمراة فما ترى؟ قال كردى: ايّها الملک، ما أشک فى قدرتها عليه، ان آثرت قتله. فاكتب لها بخطک ما رأيت الأوجه بالكتاب اليها، مع امرأتى ارجيه، فان لها عقلا و وفاء و بصيرة بحقّ الملک و طاعته، و لست اثق بأحد غيرها.

---

۱. ص: فاستنام

۲. النهاية: مائة

فكتب كسرى: بسم الله ولي الرحمة، هذا كتاب الكردية بنت بهرام بن جشنس، كتبه لها كسرى ابرويز بن هرمزد، انّ لها عندى عهد الله و ذمته و ذمّة انبيائه و رسله ان قتلت بسطاماً و راحتني منه، ان اتزوج بك[1]، و اجعلك سيدة نسائي[2]، و ابلغ من اكرامك و اكرام اقاربك ما لم يبلغ ملك لاحد؛ و يشهد الله على ذلك، و كفى به شهيدا. و كتب كسرى ابن هرمزد بخطه، و ختمه بخاتمه يوم كذا من شهر كذا.

فسارت ارجية حتى دخلت عسكر بسطام كهيئة الزائرة الكردية، فلم ينكر بسطام ذلك. و لم يرتب بها. ففرحت كردية بالنظر إلىٰ ارجية، و كانت بينهما قرابة و رحم، حتى اذا وصلت اليها في خلوة اخبرتها بالقصة، و اقرأتها عهد كسرى و ميثاقة لها، يا بنت عمى، اجيبى الملک الى ما سألک، و استغنمى بذلک الرجوع الى اهلک و وطنک. فاستغنمت كردية الانصراف الى وطنها لشدّة شوقها الى قراباتها بالمدائن. فأجابت ارجية الى ذلک، فاستكتمتها الامر. فانصرفت ارجية حتّى امست منصرفة الى عسكر كسرى، فبشرت كرديا بذلک. ففرح به رجاء ان تقوم كردية به. فلما امسى بسطام تلک العشيّة، دخل الى كردية ضجرا مغموما بما هو فيه من تلک الحروب. أتته كردية بعشاء، فتناول منه. ثم اتته بشراب، فسقته، و هى تحدث، و تطيب نفسه، حتى مضى ثلث الليل. فمّر بسطام نائما. فلما استثقل نوما، قامت بسيفه فوضعته عند ثندوته[3]، ثم انكّبت عليه حتى أخرجته من ظهره و مات. ثم قامت من ساعتها الى دابة من دوابّه فأسرجتها، و حملت حشمها و اثقالها على البغال، و خرجت نحو عسكر كسرى. وقد وعدت اخاها كرديا ان يجلس على الطريق بين العسكرين. فلما وافته، سار معها حتى ادخلها الى فسطاطه. ففرح كسرى بذلک فرحا شديدا. و لما اصبح اصحاب بسطام؛ فرأوه قتيلا سقط فى ايديهم، و ابتكروا هاربين على وجوههم نحو ارض الديلم، حتى لحقوا بأوطانهم. و وكّل كسرى رجلا من مرازبته و خلفه فى عسكره فى عشرة آلاف فارس، و امره ان يقيم مسلحة[4] بدشتين فيمنع من خرج ارض الديلم من اصحاب بسطام. فسار حتى اتى مدينة قزوين، و هى حينئذ صحراء فبناها و نزلها فى جنوده، و اتخذها ثغرا. و انصرف مع سائر جنوده، حتى وافى المدائن، و استّقر بها آمنا مطمئنّا. و امر فاتخّذ لكردية تاجا مكللا بالدّر و الياقوت و صنوف الجوهر، و اتّخذ لها اصناف الثياب المنسوجة بالذهب المنظومة بالجوهر، و اتخذ وليمة عظمية دعا فيها

---

۱. النهاية: اتزوّجک
۲. النهاية: النساء التى عندى
۳. النهاية: على سرّته
۴. النهاية: بسلحة بدشتبين، الدينورى ۱۱۰: بقزوين، ص مسلحة بدشتين

جنوده، فطعموا و شربوا. ثم دعا كرديا اخا بهرام فزوجّها ايّاه، وامر لها بخاتم فضة من الكبريت الاحمر، يضيء في الظلمة كما يضيء السراج، قيمته ما لا يعلم الا اللّه. فلما ثمل جنوده، و طربوا؛ اخرجوا الى دار كردية، فوافوها بالملاهى و الهدايا الفاخرة. فلما دخل بها كسرى، و نظر الى جمالها و عقلها؛ سرّ بذلک، فأعطاها الاموال، و أقطعها الضياع، و اكرم اخاها كرديا، و ولّاه ارض فارس، و بلغ من رفعته ايّاه و تشريفه له ما يبلغه احد من قبله و لا من قبله من بعده. و اقام كسرى بالمدائن مطمئنّا، و انّه دخل يوما مقصورة كردية، فجلس عندها، و لم يكن يملّها حبّالها. فقال لها: يا حبيبتى فسّرى لى كيف قتلت برتغ اخا خاقان! ففسرت له الامر على وجهه و حديثه بما كان من عشقه لها. فلما فرغت من ذلک قال: يا حبيبتى، قد فهمت امر برتغ، فأحبّ ان تحكى لى امر قتلک بسطاما، و كيف كان تأتّيك لذلک. فجعلت تحدّثه بما كان منها الى بسطام، و ما اظهرت له من اللّطف فى تلک الليلة، و سقيها ايّاه النبيذ الصرف، و ما كان من قيامها اليه، حتى جعلت السيف فى ثندوته[1]. ثم قالت: يا سيدى اخرج بنا الى الميدان الذى فى القصر، فالعب بالكرة. فقام معها حتّى سار الى الميدان، و أحضر امرأته شيرين و نساء من خاصّة نسائه. ثمّ دعا بخيل فأسرجت له، و كرة و صوالجه، فجعل يلاعبها. ثم تناولت السيف، و ركضت فى الميدان، و هى تلعب بالسيف لعبا عجبا. ثم انصرفت، و تناولت الرمح، فلعبت بذلک الرمح ايضا. فقالت شيرين: ايّها الملک ما يؤمنک من هذه الشيطانة المرححة[2]؟ فقال هيهات، انّها اعرف بحقنا، و اشد حبّا لنا من ان نخافها على انفسنا. ثم انصرفت من اقصى الميدان، و هى تلعب على فرسها تنغر و تصيح، حتى وقفت على كسرى فوثبت و ثبة، فصارت قائمه فى الارض. فازداد بها كسرى عجبا و لها مقة ثم قال: ما كنت احسب انّ امرأة فى الارض على فروسيتّک، ولنا فى كل ربع من ارباع مملكتنا قائد فى اثنى عشر الف رجل، و فى قصرى اثنا عشر الف امرأة و جعلتک قائدة عليهن ان بلغ من فروسيتک ما ارى. قالت يا سيدى: ما للنساء و الفروسيّة، و انما علينا ان نتزيّن لک، و نتطيّب و نسرّک بأنفسنا. و انّما اردت بما كان منى من اللعب بهذا الميدان لاسرّک و اسلّى همومک[3]. ثم امر بغدائه و شرابه، فحمل فى ذلک الى منزلها، فبقى ذلک اليوم عندها. قالوا و لما استدف الامر لكسرى بن هرمزد، سمّته العجم ابرويز، يقولون فيروز[4] من بهرام جوبين الى قيصر ملک

---

۱. النهاية: إليه بالسيف حتى جعلته فى سرّته ۲. النهاية: المترجلة

۳. النهاية لنسرک باللعب و نسلى همومک و نواسيک بانفسنا

۴. ص: فرور، النهاية: فروز

الروم ای یهرب منه. و لهذا اللقب یعرف الی الآن. و هو الذی ابتنی قصر اللصوص لنفسه، و بنی قصر شیرین لزوجته. و هو الذی امر بحفر شبدیز، و امر بصورته، فصوّر فیه و صورة[1] شیرین امراته و صورة خواصّ اصحابه. و تلک الصورة قائمة الی الان. ثمّ ضبط المملکة و اجری الامور مجاریها، و اختصّ رجلا من اهل بیت الموبذانیة[2] من ذوی العقول و الورع فی دینه، فجعله موبذانا له، و هو قاضی القضاة و صاحب المشورة. و قد کان ذلک الموبذان طعن فی السن، و ضعف عن مباشرة النساء فقام بأمر الموبدانیة. و وجد عنده کسری رأیا کاملا اصیلا، ففوّض الیه التدبیر و خصّه بالمشورة. فکان یشیر علیه بما فیه الصواب و النجح. و کان اوّل من یدخل علی کسری بغیر حجاب و لا اذن، فیقول له عند دخوله الیه: عشت ایها الملک بسعادة، و رزقت علی اعدائک الظفر، و اعطیت السرور، و جنبت طاعة النساء. ثمّ یومئ بالجلوس. فغاظ ذلک شیرین امرأة کسری، و کانت من اجمل اهل عصرها جمالا، و اوفرهم عقلا و رایا. فقالت: ذات یوم لکسری: ایّها الملک، انّ هذا الموبذان قد طعن فی السن و ضعف، و لست مستغنیا عن رأیه و حسن مشورته. و انما یشب المشایخ النساء ببرهن و مضاجعتهن و لطفهن. و قد رأیت لحاجتک الیه ان اهب له جاریتی مشکدانه، فقد عرفت ایها الملک عقلها و جمالها، و حسن حدیثها. فان رأیت ان تسأله قبولها منّی، فعلت. فکلّم کسری موبدانه فی ذلک، فهش الموبدان للجاریة لمعرفته لجمالها و ما ظهر له من عقلها. فقال ایها الملک: قد قبلت من شیرین تفضّلها و ایثارها ایّای بأفضل جواریها و أحبهن الیها. فقالت شیرین لمشکدانه انّی ارید ان تأتی هذا الشیخ، فتلطّفی له بمحاسنک و تحسنی خدمته. فاذا هشّ لمضاجعتک، فامتنعی عنه حتّی توکفیه و ترکبیه. فلا یعود ان یزید فی تحیة الملک هذه الکلمة ان یقول له: «وقیت طاعة النساء». قالت لها مشکدانه: افعل ذلک یا مولاتی، و أعلمك ذلک فی الوقت الذی افعل به. فمشت الجاریة الی الشیخ الموبذان، فصارت معه فی داره التی یسکنها من قصر الملک، فجعلت تحدثه و تبرّه و تظهر اکرامه، و هی مع ذلك تبرز محاسنها، و تکشف له عن صدرها و نحرها و تبدی له عن ساقیها و فخذیها. فارتاح لها الموبدان، و احبّها، فانشرح صدره لمضاجعتها. فجعلت تمتنع علیه. فازداد بذلک حرصا علیها. فلما الحّ علیها بالمراودة، قالت: ایها القاضی ما انا بمجیبک الی ما تشاء ابداء، حتّی اوکفک، فان أجبتنی الی ذلک، صرت طوع یدیک فیما یدعو الی مسرتک. فامتنع علیها ایّاما، و هی فی ذلک تبرّه و تتزّین له، و تکشف عن محاسنها، حتی عیل صبره، فقال لها: افعلی ما

---

۱. النهایة: بصورة ۲. النهایة: المرزبانیة

احببت، ثم صيرى الى طاعتى فيما اريد من المباضعة. فهيّأت له بردعة صغيرة و أكافا صغيرا و حزاما و ثفراً، فأقامته عريانا على اربع، و وضعت على ظهره البردعة و الاكاف، و هي تقول في ذلک مثل ما يقال للحمار. ثم حزمته و صيرت الثفر تحت خصيتيه و مذاكيره. و قد ارسلت الى شيرين تعلمها ذلک. فقالت شيرين لكسرى: ايّها الملک اصعد بنا إلى ظهر بيت الموبدان لننظر من الكوّة ما يكون بينه و بين الجاريّة. فصعدا، و نظرا، فاذا الجارية قد ركبته فوق الاكاف. فناداه كسرى، فقال: ایّ شیء هذا، فقال: هذا ماكنت اقول فى اجتناب طاعة النساء. فاستضحک كسرى من ذلک فلم يكن بعد ذلک اذا حيّا الملک لايقول فى تحيته: و جنبّت طاعة النساء.

حديث ملک النعمان بن المنذر

و كانت الملوک[۱] بالحيرة فى مبتدأ ملکِ كسرى بن هرمزد النعمان بن المنذر الاخير. ثم حضرت المنذر الوفاة فى العام الذى ملک فيه كسرى، و كان له سبعة عشر ابنا، و كان النعمان اصغرهم فى السّن. فجعل يميّز بين ولده، ليختار منهم من يستخلفه على ملكه، فلم تقع خيرته الا على النعمان لجماله و رويته و عقله و شّدة قلبه و حسن منطقه و جودة فهمه. و كان كذلک، و سائر اخوته ايضا ذوى جمال و كمال، و كانوا يسمون الشهوب لجمالهم. و لم يكن لاحد منهم مثل ما للنعمان من هذه الخصال و فيهم يقول الاعشى، شعر:

و بنو المنذر الأشهاب[۲] بالحيرة — يمشون كالسيوف الصقال[۳]

و انشأ يقول المنذر فى النعمان عند اختياره ايّاه على جميع ولده[۴]، و عزمه على تمليكه من بعده:

ان ظنّى بمن رجوت لأمرى — حسن ان اعانت الاذنان
باستماع و ما ظفرت بشىء — ان نبا معولى عن النعمان

---

۱. ص: الملوک
۲. فى الاغاني ـ طبعة دارالفكر ـ: ۹۸/۲؛ فيه: الأشاهِب
۳. نهاية: السقالى
في المصدر نفسه: يمشون غدوةً كالسيوف
۴. النهاية: اخوته

قـــد تـفرّست فـی بـنی و فـیه	فـــاذا الامـــر لیس بـالمتدانـی
فله الفضل و الجمال و فی العقل	و حـــظّ مـــن مـخبر و لســان
فـــلئن تـــمّ مـــا اؤمـــل فـیه	مـاله فـی بنی الملوک مدانی

ثم استخلفه المنذر علی ملکه، وکتب الی کسری یعلمه ذلک، ثم توفّی المنذر. فبعث کسری الی جمیع ولد المنذر، فرأی فتیانا لهم رواء و جمال. فقال لواحد بعد الآخر منهم: ان انا ولیّتک ملک ابیک، فبغت علیک اخوتک؛ ما انت صانع! فیفحم، و لا یرد فی ذلک شیئا، حتّی انتهی الی النعمان، فقال له مثل ذلک. فقال النعمان ان عجزت عن تقویم اخوتی، فأنا عن غیرهم اعجز. فأعجب کسری مقالته، و رأی شابا کشعلة نار تتّقد. فقال لعدیّ بن زید العبادی وکان ترجمانا بینه و بین العرب وکاتبه بالعربیة، و سأله عن امر هذا الفتی. فقال عدیّ: ان امّه ابنة عطیّة الصائغ، وکان رجلا من ابناء العجم من اهل فارس، و وَقع الی تیماء، فاتخذها دارا، و اقام بها، و ولد له امّ هذا الغلام بها، و هی سلمی بنت عطیّة. قال کسری فمن هناک أوتي هذه الصرامة و الرکانة و العقل و الجمال. فما تری فیه یا عدیّ؟ فقال عدیّ: الرأی للملک ان ینفذ له ما بصرو دبّر فیه ابوه، فلا احد ابصر من الآباء بالابناء. و لیس فی اخوته مثله، و لا فیهم اقوم بالامر منه. فتوّجه کسری، و خلع علیه خلعة من لبوسه، و ردّه الی الحیرة، فقام بالتدبیر.

حدیث قوس حاجب

و ان کسری اراد ان یوجّه غیره الی سوق عکاظ ببلاد العرب اذا ذاک. وکانت سوق عکاظ اعظم سوق من اسواق العرب، وکانت العرب تصیر الیها من اقطار ارضیها، فیبیعون و یشترون. وکانت تکون ثلاثة ایام متوالیة، فی کل عامل مرة. فأحب کسری ان یوجّه الی تلک السوق لطایم قیمتها ثمانیة الف الف درهم، لتباع هناک، و یشتری بها خیلا عرابا و ابلا و حُلَل الیمن و السیوف الیمانیة و ورسا و أدما. فخاف ان یتعرض للعیر بعض احیاء العرب. فیأخذها. فکتب الی النعمان یأمره ان یوجّه الیه من یحضر بابه من اشراف العرب. فوجه النعمان حاجب ابن زراة التمیمی و ربیع بن زیاد العبسی و الحرث بن ظالم المری، و قیس بن مسعود الشیبانی. فساروا حتی وافوا المدائن، و دخلوا علی کسری. فقرب مجالسهم، و أظهر السرور بقدومهم، و قال: انی ارید ان اوّجه لطایم الی سوق عکاظ،

فيُشتريْ لي بثمنها طرائف ارض العرب. فأُسكت القوم، فتكلّم حاجب بن زراة فقال: ايّها الملک أنا لها حتّى تبلغ و في رجوعها، حتى تصل اليک. فقال كسرى انّ قيمتها ثمانية الف الف درهم، و لابد من زعيم يقبضه او رهن يضعه عندى. فتناول قوسه من عاتقه، و قال ايّها الملک هذه قوسى رهينة عندک، حتّى ترجع العير اليک. فأمر كسرى بالقوس، فأخذت و ادخلت الخزانه، و قال: قد رضيت يا بن زرارة. ثم توجّهت العير، فركب حاجب معها، حتّى انتهى الى ارض تميم. فأقام فى اهله، و وجّه ابنه زرارة معها. فانطلق بها[1] زرارة، حتّى وافى سوق عكاظ. فأقام مع الرسول، حتّى باعوا اللطايم، و اشتروا ما ارادوا شراه. ثم انصرفوا، وزرارة معهم، و ساروا حتى وافوا بلاد تميم. ثم اقام زرارة ابن حاجب فى اهله، واقبل حاجب بالعير، حتى قدم بها على كسرى. فقال كسرى لا ادرى ايّنا اجسر جسارة انا حين رضيت من حاجب بقوس لاتساوى عشرة دارهم بزهاء ثمانية الف الف درهم، أو حاجب حين اجازلى عيرا قيمتها ذلک، ما فى العرب مثل حاجب. ثم امر بتاج، فصيغ له منظم بالجوهر. فوضعه على رأسه وكساه قباء من اقبيته منسوجا بالذهب مفضّضا بالجوهر، و بعث الى ابنه زرارة بصلة جزلة. فقال شاعر من تميم، يفخر بذلک، شعراً:

انا من السلف الموازى مِنْقرا و بنى زرارة
اولاد قوم قتلوا يوم القصيبة فالاوارة
فجروا على ماعوّدوا ولكل عيران نضارة
ذوالتاج منهم حاجب كالبدر منهم فى غضارة
در مفصّل جوهر و زبرجد شرق الشرارة
والواهب الكوم الذّرى والخيل يتبعها المهارة
والقوس قد رهنت له لم يخش من احد غداره
من ذايخون بقوسه منهم لقد خسر التجارة

و قال مسكين الدارمى فى ذاک ايضا:

حللنا باحساء العذَيب و لم تكن ... تحل باحساء العذيب الركايب
فواللّه ماهبنا و لا ارتدهمّنا ... الينا ولاهاب النسور[2] المراكب

---

۱. النهاية: فيها

۲. النهاية: الكنور

و نحن رددنا جيش كسرى و عنده | سواء و قد ظنّ الظنون المرازب
و نحن رهنّا قوسنا برضاهم | فكان علينا لايعير عائب
واقسم كسّرى لايصالح راكبا | من النّاس حتى يرهن القوس حاجب
انا ابن تميم ان تلدنى ملوكها | لقد ضربت فى النساء الرفرايب
و فى كل حىّ من ربيعة صالح | يناسبنى[1] فيه الذّرى و الكواكب

و ان النعمان تزوّج بالمتجوّدة[2]، و كانت اجمل اهل عصرها جمالا. و كان نابغة بنى ذبيان يشبّب[3] بها، فاتّهم فيها. فبلغ ذلک النعمان، فهم بقتل النابغة، فسار النابغة حتى اتى الشام، والملک حينئذٍ جبلة بن ايهم الغسّانى، فنزل عليه، واقام عنده. فكتب الى النعمان:

حلفت فلم اترک لنفسک ريبة | وليس وراء اللّه للمرء مذهب
لان كنتَ قد بُلِّغتَ عنى خيانة | فمبلغک الواشى اغشّ واكذب[4]

و قال فى فراره ايضا:

فانک كالليّل الذى هو مُدْركى | و ان خلت انّ المنآى[5] عنک واسع
خطاطيف حجن فى حبال متينة | تمد بها أيدٍ اليک نوازع[6]

فى قصيدة طويلة يعتذر الى النعمان مما قيل فيه.

حديث الوفد الذى اوفدهم النعمان على كسرى من العرب و ما تكلموا به من الكلام المتقن و الحكمة البالغة

و ان النعمان وفد الى كسرى ذات يوم، و حمل اليه هدايا ممّا يكون بأرض العرب، مثل

---

١. النهاية: يصالحنى
٢. الصحيح: المُتَجَرِّدة
٣. النهاية: يتشبب
٤. الاغانى ـ طبعة دارالفكر ـ: ٦/١١
٥. النهاية: التنأى
فى الاغانى: ٧/١١ باقيد: المُنْتأى
٦. الأغانى: ٩/١١

الدّر وأوانی الجزع و حلل الیمن و الورس الاحمر و السیوف الیمانیّة والخیل والابل العرّبی، فدخل علیه، و عنده وفود ملک الصین، ووفود ملک الهند، ورسل ملک الاتراک، واخو قیصر ملک الروم. فأفاضوا فی الحدیث، و ذکروا بلدانهم، و افتخروا بقومهم، و بقوّة ملوکهم و کثرة جنودهم، و طیب بلدانهم، و کثرة خیر اقالیمهم. فتکلم النعمان؛ فافتخر علی جماعتهم بالعرب و غیرها و سنائها وجودها و شرفها، و بحبوحة دارها و کرمها و حسن وجوهها و رصانة عقولها و حکمتها فی اشعارها. فلم یُثنِ علیٰ و لابأهل مملکته. فأخذت کسری العزّة[1]، فقال: یابن المنذر، قد فکرت فی جمیع الامم و میزت جمیع الارضین. و رأیت الروم لها حظًا فی اجتماعها، و کثرة مدائنها، و حسن بنائها، و لها مع ذلک دین یحلّل حلالها و یحرّم حرامها، و ملک یجمع لها امورها، و یحمیها من عدوّها، و یأخذ من قویّها لضعیفها. و اهل الهند لها حظ فی حکمتها و عزائمها و رقاها وکثرة عطرها و انواع طیب بلادها، و لها ایضادین یحلّل حلالها و یحرّم حرامها، و ملک یجمع لها قواصیها[2] و یلی الحکومة بینها و یمنعها من عدوها. و کذلک الصین فی صناع ایدیها و نهمتها فی آلة الحرب و حسن صنعة الحدید، و لها ایضا دین یحلّل حلالها و یحَرم حرامها، و ملک یجمع قواصیها و یدبر لها امورها. و کذلک الخزر و الاتراک لها شدّة و نجدة و فروسیة. و لهما ملکان یتوارثان الملک غابر عن سالف، و یحمیان أراضیها و یأخذان علی ایدی سفهائها. و لست اری للعرب شیئا من ذلک. و انّ مما یدلّ علی صغر همتّهم و رضاهم ببلادهم التّی هم بها من تلک البوادی و القفار و البراری و السهوب[3] مع الوحوش النافرة و السباع الضاریة، یقتلون اولادهم من الحاجة، و یغزون بعضهم بعضا من الفاقة. قد خرجوا من مطاعم الدنیا و مشاربهم و لهوها و لذاتها، و افضل طعامهم لحوم الابل التی یعافها لزهومتها و لقذرها کثیر من الطیر و السباع. و ان احدهم لیقری الضّیف یوما واحدا فی دهره، فیقیم فی ذلک، و یشبع الشبعة الواحدة فی عمره، فیجدها غنما. فصال بذلک شعراؤهم، و افتخر به مفاخرهم، خلا أرض الیمن، فان جدّي کسریٰ انوشیروان سنّ لها اجتماع الفقهاء و نصب لها مملکتها، فجری بها ذلک الی الآن. و لها شیء من الاثاث و اللبوس و الحصون و قری و امور تشبه بعض امور الناس، لاتسکتون علی ما بکم من الفقر و الفاقة، حتی تنزلوا انفسکم فوق مراتب الناس.

فقال النعمان: ایّها الملک، ان عندی جوابا لکل ما نطق به الملک من غیر تکذیب له و

---

۱. الصحیح: الغَیْرَة
۲. النهایة: اقاصیها و ادانیها
۳. الصحیح: السُّهول

لا رد عليه، فان آمننى من غضبه تكلمت.

قال له کسرى: انطق بما بدالک.

فقال النعمان: اما امتّک و مملکتک، فلا تُنَازع لموضع الفضل الذى هو فيهم، و ما هو فيه من فروسيّتهم و احلامهم و سطوتهم، و ماکنفهم اللّه به من ولايتک و ولاية آبائک من قبلُ عليها. و اما سائر الامم التى ذکرت ايها الملک، فأية امة تقربها العرب، الا کـان لها الفضل عليها.

قال کسرى: لماذا؟ لعزّها و منعتها و حسن وجوهها و صفاء الوانها و فروسيّتها و خلوص انسابها و فضل سخائها و کثرة حکمتها فى اشعارها و غزارة عقولها و شدّة بأسها و فضل نجدتها و جرأة قلوبها و غلظ اکبادها و انفها من الضيم و تمسکها بما هو عليه من دينها. فأما عزّها و منعتها، فانّها مجاورة لآبائك الّذين وغلوا فى الارضين، و احتووا على البلدان، و دالت لهم الملوک، فلم يَطمع فيهم طامع، و لم يتناولهم متطاول ولا متناول. حصونهم ظهور خيولهم، و سقوف بيوتهم من عزهم السماء و حصون سائر الامم القلاع و الحصون و جزائر البحور. و امّا حسن وجوهها؛ فقد عرفت فضلهم على الهند المحترقة الوجوه، و الروم المشوَّهة الوجوه، و الاتراک و الصين العريضة الوجوه، و الحبش السود الوجوه. و اما معرفتها بأنسابها؛ فانه ليس فى الامم امّة الا وقد جهلت اباها و اصولها وکثيرا من اوائلها. فالرجل منهم يسأل عن ابيه الذى خرج من صلبه فلا يعرف. و ليس فى العرب احد دانٍ و لا شاسع الا و يُسمي آباءه[1] حتى ينتهى الى آدم. فقد فهموا انسابهم، و عرفوا اصولهم. و لا يستطيع احد منهم ان يدخل فى قوم غير قومه. و يدعى الى غير آبائه. و اما دينها و شريعتها، فانهم متمَسّکون به محافظون عليه. و بلغ من تمسّکهم ان لهم اشهراً حرما و بيتا محرما[2]، يعقرون فيه ذبائحهم و ينسکون فيه مناسکهم، و يسوقون اليه انعامهم. فيلقى الرجل منهم قاتل ابيه و قاتل ابن عمه فى ذلک الشهر الحرام و ذلک البلد المحرم، فقدر منه على ادراک دخله[3] و اخذ ثأره، فيحجزه عن ذلک تمسّکه بدينه، و لا يعرض له بمساة[4]، فضلا عن غيره. و اما وفاؤها، فان الرّجل منهم يبلغه ان الرجل استجار به، او لجأ اليه، فيمنعه من جميع من اراده، و لا يخفر ذمّته، و لا يسلّمه ابدا، و لو قتل و قتلت عشيرته، وفاء منه له و حفظا لعهده. و يلجأ الى الرّجل منهم المخذول المطلوب من غير ان يکون ذا قرابة و ذا رحم بينه و بينه، فيبذل ما له و نفسه دونه. و ان الرجل ليلحظ

---

۱. النهاية: أبا آبائه.

۲. النهاية: بيت حرام

۳. الصحيح: دَخْلِهِ

۴. الصحيح: بمسائرة

اللّحظة، و يومئ الايماء، فيجعل للمومئ اليه الملحوظ نحوه ذلك عهدا وثيقا دون خرج نفسه. و اما السنتها، فان الله، عزّوجّل، قد اعطاها من ايجاز المنطق و عذوبة الكلام ما لم يعط احدا مثله بين الناس، مع ضربهم الامثال، و نظمهم[1] الحكمة بالاشعار ما لم يقدر احد على مثله من الامم التى ذكرها الملک. اما خيولهم افضل الخيول الخيل العتاق، و لباسهم افضل اللباس حلل اليمن و برودها، و معادنهم البحر الذى يكون فيه الدّر و الياقوت، و حجارة جبالهم الجزع و حشيش ارضهم الورس، و مطاياهم الابل التى لايقطع الاسفار البعيدة الا عليها، و لا يسلک القفار والفيافي إلا بها. و اما سخاؤها فان الرجل منهم، يكون له البكرة او الناقة التّى منها درّها و عليها حمولتها، فيطرقه الضعيف الّذى يجتزئ بالأكلة و يكتفى بالبلغة، فينحرها له. و اما ما ذكر الملک ان ليس لها ملک يجمع قواصيها، و يمنع عنها عدوها، كسائر الامم؛ فسائر الامم انّما ملكت عليها ملوكها، لأنها اقرّت من انفسها بالضعف، و تخوفها من اعدائها بادرة الزحف[2]، فأرادوا ان يدفع ملكهم عنهم اعداءهم، و يأخذوا لضعيفهم من قويّهم، و يمنعوا لهم قواصيهم. فاما العرب، فقد كادوا يكونون كلّهم ملوكا اغلظ اكبادهم و انفهم[3] من اداء الخراج و الاقرار بالقهر. و لكل قبيلة رئيس منها، و سيد يحمي ما يليه. و اما ما ذكرت ايّها الملک، انّهم يقتلون اولادهم من الحاجة، فانما يفعل من فعل ذلک منهم بالاناث دون الذكور غيرة من النكاح ، و أنفة من الازواج، لامن الحاجة و الضّرّ. و اما ما ذكرت من الابل، و زعمت انّها زهمه اللحوم غليظة الشحوم، وخمة المذاق؛ فليست كذلک، بل هنّ اكثر البهائم شحوما، و اطيبها لحوما، و احلاها مضغة، و اقلّها غائلة، لأنّه ليس شىء من اللحمان تطبخ له لحوم الابل بالماء و الملح، إلا استبان فضل لحوم الابل عليها. و انما تركت العرب فى بيع ما سوى الابل، و احتقروا منها، فعمدوا الى اعظم الانعام عِظَما، و اقواها، فجعلوا[4] ركابهم و طعامهم. و امّا ما ذكر الملک من رياض اليمن، و توطئة ما كان من كسرى انوشيروان لها و مملكتها، فانّه انّما بعث اليها الجيش عند غلبة الحبش[5] عليها، فورد على امر مستوسق و جند مجنّدة و لولا ماكان من تحاسدهم على سلطانهم و تنافسهم فى ملكهم و وقوع العصبيّة بينهم، حتّى حملهم على ذلک التحاسد، و حدأهم على التخاذل؛ لما قدرت الاحباش على افتضائهم سلطانهم، و لا ابتزازهم ايّاه، و لكان فيها من يجيد الطعن[6] و يأنف من الضيم، و يستغنون عن استنصار

---

١. النهاية: نطقهم
٢. النهاية: بادرت الوخف
٣. النهاية: انفتهم
۴. الصحيح: فجعلوهُ
۵. النهاية: الأحباش.
۶. النهاية: الطعان

غيرهم. فلما سمع کسری ما أجابه به النعمان؛ عرف صدقه فی ذلک، و علم انّه لم يتزّيد فی مقالته، و لم يكذب فی لفظه، لأنه قد كان تحقّق ذلک كله عنده، و بلغه عن غير النعمان عجب من رصانة عقل النعمان، وادلائه بالصّواب فی قوله، و ما احتّج به عن قومه، و استحلی حسن لفظه، و أعجبه جرأة مقدمه، و حسن مجاورته. فقال: يابن المنذر، انّک لأهلٌ لما انت فيه من الرئاسة علی قومک، و الفضل الذی هو فيک علی عشائرک، و لقد صدقت فی جميع ما قلت، و لقد بلغنی ذلک كله عن غيرک، و بالحكم تكّلمت. ثم كساه خلعا كثيرة من لبوسه، و اكرمه، و اعظم حبوته، وردّه الی مملكته، و قد زاد ما سمع منه عنده نبلا و حظوة لديه. فلما قدم النُّعمان الحيرة، بعث رسله فی احياء العرب بأشخاص عشرة أنفار من ساداتهم و فرسانهم، و اهل النباهة منهم و الحكمة و العقل فيهم. فشخصوا اليهم، وكانوا مَن هذه اسماؤهم؛ منهم: اكثم بن صيفی التميمی وكان من حكماء العرب و عقلائهم. حاجب بن زرارة التميمي، و كان من فرسان العرب و ساداتهم. و خالد بن جعفر العامری، و كان من اهل النباهة و الشرف والفضل. و علقمة بن عُلاثة العامری، و كان سيد قريش و رئيسها. و الحرث[1] بن عباد البكری فارسُ النَّعامة، و كان من حكماء العرب و فرسانهم. و عمرو بن معدی كرب، و كان فارس العرب فی الجاهلية و الاسلام. و الحرث بن ظالم، و كان من سادات العرب و فرسانه. و عامر بن الطفيل المُزّنی، و كان فارس قومه و سيّدهم. فساروا حتی وافوا الحيرة، فدخلوا علی النعمان، و هو فی مجلس له بالخورنق، فسلّموا عليه، وحيّوه بتحيّة الملوک. فأذن لهم، فجلسوا عن يمينه و شماله علی مراتبهم و فضل اقدارهم. فقال لهم النعمان: انّی بعثت اليكم لكلام سمعته من الملک كسری، فخفت ان يكون انّما اظهر ذلک احتقارا منه للعرب، و تصغيرا لشأنهم. و قد عرفتم قُرب جوارنا معشر العرب منه، و قد أحببتُ ان يعرف غور[2] عقولكم و مخّة[3] آدابكم، وشّدة انفسكم، و رصانة ألفاظكم. ثم اقتصّ عليهم مقالة كسری، و مارّد عليه حرفاً حرفاً. فقالوا: ايها الملک ما احسن ما جاريته، و أحكم ما حاججته، فمرنا بأمرک ننته اليه. فقال لهم: انما انا كأحدكم، و ليس من عزّی إلا بكم، و لاشیء آثر عندی من تقوية امركم، و ثبات منعتكم، وكبت عدوكم. و قد رأيت ان تسيروا بأجمعكم الی الملک كسری، فينطق كلّ واحد منكم بما يحضره من الكلام المتين الرّصين، ليعلم انّ العرب علی غير ما ظنّ وخلاف ما حدث به نفسه. و لا يُنْقص احد منكم بما ينقضه و يغضبه، فانه ملکٌ مترف كثيرٌ الاعوان عظيم

---

۱. تكتب اليوم: الحارث

۲. النهاية: غزر

۳. النهاية: صحة، و هو الصحيح

السلطان. و ليكن اوّل من يبتدئ بالكلام اكثم بن صيفي، لسنه و عقله و حكمة كلامه؛ فانّه انما دعاني الى التقدمة اليكم فى ذلک علمى بحرص كل واحد منكم على المبادرة فى الكلام قبل صاحبه، فيجد فى آدابكم مغمرا[1] و فى عقولكم مطعنا. ثمّ امر لكل رجل من بحلة يمانيّة مختومة بياقوتة و بعمامة خزّ من لبوسه و نجيبة مهرية و فرس عتيق نجيب بين يديه، و كتب معهم الى كسرى:

بسم اللّه الولىّ الكريم. امّا بعد، فان الملک ألقى الى من أمر العرب ما قد علم، فأجبته في ذلک ما قد سمع. فأحببت ان لايتخالج فى قلب الملک انّ امّة من الامم الّذين يفترّون بالقوّة و الجرأة و التدبير، لها فضل على العرب فى شىء من الامور. و قد اوفدت الى الملک رهطا من العرب لهم فضل فى عقولهم و احساب فى عشائرهم. فرأى الملک فى الاستماع منهم و التغامس على خطاياهم ان ظهر منهم، و اكرامى بكرامتهم، و تعجيل صرفهم موفقا، ان شاءالله. فخرج القوم بالهيئة التّى هيّأهم بما النعمان و ساروا حتى قدموا على كسرى بالمدائن. فأمر بانزالهم و اكرامهم، حتّى يجلس لهم مجلسا يسمع منهم. فجمعهم اليه ذات يوم، و جمع اليه عظماء مرازبته و وزراءه، و جلس لهم على سريره، و وضع على رأسه تاجه، و أمر بكراسّى الذهب المفضّضة بالجوهر، فوضعت لهم و جلس عدى بن زيد العبادى الى جانبه، ليترجم له ما يقولون، و يردّ عليهم ما يقول. و كان عدىّ ماهرا باللسانين جميعا. و كان ترجمان كسرى فيما بينه و بين العرب و كاتبه بالعربية، اذا اراد ان يكتب الى احد منهم. ثم امر حاجبه كسرى ان يدعو بهم رجلا رجلا و واحد بعد آخر على منازلهم التّى رتّبها بها النعمان فى كتابه، و قدم من اسمائهم. فكان اوّل من دعا به اكثم بن صيفى التميمى، فأقبل حتّى قام ماثلاً بين يدى كسرى، ثم قال: افضل الاشياء اعلاها وافضل الرجال ملوكها، وافضل الملوک اعفّها، و خير الأزمنة اخصبها، وافضل الخطباء اصدقها. فالصدق منجاة، و الكذب مهواة، و الخير عادة، و الشر لجاجة، و الحزم مركب صعب، و العجز[2] مركب و طىء، و ركوب الرأى عن رأى افضل من اتباع الهوى، و العجز مفتاح الفقر. و خير الامور مغبّة الصبر، و حسن الظن ورطة، و سوءالظن عصمة، من فسدت بطانته، كان كالغاص بالماء. و شر البلاد بلاد لاامير بها، و شّر الملوک من يخافه البرىء. المرء لايعجز لا المحالة. وافضل الاولاد البررة، و خير الاخوان من لا يُرائى. و احقّ الجنود بالنصر من حسنت سيرته، و أحزم الرجال المتثّبت فى امره. الصمت حكم، و العىّ من الفشل. و احسن البلاغة الايجاز. و حسبک من شرّ سماعه. من شدّد تنافر، و من

---

١. النهاية مغنما؛ و الصحيح: مَغْمَزاً
٢. النهاية: والفخر

تساهل تآلف لاتكلفنا الصيال، و لا تحمّلنا على النزال، فان العاشية تهيج الابية. و هذه الكلمة مثل تضربه العرب، يقول: اذا دعت الابل بالعشا ما لاتراه من شموس الحشيش يقع الوباء فيه. قال كسرى: ايّها الشيخ ما أحكم منطقک، و أتقن مقالک، لولا وصفک آخر كلامک في غير موضعه. قال اكثم بن صيفي: من اراد المحاجزة، فمن خوف المناجزة. رب قول أنفذ من صول. ثم امر كسرى، فجلس على كرسى أدناه الى[1] كسرى. ثم دعا حاجب بن زرارة، فأقبل حتى وقف امام كسرى، وكان كسرى محبا له لوفائه. فقال: مرحبا بک، و نما ملكک، و عزّ سلطانک، و علوت في غلوائک، و وقيت محذور امرک. ان العرب امّة غلظت اكبادها، و منعت درّتها، و أعيا قودها، و هي وامقة لک ما وامقتها، مسترسلة اليک ما راسلتها، مدامجة لک مادامجتها، و هى العلقم مرارة، و الصاب فظاظة، و العسل حلاوة. و نحن وفودها عليک، و ألسنتها لديک. ذممنا مخطوطة، و انسابنا مشهورة، و عشائرنا لک مطيعة، و قبائلنا لک سامعة، ان ننصرف لک حامدين تجزل لحبائک شكرها و لم ندممک[2] ان لم تخلطه بالدم درتها قال كسرى: ان اشبه أحجار الجبال ألوان صخورها، يقول ان كلامكم يشبه قلة خير بلادكم. قال حاجب بن زبير: الأسْدُ شُبِّهَتْ بشدة صولتها. فاستعذب كسرى جوابه، فتبسّم، ثم او مأ اليه، فجلس على كرسى آخر. ثم دعا بالحرث بن عباد البكرى، و هو صاحب النعامة، التى قال فيها في حرب بكر و تغلب: «قرّبا مربط النعامة[3] منّى». فأقبل حتّى قام امام كسرى، ثم قال: ادام الله لک الملک باستكمال جزيل العطاء، و بلوغ الرفعة و السناء، انه من طال شأوه كثرت منحه، و من قدر كان أولى بالعفو. و عند عين الماء للورود تتفاضل الشرب، و عند تناقل الاقدام يعرف اللبيب. و هذا مقام سينطق به الركب، و يعرف فيه امرنا العجم و العرب. نحن جيرانک الأذنون، و اعوانک الاعلون. حمولنا خير حمولة، و فرساننا نخبة. ان استنجدتنا فغير وظف، و ان استنهضتنا فغير جهض، و ان ظلمتنا فغير غمض. لا نستكين لدهر، و لا نرهب لدعر[4]. أعمارنا قصيرة، و احلامنا طويلة. قال كسرى: ان قصر عمرک لم يستولِ على ما تريد بنفسک. قال الحرث: ان الفارس اذا حمل على كتيبة، فانها منية استقبلها، و حياة خلفها. و ان من يحضر من العرب، ليعلم انّى ابعث الحرب قدما، و ادينها حرارة و لهبا. حتى اذا استبان ضرامها، و استعر لظاها، وكشفت عن ساقها، وكثر عناقها، و بدا سبّاقها؛

---

۱. النهاية: من
۲. الصحيح: فَذِمَمَکَ
۳. النهاية: قدّما مركب
۴. الصحيح: لِذُعْرٍ

جعلت رمحی رعدها، و سیفی برقها، أمطرها دما، و انزل جنباتها[1] جزرا. و لم انکل عن خوض خضاضها، و الانغماس فی لججها، و اکون کهفا لفرسان امامها و لأصحابی فیها. فقال کسری: لعدیّ بن زید: اهو هکذا؟ فقال عدیّ: ایّها الملک فعاله[2] انطق من لسانه، و انّه لفارس العرب، و ذوالنجدة و الحسب. فقال کسری: للّه درّ العرب ما اسمح عزّها، و امرّ نفسها، و أعظم شأنها، و أجرأ قلوبها. ثم أذن للحارث بالجلوس، فجلس ثم دعا بقیس بن مسعود ذی الجدین، و هو المعروف به، فقد کان کسری عارفا به، لما وفد الیه مرارا. فقال: اتّصلت بک سبل الرشاد، و وفقتَ لمسالک السداد، و رُزِقت المحبّة من العباد. ثم لم نأت لنجیش لک صدرا، و لالنزرع فی قلبک حقداً، لانّک ملک ممّلک، و فیک الی العلّو مسلک. لم نفد لمساماتک، و لالسبب معاداتک، و لالطلب مجاراتک. بل اتیناک لنعلمک انّا فی العقول غیر مخترعین، و فی الحروب غیر معرضین. ان رجوتنا فغیر مسبوقین، و ان سبقتنا فغیر مغلوبین. قال کسری: الا انّکم اذا ضممتم فغیر وفیین[3]. و قد کان قیس قبل ذلک تولّی لکسری مرعی السواد، فلم یمکنه القیام به. فعرض کسری بذلک فقال قیس: انّی لم اکن فی ذلک الاکوافٍ غدر به او خفیر[4] نقضت ذمته. قال کسری: لایکون الضعیف ضماناً، و لا الدلیل خفارة. و من ائتمن الخونة، و استبرأ الأثمة؛ ناله ما نالنی من الخطأ. و لیس الناس کلّهم سواء. فکیف الحاجب بن زرارة لم یغدر، فأنجز الوعد، و رهن قوسه فوفی بالعهد. قال قیس: صدقت ایّها الملک، لقد وفی فأحسن، و رهن قوسه فأثمن. و ما شرف ذلک إلا لي، و فضله راجع اليّ. ثم اذن له کسری، فجلس. ثمّ دعا بعمرو بن معدی کرب الزبیدی. فأقبل حتی وقف، فقال: انما المرء باصغریه قلبه و لسانه، و إن ابلغ المنطق الصوابُ. و ملاک النجدة البیان، و عفو الرأی افضل من استکراه الفکرة. و توفیق الخیر خیر من اعتساف الخیر. و ان تخطّک منّی النصیحة، فلن یخطّک الوفاء بالذّمة. فاحترز تکافحنا، فأقم بادرتنا بفضلک، لتکون لک کبغل یسلس قیاده. لأنّا اناس لم یؤنس منا ضعف، و لم تکن قناتنا تلین لقرع قارع، و الوفاء منا خلیقة، و الطاعة منا حقیقة. لانقف لضیم، و لا نخضع لدهر بریب. ثمّ اذن له، فجلس. ثم دعا بعمرو بن سدوس. فأقبل حتّی وقف، ثم قال: نَعُمَ ایّها الملک بالک، و دامت بالسرور حالک. ان عقبات الکلام متدبّرة، و فی استعماله عبرة. ولصواب الکلام مهلة، الا ان فی قلیل العقول بلغة، و فی الملوک سورة الغرّة. هذا مقام سینطق به الرکب، یخمل فیه من یجهل، و یشرف من یعدل. لم نأتک

---

۱. ص: جنابها
۲. النهایة: افعاله
۳. النهایة: وفی، ص: وقیین
۴. ص: حقیر

لضيمك، و لم نفد اليك لخصمك. و لم نزرك لسعتك[1]. لنا في اموالنا بلغة، و في معايشنا سعة. ان اورينا دربا انقبنا[2]، و ان نبا دهر اعتدلنا. و نحن لجوارك حافظون، و عمّا رابك سامعون، حتي يحمد الصدر، و يستطيب الورد و الخبر.

فقال كسرى: ما يقوم قصد منطقك بإفراطه، و لا مدحه لذمّه. فقد زادنا لسعتنا من هو افضل منك، و قبل خلتنا من هو اغنى منك. فقال: كفى بقصدى هاديا، و بافراطى مخبرا. و لن يلاحى من عرف نفسه عما ليس له، و رضى بقوّته وبلغته. ثم اذن له، فجلس. ثم دعا بخالد بن جعفر العامري. فاقبل، حتى وقف، ثم قال: دام لك السداد، و استشعرت الرشاد، و اعطيت القياد. ان لكل منطق فرصة، و لكل جائحة غصّة. و عيّ المنطق ادوى من عيّ الصمت، و عثار القول انكى من عثاد الوعث، و غصّة السقطات عندك غير مستساغة. لاتكلّفنا ما لايطيق[3]، فانك باصلاحنا لحقيق. اوفدنا اليك النعمان، و هو لك من خيار الاعوان، نعم حامل المعروف و الاحسان. انفسنا لك بالطاعة خاضعة، و قلوبنا بالنصيحة باخعة، و ايدينا لك بالوفاء رهينة. قال كسرى: نطقت بعقل، و علوت بفضل. ثم اذن له. فجلس. ثم دعا بعلقمة بن علاثة فأقبل، حتى وقف امام كسرى، فقال له: نهجت لك سبل الرشاد، و وطيت لك البلاد، و نلت الخير و السداد، و رزقت برّ الاولاد. ان للامور مراتج، و للقريض مخارج، و للحكمة معارج. و خير القول اصدقه، و افضل الطلب انجحه، و ابين الكلام اوضحه، و افضل السخاء اسمحه. انّ التحية و ان كانت الثناء و الوفادة، اذا صارت الينا، فليس ذلك لفضلنا علي غيرنا. و لو نسبت كل واحد منّا، و علمت منه ما علمنا؛ لوجدت له في ولد ابيه اكفالا، و لأصبته بالعرف قوّالا، و للخير فعّالا، يحمي حماه، و يذود اعداه. فاصطنع العرب فهي الجبال[4] عزّا، و البحار جودا، و الحصى عددا. فان تعرف لهم فضلهم شكروك، و ان تستنجدهم ينجدوك، و ان تستصرخهم لا يخذلوك.

قال كسرى: حسبك! و تخوّف ان يأتي بكلام يفسد ما تكلم به. ثم اذن له، فجلس. ثم دعا بالحرث بن ظالم، فأقبل، حتّى وقف، فقال: أقدّ[5] المنطق، و من اللوم اعمال الملق، و من خطل الرأى خيبة المسلّط. انّا و ان اعلمناك ان انقيادنا لك عن تصافٍ، و موادعتنا ايّاك عن تلاقٍ؛ فما انت بقبول ذلك بحقيق، و لا على الاعتماد عليه بخليق. غير انّ ذلك لوفائنا بالعهد، و احكام موثل[6] العقود. و الامور بيننا و بينك معتدلة، ان لم يكن من قبلك ميل

---

١. ص: لسعيك
٢. النهاية: افدتنا دربا انقبنا
٣. الصحيح: تُطيق
۴. النهاية: كالجبال
۵. النهاية: افسد
۶. النهاية: مأثر.

وزلّة. فغضب کسری من مقالته، فقال: من انت؟ فقال: اناالحرث بن ظالم. قال کسری: ان اسم ابیک لدلیل علی ماظهر منک من سفه الرأی و عثار القول، و انّک لأولی بالغدرو[1] اقرب الی المیل. قال الحرث: ان فی الحق مغضبة، و ان احسن الحلم مع القدرة، فلیشبه فعالک فی مجلسک. فتبسم کسری، و قال للّه دَرّهُ، کیف تلاقی زلته بحسن خاتمة قوله. هذا فتی القوم. ثم دعا بعامر بن الطفیل. فأقبل، حتی وقف. ثم قال: کثرت فنون المنطق، و أجریت[2] بمعانی القول. و انّما الفخر الفعال، و العزّ النجدة، والسؤدد مطایا وعد القدرة. فاعرف لنا قدرنا، و ألن جناحک لنا، و حاول اصطناعنا. فسکوننا علی انفسنا اشدّ منها علی غیرنا. و بجدّ بیّن اقول، والامور یؤول، لئن[3] زالت و اتابت[4] الاحلام لبروز[5] امور لها اعلام. قال کسری و ما تلک الامور؟ قال تجتمع ربیعة و مضر علی امر یعلو و یظهر. قال کسری: متی تکهّنت یابن الطفیل؟ قال: ما انا بکاهن ولکنی بالرمح طاعن. قال کسری فان اتاک آت من قبل عینک العوراء، ما انت صانع؟ قال ایّها الملک الاغر لاتعیّر بالعور، فما اذهب عینی خور ولاجبن و لافتر، ولکن مطاعنة الخادر الأشوس الباسل الذکر. فلما سمع کسری کلامهم، و استبان له غور عقولهم، و ظهر له صلابة قناتهم و جرأه قلوبهم؛ امتلأ من ذلک رعبا، و قال لمن حوله من وزرائه و رؤساء مرازبته: ما خفت العرب قطّ کخوفی منهم الیوم، و انّی لأحسب الامر الذی کنا نتوکفه من افضاء الملک الیهم، قددنا. فقال له الموبذان: ایّها الملک لاتستشعر المخافة، و اظهر لهم المتانة، فلیس یکون ذلک فی عصرک و لا فی ملکک. و انّ حساب النجم یدل علی ان الملک واصل الیهم من ایدی ابن ابنک، و احسبه من ید هذا الغلام، و اشار الی ابن ابنه یزدجرد بن شهریار بن کسری. قال: اما ان کان بعد انقراض ملکی، فلا ابالی کیف کان الامر فیه. ثم التفت الی الوفد، فقال لهم، و هم جلوس علی کراسی الذهب: قد فهمت ما تکلمتم به، و لولا علمی بان الادب لم یثقف أودکم، و لم یحکم مرنکم، و انه لیس لکم ملک تنطقون عنده[6] الّرعیه الخاضعة؛ ما اجزت لکم کثیرا ممّا اتیتم به، مع محبّتی لان لاجبه الوفود اذا وفدوا الیّ بمکروه، ولااخشن بصدور زوّاری اذا زارونی، ورجوا نوالی، مع ما احّب من استعطاف مدبرکم و تألفکم بالاحسان الیکم. فارجعوا الی النعمان ملککم، و الزموا طاعته، و أحسنوا مؤازرته. و ان کانت أثرة علّی من ورائکم من قومکم، وکنتم مطاعین فی عشائرکم؛ فأقیموا اود من

---

۱. نهایة: القددة

۲. نهایة: والجریة

۳. نهایة: ولین

۴. نهایة: وأثابت

۵. نهایة: لیزول

۶. کلمة: «ومَنْطِق»؛ یبدو ساقطة

تحت ايديكم، و خذوا على ايدى سفهائكم، و انصفوا ضعفاءكم. ثم امر لكل رجل منهم بألف دينار، و فضل اكثم بن صيفى و خالد بن جعفرالكلابى كل واحد بخمسمائة دينار. ثم كتب معهم الى النعمان: بسم‌الله ولى الرحمة. من الملک كسرى ابن هرمزد بن كسرى انوشروان، الى النعمان بن المنذر، اما بعد، فقد أتتني وفودک، و سمعت اقوالهم و احتملت غلظة كلامهم، لعلمى بأن لا ملوک لهم، فينطقون بين ايديهم منطق الرعية الخاضعة. فقد رأيت ان توجّه الىّ من اشراف العرب، ممّن كانت الاتاوات و الرئاسات فى آبائهم من كل قبيلة رجلا لتملک[1] كل رجل عن قومه، و أسند اليه امر قبيلته، ليأخذوا على ايدى سفهائهم، و يضبطوا لهم قواصيهم، و يدّبروا لهم امورهم، و تكون الحكومات بينهم، و يتفقدوا آدابهم. فافعل ما أمرتک، و عجّل بهم علىّ! والسلام. فلماّ وصل كتاب كسرى الى النعمان بعث رسله، فحشراليه اشراف العرب من كل حّى. فاجتمعوا عنده بالخورنق. فبدأ بحمير، و قال: من اولى الناس بملكهم اليوم؟ قالوا: مافينا احد أحقّ به من عمرو بن الحرث بن سيف ذى يزن. فقال لعمرو: قم فاذكر مناقب آبائک! فقام، و انشأ يقول:

منا التتابعة[2] الذين تملّكوا	شرق البلاد و غربها فى ما مضى
نحن الملوک بنو الملوک اولوالنهى	و لنا قديم فى الاتاوة و الحبا
ولقد تمانى القيل ذويزن سيف	الى فضل يُنال به المكارم و العلا
دانت لنا شرق البلاد و غربها	بالحوج لايعياهم عنّا الابا
لانرتشى فى الحكم عند حكومة	بل حكمنا عند الخصومة بالسوا

و قال لكندة من أولى الناس منكم بالملک؟ قالوا: ما فينا احقّ به من قيس بن معديكرب بن الحرث آكل المرار، و هو ابوالاشعث بن قيس. فقال النعمان لقيس: قم، فعّد مآثرک و اذكر قديمک. فانشا يقول:

نحن خمينا[3] الزحف للمنار	يوم علونا حامة الجبار
سائل بنا الاشراف من نزار	و الحمر بين ذوى الاخطار

---

۱. النهاية: لتملک
۲. الصحيح: التبابعة
۳. الصحيح: حَمَيْنا

الم تكـن مـن نـبعة نـضار　　　نعم و فينا الملک فی اقتدار

نحن كنا بيضة الدِّيَار

ثم قال لغسّان: من احق بالملک منكم اليوم؟ قالوا: لااحد احقّ به فينا من سهل بن ملک بن شمر. فقال لسهل: قم، فعَد مآثرک، و اذكر قديم آبائک، فأنشأ يقول:

قـد عـلم الاقـوام ان شـمرا　　　قد كـان مـلكا فـی الانـام دهـرا
حـوى فِـضالا جُـمّة و فـخرا　　　و قـبله الحـرث كـان عـصرا
أعلى على جل الملوک النصرا　　　دانت له الشـام جـميعا قـهرا

هل مثل فخری فی انام فخرا

ثم قال لتيم من اولی الناس بالرئاسة منكم؟ قالوا: لااحد احقّ بذلک من حاجب بن زرارة. قال: قم وعدّ مآثرک، و اذكر قديمک! فأنشأ يقول:

ورثت عـن ابـی المـرباعا　　　و كـان جـدّی مـلكا مطاعا
و اطول النّاس جـميعا بـاعا　　　و لم يكن فی حزمها مرتاعا
يـجيد يـوم حـربها القِراعـا　　　و لالفـضل مـاله مـناعا

قد فاض فينا ذاكم و شاعا

ثم قال لقيس: من احقّكم اليوم بالرئاسة؟ قالوا: لا احد احقّ بـه مـن الاحـوص ابـن جعفربن كلاب العامری. فقالَ للاحوص: قم، فعدّ مآثرک، و اذكر قديمک!

فأنشأ يقول:

قـد عـلم الاقـوام ذوالبـصائر　　　بأنَّ قومی فی الذُّرى مـن عـامر
لســادة مـن سـادة العشـائر　　　كـان لهـا المـرباع دهـر الداهـر
يحكم حكما غير حكم الجـائر　　　ما إن لنا فـی النـاس مـن مـفاخر

ثم قال لفزارة: من احقّكم بالرئاسة؟ قالوا: انّ احقّنا بذلک خارجة بن حصن ابن حذيفة. فقال لخارجة: قم فعّد مآثرک، و اذکر قديمک! فأنشأ يقول:

انا ابن حصن و نمائی[1] لام	جدی الکريم البطل المقدام
کان لنا الرباع و الاحکام	فی الدهر لاينکره الاقوام
نحن الذّری فی العزّ و السنام	و لم يزل لعزّنا نظام

ثم قال لربيعة: لمن کانت الاوتاهة و الرئاسة منکم فی قديم الدهر و حديثه؟

قالوا: لم تزل الرئاسة تنتقل فينا من قوم الی قوم آخرين أفضی فی آخر الامر الی بنی شيبان، فلا احد منهم فی ولده احقّ به من قيس بن مسعود. قال: قم فعدّ مآثرک و مآثر آبائک، وعدّ فضائل قومک! فقام قيس، و أنشأ يقول:

انا ابن مسعود الکريم المحتد	و ابن الجواد السيد المُسَوَّد
اُدعی بذی الجدّين عند المشهد	أکرمنی کسری بفضل السؤدد
ان زرته يعطی المنی و يجفد	بفضل جدواه لنا و يرفد

فجهز النعمان هؤلاء السبعة أنفار بأحسن جهاز، و وجّهم الی کسری، فعقد کسری علی رؤوسهم التيجان، و ملک کل رجل منهم علی قومه. فلم يزالوا ملوکا علی قبائلهم، و ثابر علی ذلک اولادهم من بعدهم الی ان جاءالله بالاسلام.

قصة حرب ذی قار و اشباها

کان مبتدأ حرب ذی قار[2] بين بکر و بن وائل و جنود کسری ماکان من قتل عدیّ بن زيد[3] العبادی، حين قتله النعمان بن المنذر، و هو عدیّ بن زيد بن حماد بن محروف بن عصيّة[4] بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم. و کان لعدی جمال و لسان و عقل و کان

---

۱. نهاية: نمانی ۲. الطبری: ۱۰۱۵

۳. ينظر: الاغانی ـ طبعة دار الفکر ـ: ۸۹/۲؛ فضه کامل نسبه

۴. النهاية: عقبه

شاعرا اديبا متكّلما بالفارسية و العربية، يكتب بهما جميعا. و كان من اهل بيت فارقوا قومهم، و نزلوا الحيرة، فأفادوا بها اموالا. و كان سبب كينونة عديّ مع ملوك العجم، انّ قابوس بن النعمان الاوّل الذى يعرف بابن ماء السماء ملک الحيرة، و كان في عصر هرمزد ملک العجم، اراد ان يبعث اليه في بعض حوائجه. فاختار من اهل الحيرة زيدا اباعدى و ابن عم كان له يسمى عمرو بن ايوب. فسارا حتى دخلا على هرمزد، و كلّماه. فأعجبه جمالهما و حسن كلامهما، و قال: ماظننت ان يكون في العرب مثل هٰذين الرجلين. فحبس زيدا عنده، و جعله كاتبا له بالعربية و ترجمانا بينه و بين العرب. ثم صرف عمرو بن ايوب الى قابوس، و جعل لهما على العرب أتاوة من مهارة و فصلانا من فصلان الابل، وسمنا و أقطا. فوجّه ذلک اليهما كل حيّ من احياء العرب كل عام شيئا معروفا. فلما قتل هرمزد بن كسرى انوشروان، وافضى الامر الى ابنه كسرى بن هرمزد، و هو كسرى الاخير؛ مات زيد في حدثان ملک كسرى، فجعل ابنه عدى ابن زيد مكان أبيه زيد بن حماد بن محروف و كان عديّ كاتب كسرى[1] و ترجمانا بينه و بين العرب. و كان بين اهل عديّ و اهل بيت بالحيرة قوم يقال لهم بنو نفيلة[2]، و هم اهل بيت عبد المسيح بن حيّان بن عمرو. و كان عبدالمسيح من المعمّرين عاش ثلاثمائة و خمسين سنة، وكان حكيما من حكماء العرب. فكانت بين اهل بنى عدّى و بين هؤلاء عداوة متقدمة. فوجّه النعمان على بنى نفيلة[3]، و كان في بنى نفيلة[4] رجل ذو دهاء و مكر يسمّى عدّى بن اوس، فقال للنعمان ذات يوم، و قد خلا معه: ايّها الملک، انّ عدى بن زيد يزعم انه و طّدلک الملک فيما كان من مشورته على كسرى بتوليتک دون اخوتک. فأضغن بذلک قلب النعمان على عديّ. و كان عديّ يقيم بالحيرة في اهله كل عام ثلاثة اشهر، و سائر ذلک بباب كسرى. ثم ان عدّى بن اوس كتب كتابا على لسان عديّ الى كسرى، يتنقص النعمان فيه، و يذكر مثالبه. ثم دسّ الكتاب الى من أخذه، و أتى به النعمان. فلما قرأه النعمان، غضب على عدى. فأمهله ذلک، و لم يظهر له شيئا ممّا كان في قلبه. و اقام عديّ في منزله بالحيرة في ذلک العام ثلاثة اشهر. ثم انصرف الى المدائن، فأقام سائر ذلک العام بباب كسرى. فلما حلّ[5] الحول، انصرف عديّ الى منزله بالحيرة. فأمر به النعمان فحبس في مجلسه، فكتب عديّ الى النعمان:

---

۱. الطبرى ۱۰۱۷
۲. الصحيح: بنو بُقَيْلَة
۳. الصحيح: بنى بُقَيْلَة
۴. الصحيح: بنى بُقَيْلَة
۵. النهاية: حال

أبا منذر كافيت بالود سخطة | فما ذا جزاؤ المجرم المتبغض
فان جزاء الخير منک کرامة | و لست لنصح فيک بالمتعرض

فلم يحفل النعمان بكتابة، و تمادى في حبسه. و في ذلک يقول هذه القصيدة:

ان للدهر صولة فاحذرنها | لاتنامّن قد امنت الدهورا
قد يبيت الفتى صحيحا فيردى | و لقد كان آمنا مسرورا
انمّا الدهر ليّن و نطوح | يترك العظم واهيا[1] مكسورا
فسأل الناس اين آل قبيس | طحطح الدهر قبلهم سابورا
خطفته منية فتردّى | و هو في الملک يأمل التعميرا
و لقد كان ذا جنود و باس | يحذر الاسد بأسه ان يزيرا
و بنو الاصفر الكرام ملوک | الروم لم يبق منهم مذكورا

ثم انّ عديًا، كتب الى اخ له بكسرى خاصيّة و منزلته كان مقيما بباب كسرى يسمى أبيًا. و كان عديّ اذا قدم الحيرة، جعله بباب كسرى. فاذا انصرف الى المدائن الى كسرى، ردّه الى منزله بالحيرة. كتب اليه عدى بهذه الابيات:

ابلغ أبيّاً على نايه[2] | و هل ينفع المرء ما قد علم
بان اخاک شقيق الفواد[3] | يكاد لنائک[4] ان يخترم
لذى ملک موثق في الحديد | إمَّا بحقّ[5] و اما ظلم
فلا تلفين كثير الرقاد | بل اصرم برأيک ثم اعتزم

فلما قرأ اخوه هذه الابيات؛ دخل على كسرى، فأخبره بما كان من النعمان الى عديّ

---

١. النهاية: ذاهبا
٢. ص: بابه، الطبرى ١٠٢١: نأيه، النهاية: هذا البيت غير موجود.
٣. في الاغاني ـ طبعة دار الفكر ـ: ١١٠/٢؛ فيه
أبْلِغ أبَيّاً على نأيهِ و هل ينفعُ المرءَ ما قد عَلم ٤. النهاية: لنابک
٥. النهاية: لحق

فی حبسه اياه. فغضب كسرى، و كتب الى النعمان مع رجل من مرازبته يأمره باطلاق عدىّ و توجيهه اليه كأسرع ما يقدر عليه. فأقبل الرسول الى الحيرة[1]، فبدأ بعَدِىّ، فدخل عليه فى محبسه، و اعلمه[2] انه قدم بكتاب كسرى الى النعمان باطلاقه و ببعثه اليه. فقال عدى للرسول: انّک ان خرجت من عندى لم آمن ان يدسّ إلىّ مَن يقتلنى. فقال الرسول: انّه لابّد من الدخول عليه، حتّى اوصل الكتاب عليه. و بلغ النعمان قدوم رسول كسرى اليه فى امر عدىّ و دخوله الى عدى، فعلم انّ عديًا اذا صار الى كسرى، افسد اليه امره؛ فأرسل من ساعته قبل دخول الرّسول عليه الى عدى ثلاثة أنفار، و امرهم ان يأخذوا بنفسه. فلما خرج الرسول من عنده؛ صار اولئك الثلاثة اليه ففعلوا بذلك، حتى قتلوه. و دخل الرسول على النعمان بكتاب كسرى، فلما قرأه قال للرسول: إنطلق إليه فاخرجه؛ فانما كان حبسى اياه مُدَاعبة و مِزاحا. فانطلق الرسول الى الحبس، فوجد عديًا ميّتا. فرجع الرسول الى النعمان، و قال ما قتل عديا غيرک، و انّى مخبرُ الملک بذلک. فأعطاه النعمان الف دينار، و سأله ان يزيّن امره عند كسرى، و يعلمه[3] ان عديًا مات. فانصرف الرسول، و أخبر كسرى بذلک و قتل عدى، و ابنه زيد بن عدى كبير، فخاف على نفسه، فخرج من الحيرة هاربا نحو المدائن، و دخل على كسرى. فتعرف اليه، و اخبره بخبر ابيه عدى. فقرّبه كسرى و برّه، و امر له بصلة حزلة[4]، و جعله مكان ابيه كاتباً بالعربية و ترجمانا بينه و بين العرب على مرتبة ابيه. و كان زيد و ابوه و جده زيد ابو عدى ماهرين باللسانين العربية و الفارسية[5] و يكتب الخطّين. و كان لملوک العجم[6] للنساء اللّواتي يصلحن لهم صفات معروفة مثبتة فى خزائنهم. فاذا أرادوا شيئا من ذلک؛ وجهّوا بعض خدمهم، و دفعوا اليه تلک الصفة، ليجتدوا عليها، و انّ كسرى عند قدوم زيد بن عدى عليه وجّه خصيا له فى اختيار جوار لفراشه، و دفع اليه نسخة تلک الصفة. فقال زيد: ان لعبدک النعمان بن المنذر ابنة تسمى حريقة و اختا تسمى سعدى و ابنة عم تسمى لباباً، هنّ جميعا على هذا النعت و هذه الصفُ المسطورة فى هذا الكتاب. قال كسرى: فاكتب كتابا عن لسانى الى النعمان تأمر فيه ان يبعث الى بهؤلاء النسوة الثلاث ان كنّ على ما ذكرت. و امر ذلک الخادم ان يقصد فى ذلک الى النعمان. فقال زيد: ايّها الملک ابعثنى معه. فقال: انطلق معه على اسم الله.

---

۱. ينظر: تفاصيل هذه الحادثة فى الاغانى: ج ۲ ص ۱۱۱ - ۱۱۳

۲. النهاية: اخبره

۳. النهاية: يخبره

۴. النهاية: جزيلة

۵. الصحيح: باللسانين العربىّ و الفارسىّ

۶. الطبرى: ۱۰۲۵

فخرجا جميعا. حتى قدما الحيرة، فدخلا على النعمان فدفعا اليه الكتاب. فقال بالعربية: اما في عين السواد و فارس ما يُغني الملک عن نساء العرب السود الالوان الحمش السوق[1]. فقال الخصيّ لزيد: ما يقول؟ قال له زيد: يقول اما في بقر فارس و السواد ما يغنى الملک عن العربيات السود الالوان الحمش السوق. و انما اراد النعمان حين قال اما في عين فارس و السواد مايغني الملک عن بقر الوحش. فغير زيد لفظه في ترجمته للخصى. فخرج الخصى مغضبا من ذلک، و خرج زيد معه، حتى قدما المدائن، و دخلا على كسرى، فأخبره الخصى بما كان من مردود كلام النعمان. فقالا له: ايها الملک ان الكلب الذى قد بعثتنا اليه قد سمن و تعدّى طوره، و لاينبغي للملک ان يغضى عنه. فوقع ذلک في قلب كسرى، و غضب منه. فدعا اياس بن قبيصة الطائي الذى كان كسرى نزل عليه عند هربه من بهرام جوبين الى ارض الروم، وكان ذبح له الكباش و حمله و اصحابه على النجائب، حتى أوصله الى العمران، فحفظ كسرى ذلک. فلما رجع اليه ملكه؛ بعث الى اياس، فأتاه، فجعله قائدا على اربعة آلاف فارس من العرب من طى و بهرا و العباد و اياد، و أسنى له الرزق. فولاه عند ذلک كسرى مكان النعمان، و امره ان يكبل النعمان بالحديد، و يبعث به اليه. فاستودع النعمان اهله و ولده و حُرقة ابنته و خيله و سلاحه عند هانى بن مسعود بن ربيعة بن شيبان، و هو الذى يعرف بالمزدلف. ثم خرج هاربا من الحيرة حتى اتى حيّ طيّ. فاجتمع اليه عظماؤهم. و قالوا: ايها الرجل، انا لانأمن ان يغزونا كسرى بالجيوش، فاخرج عنّا غير مطهود[2]. فخرج من عنده، و أتىٰ عبس، فكرهوه. و عزم على الانتقال من عندهم خوفاً من كسرى، و قد كان اَخرج[3] معه المُتَجَرِّدة التى كان يشّبب بها النابغة، فقالت له و الله لا الموت خير مما انت فيه، فامض الى الملک، و اعتذر اليه. فانّه سيصفح عن زلتک. فأقبل منصرفا، حتّى وافا المدائن، فأستقبله زيد بن عدى فقال له: يابن اللّخناء لئن بقيت، لالحقنک بأبيک. فقال زيد: ما[4] والله لقد بنيت عند الملک بيتا لاتخرج منه ابدا. ثم دخل على كسرى، فقال ايها الملک: ان هذا الغلام، يعنى زيدبن عدى ترجم للخصى جواب كلامي مما كتبتَ به اليّ على التحريف. فاستبقني و دخل زيد بن عدى في أثره، فقال ان هذا العبد اذا جلس على سريره، و وضع التاج على رأسه، و دعا بشرابه؛ لم يظنّ ان لک عليه سلطان. و فهم ذلک كسرى، فحَداه على قتله، فأمر فألقى في البيت الذى تكون فيه

---

۱. في الاغاني: ۱۱۶/۲؛ أمّا في مَهَا السّواد و عِيْن فارس ما يبلُغ به كسرى حاجتَهُ؟

۲. النهاية: مطرود.

۳. النهاية: خرج.

۴. الصحيح: أمّا

الفيلة، حتى وطئته. فمات فى ذلک البيت، فقال فى ذلک الاعشى:

و لا المـلک النـعمان يـوم لقيته يـعطنته يـعطى الجـزيل و يـافق[۱]
و تجبى اليـه السيلحون و دونـها غريقون[۲] فى انـهارها و الخـورنق
و يأمـــر للـيحموم كـل عشـية بقت[۳] و تـعليق فـقد كـان يسـبق[۴]
فذاک و ما اعتاض للموت نفسه[۵] بساباط حتى مات و هو محرزق[۶]

قال: و كانت جريقة[۷] بنت النعمان اجمل اهل زمانها، فتنصرت بعد قتل ابيها، و ترهّبت فى الدير الذى كان لعمتها هند بنت المنذر المترهّبة التى خطبها الحرث الملک الغسانى، فلم تجبه. و كان بعد ذلک به زمان و دهور يختلفون اليها، و ينظرون الى جمالها، بعد ان طعنت فى السّن، و هى المترهبّة فى ذلک الدير، و هو الذى يسمّى الى اليوم دير هند. و ان فروة بنت اياس بن قبيصة أتتها ذات يوم فى خلافة عمر بن خطاب، فألفتها، و هى تبكى. فقالت لها: و ما يبكيک، و قد عشت زمانها فى غضارة من عيش؟! فقالت: يا بنت أياس انّه ما من دار امتلأت سرورا، الا امتلأت بعد ذلک ثبورا و ترحا. ثم تمثلّت بهذين البيتين:

بينا نسوس الناس و الأمر أمرنا اذا نحن منهم سوقة نتقسم[۸]
فأفّ لدنــيا لايــدوم نـعيمها و أف لعـيش لايـزال يـهضم[۹]

---

۱. فى معجم مقاييس اللغة: ۱۱۶/۱

و لا الملکُ النعمانُ يومَ لقيتُهُ بأمّتِهِ يُعطى القُطُوطَ و يأفِقُ

و ينظر أيضاً: تاج العروس: ج ۲۵ ص ۱۵

۲. فى معجم البلدان: م ۳ ص ۲۹۹ و تجْبى اليهِ السيلحون و دونها صديفُون فى أنهارها و الخَوَرْنَقُ

۳. النهاية: بقث

۴. فى تاج العروس ـ طبعة الكويت ـ: ج ۲۵ ص ۴۶۹

و يأمُرُ لليحموم كُلَّ عَشِيَّةٍ بقَتٍّ و تعليقٍ، فقد كادَ يَسْنَقُ

۵. فى الأغانى: ۱۰۲/۲؛ و ينظر: مروج الذهب: ۷۸/۲

فذاک و ما أنجى من الموتِ رَبَّه بساباطَ حتّى ماتَ و هو مُحَرْزَقُ

۶. النهاية: مخرق.

۷. هى الحُرَقة، و ليست: جريقة؛ ينظر: الاعلام للزركلى ـ ط ۶ ـ: م ۲ ص ۱۷۳

۸. فى الاعلام: م ۲ ص ۱۷۳؛ فيه: اذا نحنُ منهم سوقة نُتنصَّفُ

۹. فى الاعلام: تقلّب تاراتٍ بنا و تَصَرَّفُ

ثم انّ کسری[1] عند مهلک النعمان، کتب الی ایاس بن قبیصة، یأمره ان یبعث الیه بولد النعمان و ترکته من الخیل و السلاح و الابل. فأرسل ایاس بن قبیصة الی هانی بن مسعود المزدلف الشیبانی یعلمه ما کتب الیه من ذلک، فأبی هانی ان یسلم شیئا من ترکة النعمان من ولده و حشمه و سلاحه و إبله و أنشأ، یقول:

آلیت بـالله ان أسـلّم الحَلْقَة	و لا حـریقة و اختـه حـرقة
حتی یـظل الرئـیس مـنجدلا	و[2] تکدم البیض وقعة الدرقـة

فکتب ایاس الی کسری، یعلمه ذلک. فآلی علی نفسه لیستأصلّن بکر بن وائل. فکتب الی أیاس یأمره بالمسیر الیهم لمحاربتهم فیمن معه من طي و بهرا وایاد و عباد. وکتب الی قیس بن مسعود الشیبانی المعروف بذی الجدین، وکان عاملا علی سفوان، بمنع العرب من دخول طرف السواد، و یأمره ان یسیر الیه بمن معه من قومه فیعین أیاس بن قبیصة علی محاربة بکر بن وائل. ثم عقد کسری لقائد من قواده یسمی الهامرز[3] فی اثنی عشر ألفاً من ابطال اساورته، و وجّهه الی ایاس فی معونته علی الحرب. ثم عقد ایضا لهرمزد جرابزین، وکان من اعظم مرازبته فی مثله، و امره ان یقفو اثر الهامرز، حتّی یوافی ایاس بن قبیصة. فسارت الجیوش الی بکر بن وائل، وکانوا بمکان یسمی بذی قارو هو من ذلک المکان الی مدینة الرسول مسیرة خمس مراحل، ممّا یلی طریق البصرة، فأقبلت الجیوش حتّی أناخت علی بکر، فأحدقت بهم. فقالت حریقة بنت النعمان فی ذلک، شعراً:[4]

ألا مَـن مُـبْلِغ عـنی رسـولا	فـقد جـدّ النـفیر بـعنقفیرِ
فـان یک نکـبة فـعليَّ منها	کـما مـیز الدهـیم لمسـتمیر
تسـربلنا الحـدید لیـوم بأس	لحـرب بـالدوائـر قـمطریر
و ما تحت الحـدید اشدّ منه	علی الاعداء من غلل الصدور
کـانّ النـاس وافـونا جـمیعا	بـذی قـار لتـحلیل النـذور
تـخالهم و قـد دفـعوا الیـنا	بأثـلهم کـدفاع السـریر

---

۱. الطبری ۱۰۲۹
۲. النهایة: او
۳. الطبری: ۱۰۴۰
۴. یُنظر: الاغانی ـ طبعة دارالفکر ـ ج ۲۴ ص ۶۲ ـ ۶۳

فحيّتنا المنيّة حين جاءت و دارت كأسها بيد المدير

ثم ان عظماء بكر بن وائل اجتمعوا الى هانى بن مسعود المزدلف، و قالوا: ان هذه الجيوش قد احدقت بنا من كل ناحية، فما ترى؟ قال: ارى ان تجعلوا حصونكم سيوفكم و رماحكم، و توطّنوا انفسكم على الموت. قالوا: نعم، والله لنفعلنّ ذلک. ثم انّ قيس بن مسعود الشيبانىّ المعروف بذى الجدّين اقبل فى سواد الليل من عسكر اياس قبيصة، حتّى أتىٰ هانى بن مسعود، فقال يا بن عمّ انّه قد حلّ بكم من الامر ماترون! ففرّق خيل النعمان و سلاحه فى اشدّاء قومک، ليتقووا بها على القتال، فهى مأخوذة لامحالة. و ان قاتلوا[1]، و سلموا أمرتهم؛ فردوها عليک و عليكم بالجدّ و الصبر، و ايّاكم و ثم ايّاكم ان تخفر ذمتک فى تركة النعمان، حتّى تقتل معک جميع قومک. قال له هانى: اوصيت يا بن العم محافظا لوصيّتک، فوصلتک رحمى، و ارجو ان لاترى منّا تقصيرا فى ذلک و لا فتورا. فانصرف قيس بن مسعود من عند هانى باكيا حزينا، خائفا من هلاک قومه حتّى أتىٰ عسكر اياس بن قبيصة، و كان يراه انه مجامع له على حرب قومه، خوفا ان يجدّ عليه فيقتله. فلما اصبح هانى بن مسعود، و دعا بخيل النعمان و سلاحه، ففرّقها فى ابطال قومه و اشدّائهم و اهل النجدة و البصيرة منهم. فركبوا تلک الخيول، و كانت ستمائة فرس، و تدرّعوا تلک الدرع، و كانت ستمائة درع. و استلموا[2] تلک السلاح. و قطع منهم سبعمائه رجل اكمام اقبيتم[3] من لدن مناكبهم، لتخفّ ايديهم على ضرب السيوف. و كان ذلک فى العام الذى هاجر فيه رسول الله الى المدينة من مكة. فاتفقّت بكر بن وائل على ان يجعلوا شعارهم باسم رسول الله: «يا محمد، يا منصور»، و ذلک قبل ان يسلموا، و بذلک الاسم نصروا و قهروا عدوهم. و عمد رجل من اشراف بنى عجل يسمى حنظلة بن سيّار الى حُزَم رحالات النساء و قطعها كلّها. اراد بذلک ان يمنع قومه من الهرب، ان وقعت الهزيمة عليهم. فسمى بذلک مقطع الوضين. و انّ اياس بن قبيصة ارسل الى بكر بن وائل يخيرهم خصلة من ثلاث: امّا ان يسلّموا تركة النعمان و ولده فيسلموا، او يسيروا ليلا فى البوادى و البرارى. فيمثل على كسرى انهم هربوا. و كان اياس كارها لمحاربتهم. فان أبوا هاتين الخلّتين، خرجوا الى الحرب. فتوامروا بينهم، فقالوا: اما ان نسلم خفارتنا، فلا يكون ذلک.

---

۱. ص: قتلوا ۲. الصحيح: استلأموا

۳. الصحيح: أقبيَتِهم

و ان نحن أفضينا الى بلاد بنى تميم، فيعطفون[1] علينا، فيأخذونا. فليس لنا حيلة الا المقام و القتال. فأقاموا، و اختاروا القتال، و وجّهوا خمسمائة فارس من ابطال فرسانهم، و ولّى عليهم زيد ابن حماد اليشكرى، و امرهم ان يكمنوا للعجم، و سائر اصحاب اياس الطائى. فكمنوا لهم بمكان يسمى الى الآن الجب[2]، ثم زحف الفريقان بعضهم الى بعض. و على ميمنة بكر بن وائل حنظلة بن سيار العجلى، و على ميسرتهم بشر بن شريک. و صار هانى بن مسعود فى القلب فى ابطال بنى شيبان و اشرافهم، و على ميمنة اياس الهامرز، و على ميسرته[3] جرابزين، و صار فى القلب فيمن معه من العرب. و نادت امرأة من بنى شيبان تحرّض قومها على القتال:

أيهابْني شيبان صفًا بعد صفّ — ان يظفروا يغير[4] فينا القلف

و نادت امرأة من بنى عجل ايضا على صوتها تحرض قومها:



ايها فداء لكم بنى عجل — ان يظفروا يغيروا فينا الغُرّلُ

و جعل حنظلة بن سيار العجلى يرتجز و يقول ليحرّض[5] قومه.

ما علتىّ و انا جلد نابل — و القوس فيها وتر عقابل
يزل عن صفحتها المعاول — و الموت حقّ و الحياة باطل

ثم حمل القوم بعضهم على بعض، و تقدّم بِشر بن شريک اخوالحوفزان امام اصحابه، وكان[6] يرتجز و هو يقول، و يحرض اصحابه:

قد جدّ اعداؤكم فجدّوا — ما علّتى و انا صلب جلد
و القوس فيها وتر عردّ — مثل ذراع البكر او اشدّ

---

۱. النهاية: فيقطعون
۲. طبرى ۱۰۳۲، ص و النهاية: الجر
۳. النهاية و الطبرى: مسيرته، ص: مسرتهم
۴. الصحيح: يغيّروا
۵. النهاية: يحرض
۶. النهاية: جعل

قد جعلت اخبار قومي تبدو ان المـــنايا ليس مـنها بـدّ

و تقدّم الهامرز، و كان علی میمنة ایاس بن قبیصة حتی وقف بین الصـفّین، و نـادی بالفارسیة «مرد (و) مرد» فقال زید بن حماد الیشکری: ما یقول؟ قال یدعو الی البراز رجلا لرجل. قال: و ابیکم لقد اَنصف. ثم خرج الیه، فاختلفا بینهما ضربتان[1]، فضربه یزید ضربة بالسیف علی منکبه، فقدّ درعه و لباسه، حتّی افضی السیف الی منکبه، فأبانه، فخرّ میتّا. فکان الهامرز اوّل قتیل بین الصفّین. فتباشرت بکربن وائل بذلک، و رجوا ان یکون آیـة النصر. ثم اقتتلوا قتالا شدیدا، و صبرت بکر بن وائل صبرا صادقا، و دارت الحرب بینهم کأشّد ما یکون ملیا من[2] النهار. و عطشت العجم عطشا شدیدا، فضعفوا عن الحرب لشدة العطش، فمالوا الی الجبّ و هی بین الخوس و ذی قار، فلم یجدوا هناک ماء فضعفوا عن الحرب. و حال بینهم اللیل، فأتوا بالماء فی الروایا علی الابل، فشربوا لیلتهم. فلما اصبحوا، ارسلت طی و بهرا و العباد و ایاد و سائر من کان مع العـجم الی بکـر بـن وائـل رسـولا یعلمونهم ان ظفرهم احبّ الیهم من ظفر العجم، و یخبرونهم انّهم یعتزلون الحرب، فلا یکون علیهم ولالهم، و ینهزمون اذا التحمت الحرب بینهم و بین العجم. فأرسلت بکر بن وائل الیهم: بل ان انهزموا، اذا التحمت و بین العجم الحرب[3]. ثم زحـف الفـریقان حـین اصبحوا فی الیوم الثانی بعضهم الی بعض، فالتقوا و اقتتلوا قتالا شدیدا، ولّیٰ من کان من العرب مع ایاس، و انکسرت العجم بذلک انکسارا شدیدا. غیر انّهم صبروا صبرا صادقا. فاقتتل الفریقان قتالا شدیدا، و نفد ما کان مع العجم من الماء فأصابهم الحّر و العطش. و کانت العرب لاتبالی بالحّر و العطش، لعادتهم علی ذلک. و خرج کمین العرب زید بـن حماد و من کان معه بن بکر بن وائل من وراء العجم. فألقی اللّه الرعب فی قلوبهم، فولّوا منهزمین علی وجوههم. فأتبعهم سرعان بکر، فقتلوا منهم مقتلة عظیمة. و لحق حنظلة بن سیار العجلی جرابزین قائد العجم، و کان علی میسرة العجم، و قـد اجـهدهم العـطش، فطعنه خرّمنها میّتا. و دفع هانی بن مسعود فرسه فی طلب ایاس بن قبیصة، حتی لحقه[4] و معه قیس بن مسعود ذو الجدین. فأراد هانی قتل ایاس، فمنعه قیس، و حال بینه و بین قتله. و اتبع العجم خمسمائة فارس من بنی شیبان و بنی عجل لایلوون علی شیء و لا عـلی

---

۱. النهایة: طغنتین
۲. النهایة: فی ذلک
۳. ص: بین القوم
۴. النهایة: لحق به

سلب، بل يقتلونهم يومهم ذلک من ادركوا منهم، حتّی جنّهم الليل. و بلغ هزيمة العجم كسرى بالمدائن. فقالت شعراء العرب في ذلک، فأكثروا، منهم الاعشى حيث يقول:

فدی لبنی ذُهْل بن شيبان ناقتی — و فـارسها يـوم اللقاء و فـلّت[1]
هم ضربوا بالحنو خير قراقر[2] — مـقدمة الهـامُرْز حـتّی تـولّت

و قا الهذيل بن الفرج العجلى، شعر:

فسألوا جموع جرابزين تـخبروا — انـا الحـماة عشـية البـطحاء
نـزلوا بـذی قـار فسـال عـليهم — بـالدار عـين[3] مـحارم الاعـداء

قال دغفل و دفعت هذه الحرب لرسول الله، و هو بالمدينة، فقال لمـن حـضره مـن اصحابه: اليوم اوّل يوم انتصفت فيه العرب من العجم، و بی نُصِروا، يعني: باسمه، حين جعلوا شعارهم «يا محمد، يا محمد».

قال: و سقط فی يدی كسرى، و اغتاظ من ذلک غيظا شديدا، و وقعت الولولة و العويل بالمدائن و النوح و البكاء، فندب كسرى الجنود، و فرق فيهم السلاح لمعاودة الحرب لبكر بن وائل. و ان بطارقة الروم و اشرافهم تألبوا على قيصر ملک الروم صاحب كسرى الذى اعانه بالجيوش فی محاربة بهرام جوبين، و زوّجه ابنته مريم. و كان اسم قـيصر قـوسط. فوثبوا عليه، و قتلوه و قتلوه ابنه ثيادوس الذى قدم بجيوش الروم مع كسرى، فنصره حتى غلب، فأزالوا الملک عن ولده، و ملكوا عليهم رجلا من رهطه يسمى فوقا. و بلغ كسرى ذلک، فسقط فی يده، و اشتّد عليه قتل قيصر، و ذلک انه كان صاهره، و كان تقدم احسانه اليه. فغاظه ذلک، و أخذته الحميّة لصهره، و تذكر احسانه، و جميل بلائه لديه، فـجعل الندبة التّی ندبها لبكر بن وائل للروم.

1. فی الاغانی ـ طبعة دارالفكر ـ ۷۳/۲۴؛ فيه: و راكبُها يومَ اللقاء و قلَّتِ
2. فی الاغانی: هُمْ ضَرَبوا بالحِنْوِ حِنْوِ قُرَاقر و ينظر: معجم البلدان: ۲۳ ص ۳۱۲
3. النهاية: بالذل عين

حديث‌الفرس و الروم و ما كا بينهم من الوقائع

ثم ان كسرى ندب من ابطال جنوده، و اشدّ اساورته ستة و ثلاثين الف فارس، فقوّاهم بالاموال و السلاح، و عقد لهم مع ثلاثة قوّاد، كل قائد منهم فى اثنى عشر الف فارس و امرهم بالسير الى‌الروم. فتوجه احد القوّاد يسمى شهرانزاد، و الثانى شهربنداد، و الثالث شاهين، يؤمهم حتى و غل فى‌بلاد الشام، وكانت إذ ذاک فى‌ايدى الروم. فشّن الغارة و عثا فساداً، الى ان انتهى‌الى بيت‌المقدس، فأُخذوا القسيسين و الرهبان بخشبة الصليب العظمى التى تزعم النصارى ان عيسى بن مريم صلب عليها. و قدكانت وضعت فى‌تابوت ذهب فى بستان و زرع فوقها رياحين. فقتلوا من الرهبان رجلا، فلما رأوا قتلهم ايّاه، دلّوه على‌الخشبة، فاستخرجها، و وجه بها الى كسرى. وسار القائد الآخر و هو شاهين، حتّى و غل فى‌بلاد الروم، و انتهى الى الخليج‌الذى بالقرب من مدينة القسطنطنيه، و وجّه سراياه فى جميع تلک البلدان، فشنّوا فيها الغارة، واستاقوا الاموال و المواشى. فلمّا رأى بطارقة الروم ذلک؛ اجتمعوا الى فوقا ملكهم الذى ملكوه عليهم فقتلوه، و قالوا: ان مثل هذا لايصلح للمُلک. و ملكوا عليهم ابن اخى قوسط صاحب كسرى و صهره. وكان اسم الذى ملكوه هرقل، و هوالذى بنى مدينة هرقله، فاشتق لها اسما من اسمه. ثم انّ هرقل وجّه رسله فى جميع الآفاق من بلاد الروم[١]، فاجتمع اليه من الناس ما لا يحصيهم الاالله تعالى. و استخلف بقسطنطنية اخاه. و سار فى‌جنوده الى شاهين قائد كسرى، وكان عسكره بالخليج. فحاربه بجدّ و اجتهاد، حتى نفاه عن الخليج، و هزمه. ثم قصد نحو شهريار[٢]، و قد كان جاز ارض مصر، و وغل فى‌بلاد الروم من ناحية ملطية و عين زُربه، فواقعه حتى هزمه، . و اخرجه عن بلاده و طرده. فاجتمع القواد الثلاثة شاهين و شهر بنداد و شهريار فى‌مكان واحد، و استعدّوا لمعاودة‌الحرب. فالتقوا بنصيبين. و قد كان وافاهم هر قل فى جنوده، فاقتتلوا قتالاً شديدا، لهم يسمع السامعون بمثله. فكان الظفر ايضا‌لهرقل، و انهزم اهل فارس نحوالمدائن، والروم فى آثارهم[٣] يقتلونهم، حتى توسّطوا ارض جرخى[٤]، فشنوا فيهاالغارة، و عثوا فساداً. فعجز كسرى و جنوده عن محاربة‌القوم و تحصن بالمدائن. و سار هرقل حتى ضرب ابواب المدائن، فحاصر كسرى و جنوده، و قاتلوهم من فوق السور. فمكث هر قل كذلک ايّاما كثيرة، حتى اذا امتلأت ايديهم من الغنائم. ثم انصرف

---

١. ص: جميع ارض الروم
٢. النهاية: شهربراز
٣. النهاية: اثر هم
۴. النهاية: جوخى

بهم هر قل الی ارض الروم. و ذلک عند نزول هذه الایة علی رسول‌الله: «الم غلبت الروم فی أدنی الارض و هم من بعد غلبهم سیغلبون فی بضع سنین‌لله الامر من قبل و من بعد.»

سبب مقتل کسریٰ ابرویز بن هرمزد

ثم انّ کسری غضب علی عظماء مرازبته و اشراف اساورته‌الذین حضروا تلک الحروب، فکتب اسماء عشرین الف رجل ممّن بلغه انه نکل عن الحرب، فأمر بهم، فحبسوا فی محابسه، و حیل بینهم و بین اهالیهم و اولادهم، و منعوا من التلذذ و التنعّم. قال: انی اصطفیتکم، و أجزلت لکم جوائزکم، و ذخرتکم للشدائد، حتی اذا احتیج[1] الیکم نکلتم عن عدوکم. فأمر بهم فضیق علیهم فی‌المحابس. ثم استعمل رجلاً من اسفل الناس کان یسمی خرداذین علی دیوان الخراج. و وجّه عماله الی الآفاق فی‌البندان. فظلمواالرعّیة، و اعتدوا علیهم فی‌الخارج، حتی جمع لکسری ما لا یحصی عدده کثرة، کل ذلک بالتعدّی والجور. فاجتمع له من الاموال ما أطغاه و ابطره، و تجبّر علی رعیتّه و اساء السیرة فی‌بلاده و قد کان جمع من خزائن السلاح و الاثات و المتاع والعین ما لا یجمع لملک. و قد کان فی قصره ثلاثة آلاف امرأة لفراشه، و ألوف الجواري لخدمته، و مثلهّن لطربه و لهوه. و کان له ثمانیة آلاف و خمسمائة مرکب لرحله، و تسعمائة و تسعون فیلا، و اثنا عشر الف بغل لاثقاله. و انّه امر ذات یوم ان یحصوا ما فی بیوت امواله[2] من الذهب و الفضة. فأحصوا أربعمائة الف الف بدرة دراهم، و مائة الف بدرة دنانیر. و من ثمن غلاّت المقاسمات اربعة و ثلاثین الف بدرة. و احصی فی خزائنه من اوانی الذهب و الفضة، فوجدوا ذلک اثنین و خمسین الف خاتم ذهب، و ثلاثین الف صفحة ذهب. و ما سوی ذلک من اوانی الذهب و الفضة مائة الف منّ و عشرین الف منّ من طساس وسطول واتوار و صفاح و اقداح. و من الجوهر احد عشر سفطا، فی کل سفط مائة یاقوتة حمراء. و من الدّر الروائع عشرة اسفاط، فی‌کل سفط مائة درة. و من الفیروزج اثنی عشرالف سفط، فی کل سفط عشرین الف قارورة و من الکافور مائة جریب، و من العنبر مائة سفط، فی کل سفط مائة مثقال. و من التخوت و الاسفاط من الاستبرق ممّا عمل فی الطراز اثنی عشر تختا، فی کل تخت مائة ثوب. و من الدیباج عشرین الف ثوب. و من الفرند الف سفط، فی کل سفط مائة ثوب. و من البسط المنسوجة بالذهب المنظمة بالجوهر عشرین سفطا، فی کّل سفط ثلاثة بسط. و من وسائد الدیباج اثنی عشر الف دست. و من الحلل المنسوجة

---

۱. النهایة: احتجت

۲. طبری ۱۰۴۱، شعالبی ۶۹۸.

بالذهب اثنى عشر الف ثوب. و من الوشي ثمانية عشر الف ثوب. و احصى من مال الصلح و الغنائم اربعة الف ألف بدرة ذهب. و عشرين الف بدرة فضة. و من نقرالذهب ثمانية آلاف رطل. و من نقرالفضة مائة رطل. و احصى له من السمور مائة سفط، في كل سفط خمسون. و من القاقم سبعون درجا. و من الذراريع المنسوجة بالذهب مائة سفط، في كل سفط اربعة ذرايع، و ذلك سوى بسط الديباج و الاستبرق والسندس المعمول بالابر. ومائة الف رطل نمط منسوجة بالذهب. و من المقارم المنسوجة بالذهب مائة الف مقرمة. و من ستور الابريسم المنسوجة بالذهب ثلاثون الف ستر. واحصوا له في خزائن السلاح و السيوف و القسيّ و النشب و الرماح و المزاريق و الحراب ثمانين بيتا. و من الكبريت الاحمر أربعين منا. و احصى ذلك سنة خمس و ثلاثين من ملكه. فلما تمّ لملكه سبع و ثلاثون سنة، امر صاحب الشرط ان يقتلَ المرازبة المحبسين و الاساورة المنهزمين من الروم في تلك الوقائع، و كانوا زهاء عشرين الف رجل من اشراف العجم. فقال له صاحب الشرطة: كيف يمكنني قتل عشرين الف رجل؟ قال: تدعو منهم في كل يوم ألف رجل واحداً بعد آخر، فتقتلهم. فكان صاحب الشرطة يرفع ذلك خوفا من الفتنة ان تقع بينهم، و ان يتعصّب قراباتهم و اولاد هم لهم.

و ورد في ذلك العام كتاب رسول‌الله[1] مع رسول، و كانت نسخته: بسم‌الله الرحمن‌الرحيم. من محمد رسول‌الله الى كسرى بن هرمزد، اما بعد فانّي احمد اليك اللّه الّذي لااله الاّ هو، و هو الذى آواني و كنت يتيما، و أغناني وكنت عائلا، و هداني و كنت ضالا، و لن يدع ما أرسلت به الا من قد سلب معقوله و البلاء غالب عليه. اما بعد يا كسرى، فاسلم تسلم، اوائذن بحرب من اللّه ورسوله، ولن يعجزهما. والسلام.

فلما وصل كتابه الى كسرى، غضب من ذلك غضبا شديدا؛ فقال: عبد من عبيدى بدأ بنفسه في كتابه الى قبلي. ايتوني بمن يقرأ كتابه، و دلّوه في تلك البير. فبلغ ذلك رسول‌الله.

ثم ان كسرى كتب الى باذان[2]، و كان عامله على ارض اليمن، اما بعد، اذا اتاك كتابى هذا، فسر بخيلك و رجلك، حتى تحلّ بمدينة يثرب، فتحارب هذا الرجل الذى يزعم انه رسول‌اللّه. فاذا ظفرت، به، فابعث به اليّ اسيرا. والسلام.

و بعث الكتاب مع رجل من نساكهم في دينهم يسمي ابانويه[3] و قال له: اجعل طريقك

---

۱. يطبرى ۱۵۷۰.
۲. الروض الانف چاپ ۱۹۶۷ ج ۱: ص ۳۰۷
۳. النهاية: ابوثنويه، ص: ابانويه، بطرى ۱۵۷۲: بابويه

علی مدینة یثرب، و ادخل علی هذا الرجل الذی یزعم انه رسول‌اللّه، فادعوه الی المسیر معک لتسأله عن امره، و اعرف کنه شأنه. فان اقبل معک، فدع المضیّ الی باذان؛ و اقبل معه. و ان أبیٰ ذلک؛ فصر الی باذان بکتابی، لیسیر الیه، فیحاربه.

فسارالرسول حتی وافی المدینة، و دخل علی رسول اللّه، فاخبره بما آمره به کسری. فأمر به النبیّ فأنزل، و قال له اقم اللیلة الی غد لأخبرک بذات نفسی. فلما أصبح الرسول، دخل علی النبّی، فقال ما عندک فیما بعثت به الیک؟ فقال له: ان ربّی اوحی الیّ انّه سلّط علی کسری ابنه شیرویه عشیة امس. فقال له الرسول: ایهّا الرجل لاندری ما تقول؟ فقال رسول الله: ما قلت الا الحّق. فخرج الرسول، و سار[1] نحوارض الیمن، حتی وافاها. و اوصل کتاب کسری الی باذان، ثم أخبره بما قال له رسول‌الله من مقتل کسری. فقال له باذان: اقم عندنا مقدار مانعلم تصدیق هذا الخبر من باطله. فان کان حقّا، فان هذا لرجل نبي مرسل. و ان کان باطلا، سرت‌الیه فحاربته. فأقام الرسول عنده، فلم یکن الا قلیلا حتی ورد علیه کتاب شیرویه بن کسری الی باذان بی خُرّه بهذه النسخة: بسم‌الله ولیّ الرحمة، من الملک شیرویه بن کسری الی باذان بن خُرّه[2]، امّا بعد فان الملک کسری هلک، و قد افضی الامر الیّ و انت مقرّ[3] فی عملک. و قد کان الملک ابونا کتب الیک مع أبانویه، یأمرک بالمسیر بخیلک و رجلک الی هذا الرجل الذی بتهامة یزعم انه رسول‌الله، فدع ما أمرک به ابونا من ذلک، و ایّاک ان تهیج ذلک الرجل، او تتعرض له، الاّ بخیر و السلام.

فلما وصل کتاب شیرویه الی باذان بذلک، سأل الرسول الذی قدم بالکتاب الیه، و عن الیوم‌الذی قتل فیه کسری، فأخبره. فکان ذلک الیوم الذی اخبر رسول‌الله أبانویه بهلاک کسری. فوقع الاسلام فی قلب باذان و من کان معه بأرض الیمن من جنود فارس، فأسلموا الاالقلیل منهم. فقیل لابن عباس ما کانت الحجة علی کسری؟ فقال انّاللّه، عزّوجّل، بعث‌الیه ملکا، فدخل علیه، و هو فی بیت له، کان یخلو فیه بنفسه، فنظر الیه وبیده عصا، فقال له الملک: ایها العبد الضعیف، ان اللّه، تبارک و تعالی، قد بعث محمداً العربی الهاشمی القرشی رسولا، و انزل معه کتابا، فأسلم، تسلم، و یبقیٰ لك ملکك و لعقبک من بعدک. فان فعلت، و الا کسرت هذه العصا، و ینکسر ملکک و سلطانک. فقال له کسری: ما کنت بالذی اترک دینی و دین‌آبائی، و ادخل فی غیره. فکسرالملک العصا، و خرج. فدعا کسری رئیس حجابه، فقال له: من هذا الذی ادخل علي و بیده عصا؟ قال له

---

۱. الصحیح: سائراً
۲. النهایة: خرا
۳. ص: مقارّ

الحاجب: ما دخل عليك أحد، و لا فتح لك باب. وفی حدیث آخر قال: رسول الله، او قيل لرسول الله: يا رسول‌الله ما حجةالله على كسرى؟ قال انّ الله تبارک و تعالی بعث الیه ملکا، فأخرج الملک یده من جدار البیت‌الذی کان فیه متخلّیا لیس فیه احد غیره. فلما أبصره کسری، و هو یکتب فی‌الحائط شیئا، فزع من ذلک فزعا شدیدا، و بهت ینظر الیها. فکتبت تلک الید فی‌الجدار بالفارسیة ایّها العبد الضعیف، ان اللّه قد بعث الی خلقه رسولا، و انزل علیه کتابا. فأسلم و آمن، یجمع[1] لک خیرالدنیا والاخرة. و انّک ان لم تفعل؛ هلکت عن قریب، وباد ملکک، و زال عنک سلطانک. فلم یرعو کسری، و لم یحفل بما رأی، و لم یخبر بذلک أحداً من الناس. فسلّطالله تبارک تعالی علیه عظماء قوّاده و اجناده، فخلعوه و ملکوا علیهم ابنه شیرویه. فأمر به ابنه شیرویه، فقتل، و زال ملکه و باد، کما کتب الملک فی ذلک الجدار.

رجعنا الی مقتل کسری ابرویز. قال: و کان سبب مقتل کسری انه لجّ فی‌امر مرازبته و الإساورة، الذین کان حبسهم بسبب نکولهم عن حرب الروم، و ابی إلاضرب اعناقهم و قتلهم. فلما رأی الاشراف و العظماء ما عزم علیه من قتل اخوانهم؛ مشی بعضهم الی بعض، توامروا بینهم، و عزموا علی خلعه و الراحة لأنفسهم منه، و تملیک شیرویه ابنه، و کان اکبر ولده، و یقال ـ و الله اعلم: أنّه ابن مریم بنت قیصر التی کان زوّجها منه ابوه عند هربه من بهرام جوبین و قدومه علیه. فتواعدوا علی لیلة سمّوها، فاجتمع المرازبة و الوزراء و الکتّاب و اصحاب المراتب و الولایات فی تلک اللیلة، حتّی أتوا السجون، فکسروها، و اخرجوا اخوانهم المسجونین ثم أقبلوا من فورهم ذلک، فأخرجوا شیرویه بن کسری من قصر کان فیه، فبایعوه و أمروا الاحراس[2] الذین کانوا یحرسون ملوک العجم ینادون: باس باس باس خسرو شاهانشاه. فاستیقظ کسری من آخر اللیل فسمع الحرس ینادون باس باس[3] شیرویه شاهانشاه. فلما سمع ذلک؛ علم ان اهل المملکة قد خلعوه، و ملکوا علیهم ابنه شیرویه. فأمر بانزاله من سور القصر بحبل، فانزل و مضی، حتّی أتیٰ باغاً لَهُ یسمی المیروان[4] فدخله، و اختفا فیه. فلما اصبح القوم و الاشراف و الاساورة، و دخلوا قصره، فطلبوه فلم یجدوه، فأتوا ذلک الباغ، فطلبوه، فوجدوه، و أقبلوا به مقنعا بثوبه، و أجلسوا شیرویه علی سریره، و وضعوا علی رأسه تاجه. و امر شیرویه

---

۱. النهایة: یخرج ۲. النهایة: الحرس

۳. النهایة با نقطة سین، لطبری ۱۰۴۲: قباد شاهنشاه.

۴. طبری ۱۰۴۳: الهندوان

بأبيه ان يحّول من قصره، و يحبس فیدار رجل من المرازبة يسمی هـرسفنه[1]. فـحمل کسری علی برذون مقنّعا رأسه، و معه زهاء مائة فارس، حتّی مضوا به الی تلک الدّار. و کان ممرّه علی شارع السوق، فمرّوا به علی حانوت اسکاف. فلما رأوه[2] مقنّعا، علم انه کسری. فناداه: یا فاسق، یا فاجر، یا ظالم! ثم اخذ قالب خفّ کان بین یدیه، فحذفه به من ورائه، فأصاب القالب مؤخر دابّته. فانصرف بعض اولئك الاساورة الی ذلک الرجـل، و قالوا: من انت یابن الفاعلة! فتتکّلم بما لایعنیک، و تفعل ما لست من اهـله. ثـم اخـترط سیفه، و ضرب به عنق الاسکافی، فکان سبب قتله بعد انقضاء کلمته. فلما انتهوا بکسری الی تلک الدار، و حبسوه فیها، و وکلوا بحفظه و حراسته لئلا یهرب رجلا من المرازبة، یسمی جیلوس[3] رئیس العسسیة[4] فی خمسمائة رجل مـن اصـحابه، و عـلیهم الدروع و الجواشن و البیض بایدیهم الرماح و السیوف والا عمدة و الترسة؛ فمکث محبوسا هناک ایّاما. و ان شیرویه امر به فتح ابواب السجون کُلها و اطلاق جمیع من فیها، و اقام[5] فـی الاشراف خطیبا، فقال نحواً من هذا الکلام: ایّهاالنّاس، انّ عواقب الشّر مذمومة، و کل امر یکال بصاعه الذی کال به لغیره. و ان القصد فی الامور اقرب الی الطریق الا فیح الواسع. ولا عقوبة اسرع من البغی، ولامال افضل من الرضاء بالقنوع، و لا عفو افضل من عفوذی القدرة. ایّها الناس، لیفرخ روعکم، و لتطمئن قلوبکم! فـانی سأبـلغ فـی العـدل عـلیکم والاحسان الیکم، کأفضل ما تتوق الیه انفسکم. و انا مفرّق فیکم هذه الاموال المذخورة فی خزائننا، و تارک لکم من الخراج تریکة، لیعظم بذلک اجرنا، و قاض لکم الغرامـات والدیون لیبقی ذخرذلک لنا. فأجابوه جمیعا: هنئت ملکک، و دام لک سلطانک، و رزقت المقة من رعیتّک! ثم انصرفوا یومهم.

فلماکان من الغد، اجتمع من المرازبة و الاشراف، فدخلوا علی شیرویه، و قالوا له: انه لایجوز ان یکون لنا ملکان[6]، فأما ان تأمر بقتل ابیک و نحن خولک مطیعون لک، او تعتزل الملک حتی نردّه الی ابیک، کما لم یزل. فهزّ شیرویه هذه الکلمة، و علم انّـهم ان ردّوا الامر الی ابیه، لم ینظره فی قتله. فقال لهم: اجّلونی یومی هذا، حتّی ارسل برسالة اعنفه فیها[7]، و اعرّفه مساویه و ذنوبه، لعلّه یتوب منها. قالوا: فشأنک. ثم خـرجـوا عـنه. فـدعا

---

۱. طبری ۱۰۴۶: مارسفند   ۲. الصحیح: رَآهٌ

۳. طبری ۱۰۴۷: جیلنوس، شاهنامه: گلینوش (فهرست نامهای ۹)

۴. ص: القسیسیة و الصحیح: العَسَسَة   ۵. الصحیح: وقامَ

۶. طبری ۱۰۵۸   ۷. النهایة: بها

شیرویه برئیس الکتاب اشتاد جشنس[1]، فقال له: انطلق الی ابی، فقل له عن رسالتی: انی لم اکن للبلیة التی وقعت فیها سببا، و لکن اللّه قضاها علیک جزاء منه لسوء اعمالک التی قدمتها. و لم یرضها اللّه، و انتقمها منک: اجرامک الی ابیک هرمزد، و ممالاتک علی خلعه، و سرورک بما کان من وثوب من وثب علیه، ونکسه عن سریره، و استخفافک بحقه، ثم تسلیطک علیه بعد ذلک خالیک بندویه و بسطام، حتی قتلاه ظلما وعدوانا. فان زعمت انک لم تأمرهما بقتله، و قد کان وقع منک بالموافقة[2]، و منها اساءتک الینا معشر ابنائک فی خطرک علینا، و قصرک ایّانا فی جوف دار لانقدر علی الانتشار و لاالتفسح[3]، و منعک ایّاناکل امر ظننت انه ینالنا فیه دعة و راحة و سرور. و منها ما عزمت علیه من قتل مرازبتک و اشراف قومک، و هم زهاء عشرین الف رجل، و تجنّیک علیهم بالذنوب. و قد علمت ان الحرب سجال، یوم لک و یوم علیک، فاستحللت دماءهم لنکولهم عن الحرب. فان کانوا نکلوا مرة فی دهرهم، فقد ظفروا مرارا. فما عذرک عند ربّک فیما هممت به قتل هؤلاء الاشراف و المرازبة. و قدیما ما أبلوا فأحسنوا البلاء، و قاتلوا فأجادوا القتال، مع ما ضیقّت علیهم فی المحابس، و منعتهم الطعام و الشراب، و حرمت علیهم المصیر الی اهالیهم و اولادهم، فارتکبت العظیم من الاوزار. و منها استخلاصک من استخلصت لنفسک من کثرة النساء اللواتی لم تقدر علی مباشرتهن، ثم حبستّهن فی دارک، و منعتهّن من الانتشار و الازواج، فصرن بذلک حلیف الهّم و الحزن.

و منها ما اتیت الی رعیتّک عامّة من تسلیطک علیهم خردادین اللئیم الاصل الدقیق[4] الدین البعید من الرحمة، حتی سامهم الخسف، و تعدّی[5] علیهم، حتی جبی من الاموال ما لم یحتج الیها، و قد کنت تجتری باقل من ذلک. و انّما ینبغی للملوک ان یملأوا خزائن اموالهم مما یأخذونه من بلاد اعدائهم بنحور الخیل و أسنة الرماح، فانّهم ینالون بذلک عزّا، و یدرکون به فخرا.

و منها کفرانک قیصر ملک الروم فیما حماک و اجازک و اعانک علی عدوّک، فأدرکت ثأرک، و انتقمت به من اعدائک. ثمّ اتاک ابنه قیطوس، فسألک خشبة الصلیب الذی لم یکن لک الیها حاجة، فرددته بغیر قضاء حاجة، واستهنت بأمره، و انسیت نعمة ابیه

---

۱. ص: اشتاد خشنس، النهایة: اشتاد حشنس. ابطری ۱۰۴۶: اسفاذ جشنس و لمرتبته رئیس الکتبة، الثعالبی ۷۱۹ : اسفاذ گشنسب، شاهنامه اشتاد (فهرست نامهای ۹) رئیس کتاب الرسائل. یزدان جشنس الدینوری ۱۱۲.

۲. النهایة: المرافقة

۳. النهایة: التنعم

۴. النهایة: الرقیق

۵. النهایة: تعور

علیک، و احسانه الیک فی تزویجه ایّاک مریم ابنته، و توجیهه معک ابنه ثیادوس فی جموع عظیمه من جنوده[1].

و منها قتلک النعمان بن‌المنذر، و قد کان من قبلک من الآباء یعرفون حقّ ذلک البیت، و یحفظون ما کان من قیام جدّ هم المنذر بن عمرو، و هوالمنذر الاکبر الاول، فسار جدّک بهرام جور فی‌تربیته ایاه، و حسن صنیعه الیه، و استرجاع ملکه، و ردّه علیه بعد ان کان قد صرف الملک عنه الی رجل من غیر اهل بیته، فتوطّد لآبائک ثم لک بذلک الملک، و اتسق لک السلطان. و کان جمیع من ملک بعد بهرام جور من آبائک، یعرفون لولد المنذر حقهم، و یصفحون عن زلّة ان ظهرت منهم. فاستحللت قتله حین لم یجبک الی تزویج بنته جریقة[2]. ولو لم یکن ذا حق ثابت علیک، ما کان ینبغی لک ان تستحّل دمه و لاتزیل ملک آبائه بسبب النساء.

فبهذه الامور فعل اللّه بک ما فعل، فتب منها الی ربّک من کثب. فانّا آمرون فیک بأمرنا ما یقدّره اللّه لک.

فوعی ذلک کلّه من رسالة شیرویه، و توجّه من عنده نحو محبس کسری. فدفع الی جیلوس القائد الموکّل بحراسته فی خمسمائة رجل. فلما دنا منه؛ کان القائد جالسا علی بساط سورنجرد و فوقه مصلی سورنجرد و متکئا علی و سادة من جلود الفنک[3]، و علیه درع سابریة، و فوقه قباء ملحم منسوج بقضبان من الذهب، علی رأسه بیضة مذهبّة، متقلد بسیف محلّی بالذهب مفضض بصنوف الجوهر، و حوله اصحابه علیهم السلاح التّام قیام حوله. فلما دنا استاد جشنس من القائد، قام الیه مستقبلا نحوه فتصالحا و تعانقا و تسابلا. ثم اقبل به حتی اجلسه علی المصلّی، و جلس معه ویده فی یده. ثم قال وصلت الی ارحب السعة و السلام یا رئیس الکتبة! فحیّاه الکاتب، و قال محییا له و بک فلیرحب البلاد، و لک فلیدم السلام، یا رئیس المستمیتة[4]. ثم قال: لم تتعب بذلک بحمل هذا السلاح، و قد وطّد اللّه الملک لشیرویه، و اعطی النصر، و خضعت له الرعیة و آمنت به البیضة، کأنک ترهب ان احدا یجسر ان ینتزع اباه من یدیک، اوتظنّ ان احدا یخرج علیک. قال جیلوس: انّ قولک عین الصواب، و کلامک رأس الحکمة، و انا اعلم انّک قلت ذلک

---

۱. النهایة: فی جموع کثیرة من عظماء جنوده

۲. حُذَقة أو حُدیقة هناک قول بأنهما أختان

۳. ص: العنك، النهایة: الفیل

۴. «فحیاه الکاتب... المستمیتة» در النهایة نیست، دینوری ۱۱۱ و ۱۱۲: المستمیتة، ص: المستمینة

عن مقة و مودّة! الا ان مثلي الذی استنکرت من استلامتی [1] بسلاحی کالرجل الجالس علی شرابه الذی انّما حسنه و زینته ان یکون فی یده الجام، واکلیل ریحان علی فراشه، وآس یکون بین یدیه، و کذلک کما لااحبّ ان اخلو من سلاحی.

فانّه جمالی، و ان کنت اعلم ان احدا لایجسر ان یعرج فی اخراج کسری من یدی. قال الکاتب. انّک لموفقّ فی مقالک، مصیب فی هیبتک، آخذ بالوثیقة. فقد جئت لابلغ کسری رسالة شیرویه الملک، فأدخلنی علیه! فدخل جیلوس الی کسری، و قال: عمّرک الله ان استاد جشنس رئیس کتاب الرسائل بالباب، و یذکر ان الملک شیرویه أرسل برسالة. فهو یستأذن علیک، فرأیک فی الاذن له؟ فتبّسم کسری، و قال: ان کانت الرسائل من شیرویه الملک، فلیس لنا مع ملکه اذن، و ان کان لنا اذن و حجاب، فلیس شیرویه بملک. ولکن المثل فی ذلک کما قال: ان الله تعالی یشاء [2] الشیء، فیکون، و یأمر الملک بأمر فربما لم یکن. فأذن للرسول. فخرج جیلوس، و قال: قم، فادخل راشدا. فنهض الرسول، فخلع عنه کساء برکانیا لابسه، و أخرج من کمه خرقة حریر، فتقدم بها. ثم دخل علی کسری جالسا علی ثلاثة انماط دیباج خسروانی [3] منسوجه بالذهب، و فوقها بساط ابریسم متکئا علی ثلاث و سائد، خزاحمر، و بیده سفرجلة صفراء مستدیرة. فلما وقف بین یدیه استاد جشنس؛ تربّع جالسا، و وضع السفرجلة علی تکأته، فتدحرجت السفرجلة، حتّی صارت فی تدحرجها الی الارض و تلطّخت بالتراب. فتناولها استاذ جشنس، و مسح التراب عنها، و أقبل بها لیضعها بین یدی کسری. فأشاراليه کسری لاحاجة لی فیها، فوضعها علی طرف البساط، ثم عاد، فقام مقامه. فنکس کسری، فقال متمثّلا: انّ الامور اذا ادبرت، اعیت الحیل فی اقبالها؛ و اذا اقبلت، اعیت الحیل فی ادبارها. و هذان أمران متداولان علی ذهاب الحیل. ثم قال للرسول: ان هذه السفرجلة سقطت من الوساید الی البساط، و تد حرجت من البساط الی الانماط، فلم یلبث علی الانماط ان تدحرجت، حتّی صارت الی الارض و تلطّخت بالتراب. و ذلک دلیل بالفأل، ان قد سلبنا الملک: ثم لایلبث فی عقبنا الا یسیرا، حتّی یفضی الی غیرنا. فدونک بما عنیت به، و بعثت فیه. فاندفع استاذ جشنس فأبلغه رسالة شیرویه، و لم یغادر منها حرفا. فقال کسری: بلغ عنی شیرویه القصیر العمر: انّه ینبغی لذی عقل ان یعیب علی ذنب حتّی یضبط نفسه عن الذنوب و الجرائم. ولو کنّا ایضا کما و صفنا به، لم نکن جدیرا بتأنیبنا علی حالتنا هذه التي نحن علیه.

---

۱. النهایة: استلامی
۲. النهایة: کما قال الله تبارك و تعالی یشاء
۳. الطبری ۱۰۴۸، الثعالبی ۷۱۹، شاه نامه ۲۵۹:۹ ترجمه ۲۵۲:۲

فأبلغه عنّی کما بلغتنی عنه، و قل له: انّما اشرح لک العلم لتزداد علما بجهالتک، و تعرف عقلک. اما ما ذکرت من امر أبینا هرمزد الملک، فجوابه فیه انّه ان لم یکن لنا معه و فی خلعه ممالاة و لاهوی. و لقد کنت غائبا باذربیجان حین ارتکب القوم ما ارتکبوا من خلعه و تنکیسه عن سریره. واعظم ما ألوم نفسی من الذنوب فی أمره امساکی عن خالعیه و قاتلیه أحوالا. فکنت اغضّ[1] عنهم علی قذی. الی ان استحکم لی الملک، و توطّدلی السلطان. فجمعتهم جمیعاً، فقتلتهم جزاء بما فعلوه بأبینا کسری. ثم احکمت بذلک قتلی خالی بندویه وبسطام، معما کان لهما من الاجتهاد فی توطید ملکی و الحرص علی صلاحی، وقایتهما ایای بانفسهما. امّا بندویه فقطعت یدیه و رجلیه و قتلته شّر قتلة. و امّا بسطام، فتانّیت فی امره، حتّی جری قتله علی یدی امرأة ضعیفة مهینة بأمری وارادتی، و لم اراقب فیها قرابة و لانصحا. و قد علم جمیع اهل المملکة و غیرهم من سائر الامم النائیة. و امّا ما ذکرت من[2] امرک و سائر معاشر ابنائنا، وزعمت انّی قصرتکم وحبستکم جوف دار، و منعتکم من الانتشار و الرکوب؛ فجوابی فی ذلک: انّی اردت صیانتکم و حفظکم، فوکّلت بکم المؤدّبین لیحسنوا تأدیبکم الی ان تبلغوا مبلغ الرکوب و الانتشار، ثّم لم اقصر فی مطاعمکم و مشاریک و ملابسکم. فقد قالت العلماء: لاشیء آدب للاولاد من حصرهم مع مؤدبّین، فلایکونّن لهم همّة فی شیء من الامور و الانتشار، و انّ ذلک احری لتلقینهم الاداب، و وعیّهم ما یلقی الیهم من العلوم. و امّا انت خاصّة، فانّ المنجّمین قضوا عند مولدک انّک تثّرب علی ملکی، و تفسد علیّ سلطانی، فلم اقتلک رحمة منّی علیک، و رقة لک، و لعلمی بان القضاء المحتوم لایردّ و لایبدل، و معما قضی المنجّمون عند مولدک کتابین کتبهما الیّ فرمیشا[3] ملک الهند قصة نبأهما عنک انّ فی مای آذر روز آذر[4] من سنة ثمان و ثلاثین من مهلک ابیک، یفضی الملک الیک قبل وفاته. فعلمنا انّک لم تملک فی حیاتنا، الا بفساد ملکنا. فقصة مولدک و کتاب فرمیشا الیک مختومة عند شیرین صاحبتنا. فمر من یأتیک بها، فتقرؤها، فتزیدک قراءتک لها ندامة و ثبورا. و امّا ما عنیت من امر المرازبة و عظماء الاساورة الذین أمرت بقتلهم مع کثرتهم، فمن جوابی فی ذلک ان اولئك المرازبة و الاساورة اصطنعتهم، و انعمت علیهم باکرامهم، و اسنیت ارزاقهم، و رسختهم لمثل ذلک الامرالذی نکلوا عنه، و خاموا[5] فیه عن محاربة اقرانهم من عدوّهم.

---

۱. النهایة: اغضی
۲. النهایة: فی
۳. الطبری ۱۰۵۲ ص: قرمیا
۴. طبری ۱۰۵۳: ماه آذر روز دیبا
۵. الدینوری ۱۱۴: خام

فسل ثكلت امّک حملة الدّين و اوتاد هذه الامة عمّن قصر فی طاعة ملوکهم، و حاموا على حرب اعاديهم، يخبرونک انّهم لايستحقّون العفو، و لايستوجبون الرحمة. و انّ الملوک متی ما أطلقوا لمن يصطفونه من جنود هم الهزيمة والنكول عند الشدائد، لم يقاتل احد عن رهبة. فان مناصحة الرهبة اقوی من مناصحه الرغبة. و امّا ما ذكرت انّا منعنا منهم اهاليهم و اولادهم، فلم تتناسل منهم احد، فقد ابطلت فی ذلک، ما منعنا عنهم نساءهم و لا اولادهم غير انّا منعنا عنهم لذة العيش، لما صدقت علماؤنا فی ذلك؛ اذا قالوا: انّ اقل ما يجب على مخالفي الملوک و الناكلين عن نصرتهم منعهم اللذات و غضارة العيش ، لان اولئک اعداءالملوک. و من عادى الرعية؛ فقد خالف ملة الدّين و قد بلغني انّک تجددّ ديوانهم بعد ان امرت بتخريقه، و ردّ عظمائهم بعد ان امرت باسقاطهم، و لن تحمد غبّ امرک فی هذاالباب. و امّا ما ذكرت من كثرة ما اختصصت من النساء اللواتی لم يمكنی مباشرتهن، فكّن مقصورات قبلی، و انّی منعتهن من تزويج من كنّ ينلن منهن النسل؛ فجوابی فی ذلک انّی كنت آمر بعرضهن فی كل عام مرّة، فأعرض عليهن التزويج، و أخيرّهنّ بين التزويج و بين المقام عندی مكرمات، فكنّ يخترن المقام لما كنّ ينلن فيه من غضارة العيش و لذّة النعيم. و كان فيهنّ من يختار[1] التزويج، فآمر بتزويجهن. و اما ما ذكرت من توليتی خرازادين بن بشمين[2] على الرعيّة فيما اسندت اليه من ديوان الخراج، حتی جبی الناس الخراج فی عنف؛ فانّ فی جوابی فی ذلک انّ ما هذا الخراج بدعة منیّ، و لم تزل الملوک من آبائنا يجبونه قديما و حديثا لعموم المنافع. و انّما وضع على الناس باقرار منهم و به اذعان بأدائه فی كل عام بثلاثة انجم. و كذلک سمّوه «ابرهم ايستاذن» و سمواالدور التی يجبى فيها «سرای سامره»، قد مرّنته الرعيّة على ادائه. لان الملوک لايقدرون على ضبط ملكهم الا بالجنود و الاسلحة و الكراع، و لابدّ لذلک من مال يجمع له. و امّا زعمک انه كان متعديًا فی الجناية ظلاما للناس فی استيدانه، فان الاولين قالوا: و كّل العمل الی رجل، و وكّل الرجل الی اللّه، جّل و عزّ، و لقد كنت مثابرا على الاشراف فی كل شهر مرة على الدكّان الذی يسمی دكان المظالم، لايمنعنی عن ذلک لذة عيش و لاشغل لهو ولاتوانی و لافترة. فكنت ادعو بمن اجتمع اليه، فأسأل كل رجل عن مظلمته. واما ما ذكرت من كثرة ما جمعت من الاموال، و زعمک انّی كنت اقيم ملكی بأقلّ منها؛ فاعلم ايّها الجاهل الأخرق: انّ الملک انّما يقوم بعون‌الله، ثم بالجنود و خاصة مملكتنا

---

۱. الصحيح: يَخْتَرْنَ

۲. ص «شمن» بدون نقطه با، شاهنامه (۲۵۱:۲ عربی) خرّادبن برزين

هذه التی اکتنفها الاعداء من کل ناحیة. و لا یقوم الجنود الا بالاموال، و لایستظهر الاموال الا بما کثر منها. ولست بأوّل من جمع و استکثر منها، و قد استیقنت ان آبائي الماضین قد کانوا جمعوا منها اکثر مما جمعت، فکثروها، لیکون ظهیرا علی تقویة جنودهم، و اقامة امورهم و قد بلغنی انّک هممت برذالة عقلک، و ضعف نحیزتک تبذیر تلک الاموال و تفریقها، و قبلت فی ذلک رأی الاسوار السفهاء الأرذال. فاعقل، ثکلتک امّک، و لاتخلّ بملکک، و لاتوهنن سلطانک بتبذیر مالک، فانها لم تجمع الا بشدة وجهد، لندفع به الاعداء المکتنفین ببلادنا. و اعلم انّ آباءنا الماضین، کانوا أقوی منّا، و اعظم سلطانا، فلم یقدروا علی ردّ. و اعلم أنّ المال کهف الملک، و عون علی العدو، و رکن شدید و مقمعة للمناوین. و انّک متی ما بذّرتها؛ صارت فی یدی اعدائک الذین یضمرون لک البغضة، و یظهرون لک المحبّة، فتعینهم علی نفسک، تقویّهم علی حربک و الخلاف علیک. و قد سبق فی ذلک قول العلماء و الحکماء الماضین حین قالوا: لاینبغي الذی عقل ان یأمن العدوّ المثری. و قد أحببنا مع معرفتنا بطرحک مشورتنا لاستحواذ الفیء علیک ان نؤدّ الیک منها ما یلزمنا تأدیته. فمن مشورتنا علیک ان لاترفع من لاحسب له، و لا ادب عنده، لمن یبادر الناس فی طلب الاداب، و لم ینتفع اهل الاداب بأذنهم، و لم یقسطوا بما أفادوا من عقولهم، و لم ینتفع اهل الشرف شرفهم، و تعطّلت الاداب و الشرف. لانّ اهل الادب موکل بهم المکافآت، و اهل الشرف موکّل بهم الشکر لذوي الصنائع الیهم. و اعلم انّ الملک لایقوم الإبثلاث: إحدهم شکر الرعیة لملوکهم، وحرصهم علی سلاحهم و بذل انفسهم دونهم. و الثانیة بمشورة النصحاءذوی الالباب و العقول و الاداب. و الثالثة بالمال الکثیر. و قدکان فرمیش[1] کتب الی جدناکسری انوشروان من فرمیش ملک الهند، اما بعد فان بلادک و مملکتک تشبه بباغ عامرکثیر الشّجر طیّب الثمر، و قد احاط به سور حصین، و علقّ علیه باب وثیق، و اکتنفه اعداء اعراب جاهلون. فلن یصلوا الی شیء من ثمره مادام حائطه حصینا و بابه وثیقا. و ان کان الحافظون له و الذابّون عنه ذوي ضعف و وهن، فاذا تهدّمت حیطانه، وانکسر بابه؛ لم یقدر الاقویاء من الحفاظ علی حفظه وضبط ثماره ولادفع الاعداء عنه، بل لایؤمن من ان ترعی فیه البقر و الحمیر و الاغنام. و انما اعنی بحیطان المملکة جنودها، و اعنی بالاموال الابواب. و لاتهدم لا امّ لک حیطان هذه المملکة، و لاتسکر ابوابها بتبذیر هذه الاموال المجتمعة، و من یقوم مقامک من اهلک. و اما ما ذکرت من انعام قیصر ملک الروم و حسن بلایه عندی. ثم منعی ابنه خشبة الصلیب

---

۱. ص: قرمیس

العظمى الّتى بعث الى بها شاهين من بيت المقدس؛ فجوابى فى ذلک: انّى قـد كـافيت قيصر ملک الروم على افضاله و احسانه الىّ طلبى بثاره و ثأر من قتل ابنه، و وجهّت فى ذلک جنودی حتى اثخنوا القتل فى اهل الروم، و لم يدعو أحدا مالاً على قتله الا قتلوه، ولم يتركوا احدا قتل ولده الا اوقعوا بهم، فقتلوهم. و انفقت فى ذلک أموالاًكثيرة، و ندبت فيه جيوشا عظيمة. فاما قدوم ابنه علىّ و سؤاله خشبةالصليب، و امتناعى بها عليه؛ فان اكثر من تلك الخشبة الفا و خمسمائة بدرة قسمتها فىالجنود من اهل الروم الذين اقبلوا معنا، و حاربوا بهراما عدوّنا و ما وجّهت الى قسطنطين الملک من الهدايا من اوانى الذهب قنطارا، و من الدّرّ الصافى اربعة آلاف حبة، ثمن كل حبة اربعة آلاف درهم، و من الديباج الخسروانى المنسوج بالذهب الف ثوب، ثمن كل ثوب اربعة آلاف درهم، و من المراكب الف برذون، ثمن كل برذون الفا درهم، و من الخيل العتاق الف فرس، ثمن كل فرس الفا درهم، و من بغال الأثقال الف بغل، ثمن كل بغل الف درهم. و قيمة ما وصلت به جنود الروم عند فراغهم من محاربة بهرام جوبين عدوى، و ما وجّهت الى قسطنطين الملک اثنتا عشرة الف بدرة نسختها فى الهزار مردين من الجنود العشرةالذين كان بعد الرجل منهم بالف فارس، سوى ما جهزت به ثيادوس عند انصرافه من عندى من الكساء الفاخرة و المراكب الفرهة و آنية الذهب و الفضة. فكنت اجود لهم بذلک كله، و أبخل عليهم بهذه الخشبة التى لاتساوى عندنا شيئا. فتمسّک بها، فانک مرتهن بها، ما دامت عندک سلمهم و صلحهم، و ينقادون لک فى كل ما تدعواليه لعظيم قدر الخشبة و منزلتها عندهم.

و امّا ما ذكرت من امرالنعمان بن المنذر و حسن بلاء جد ابيه المنذر بن عمرو عن جدنا بهرام جور فى قيامه بشأنه، و ما انعم به عليه من حسن تربيته؛ فاعقل، ثكلتک امک، و كفّ عما عمى عنه عقلک. و اعلم ان خروج هذا الملک عنّا قد دنا، مصيره فى ايدى العرب. و لم آمن ان يكون النعمان المتولّى لذلک لعقله و ادبه و لطاعة العرب له. فاعتللت عليه لذلک، و وليّت مكانه اعرابيا جلفا جافيا لاعلم له و لاادب عنده، و هو اياس ابن قبيصة الطائى.

و امّا قولک انى اتوب الى ربى من سوء عملى، فلعمرى فقد صدقت انّه لينبغى الانابة الى الله و التوبة من جميع خطاياى و اوزارى؛ غير انّک لم تربرسالتک التى ارسلت بها ألا التأنيب و التعنيف. و ارجو ان يكون يعجّل الله لک النقمة، فلعمرى انى لاعلم: ان الذى كنت اوتيت من عظيم الملک و زهرة السلطان، انّما كان انعام من اللّه علىّ و احسانه منه الى، لا منک و من هؤلاء الرعاع الذين كفروا نعمتى مع احسانى اليهم و ارفاقى بهم و

شَدّي على اعدائهم، حتى اذعن لي بالطاعة اقاصيهم و ادانيهم. ثم اخترت بلدانا كثيرة، و زادوني يوما بعد يوم قوّة و عزّا، و زاد أعِدائِي و هنا و ضعفا. و لقد كنت لاهل هذه المملكة كالأب الشفيق احنو عليهم، و اَحْوطهم و اغني امور اكابرهم و اصاغرهم و اقيم اودهم، و ابذل نفسي في اصلاحهم، و توفير بيوت اموالهم التي هي كهف سلطانهم و عزّ ملكهم. ثم نلت من طول الامنية و غضارة العيش مما لم يبلغه كثير من الملوک. و قد انقضى ذلک كّله لان كل شيء الى زوال و انقضاء، و قد تيقّنت انقضاء ما كنت فيه، و لما وجدناه مفسرا من امرنا لتمام ثمان و ثلاثين سنة من ملكنا. و قد رضينا بأمرالله و سلّمنا لرضاه، والله من وراء الانتقام لنا ممن افسد ملكنا و ثرّب علينا سلطاننا، و اوهن امرنا. فانطلق ايّها الكاتب فأبلغ ابني شيرويه كما ابلغتني عنه. فانطلق استاذ جشنس الى شيرويه، فحكى ذلک كله، حتّى لم يخرم منه حرفا، و لم يزله عن مكانه. فلما سمع شيرويه ذلک غلبته[1] كآبة، و خنقته العبرة، فلما أتى لذلک ايام، و الاشراف والوزراء و اهل المراتب مجتمعون، فتوامروا بينهم، و خافوا الفتنة لميل كثير من المرازبة و عظماء الاساورة الى كسرى، و كثير منهم الى شيرويه و قالوا: انّ الملک لاتقوم اركانه، و لايتّسق امره لملكين، فهلمّوا بنا ندخل على شيرويه، و نعلمه انّا نخاف من الفتنة. فان كان له حاجة في السلطان، أمر بقتل ابيه على ما كان. فاتفقوا على ذلک، ثم انطلق وجوههم حتّى دخلوا عليه، فقالوا: انه لايجوز أن يكون ملكان اثنان، ولا تعتدل الامور لذلک، فاختر أحد الامرين: اما قتل ابيک، و تخليص نفسک، و الامر لک؛ و اما ان تعتزل حتى يرد الامر الى ابيک، كما لم يزل. فلما سمع شيرويه ذلک؛ سقط في يديه، و علم ان الامر عائد الى ابيه، لامحالة ان لم يأمر بقتله، فانّه اوّل مقتول ان عاد الملک الى ابيه. فقال: اجّلوني يومي هذا الى غد. فانصرفوا يومهم. فلما كان الغد عادوا اليه. فأخذوا مجالسهم على قدر مراتبهم، فقال شيرويه لعظيم من عظماء المرازبة الذين عرفهم بايثار الطاعة و الميل اليه:

انطلق حتى تدخل على ابينا، فتقتله[2].

فانطلق المرزبان حتّى دخل على كسرى فاخبره بما امربه. فقال له كسرى: انطلق، فلست بصاحبي الذي يجرى قتلي علىٰ يديه. فانصرف المرزبان حتّى أتى شيرويه، فقال له: ما صنعت؟ فأخبره بمقالة ابيه له، فوجّه شيرويه رجلا آخر من المرازبة لقتل ابيه. فلما دخل على كسرى؛ قال له مثل مقالته الاولى، فانصرف، ولم يصنع شيئا. فاعتّل على شيرويه بان قال لشيرويه لم تطب نفسي بقتله. حتي وجّه عدة منهم، فكانوا يعتلّون و

---

۱. ص: علته

۲. طبری ۱۰۵۸، دینوری ۱۱۵، ثعالبی ۷۲۴

يقولون لاتطب انفسنا بقتله. فالتفت شيرويه الى فتى يسمى مهره بن مردانشاه[1] وكان ابوه مردانشاه فادوسفان بابل و خطرنيه، وكان اطوع الناس و انصحهم لكسرى. و قد كان كسرى سأل المنجمين قبل ذلک بعامين الى من يؤول الامر، و كيف يكون عاقبة ملكه؟ فأخبروه: ان منيّته تجرى على يدى رجل يكون عظيم بابل و خطرنيه. فلما سمع ذلک؛ وقعت تهمته على مردانشاه، لأنه كان مرزبان بابل و خطرنيه. فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه. فلما قدم عليه، تجنّى عليه كسرى الذنوب. ثم امر به فقطعت يمينه. فتناولها بيده، و وضعهافى حجره، و جعل يبكى بقلب حزين و صراخ و عويل. فسمع ذلک كسرى، فرحمه، ورقّ له، فأرسل اليه يعلمه ندامته على ما كان منه، و يأمره ان يسأل حاجة يكون عوضا من ذهاب يده. فارسل اليه مردانشاه، يتوثّق منه بالايمان المحرجة. ففعل ذلک كسرى، فأعطاه العهود ان يجيبه الى جميع ما يسأله. فأرسل اليه ان حاجتى اليک ان تأمر بقتلى، فأمر كسرى بضرب عنقه للعهود التى كان اخذها عليه. فلما دخل مهر هرمزد على كسرى، لم يعرفه كسرى لحداثه سنّه. قال من انت؟ قال: انا ابن مردانشاه فادوسفان بابل قال له كسرى: انت لعمرى صاحبى، و قد كنّا قتلنا اباک ظلماً و عدواناً، و قددنا لک بأخذ طائلتنا، فدونک و ما امرت به. وكان مع الغلام طبرزين، فضرب به على عضد كسرى، فلم يحک فيه. لان كسرى كان فى عضده شیء لايعمل الحديد فيه. فعلم الشاب انّ ذلک من اجل ما فى عضده. فضرب بيده الى عضده و قطع منه المانع الذى كان فيه، ثم ضربه بالطبرزين حتى قتله. و انصرف الى شيرويه، و اخبره بالفراغ منه. فلطم شيرويه وجهه، و نتف لحيته، و اغمى عليه من الجزع على ابيه. فلما افاق، امر بقتل ذلک الفتى لما لم يحب ان يقع بصره عليه. فكان ملک كسرى ثمان و ثلاثين سنة، و كان قتله فى السنة الثالثة من هجرة رسول‌الله من مكة الى المدينة. فعندها كتب شيرويه الى عامله بأرض اليمن، و هو باذان يعلمه افضاءالامر اليه، و يأمره ان يدع ما كان ابوه امره من المسير الى رسول‌الله و محاربته. ثم امر شيرويه بنسوة ابيه اللّواتى قد كان جمعهّن فى‌داره، فأخرج عامّتهنّ، فزوّجن الا من لم ترد التزويج. و امر فوضع عن الناس ربع خراجهم، و جعل رئيس مرازبته و وزرائه برمک بن فيروز، و هوالذى كان جد البرامكة، و فوض اليه جميع اموره. و كان لشيرويه سبعة عشر اخاً ذووا رواء و جمال و عقول، و هذه تسميتهم: شهر بدان و جوانشير و اوطسه و قسديل و جوانشاه و شهربراذه و مهر دانشاه و اروندست و

---

۱. الطبري ۱ : ۱۰۵۸: مهر هرمز بن مردان شاه، شاهنامه بيت ۴۴۷ و ۴۵۸ شيرويه (عربى ۲۵۵): مهرهزد، الدينورى ۱۱۵: يزدك بن مردان شاه مرزبان بابل و خطرنيه، في الطبرى: ۵۲۰ و ۱۹۶۰، ۵۸۸: خطرنية

ارواندوک و یزدجرد واد دانفراخ و شهر بخت و فیروزشاه و فروخ و مردفناه و شارشان و بهمن. فأمر بهم، فقتلوا[1] جمیعا عن آخرهم بالسموم مخافة ان یفسدوا علیه ملکه، و ینازعه احد فی سلطانه. فلم یزل بعد قتل ابیه و ایّاهم مسقاماً ناحل الجسم لاینتفع بشیء من لذأت الدنیا، فبقی کذالک سبعة اشهر، و هلک فی الشهر الثامن. فاجتمع الاشرف منهم، فملکوا علیهم ابناًله کان یسمی اردشیر بن شیرویه و کان یومئذ طفلا. و لم یکن من ولد کسری احد یملکونه علیهم، لماکان اردشیر افناهم جمیعا.

ثم اختاروا رجلا یسمی مهادر جشنس، و کان قبل ذلک علی مائدة کسری طول ملکه الی ادراک ذلك الغلام. فقام بذلک، و اصدر الامور مصادرها. و قدکان بقی بثغر الروم احد اولئك القواد الثلاثة الّذین کان وجّههم کسری لمواقعة الروم، و کان اسم ذلك القائد شهربراز[2]، و قد کان جعل رددا لاهل الروم فی اربعة و عشرین الف رجل. فلما بلغه اجتماع اهل المملکة علی کسری، و تولیتهم شیرویه؛ غضب لذلك، سار نحوالمدائن، و اخذ اردشیر و خاصّة اصحابه، فضرب اعناقهم، و امر بطلب من أعان علی قتل کسری، فقتلهم جمیعا. ثم دعته نفسه الی طلب الملک لنفسه، و لم یکن بقی احد من اهل بیت المملکة، و ساعده علیه اصحابه. فجلس علی سریر الملک، و وضع التاج علی رأسه. فمکث بذلك شهرین، و امتعظت العظماء و الاشراف من ذلک، و أنفوا من ملک، فتواعدوا لیوم یرکب الی الصید، حتّی اذاکان ذلک الیوم، اصطفوا له سماطین کما یفعلون بملوکهم، حتّی اذا خرج، و سار قلیلا؛ حملوا علیه حملة رجل واحد، فقتلوه، و شدّوا فی رجله حبلا، و أمروا الصبیان ان یجروّه، و یطوفوا به شوارع المدینة و سککها. ثم اجتمع العظماء و الاشراف فتوامروا بینهم فیمن یملکونه، فلم یقدروا علی رجل من ولد کسری لقتل شیرویه ایاهم اجمعین. فاجتمع رأیهم علی تملیک بوران دخت بنت کسری و کانت عاتقا ذات جمال و عقل جامع. و عزم آخرون علی تملیک ولد صغیر کان لکسری من کردیه اخت بهرام جوبین، فاتفقوا جمیعا علی ذلک، و دفعوه الی من یربیه، و یقوم بتدبیر الملک الی ادراکه. فدفعوه الی رجل اختادوه من العظماء من اشرافهم، فقام ذلک الرجل بالتدبیر، و أجری الامور مجاریها. فملک ستة اشهر. ثم مات الصبّی، فاتفق، رأیهم الی

---

۱. الطبری: (۱۰۶۰) قتل شیرویه (۱۷) أفاً له. الثعالبی: (۷۲۸) قتل کبار وصغار اخوته. الدینوری: (۱۱۶) خمسة عشر أخ، لم یذکر أسماءهم. الشاهنامة: (بیت ۴۶۵ ـ ۴۸۵ شیرویه) (العربی ۲: ۲۵۶) توافد چاقرون علی الحسن و قتلوا (۱۵) من ولْد الملك، و شیرویه الذي کان قلقاً منهم لم یقل شیئاً.

۲. ص: شهر ایران، الطبری ۱۰۶۲، الثعالبی ۷۳۱، شهرفراز، الدینوری ۱۱۶: شهربار، شاه‌نامه (۱۱ و ۴۶ اردشیر شروی ـ العربی ۲۵۸): گراز

الرجوع الى بوران بنت کسری. فملکوها علیهم. فقامت بالملک و أحسنت السّیرة، و رفعت عن‌الناس ثلث خراجهم، ثم کتبت کتابا[1]، و امرت ان یقرأ علی من ببابها، و کانت نسخة الکتاب: بسم‌الله ولی الرحمة من بوران دخت الملکة الی من ببابها من الاشراف و المرازبة و الاساورة، اما بعد فانّا قد اصبحنا حاملین لهذا الملک الذی اکرمنااللّه به، و سیاستکم التی افادنا القیام بها علی نهضه و ثقله، لما استحفظنا من ذلک، و استرعانا منه. و قد کان اسلافی الماضون اقوی علی ما حملوا، فعفوا و اصلحوا و عدلوا، حتّی مضوا محمودین. و قد رجوت ان اقفو آثار هم فی حسن المعدلة، و نسلک السنة القاصدة التی استنّوها علیکم. فلیفرخ روعکم، ولتبسط آمالکم، فعلیکم بالسمع و الطاعة. فانا لانصلح الا بصلاحکم، و لاتصلحوا الا برأفتنا و رحمةالله. ثّم ان هذا الملک المتّسق فی آبائنا الماضین و هن و ضعف عند مقتل کسری والدنا، فوهنت ارکانه، و انحلّت عراه، و اضمحل بهاؤه. فارتقوا ما انفتق من ذلک بحسن طاعتکم. وابنوا ما تهدم بتشییده بمناصحتکم. و لتجتمع کلمتکم فی محض نصیحتنا و مودّتنا، فان الکلمة اذا اجتمعت کان اجتماعها قوام الدین و ارکان الملک وعدة السلطان. و انا اسأل اللّه ان یصرف نیاتکم الی اطاعة لنا و النصح لسلطاننا، و لن تشمل هذه الامة الآ بالأمن و العافیة. و قد رأیت ان اسقط عنکم جمیع ما بقی علیکم من خراج السنین السوالف، و نصف خراج هذا العام المستقبل، و ان ازید فی عطایاکم و مراتبکم، و ان ابثّ الصدقات فی فقرائکم. فاحمدوالله علی ما وفقّنا من ذلک، و ثابروا علی طاعتنا، و مناصحتناالتی فیها الفتکم و ثبات سلطانکم. و انا اسأل‌الله توفیقکم و ارشادکم. والسلام. فملکت سنة و شهرا، ثم مرضت مرضتها التی ماتت فیها. فأسندت ملکها الی اختها آذرمیدخت، و وهن ملک العجم وضعفت ارکانه. و بلغ ذلک بکر بن وائل، وکانوا بناحیةالسمیمین و الدمات و الواردات[2] و بطن الجرید، و هذه الارضون اقرب الی العجم من ارض العرب. فاجترأت بکربن وایل العجم و زادتهم وقعة ذی قار جرأة علیهم. فخرج رجلان[3] من بکر بن وایل: یسمی احدهما المثنی بن حارثة الشیبانی، و الاخر سوید بن قطبة العجلی. فجمع کلّ واحد منها جمعا عظیما من قومه، ثم اقبلانحو العجم، فجعلا یغیرانه بناحیة العراقین. فکان المثنی یغیر من ناحیة الحیرة، و سوید بن قطبة یغیر من ناحیة الابلّة، فیسوقان السوائق الکثیرة. فاذا طلبا امعنا فی البّر و البوادی، فلا یتبعها احد. و کان ذلک فی ابتداء خلافة ابی‌بکر

---

۱. الطبری: ۱۰۶۴ والثعالبی: ۷۳۳۵، والعربی: ۲۶۱:۲ کلها تتطرق الی ذلک

۲. الطبری: ۱۸۹۲:۱ — ۳. دینوری ۱۱۶، ص: رجل

الصديق. فكتب المثنى بن حارثة الى ابی‌بکر، یعلمه ذلک، یعنی: وهن ملک العجم و ضعفهم و ضراوة العرب علیهم، و یسأله ان یمدّه بجیش من المسلمین، لما یرجو ان یفتح‌الله علی یدیه من ارض العجم. فلما وصل کتابه الی ابی‌بکر؛ کتب الی خالد بن الولید بن المغیرة، و قد کان فرغ من محاربة اهل الردة، و قتل مسیلمة الکذاب بالیمامة، و أمره ان یسیر فی اهل القوة من اصحابه، حتّی یرد العراق مما یلی الحیرة، و یصیرالیه المثنی بن حارثة و من معه من بکر ابن وائل، فیحارب العجم من تلک الناحیة. فلما وصل الیه کتاب ابی بکر؛ سار فی القوّة من اصحابه من الیمامة، حتّی قدم علی المثنی بن حارثة، فسرّالمثنی قدومه لماکان یرجو ان یولیّه الامر ابوبکر، و یفرده به. فزحف خالد بن الولید الی الحیرة، فافتتحها بصلح. و کان ذلک اوّل شیء افتتح من ارض العراق . و کان ابوبکر وجه قبل ذلک ابا عبیدة بن الجرّاح وکان من افاضل اصحاب رسول‌الله فی زهاء عشرین الف رجل من المسلمین الی ارض الشام، و کانت فی یدی ملوک‌الروم. و بلغ ملک الروم قدوم العرب الشام، فوّجه فی محاربة ابی عبیدة بطریقا فی زهاء مائة الف رجل من جنوده لیحاربه. فکتب ابو عبیدة الی ابی‌بکر یعلمه ذلک. و کتب ابوبکر الی خالد بن الولید عند افتتاحه الحیرة، یأمره ان یدع العراق للمثنی بن حارثة و من معه من بکر وائل، و یسیر هو الی اخوانه بأرض الشام، فیتولی الامر هناک مکان أبي عبیدة. و وجه الکتاب مع عبدالرحمن بن جبیر الجمحی. فسار حتی ورد علی خالد بن الولید، و هو مقیم بالحیر، فأوصل الیه الکتاب. فقال له خالد قبل ان یقرأ الکتاب ما وراءک؟ قال: خیر، کتب الیک یأمرک بالمسیر الی ارض الشام. فقال خالد:[1] هذا عمل عمربن خطاب حسدنی علی ان اتولّی امر العراق. و کان یأمرک بالمسیر الی ارض الشام. و کان یحب ذلک رجاء ان یفتح‌الله علی یدیه من تلک الارضین، لما رأی من وهن العجم وضعف سلطانهم. فلما قرأالکتاب بتولیة أبي بکر ایّاه امر الناس بالشام، و عزل ابی عبیدة، طابت نفسه، و نشط. فخلف بالحیرة المثنی فی قومه وضمّ إلیه من اصحابه عمر بن حزم الانصاری، و خلف اهل الضعف من اصحابه. ثمّ سار علی عین التمر، و کان بها مسلحة[2] لاهل فارس، فتحصّنوا فیه، و حاربوا خالدا من اعلی السور، ورمی رجل منهم عمر بن زیاد بن حذیفة[3] بن هشام، فقتله، فدفن هناک. فحاربهم خالد حتّی استنزلهم بغیر امان، فضرب اعناقهم، و سبی ذراریهم، وکان ذلک اول سبی من العراق. و کان من ذلک محمد بن سیرین و حمران

---

۱. الطبری ۱: ۱۱۲۱

۲. الدینوری ۱۱۷، ص: ماصلحة

۳. الدینوری ۱۱۷، ص: حفه

بن ابان مولی عثمان بن عفّان. و قتل خالد خفیراکان بها من النمربن قاسط یسمی هلال بن عقبة، و صلبه. ثم سار خالد، حتّی دفع طریقه الی حیّ من بنی تغلب والنمربن قاسط، فأغار علیهم و قتلهم. و کان رجل منهم جالس علی شراب له، و هو یغنّی بهذا البیت:

الا عللانی قبل جیش ابی‌بکر لعل منایانا قریب و ماندری

فلم یفرغ من نشید هذاالبیت، حتّی وقف علیه رجل من اصحاب خالد بن الولید، فضرب عنقه، فاذا رأسه فی الجفنة التی کان یشرب منها. و غنم خالد و اصحابه اموالهم. و سار خالد من هنا، حتّی ورد الشام، و تولیّ الامر هناک. قال: ولم یزل المثنی بن حارثة و سعد بن عمرو بن حزام الانصاری یتطرقّان بلاد العجم من ناحیة و سوید بن قطبة من ناحیة الابلة، حتی توفّی ابوبکر، و استخلف عمربن خطاب. فقام فی‌الناس خطیبا.

فقال: الحمدلله العالی علی کل شیء، و القادر علیه، و مبدئ کل شیء و معیده، احمده و استعینه و استکفیه و اتوکل علیه، و اشهد انّ محمدا عبده و رسوله. ایّها الناس لولا ما ارجو ان اکون خیرکم و اقواکم علیکم ما ولیتکم. و کفی عمر بهمّ محزن توفیة الموت و انتظار الوقوف بین یدی الله، عزّو جلّ، فیسأله عن حقوقکم کیف أخذها و این وضعها، و عن الأحکام کیف أنفذها، و عن الاموال کیف عفّ عنها. و انا استعین ربّی المنّان علی ذلک؛ ولا ارجو قوة و لاحیلة الا به. والسلام.

فلمّا تولیّ الامر بعده، لم یکن له همة الا العراق رجاء ان یفتح‌الله علی یدیه. فعقد لأبی عبید بن مسعود الثقفی علی جیش زهاء الف رجل یأمره بالمسیر الی العراق. و کتب لمثنی بن حارثة و سعدبن عمر بن حزام، یأمرهما بتلقّیه والسمع و الطاعة له. و وجّه معه سلیط بن قیس الانصاری، و قال له: یا سلیط، لولا انّک رجل عجل فی‌الحرب لولّیتک هذا الجیش، الا ان الحرب لایصلح لها الا الرجل المکیّث[1]. فقال لابی عبید بن مسعود؛ انّی قد بعثت معک رجلا هو افضل منک اسلاما، فأقبل مشورته و انته الی رأیه. فسار ابوعبید نحو العراق علی طریق الحیرة، فکان لایمر بأحیاء من العرب الا استنصرهم، فیسیر منهم طائفة، حتی انتهی الی مکان یسمی قسّ الناطف. فاستقبله المثنی بن حارثة و سعد بن عبیدبن حزام فیمن کان معها من العرب، و اقبلا به، حتّی انزلاه العذیب و بلغ آزرمی دخت ملکة العجم اقبال الجیوش من العرب نحو مملکتها، فعقدت لرجل من المرازبة

---

۱. دینوری ۱۱۸، ص: المکنب

یسمی مردانشاه فی اربعة آلاف فارس اصحاب دروع و تجافیف، و أمرتهم بالمسیر. فساروا، حتّی قاربوا العذیب بقسّ الناطف. فأمر ابوعبید بن مسعود بجسر، فعقد علی نهر هناک لیعبر الی ناحیة الریف، فیواقع ذلک الجیش. فقا له سلیط بن قیس الانصاری: یا أبا عبید ایّاک و قطع هذه اللجة. فانک ان تفعل، تجعل بنفسک و من معک من المسلمین غرضا للعجم. بل اعتزل بنا الی ناحیة من النواحی فنکون فیه، او تکتب الی امیرالمؤمنین تعلمه ما اجلب علیم من العجم، و تسأله المدد، وتستجیش ممن کان بالقرب منک من العرب. فاذا جاء المدد، و اجتمع الناس من هذه الناحیة من العرب؛ عبرت الیهم، فناجزتهم الحرب. فقال ابوعبید: جبنت، والله، یا سلیط. فقال له المثنی بن حارثة: والله ما جبن، ولکن أشار علیک بالرأی، فأقبل من الرجل، و ایّاک وان تعبر النهر، فتلقی نفسک واصحابک وسط ارضهم، فانی اعرف بقتال هؤلاء العجم. فأبی ابوعبید ان یقبل منهم، فعقد الجسر، و عبربمن معه من المسلمین علی کره من سلیط و المثنی بن حارثه. ثم عبراهما فی آخر الناس، و قالا: واللّه انّه یقبح بنا خذلانکم ما عبرنا معکم. و ان ابا عبید عبّأ اصحابه، فجعل سلیط بن قیس فی میمنته، و المثنی بن حارثة فی میسرته، و ولّی ابا محجن الثقفی، و کان ابن عمه علی الرجالة، و وقف هو فی‌القلب. وزحف الیهم العجم فرشقوهم بالنشّاب. و قد کانوا حملوا نشبا کثیرة علی الجمال، و صاروا ثمانی کتائب تمّر کتیبة بعد اخری. فکانت الکتیبة تمّر معترضة صفوف العرب یرمونهم بالسهام، ثم تمّر الکتیبة الاخری علی اثرهم رکضا یرمونهم مثل ذلک، حتی اکثروا فی‌المسلمین الجراحات. فقال سلیط یا أبا عبید رأینا اصوب ام رأیک! اما انّک لم تضرّ بسوء رأیک الا نفسک الیوم و من معک، فلم تجعل اصحابک غرضا لهم، احمل بالناس علیهم. فنادی ابوعبید فی اصحاب رایاته ان احملوا حملة رجل واحد! ثم حملوا و من معه، فانکشف العجم، و کان معهم فیل، حتی ترکوا الفیل و ما عنده أحد، و قد تکشفوا عنه. فدنا ابوعبید منه، فضرب خرطومه بالسیف فقطعه. و ولّی الفیل، و له صیاح. و حمل علیه ایضا ابومحجن، فعرقبه بالسیف، حتی اسقطه. ثم انّ العجم ثابوا و حملوا علی المسلمین حملة رجل واحد، فکان ابوعبید بن مسعود اول قتیل. فأخذ الرایة اخوه الحکم بن مسعود، فقتل. ثم اخذ الرایة ابن عمّه ابوقیس[1] بن‌حنیف اخو أبي محجن، فقتل. ثم قتل سلیط الانصاری، و قتل معه عالم من المسلمین و نادی المثنی یا آل بکر! فاجتمعوا الیه، فحمل بهم علی العجم حملة کشفهم عن المسلمین. ثم نادی: یا معشر العرب اقصدوا الجسر

---

۱. الدینوری ۱۱۹: قیس

فاعبروه منصرفین قبل ان یحال بینکم و بینه، فتقتلوا عن آخرکم فمرّ المسلمون نحو الجسر، و المثنی علی حامیتهم. و حملت العجم علی رجالة المسلمین فاقتطعوهم، و حالوا بینهم و بین الجسر. و حمل المثنی فی قومه علی العجم حملة صادقة، فانکشفوا. فتخلّص رجالة المسلمین من بینهم. ثم قال المثنی لعروة بن زید الخیل الطائی: انطلق فی عصابة من اصحابک، فقف علی الجسر، و حل بین العجم و بینه، حتی یعبرالمسلمون. ففعل عروة ذلک و المثنی فی بنی بکر، یقاتل من وراء المسلمین، و یحمیهم حتّی عبروا جمیعا. ثم عبرالمثنی فی اصحابه آخرهم، و قطعوا الجسر، و سار المثنّی بهم حتی نزل الثعلبیة، و کتب الی عمر بن خطاب بمقتل ابی‌عبید بن مسعود و سلیط بن قیس و تسمیة من قتل من المسلمین. و ما کان من امر الناس و انصرافهم الی الثعلبیة و یسأله ان یوجّه الیه المدد. و وجّه الکتاب مع عروة بن زید الخیل، و سار بالسیر الخفیف حتّی وافی المدینة، فاوصل الکتاب، و اخبره بقیام المثنّی بن حارثة و حمایته للمسلمین، حتی تخلصوا. فبکی عمر بکاء شدیدا وترحمّ علی من قتل من المسلمین. ثم قال لعروة و انصرف الی اصحابک، فمرهم فلیقیموا بمکانهم، فان المداد وارد علیهم و شیکا، ان شاءالله. و کتب معه الی المثنی بن حارثة و من معه من المسلمین سلام علیکم، اما بعد فقد أتانی رسولکم بکتابکم بما اصیب من المسلمین، فلا یحزنکم ذلک، فان اللّه، تبارک و تعالی، کتب القتل علی قوم، و الموت علی آخرین، و طوبی لمن قتل فی سبیل‌الله صابرا محتسبا. و قد اخبرنی عروة عنک یا اخا بنی شیبان بما سرّنی من قیامک و نصیحتک و ما خلص اللّه بک، فجزیت خیر الجزاء. الزموا مکانکم، و لاتعجلوا علی القتال الی ان تروا فرصة حتی یأتیکم المدد و کأنکم بهم، و قد اتوکم علی الصعب و الدلوک، ان شاءالله. والسلام. و کانت هذه الوقعة فی شهر رمضان یوم السبت سنة ثلاث عشرة من التاریخ. قال ابو محجن فی ذلک:

تطاول لیلي و اعترتني بلابل — فدمع مسح مسبل الودق هاطل
علی فتیة بالطفّ نیل سراتهم — و غودر أفراس لهم و رواحل
فما رحت حتّی کنت آخر رائح — وصرّع حولی الصالحون الاماثل
و قمت علی الجسرالذی کان رحمة — و ساهدنی القمقام والحی وائل
فمارمت حتی خرقوا برماحهم — اهابی و جادت بالدماء الاباجل
و قد ترکونی فی مکرّ جیادهم — کنشوان عاد مزاج شامل
مررت علی الانصار و القوم جُثَّم — فقلت لهم هل فیکم الیوم قائل

وقعة مهران

ثم ان عمر بن خطاب نادى فى الناس بالنفير الى العراق، فتخفّف الناس للخروج. و ارسل رسله الى قبائل العرب يستنفرهم. فقدم عليهم مخنف بن سليم فى سبعمائة رجل من الازد، و قدم عليه الحصين بن معبد بن زرارة في جمع عظيم من تميم فى زهاء الف رجل، و قدم عليه عدى بن حاتم طى في جمع من بنى ضبّة، و قدم عليه انس بن ملك بألف من النمر بن قاسط. فلما اجتمعوا عنده بالمدينة؛ دعا جرير بن عبدالله العجلى[1]، فولّاه امرهم، و خرج معه جمع عظيم من بجيلة فسار بهم حتى وافى الثعلبية و أفضى اليه من كان هناک من المقيمين بها. ثم سار من هناک حتى نزل ديرا، و وجه سراياه للغارة بارض السواد مما يلي الفرات، و تحصن منه الدّهاقين فى الحصون، ثم بعثوا رسلهم الى المدائن. فاجتمع عظماء المرازبة و دخلوا على الملكة آذرمى دخت، ثم كلّموها من وراء الحجاب، و اعلموها ما اقبل اليهم من جموع العرب. فأمرت ان يندب من مقاتلتهم اثنا عشر الف فارس من ابطالهم و فرسانهم المذكورين. وكتبوا أسماءهم، فولّت عليهم عظيما من عظمائهم يسمى مهران بن مهرويه الهمدانى فسار بالجيش حتّى وافى الحيرة، و تلاحقت سرايا العرب، و تهيّأ الفريقان للحرب. فزحف بعضهم الى بعض. و صارت العجم ثلاثة صفوف فى كل صف فيل، و عبأوا كل فارس رجلا، و مع كل رامح ناشبا. فجاؤوا و لهم زجل كزجل النحل. فقال المثنى بن حارثة: يا معشر العرب، لايهولنّكم هذه الاصوات، فان ذلک منهم فشل و رعب. الزموا الصمت! و عبّأ جرير بن عبدالله أصحابه و الثمنى أصحابه ايضا ثلاثة صفوف ميمنة و ميسرة و قلبا. فجعل المثنى يدور على القبائل و اصحاب الرايات، و يقول: يا معشر العرب حاموا عن دينكم، و امنعوا الاسلام، فانكم اليوم نظامه، و لاتنكلوا و لا تجبنوا. ثم رفع يديه الى السماء فدعا، و قال: اللّهم ثبتّ اقدامهم وانصرهم على عدوّهم. ثم انتضى سيفه، و حمل فى اوّل الناس، و حملت معه بكر بن وائل، و زحف معهم جميع الناس. و حملت عليهم العجم، فتطاعنوا بالرماح، و تضاربوا بالسيوف مليّا من النهار بقتال لم يسمع السامعون بمثله. و توسّطهم المثنى بن حارثة يجالدهم بسيفه، حتى غاب عن أعين اصحابه، فظنوا انّه قد قتل، و ارتفعت بينهم العجاج ساعة. ثم انجلت، فانصرف، و هو يجالدهم فى نفر من بكر بن وائل، و قد خضبت ثيابه بالدماء، و يقول: اللّهم عليک تمام النصر، اللّهم بحولک و قوّتک. ثم خرج منصرفا

---

١. هو جرير بن عبداللّه الجلى و ليس العجلى؛ ينظر: تهذيب الكمال: ٥٣٣/۴

الی اصحابه فیمن کان معه من قومه، فقیل له: الحمدلله الذی سلمک. فقال: نعم، و الحمدلله. فلطالما اولانا من السلامة فی امثالها. و هل احد یکافی ربّه واحدة من نعمة علیه. ثم نادی یا معشر العرب احملوا معی فداکم ابی و امّی. ثم حمل و حمل معه النّاس و صدقوهم العجم، و قارعوهم اشّد قراع. فکان للعرب جولة، و ثبت بعضهم یقاتلون. فقبض المثنی علی لحیته، وجعل یتأسفّ، ثم قال: اللهم کن لنا ولیّا و ناصرا. ثمّ نادی فی المنهزمین ایّها الناس: انی انا المثنی بن حارثة. فرجع الیه النّاس. فقال لاعلیکم رحمکم الله، فان الابطال ربّما انکشفوا. اعطفوا و احملوا ایضا معی. ثمّ حمل، و معه مسعود بن حارثة. فکان مسعود اوّل قتیل. و نادی المثنی یا معشر العرب، هکذا ارفعوا رایاتکم رفعها اللّه اللّهم ارفعها و لاتضعها، اللّهم اعزّها و لاتذلها. ایّها الناس انّی قد قاتلت هؤلاء العجم فی الجاهلیة، فلم ارلهم مصدوقة عنا، سلاحهم قسیّهم. فاذا افنوا سهامهم، صاروا کالغنم ایّ وجه توجّه راعیها، توجهت. فلا یهولنّکم شدة قتالهم، فانهم سینکلون سریعا. فاصبروا لهم ساعة واحدة. ثمّ نادی بن حاتم بقومه وکانوا معه فی المیمنة، و قال: اقبلوا معی فداکم ابی و امی، وابشروا بالنصرة. ثمّ نادی جریربن عبدالله فی قومه: یا قوم: انّ لکم فی الاسلام سابقة، و فیه لأولکم[1] فی هذه البلاد ان فتحها الله علیکم حظ لیس لاحد مثله، فلا یکون قتیلهم احرص منکم علی النفس فی الضرب و الطعن! ایّها الناس، قاتلوا، والتمسوا احدی الخصلتین: اما الشهادة و عظیم ثوابها و امّا الغنیمة و عظیم خطرها. ثمّ تنادی المسلمون، فدعا بعضهم بعضا، و اتاب من انصرف منهم حتی وقفوا مواقفهم. و نظر المثنی الی رجل من العرب، و قد برز من الصفوف متقدّما نحو العجم، شاهرا سیفه، واضعا علی عاتقه. فرکض الیه المثنی حتّی لحقه، و قال له: الی این یرحمک الله! و ما ترید ان تصنع؟ قال الرجل: انی هربت یوم الناطف، و انا مع ابی عبیدة من الزحف فیمن هرب، و انا ارید ان استقل القوم، لیکون ذلک ثوبة. قال له المثنی: اذا لا تضّر بذلک عدوک و لاتنفع ولیّک، و لکن ادلّک یا حبیبی علی ما هو افضل لک من ذلک. قال له: و ما هو؟ قال تقف فی موقفک، و تحمل اذا حمل اصحابک، و تمسک اذا امسکوا، فتواسی اخوانک بنفسک، و تنکی فی عدوک، و تقاتل و معک و من ینصرک و تنصره، فتنفع فی الاسلام، و تنکی فی الکفر. ثم اقبل به حتی ردّه الی موقفه فی الصف. ثم تنادی قبائل العرب: الحملة الحملة! فحملوا، و حمل علیهم العجم من کل ناحیة. فتطاعنوا بالرماح، و تضاربوا بالسیوف، و اقتتلوا قتالا شدیدا، حتی اختضبت الفرسان بالدماء، و کثرت بینهم القتلی و

---

۱. الدینوری ۲۰: فان لکم

الجرحى من وقت الزوال الى ان توارت بالحجاب. فنادى المثنى يا معشر العرب الرواح! و تنادى الأمراء و الرؤساء من كل جانب، ثم حملوا على العجم حملة رجل واحد، فلم يكن للعجم ثبات لشدة حملة العرب، فانهزموا باذن الله على وجوههم، حتى انتهوا الى نهر بنى سليم، فوقفوا هناک. و اتبعهم المسلمون، و قاتلوهم ايضا هناک قتالا شديدا. و خرج مهران رئيسهم، فوقف امام اصحابه يجالد بسيفه، فحمل عليه المثنى و هو يقول:

يا ايّها المغترّ بى تقدّم	و اثبت اضاربک بسيف مخذم
اثبت لقرن بطل مصمّم	اذا دعاهُ القرن لم يهجم

يمشى اليه قبل مشى الضيغم

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، و ضرب مهران على هامته بالسيف فنبأ السيف عن البيضة. و ضربه المثنى على منكبه، فقدّ درعه و سائر لباسه، حتّى قدّ منكبه، فسقط ميتا. فلما نظرت العجم ذلک، دخل الرعب فى قلوبهم. فانهزموا على وجوههم، و اتبعهم عبدالله بن سليمان و عقبة بن زيد الخيل و المثنى بن حارثة فى زهاء الف رجل من العرب. فصاروا فى ايديهم اسارى، و مضى تهيّة العجم بالركض الشديد، حتى لحقوا بالمدائن. و ثار المسلمون يعصبون الجراحات، و يدفنون قتلاهم. و اقبل المسلمون الى المثنى يعزّونه عن اخيه مسعود بن حارثة، فقال عروة بن زيد الخيل[1]:

هاجت لعروة دار الحى احزانا	اذ بدلت بعدهم للعيش ابدانا
و قد ارانا بها و الشمل مجتمع	و بالتخيلة[2] يردى الخيل (مهرانا)
غداة سار المثنى بالخيول لهم	تقتّل القوم رجّالا[3] و ركبانا
سما لأجناد مهران على مهل	حتى ابادهم مثنى و وحدانا
ما ان رايت اميرا بالعراق مضى	قبل المثنى غدا من آل شيبانا
ان المثنى لأمسىٰ يوم نابدة	مهران اشجع من ليث لخفّانا

---

۱. دينورى ۱۲۱ ۲. ص: بالنخيلة

۳. رجّالاً

فتزعم بجيلة و سائر اليمانية انّ الامير كان فى هذه الوقعة جرير بن عبدالله، و قالت ربيعة بل كان المثنى بن حارثة.

حديث سويد بن قطبة العجلى الذى كان بناحية الابلة الى حدّ الاهواز

قال و لما بلغ سويد بن قطبة ما نال المثنى من الامرة، و توجيه عمر بن خطاب الجيش، و ما نال من الظفر على مهران و جنوده؛ كتب الى عمر يعلم وهن العجم فى الناحية التى هو فيها، و ضعف شوكة جنودهم، و يسأله ان يمدّه بجيش يحارب فيهم اهل تلك الناحية، و انه يرجو ان يفتح الله عليه طرفا من تلك الارض. فلما وصل كتابه الى عمر بذلک، عقد لعتبة بن غزوان المازنى حليف بن عبد مناف، و كانت له صحبة الرسول الله و وجهّه فى ألفى رجل من العرب الى سويد بن قطبه، يأمره بمطابقته و السمع و الطاعة له. فسار و خرج عمر مشيّعا له، و قال له يا عتبة انّ اخوانک من المسلمين فى الناحية الاخرى قد غلبوا على الحيرة و ما يليها، و قتل الله بهم اعظم قائد للعجم، يعنى مهران، و قد بعثتک فى هذا الجيش، فاقصد ارض الاهواز، فاشغل اهل ذلک الحيز عن امداد اخوانهم على اخوانكم الذين بناحية الحيرة، و قاتلهم بعون اللّه لعل اللّه ان يفتح عليک طرفا من ارضهم. فقد كتب الى سويد بن قطبة العجلى يذكر غارته على اهل تلک الحيز مرة بعد اخرى و ضراوته عليهم. و قد كتبت اليه، امرته ان يطابقک و يكانفک و يعاونک و يسمع و يطيع لک، و هو فاعل ذلک، ان شاء الله. فاتق الله ما استطعت، فانّ الله عزّ ذكره يقول: فاتقوا الله ما استطعتم، وافض بالحقّ و احكم بما فى الكتاب، و اكثر ذكر الله، وصلّ الصلوات لوقتها. و علّم اصحابک الخير، و اكتب لى ما يؤول اليه امرک، و ما يحدث بينک و بين عدوّک! ثمّ قال سر على بركة اللّه، و انصرف عمر رضى الله عنه و انصرف حتى وافى موضوع البصرة. و لم يكن حينئذ قريه الا الخُرَيْبه، و كانت قرية، فسكنها من العجم مسلحة ليمنعوا العرب من الغارات بتلک الناحية. فنزلها عتبة بن غزوان، و كتب الى سويد بن قطبة العجلى، فوافاه بها، و اقام فيها اماما. ثم اقبل بصاحبه حتى نزل بموضع البصرة، و كان فيها موضع حجارة سود و حصى، فسموها من ذلک البصرة. و نصبوا فيها الخيم و الفساطيط و القباب. و كان اول ما بدأ من امره انّه سار فى اصحابه و معه سويد بن قطبة العجلى فى قومه حتّى وافى الابلة، و افتتحو عنوة. ثم سار الى المدائن، فحارب مرزبانها، فأظهره الله، و قتل من جنوده مقتلة عظيمة. و وقع المرزبان فى يده، فضرب عنقه. و وجه الى عمر بسيفه و منطقته، و كانا محليين بالذهب مفضضين بالياقوت و الجوهر و الزبرجد.

فلما وصل ذلک الی عمر، رغبت العرب فی الخروج الی البصرة، و سألوا الرسول، فأعلمهم انّ اصحاب عتبة يتقلّبون فی الذهب و الفضة. فتنشّط الناس للخروج الی البصرة عسكرا بعد عسكر، حتّی كثروا بها، و اشتّدت شوكتهم. فسار بهم عتبة الی قرار البصرة، فافتتحها فتحا سهلا. ثم سار الی دشت ميسان فخرج اليه مرزبانها مستعدّا للحرب، فالتقوا و قاتلوا قتالا شديدا، فقتل مرزبان، و انهزمت جنوده. و دخل عتبة مدينتهم، لايمتنع عليه احد ثم سار من فوره ذلک الی دير قباد فافتتحها، وكتب الی عمر رضی الله عنه يخبره بما فتح الله عليه، و وجّه الكتاب مع انس بن الشيخ ابن النعمان. فاجتمع اليه من المدينة و من حولها من العرب، فسألوه عن طيب البلاد، فوصفها لهم، و اخبرهم بما فتح الله عليهم، و خضعت له اهل تلک الارضين وسعتها. فانجفلت العرب الی عمر حرصا منهم علی الخروج. فكان يوجّه اليه العساكر من جميع احياء العرب، حتی كثر الناس بها. ثم انّ عتبة بن غزوان كتب الی عمر يستأذنه فی الحج. و استعمل عمر علی ثغر البصرة المغيرة بن شعبة، فقدمّها و تجهّز فيمن كان بها من مقاتل العرب، و ساروا الی ارض ميسان، فحارب مرزبانها، حتی فتحت تلک البلاد، و أظفره الله عليهم. فأقام المغيرة بالبصرة عامين، ثم عزله، و استعمل عليها ابا موسی الاشعری، و أمره ان يضربها لمن كان بها من العرب، و يجعل كل قبيلة منها فی محلة. و أمرهم فبنوا لانفسهم المنازل، و امرهم ان يبنوابها مسجد الجامع. فقال ابو موسی لعمر: ان رأيت ان تبعث معی عشر نفر من الانصار لأئتمن بهم. فبعث معه انسا و البراء ابنی مالك و ثمانية رهط معه الی من كان بها من العرب. وكتب من عبدالله عمر اميرالمؤمنين الی من قرئ عليه كتابی هذا من المسلمين بثغر البصرة، اما بعد فقد بعثت اليكم عبدالله بن قيس الاشعری، لِيلَی امركم ماكان يليه المغيرة بن شعبة و قد امرته ان يخطّ لكم الخطط، و يمصّر بكم، و يوسّع عليكم فی النفقة للبنيان، و ان يبنی لكم مسجد جامع، و يقربكم كتاب الله و يعلمّكم فرائضه، و يجاهد بكم عدوّكم، و يقسم فيكم بالسوية. فاسمعوا له، و اطيعوا! و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته. فسار ابو موسی حتّی وافی البصرة، فنظر هناک الی زياد بن أبيه الذی زعم معاوية انه ابن ابی سفيان، فاستخلفه، و يقال: انه ابن ابی سفيان، و ابوه مملوک لثقيف و امه سميّة و كانت حرة، فولد منها زياداً. فأعجب ابا موسی ظرفه و عقله، فاتخذه كاتبا له. وكانت له معرفة بالكتابة و البلاغة. ثم ان اباموسی الاشعری عند فراغه من بناء البصرة، اسكن فيها حزبه و من كان بها من العرب، ثم سار فی جنوده الی كور الاهواز، فافتتحها، الا مدينة تستر، فانّهم امتنعوا بحصانة مدينتهم، ثم انصرف الی البصرة، وكتب الی عمر بما فتح الله علی يديه.

ملک یزدجرد و کان آخر من ملک من العجم

و قال: فلما نظر العجم الی العرب، و قد أحدَقَت بهم من کل ناحیة و اطراف بلادهم؛ اجتمع اشرافهم و عظماؤهم فتوامروا بینهم، ثم قالوا: انما اُوتینا من تملیکنا النساء علینا، و لایقوم الملک لتملیک النساء. فاجتمعوا علی خلع آزرمی دخت، و ان یملکوا غلاما قد کان بقی من عقب کسری بن هرمزد. فأرسلوا الیه من أتاهم بـه، فأجلسوه علی سریر الملک، و توّجوه بالتاج، و خلعوا آزرمی دخت و أخرجوا عن دار المملکة. ثم جمع یزدجرد الیه اطرافه، فاجتمع الیه عالم عظیم. فقوّاهم بالسلاح و الاموال، و ولّی علیهم رجلاً من عظماء مرازبته له سنّ و تجربة و شجاعة کان یسمی: رستم بن هرمزد. فوجهه الی ناحیة الحیرة لیحارب العرب هناک و عقد ایضا لرجل اخر من سادات العجم له سنّ و تجربة، یُسمّی: الهرمزان فی جیوش کثیرة، و وجهه الی ناحیة الاهواز لمحاربة ابی موسی و من معه من العرب. فتوجها جمیعا الی الناحیتین. و بلغ جریرا خبر الجیش، و کان بناحیة الحیرة مع المثنّی بن حارثة، فوجّه الیهم خمسین ألفاً من ابطال العجم و فرسانهم. و بلغ ایضا ابا موسی، فتوجّه الهرمزان نحوه فی مثل ذلک. فکتبا جمیعا الی عمر بن الخطاب یعلمانه ذلک. فعقد لسعد بن ابی وقاص علی زهاء عشرة آلاف رجل من ابناء القبائل مِمَّن قَدِمَ علی عمر راغباً فی الجهاد، و وجّه الی ابی موسی بمثل ذلک من المدد. فسار الیهم الهرمزان، حتّی وافا المدینة تستر، فأقام بها. وأقبل رستم نحو جریر بن عبدالله، حتّی وافی دیر الاعور، فنزل هناک بعسکره. ثم ارسل الی الحیرة، فأتاه اشرافهم فیهم عبدالمسیح بن حیّان، و هو یومئذ شیخ کبیر قد أناف علی ثلاثمائة من السنین، و قال لهم رستم: یا اعداء الله فرحتم بورود العرب بلادنا و بغارتهم فی ارضننا، ثم صرتم عیونا لهم علینا، و قوّیتموهم بالسلاح و الاموال. فقال القوم لعبد المسیح: اجب الرجل! فقال عبدالمسیح: امّا قولک: انا فرحنا بمجیئهم الی بلادکم، فکیف نفرح و لیسوا علی ملتّنا، و نحن قوم نصاری، و هم یشهدون علینا بالکفر. و اما قولک: انا صرنا عیونا لهم، فهل کانوا یحتاجون الی العیون، و قد هرب اصحابکم، و أخلوا علیهم البلاد و الضرع و الزرع، فلم یمنعهم احد منکم عن هذه النواحی. و اما ما زعمتم انّا قویّناهم بالاموال، فانا افتدینا منهم انفسنا بأموالنا، اذ لم تمنعونا خوفا من ان نُستباح و نقتل، و لقد عجز منهم من لقیهم من جنودکم، فنحن اجری ان نعجز عنهم. و لعمری؛ انّکم احبّ الینا منهم، فامنعونا نکن لکم، فانما نحن عبید من غلب. فقال رستم لجلسائه: خصمکم الشیخ، و أدلی حججا واضحة و

كلاما بينا. قال: واقبل سعد بن ابى وقاص، حتّى وافى القادسية، فعسكر بها، و أردفه عمر بعمرو بن معديكرب الزبيدى و طُلَيْحه بن خويلد الاسدى، و كانا فارسى العرب المذكورين فى الجاهلية. و كتب عمر الى سعد: انّى قد وجّهت اليك برجلين يقومان فى الحرب مقام الفى رجل، و لا احتسب لهما كبير نية فى الجهاد لقرب عهدهما بالشرك، فاستشرهما فى امورك و أرهما انّك غير مستغن عنهما، فانك تستخرج بذلك نُصحهما. فقدما على سعد بالقادسية، ففرح بهما من كان معه المسلمين، لعظم ذكرهما فى الحروب. و ان سعدا اراد ان يوجّه طُليحة ليأتيه بخبر رستم، و ليعرف مقدار جنوده، فقال لطليحة: انطلق فى عشرة نفر حتى تشرف على القوم ليلا، فتنظركم مبلغ جنودهم. فخرج هو و اصحابه العشرة، حتّى اشرفوا على عسكر القوم من بعيد، فنظروا الى كثرة ركائبهم و عظم سوادهم. فقال القوم لطليحة: كفى بهذا دليلاً على كثرة الجموع (فى) القوم. فقال لهم طليحة: و الله ما هذا بخير[1]، و لابد من الدنو من القوم حتى نراهم عيانا، و نعرف مقدار عددهم. فقال اصحابه العشرة امّا نحن فليست بنا حاجة الى اكثر مما رأينا. و نحن منصرفون. فقال طليحه: لكنّى لا انتهى حتى اقتحم عسكرهم. فاجول فيه، فأعرف مبلغهم، ثم آتى الامير سعدا بخبرهم. فقال له اصحابه: يا عدوّ الله، ما نحسبك الا انك تريد ان تستأ من اليهم. قال طليحة: انطلقوا فقد ملأت قلوبكم رعبا، فانتم شتيمتى[2] اهون عليكم من التغرير بأنفسكم، فاذهبوا حيث شئتم. فانصرفوا الى سعد فأخبروه بالأمر. قالوا: ما نشك الا ان طُليحة انما اراد ان يستأمن اليهم، لان الاسلام لم يستحكم فى قلبه. فاغتّم لذلك بعدٌ و استراب به. واقبل طليحة على فرسه نصف الليل حتى توسّط عسكر العجم، فلم يزل يدور فيه الى وقت السحر، و نظر الى رجل منهم نائم و فرس[3] مقيد الى جانبه بقيد وثيق، مسرّج و لجامه على قربوسه، و فى رأس الفرس مخلاته. فنزل طليحه الى الفرس، فكسر قيده بيديه جميعا، و ركبه ثمّ قاد فرسه و خرج نحو عسكره. فاستيقظ صاحب الفرس، و كان من المرازبة مِمَّن يعد بألف رجل، فركب برذونا له آخر، و ركض فى اثر طليحة، و ركب معه خمسة أنفار من المرازبة، فركبوا جميعا حتى لحقوا طليحة و قد اضاء الصبح. فحمل عليه صاحب الفرس، و كان امام القوم بالرمح، و عطف طليحة. و اختلفت بينهما طعنتان، فلم تصنع طعنة الفارسى شيئا، و طعنه طليحة فحطم ظهره لشدة ذراعيه. و لحقه فارس آخر كان تلو الاول، فطعنه طليحة، فقتله، حتى قتل اربعة. منهم.

---

١. الصحيح: بخَبَر

٢. يبدو الصحيح: بشتيمتى

٣. الدينورى ١٢٦: فرسه

فلما رأى الخامس، استسلم و القى سلاحه. فحمله طليحة على فرسه، و دفع اليه دواب الخمسة أنفار الذين قتلهم، فجعل يقودها امامه نحو عسكر المسلمين، حتى اشرفا عليهم. فركض الناس اليهما من كل ناحية، و ظنوا انهم رسل العجم، حتّى قاربوهما فعرفوا طُلَيحة. فانصرف منهم فارسان يبشران سعدا، و قالا قد أتاك طليحة بأسير و خمسة افراس اخذها من العجم. ففرح الناس بذلك، و رجو ان يكون آية الفتح. ثم أقبل طليحة، حتّى دخل على سعد ابن ابى وقّاص في مضربه، فسأله عن امره، فقال: طليحة ما تصنع بسؤالك ايّاى، فانه يقبح بمثلي ان امدح نفسي. و لكن سل هذا الاسير يُخبرك. فدعى بالترجمان و قال للاسير: اخبرني بالقصة. قال الرجل: آمنّي أُخبرك بقصة صاحبك هذا الذى أسرني. فانّي قد شاهدت حروباً كثيرة، و حضرت وقائع، و بارزت اقواما، فما رأيت مثل صاحبك هذا يعني طليحة. ثمّ قصّ عليه خبره، و ما أحدث في عسكرهم، و اخذ الفرس و اتباعهم اياه، و قتله ايّاهم فارسا بعد فارس. ثم قال هذا اشجع خلق الله. ثم قال: سلني الآن بذالك! فسأله عن عدد القوم. فقال: هم زهاء خمسين الف رجل من ابطال العجم و فرسانهم، الا انّ الرعب منكم قد شملهم، و الخوف قد ملأ قلوبهم، و لا احسب لهم ثباتا. فصدقه سعد. ثم دعاه سعد الى الاسلام، فأسلم. فقال سعد: انت اليوم كرجل منّالك مالنا و عليك ما علينا. فأقام مع العرب في عسكرهم، و كان يكثر غشيان طُلَيْحة و يُواصله. فحارب العجم مع المسلمين، ثم قُتِلَ على الاسلام بعد ذلك بجلولا. و ان رستم أقام في عسكره يدبّر الامور اربعة اشهر كراهية لقتال العرب، و خوفا من ان يصيبه ما اصاب مهران. فكان يستريح الى المطاولة، و يرى انها مكيدة. و كانت العرب توجّه السرايا للميرة، فيأخذون على البرّ، ثم يعطفون الى ايّ النواحي شاؤوا من السواد، فيحملون الميرة، ثم يخرجون الى معسكرهم. و كان الذى يخرج في الانزال عمرو بن معديكرب و طليحة بن خويلد و كانا يومئذ شيخين كبيرين. و كان للمثنى بن حارثة امرأة من اجمل النساء من بكر بن وائل. فمرض المثنى عند قدوم سعد الحيرة، فاقامت بها معه تمرّضه. فكتب الى سعد ان الذى خافني عن المسير اليك مع اصحابي شكاتي و مرضي الذى اصابني، قد خفت بها على نفسي. فأن اهلک؛ فانّي أشهد ان لااله الاّالله و ان محمداً عبده و رسوله، و ان الساعة آتية لاريب فيها، و ان الله يبعث من في القبور. فان يدفع الله عني، فأنا في اثر كتابي اليك. فأرى ان تقيم بمكانك بالقادسية و العذيب حتّى توافيك العجم، فتحاربهم على ادنى الارض من ارض العرب. فان يظفرك الله، فتلك عادة الله في احسانه. و ان تكن الاخرى، كنت و من معك قريبا من ارض العرب. فان العرب اعرف بسبيل ارضهم و مسالك بلادهم. فلم يلبث المثنى الا ايّاماً

حتى تُوفّى بالحيرة، و دفن بها. و لحقت امرأته و من كان معه ممن تخلف بالحيرة و من قومه لسعد بالقادسية. فلما انقضت عدة امراة المثنى؛ خطبها سعد ابن ابى وقاص، فأجابته، فتزوّجها، و حوّلها الى رحله. و ان رستم رئيس عسكر العجم، ارسل الى سعد بن ابى وقاص رجلا من نساكهم و فى دينهم، فقال له: انطلق اليه، و قل له عن رسالتى بانّكم جيراننا، و قد كان يأتينا منهم ناس كثيرة فى كل عام فيحسن[1] جوائزهم، و نتفضّل عليهم، نرعيهم مراعينا، و نميرهم من بلادنا، و لانمنعهم من ارضنا، و هو مع ذلک يعرض بالصلح، و لا يبوح به. ثم قال: سله ان يبعث الينا رجلا من اصحابه، ممن له فهم و غريزة عقل نسأله ما الذى تريدون، و ما جابكم[2]، و الى ما تدعون. فانطلق رسول الى سعد، فبلّغه هذه الرسالة. فدعى سعد بالمغيرة بن شعبة[3]، فقال له: انطلق حتى تأتيه و تخيره بين خلّتين: اما الدخول فى ديننا هو و جميع جنوده، او يؤدون الجزية عن يد؛ و ان أبى كل واحدة من هاتين الخلتين. فأذنه بحرب. فانطلق المغيرة نحو العجم، و هو على فرس له هزيل متقلّدا سيفا ملفوفا بالخرقة. و قد امر قبل[4] ذلک ببسط النمارق و البسط الفاخرة امام مضربه، و اقام الرجال صفيّن على طريقه، بالسيوف و الأعمدة، و وضعت للمرازبة كراسى الذّهب فى جوف المضرب عن يمنى سريره و شماله، فجلسوا عليها مستلمين[5] بالسلاح على كل واحد جميع سلاحه لايرى منهم الا الحدق، ليرهب به المغيرة، ليجيبه الى الصلح. فأقبل المغيرة، حتّى دخل و نزل عن فرسه، فجعل يقوده و بيده عكازة و فى اسفلها زج دقيق، حتّى دنا من مضرب رستم، و انتهى الى تلک البسط. فدفع فرسه الى بعض غلمانهم، ليمسكه عليه، واقبل يمشى خطوا متقاربا، يغير[6] زج العكازة فى تلک النمارق، فلا يقع فى شىء منها الا نفذه، و هم ينظرون الى ذلک. فيعجبون منه، و يكرهون ان ينهوه عن ذلک. فلما دنا من رستم، قام اليه ناس ليأخذوه و يأخذوا سيفه من عاتقه، فأبى ان يدعهم فناداهم رستم، و قال دعوه، فما عسى ان يكون من امره. فأقبل حتى دنا من السرير فرقاه، و جلس عليه مع رستم، فقال للترجمان: اعلمه ان جلوسى معه شرف له. فلما سمع رستم ذلک، قال لغلمانه دعوه! فتركوه. ثم قال رستم: ان احببت ان تتكلم فتكلم، والا تكلمنا. قال المغيره: بل تكلّم، فأنت الذى سألتنا ان نأتيک. فتكلّم رستم، و قال

---

۱. الصحيح: فنُحْسِنُ	۲. الصحيح: جاءَبكم
۳. الدينورى ۱۲۷، الثعالبى ۷۳۹، الطبرى پ: ۲۲۳۶
۴. هنا سقوط؛ من قبيل: و قد أمَرَ رُسْتَم	۵. مستلامين
۶. الصحيح: يُغْرِز

الحمدلله الذی مکّن لنا فی البلاد، و شرفنّا فی الناس، و نصرنا علی الاعداء، و لم تکن امة من الامم اصغر عندنا منکم، لأنکم اهل بوادی و مفاوز و مهامه و عیش رقیق و حال سیئة یرثی لاهلها. و کنتم اذا قحطت ارضکم؛ استعنتم بنا، فنأمر لکم بشیء من الشعیر و التمر، فتحسبوا ذلک الغنیمة. و قد بلغنا انّ الذی حملکم علی ورود بلادنا سوء الحال و جدوبة الارض و قحط المطر. و قد کتبت الیکم ان نعینکم بشیء تتقّوتون به، فترجعوا الی بلادکم. و قد عزمنا لرئیسکم المقیم فی بلادکم، یعنی: عمربن خطاب بألف دینار، و لکبیرهم هذا الذی معک خمسمائة دینار، یعنی: سعدا، و لمائة رجل من افاضلکم لکل رجل منهم بمائتی دینار، و لکل الف من افاضلکم لکل رجل بمائة دینار، و لبقیة اصحابکم لکل رجل بعشرین دینارا، علی ان توثقوا لنا بالایمان المحرجة علی ان لاتعودوا الی بلادنا ابدا.
فتکلم المغیرة و الترجمان قاعد بینهما فحمد الله و اثنی علیه. ثمّ قال: اما ما ذکرت من انفسک و ملکک و اهل بلادکم و ظهورکم علی الاعداء و التمکّن فی البلدان و رفاهة العیش، فنحن به عارفون لا ننکره. و اما ما ذکرت من سوء الحال و ضیق العیش، فان ذلک ایضا کما وصفت، و لا ننتفی منه. و انّا نخبرک بحالنا انّ الله، و له الحمد، أسکننا بقفار من الارض لایکون فیها من الزرع و الثمار شیء الا القلیل، و قد کنا فی عیش شدید نقطع ارحامنا، و نعبد الحجارة من دون ربّنا، و یأکل قوینا ضعیفنا، و نقتل من املاقنا اولادنا، فلم نزل کذلک، من مات مات کافرا قاطعا لرحمه. حتّی بعث الله منّا نبیّا من صمیمنا و کریمنا، و انزل علیه کتابا، و امره ان یدعو الناس الی شهادة ان لااله‌الاالله وحده لا شریک له، و انّ محمدا عبده و رسوله، ثم یقرّون بالبعث و القیامة، و اقام الصلاة و ایتاء الزکاة و صیام شهر رمضان و حج البیت و الجهاد فی سبیل اللّه. فکان یجیبه منّا القلیل، و امتنع علیه اکثرنا حتّی أراهم من البینات و الهدی ما أیقنوا بنبوته، و اقرّوا برسالته، و عرفوا فضل ما خصّه به ربّه. ثم امرنا ان لانعبد نارا و لاحجرا و لاشمسا و لاقمرا، و ان نجعل عبادتنا للّه و أعلمنا ان من اجابنا الی ذلک، فله ما لنا و علیه ما علینا. و من ابی ان یجیبنا و یدخل معنا فی دیننا، اقتصرنا منه علی أخذ الجزیة. فان أبی هاتین الخلتین، جاهدناه واستعنّا بالله. و انا ادعوک و من معک من جنودک و اهل ارضکم و ملککم ان تقروا بالله وحده، و تجعلوا ما تعبدون من دونه باطلا، و تشهدوا ان محمدا عبده و رسوله، و تقیموا الصلاة و تؤتوا الزکاة و تصوموا شهر رمضان و تحجّوا الی بیت الله الحرام. فان فعلتم؛ کان لکم مالنا، و علیکم ما علینا. و ا ن أبیتم، فأدّوا الجزیة عن ید. و ان ابیتم ذلک؛ فابرزوا حتی نحکّمکم الی الله، و

هو خير الحاكمين. فليس بيننا و بينكم الا السيف، فتعاظم رستم قوله حين سمع؛ ثم قال[1]: و الشمس لاترتفع الى الضحى غدا اقتلكم اجمعين. فانما مثلكم مثل ثعلب دخل كرما لرجل من جحر ضيّق، و كان حين دخله مهزولا؛ فلبث فی الكرم أشهرا، يأكل حاجته. فرآه صاحب الكرم، فنظر الى هزاله و ضعفه، فقال ما قدر ما يأكل هذا، فلم يعرض له. فلما طال مكثه سمن، و حسنت حاله، ثم اشر، فجعل يعبث بالعنب، و يفسد. فلما رأى صاحب الكرم فساده؛ امر غلمانه، فأخذوا له الخشب، و طلبوه، فجعل يراوغهم. فلما رآهم غير مقنعين[2] عنه، مرنحّو ذلک الجحر، ليخرج منه كما دخل. فلما أراد الخروج ضغط فيه، لانه دخل مهزولا. فلما سمن، ضغطه الجحر. فأقبل نحوه الغلمان، فضربوه، حتى قتلوه. فكذلک ايضا دخلتم بلادنا هذه مهازيل قد سمنتم بها، فانظر كيف تخرجون. قال المغيرة: لعمری لقد صدقت فيما ضربت من المثل، و احسبكم ستلقونا، و تحمينا أسيافنا و رماحنا. ثم قام من عنده منصرفا، فوجّه معه رستم غلمانا، لكي لا يعرض له احد بمكروه. فلما ولى المغيرة، قال رستم للترجمان: قل له إنّ غداً نفقأ عينك الصحيحة، و كان المغيرة أعوراً. فناداه الترجمان، فأخبره، بما قال: فقال المغيرة قد بشّرتنی بأجر و خير، و انا راض بما قضى الله علیّ و قدره. فتعجّب من شدة قلبه و ردّ جوابه. و اقبل المغيرة حتى أتى سعدا، فأخبره بذلک. ثم قال: استعّد، فان القوم يصبحونک. فبات الفريقان يعبئون الخيل و الرجال، و يوقفون الرايات. و كان بسعد علة لم يمكنه الخروج بنفسه الى الحرب، فولّى امر الناس خالد بن عرفطة. و جعل على القلب قيس بن زهير المرادی، و على الميمنة شرحبيل بن السمط، و على الميسرة هاشم بن عتبة بی ابی وقاص المعروف بالمرقال. و انما سمی المرقال، لأنه كان يرقل فی الحروب إرقالا، و هو شبه الجنب و الهرولة من المشی. و استعمل على الرجّالة قيس بن حذيم[3]. و بُسِطَ لسعد فی اعلى القصر بمكان يشرف منه على الفريقين اذا حاربوا، و معه فی القصر جميع من كان العرب من النساء و الصبيان. و اصبح الفريقان تحت راياتهم و مصافّهم، فكانت الامداد من قبل يزدجرد تفد الى رستم تترى عسكرا بعد عسكر، حتّى صارت العجم زهاء مائة الف رجل. فخرجوا و معهم اثنا عشر فيلا. فوقفوا امام صفوفهم. و كان المسلمون فی اربعة و عشرين الف رجل بين فارس وراجل. فقام خالد بن عرفطة. فی العرب، ثم قال: يا معشر العرب انّ هذه البلاد قد اذلّ الله لكم اهلها، منذ حولين. منهم هذه الجموع، و انتم لهاميم العرب و ساداتهم و

---

۱. الطبری: ۲۳۵۲ ۲. مُقلِعِين

۳. دينوری ۱۲۸: حريم، طبری ۲۲۹۷: خديم

خيار كل حيّ منهم و عزّمن وراءكم. فان صدقتموهم الطعن و الضرب، كانت لكم ارضهم و ديارهم و اموالهم. و ان فشلتم، لم يبق منک باقية. ألا ترون البوادی وراء كم قفارا صفصفاً ليس لكم فيها خير ولامير، فلتكن حصونكم سيوفكم ورماحكم. ثم زحف الفريقان بعضهم الى بعض، فالتقوا، واقتتلوا قتالا شديدا، لم يسمع السامعون بمثله. و تقدم قيس بن مكشوح المرادی امام المسلمين كالاسد الباسل و هو يرتجز و يقول:

قد علمت ورادة الوشائخ	ذات النقيّات الجبين الواضح
انی سمام البطل المشائخ	و قائم الامر المهمّ الفادح

فأتبعه فرسان العرب و ابطالهم، فحملوا على العجم حملة واحدة، فتطاعنوا بالرماح، و تجالدوا بالسيوف. فصبرت لهم العجم صبرا صادقا، و قتل من الفريقين مقتلة عظيمة، حتّى خاضت الخيل فی الدماء، و اضطربوا اضطرابا شديدا، و ثار بينهم العجاج. و كان من العجم جولة، حتى لحقوا برستم، و هو فی آخر الصفوف. فلما رأى ذلک؛ نادى من العجم، و قال: مالكم ثكلتكم الامهات تجبنون عن هؤلاء القوم، و انتم اخوان الحرب واحلاس الطعان. ثم صار فی اوائل اصحابه، و حمل، و حملوا معه حملة رجل واحد. فكان من العرب جولة، حتى دنوا من القصر الذی فيه سعد و معه النساء والذراری. فأمر سعد النساء ان يخرجن، و معهم اصاغر اولادهن، فخرجوا مستقبلين المنهزمين، و صِحْن، و قلن: و يلكم ايجوزلكم ان تدعونا، و تهربوا. فأخذتهم الحميّة، و رجعوا الى الحرب و انصرفت النسوة و اولادهن الى القصر، و سعد ينظر الى ذلک و معه امرأته التی كانت أمراة المثنی. فحملت العرب حملة واحدة، و امامهم عمر وبن معديكرب و طليحة الاسدی و قيس بن المكشوح المرادی، فقاتلت العجم، و اضطربوا بالرماح، حتى تكسّرت، و قبل ذلک السهام[1] حتّى نفدت. ثم صاروا الى السيوف و أعمدة الحديد. فحملت العجم على بجلية و كانوا فی الميمنة، و عليهم جريربن عبدالله، فطحنوهم طحنا شديدا، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و سعد ينظر من اعلى القصر و الى جانبه امرأته التی كانت امراة المثنی، فقال: وابجيلتاه و لابجيلة لنا اليوم. فقالت المرأة وامثناه و لامثنی لنا اليوم. فدخل سعدا الغيرة من ذكرها المثنی، فلطم حرّ وجهها، فقالت: اجبنا و غيرة[2]. و كان ابومحجن الثقفی من ابطال العرب و فرسانهم، و كان قد شرب قبل الوقعة شرابا، فغضب

---

۱. بالسهام

۲. طبری ۱: ۲۳۱۳ با دگرگونی

علیه سعد، فقیده، و امر بحبسه فی القصر. فلما سمع بولولة النساء، صعد بقیدة الی اعلی القصر بمکان لایراه سعد، فنظر الی الفریقین یعترکون بالسیوف، فأخذه الزمع و انشأ یقول[1]:

کفی حزنا ان ترجم الخیل فی الوغی[2]	واقعد مشدودا عَلَیَّ وثاقیا
اذاقمت اعیانی[3] الحدید فأغلقت	مصارع من دونی یصم المنادیا
و قد کنت ذا اهل کثیر و اخوة	فقد ترکونی واحداً لا اخالیا

ثم نزل الی أمّ ولدٍ لسعد، فقال لها: أطلقینی من قیدی، و لک عهد الله و ذمتّه لئن سلمت رجعت الیک. فأطلقته المرأة، و اخرجت الیه فرسا لسعد ابلق، فرکبها عریانا، و ناولته سیفا و رمحا، فرکض من وراء القصر من حیث لم یره سعده، حتّی صار فی اوائل بجیلة، و قد زالوا عن مصافّهم؛ فناداهم ان احملوا معی، فلما رأوه قد حمل[4]، حملوا معه حملة رجل واحد، فقتلوا من العجم فی حملتهم مقتلة عظیمة، و سعد ینظر. فقال لامراته: لقد منّ الله علی بجیلة بصاحب الفرس الأبلق، و انی لاحسبه ملکا من الملائکة، و ما اشبه الا بفرسی و لم یزل ابو محجن یقتل، و تقاتل معه بجیلة قتالا شدیدا من المسلمین. ثم تقّدم امام العجم فارس کان یعدّ بألف رجل، فکان یعمل عمل الاسد، یقتل من المسلمین من ادرک. فحمل علیه عمرو بن معد یکرب، ثم احتمله عن دابّته، و جعله علی قربوسه امامه، ثم انصرف راجعاً حتّی توسّط به صفوف العرب، ثم رماه عن القربوس، فکسر عنقه، ثم اتکأ بقوسه علی عنقه فذبحه، و قال: یا معشر العرب هکذا فافعلوا! فقال بعض من حضره: یا أبا ثور من یستطیع منّا ان یفعل هکذا!. ثم تقدم من العجم فارس من ابطالهم، فجعل یضرب، و یقتل، فحمل علیه شبربن علقمة[5]، و کان رجلا قصیرا، فلذلک سمی شبرا فتضاربا بسیفیهما، فلم یصنعا شیئا لکمال لامتهما. ثم حمل الفارسی علی شبر، فاحتمله عن دابّته، و سقط الی الارض، و علا الفارسی شبر بن علقمة، فسلّ خنجره لیذبح شبرا، و قد کان عقد بمقود فرسه علی منطقته، و نفر الفرس، و جّر الفارسی عن

---

۱. الطبری: ص ۲۳۰۳ و ۲۳۱۳ و ۲۳۱۵. اسم المرأة: سلمیٰ.
۲. فی مروج الذهب: ۲/ ۳۱۵؛ فیه: کفی حَزَناً اَنْ تَرْتَدِی الخیلُ بالقَنَا
۳. فی مروج الذهب: عَنّانی ۴. ص: حمل
۵. الطبری ۱: ۲۳۲۳

صدر شبر، فازاله عنه. و انقلب عنه شبر ثم أخذ خنجره من يده فذبحه، ثم اخذ رأسه و سيفه و درعه. فبلغ من الفرس اثنى عشر الف درهم. فجعلها سعد له. ثم اضطرب الفريقان مليّا بالسيوف و العمد، و امامهم عمر و بن معديكرب، حتّى ازالوا العجم عن مصافّهم وافضى عمر و الى رستم فحمل كل واحد منهما الى صاحبه بسيفهما، فلم يحكّا في شيء من أبدانهما. ثم ثاب جنود رستم، فقطعوا عمرا عن اصحابه. فوقف في وسط العجم يجالدهم بسيفه، حتى طعن فرسه، فسقط. فوثب عمرو عنه كالاسد، فجعل يضارب القوم، فلا يدنو منه رجل الا جدله. فلما اجتمعوا عليه، نادى بأعلى صوته: يا معشر العرب، ادركوا اباثور قبل ان تفقدوه. فنادى قيس بن هبيرة في الناس، و قال: يا قوم، الا ترون صاحبكم، احملوا معي، لتخلصوه باذن اللّه. فحمل معه الناس حملة رجل واحد، فتفرّقوا عنه، و كان اجتمعوا عليه، فنظروا اليه، و قد اختضب بالدماء. فلما رآهم، استبشر. ثم تناول رجل فرس فارس[1] من فرسان العجم، فجعل الفارس يضرب فرسه، فلا يستطيع براحا من شدة ما ضبط عمرو. فلما نظر الى العرب قد رهقته نزل عن الفرس هاربا فقال عمرو لاصحابه امسكوا على هذا الفرس، فاستوى عليه، و حمل معهم على القوم، حتّى انتهى الى فيل من تلك الافيال، فضرب مشفره، فقطعه. فولى الفيل موليّا، و انهزم من كان معه من العجم. فلما رأى رستم ذلك، نادى في ابطال العجم و فرسانهم، فأحدقوا به، و حمل على المسلمين. و حمل رستم على هلال بن عقبة، و كان من ابطال العرب، فضرب على فخذه فقطعها مع الدرع في جلد، فشدها هلال الى قربوس سرجه، و جعل يقاتل. فلم يزالوا على ذلك من اوّل النهار الى وقت العصر. فتنادى الفريقان من كل ناحية، و زحف اصحاب الرايات من العرب، و قد وطنوا انفسهم على الموت، فحملوا على العجم، فأزالوهم ايضا. فترجل رستم[2] و ترجّل معه العجم، ثم حمل بعضهم على بعض، حتّى تقطّعت السيوف و العمد، و قتل من الفريقين الى وقت المساء خلق كثير. و نادى قيس بن هبيرة في النّاس يا معشر العرب روحوا بنا الى الجنة، و احملوا على القوم! فلم يبق منهم احد الا وقد حمل، و حمل امامه عمروبن معدى كرب، و طليحة بن خويلد و المكشوح. فقتلوا في حملتهم من العجم مقتلة عظيمة. فولّت العجم منهزمين، و ثبت مع رستم اهل الوفاء و الحفّاظ. و شدّت العرب يضربونهم بأسيافهم، حتّى قتل رستم و جميع مَن ثبت معه من مرازبته و ابطال جنوده في ريضة واحدة، و قصدت العرب في طلب العجم يقتلونهم الى ان حال بينهم الليل، فانصرفوا نحو القصر فدخل و نزل عن فرسه، و دخل

---

۱. ص: فارسا

۲. الدینوری ص ۱۲۹ س ۶

البیت الذی کان محبوسابه فوقع[1] القید فی رجلیه، و نزل سعد من القصر. فنظر الی الفرس الابلق یرشح عرقا، و لایقدر ان یتحرک. فقال سعد لامّ ولده ما حال هذا الفرس؟ فأخبرته بأمر ابی محجن، فعلم انّه الفارس الذی اغاث اللّه به بجیلة. فدخل علیه فأطلقه من قیده. ثم قال: والله لاامنعک من شیء تریده من شراب وغیره للذی رأیتک من فروسیتک و نجدتک. فقال ابومحجن: و الله لاشربت شرابا بعده أبدا. و خرج سعد من القصر الی اصحابه فرحا حتی اتی المعرکة، و امر بطلب رستم بین القتلی، فوجدوه، و اذا به نحو من عشرین ضربة کلّ فی مقادیمه، لانّه باشر الحرب بنفسه. و یقال: انهزم من عند مقتل اصحابه، حتی انتهی الی القادسیّة لبحوره، فغرق، و الله اعلم. و لم تزل العجم مهزومة طول لیلتها و انتهت[2] هزیمة العجم الی دیر کعب فنزلوا هناک فاستقبلهم النخارجان و قد وجّهه یزدجرد مددا فوقف بدیر کعب فکان لا یمّر به احد من الفذ إلاّ حبسه قبله، ثم عبّا القوم و کتبّوا کتائبهم و وقفوهم مواقفهم حتی وافتهم العرب و تواقف الفریقان و برز النخارجان فنادی مرد و مرد ای رجل و رجل فخرج الیه زهیر بن سلیم اخو مخنف بن سلیم الازدی وکان النخارجان سمینا بدینا جسیما و زهیر رجلا مربوعا شدید العضدین و الساعدین. فرمی النخارجان بنفسه عن دابّته علیه فاعترکا، فصرعه النخارجان و جلس علی صدره و استلّ خنجره لیذبحه فوقعت ابهام النخارجان فی فم زهیر فمضغها و استرخی النخارجان و انقلب علیه زهیر و اخذ خنجره وادخل یده تحت ثیابه فبعجه و قتله، و کان برذون النخارجان مدرّبا فلم یبرح. فرکبه زهیر و قد سلبه سواریه و درعه و قباءه و منطقته فأتی به سعدا فأغنمه ایّاه، و امره سعد ان یتزیّا بزیّه و دخل علی سعد. فکان زهیر بن سلیم اوّل من لبس من العرب السوارین، و حمل قیس به هبیرة علی جیلوس رأس المستمیتة فقتله، و حمل المسلمون من کّل جانب، فانهزمت العجم، و بادر جریر بن عبدالله الی القنطرة فعطفوا علیه فاحتملوه برماحهم فسقط الی الارض ولحقه اصحابه و هربت عنه العجم و لم یصبه شیء و عار فرسه فلم یلحق، فأتی ببرذون من مراکب الفرس فی عنقه قلادة زمّرد فرکبه و ذهبت العجم علی وجوهها، حتی لحقت بالمدائن ابن ملک[3] و جمیع المسلمین ... اما بعد فانّا لقینا جموعا للعجم بالقادسیة، و کانوا فی عدد و عدّة یقصر الوصف عنها، فقاتلناهم، قتالا، لم یسمع السامعون بمثله من لدن طلوع الشمس الی ان توارت بالحجاب. فأمال الله علینا نصره، و ثبتّ اقدامنا، و

---

۱. فَوَضَعَ
۲. الدینوری: ص ۱۲۹
۳. الدینوری: ص ۱۳۰

ضرب‌الله وجوه العجم، و منحنا اكتافهم، فقتلناهم فی كل شاطئ و فی كل فجّ. فاحمدالله علی اعزاز دينه، و اظهار اوليائه. و قتل من المسلمين ناس كثير عباد صالحون لورأيتهم قبل الوقعة اذا جنّهم الليل، لسمعت لهم فی صلواتهم كدوّي النحل من قراءة القرآن فاحتسبهم، فقد جلّت بهم المصيبة، و عظمت. قد كتبنا ما كان فی عكسرهم من سلاح و كراع و اثاث و ذهب و فضة و دوابّ و محصية. و كاتب به اميرالمؤمنين بمبلغ الخمس منه. والسلام[1]. ثم وجه الكتاب مع رجل يسمی مجالد بن سعيد، و كان عمر يخرج كل يوم عندما ابطأ عنه الخبر من المدينة ماشيا باكيا علی طريق الحيرة، فيمشی نحواً من ميلين طمعا فی ان يری من يسأله عن الخبر. فلم يكن يری احداً. فبينا هو كذلک ذات يوم، اذا نظر الی راكب مقبل من بعيد. فاستقبله، فاذا هو بمجالد. فقال له عمر: ما الخبر؟ قال: قد انتصر المسلمون و قتل المشركون. ثم جاز عمر. فجعل عمر يعدو معه، حتی دخل المدينة. فاستقبل الناس عمر، فسلموا عليه بالخلافة فوقف مجالد، و سلّم علی عمر، و لم يعرفه من قبل انّه اميرالمؤمنين. فقال مجالد: سبحان‌الله تعدو معی نحوا من ميل، و لاتعلمنی انّک اميرالمؤمنين. قال له عمر: سبحان الله، ما فی ذلک من عار. فنزل مجالد، و ناوله كتاب الفتح، فقرأه علی الناس، فاستبشروا، و حمدوا اللّه و كبّروه. ثم كتب عمر الی سعد، يأمره ان يبني لمن قبله من العرب دارالهجرة، و لايكون بينه و بينهم بحر. فأقبل سعد الی موضع الكوفة، فبناها، و جعلها خططا لمن كان معه من العرب، و جعل لكل حيّ من احياء العرب خطّة. و بنی المسجد الجامع، و بنی لنفسه مع‌المسجد قصر الامارة. و أعطی الناس عطاء جزلا، و امرهم بالبناء، فبنوا، و اسكنوا فيها النساء والذرّيّة. و خلف معه سبعة آلاف رجل من المسلمين يحفظونهم باذن‌الله. ثم سار بالناس، حتی نزل بّحد المدائن علی شط دجلة[2]، فعسكر هناک، و اقام بها حولين، ثم نادی ذات يوم فی‌العرب، فاستلموا بأسلحتهم، و ركبوا خيولهم نحو دجلة ليعبروا الی المدائن. فقال لهم انّ الذی حملكم فی‌البّر و سلّمكم، قادر ان يسلّمكم فی‌البحر. ثم خرج اليه مردانشاه الذی كان خليفة الملک بالمدائن، فوقف لهم علی الشريعة، و تنادت العجم: «ديوان آمدند»[3]، بعنوان «الشياطين قد اقبلو» فقاتلهم المسلمون فی الماهويا. ثم ألقی اللّه عزّ و جّل الرعب فی قلوب العجم، فانهزموا، و تركوا المدائن، و اخذوا منهزمين الی نهاوند، و كان فيها ملكه. حتی اذا انتهوا الی جلولا، أتاهم رسول الملک يزد جرد، فأمرهم بالمقام بجلولا،

---

١. الطبری (٢٣٣٩) و الدينوری (ص ١٣٠ س ١٩). ٢. الدينوری ١٣٣، الطبری ٢٤٣١

٣. الدينوری: هنا

فأقاموا بها. و كان يزدجرد يمدّهم كل يوم الامداد، و ولّى على الحرب رجلا من المرازبة يسمى خرداد. و دخل المسلمون المدائن، فغنموا ما كان في خزائن الاكاسرة من الاموال و السلاح و آنية الذهب و الفضة و الاثاث، و كان الرج منهم يقع في يده صحفة[1] الذهب فينادي من يأخذ حمراء و يعطى بيضاء. و وقعوا على بيوت مملوّة كافورا و عودا، فظنّوا ان ذلك الكافور ملح، فجعلوه في العجين، فخرج الخبز مرّا كالعلقم، فيقولون ما امّر ملحهم. و وقعوا على تاج كسرى بن هرمزد، فبعث به سعد الى عمر، فحملت الى مكة، و علقت في الكعبة، و هي فيه الى الان.

وقعة جلولاء

ثمّ ان سعد بن ابى وقاص بالمدائن، و عقد لابن اخته عمر بن زيد بن مالك في اثنى عشر الفا من العرب ، و امر ان يسير الى جلولاء فيحارب خرداد[2] من معه بها من العجم. فصار الجيش حتّى وافى جلولاء و خرج إليه خرداد في جيشه و عساكره، فاقتتلوا قتالاً شديداً، و صبر بعضهم، لبعض، فتراموا بالسهام حتى انفدوها، و تطاعنوا بالرماح حتى كسروها. ثم افضلوا الى السيوف، و عمد الحديد، فتضاربوا بها اشّد ما يكون من الضرب، و اقتتلوا اشّد ما يكون من القتال من لدن طلوع الشمس الى ان اصفّرت، و أفلت للغروب. فلم تكن صلاة المسلمين الا الايماء في وقت كل صلوة. فتداعت العرب، و حصن بعضهم بعضا، و حملوا على القوم عند اصفرار الشمس حملة واحدة. فلم تثبت العجم لحملتهم، فانهزموا على وجوههم نحو نهاوند، و بلغ يزدجرد الملک، فتحمّل من نهاوند في حرمه و جيشه. و ما اجتباه[3] من خزائنه و سار حتى نزل قم وقاشان، فأقام بها، و وجه الى الافاق من ارضه و اقطار البلدان. و أتاه مدد جرجان و قومس و طبرستان والرى و نهاوند و قم و اصفهان و منهان (؟) و الماهين من اذربيجان و سائر اهل مملكته من اجناس العجم. فأحصى ذلک من اجتمع[4] اليه من الناس زهاء ثلاثمائة الف رجل من فارس و راجل. فتعاقدوا و تواثقوا على الصبر في الحرب، حتّى يظفروا او يموتوا. فولّى الملک عليهم مردانشاه اخا رستم المقتول بالقادسية، و امره بالمسير الى نهاوند، و المقام بها الى ان توافيه جموع العرب، فيحاربهم. فسار مردانشاه بالجموع الى نهاوند؛ واقام الملک بقم،

---

۱. النهاية: صحيفه (الدينورى ۱۳۴ ـ الطبرى ۲۴۴۴)

۲. النهاية: جوذاد ۳. النهاية: اختباه

۴. ص: و اذربيجان فاجتمع

لینتظر ما یؤول الیه الامر.

حدیث وقعة نهاوند

و قد کان عمربن الخطاب عزل سعد بن ابی وقاص عن ثغرالکوفة، و استعمل علیه عمار بن یاسر. فکتب عمار بن یاسر من الکوفة الی عمر، یخبره بکثرة ما اجتمع من العجم، و ما تواثقوا علیه و تعاقدوا علی الصبر حتی یموتوا او یظفروا.

فلما انتهی کتاب عمار بن یاسر الی عمر؛ اقبل حتی أتی مسجد رسول‌الله، والکتاب بیده، و امر منادیا، فنادی فی‌الناس، فاجتمعوا الیه؛ فصعد المنبر[1] فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: ایّها الناس انّ الشیطان قد جمع جموعا من العجم لیطفئ نور الله، والله متِمٌّ نوره، و هذا کتاب عمّار بن یاسر، کتب اليّ بانّ یزدجرد ملک العجم وجّه فی‌اقطار الارض و اطراف البلدان؛ فانجلب الیه النّاس من جرجان و قومس و طبرستان والری و دنباوند و نهاوند و اصبهان و قم و قاسان و الماهین و همدان و اذربیجان، حتی اجتمع الیه زهاء ثلاثمائه الف رجل. و انّهم قد تعاقدوا و تواثقوا علی الموت عن آخرهم او یظفروا. ولست آمن ان یصیروا الی اخوانکم بالکوفة و البصرة، فیقتلوهم، او یخرجوهم من ارضهم، ویسیروا الی بلادکم، فیجتاحکم[2]، فأشیروا عليّ و أوجزوا، فان هذا یوم له ما بعده. فتکلم طلحة بن عبید الله؛ فقال: یا امیرالمؤمنین ان التجارب قد حنکتک، والامور قد احکمتک، و انت الموالی فی ما أمرتنا به و لم نعصک. و ما رأیت من شیء فلن نخالفک، و متی تدعنا نجبک، و متی تأمرنا نطع رأیک المبارک، فانک میمون الرأی میمون النقیبة. فمرنا بأمرک. فقال ایّها الناس اشیروا عليّ واوجزوا. فتکلم عثمان بن عفان، فقال: الرأی یا امیر المؤمنین ان تکتب الی اهل الیمن، فیسیروا من یمنهم، و اهل الشام ان یسیروا من شامهم، و یجتمع الیک الجنود من آفاق الارضین واقطار البلاد. و سر بنفسک، حتی توافي الکوفة، و تضم الیک اهل المصرین. ثم تدلف بنفسک الی القوم فتلقاهم، و قد اجتمع من العرب عدادهم. و انّ العرب اذا رأوک نصب اعینهم، کان ذلک اعزّلهم و اقوی لظهورهم و اصدق فی جهاد عدوهم، فانه لابقاء بعد اخواننا بالمصرین.

فقال عمرلعلی بن ابی‌طالب: ما تری یا ابا الحسن؟ فقال علی: انّک ان أشخصت العرب من الیمن، سارت الحبشة فغلبوا علی ارضهم. و ان اخلیت الشام من جنودک، سارت الیه الروم، فیغلبوا علیها، و اجتاحوا اهالیهم و اولادهم. و ان سرت من هذه البلد،

---

۱. الدینوری ۱۴۱، الطبری (۲۶۰۹ ـ ۲۶۱۳)   ۲. النهایة: فیغتالکم

انتقضت[1] عليک الارض من اقطارها و اطرافها، حتى يكون ما تخلف من ورائهم من النساء و الزّريّة اهم اليک مما بين يديك و ان العجم إذا رأوک عياناً نصب أعينهم قالوا: هذا ملك العرب كلها و أصلها و فرعها فيكون اشّد لقتالهم واضعف لمزاولتهم. و انّما[2] الرأى ان ترسل الى عمّالک فىاليمن والشام يتوجّه من كّل منها جانبا تعين اخوانهم على حرب العجم. و ترجو منالله ان يكون الظفر لاخواننا المسلمين. فقال الامام عمر: هذا هو الرأى الصواب. فأرسل الكتب الى عامله على اليمن و الى ابى عبيدة بن الجراح عامله على الشام يعلمهم باجتماع العجم، و ما تعاقدوا و تعاهدوا عليه، و ان ينتدب من المسلمين ألفي[3] فارس، و يأمر عليهم رجلا ممّن عرف بشجاعته و مروّته، و ان يكون فيهم كأحدهم، و ان يوصيهم بالصبر، و يبشّرهم ان ماوعدالله الصابرين إلا خيرا[4] (فولّى الامر النعمان بن المقرّن المزنى وكان من خيار اصحاب رسولالله، وكان على خراج كسكر. فدعا عمر السائب بن الاقرع، فدفع اليه عهد النعمان بن مقرّن، و قال له: إن قتل النعمان فوليَ الامر حذيفة بن اليمان. و ان قتل حذيفة، فوليَ الامر جريربن عبدالله البجلى. و ان قتل جرير، فالامير المغيرة بن شعبة و ان قتل المغيرة[5]) فالامير[6] من بعده الاشعث بن قيس. ثم قال للسائب: ان اظهرالله المسلمين، فأنت امينى على الغنائم حتّى تجمعها و تقسمها فى اهلها بالحقّ و العدل. و ان يقتل ذلک الجيش كله فلاترنى وجهک، فإنى متى رأيتک يهيج علّى نظرى اليک حزنا شديدا. و كتب الى النعمان بن مقرن: ان قبلك بالكوفة رجلين هما فارساالعرب: عمرو بن معديكرب و طليحة بن خويلد، فشاورهما فى الحرب و لا تولهّما شيئا من الامر و ادهما انک غير مستغن عنهما، لتستخرج بذلک نصيحتهما. فسار السائب بن الاقرع حتّى ورد الكوفة، و اوصل الى عمّار الكتاب[7]. ثم سار الى كسكر بكتاب عمر، فحبس عمّار و ابوموسى نصف من كان معهما بالكوفة والبصرة، و وجها بالنصف الآخر الى النعمان بن مقرن. و أتاه المداد ايضا من ارض اليمن و الشام. فلما اجتمعت اليه الجيوش؛ سار نحو ارض الجبل، حتى وافى نهاوند. فعسكر على ثلاثة فراسخ من المدينة برستاق يسمى الاسفيدهان، بقرية تسمى فيدسجان[8]، و خندق على عسكره. و خرج امير

---

۱. النهاية: اشخصت
۲. از اینجا در ص نیست
۳. النهاية: ألفين
۴. تا اينجا از النهاية است
۵. اين بند در ص و النهاية نيست و از روى دينورى ص ۱۴۳ آورده شده است.
۶. النهاية: ثم امر، ص : فلا فالامير
۷. النهاية: كتاب عمر
۸. دينورى ۱۴۳: قديسجان ص: قيدسجان، النهاية: قبة سحان، ۳۰۵ البلاذرى ۱: ۲۳۹ ابن الفقيه ۲۱۱ و ۲۵۹

جیوش العجم مردانشاه حتی نزل بعسکره عند قریة تسمی جیلهشت[1]، و بین العسکرین مقدار نصف فرسخ. و انّ مردانشاه یجمع[2] الفعلة الیه من کل قریة، فحفروا کهیئة الخندق مستطیلا فی ما بین عسکر العرب و بین جبل یسمی ابرای[3]. فحفر فی عرض عشرین ذراعا و حفر فی‌الارضین عشرین ذراعا. ثم ظهر نیران السبخة، و اجری علیه الماء، و جعل طوله فرسخین مع بطن ذلک الرستاق. و جعل مکیدة للعرب، وظن ان الخیل ان انهزمت اخذت نحو الجبل، فتهوّرت فی ذلک الخندق.

و قال ابو مخنف بن قیس: لما وافی النعمان بن مقرن بجیوش العرب بنهاوند، وکان فی زهاء ثلاثین الف رجل من اعلام العرب و فرسانهم و اشرافهم، و نزع مردانشاه فی جیوش العجم بجیل هشت، وکان فی زهاء ثلاثمائة الف رجل من العجم، و خندق علی انفسهم. وکانت امداد العجم تتری علی مردانشان من قبل یزدجرد. وکان بمدینة قم و قاشان. فمکثوا ایّاما لایبرحون[4] من معسکرهم، و لا یخرج العجم من خندقهم ومعسکرهم. فقال النعمان لعمرو و طلیحة: ان هؤلاء العجم قد عسکروا بمکانهم، و خندقوا علی انفسهم، و امسکوا عن الخروج الی الحرب. و امدادهم هم تتری علیهم کّل یوم. و لیس الرأی الا مـعالجتهم، فکیف الحیلة فی ذلک؟ قال عمربن معدیکرب: الرأی ان تشیع ان امیرالمؤمنین مات، ثم ترتحل و جمیع جنودک مولّیا. فانک اذا فعلت ذلک؛ خرجوا من معسکرهم فاتبعوک. ثم اعطف علیهم. فان ولّوا، کانت الهزیمة؛ و ان وقفوا، کانت الجرب بیننا و بینهم. قال النعمان: هذا لعمری الرأی. ثم ان النعمان بات لیلته کلّها یعبئ اصحابه، و یعقد لهم الرایات، و یؤمر علیهم الامراء، و جعل لکل امیر من امرائه شعارا معروفا. فاذا دُعوا به، اجتمعوا الیه. فلما اصبح بهم، سار بهم علی تعبیتهم و تحت رایاتهم مولّیا. و قد امر اصحابه بحمل اثقالهم و قدموها امامهم. فأشاعوا ان امیرالمؤمنین قد مات. فلما بلغ مردانشاه ذلک؛ نادی فی عسکره فاستلاموا، و رکبوا. فسار بهم فی اثر العرب، حتی لحقهم قریبا و لم یتباعدوا. فعطف علیهم النعمان فی جنوده علی‌التعبیة. و ذلک یوم الاربعاء فالتقی الفریقان، واقتتلوا قتالا شدیدا یومهم. فثبت بعضهم لبعض، حتّی کثرت بینهم القتلی، و صبروا صبرا صادقا. فقاتلوا قتالا شدیدا لم یسمع السامعون بمثله، حتی حجز بینهم اللیل. فانصرف کل فریق منهم الی معسکرهم. ثم ابتکروا یوم الخمیس الی

---

۱. النهایة: جیلهت، ص: حیلهشت ۲. النهایة: جمع

۳. یبدو الصحیح: «وای خرده الطبری ۲۶۱۸ و ۲۶۲۵

۴. النهایة: لاینزحون

مصافّهم، و تواقفوا فترامو بالنبل، حتى نفدت. ثمّ تطاعنوا بالرماح، حتّى تكسرت. ثم افضوا الى السيوف و العمد، فاضطربوا بها من لدن الغداة الى الليل. ثم انصرف كل فريق منهم الى معسكرهم يوم الجمعة، ثُمَّ ابتكروا و تواقفوا مليّا من النهار لايزول احد منهم عن مصافّه، لشدة ما اصابهم في اليوم من ألم الجراح. و العرب سكوت يذكرون الله و يسبّحونه. و العجم وقوف على خيولهم تدور عليه السقاة بالخمور، و يغنيهم المغنون و يعزف بين ايدى الصفوف بالمعازف و الزمر. فركب نعمان برذونا اشهب، و لبس ثوبا ابيض فوق الدرع، و وضع على رأسه فوق البيضة قلنسوة بيضاء مصقولة لها شعاع. فحمدالله، ثم قال: يا معشر العرب، انّكم نظام الاسلام فى اهله، استعملوا الصبر والزموه تثابوا، فانّكم على احدى الحسنين: اما الغنيمة والفضل و اما الشهادة والفوز. ثم ركب فرسه و جعل يدور على اصحاب الرايات والصفوف و يقول[1]: ايها الناس، انما قوام الاسلام باللّه، جّل و عزّبكم. فاصبروا ان اللّه وعد الصابرين أجرا عظيما انّ هولاء العجم قد حبسوا عليكم اموالا و خزائن كثيرة و دنيا عريضة ان هربوا اسلموا خزائنهم و اموالاهم اليكم. و انما تخطرون انتم عليهم بالاسلام و الحرمات. فان هربتم؛ اوهنتم‌الاسلام، و اضعتم الحرمات ليشتغل كل منكم[2] بقرنه و لايكل قرنه على اخيه، فان، ذلک عار[3] فی‌الدنيا و عقاب فی‌الاخرة. ايّها الناس انّ عاقبة الصبر محمودة، و زمع الصبر يكون النصر. فجعل يدور، و يقول هذا على الناس، والناس وقوف تحت راياتهم و فى صفوفهم. ثم أقبل المغيرة بن شعبة فقال: ايّها الامير، انّ الناس متشوقّون الى لقاء هؤلاء العجم، و قد استعدوّا للحرب، فما تنتظر؟ فقال النعمان: يرحمک‌الله، فانى منتظر للساعة التى كان رسول‌الله يتفّأل بها، و هو وقت الزّوال و مهّب الرياح. حتى اذا قارب ذلک الوقت، نادى النعمان: يا معشر العرب انّى اهزّ الراية، فمتىٰ اهزّ‌الراية ثلاث مرات، فاذا هززت أولا؛ فكّبروا، وليستوثق كل رجل منكم من حزام فرسه، وليستو على متنه. و اذا هززته الثالثة؛ فكبّروا، واحملوا، فانى احمل اوّلكم. ولاقوة الاباللّه العظيم. فمدّ الناس اعينهم الى‌الراية. فلما الشمس، و هبت الرياح؛ هزالنعمان الراية، فنزل الناس عن خيولهم، و شدّوا حزمها، واستوثقوا منها. ثم هزّ‌الثانية، فاستعدّ القوم، و أشرعت الأسنة، و هزوا السيوف ثم هزّ‌الثالثة، فحمل النعمان، و حمل المسلمون معه. فلم يكن للعجم ثبات عند حملتهم، فانهزموا على وجوههم. فكان النعمان بن مقرن اوّل قتيل. فاحتمله سويد اخوه، فأدخله

---

۱. الطبري ۲۶۲۳ و ۲۶۲۴

۲. الطبرى ۱: ۲۶۲۴

۳. ص: الحرمات و كان ذلک عارا ... عقاب

معسکر العرب. و أخذ لباسه، و رکب فرس النعمان، متشبّها به، لان لایعلم المسلون بقتله. ثم اقبل حتی صار الی موضع الحرب، و اشتدت القتال، و کثرت القتلی بین الفریقین فنادی عمرو بن معدیکرب بصوت له جهوری، و کان شیخا کبیرا: یا معشر العرب انه لم یبق من القوم، الاّ آخر نفس، فاحملوا معی، فداکم ابی و امی حملة اخری، ترضون بها الله و تعزّزون بهاالدین. و نادی طلیحة، فقال الیّ و حملا جمیعا امام الناس، و حمل جمیع المسلمین معهم، و قد وطّنوا انفسهم علی الموت. فقتلوا من العجم مقتلة عظیمة. و ضرب الله وجوههم، فولوا مدبرین. و اخذوا نحو ذلک الجبل الذی یسمی «ایرای»، لیعتصموا به. فانتهی الی الخندق الذی کانوا احتفروه للمسلمین حتی یتهوروا[1] فیه. فجعل اللّه ذلک مهورة لهم و مهلکة، فسقط منهم فیه نحو مائة رجل، فغرقوا فی ذلک الماء والطین. و قتل فیالمعرکه زهاء اربعین الف رجل، وانهزم بقیتهم علی وجوههم نحو مدینة قم. و کان بها ملکهم یزدجرد مقیما. و قد کان دهاقین نهاوند و أشرافهم حضروا الوقعة، و حاربوا العرب عصبیة لملکهم، و خوفا علی انفسهم و ذراریهم و اولادهم. فصمدوا نحو هرینة[2] العجم نحو مدینة نهاوند، واتبعهم نفر کثیر من عظماء العجم، فصاروا معهم. واقبل دهقان البلد مع من انضمالیه من المرابزة و اشراف الاساورة، حتّی انتهوا الی قریة بقرب من المدینة علی فرسخین تسمی فهرمذ[3]، و کان فیها حصن عظیم. فدخلوا ذلک الحصن، وغلقوا علیه باب حدید. و اشتغل المسلون یومهم ذلک بدفن قتلاهم بموضع المعرکة. فلما أصبحوا، استعدّوا للمسیر فیاثر اهل نهاوند. و تولی الامر حذیفة بن الیمان، و سار بالناس نحو ذلک القصر بفهر[4]. التی تحصّن بها المنهزمون. فأحاط بها فی فرسان المسلمین من العرب . فکانوا یقاتلون من فوق سورالحصن بالحجارة والنشب[5]. فلما علموا: انّ لا محیص لهم، خرجوا من الحصن مستعدّین للحرب. فناوشوا الحرب ساعة واحدة، ثم انهزموا، فدخلوا القصر ایضا. وانقطع عنهم ایضا عظیم من اهل نهاوند یسمی دینار، و حالت بینه و بین اصحابه، فأخذ نحوالجبل و معه ستة أنفار من الابطال و الجلد. واتبعهم رجل من العرب یسمی سماک بن عبید. فلما تباعدوا به عن العسکر، عطفوا علیه. فقتل سماک منهم الستة أنفار الذین کانوا مع دینار. فلما رأی ذلک دینار، استسلم وألقی سلاحه. فأخذه سماک اسیرا. فقال دینار انّی عظیم اهل هذه المدینة و رئیسهم، فانطلق

---

۱. ص: تهوروا

۲. النهایة: هریبه

۳. الدینوری ۱۴۴: دزیرند

۴. ص: بفهرمک، النهایة: فهربد

۵. النهایة: النشاب

بی‌الی امیرکم، حتی اعطیه، و یعطی من هو فی‌القصر الامان، لیعطوه[1] الطاعة، و یصالحوه علی هذا البلد. و اما انت فسلني حاجتک، فانّی مولاک و طلیق یدک، و عندی شکر مکافاتک. فأقبل به سماک حتی أدخله علی حذیفة. فأخبر دینار حذیفة بما رأی من شدة سماک و نجدته، و ما قتل من اصحابه. ثم سأله الامان لجمیع فی ذلک القصر من اصحابه و اهل البلد و من انضم الیه من الاساورة. فأجابه حذیفة الی ذلک، و صالحه علی البلاد علی نحو ما کانت ملوک العجم یأخذون منها من الخراج، و کتب له حذیفة کتابا. فسمیت تلک البلاد ماه دینار[2] باسم الرجل. ثم اقبل، حتّی أتی باب الحصن، فأعلمهم بما اخذ لهم من الامان. ففتحوا الباب و خرجوا و دخلوا معسکر العرب. وارتحل حذیفة بالجمع حتی دخل مدینة نهاوند، فنزلها. قال: واقبل رجل من اهل البلد، حتی أتی السائب بن الاقرع، و کان علی المقسم، فقال له آمنّی علی نفسی و اموالی و ضیاعی، فاجعل اثرة لی عندک علی غیر، حتّی ادلک علی کنز عظیم لاقیمة له، فتستخرجه، و تجعله خالصا لملککم الاعظم، یعنی عمر بن الخطاب، لأنه شیء لم یوجد فی الحرب، و لم یزحف علیه بخیل و لارکاب، فیجب علیه القسمة. قال له السائب: انّی لااعلم قدر هذا الکنز و ما قیمته؟ فقال الرجل: هو کنز لایقدر قدره من ذهب و جوهر و یاقوت و زمرّد و اصناف الدر. قال له السائب: و ما کان قصة هذا الکنز؟ قال الرجل: هذا شیء کان لعظیم من المرازبة یسمی النخارجان. و کان سبب جمعه ان کسری الملک بن هرمزد جدّ ملکنا یزدجرد، کان یتعشّق امرأة النخارجان، فکان یأتیها سرّا من زوجها، و بلغ زوجها النخارجان ذلک فأمسک عن امرأته و اجتنبها و انه ذات یوم دخل علی کسری مع المرازبة فجلسوا علی مراتبهم. فقال کسری للنخارجان بلغنی ان لک عین ماء عذبة، و انک قد اجتنبتها، و لم تقربها. ففطن النخارجان لما قال له کسری. فقال: ایهاالملک: ان الاسد ینتاب تلک العین فاجتنبتها خوفاً منه. فأعجب کسری مقالته، فأمر ان یتخذله تاجا من ذهب مکلّل بالجوهر المثمنة استحسانا منه لجوابه. فاتخذ له تا جا لاقیمة له. ثم دخل کسری دارنسائه، و کان له ستة آلاف و ستمائة لفراشه، فقاسمهن نصف حلیتهّن فاجتمع من الجوهر مالایحصی. فبعث به الی امرأة النخارجان. و انه قتل یوم القادسیة، و ماتت امرأته تلک، فصار ذلک میراثا لابنه. و کان في من حضر هذه الوقعة. ثم حمل ذلک الجوهر معه اشفاقا علیه ان یؤخذ بالمدائن، حتی یأتی به الی هاهنا، فانطلق به الی ضیعة کانت لابیه، و اشتق لها اسما من

---

۱. النهایة : بأنه یعطینی الامان لاهل هذا القصر یعطوه

۲. الطبری ۲۶۳۱، دینوری ۱۴۵

اسمائه، یسمی خوارجان، و بهابیت نار عظیم، فأمر بقلع الکانون، و جعل ذلک الحلی کله سفطین، و دفنه اسفل الکانون، و لم یعلم بمکانه احد غیری، فانطلق معي، حتی ادلّک علیه. فانطلق به السائب، حتی وَصَلا تلک القریة، و هو من رستاق الاسفیدهان. ثم دعا السائب اهلها، فأتوا الیه حتی وافوا بیت‌النار، فأمر بقلع الکانون، فقلع من مکانه. فأخرجوا السفطین، فی‌احدهما تاج من ذهب مکلّل بصنوف الجوهر، و فی‌الآخر الحلی من الذهب و الیاقوت و المرجان و أسورة و خلاخل و اقناط و قلائد یکاد شعاعه یخطف الابصار. فأخذه السائب و جعله فی رحله، و لم یطلع علیه حذیفة بن الیمان. و قسم جمیع تلک الغنائم فی من حضر الوقعة، فأعطی کل ذی حقّ حقّه. ثم حمل السفطین، فرکب، و سار نحو مدینة الرسول، حتی انتهی الیها و دخل الی عمر بن الخطاب، و معه کتاب حذیفة بالفتح. فأمر بالکتاب، فقرئ علی الناس. فحمدوا الله و أثنوا علیه الثناء الجمیل، وتباشروابه. فقال عمر: هل قسمت الغنائم بین المسلمین بالسوّیة و اعطیت کل ذی حق حقه؟ قال: نعم یا امیرالمؤمنین. و جلس السائب حتی اذا خرج الناس جمیعا، و بقی عمر وحده و السائب یحدثه بحدیث الحرب و مقتل النعمان و من قتل ایضا من المسلمین، فسمّی له اناسا کثیرا، و قال غیر هذا بشر کثیر ممن لانعرفهم یا امیرالمؤمنین. قال: و ان لم تعرفهم، فان‌اللّه یعرفهم و ما یبلغ من معرفة مضر (؟). ثم ضرب السائب یده الی الخرج الذی کان معه، ففتحه، واخرج منه السفطین. فنظر عمر الی الجواهر، و هی تتقد، فقال: ما هذا ویحک. فأخبره السائب بقصته و خبره و قال: ان هذا کان مدفونا و لم یکن ممنّ اوجف علیه المسلمون بخیل و لارکاب، فأتیتک به، لتجعله خالصا لک. فقال عمر: یا غلام، ادع لی الأمینین علی بن ابی‌طالب، کرم‌الله وجهه، و عبدالله بن الأرقم، فدعیا، فقال لهما: اختما علی هذین السفطین و احرزاه عند کما. ففعلا ذلک. فقال للسائب: قم، فانصرف، و اقسم ما بقی من الغنائم. فانصرف السائب من ساعته، ورکب ناقته، حتی وافی الکوفة. فلما دخل منزله، لم یلبث، حتی أتاه رسول بکتاب عمر بن الخطاب یعزم علیه فی القدوم لعنده و یذکر له: ان کنت قائما، فلا تجلس، حتی ترکب الیّ! فلما قرأ السائب الکتاب؛ رکب من ساعته، و سار بالمسیر الحثیث، حتی وافی المدینة، و دخل علی عمر. فقال له عمر: مالی و مالک یابن ملیکة هل لک قبلي طلبة حتی ترید تقارعنی عن دینی ؟ قال السائب: و ما ذاک یا أمیرالمؤمنین؟ قال: ویحک! ما قصة السفطین، و ما امر هما؟ فأعاد علیه السائب القصة. قال له عمر: انک لما انصرفت من عندی، و جن اللیل؛ اخذت مضجعی، أتانی ایتان فی منامی، اوقدا نارا عظیمة، ثم أحمیا بها ما فی هذین السفطین، ثم

جعلا يلجباني فيكوياني. و جعلت اطلب اليهما و اعطيهما عهدالله و ميثاقه و ذمّته ان اردّهما الى الكوفة، فيقسما فى من أفاءالله عليهم. ثم تركاني. ثم دعا بالسفطين، و دفعهما الى السائب، و قال: انطلق بهما، حتى تأتي الكوفة. و تبيع ما فيها، و اجعله فى عطائنا بالدرية و المقاتلة ان وفى بذلك. قم من ساعتك! فأقبل السائب بالسفطين حتى ورد الكوفة، و نادى عليهما، فبلغا مالا عظيما كان فيه كفاية لأعطية المقاتلة والدربة. فاشتراهما عمروبن حريث. ثم حملهما الى الحيرة، فبلغ احدهما بما اشترى و ربع الآخر. و كان عمروبن حريث اول قرشي اعتقد بالكوفة مالاً من ربح تلك الجواهر. و قال عروة بن‌زيد الخيل فى ذلك، شعراً:

ألا صدفت سَلْمى و قد نام صحبتى	بايوان شيرين المزخرف حلّت
ولو شهدت يومى جلولا و حربنا	و يوم نهاوند الفتوح استهلّت
إذاً لرأت ضرب أمرى غير ناكل	ضروبا بنصل السيف اروع مصلت
حملت عليهم رجلتى و فوارسى	و جرّدت سيفى فيهم ثم ابلت
فكم من كمى اشوس متمرّد	اخى شرس خيلى عليه اطلت
و كم كربة فرجتها و كريهة	سددت لها نفسى الى ان تجلت
و قد اضحت الدنيا الى دهيمته	و سلّيت عنها النفس حتّى تسلّت[1]

حرب تستر[2] و فتحها

قال: و انّ ابا موسى الاشعرى لما بنى البصرة؛ أسكن ذرارى من كان معه من العرب و النساءبها، و خلّف بها ستة آلاف رجل يحفظونها. و سار فى جميع كور الاهواز فافتتحها كورة بعدكورة الامدينة تستر. فان الهرمزان عامل يزدجرد الملک قد اقام بها، و جمع‌اليه من فى تلک الارضين من المرازبة و الاساورة. فسار اليه ابوموسى. و استعد الهرمزان، و خرج لمحاربته. فالتقى الفريقان، فاقتتلوا قتالا شديدا، و قتل بينهم مقتلة عظيمة. و قتل البراء بن مالک الانصارى. فلم يزالوا يقاتلون بعضهم بعضا طول[3] ذلک اليوم حتى نفدت السهام، و تكّسرت الرماح، و خضبت الخيل بالدماء الى الليل. فلم تكن صلاة المسلمين الا التكبير و الأذان. فأنزل الله تبارک و تعالى نصره على المسلمين و ألقى الرعب فى

---

۱. الدينورى ۱۴۷، گوتا   ۲. الطبرى ۲۵۴۲
۳. ص: يقتتلون طول

قـلوب العـجم، فـانهزموا حتى دخـلوا مـدينة تسـتر، و أغـلقوا الابـواب. فـحاصر هـم ابوموسى الاشعرى شهورا كثيرة. و قد كان الهـرمزان خندق عـليها بـخندق عـميق، و اجرى فيه الماء و بنى فى وسطها حصنا منيعا، و حمل‌اليه من الحيرة ما يكفيه و من كان معه ثلاث سنين. و كان فى ذلک الخندق مخاضة من ناحية واحدة. و كان بتلک المدينة رجل يـسمى شنبک، و كان داره الى خارج السور جحر يدخل فيه الرجل قد أعدّه مسيلا للماء من ماء المطر. فخرج ذلک الرجل ليلا من ذلک النقب، حتّى أفضى الى الخـندق، فخاضه فى المكان‌الذى يخاض فيه، و كان به عارفا، حتى توسّط عسكرالعرب و قد نام الناس فأتى مضرب ابى موسى، و صار الى الحاجب، فسأله إدخاله عليه. فقال انّى رجل من اشراف هذه المدينة، فما الذى تجعل لى ان هديتّک بعون‌اللّه لفتح هذه المدينة؟ قال له ابوموسى: حكمک قال: حكمى ان تحفظنى فى نفسى و اهل بيتى و ضياعى و مالى قال: ذلک لک، فأخبرنى كيف يمكنک ذلک؟ قال: دارى مع السور فى ما يلى المخاضة التى فى هذا الخندق، و من دارى الى الخندق ثقب يخرج منه ماءالمطر، و منه خرجت اليک. فوّجه معى رجل له قلب و شجاعة و جرأة، حتى يدخل معى ذلک الثقب. ثم أديره فى شوارع المدينة و طرقها، و أريه اماكن الاحراس، و أمـر بـه عـلى الهـرمزان مـلكنا فى‌المدينة، حتّى يراه. فاذا رأى ذلک كله؛ رددته الى دارى، و أخرجته من ذلک الثقب، حتى آتيک به بعد ساعة. فأمر ابوموسى، فدعى اليه نفرا من العرب فأقبلوا، و دخلوا عليه، وفيهم الاشرس و عوف الشيبانى، و كانا من ابطال العـرب. فـقال لهـم ابـوموسى: ايكـم يخاطر بنفسه، و ينطلق مع هذا الرجل حتى يدخل المدينة، فيعلم علمها. ثم ينصرف إلينا بالاخبار؟ فقال الاشرس: انا لها. فقال أبو موسى: فانطلق فى حفظ الله وكلامته[1]. فمضى مع شنبک، و عليه خفّ فيه سكين. حتّى خاض الخندق. و كان عارفا بالمخاضة، فأدخله الى داره، و القى على عنقه إزاراً و سخا، و قال: اتبعنى، فمن رآک يظن أنکّ[2] من أصحابى. ثم خرج به من باب داره، فجعل يدور به سكک المدينة ويريه موضع الحراس المرتبين. ثم أقبل به الى الهرمزان، و هو فى وزارته فى تدبيره. فقال له الاشرس: فى خفّى سكّين جيّد، أفتأذن لى ان احمل عليه، فأقتله؟ قال له: شنبک: اذاً نقتل و تنغص[3] علينا التدبير. قال له: اجادّ انت؟ قال الاشراس: انىّ والله لجادّفيه. قال شنبک دعنى اجسّک. وأدخل[4] يده فى قميصه، حتّى وضعها على فؤاده، فلم يجد لفؤاده خفقانا. و صار الى ابى موسى، و هو

---

۱. الصحيح: و كلائته
۲. ص: انه
۳. النهاية: فينغص
۴. النهاية: دعنى فادخل

قاعد، و معه نفر من اصحابه، فأخبره الأشرس بجميع ما رأى. فقال ابوموسى لشنبک: كيف ترى الآن؟ قال: وجّه معي مائتى رجل من أبطال العرب، مستلمين[1] بالسلاح، حتّى أدخلهم دارى من الثقب، و أخرجهم، حتّى أريهم هذا الباب الذى للملک[2]، فيقتلون من عليه من الاحراس، حتّى يمكنهم فتح الباب، فيفتحونه. واجمع اليک من ابطال العرب خمسة آلاف رجل، فيجوزون الخندق من موضع المخاضة، وانا اوقفهم عليها، و يمضون مع السور، حتّى يوافوا الباب. فاذا فتح اصحابک الباب، و دخلوا المدينة، فيقتلون من ادركوا من اهلها. ففعل ابوموسى ذلک، و جمع اليه مائتى رجل، و ولّى عليهم الاشرس بن عوف. فمضى بهم شنبک نحوداره، و تهيأ ابوموسى فى زهاء خمسة آلاف رجل من ابطال اصحابه، فعبروا الخندق، و مضوا مع سور المدينة، حتّى انتهوا الى الباب، و خرج المائتا رجل من دارشنبک، و مضوا نحوالباب. فتداعت الاحراس، و قاتلوهم. واجتمع الناس من اقصى المدينة، فاسندت العرب ظهورها الى سور المدينة، و قاتلوا القوم من امامهم. و اشتغل منهم قوم بفتح الباب، حتّى فتحوه. و دخل ابوموسى المدينة، فوضعوا فيهم السيف، و تحصّن الهرمزان فى حصن كان فى وسط المدينة، فبقى محاصرا شهرا. ثم سأل الأمان، فأجابه ابوموسى: ان يؤمنه و من معه فى الحصن على حكم عمر بن الخطاب. فخرج اليه، فوجهه ابوموسى الى عمر مع خمسة رجال من المسلمين، و عليهم انس بن مالک. و حبس ابوموسى أصحابه فى ذلک الحصن و حمل اليهم الطعام و الشراب، لينظر مايكون من أمر عمر فى الهرمزان وفيهم. و سار القوم بالهرمزان[3]، حتّى وافوا به مدينة الرسول، و أتوا به منزل عمر بن الخطاب، فصادفوه قد خرج الى حائط له وحده خارج المدينة. فانطلقوا، فطلبوه. فقال لهم الهرمزان: اين تريدون ؟ قالوا: نريد اميرالمؤمنين. قال: و اين هو؟ قالو: خرج فى بعض حوائجه. فمضوا و مضى معهم الهرمزان، حتى دخلوا ذلک الحائط. فصادفوه نائما قد جمع إزاره و وضعه تحت رأسه وهو نائم. فقال لهم الهرمزان : من هذا؟ قالوا: هو اميرالمؤمنين. قال: هذا ملک العرب و من بالعراق عمّاله! قالوا: نعم. قال: فماله حرس و لا شرط؟ قالوا: هو حارس نفسه و شرطيها. قال: هذا والله الملک الهني. فاستيقظ عمر بحسه، فنظر الى الهرمزان، و قد وضعوا على رأسه تاجه، و شدّوا عليه منطقته و سيفه، و هما مفضضا بالياقوت و أصناف الجوهر و ألبسوه قباه و كان

---

۱. النهاية: مشتملين
و الصحيح: مستلأمين
۲. ص: يليک
۳. طبرى ۲۵۵۷ و ۲۵۶۶

موشحًا بالذهب. فلما نظر اليه اميرالمؤمنين عمر؛ صرف بصره عنه، و أقبل نحو منزله، والقوم يمشون حوله، حتّى دخل الهرمزان معهم. فقال عمر: والله لا ألتفت اليه حتى يلقى عنه هذه البزّة. فخلعوها عنه، وأدنوه من عمر. فقال له: تكلم قال الهرمزان: كلام حيّ ام كلام ميت؟ قال: بل كلام حيّ. قال فمرلي بشربة من ماء فقد أبلغ بي العطش! فقال عمر: اسقوه! فأتي بماء في قعب كان فيه اللبن قبل ذلک. فلما وضعه في فيه وجد زهوة اللبن. فقال: لاأقدر ان اشرب بهذا القعب. فمر أن أؤتي بماء[1] في قدح زجاج. فأمر له بماء في قدح زجاج، فشرب به. فقال له عمر: ماكنا لنجمع عليک العطش والقتل. فقال: و كيف تقتلني، و قد آمنتني! فقال عمر: متى آمنتک؟ قال انّي سألتک: أكلام حّي أم كلام ميت؟ فقلت بل كلام حّي، فهذا أمان فقال عمر: ماكنت احبّ ان أدع قاتل البراء[2] بن مالک حّيا، فأصدقني عن نفسک، و دلّني على اموالک. قال: عن ايّ مال تسألني؟ امّا ماكان في يدي من الاموال، فتلک اموال يزدجرد، فقد احتوى عليه عاملک ابوموسى، و اما اموالي خاصّة، فانا اوصلها اليک كلّها. فقال عمر: ويحک هل لک في الاسلام؟ قال نعم. فادع بأقرب الخلق الى نبّيكم حتى أسلم. فدعى له العباس بن عبد المطلب، فقال له هذا عمّ نبينا. فأسلم على يديه، و فرض له عمر ألفي درهم كل عطاء، و كتب الى ابى موسى باطلاق اصحابه الذين كانوا معه في الحصن.

حديث مقتل يزدجرد[3] الملک

و بلغ بقم يزدجرد الملک هزيمة أصحابه بنهاوند و أخذ الهرمزان فهرب على وجهه نحو فارس. و كان عثمان بن الحكم ولاّه عمر على اليمامة والبحرين. فكتب اليه عمر ان يتوجه بمن معه من العرب نحو ارض فارس.

فهرب يزدجرد نحو ارض خراسان، حتّى أتى مدينة مرو. و أخذ عامله على خراسان، و كان اسمه ماهويه. و كان قد صاهر ملک الاتراک، فوجه اليه يعلمه ذلک. فوجه اليه ملک التراک طرخانا من طراخنته في ثلاثين الف فارس، و سار على المفازة، حتى خرج الى ارض مرو، و وافى مدينة مرو في جنوده نصفا من الليل. ففتح لهم ماهويه أبواب المدينة، فدخلوها.

---

١. النهاية: يوتا   ٢. ص: البرار، النهاية : البزار، لطبرى ٢٥٥٩: البراء

٣. الثعالبى ٧٤٧، الطبرى ٢٨٧٢ تا ٢٨٨٤ شاه نامه ٣٧٩:٩، الترجمة العربية ٢٧۴ حمزه الاصفهانى ۵۵ ـ مجمل التواريخ ٨۴ و ٢٨۴

و امر يزدجرد، فدلّى بحبل من سور المدينة، حتى نزل خارجا منها. و مضى يزدجرد هاربا، حتى انتهى الى نهر يسمى الررو[1]، حتى تعب و اعيى اعياء شديدا، فانتهى الى رحى، فخرج اليه الطحّان، و بسط له كساء، فنام لما به من التعب. فلما استغرق نوما[2]؛ قام اليه الطّحان بمنقار الرحى، فقتله، و اخذ ماكان مع يزدجرد من بزّة و ألقاه[3] فى نهر الرحى. فلما اصبح من كان مع يزدجرد من خواصّه و عظماء اساورته؛ تداعوا، فاجتمعوا، و اجتمع اليهم اهل المدينة[4]، فطردوا الاتراک، حتّى أخرجوهم عن المدينة، وطلبوا يزدجرد، فوجدوه فى ذلک النهر، و أصابوا بزّته مع الطحّان، فقتلوا الطحّان بثأر الملک، و أخذوا بزّة الملک. و هرب ماهويه على وجهه نحو فارس حتى اتى عثمان[5] يقال: بل قتل بمرو: فيومئذ انقضى ملک العجم.

تمّ كتاب سيرالملوک المسمى بنهاية الارب فى اخبار الفرس و العرب، و ذلک فى اواسط شهر ربيع‌الاول سنة اربع و عشرين والف، و قدكتب برسم خزانة مستجمع العلوم و الحكم اعلم علماء العرب و العجم قاموس جماهير الامم الاعزّ الامجد السيّد احمد بن السيد محمد ابى الصفاء لازالت اخبار محامده متلوّة و أبكار الافكار بمحاسن شيمه مجلوّة. كتبه عبده فتح الله.

---

۱. يبدو الصحيح: وغاب (طبري ۲۷۷۴) با مرو (ط. ۲۸۸ و ۲۸۸۱ و الثعالبى ۷۴۷) با رونق (الثعالبى ۷۴۸)

۲. النهاية: رآه‌الطّحان نايما

۳. النهاية: عليه و معه والقاه

۴. النهاية: فاجتمعوا اليه اهل مرو و أتوا الى الاتراک حتى اخرجوهم عن المدينة و طرد وهم

۵. النهاية: عبدالله بن‌العاص فاستأمن اليه و الصحيح قتل. فيومئذٍ انقضى ملک العجم. والحمدالله وحده تم كتاب النهاية و هو سيرالملوک على يد ... على ابن الحاج مصطفى الشهيد بالمندى (؟)... و كان الفراغ من نسخه نهار الثلاثاء المبار فى عشرين نهاراً خلت من شهر جمادى الاولى من شهور سنة ثلاث و اربعين و الف من الهجرة...